شرح نهج البلاغه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص، واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص، الذي وزع منفسات نعمه بين من يشاء من خلقه، واقتضت حكمته البالغة ان نافس الحاذق في حذقه، فاحتسب عليه من رزقه، وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم ياخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه، وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف، واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم من التشبيه ويجل عن التكييف، وصلى الله على رسوله محمد المدني المكي عند شعاع من شمسه، وغصن من غرسه، وقوة من قوى نفسه، ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه، فما هما الا سابق ولاحق، وقائد وسائق، وساكت وناطق، ومجل ومصل سبقا لمحة البارق، وانارا سدفة الغاسق، صلى الله عليهما ما استجلب خبير، وتناوح حراء وثبير، وبعد فان مراسم المولى الوزير الاعظم، الصاحب الصدر الكبير المعظم، العالم العادل المظفر المنصور، المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي نصير امير المؤمنين، اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها، واحله من مراتب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها، لما شرفت عبد دولته، وربيب نعمته، بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات، ولذكره اكمل التحيات، بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم، ثم حركه امر جزم، وشرع فيه بادي الراي شروع مختصر، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر، ثم تعقب الفكر فراى ان هذه النغبة لا تشفي اواما، ولا تزيد الحائم الا حياما، فتنكب ذلك المسلك، ورفض ذلك المنهج، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان، وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف، واورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا، واشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة، ورصعه من المواعظ الزهدية، والزواجر الدينية، والحكم النفسية، والآداب الخلقية، المناسبة لفقره، والمشاكلة لدرره، والمنتظمة مع معانيه في سمط، والمتسقة مع جواهره في لقط، بما يهزأ بشنوف النضار، ويخجل قطع الروض غب القطار، واوضح ما يومي اليه من المسائل الفقهية، وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية، لاشتمالها على الاخبار الغيبية، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها، ومعضلة يكني عنها، وغامضة يعرض بها، وخفايا يجمجم بذكرها، وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور، ومرضاة مولماة يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب، فخرج هذا الكتاب كاملا في فنه، واحدا بين ابناء جنسه، ممتعا بمحاسنه، جليلة فوائده، شريفة مقاصده، عظيما شانه، عالية منزلته ومكانته، ولا عجب ان يتقرب

بسيد

بسيد الكتب الى سيد الملوك، وبجامع الفضائل الى جامع المناقب، وبواحد العصر الى اوحد الدهر، فالاشياء بامثالها اليق، والى اشكالها اقرب، وشبه الشيء اليه منجذب، ونحوه دان ومقترب، ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي، وكان من فقهاء الامامية، ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده، وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة، ويخوض في هذه العلوم المتشعبة، لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي، وجرى الوادي فطم على القرى، وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها، واعرضت عن كثير مما قاله لم ار في ذكره ونقضه كثير فائدة، وانا قبل ان اشرع في الشرح اذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج، ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله، ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه، ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله، فاذا انهيت ذلك كله ابتدات بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا، ومن الله سبحانه استمد المعونة والتوفيق، واسدد اسباب العصمة، واستميح غمائم الرحمة، وامتري اخلاف البركة، واشيم بارق النماء والزيادة، فما المرجو الا فضله، ولا المأمول الا طوله، ولا الوثوق الا برحمته، ولا السكون الا الى رافته، ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا انك انت العزيز الحكيم.

القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج

اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتاخرون والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق رض بيعة صحيحة شرعية، وانها لم تكن عن نص، وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة، واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي، وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة، وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتاخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر رض، والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا، وكان قبل من المتوقفين، وكان يميل الى التفضيل ولا يصرح به، واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته، وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل، ثم ان قاضي القضاة رح ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رح ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام، وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته، وقال ايضا ان ابا علي رح يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه، وكان قد ضعف عن رفع الصوت، فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي ع، وممن ذهب الى تفضيله ع من البصريين الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري رح، وكان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك، وصنف فيه كتابا مفردا، وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد رح، ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي ع وابي بكر، ثم قطع على تفضيل علي ع بكامل المنزلة، ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن احمد بن متويه صاحب التذكرة، نص في كتاب الكفاية على تفضيل علي على ابي بكر رض، واحتج لذلك واطال في الاحتجاج، فهذان المذهبان كما قد عرفت، وذهب كثير من الشيوخ رح الى التوقف فيهما، وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين، وهما وان ذهبا الى الوقف بينه وبين ابي بكر وعمر رض قاطعان على تفضيله على عثمان رض، ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رح والشيخ ابو الحسين محمد بن الطيب البصري رح، واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبينا انه عليه السلام افضل على التفسيرين معا، وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره، ولهذا موضع هو املك به.

فاما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك:

اما اصحاب الجمل فانهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغي.

واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا، لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي، وموتهم عليه، رؤساهم والاتباع جميعا.

واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه، ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار، وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه، ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق، وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلام، فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه، وقد برئ كثير

من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه
وقال مرة لا تعجبني صلوته وصومه وليسا بنافعين له مع قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله
البصري رح لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه الاقوال والمذاهب واما الاستدلال عليها فهو
مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن

القول في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله صلوات الله عليه

وكان ابو الحسن علي ابن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه
من الكنية ابو الحسن وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الحسين ويدعوه الحسين عليه السلام ابا الحسن
ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله اباهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دعواه بابيهما وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله ابا تراب
وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس
انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه وآله وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها
نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري رح وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم
والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح ويدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز
عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحب فاجابه علي عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الى ذكره وتزعم
الشيعة انه خوطب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا
انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى
هذا يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضائل
الصحابة رض ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله صلى الله عليه وآله لوصايته اليه بما اراده واصحابنا
لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين
وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت اسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن
عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة
بن الحرث بن فهر وامها حمنة وهي امة الله بنت عبد باليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها قلابة بنت مخزوم بن اسامة
بن ضبع بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن
مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حتى بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر
بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين وكانت الحادي
عشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها
واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رأيناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب
ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله
من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وام
الزبير بن عبد المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلام اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد
في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في
سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه وآله الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه وآله اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من
اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل
وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر
والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاءوا اليه وسألوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي
عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا وقال لهم قد اخترت
من اختاره الله لي عليكم قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه وآله

من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافات والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام
لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنينا سبعا ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ
صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهاره الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من
ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز وعلى ان عبادة مثله هي
التعظيم والاجلال والخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه واياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان
وقتل علي عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة
وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة من زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة
عشر من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من
الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا
حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور ابائهم من الاجانب وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد
عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين
فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث بن قيس حتى انتهينا الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله عليه السلام فيما بعد
واما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها
فصارت كما قال ابو العينا لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل رايتني فيما اتعاطاه من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر
الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك
الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله وقد علمت انه استولى بنو امية
على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر
وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده
ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة
ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل يعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها
وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من نزع فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان
شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ
فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ
ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن بشر
الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخره الى استاد المعتزلة ومعلمهم وهو علي ابن ابي طالب عليه
السلام واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه
ومستفيد من فقهه واما اصحاب ابي حنيفة رح كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن فيرجع فقهه
ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل رح فقرا على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن محمد عليه السلام وجعفر قرا على ابيه
وينتهي الامر الى علي عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك وكان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه
اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذا عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر واما عمر بن
الخطاب رض فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت
لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت الخاصة والعامة قوله
صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل انه عليه السلام قال وهو بعد ما في قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المرأة التي وضعت
لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية ... وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسئلة لو فكر الفرضي فيها فكرا
طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير
القرآن وعنه اخذ ومنه تفرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته
له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة
والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري

[illegible] تسعا وهذه المسئلة لو فكر الفرضي فيها فكرا

في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وجمع المسئول او امكن الرجعي نهاية ٣١

وابو يزيد البطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه ع م **ومن** العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى على ابي اسود الدولي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصايص الخلقية والفضايل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها **اما الشجاعة** فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى الثانية وفي الحكاية كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي حسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه ع م قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه **شعر**

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ❊ بكيته ابدا ما دمت في الابد ❊
لكن قاتله من لا نظير له ❊ وكان يدعى ابوه بيضة البلد ❊

وانتبه معوية يوما فراى عبد الله الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المومنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال له لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر فقال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت بالصف بازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة تطلب من يقتله بها و جملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها **واما القوة والايد** فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف وما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من على الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها **واما السخاء والجود** فحاله فيه ظاهر كان يصوم ويطوي ويوثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **وروى** المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية **وروي** عنه انه كان ليسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره ع م كان اسخى الناس وكان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط و قال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس و يحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبن وبيتا من تبر لانفد تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء يا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام **واما الحلم والصفح** فكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رءوس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغد اللئيم وكان علي ع م يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب له عبد الله فصرفه عنا فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزد على ذلك فظفر بسعيد بن العاص بمكة بعد ذلك وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة رضي في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء عبد القيس عممهن بالعمايم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتافقت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمايمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلعم واله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقال روسا اهل الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سالهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظما كما مات ابن عفان فلما راى علي عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحملوا على عسكر معوية حملات كثيفة حتى ازالوهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المومنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك **فهذه** ان نسبتها الى الحلم و

الصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام **واما الجهاد** في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه واله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلم نصفهم وقتل المسلمون والملئكة النصف الاخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما **واما الفصاحة** فهو امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس والله ما سن البلاغة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه **واما سجاحة الاخلاق** وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلم في ذلك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس و امارس وعمرو بن العاص انما اخذها عن عمر رض لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معاوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه واله يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الان كما بقي الجفاء والوعورة في الجانب الاخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوايدهم يعرف ذلك **واما الزهد** في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبيد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فاكل فقلت يا امير المومنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظة فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه وكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لم ينقص الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من بلاد الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه **واما العبادة** فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلم وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه واله **واما قراءة القران** والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القران فهذا يدل على انه اول من جمع القران لانه لو كان مجموعا في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه واله واذا رجعت الى كتب القراءة وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القران فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق **واما الراي والتدبير** فكان من اشد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا راي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال هو عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يصلحه ويستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يودي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه فتكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك فتكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب **واما السياسة** فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا

وقد باخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب اخرين ومن
جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سايس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر
مما فعل عليه السلم في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصايص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول
في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها
حاملا سيفه مشمرا للحرب وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف
الب ارسلان وابنه ملك شاه صورته كانهم يتفألون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب
اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا
وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير
لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما راى النبي صلى الله عليه واله يصلي في مبدء الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس
اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة وهي زوجته قال فقلت
فما الذي تقولون انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه واله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه
من مشركي قريش ولقي لاجله عناء عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه عليه السلم وقيل له اخرج
منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه واله
اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين وابناءه سيدا شباب اهل الجنة واباؤه اباء رسول الله صلى الله عليه واله وامهاته امهات
رسول الله صلى الله عليه واله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله تع ادم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابو طالب وامهما
واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الاول وهذا الثاني وهو المنذر وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من
في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد صلى الله عليه واله ٧ وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون و
قد قال هو عليه السلم انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلوتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق
ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في مقدمة هذا
الكتاب جملا من فضايله عنت بالعرض لا بالقصد ما وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصايصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا
الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول في نسب الرضي** ابي الحسن رح وذكر طرف من خصايصه ومناقبه **هو** ابو الحسن محمد بن ابي احمد
الحسين بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلم مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم
المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين
خمس دفعات ومات وهو يتقلدها بعد ان خالطته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلثمائة و
توفي في سنة اربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي ابو الحسن عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها **شعر** وسمتك حالية الربيع المرهم • وسقتك ساقية
الغمام المرزم • **فقال** سبع وتسعون اهتبلن لك العدا • حتى مضوا وغبرت غير مذمم • لم يلحقوا فيها بشأوك بعدما • املوا فعاقهم اعتراض الازلم
الا بقايا من غبارك اصبحت • غصصا واقذاء لعين او فم • ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى • فالذيب يعسل في طريق الضيغم • **ودفن**
النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين عليه السلم وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني
حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن وساطته وبركة همته
وحسن تدبيره وسفارته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم
يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث قدم الى بغداد وملك الحضرة و
لما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز **شعرا** الا ابلغا عني الحسين الوكا
ان ذا الطود بعد بعدك باخا • والشهاب الذي اصطليت لظاه • عكست ضوءه الخطوب فباخا • والفنيق الذي تدرع طول الارض خوى به الردى واناخا •
ان يرد مورد القذى وهو راض • فبما يكرع الزلال النقاخا • والعقاب الشغواء اهبطها النيق وقد راعت النجوم صماخا • اعجلتها المنون عنا ولكن
خلفت في ديارنا افراخا • وعلى ذاك فالزمان بهم عاد • غلاما من بعد ما كان شاخا • **ام الرضي** ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر
الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم

وشاعرهم

وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل وتلقب بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع
وثلثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القسم بن الحسين الحسني وتلقب بالداعي الى الحق وهي ام
اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رح القران بعد ان جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه
والفرايض طرفا قويا وكان رح عالما اديبا شاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة
في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي
جاء سابقا والشعراء تنقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما
بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جايزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنوا
بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطايع اكثر
ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطايع منه للقادر وهو القايل للقادر في قصيدته التي مدحه بها **قوله**
عطفا امير المؤمنين فاننا • في دوحة العلياء لا نتفرق • ما بيننا يوم الفخار تفاوت • ابدا كلانا في الفخار معرق • الا الخلافة شرفتك
فانني • انا عاطل منها وانت مطوق • فيقال ان القادر قال على رغم انف الشريف وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة
الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير
وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي رحمه الله القران وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في
دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم في دار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع من قبولها وقال لم اقبل من ابي قط شيا
فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لاني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها
خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله • ما انا والعلياء ان لم يكن
من ولدي ما كان من والدي • ولا مشت بي الخيل ان لم اطا • سرير هذا الاصيد الماجد • ومنها قوله متى تريني شيخا في اوايلهم • تطفوا
بي النقع احيانا وتخفيني • لا تعرفني الا بالطعان وقد • اضحى لثامي معصوبا بعرنيني • ومنها قوله يعني نفسه فوا عجبا مما يظن محمد • وللظن
في بعض المواضع اعذار • يؤمل ان الملك طوع يمينه • ومن دون ما يرجو المقدر اقدار • لئن هو اعفى للخلافة لمة • لها طرر فوق الجبين وطرار
ورام العلا بالشعر والشعر دابنا • ففي الناس شعر خاملون واشعار • واني ارى زندا تواتر قدحه • ويوشك يوما ان يكون له نار • ومنها قوله
لاهم قلبي بركوب العلى • يوما ولا بلت يدي بالسماح • ان لم انلها باشتراط كما • شئت على بيض الظبى والرماح • افوز منها باللباب الذي
يغني الاماني ونيله والصراح • فما الذي يقعدني عن مدى • ما هو بالبسل ولا باللقاح • يطمح من لا مجد يسمو به • اني اذا اعذر عند الطماح • اما
فتى نال المنى فاشتفى • او بطل ذاق الردى فاستراح • وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسا واعظم نكاية وكل ما عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره
وفي شعره الكثير من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب ووشايجه وبينهما مراسلات
ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط • ابا حسن لي في الرجال فراسة • تعودت منها ان تقول فتصدقا • وقد خبرتني عنك
انك ماجد • سترقى من العلياء ابعد مرتقى • فوفيتك التعظيم قبل اوانه • وقلت اطال الله للسيد البقا • واضمرت منها لفظة لم ابح بها • الى
ان ارى اظهارها لي مطلقا • فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي • واوجب بها حقا عليك محققا • وكن لي في الاولاد والاهل حافظا • اذا ما
اطمان الجنب في مضجع نقا • **فكتب** اليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها **قوله** سننت لهذا الرمح عزما مذلقا • واجريت في ذا الهندواني
رونقا • وسومت ذا الطرف الجواد وانما • شرعت لها نجا الخبب واعنقا • وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا ببلوغ
امال له ان ساعد الدهر وتم المرام وهذه الابيات نكرها الصابي لما شاعت وقال انما عملتها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان كاتب
الطايع لله وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخيهما ان القادر بالله عقد
مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي
اولها ما مقامي على الهوان وعندي • مقول صارم وانف حمي • واباء محلق بي عن الضيم • كما زاغ طاير وحشي • اي عذر له الى المجد ان ذل
غلام في غمده المشرفي • احمل الضيم في بلاد الاعادي • وبمصر الخليفة العلوي • من ابوه ابي ومولاه مولاي • اذا ضامني البعيد القصي • لف
عرقي بعرقه سيدا الناس • جميعا محمد وعلي • وقال للحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي
ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين
والحجاز وجعلناه امير الحاج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين بمصر فقال

ابا

النقيب ابا احمد اما هذا الشعر فمما لا نسمعه منه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعداءه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد بخطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ومنهم النقيب ابو احمد والمرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب اخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه ان يسطر خطه فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه تخاف ممن بينك وبينه ستماية فرسخ ولا تخاف ممن بينك وبينه ماية ذراع وحلف الا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقيه وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرات بخط محمد بن ادريس الحلي الامامي الفقيه قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقراها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد الاسفرايني فتقدمت اليه وقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون هو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسالة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاء امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال للخادم هات الكتابين اللذين رفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا نطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فانا كنا قد وزعنا وبسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهزل والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن الناحية المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما تراه اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تع سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت **توفي الرضي** رحمه الله في المحرم سنة اربع واربعماية وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلم لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه اخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي والزمه بالعود الى داره **ومما** رثاه اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها **قوله** يا للرجال لفجعة جذمت يدي ۰ ووددت لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت ۰ فحسوتها في بعض ما انا حاسي ۰ ومطلتها زمنا فلما صممت ۰ لم يثنها مطلي وطول مكاسي ۰ لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رح قال راى المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رآها فيها الرؤيا دخل اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تع عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة **قال الرضي** رحمه الله اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ۰ ومعاذا من بلائه ۰ ووسيلا الى جنانه ۰ وسببا الى زيادة احسانه ۰ والصلوة على رسوله نبي الرحمة ۰ وامام الائمة ۰ وسراج الامة ۰ المنتجب من طينة الكرم ۰ وسلالة المجد الاقدم ۰ ومغرس الفخار المعرق ۰ وفرع العلاء المثمر المورق ۰ وعلى اهل بيته مصابيح الظلم ۰ وعصم الامم ۰ ومنار الدين الواضحة ۰ ومثاقيل الفضل الراجحة ۰ صلى الله عليه وعليهم اجمعين ۰ صلوة تكون ازاء لفضلهم ۰ ومكافاة لعملهم ۰ وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ۰ ما انار فجر ساطع ۰ وخوى نجم طالع **الشرح** اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير

ما هو

ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل والحال فيه وقسمه اقساما يشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكذلك اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله والمجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين المكسورة وان نذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا وفيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر ابا خراشة اما انت ذا نفر ونذكر بعد لم ضمت اذا اقطعت عن الاضافة ولم فتحت هاهنا حيث اضيفت ونخرج عن هذا المعنى الذي قصدناه ومن موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدي الان فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفعال بكسر الفاء مصدر الثاني اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سماح وذهاب الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صحيحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منار بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي اربات الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة لعملهم بالهمز من كافاه اي جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله وسلالة الكرم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال وسيلة الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الاغراب على انا قد قراناه كذلك في بعض النسخ وقوله مكافاة لعملهم اذا اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى محركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال لعرض عملهم لفعلهم لكان حسنا **قال الرضي** رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصايص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا ولان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي **الشرح** عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ابدت اسا اذ رأتني مخلس القصب ۰ وآل ما كان من عجب الى عجب ۰ يريد انها كانت معجبة به ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب عجبا اما استقباحا له او تهولا منه واستغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدايعه اي يعجبون بغيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء وكانه هاهنا يريد ضوءا وصقالا وقوله عبقة اي رائحة ولو قال لعوض العلم الالهي الكتاب الالهي لكان احسن **قال الرضي** رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثيل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق **بيت** اولئك آبائي فجئني بمثلهم ۰ اذا جمعتنا يا جرير المجامع

الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجمة مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل وقلته اثر الراي حاكيا ولا يساجل اي لا يكاثر واصله من النزح بالسجل وهو الدلو الملء **فقال** من يساجلني يساجل ماجدا ۰ يملأ الدلو الى عقد الكرب ۰ ويروى يساحل بالحاء المهملة من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة من اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ومن هذه الابيات **شعر** ومنا الذي اختير الرجال سماحة ۰ وجودا اذا هب الرياح الزعازع ۰ ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ۰ وعمرو ومنا حاجب والاقارع ۰ ومنا الذي قاد الجياد على الوجا ۰ لنجران حتى صبحته النزائع ۰ ومنا الذي اعطى الرسول عطية ۰ اسارى تميم والعيون هوامع ۰ النزائع الكرائم من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم **فقال** ومنا غداة الروع فرسان غارة ۰ اذا متعت بعد الزجاج الاشاجع ۰ ومنا خطيب لا يعاب وحامل ۰ اغر اذا التفت عليه المجامع ۰ اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج انما لانها رماح قصيرة وحامل اي حامل الديات **فقال** اولئك آبائي فجئني بمثلهم ۰ اذا جمعتنا يا جرير المجامع ۰ بهم اعتلي ما حملتنيه دارم ۰ واصرع اقراني الذين اصارع ۰ اخذنا بآفاق السماء عليكم ۰ لنا قمراها والنجوم الطوالع ۰ فوا عجبا حتى كليب تسبني ۰ كان اباها نهشل ومجا

شع

قال الرضي رحمه الله ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا مفصلا فيه اوراقا ليكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار وجواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت قال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله جايز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكر ومثله المفاتح والحوار بكسر الحاء مصدر حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملامحة لغرضه اي اشد ابصارا له ونظرا اليه من لمحت الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك الكلام يلمح ويبصر من هذا الكلام قال الرضي رحمه الله ومن عجايبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكرة والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن انه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصايصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها الشرح قبع القنفذ يقبع قبوعا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في حجر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قال الراوندي وانما ذلك القد قد قده طولا وقطه عرضا قال ابن فارس صاحب الجمل قال ان عايشة كانت تقول ضربات علي في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله سبحانه مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المومنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي رح وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والغارة والجراءة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجرانها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب المواعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش منهم وامير المومنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وآدابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق ناف او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معها نفس او يتكدر معها قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عليها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجايبه وغرايبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المومنين في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن كبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه حاله في كل زمانيه زمان الخلافة والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل رح ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد رح خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام قال نحواه ومفهومه ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا ع لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المومنين في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله شعرا

حتى اذا دارت رحى بغيهم • عليهم وسبق السيف العذل

عاذوا بعفو ماجد معود • للعفو حمال لهم على العلل

فنجت البقيا عليهم من نجا • واكل الحديد منهم من اكل

اطت بهم ارحامهم فلم تطع • ثايرة الغيظ ولم يشف الغلل

ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد واراد علي عم ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال علي عم اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا وكان يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المومنين في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلام قال الرضي رح وربما جاء في اثناء هذه الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقايل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلوغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله تع ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله تع عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل الشرح واثناء هذه الاختيار تضاعيفه واحدها ثني كعدى واعداء وهي الغيرة بالفتح والكسر خطا وعقايل الكلام كرايمه عقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الذهب والاقطار الجوانب واحدها قطر والشاذ المنفرد ند البعير يند والربقة الحبل يجعل فيها راس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل اي ابانته وايضاحه نهجت له نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة والنهج ههنا ليس مصدرا بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس كاني حلوت الشعر حين قريتها • صفا صخرة صما يبيس بلالها وانما استعاذ من خطا الجنان قبل خطا اللسان لان خطا الجنان اعظم وافحش من خطا اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقل من عثرته وذا الزلة تجرحه ينهض من صرعته واما الزلة من اللسان فقد لا تستقل مزنها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام يا زلة ما وقيتم شر صرعتها • وزلة الراي تنسي زلة القدم قال الرضي رحمه الله

باب المختار من خطب امير المومنين صلوات الله عليه واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة الشرح المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد يكون اسما للجماعة والاول اليق ههنا لقوله المحضورة اي التي قد حضرها الناس وبذا الآن نبتدي بشرح كلام امير المومنين عليه السلام ونجعل ترجمة الفصل الاول الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون • ولا يحصي نعمائه العادون • ولا يؤدي حقه المجتهدون • الذي لا يدركه بعد الهمم • ولا يناله غوص الفطن • الذي ليس لصفته حد محدود • ولا نعت موجود • ولا وقت معدود • ولا اجل ممدود • فطر الخلايق بقدرته • ونشر الرياح برحمته • ووتد بالصخور ميدان ارضه الشرح الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرنا من المثالين واما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون صادرا الا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروفه عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد ويكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاسناد الشكر اليه مساها كناية لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المباداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بحسبه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا عنهم قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء و سمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مومنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيده قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقتدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد فما بلغت كف امرئ متناول • بها المجد الا والذي نلت اطول • ولا حبر المثنون في القول مدحة • وان اطنبوا الا وما فيك افضل • ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري جل جلاله بلفظة الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية شعرا الحمد لله بقدر الله • لا قدر وسع العبد ذي التناهي • والحمد لله الذي برهانه • ان ليس شان ليس فيه شانه • والحمد لله الذي من يشكره • فانما يشكر من يصوره • واما قوله الذي لا يدركه فيريد ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس

والاستقراء يشهد بذلك ما آل المحسوس السواد والحموضة ما آل التخيل انسان يطير او بحر من دم ما آل الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما
كان البارى سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذى ليس لصفته حد محدود فانه يعنى بصفته هاهنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه
حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اى لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء
برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه
البارى سبحانه لا فى هذه الدنيا بل فى الآخرة فان القائلين برؤيته فى الآخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو عليه السلام رد قولهم وقال انه لا
وقت ابدا على الاطلاق يعرف حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رأيناه فى الآخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين
ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا مع اشاره الى جهة ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع فى كتابى المعروف بزيادات النقيضين و
بينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التى يزعمها اصحاب الاشعرى لا بد فيها من اثبات الجهة وانها لا تجرى مجرى العلم لان العلم لا يتشخص المعلوم والرؤية
تشخص المرئى فالتشخص لا يمكن الا مع كون المتشخص ذا جهة واعلم ان نفى الاحاطة مذكور فى الكتاب العزيز فى مواضعها ومن قوله تع ولا يحيطون به
علما ومنها قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلى محمد بن هانى المغربى فقال فى ممدوح
المعز بن تميم معد بن منصور العلوى **شعرا** ابعتر فكرى حتى اذا بلغت ٭ غاياتها بين تصويب وتصعيد ٭ رايت موضع برهان يلوح وما ٭
رايت موضع تكييف وتحديد ٭ وهذا مدح يليق بالخالق ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق الى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب
العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندى رح فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه
بانه قال هذا الفصل انه يحمد الله من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حيوته وانه يجب
على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال الحمد لله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذى لا يبلغ مدحته
القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذى حقت العبادة له فى الازل واستحقها حين خلق
الخلق وانعم باصول النعم التى يستحق بها العبادة وللقائل ان يقول انه ليس فى فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم العظمة
والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا فى الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم
كيف وقع ذلك للراوندى فان زعم ان العقل يقتضى ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود فى الكلام فاما قوله لو كان قال
احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق فى انتفاء دلالة احمد الله على ذلك ودلالة الحمد لله على سواء فى انهما لا يدلان على شئ من احوال غير القائل فضلا عن دلالتهما على
ثبوت ذلك ودوامه فى حق غير القائل فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد فى اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين و
ان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك عادة الى عرفهم لا الى اصل اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة فى
العرف لا تطلق على القمل وان كانت فى اصل اللغة دابة فاما قوله اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضى ان المدح غير الحمد ونحن لا
نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام يقتضى العجز عن القيام بالواجب لا من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير
ذلك واما قوله الذى حقت له العبادة فى الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق
الخلق فكيف يقال انه استحقها فى الازل وهل يكون فى الازل مخلوق يستحق عليه العبادة **واعلم** ان المتكلمين لا يطلقون على البارى سبحانه انه معبود فى الازل
او مستحق للعبادة حتى انهم قالوا فى الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم فى الحقيقة كما جاء فى الكتاب العزيز حتى عاد كا
لعرجون القديم اى الذى تعاقبت عليه ازمنة متطاولة ثم قال الراوندى الحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام فى القائلون لتعريف الجنس
[illegible]

واظنه رح لما رآه فعالا ظن انه مصدر كالحصاد والجزار وغيرهما واما ثانيا فلان المالوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا فى الفاظ
نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم يسمع مالوها فى اللغة ايضا بمعنى مفعول كمضروب لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل
لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندى وفى قول الله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عليه السلم لا يحصى نعماءه
العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تع اراد نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلام ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها
فكيف تعد وجوه فروع نعمائه وكذلك فى كون الاية واردة بلفظ ان الشرطية وكلام امير المؤمنين عليه السلم على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه
يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمه لم تقدروا على حصرها وعلى عليه السلم اخبر انه قد تأمل النظر انه لا يمكن حصر نعمه تعالى وللقائل ان يقول الصحيح ان
المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول القائل انا لا اجحد احسانك الى وامتنانك على لا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما
ذكره من الفرق بين كلام البارى وكلام امير المؤمنين عليه السلم غير بين فانه لو قال تع وان تعدوا نعم الله وقال على عليه السلم ولا يحصى نعمته العادون لكان
كل واحد منهما سادا مسد الاخر واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر كان القرآن بصيغة الخبر وكلام على عليه السلام
بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا بحسب مناسبته والحال بعكس ذلك اللهم الا ان تكون قرينة البجحة فى كلام على عليه السلام تنبو عن لفظة الشرط
والا فمتى حذفت القرينة البجحية عن وهمك لم تجد فرقا ونحن نعوذ بالله من التعسف والتعجرف الداعى الى ارتكاب مثل هذه الدعاوى المنكرة ثم
قال الراوندى انه لو قال امير المؤمنين عليه السلم الذى لا تعد نعمه الحاسبون لم تحصل المبالغة التى ارادها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان
وهو الظن قال فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذى له مادة والاحصاء الاطاقة احصيته اى اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون
ومعنى ذلك ان نعمه تع لا يشرف على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر من ان يعدها الملئكة المقربون والكرام الكاتبون وللقائل ان يقول اما الحساب
فليس مشتق من الحسبان بمعنى الظن كما توهمه بل اصل برأسه الا ترى ان احدهما حسبت احسب والاخر حسبت احسب واحسب بالفتح والضم وهو من الالفاظ
الاربعة التى جاءت شاذة وايضا حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال
له وهب ان الحاسبين لو قال لهما مشتقة من الظن لم تحصل المبالغة بل المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التى لا يحصرها الظان بظنونه اكثر من النعم
التى لا يعدها العالم بعلومه واما قوله ان العدد مشتق من العد وهو الماء الذى له مادة فليس كذلك بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من
الاخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان المصادر هى الاصول التى يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا ترى انهم قالوا فى كتب
الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب السير فى الارض للابتغاء قال تع لا يستطيعون ضربا فى الارض فجعلوا الاسم مفعولا ومشتقا من
المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكر لا يقال احصيت الحجر اى اطقت حمله واما ما قال انه معنى الكلمة فظريف لانه عليه السلم
لم يذكر الانبياء ولا الملئكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واى حاجة الى هذا التقدير الطريف الذى لا يشعر الكلام به وقوله عليه السلام ظاهر وهو
ان نعمه جلت لكثرتها ان يحصيها عاد فهو نفى لمطلق العادين من غير تعرض لعاد مخصوص قال الراوندى فاما قوله لا تدركه بعد الهمم فالادراك هو
الرؤية والنيل الاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذى ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الراؤون او اصابوه وانما خص بعد الهمم باسناد نفى
الادراك وغوص الفطن باسناد نفى النيل لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل
ويقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليه السلم ذلك عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والبارى تع قديم وللقائل ان يقول
انه لم يجر للرؤية ذكر فى الكلام لانه عليه السلم لم يقل الذى لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد العقول
لا تحيط بكنهه وحقيقته وايضا فقد سلمنا انه انما ينفى الرؤية لكان لمحاج ان يحاج فيقول لم زعمت ان الامر كما زعمت انما يريد انما تريد بيان
الامر الذى لاجله خصص بعد الهمم بنفى الادراك وخصص غوص الفطن بنفى النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما ذلك او ضحت هذا الغرض
وانما حكيت مذهب المانوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصص بعد الهمم بنفى الادراك دون نفى النيل ولا بوجوب تخصيص غوص الفطن بنفى النيل
دون نفى الادراك واكثر ما فى حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اله العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلم يقول لو كان صانع العالم جسما
لرئى وحيث لم يكن جسما اى شئ فى هذا مما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذى زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض صحيح قال الراوندى
ويجوز ان يقول البعد والغوص مصدران هاهنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اى عادل وقوله تع ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا فيكون المعنى لا يدركه
العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون القصد بذلك الرد على من قال ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه ليلة الاسراء وان يونس عليه السلم رأى ربه
ليلة هبوطه الى قعر البحر وللقائل ان يقول ان المصدر الذى جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المعنى هاهنا بمعنى
الفاعل لانه مضاف والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه عليه السلام على الرد على من
اثبت ان البارى سبحانه مرئى لانه ليس فى الكلام نفى الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفى معقولية سبحانه وان الافكار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته
جلت عظمته قال الراوندى فاما قوله الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت تحرك الفلك ودورانه على
وجه والاجل مدة الشئ ومعنى الكلام ان الشكر من الله تع يتجدد منى عند تجدد كل ساعة وهذا يدل على ان هذه الجملة من الجملة التى قبلها وهى الثانية كما ابدل
الثانية من الاولى وللقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت
العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذى يعلم الله تع ان حيوة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذى يحل قضاؤه

فاما قوله ومعنى الكلام ان شكرى متجدد لله تعالى فى كل وقت ففاسد ولا ذكر فى هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندى وظن ان هذه الجمل من باب البدل وغلط لانها صفات كل واحدة منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر قال الراوندى فاما قوله الذى ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون لله سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونه على حال او يجعلونه متميزا بذاته فامير المؤمنين عليه السلام بظاهر كلامه وان اثبت له صفة الا انه لما كان من العرب يعلم انه ليس باثبات على الحقيقة وقد سئلنى سائل فقال ههنا كلمتان احدهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما الله تعالى شريك غير بصير ليس شريك الله بصيرا فاية كلمة الكفر فقلت القضية الثانية وهى ليس شريك الله تع بصيرا لانها تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاولى فيكون معناها الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ فى كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى ويبطل مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ فى توحيد الصفة لم جاء وكيف يدل نفى الصفة الواحدة على نفى مطلق الصفات وانتقل من ذلك الى الكلام فى الصفة الخامسة التى يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابى الحسين واطال جدا فيما لا حاجة اليه ولقائل ان يقول الامر اسهل مما تظن فانا قد بينا ان مراده نفى الاحاطة بكنهه وايضا يمكن ان يجعل الصفة ههنا قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهى الواصف الى حد وهو قاصر عن النعت لجلالته وعظمته جلت قدرته واما القضيتان اللتان سئل السائل عنهما فالصواب غير ما اجابت به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها صريحة فى اثبات الشريك والثانية لا تقتضى ذلك لانه قد ينفى كون الشريك بصيرا على احد وجهين اما لانه ثابت شريكا لكنه غير بصير واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا واذا كان هذا الاعتبار الثانى مرادا لم يكن كفرا وصار كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤثر هفواته اى لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى وليس المراد قد كانت فى مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندى فان قيل تركيب هذه الجمل يدل على انه تع فطر الخليقة قبل السموات والارض قلنا قد اختلف فى ذلك فقيل اول ما يحسن منه تع خلقه ذات حية يخلق فيها شهوة لمرئى يدركه فيلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له ولقائل ان يقول اما الى حيث انتهى به الشرح فليس فى الكلام تركيب يدل على انه تع فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تامل كلامه عليه السلام شيئا من ذلك لما قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد فى كلامه عليه السلام ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلايق وتارة قال انشأ الخلق ودل كلامه ايضا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهى مضطربة فارساها بالجبال وكل هذا يدل على كلامه وهو مقدم فى كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه عليه السلام فلا معنى لجواب الراوندى وذكره ما يذكره المتكلمون من انه يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا

الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه

الشرح انما قال عليه السلم اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون فى علم الكلام اول الواجبات النظر فى طريق معرفة الله تع وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلم وجوابه ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هى المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين عليه السلم اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارى سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين كلام آراء المتكلمين واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة فالمعرفة الناقصة هى المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لابد له من مؤثر فمن علم هذا فقط فقد علم الله تع ولكن علما ناقصا واما المعرفة التى ليست ناقصة فان يعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات وليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزايد هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به البارى عن مخلوقاته هو واجب الوجود فاما قوله عليه السلم وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود صدق بالبارى سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذى هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه فباعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لذاتين لان فرض واجبى الوجود يفضى الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يفضى الى تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبى الوجود فمن علم البارى سبحانه وتعالى واحدا اى لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود واما قوله عليه السلم وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود صدق بالبارى سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذى هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه فباعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لذاتين لان فرض واجبى الوجود يفضى الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يفضى الى تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبى الوجود فمن علم البارى سبحانه وتعالى واحدا اى لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا هو نفى الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضا فكل عرض مفتقر وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جرم محدث

وقد يكون غير ناقصة

وواجب الوجود

وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجرم وايضا فكل حاصل فى الجهة اما جرم او عرض وواجب الوجود ليس بجرم ولا عرض فلا يكون حاصلا فى جهة فمن عرف وحدانية البارى تعالى ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص فى عرفانه جل اسمه ومعرفته اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذى تذهب اليه المعتزلة وهى نفى المعانى القديمة التى تثبتها الاشعرية وغيرهم قال عليه السلم لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور ان له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم الفساد ببديهة العقل فتعين القسم الثانى وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا تقوم به المعانى القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين عليه السلم هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد جزاه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفايدته متجزية كاطلاق لفظ الاسود على الذات التى حلها السواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لابد ان يكون فى جهة مخصوصة وكل ما هو فى جهة فله حدود اى اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اى جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود فى الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان من تصور انه فى شئ فقد جعله اما جسما مستترا فى مكان او عرضا ساريا فى محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تع على العرش او على الكرسى فقد اخلا منه غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلم اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قالوا انا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اى محذور يلزمنا فاذا قيل لهم لو اخلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدوثه قالوا لزوم الحدث والجسمية انما هو من حصوله فى الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندى فقال المعنى بقوله نفى الصفات عنه اى صفات المخلوقين قال لانه تع عالم قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلم قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذى ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد فى صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تع بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الآن وكمال توحيده نفى الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفى صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغى ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والبارى ليس بجسم ولا عرض ونحن فقد بينا ان مراده عليه السلم ابطال القول بالمعانى القديمة وهى المسماة بالصفات فى الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعانى بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابنا يسمون اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلم بقوله ليس لصفته حد محدود اى لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف البارى بصفات المصنوعين فلا يقتضى ان يحمل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك فى ذكر الملائكة فاين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضى ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف الراوندى لتطبيق تعليله عليه السلم نفى الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكى الفاظه لتعلم قال المعنى هذا التعليل ان الفعل فى الشاهد لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تع قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت تدل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه وحكايته تغنى عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كانا فيه قيل للمؤنث اولى وهذا غير صحيح لانه لا يقال كملت فضلاهن وليس فيه الالف واللام وكان ينبغى ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث فى لفظ افعل تقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد

الاصل كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

خ ص اشباحها

الشرح قوله عليه السلم كائن وان كان فى الاصطلاح العرفى مقولا على ما يتنزه البارى سبحانه عنه فمراده به المفهوم اللغوى وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم ههنا وجوب وجوده ونفى امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفى حدثه الزمانى فلم ينف حدثه الذاتى وامير المؤمنين عليه السلم نفى عن البارى تع فى الكلمة الاولى الحدوث الزمانى ونفى عنه فى الكلمة الثانية الحدوث الذاتى وقولنا فى الممكن انه موجود

عن عدم صحيح التأمل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فلان الغيرين في الشاهد هما ما تزايلا او تباينا بمكان او زمان والبارى سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى اللفظين واحد وهو انه لا يفعل بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه السامع والمبصر في الازل لان السامع والمبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده فان [illegible] ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من قد كان له من يستانس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والبارى سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه فاذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق عليه انه متوحد [illegible] فاما قوله انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمات مترادفات على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها [illegible] بعلم الاشياء [illegible] وقوله واحال الاشياء لاوقاتها [illegible] بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن جمع قرونة وهي النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي الزمها اسناخها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة بها والصادرة عنها واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله عليه السلام كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال ايضا قوله عليه السلام لا يستوحش كلام مستانف ولقائل ان يقول كيف يكون كلاما مستانفا والهاء في فقده يرجع الى السكن المذكور اولا وقال ايضا يقال ما لي في الامر همة ولا هامة اي لا اهتم به والهامة التردد كالعزم ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فيبطل قوله ان الهامة هي نفس التردد كالعزم وايضا فقد بينا مراده عليه السلام بالهامة **حكى** زرقان في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزائمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي الهامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت هامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت هامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم في الهامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهمة ويقولون لا همام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها

الاصل ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر

الشرح لسائل ان يسأل فيقول ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء وهو الآن يقول ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي **والجواب** ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات البارى سبحانه بل في كلامه عليه السلام كانه يقول ثم اقول الآن بعد قولي المتقدم انه تعالى انشأ فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى **واعلم** ان كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافي العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام **ومنها** ان البارى سبحانه خلق في الفضاء الذي اوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تمويجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا الطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان في التوراة في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال **ومنها** ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما نشاهده من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في رأي العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهد حسا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست بمتحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلكه تدويره في جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول في الشمس **ومنها** ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب اين هي فان اللفظ احتمل وينبغي ان يقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب هذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثيري الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات اذا وافقنا الحكماء على ان الشمس في السماء الرابعة **ومنها** ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان **ومنها** ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان آخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان تكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمير يرجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره **ومنها** ان يقال البارى سبحانه قادر على خلق الاشياء ابداعا واختراعا فما الذي يقتضي ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ايجاد الماء الذي ابدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا والخبر عنه مطابق للاخبار فهذه احط المباحث المعنوية من هذا الفصل **ثم** نشرع في تفسير الفاظه **اما** الاجواء فجمع جو والجو هو الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلا الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج المتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب وكذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شان الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه لما سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح الذي تحمله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتمويج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها ارب بالمكان مثل ألب اي لازمه ومعنى قوله عصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا منتشر الضوء يقال استطار الفجر اي انتشر ضوءه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عليه السلام ذكر قبل هذه الكلمات انه انشأ حيوانا له اعضاء واحناء ثم ذكر ههنا انه فتق السماء

ومنه بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي
تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل ان يقول انه عليه السلم لم يذكر فيما تقدم ان الله تع خلق حيوانا
ذا اعضاء ولا قوله الا انه انشا سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تع ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا تراه كيف صرح عليه السلم
بان البارى خلق الهواء الذى هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف
يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلم وبين الاية قلت انه تع لما اسلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السموات
ومن الاخر الظاهر الارض كان فاتقا لهما من شيء واحد وهو الماء فاما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء
فقد ورد وروده ما لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارضين سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور الحكماء العقلاء وليس في القران
العزيز ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب
الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندى السكاك جمع سكاك وهذا غير جائز لان فعالا لا يجمع على
فعايل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهرى ثم قال وسنطها على شدة الشد العدو ولا يجوز حمل الشد ههنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح
ما ذكرناه وقال في تفسير قوله عليه السلم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال
ليشبه به الجسم العالى واما صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا خص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان تكون السماء السفلى قد كانت اول
ما وجدت موجا ثم عقدها يقال له والسموات الاخر كذلك كانت فماذا افلماذا خص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احداهما
معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضى يومين يقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه
لو كان قال عليه السلم وحمله على متن ريح عاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما
لان احديهما تحت الماء والاخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين **الاصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم
سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى
اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن
ولا يشيرون اليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نورى فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس والملائكة عندهم
قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر واحيوان كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان التكليف
يبتنى على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم عليه السلم في هذا الفصل اربعة اقسام **القسم
الاول** ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي
خالقهم لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتمجيد له سبحانه **والقسم الثانى** السفراء بينه تع وبين المكلفين من البشر بحمل الوحى
الالهى الى الرسل والمختلفون بقضائه وامره الى اهل الارض **والقسم الثالث** ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملئكة الذين
يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان **والقسم الرابع** حملة العرش ويجب ان يكون
الضمير في دونه وهو الهاء راجعا الى العرش لا الى البارى سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب ان تكون الاشارة بقوله بينهم وبين من دونهم الى الملئكة
الذين دون هؤلاء في المرتبة **فاما** الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير الا السدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب
اى التحفت به فاما القطب الراوندى فجعل الامناء على الوحى وحفظة فلغظة ومنهم تقتضى كون الاقسام اربعة لانه بها فصل بين الاقسام الا ان
الى ثلث وليس بجيد لانه قال بها فصل بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله عليه السلم لا يغشاهم نوم العيون يقتضى ان لهم نوما قليلا لا يغفلهم
عن ذكر الله سبحانه فاما البارى سبحانه فانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حى وهذه هى المدحة العظمى ولقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان
ذلك النوم وان قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم والذكر يستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان
النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما تمدح البارى سبحانه بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تع يستحيل عليه النوم استحالة
ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع
ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هى ما دام ملكا فهى كقولك الماء بارد اى ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والبارى
جلت عظمته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حى ومن هذا انشا التمدح وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله
ان الله تع خلق الخلق اربعة اصناف الملئكة والشياطين والانس والجن ثم جعل هذه الاصناف الاربعة عشرة اجزاء تسعة منها الملئكة وجزء
واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منها الجن وجزء واحد الانس وفي الحديث الصحيح ان الملئكة كانت تصافح
عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتوننى لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلم
اصابك جرح فكنت تكتمه قال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملئكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه في سبيل الله

وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبى صم في رواية ابى ذر انى ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الفلوات تجارون الى الله والله لوددت انى كنت شجرة تعضد قلت يوشك
ان تكون هذه الكلمة الاخيرة قول ابى ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا
ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض
كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل لرسول الله صم من هؤلاء الذين استثنى بهم في قوله تع فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل يا ملك الموت من بقى وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ذا
الجلال والاكرام بقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التى خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد
ثم يقول وهو اعلم من بقى يا ملك الموت فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته
التى خلق عليها وهى اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك
الموت فيقول يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من الله تع بالمكان الذى ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع
جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى وبحمدك انت الدائم القائم الذى لا تموت وجبرئيل الهالك الميت الفانى فيقبض الله روحه
فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان ياتى رسول الله صم
في صورة دحية الكلبى وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل
وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهى المفارقة للعالم الجسمانى المسلوبة التعلق به لا بالحلول
ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهى نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هى على قسمين
قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثانى ما كان
حالا في جرم الفلك ويجرى ذلك مجرى القوى التى في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة **الاصل ومنها في صفة خلق آدم عم**
ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول
واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان
يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا
بطينة الالوان والمساءة والسرور واستادى الملئكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله تع النظرة استحقاقا للسخطة
واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **الشرح** الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها
بالماء اى ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى في مرمر مسنون اى مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اى ملطته وطينته به
والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاى اى التصقت وثبتت فجبل منها اى خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اى صلبا متينا
وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين يستعملهم ويستخدمهم واستادى الملئكة وديعته طلب
منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة
بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معانى الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود
بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال فيكون معنى الكلام انه
اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها ويمكن ان تكون اللام متعلقة بقوله فجبل اى جبل وخلق من الارض هذه
الجثة لوقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان
يكون الانسان مركبا من طبايع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة آدم مدة
طويلة فقد قيل انه بقى طينا تشاهده الملئكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب انه يجوز ان يكون في ذلك لطف للملئكة لانهم تذهب
ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذى يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون
في اخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيه
من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى البارى لانها اقرب الى الانتساب اليه من
الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس ويستلزم ذلك حلول القوى
والارواح في الجثة باطنا وظاهرا فسمى ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة الجواب انه عليه السلم قد
فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعنى الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذى هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة
قد كسر بعضها بعضا وقوله معجونا بصفة الوان الانسان والالوان المختلفة يعنى الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال

ما المعنى بقوله واستادى الملئكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم **الجواب** ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين **ومنها** ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التفرقة بخلقة النار **الجواب** لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النور والنوراني اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر ادم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والبارى تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب **ومنها** ان يقال كيف يكون السجود لغير الله تعالى **والجواب** انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة و لغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه **ومنها** ان يقال كيف جاز على ما يعتقدونه من حكمة الله تعالى ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه **والجواب** اما الشيخ ابو علي رح فيقول لحد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم كل من فسد من دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه **واما** ابو هاشم رح فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها ولو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس لخلافها خارجا عن الحد المذكور داخلا في خبر التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل في الحالين **ومنها** ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انت لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح والعزم على التوبة قبل انقضاء الامد **والجواب** ان اصحابنا قالوا ان البارى تعالى لم يقل لابليس اي منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح **فان قلت** فما معنى قوله عليه السلام او انجاز للعدة ابليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة **قلت** انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فوقع المنجز لما وعده في الانظار المطلق وما من وقت الا ويجوز ابليس فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية **الاصل** ثم اسكن ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح** اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسأل عنه **فمنها** ان يقال الفاء في قوله عليه السلام فاهبطه يقتضي ان تكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة **والجواب** ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة **ومنها** ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى ادم وهو في الجنة حتى استزلهما بحملهما على اكل الشجرة **الجواب** انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقرب والاكرام كدخول الملئكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير **ومنها** ان يقال كيف اشتبه على ادم الحال في الشجرة التي نهي عنها فخالف النهي **الجواب** انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل ادم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى **ومنها** ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام تصريح بوقوع المعصية من ادم عليه السلام وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك **الجواب** اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطأ لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم **واعلم** ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ان مبتدأ البشر هو ادم الاب الاول عليه السلام واكثر ما في القرآن العزيز من قصة ادم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك **اما الفلاسفة** فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع **واما الهند** فمن كان منهم على راي الفلاسفة فيقول له ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على راي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومما تكون منها نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التكون الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للمكون طريقا استغنت به عن طريق ثان **واما المجوس** فلا يعرفون ادم و لا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر المسمى كيومرث ولقبه كوه شاه اي ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كل شاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ بشر وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت **قالوا** وكان رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن فكرة وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف

الجوزا ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلثة الف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه مع اتفاقهم انه هلك فمنهم من قال انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خروزة فاستغاث اهرمن الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله **وذكروا** في كيفية الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان سأله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهيب عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ اهرمن الباب جمح به حتى سقط كيومرث عن ظهره فعلاه وسأله عن اي الجهات يبتدئ به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة فابتدأ اهرمن فاكله من عند رجله حتى اذا بلغ موضع الخصى واوعية المني من الصلب قطر من كيومرث قطرة نطفة على الارض فنبت منها ريباستان في جبل باصطخر يعرف بجبل دامداد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتم في اخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوى عند الملتين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما المجوس خوارزم مرد وخوارزم مرداده وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله سبحانه وتعالى في قلوبهما رأفة فولدا بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زرادشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدأ الخلق وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود وتفضيله على آدم عم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه **قوله** النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار **وكان** ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى **شعر** ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني انظر اليك فقال لن تراني فقال هذا شغلك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضا اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصة ابليس **شعر** وكنا وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة اخرى التقى موسى عم وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك بالتوحيد وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير **وحكى** عنه ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح **ويروى** عن ابي يزيد البسطامي منه كثير **ومما** يتعلق بما نحن فيه ما رووه عنه من قوله فمن ادم في البين ومن ابليس لولاكا فتنت الكل والكل مع الفتنة لولاكا ويقال اول من قاس ابليس فاخطأ في القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس وحميته **فان قيل** فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيامة الاجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بان ادم عم كان في الجنة واخرج منها **قيل** قد اختلف شيوخنا رح في هذه المسئلة فمن ذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الآن يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والاخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب ان يكون اخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام معه فيما لا يزال وبايات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التي تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون الايات التي دلت على كون ادم كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونهما في السماء لجواز ان يكون في الارض الا انهما في موضع مرتفع عن سائر الارض **واما** غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان واعترفوا بان ادم عم كان في جنة الجزاء والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه **فان قيل** فما الذي تقوله شيوخكم في ادم والملئكة ايهما افضل **قيل** لا خلاف بين شيوخنا رح ان الملئكة افضل من ادم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون وهذا كما تقول لا يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع منزلتي ولا الملك ايضا فانه هذا كما

يقتضي كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملئكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه تع لما ذكر
جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل ع باعظم مما مدح به محمدا عليه السلم فقال وانه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبرئيل والثاني لمحمد عليهما السلم ولا
يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملئكة ام نوع اخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملئكة احتج بالاستثناء في
قوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تع الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملئكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا قد ورد ذلك
في القرآن ايضا في قوله تع افاصفكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما نرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندي
فقال في هذين الفصلين في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل فيلزم ان يكون
عذبا على تفسيره وقال الجبل منها صورة اي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصول
جمع وصلة وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل هو الفصول
ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة ولا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده عليه السلم اظهر من ان يتكلف
لهذا التكليف ومراده عليه السلم ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعضو الساق وعظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت
متصلة بروابط خارجة عن ذاتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الفخذ ثم قال يقال استخدمته لنفسي ولغيري واخدمته لنفسي خاصة وهذا مما لم
اعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر لفظة الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخنوع
له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظ الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان والانقياد والطاعة
ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنا غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خانعا خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا
بظاهره دون باطنه وقول الراوندي افاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله كقوله
تعالى انه يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا
كل جماعة قبيل وان اختلفوا ويجوز ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تع انه يريكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من
الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا تكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف
من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض تنقص اجسامها و
كذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم تعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت الى صورة اخرى ثم قال ولما
علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان ادم ع كان افضل من الملئكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول اليس قد سجد يعقوب عليه السلم
ليوسف افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة
خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مرفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو حكاية عن الوالدين ايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله تعالى وان كان
قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي عليه السلام الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي
ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم
عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول
ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله
سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر
عرفه من قبله الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن
له فعله ويغريه به قال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله عليه السلام وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة
فتظنه كما ظنه الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسأل في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله عليه السلام اخذ
على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ عليهم اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول فماخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذه اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في
تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة
الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا
ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال [illegible]
اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها
حجة العقل فاما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس
بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعل مصدره فعل بالكسر [illegible] ثم قال ان الله تعالى

بعث يونس ع قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السيرة ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة
عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في تفسير قوله عليه السلام من سابق
سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين واوصياءهم فعرفهم الله تع ذلك وكان لطف
المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تع ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عليه السلم قال او غابر عرف
من قبله لكان هذا التفسير مطابقا لكنه عليه السلم لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف
من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تع ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الاصل على ذلك نسلت القرون
ومضت الدهور وخلفت الابناء الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض
يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار
سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا
بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده
ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في
السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في
ادناه وموسع في اقصاه الشرح قوله عليه السلم نسلت القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه وتع والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة
الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا وبشر بمبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد فاما
قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون
وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فان الامة التي بعث محمد صلى الله عليه وآله فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم
فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر
وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا
الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين
قال الله تع عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر فماذا بالقليب قليب بدر من
الفتيان والقوم الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اشلاء وهام اذا ما الراس زال بمنكبيه
فقد شبع الانيس من الطعام ايقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب
الهامة التي قال عليه السلم عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقالت ليلى الاخيلية
لما سلمت على قبر توبة ابن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت فماتت وكان ذلك تصديق قوله شعر ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي
ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم
من يجعلها مشاركة للباري سبحانه ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومنهم
من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة
منهم امية ابن ابي الصلت وهو القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع
لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش
خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب
والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل
منهم وهم المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب
العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من بيان هذا الفصل بيان قوله عليه السلم بين مشبه لله بخلقه وملحد في اسمه الى غير ذلك وقد ظهر بما شرحناه ثم ذكر
عليه السلم ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم خلف في الامة بعده كتاب الله تع طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلم في
الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي هي فضلة غير واجبة كركعتي
الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضائل ههنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح الا تراه كيف جعل الفرائض في
مقابلتها وقسيما لها فدل ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين
ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تع وامراة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله تع اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد
بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة الفيل وكالآيات
التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد

وسلفت الاباء

لعما

وسمي محدوداً وهي لفظة فصيحة جداً كقوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة **ومنها** محكمه ومتشابهه فالمحكم قوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه قوله ناظرة **ثم قسمه**
عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حم
عسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب ومنسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ في الكتاب مثال الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى
يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن مثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب
ثم قال وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص وتسقط في وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم
قال عليه السلام ومباين بين محارمه الواجب ان يكون ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوف على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء
ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا نقيض له لانه ليس القران العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب
رفع مباين وان يكون الخبر مبتدء محذوف ثم فسر ما معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه تنقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب
والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عليه السلام عن تقسيم المحارم المباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه
وموسع في اقصاه كقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها موسع ومرخص في تركه **الاصل ومنها** وفرض عليكم حج
بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا
اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته
جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما وفرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يالهون اليه وله الحمام فسره بشيء اخر وهو يعكفون
عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده
ولا يجوز ان يقول يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان
يالهون هو يولهون كان اصله لهو بالكسر فلم يجز ان يقول وله الحمام فاما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الوله مصدرا لان اله مفتوح فصار كقولك دخل
دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير **جاء** في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا تطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط
مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور واقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده **وفي الحديث** ان آدم عليه السلام لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته
الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان
الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا ومن سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب
والاثام في الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل
من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من
وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى و
نصعد لك اكمة ونهبط اخرى وتخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا افبذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام بعمل مردود
فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم ملقى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة اسنمتها نقبة اخفافها
وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل
ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله **شعر** بالله قولا له من غير معتبة ماذا اردت
بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت **سمع**
ابو حازم امرأة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي
ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت على الخدين بردا مهلهلا من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا فقال ابو
حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله و
لكنه ظرف نساك الحجاز **واعلم** ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير المؤمنين عليه السلام في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها السجع
وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع
وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح بالذي هو خير
اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ما ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا
ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد من كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع
واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان
مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر فيه مائة بعير فمن زاد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان
قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما

ويحرمونه

ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي هو بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها
الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان
فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان
لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون
اخوة ولا يحل لامرء مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم
ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث لا تجوز وصية
في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته **واعلم** ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب
هؤلاء فاما خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه فانها وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا
وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح
انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها **واما الكلام** القصير فانه
غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين عليه السلام فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي
يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن
ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره عليه السلام
فقال لهم انما انكر عليه السلام السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه عليه السلام امر في الجنين بغرة فقال قائل اادي من لا شرب
ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر عليه السلام ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم
عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع
كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به تأكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان عليه السلام قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع و
ذكرنا خطبته ومن كلامه عليه السلام المسجوع خبر ابن مسعود رح قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا لنستحيي يا رسول الله
من الله تعالى فقال ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحياء من الله تعالى ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة
الحيوة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه السلام اول قدومه بها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن عليه السلام فقال اعيذك من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأجورات
غير مأزورات وانما هو موزورات بالواو **الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين الشرح** اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون
فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كفسيق وخمير وصريع وظليم وظليل فان قيل فاشتقاقه مماذا يكون قيل لو كان اسم الحيوان لامكن
ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلث واقام الرابعة على طرف الحافر يصفن بالكسر صفونا ومن صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض
فان قيل فيمكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما تصفن فيه الخيل او تصطف فيه الاقدام سميت صفين
فان قيل فيمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما هما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صيف بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسل وهو
ما يغتسل به نحو الخطمي وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي فقال عفرين لما سده بعينها وقيل عفرية
للداهية هكذا ذكروه ولقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرين بفتح العين واصله العفر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة
المخصوصة وانما يراعون الحروف ولا كل الحروف بل الاصلي منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان تكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتأنيث
والتعريف قال **شعر** اني ادين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا تلك الدماء معا يا رب
في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمين **الاصل** احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل
من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها
نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** وءل اي
نجا يئل والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله
تهاويل وهي ما يهولك من شيء اي يروعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره
اي تبعده وتطرده وقوله عليه السلام استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء الى
وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل ذي خصيصة وقوله فانه ارجح الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل على المصدر وترجع الضمائر اليه كقوله تع

بما موشر وهو ضمير البخل الذى دل عليه قوله يبخلون وقوله عليه السلم ونزن وخزن بلزوم الزاى من الباب المسمى بلزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان تكون الحروف التى قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا فى المنثور واما فى المنظوم فان تتساوى الحروف قبل الروى مع كونها ليست بواجبة التساوى مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيضاء باكرها النعيم فصاغها. بلباقة فادقها واجلها. حجبت تحيتها فقلت لصاحبى. ما كان اكثرها لنا واقلها. واذا وجدت لها وساوس سلوة. شفع الضمير الى الفؤاد فسلها. الا تراه كيف قد لزم اللام الاول من اللامين الذين صار حرفا مشددا فالثانى منهما هو الروى واللام الاول الذى قبله هو التزام ما لا يلزم فلو قال فى القصيدة وصلها وقبلها وفعلها لجاز واحترزنا نحن بقولنا مع كونها ليست بواجبة التساوى عن قول الراجز وهو من شعراء الحماسة ايضا. وفيشة ليست كهذى الفيش. قد ملئت من حرق وطيش. اذا بدت قلت امير الجيش. من ذاقها يعرف طعم العيش. فان لزوم الياء قبل حرف الروى ليس من هذا الباب لانه لزوم واجب الا ترى انه لو قال فى هذا الرجز البطش والفرش والعرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم فى الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله تع فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا وقوله تع ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله تع اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله تع بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله تع فى سدر مخضود وطلح منضود و قوله تع فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولكم نعم المولى ونعم النصير والظاهر ان ذلك غير مقصود قصده ومما ورد منه فى كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيبانى فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسالها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج تارة فى يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءنى وبه نضح دم وعبير فضمنى ضمة وشمنى شمة فليتنى كنت مت ثمة وقد صنع ابو العلاء المعرى كتابا سماه فى اللزوم من نظمه فاتى به بالجيد والردى واكثره متكلف ومن جيده قوله لا تطلبن بآلة لك حالة. قلم البليغ بغير جد مغزل. سكن السماء كان السماء كلاهما. هذا له رمح وهذا اعزل.

الأصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور. والعلم المأثور. والكتاب المسطور. والنور الساطع. والضياء اللامع. والامر الصادع. ازاحة للشبهات. واحتجاجا بالبينات. وتحذيرا بالايات. وتخويفا بالمثلات. والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين. وتزعزعت سوارى اليقين. واختلف النجر. وتشتت الامر. وضاق المخرج و عمى المصدر. فالهدى خامل. والعمى شامل. عصى الرحمن. ونصر الشيطان. وخذل الايمان. فانهارت دعائمه. وتنكرت معالمه. ودرست سبله. وعفت شركه. اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه. ووردوا مناهله. بهم سارت اعلامه. وقام لوائه. فى فتن داستهم باخفافها. ووطئتهم باظلافها. و قامت على سنابكها. فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون. فى خير دار. وشر جيران. نومهم سهود. وكحلهم دموع. بارض عالمها ملجم. و جاهلها مكرم.

الشرح قوله عليه السلم والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القران لان المأثور المحكى والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القران فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا قوله بعده والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد والثانية تاكيد الاولى على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلى قال تع فاصدع بما تؤمر اى اظهره ولا تخفيه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تع ويستعجلونك بالعذاب وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسوارى جمع سارية وهى الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرائق جمع شراك والاخفاف للابل والاظلاف للبقر والغنم وقال الراوندى فى تفسير قوله فى خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعنى اصحاب معوية وعلى التفسير الاول يعنى اصحابه عليه السلم قال وقوله نومهم سهود يعنى اصحاب معوية لا ينامون طول الليل بل يرقبون امره وان كان وصفا لاصحابه عليه السلم بالكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون ويبكون لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه عليه السلم وكحلهم دموع اى نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملكت عينيه ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحابه عليه السلم ولا اصحاب معوية والكلام كله فى وصف اهل الجاهلية قبل بعثة محمد صلى الله عليه واله ثم لا يخفى ما فى هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معوية لا ينامون او ان يريد بذلك ان اصحابه يبكون من خوف معوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا والامر اقرب من ان يحتمل مثل هذا ونحن نقول ان هذا عليه السلم لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله فى خير دار يعنى مكة وشر جيران يعنى قريشا وهذا لفظ النبى صلى الله عليه وآله حين حكى له بالمدينة كانت فى مبدأ البعثة فقال كنت فى خير دار وشر جيران ثم حكى عليه السلم ما جرى له مع عقبة بن ابى معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان تقول جودهم بخل وامنهم خوف اى لو استماحهم محمد صلى الله عليه واله النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذى يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اى من عرف صدق محمد صلى الله عليه واله وامن به فى تقية وخوف وجاهلها مكرم اى من جحد نبوته وكذب به فى عز ومنعة وهذا ظاهر

الأصل منها ويعنى آل النبى صلى الله عليه وعليهم هم موضع سره. ولجاء امره. وعيبة علمه. وموئل حكمه. وكهوف كتبه. وجبال دينه. بهم اقام انحناء ظهره. واذهب ارتعاد فرائصه

الشرح اللجاء ما يلتجا اليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما ترجع اليه يقول ان امر النبى صلى الله عليه واله اى شانه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اى شرعه ويؤوا اليه وكتبه يعنى القران والسنة عندهم فهم الكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء فى ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء فى فرائصه و الفرائص جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة

الأصل منها فى المنافقين زرعوا الفجور. وسقوه الغرور. وحصدوا

الثبور

النبوة لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالى وبهم يلحق التالى ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **الشرح** [illegible]

ما معنى قوله عليه السلم لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا شبهة ان المنعم اعلا واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا عليه السلم واهله الادنين من بنى هاشم لا سيما على عليه السلم انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهى الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كان هدى الخلق بالدعوة التى قام بها بلسانه ويده ونصره الله تع بملئكته وتاييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلى عليه السلم من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى فى وجوب حقه وسبوغ نعمته عليه السلم فان قيل لا ريب فى ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاى نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف على عليه السلام لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره فى بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التى لولاها لحكم بغير الصواب فى كثير من الاحكام وقد اعترف له بذلك والخبر مشهور لولا على لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التى منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر احاد تلك القبيلة فان بنى دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بنى تميم ويسوغ للواحد من ابناء بنى دارم ان يقول لا يقاس ببنى دارم احد من بنى تميم ولا يستوى بهم من جرت رياستهم عليه ابدا ويعنى بذلك ان واحدا من بنى دارم قد راس على بنى تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رئيس الكل والمنعم على الكل واشرف على الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابى طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا فى دين تكفل الله تع باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغى على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تع فى الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا فى الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لاتباعه له وان له يدا غير محمودة فى الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لما استمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوى امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم فى كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تع اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك بالحقيقة هو الله تع وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجرى الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم فى شان ابى طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهى قوله عليه السلم الآن اذ رجع الحق الى اهله الى آخرها يبعد عندى ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلم من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد فى عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال فى مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت فى ابتداء بيعته قبل ان يخرج عن المدينة الى البصرة وان الرضى رح نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول فى صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلم وصى رسول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب شعر ومنا على ذاك صاحب خيبر. وصاحب بدر يوم سالت كتائبه. وصى النبى المصطفى وابن عمه. فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه. وقال عبد الرحمن بن جعيل لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظة. على الدين معروف العفاف موفقا. عليا وصى المصطفى وابن عمه. واول من صلى اخا الدين والتقى. وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا قل للزبير وقل لطلحة اننا. نحن

الذين شعارنا الانصار • نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار • كنا شعار نبينا ودثاره • نفديه منا الروح والابصار • ان الوصي امامنا وولينا
برح الخفاء وباحت الاسرار • وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلم لما امره بالحملة فتقاعس شعرا
ابا حسن انت فصل الامور • يبين بك الحل والمحرم • جمعت الرجال على راية • بها ابنك يوم الوغى مقحم • ولم ينكص المرء من خيفة • ولكن توالت له اسهم
فقال رويدا ولا تجزعوا • فاني اذا رشقوا مقدم • فاعجلته والفتى مجمع • بما يكره الرجل المحجم • سمي النبي وشبه الوصي • ورايته لونها العندم • وقال
رجل من الازد يوم الجمل • هذا علي وهو الوصي • اخاه يوم النجوة النبي • وقال هذا بعدي الولي • وعاه واع ونسي الشقي • وخرج يوم الجمل غلام
من بني ضبة شاب معلم من عسكر عايشة وهو يقول نحن بنو ضبة اعداء علي • ذاك الذي يعرف قدما بالوصي • وفارس الخيل على عهد النبي
ما انا عن فضل علي بالعمي • لكنني انعى ابن عفان التقي • ان الولي طالب ثار الولي • وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه
السلم اية حرب اضرمت نيرانها • وكسرت يوم الوغى مرانها • قل للوصي اقبلت قحطانها • فادع بها يكفيكها همدانها • هم بنوها وهم اخوانها
وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي عليه السلم كيف ترى الانصار في يوم الكلب • انا اناس لا نبالي من عطب • ولا نبالي
في الوصي من غضب • وانما الانصار جد لا لعب • هذا علي وابن عبد المطلب • ننصره اليوم على من قد كذب • من يكسب البغي فبئس ما اكتسب
وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا سلم لنا عليا • سلم لنا المبارك المضيا • المؤمن الموحد التقيا • لا خطل الراي ولا غويا
بل هاديا موفقا مهديا • واحفظه ربي واحفظ النبيا • فيه فقد كان له وليا • ثم ارتضاه بعده وصيا • وقال خزيمة بن ثابت الانصاري
ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار بجحمة الحرب • وبين العداة الا الطعان • وقراع الكماة بالقضب البيض
اذا ما تحطم المران • فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان • يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاضعان •
استقامت لك الامور سوى الشام • وفي الشام تظهر الاضغان • حسبهم ما راوا وحسبك منا • هكذا نحن حيث كنا وكانوا • وقال خزيمة ايضا
يوم الجمل اعايش خلي عن علي وعيبه • بما ليس فيه انما انت والده • وصي رسول الله من دون اهله • وانت على ما كان من ذاك شاهده • وحسبك
منه بعض ما تعلمينه • ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده • اذا قيل ماذا عبت منه رميته • بخذل ابن عفان وما تلك آبده • وليس سماء الله قاطرة دما
لذاك ولا الارض الفضاء بمائده • وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت • حرب الوصي وما للحرب
من آسي • الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت • تلك القبايل اخماسا لاسداس • وقال عمر بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلم
بعد خطبة عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه • قمت فينا مقام خير خطيب • قمت بالخطبة التي صدع الله • بها عن ابيك اهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الامر • واصلحت فاسدات القلوب • لست كابن الزبير لجلج في القول • وطاطا عنان فسل مريب • وابى الله ان يقوم بما قام
به ابن الوصي وابن النجيب • ان شخصا بين النبي لك الخير • وبين الوصي غير مشوب • وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا اضربكم حتى
تقروا لعلي • خير قريش كلها بعد النبي • من زانه الله وسماه الوصي • ان الولي حافظ ظهر الولي • كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه الاشعار
والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة
ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته عليه السلم بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في
كتاب صفين وهو من رجال الحديث ايضا قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس الجعفي فصلى الاله على احمد • رسول المليك تمام النعم •
رسول المليك ومن بعده • خليفتنا القائم المدعم • عليا عنيت وصي النبي • نجالد عنه غواة الامم • قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث
بن قيس اتانا الرسول رسول الامام • فسر بمقدمه المسلمونا • رسول الوصي وصي النبي • له السبق والفضل في المؤمنينا • ومن الشعر المنسوب
الى الاشعث بن قيس ايضا قوله اتانا الرسول رسول الوصي • علي المهذب من هاشم • وزير النبي وذو صهره • وخير البرية والعالم • وقال نصر
بن مزاحم ومن الشعر امير المؤمنين في صفين يا عجبا لقد سمعت منكرا • كذبا على الله يشيب الشعرا • ما كان يرضى احمد لو اخبرا • ان تقرنوا
وصيه والابترا • شاني الرسول واللعين الاخزرا • اني اذا الموت دنا وحضرا • شمرت ثوبي ودعوت قنبرا • قدم لوائي لا تقدم حذرا • لا يدفع
الحذار ما قد قدرا • لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا • او حمزة القرم الهمام الازهرا • رات قريش نجم ليل ظهرا • وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب
بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى • فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تك كالمجرى الى شر غاية • فقد خرق السربال واستنوق الجمل • مقال ابن هند في علي عضيهة • ولله في صدر ابن ابي طالب اجل • وما كان الا لازما
قعر بيته • الى ان اتى عثمان في بيته الاجل • وصي رسول الله من دون اهله • وفارسه الحامي به يضرب المثل • وقال النعمان بن عجلان الانصاري
كيف التفرق والوصي امامنا • لا كيف الا حيرة وتخاذلا • لا تغبنن عقولكم لا خير في • من لم يكن عند البلابل عاقلا • وذروا معاوية الغوي
وتابعوا • دين الوصي لتحمدوه اجلا • وقال عبد الرحمن بن ذويب الاسلمي الا ابلغ معوية بن حرب • فما لك لا تهش الى الضراب • فان
تسلم وتبق الدهر يوما • يدرك بجحفل عدد التراب • يقودهم الوصي اليك حتى • يردك عن ضلالك وارتياب • وقال المغيرة بن الحرث
بن عبد المطلب • يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم • جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا • وايقنوا ان من اضحى يخالفكم • اضحى شقيا وامسى نفسه
خسرا • فيكم وصي رسول الله قايدكم • وصهره وكتاب الله قد نشرا • وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون اهله
وفارسه ان قيل هل من منازل • فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا • اشم كنصل السيف غير حلاحل • والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة

خطبة تعرف بالشقشقية

في ذكر خلافة ابي بكر وما جرى له

كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هيهنا بعض ما قيل في هاتين الحربين فاما ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والاضجار
لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي
نهبا **الشرح** سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو
مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن ماثلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان
من جاع نفسه فقد طوى كشحه فكانه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها واليد الجذاء بالدال المهملة والذال المعجمة والحاء المهملة ومع الذال المعجمة
كل بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى
ويكدح مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل
وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها
كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر • وهذه
اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى من قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى • عليه بعضب في الكريهة فاصل • الثانية
قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلم كانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي وغيطاء يكثر
منها الذئب • ويتحدر السيل عنه انحدارا • الثالثة قوله عليه السلم ولا يرقى الي الطير هذا اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة
واما تعذر رقي الطير فانما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها
قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا • فاذا ارادوا غاية نزلوا • وقال حبيب مكارم لجت في علو كانما • تحاول ثارا عند بعض الكواكب • الرابعة قوله
سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة قوله وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية
عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض ورمض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجى وهو ما يعترض في الحلق
اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عليه السلم ان محلي منها
محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج عن باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحا لا تدور الا على القطب
ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا
اخر وهو اني من الخلافة في صميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحا قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم • اذا قطعن علما
بدا علم • حتى انخناها على باب الحكم • خليفة الحجاج غير المتهم • في سرة المجد وبحبوح الكرم • وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت
منها بالبطاح • وحل غيرك بالظواهر • فاما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقايق ويمكن ان يكون من باب
المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني
بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من هولها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على
الحقيقة **واعلم** ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتأي بين كذا وكذا فرايت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا فصبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتأي بين ان
ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتأي في المنابذة والتقديم
والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا وهذا كثير وقوله عليه السلم حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو من قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن
ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه واله عبد الله واختلفوا في عتيق كان اسمه في الجاهلية
وقيل بل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابي قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء ابنه ابو بكر الى النبي صلى الله عليه واله وهو شيخ كبير راسه
كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله غيروا شيبه وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء
الناس فقال ما الخبر فقال ولي ابنك الخلافة فقال ورضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر الصديق وابو بكر عبد الكريم الطايع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه
وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات
فسال فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر رض في سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي
فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم
في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك طعنتم في المتكلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على

لانه لا يجوز

ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين عليه السلام وانه غصب حقه واما اصحابنا رح فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين
عليه السلام هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازنه في جهاد وعلم ولا يماثله في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان
من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان
الانقص منهما علما قاضيا فيتوجد الاعظم ويتالم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح
بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا رح لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع
منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل وتفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا
عن الافضل الاشرف الاحق الى فاضل آخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من
منزلة النبوة فتاولوها بهذا التاويل وحملوها على التالم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تع وعصى آدم ربه فغوى وقولهم
معنى عصى انه عدل عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل
الاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل كلام امير المؤمنين عليه السلم وحمله على انه
شكى من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تع وعصى آدم ربه على انه ترك الاولى ان قيل لا تخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في
الافضل او لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما يذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا عليه السلم
ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين عليه السلم في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد
ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتاى بين ان اصول بيد جذاء على ما تاولتم به كلامه فان الاولى لا يصال عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون امير
المؤمنين عليه السلم لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب على ظنه
امر يغلب على ظن غيره واما قوله ارتاى بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة ويبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر
[illegible]
من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله
عليه وآله لما سمع وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ان طعنتم في تاميري اسامة لقد
طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم
ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد ما يجده
فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطأطأ
اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه
لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسامة يامرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اصبح بارئا فدخل اسامة
من عسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله قد اصبح مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله تعالى
وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله يموت
فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله والرحين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن
الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغلق وعلي عليه السلم وبعض بني هاشم مشغولون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي
وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع
يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم
علي عليه السلم على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد بيت امرتهم امري بمنعرج اللوى ❊ فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد وتزعم الشيعة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عليه السلم ويبايعه من تخلف من

المسلمين

المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وبيعة الناس لعلي عليه السلم بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان
العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة وتحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه
وآله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه وآله وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لانه ان كان صلى الله عليه وآله
يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه عليه السلم كان يظن موته ولا يعلم حقيقته ويظن ان ابا بكر وعمر
يتماللان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان
يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف ان يموت فيه ان يامر الولد المخوف جانبه بالسفر
الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر **الاصل** حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده شتان ما
يومي على كورها ❊ ويوم حيان اخي جابر ❊ فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته ❊ اذ عقدها لآخر بعد وفاته ❊ لشد ما تشطرا ضرعيها ❊ فصيرها في حوزة خشناء ❊ يغلظ
كلمها ❊ ويخشن مسها ❊ ويكثر العثار فيها ❊ والاعتذار منها ❊ فصاحبها كراكب الصعبة ❊ ان اشنق لها خرم ❊ وان اسلس لها تقحم ❊ فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ❊ وتلون
واعتراض ❊ فصبرت على طول المدة وشدة المحنة **الشرح** مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله ويجيء اللام بمعنى على كقوله فخر صريعا لليدين وللفم وقوله فادلى بها من قوله تع ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي لا تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الحبل الى البير ارسلتها
فان قلت فان ابا بكر رض انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عليه السلم يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة
الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة **وابن الخطاب** هو ابو حفص عمر الفاروق
وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب **وام عمر** حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم **لما** احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم
فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال اصبت
ثم قال اتمم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وحيث اجال رايه واعمل فكره فراى ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة و
املكهم لنفسه اشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال اللين واعلمهم براي ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم
ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم
من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان مستلقيا فاسندوه فقال يا طلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلثة العزيز في قوله لامرأته
عن يوسف ع اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب ع التي قالت لابيها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر رض **وروى**
كثير من الناس ان ابا بكر رض لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايت الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا
ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني
عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ان لا تلي من امورهم
شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على
الناس عمر ولقد لقيت ما يرى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني فاجلسوه ثم قال
ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسائلني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم
وانت شرهم والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك تريد ان
تفتنني عن ديني وتزيلني عن رايي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة
حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج **احتضر ابو بكر** عثمان وهو يجود بنفسه فامره
ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر
بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرأ ما كتبت فقرأ ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن
الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ ثم اوصى عمر فقال له ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله في الليل وانه
لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليه وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليه انما نزلت آية الرخاء
مع آية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيده فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك
من الموت لست بمعجزه **ثم توفي** ابو بكر **دعا ابو بكر** عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب
الناس مع المثنى بن حارثة وان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلكم مصيبة عن دينكم وقد رايتني متوفى رسول الله
صلى الله عليه وآله كيف صنعت **وتوفي** ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة في سنة ثلث عشرة **واما البيت** الذي تمثل به عليه السلم فانه للاعشى
الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها قوله
علقم ما انت الى عامر ❊ الناقض الاوتار والواتر ❊ يقول فيها وقد اسلي الهم اذ يعتري ❊ بجسرة دوسرة عاقر ❊ زيافة بالرحل خطارة ❊ تلوي بشرخي

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارى
ميسر فاتر شرح الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل فاتر جيد الوقوع على ظهر البعير شتان ماهما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على
بها البيداء اذ هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزول عنه ظفر الطاير تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على
قول ضعيف وشتان كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابناء السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى
وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فيقال ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك
كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه الاكدار
والمشاق والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه المعنى قول الفضل ابن الربيع في ايام
فتنة الامين يذكر حاله وحال اخيه المامون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا وان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء
يشاور النساء ويعزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان
الرمل ينام نوم الضربان وينتبه انتباه الذيب همه بطنه وفرجه ولا يفكر في زوال النعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن
ساقه وفوق اليه اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار
السيوف فهو كما قال الشاعر لشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم
واخذها حمراء كالمسك ريحها لها ارج من دنها يتنسم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحي في النعيم اصمم وامية المذكور في هذا الشعر امية
بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس كان والي خراسان وحارب الترك والشعر للعبث يقول امير المؤمنين شتان بين يومي في
الخلافة مع انتقاض الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة
واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه قوله عليه السلم فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا
يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت وقفت على هاء السكت فقلت يا عجباه ويا غلاماه قال العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول
اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال
وهي ثقال ثم جاءوا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس رواها اقيلوني فلست بخيركم
ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها وانما رواها قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر
لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما راى
النفوس اليه ساكنة والقلوب له مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى
مثل ذلك لعلي عليه السلم فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عليه السلم عند موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين
الموضعين ظاهر لان عليا عليه السلم لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه
صلاحيته للامامة لا يجوز له ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا
في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين البصري رح في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب وقوله عليه السلم لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب
في حبب اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري بعد وجدي بها وغلة صدري
وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فايدتها ونفعها والضمير للخلافة وسمى
القادمين معا شطرا وسمى الآخرين معا شطرا لتجاورهما وكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله عليه السلم فجعلها في حوزة خشناء اي في
جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ كلمها من قال كيف قال يغلظ الكلم والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا قلة فهم بالفصاحة
الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغلظ من الاجسام هو ما كثف وجسم فكان
اجزاؤه متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جرحا فسمي غليظا
فان قيل قد قال عليه السلم في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله
في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها اي يؤذي ويضر وينكي من يمسه
يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله عليه السلم ويكثر العثار فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا
مهيعا بل هي كطريق كثير الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله عليه السلم والاعتذار منها فيمكن ان تكون من على اصلها يعني ان عمر كان
كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان تكون من ههنا للتعليل والسببية اي ويكثر اعتذار
الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف اي لاجل ان رسم المربع والمصيف هذه الدار
وكف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم في المهالك فالقته في
مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى تتردى عنها فيهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثيه يشنق
بالضم وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق

وهو خيط

وهو خيط يشد به فم القربة تقول اشنقت القربة وقال الرضي رح انما قال عليه السلم اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعل ذلك في مقابلة اسلس لها وهذا حسن
فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات لانه جمع غدوة وقال صلى الله عليه وآله ارجعن مأجورات
غير مأزورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي رح وبما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما لها تبين
في الايدي واشناقها الى الاعناق قلت تبين في هذا البيت فعل ماض تبين يتبين تبيينا واللام في لها يتعلق بتبين يقول ظهر ما لها في ايدينا فساءها
وهذا البيت من قصيدة اولها ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وكان قد ذاد تربية لصغيرة اسمها هند وهو في الحبس حبس النعمان
ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يدك وعنقك يا ابت وبكت فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت شعر ولقد غمني
زيارة ذي قربى صغير لقربنا مشتاق ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اي ساءها ما ظهر لها من ذلك ويروى ساءها ما بنا تبين
اي ما بان وظهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى واشناقها بالرفع عطفا على ما التي هي بمعنى الذي وهي فاعلة ويروى بالجر عطفا على الايدي
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد اشنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة ما تعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما تسفل
وتقصع بها وتدفع وكان الرضي رح اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله عليه السلم
فمني الناس اي بلي الناس قال منيت بزمردة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه
يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضة وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان
عمر رض صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي
عليه السلم وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه
خير اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي عليه السلم فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن
عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن من قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرؤا مهيبا واستدعى عمر امراة يسالها عن امر وكانت
حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت به جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي عليه السلم ان كانوا
راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذي شد بيعة ابي بكر رض و
وقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف
الحباب بن المنذر وهو الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجا الى دار فاطمة عليها السلم من الهاشميين واخرجهم منها
ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما
قلد عمر رض عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك
مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين
من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر
لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي تصل بامير المؤمنين نبأها والله لو كانت خيانتك حلالا ما
خنتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا كان ذلك فوالله
ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر
الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا وانما تاكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم
محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر لو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره
فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز ركبتيه وعلى عنقه
حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في النار ولولا الاسلام لالفيت
معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكرها قال صدقت فاكتم علي قال افعل قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين
فكتب اليه عمر رض يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت يرفا صاحب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي
الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومى الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا
على عمر فصفنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني وقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا
قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا باس
ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الآن
حيث استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهد بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت
آكل فاجيد وانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك
فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك
اللحم فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلايق وسبايك

وجوابه
والمدني قطوانية منسوبة الى قطوان موضع بالكوفة

شهوا تهم

وصناب ولكني رايت الله تع نعا على قوم سواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل لاصحابي **اسلم** عمر رض بعد
جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار اخته حتى
دخل فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قال لختنه ارايت ان كان هو
الحق فوثب عليه عمر فوطاه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمي وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو
ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر
متقلدا بسيفه حتى اتى الى الدار التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم
من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وآله داخل الدار يوحى اليه فسمع
كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر
اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله **مر عمر** يوما في بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل
عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان تعهدهم قال وما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب
ويفعل كذا وكذا قال الساع قال المؤدي ما عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير على
حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمعجب فاخبره فعرف عياض انه
امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى آتيه بك كما اجدك
فاقدمه على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت ولقد
كان تركك ما كنت عليه اهون من ذلك فساق الغنم بعصاه والكسا في عنقه فلما ابعد رده وقال ارايتك ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا امير
المؤمنين لا يبلغك عني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغ عنه بعدها ما ينقم عليه **كان** الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ياتون الشجرة التي
كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد
ثم امر بها فقطعت **لما مات** رسول الله صلى الله عليه وآله وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه
وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من
كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تع افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما
سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات **لما** قتل خالد مالك بن نويرة و
نكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال
ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صديت
من الحديد وفي عمامته ثلثة اسهم فلما رآه عمر قال اريا يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك
ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره
فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطا فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من
مال المسلمين **لما** صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام
خالد انك لفارغ حتى تتزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم يجف بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا من عمل
الاعيسر يعني عمر **عزل عمر** خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك هذا
المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة الاف درهم فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار
بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع **لما اسر الهرمزان** حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من
المسلمين منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون
انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا ها هو ذا قال اين حراسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء
واستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي
سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال
انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء فلما تناوله جعلت يده ترعد قال ما شانك قال اخاف ان امد عنقي وانا اشرب فيقتلني
سيفك قال لا باس عليك حتى تشرب فالقى الاناء عن يده فقال ما لك اعيدوه عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني
قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك
قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان ويحك اتخدعني والله لا تخدعني او لاقتلنك
ان لم تسلم ثم اوما الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة **سأل** عمر رض عمرو بن معدي كرب
عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل المنايا تخطي وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس ومتعبة

ياعمر

الاول

للزاجر وانقامع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعت امك الهبل قال بل امك قال بل الحمى
اضرعتني لك **اول من** ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن
يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن **كان** يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج **وفي الصحيح** ان نسوة كن عند رسول
الله صلى الله عليه وآله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله قلن نعم انت اغلظ وافظ
وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة بقضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسئلة فقال
من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه **وقال** مرة لا يبلغني عن امراة تجاوز صداقها صداق النبي صلى الله عليه وآله الا ارتجعت ذلك منها فقالت
له امراة ما جعل الله ذلك لك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس
افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت اماكم ففضلته **ومر يوما** بشاب من فتيان الانصار
وهو ظمآن فاستسقاه فاخرج له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى انها ليست لك
ولا لاحد من اهل القبلة اقرا ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر **وقيل**
انه رض كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامراة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله
يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال
الله تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت **وقال** متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج **وهذا** الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتاويل وقد ذكره اصحابنا
الفقهاء وكان في اخلاق عمر رض والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسب السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراده ويتوهم من تحكى له انه قصد
بها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ
منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير **سمع** سليمن بن عبد
الملك اعرابيا يقول في سنة قحط **شعرا** رب العباد ما لنا وما لكا ۞ قد كنت تسقينا فما بدا لكا ۞ انزل علينا الغيث لا ابا لكا ۞ فقال سليمن اشهد
انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله الم تقل لنا انكم ستدخلونها في الفاظ نكره
حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وقال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة
دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل **شعرا**
تنصرت الاشراف من اجل لطمة ۞ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ۞ فيا ليت امي لم تلدني وليتني ۞ رجعت الى القول الذي قاله عمر ۞ **الاصل**
حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن **الشرح** اللام في يا لله مفتوحة
واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه **بيت** يا للرجال ليوم الاربعاء اما ۞ ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسف الطائر اذا دنى من الارض في طيرانه والضغن الحقد وقوله
مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال **مصراع** على هنوات شانها متتابع يقول عليه السلم ان عمر
لما طعن جعل الخلافة في ستة هو عليه السلم احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
بن عوف وامثالهما ولكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان
كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر **وصورة هذه الواقعة** ان عمر لما
طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يولي الامر بعده فاشير عليه بابنه فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسبه
عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني
ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه
فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجاب الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا
دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة **قال** الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام
بكلمة ولا ان يتنفس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا قال اما انت يا زبير فوعقة لقس
مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير فان افضت
اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة
ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني
اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت

في الصحيحين

يحسب

ذكر وصية عمر حين الموت وما جرى بعده من الاحوال الخ غثمان وامر الشورى

آية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن
اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الان لطلحة
انه مات ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من ذا الذي يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد
بن ابي وقاص فقال له انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن
بن عوف فقال اما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة و
هذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلم فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها
اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك
على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال اذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في
كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن
المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاطعتم و
تدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا لي
ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر و
تعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى
اثنان فاضرب عنقيهما وان اتفق ثلثة وخالف ثلثة فانظروا الثلثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلثة الاخرى على
خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة
ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من
الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلم
بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما رأى عليا قد ضعف
وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلم وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه
عن علي عليه السلم باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني
هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا
قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما
يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار
احدهما فامسكا فبدأ بعلي عليه السلم فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلم بل على كتاب الله وسنة رسوله
واجتهاد رأيي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي عليه السلم فاعاد قوله فعل عبد الرحمن ذلك ثلثا فلما رأى ان عليا غير راجع عما قاله
وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلم عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلم قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا
صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير
الفاظ الفصل اما قوله فصغا رجل منهم لضغنه يعني طلحة قال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا عليه السلم قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ
فان اباه ابا وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الآخر لصهره
فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى
القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلم ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال
علي عليه السلم وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الان للخلافة وكان قبل يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة
لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله
عليه وآله ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة
والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم حقوقكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما
فعل ولولا رأي ابي بكر في عند موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية التي جاءت
بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي
عنده على علي عليه السلم من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم فلم يعرف ان عليا عليه السلم قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية
هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي
ان سألني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان
سالما شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا في خلافتكم

ما حمدتها لارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا انصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسأل عن امر امة محمد فخرج
الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا له لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلم
فرهقتني غشية فرأيت رجلا يدخل جنة ويقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حيا وميتا وعلمت ان الله غالب امره عليكم
بالرهط الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدا قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا
كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فقال العباس لعلي عليه السلم لا تدخل معهم وارفع نفسك
عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط
وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة
بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلثة ايام فاحضروه والا فارضوه ومن لي برضى طلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر
وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي عليه السلم لقوم
معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني يا عم فقال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر
فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر
فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي متأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد
اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا
ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي عليه السلم اما اني اعلم انهم
سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك ولئن قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني حيث يكرهون شعرا
حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليختلين رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا قال ثم التفت فرأى ابا طلحة
الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر
بينهم الكلام فقال ابو طلحة انما كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلثة التي وقت لكم فاصنعوا
ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل
ما رأيت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى
قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم لا والله لا اكون الرابع وان كان احد لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فرضي الناس عنه ثم ذكر
خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك مواثقا وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان
يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن
مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال قال علي عليه السلم لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا قلت رحم حمزة من سعد
هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام ابني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء
الاربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذا ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم
عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا
فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن
ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام
عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك
يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان تفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عليه السلم العمل
بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي عليه السلم ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة
ان يضرب عنق المخالف فقام علي فخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون
فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى منه بالعدل ولا اعلم
ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عليه السلم اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون
الى قريش وقريش تنظر في صلاح شانها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة في
اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر رواية اخرى طالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله علي ع
في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان

لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه
حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى
فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **قلت** وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين
الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها
راكب عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتاخر ونتبع غيرنا كما يتاخر راكب عجز البعير
وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه
وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت
في يوم احد وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له و
لقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله بعثني استأذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل
له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك
افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه وآله واما صبري يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تع العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت
من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمان قصره طمار بالزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء
والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر
الناس ان لا يجالسوه فلم يكن يأتيه احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات

الاصل الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه
فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته **الشرح** نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويريد عليه
السلم هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت
للعرب دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم
اكل الشيء الرطب والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر رحمه عن بني امية يخضمون
ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض
وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل دففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كما يكبو الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة
الاسراف في الشبع **وثالث القوم** هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة
بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات
واقطعهم القطائع وافتتحت ارمينية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي **شعر**
احلف بالله رب الانام ما ترك الله شيئا سدى ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك او تبتلى فان الامينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى فما اخذا درهما غيلة ولا
جعلا درهما في هوى واعطيت مروان خمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى الامينان ابو بكر وعمر رض وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه
اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان النبي قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله
بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعه عثمان الحرث بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلم طلبتها بعد وفات
ابيها صلى الله عليه وآله تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله
بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس المغرب الى طنجة من غير ان يشركه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن
حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي فيه امر لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم
صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا
المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن
ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى الاشعري باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة
فاعطاها مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير
ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف
الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى عامله على مصر بقتل قوم من المسلمين فاجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع
القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي
نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه رض وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه
لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلم ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلم والله ما قتلت
عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه

الاصل فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها
الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين ع والعطفان الجانبان من المنكب
الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام
وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم
بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال **فاما**
الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل **واما** الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله ص القاسطين **واما** الطائفة المارقة فاصحاب
النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله ص الى قوله ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله
عليه لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله ع والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وصدق قوله ع الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي بدء وقد كان ع يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فانما ينكث على نفسه **واما**
اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله ع حليت الدنيا في
اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الاية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول انه
تع لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تع ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم
وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه
الاية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض

الاصل اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه
اهون عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تع فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة وقوله لولا حضور الحاضر يمكن ان
يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقودها تتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر
الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث
يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة العنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل
ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام
امير المؤمنين عليه السلم التفسير الاول فان جلالته وسودده يقتضي ان يكون ذلك اراد لا الثاني فان صح انه لا يقال في العنز عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله
في العنز مجازا يقول عليه السلم لولا وجودي من ينصرني لا كما كانت الحال عليه اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني
مكلفا الا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عفطة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا
من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن

الاصل قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما
فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت قال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس
فوالله ما اسفت على كلام قط اسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد **الشرح** سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل
والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت قولك الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا
تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكانه شبهه عليه السلم حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء
من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر
الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج اذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما شبهوه بالفحل والهدير صوتها واما
قول ابن عباس رض ما اسفت على كلام الخ فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي رح في سنة ثلث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد
بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك
امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الاخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله ص
قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت
له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته
وفنه في الكلام المنثور وما يقع هذا الكلام في خل ولا في خمر ثم قال لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد
وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هي من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي **قلت** وقد وجدت انا كثيرا من
هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا
منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رح ومات في
ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رح موجودا

الاصل ومن خطبة له عليه السلم بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه

الواعية كيف يراعى النباة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين ستر في عنكم جلباب الدين
وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق وفي جواد المظلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب
راى امرئ تخلف عنى ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق و
الباطل ومن وثق بماء لم يظما **الشرح** هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه عليه السلم قد زاد قوم فيها اشياء حملتهم عليها اهواؤهم
لا توافق الفاظها طريقته عليه السلم في الخطب ولا يناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة لنا الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه عم
لا يشك في ذلك من له ذوق ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضى رحمه الله قد التقطها ونسبها اليه عليه السلم
وصححها وحذف ما عداها اما قوله بنا اهتديتم في الظلماء يعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وانفجرتم عن السرار
دخلتم في الفجر والسرار الليلة او الليلتان التي يستتر فيها القمر في اخر الشهر فلا يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل
نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطا وانما افعل فيجئ لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب
الرجل اي صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي صرتم ذا فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار
ومتجاوزين له وقوله عليه السلم وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم تفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح
الثقل في الاذن ووقرت اذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو
ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء والجلبة والاصوات والمراد العبرة والمواعظ كيف يراعى النباة هذا مثل اخر يقول كيف يلاحظ ويراعى العبر
الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعى بعد ذلك الصوت الضعيف
والنباة هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه عليه السلم صريح في ان بعض المكلفين يفسد
عند العبر والمواعظ قيل ان لفظة افعل قد تاتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا احييت الارض اذا وجدتها حية النبات فقوله
اصمته الصيحة ليس معناه ان الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفته اصم وبهذا تاول اصحابنا قوله تع واضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه
الخفقان هذا مثل اخر وهو دعاء لقلب لا يزال خافقا من الله يخفق بالثبوت والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت متوقعا غدركم متفرسا
فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي صلى الله عليه واله يوم
بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة ابن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله ستر في عنكم هذا
يحتمل وجوها اوضحها ان اظهاركم شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن
يبصر بنور الله ويحتمل ان يريد ستر في عنكم جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي وما اقدر عليه من عسفكم والحتف بكم كما تقول لمن استهان بحقك
انت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي وما اقدر عليه من عسفكم والحتف بكم كما تقول لمن استهان بحقك وفسر الراوندي قوله وبصرنيكم صدق النية
فقال معناه انكم اذا صدقتم نياتكم ونظرتم باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتموني ابصرتم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال
[illegible]
[illegible] هو علة النصر واعداه
لم يكن فيهم صادق النية [illegible] قوله اقمت لكم على سنن الحق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم انطق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين [illegible]
[illegible] دولة الضلال وتغلب كلمة
الجهال قوله اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وخوف الهلاك من العطش

ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلم لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وخاطبه العباس وابو سفيان ان يبايعا له ايها الناس شقوا امواج
الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها اكلها
ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله
لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة **الشرح** المنافرة ان يذكر
كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الاجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن وياجن بالكسر والضم والايناع
ادراك الثمرة واللتيا تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوى البعيدة البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها
بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك
افلح من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه
وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله فاستسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة والعاجلة
فهي في عاجلها كالماء الاجن يجد شاربه مشقة والمكروه في آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين اصله
غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان الم شرب الماء الاجن يحدث في اول الشرب ويجوز ان لا يكون عنى
الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال ومجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع
بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر وانه لم يان بعد ثم قال قد حصلت
بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعاد الظنهم فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي ابعد اللتيا و
التي اجزع اي ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر انه انس بالموت كانس
الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع بموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البير
البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلم وانه من جملتها الامر بترك النزاع في مبدء الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة
بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله عليه السلم شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف
فيحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحار حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا
تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح
لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول
ابي نواس بح صوت المال مما منك يبكي وينوح وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها
صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله بلوناك اما كعب عرضك للعلا فعال ولكن خد مالك اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا
بين الصوت والمال ولا معنى لتصيره للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء
بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسله ان يبعث اليه فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج
بها من القارورة ماء ابعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب خفض جناحيه وكذلك الانسان اذا استسلم
القى بيده ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تع واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن
الاستعارات المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جواب ابي الجيش خمارويه بن احمد بن
طولون عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا واما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك
الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله ان تسميتي اياها
بالوديعة نصف البلاغة وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمامون فقال ما زال يفتله بالذروة والغارب حتى لفته عن رايه وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي
النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم اقبل يوبخه عليها فقال ان رايت
ان لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان
وغزت حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فاتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم والله وقد احقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون اثار المطي
بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت
واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء فاما القطب الراوندي فقال قوله عليه السلم شقوا امواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع
اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله صلى الله عليه واله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل ان يقول لا شبهة ان اهل البيت سفن
النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل البيت ومراده الان نقيض ذلك لانه
الان يامر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر ويرى ان الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ايضا التعريج
على الشيء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل ان يقول التعريج يعدى
تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته بعن اردت التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت المقام والوقوف وكلامه عليه السلم معدى بعن وقال عرجوا عن طريق

المنافرة وقال ايضا انس بالموت اى اسرّ به وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلام بغسله
ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي عليه السلام والعباس لاجالة الراى وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال
العباس رض قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان لم يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير
الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك
لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط ايها الناس
شقوا امواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم قال البراء بن عازب لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت
ان تمالا قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت اتردد الى بني
هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة واتفقد وجوه قريش فاني كذلك اذ افتقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة
واذا قائل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث واذا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية
لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم
والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس تربت ايديكم الى آخر الدهر اما اني قد امرتكم
فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورايت في الليل المقداد وسلمان واباذر وعبادة بن الصامت واباالهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون
ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى المغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراى فقال المغيرة الراى ان تلقوا العباس
فتجعلوا له ولولده في هذا الامر نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في
الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وقال ان الله تع ابتعث محمدا نبيا وللمؤمنين وليا فمنّ الله عليهم بكونه
بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لانفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت
انيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل به الناس
او صرفتموهم عما مالوا اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله
وان كان المسلمون قد راوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله صلى الله
عليه وآله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم ناتكم حاجة
اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله تع
واثنى عليه ثم قال ان الله تع ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمنّ الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على امورهم يختارون
لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فان كنت برسول الله صلى الله عليه وآله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا
في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا سخطا وان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا عليك
من قولك انهم مالوا اليك واما بذلك لنا فان يك حقك اعطيتناه فامسكه عليك وان يك حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن حقنا
لم نرض منك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما قولك ان رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن
اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان **لما اجتمع** المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو
سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال
هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملانها على ابي فضيل يعني ابا بكر خيلا ورجالا فامتنع عليه علي عليه السلام
فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد * هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج
فلا يرثي له احد * قيل لابي قحافة لما ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قالوا السن قال
فانا اسن منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تع رفع بالاسلام بيوتا و
وضع بيوتا فكان مما رفع بيتك ومما وضع بيت ابي سفيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه ان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال
والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي
المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال ارصد له بشر اي اعد
له ذلك وهياه وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضربا ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظة
قال وفي الحديث والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان رح وقت تصنيف الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا الحديث
ظنا منه انه حديث عن رسول الله ص وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي ع الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها راصدها يخدعها
متربصها ختلت فلانا خدعته ورصدته ترقبته ومستاثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث ان رسول الله ص قال للانصار ستلقون
بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان الصائد يدخل عليها وجارها
فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طاطئي راسك وكناها ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل

كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا فتلجا الى اقصى مغارها وتنقبض فيقول ام عامر
ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها فتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى
اي يركب بعضه بعضا ويشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر وقال الشنفرى قوله
لا تقبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن خامري ام عامر * اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري * هنالك لا ارجو حياة تسرني *
سجيس الليالي مبسلا بالجرائر * اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني اكلا للسباع كالشيء الذي يرغب فيه الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني
ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها لا تقبر ويمكن ان يقال ايضا اراد لا تقبروني واجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري ام
عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة ياتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول
خامري ام عامر مرارا بصوت ليس بالشديد فتنام على ذلك فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي و
سلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى
اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستيثار علي والتغلب امر لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله **وطلحة** هو ابو محمد طلحة بن
عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن عم ابي بكر رض وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي
سفيان صخر بن حرب طلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا اوله اني وصعبة فيما ارى * بعيدان والود ود قريب * في ابيات مشهورة وطلحة احد
العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ وقى
رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اليوم اوجب طلحة **والزبير** هو ابو عبد الله الزبير بن العوام
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احد العشرة ايضا واحد الستة
وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه وآله لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخالصة تقول فلان خاصة
فلان وخلصانه وحواريه اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلام وقد صار بالربذة طالبا عائشة واصحابها
وكان طارق من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسالت عنه قبل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب
افاقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا العظيم ثم قلت ادع عليا وهو اول المسلمين ايمانا بالله وابن عم رسول الله ووصيه هذا
اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه عليه السلام فبكى بين يديه قال ما بالك تبكي
قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال علي عليه السلام لا تزال تخن خنين الامة ما الذي امرتني به فعصيتك
قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان ان لا توافقهم على
البيعة حتى يجتمع الناس وتاتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم وشانهم فان اجتمعت عليك
الامة فذاك وان رضيت بقضاء الله فقال علي عليه السلام والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها دباب
دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم للضبع مبني على الكسر كبراح اسم للشمس **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق
بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **الشرح** يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك
كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده
طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض ويفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج في حجورهم اي ربوا الباطل كما يربي الوالدان الولد
في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب ما الخل الا من اود
بقلبه * واري بطرف لا يرى بسوائه * وقال آخر كان من المساعدة يحيى بروح واحد * وقال آخر جبلت نفسك في نفسي كما * يجبل الخمرة بالماء الزلال
فاذا مسك شيء مسني * فاذا انت انا في كل حال * والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا وبغير الهمزة افصح **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف
والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه وتع ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة
كان الزبير يقول بايعته بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها
فقال عليه السلام هذا الكلام اقرارا منه بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم عليه دليلا ولا نصب له برهانا فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها
غير لازمة واما ان يعاود الطاعة قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال
علي عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل **لما بويع** علي عليه السلام كتب الى معاوية اما بعد فان الناس قد قتلوا
عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله الى معاوية وقرا
كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معاوية بن ابي سفيان
سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه

لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله و
خذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلم
جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلم بعد البيعة له بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رايت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت راي عثمان كان في
بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رايي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه و
امانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستاذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلم ان يوليهما البصرة والكوفة
فقال لهما حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان
الكوفة والبصرة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلم
براي ابن عباس رض وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن الناس ولك بعد رايك
فلم ياخذ برايه فقال المغيرة والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلم فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة
تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان
وما رايهما غير العمرة فقال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا
والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة
لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان
انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني
بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلم خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما
عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله
لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله
وسخط حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما
مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي و
لقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته
فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلم يوم الجمل ونادى يا ابا عبد الله مرارا فخرج اليه الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلم
انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي قال اما انك
ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني
علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت من سيوف بني عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية
انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي
مكحول حر عن كفارة يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلم برمح لا سنان له فقال علي عليه السلم افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية
ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى قال لقد اعذرت لما ذكر علي عليه السلم للزبير ما ذكره به ورجع الزبير قال • نادى علي بامر لست اذكره • وكان عمر
ابيك الخير مذ حين • فقلت حسبك من عذل ابا حسن • بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني • ترك الامور التي تخشى مغبتها • والله امثل في الدنيا وفي الدين • فاخترت
عارا على نار مؤججة • انى يقوم لها خلق من الطين • لما خرج علي عليه السلم لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله
قد لعمري اعددت سلاحا وجندا فهل اعددت له عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال علي عليه السلم يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق
المبين ثم اذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا [illegible] في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة
في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويله اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن لما انصرف الزبير من حرب علي عليه السلم مر
بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين
حتى اذا اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف له الزبير وقال له
ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس فقال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي
الآخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمني واؤمنك فقال نعم فثنى الزبير رجله واخذ
وضوءه فلما قام الى الصلوة شد عليه ابن جرموز فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثى عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسات
ام احسنت اذهب الى علي عليه السلم فاخبره فجاء الى علي عليه السلم فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه
لم يات بالراس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه
وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال • اتيت عليا برأس الزبير • ابغي عنده الزلفه • فبشر بالنار يوم الحساب • فبئست بشارة ذي التحفه

فقال

فقلت له ان قتل الزبير • لولا رضاك من الكلفه • فان ترض ذلك فمنك الرضا • والا فدونك لي حلفه • ورب المحلين والمحرمين • ورب الجماعة والالفه • لسيان
عندي قتل الزبير • وضرطة عير بذي الجحفه • ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع اهل النهر فقتل معهم فيمن قتل **الاصل** ومن كلام له عليه السلم
وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **الشرح** ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي
ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه بقول الكميت • ارعد وابرق يا يزيد • فما وعيدك لي بضائر • قال الاصمعي الكميت قروي لا يحتج
بقوله وكلام امير المؤمنين عليه السلم حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في
وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك
وانما نجري الامور على حقايقها فان كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا ارعدنا حينئذ بالايقاع به غيره من خصومنا وقوله عليه السلم ومع هذين
الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الحرب الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء
عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا
الزجل قال الفشل قال اجل ويقال انه ما رؤي جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة
بالسهام المسمومة فجرح منها اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل فركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي
الساج فكسروه وقتلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره بعد ان اتى القتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم
الصدق ينبئ عنك لا الوعيد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي
ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به
معوية فان عنى به معوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى به ابليس كان ذلك من باب الاستعارة وماخوذ من قوله تعالى
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب قوله وان معي لبصيرتي يريد
ان البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال
غيره له وقوله لافرطن من رواه بالفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ لهم الارشية والدلاء
ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم الى الحوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى
واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقولهم نعم ويؤمن للمؤمنين اي يؤمن المؤمنين او يكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم
الهمزة من افرط المزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمايح بالياء الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي رح ما الفرق بين المايح والماتح فقال
كلاهما كاعجامهما يعني الماتح بنقطتين من فوق وكذا الماتح لانه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذا المايح لانه تحت في الماء الذي في البئر يملأ
الدلاء ومعنى قوله انا ماتحه انا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار والكلام استعارة يقول لاملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي
ولا يستقيم الحياض جوابا انا متدرب بها مجرب لها اذا اوردتها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وازهاق نفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول
الشاعر • مخضت بدلوه حتى تحسى • ذنوب الشر ملأى او قرابا **الاصل** ومن كلام له عليه السلم لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل
عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله **الشرح** قوله تزول الجبال الخبر فيه
معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عك وكانوا مع اهل الشام حملوا في يوم من ايام صفين وقد عقلوا
انفسهم بعمايمهم وتحالفوا انا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لان عكا تبدل الجيم كافا والناجذ اقصى الاضراس وتد امر من وتد قدمه في الارض اي اثبتها
فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل
الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الراس غضيض الطرف
وفي الثانية امره ان يغض طرفه عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش فيغض حينئذ بصرك واحمل وكن كالعشواء التي تخبط ما امامها
فلا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لان عظام الراس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلم هذا
مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه ابنى للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الارم يريدون شدة الغيظ
والحنق والحرق صريف الانسان وصوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناها ابذلها في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا
يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك كان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها واخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب
اصحابه بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء اهل الشام ومن اهل الشام والله ما هم الا تسعة اسياف سبعة منها
معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط وانما اقبل
اليكم الفلاحون واوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة
حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه
وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلم لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه قال جبير
بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان

قلت محمدا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فلا احد يعدل عندي الا هؤلاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا ارى اصل اليه واما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن سأقتل حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة حتى اذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله. دفع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته الى محمد ابنه عليهما السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب اذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحروب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحروب ويكف حسنا وحسينا عنها ومن كلامه يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله ام محمد رضه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني هي سبية في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه ابا القاسم فقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القاسم وهذا القول هو اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع اركان العسكر دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي عليه السلام اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلام اين يقع ابني من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خزيمة بن ثابت

محمد ما في عودك اليوم وصمة ● ولا كنت في الحرب الضروس معردا ● ابوك الذي لم يركب الخيل مثله ● علي وسماك النبي محمدا ● فلو كان حقا من ابيك خليفة ● لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا ● وانت بحمد الله اطول غالب ● لسانا واندادها بما ملكت يدا ● واقربها من كل خير تريده ● قريش واوفاها بما قال موعدا ● واطعنهم صدر الكمي برمحه ● واكساهم للهام عضبا مهندا ● سوى اخويك السيدين كلاهما ● امام الورى والداعيان الى الهدى ● ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا ● من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ● ولا تلد الزمان له ضريبا ● والمعنى ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك قال الكلبي قلت لصالح كيف لم يضع السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله قطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدر بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك يا كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلسوه قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايعك لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري

قتلت الصناديد من عبد مناف واقتل الاعيان من بني جمح فقال قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وقام عنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة الاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسدي فاعطني من الفيء نصيبا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر اصحاب الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت عليه الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله لا نصيب لكم في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقترعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة ● واتباع البهيمة ● رغا فاجبتم ● وعقر فهربتم ● اخلاقكم دقاق ● وعهدكم شقاق ● ودينكم نفاق ● وماؤكم زعاق ● المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه ● والشاخص عنكم متدارك برحمة ربه ● كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة ● قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة ● وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر **الشرح** قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمرأة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا وذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة وقوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما قال الشاعر بلاد بها الحمى واسد عرينه ● وفيها المعلى يعتدي ويجور ● فاني لمن قد حل فيها لراحم ● واني لمن لم ياتها لنذير ● ولا ذنب لاهلها في انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما اخباره عليه السلام ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع فقد رايت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود يتفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة قد غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل سنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صاح علي عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب ولا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم **شعرا** نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ● ننازل الموت اذا الموت نزل ● ننعى ابن عفان باطراف الاسل ● ردوا علينا شيخنا ثم بجل ● الموت احلى عندنا من العسل ● لا عار في الموت اذا حان الاجل ● ان عليا هو من شر البدل ● ان تعدلوا بشيخنا لا يعدل ● ابن الوهاد وشماريخ القلل ● فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب علي عليه السلام ● انى يرد نعثلا وقد حوى ● نحن ضربنا وسطه حتى انجدل ● اكثر من اكثر فيه او اقل ● بحكمه حكم الطواغيت الاول ● آثر بالفيء وحابى في العمل ● فابدل الله به خير بدل ● اني امرؤ مستقدم غير وكل ● مشمر للحرب معروف بطل ● ومن اراجيز البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان ● قوموا قياما واستعينوا الرحمن ● اني اتاني خبر ذو الوان ● ان عليا قتل ابن عفان ● ردوا الينا شيخنا كما كان ● يا رب فابعث ناصر العثمان ● يقتلهم بقوة وسلطان ● فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان ● بان يردوا نعثلا كما كان ● خلقا سويا بعد خلق الرحمن ● وقد قضى بالحكم حكم الشيطان ● وفارق الحق ونور الفرقان ● فذاق كاس الموت شرب الظمآن ● ومن الاراجيز المشهورة المقولة يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عائش لا تراعي ● كل بنيك بطل المصاع ● ينعى ابن عفان اليك ناعي ● كعب بن سور كاشف القناع ● فارضي بنصر السيد المطاع ● والازد فيها كرم الطباع ● ومنه شعر يا امنا يكفيك منا دنوه ● لن يوخذ الدهر الخطام عنوه ● وحولك اليوم رجال شنوه ● وحي همدان رجال الهبوه ● والمالكيون القليلو الكبوه ● والازد حي ليس فيهم نبوه ● قالوا وخرج شيخ من اهل البصرة صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول يا معشر الازد عليكم امكم ● فانها صلاتكم وصومكم ● والحرمة العظمى التي تعمكم ● فاحضروها جدكم وحزمكم ● لا يغلبن سهم العدو سهمكم ● ان العدو ان علاكم زمكم ● وخصكم بجوره وعمكم ● لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم ● قال المدايني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز اهل البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن

اذا امت بطول هم وحزن

لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن اوفاتنا ابناه حسين وحسن ها ان هذا اخو من الحزن فشد عليه علي ع بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رايت يا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت عايشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلم وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قايل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وزحف علي عليه السلم نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفذ سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلم اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن فقال له اقدم لا ام لك وكان محمد رض اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا عليه السلم رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم يضربهم بالسيف قدما قدما والرجال يفرون بين يديه وتنحاز عنه يمنة وشمالا حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب هذا الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الاخرة ثم قال لمحمد هكذا فاصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة عليه السلم في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلم فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت ههنا نحو عايشة قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال المثرى على فعيل وهو الكثير ومنه رجل ثروان وامراة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلم الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر ومالت الميسرة الى عايشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وبعض وناجية وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلم قالوا وكان عمرو بن اليثربي اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلم يا امير المؤمنين اني قد رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول ارديت علباء وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مرق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلم ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا وانقصهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نحره الرجل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلم افبعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذن فادنني منك اسارك قال له علي عليه السلم انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين وذكرك فيهم قال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابينه منك فامر به علي عليه السلم فضربت عنقه وقال قوم ان عمرا لما قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع من نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر وقال اني اذا ما الحرب ابدت نابها واغلقت يوم الوغى ابوابها ومزقت من حنق اثوابها لا اطعنها الخشي ولا اضرابها ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل تقول انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لمابه وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا جده جدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لمابي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى امري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف لما انكشف الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت شعرا يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبايل من بني عدنان لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان فلهم علي بذاك حادث نعمة ولحبهم احببت كل يماني لو كان يدفع عن منية هالك طول الاكف بذابل المران او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا طعنة لم احسب انها تجعل للاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا انه صاحبه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل

ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفات من جمرته عنه ما دنا منه وما صاحبه غيري وان الصيد لمن وقذه وقال عبد الرحمن انا لا انازع فيه وما القول الا ما قال والى لي ان اخالف الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلم وارتجز فقال شعرا ابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا وان في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي عليه السلم فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلم ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلم يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي عليه السلم بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عليه السلم كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لايحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عايشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر قالت واثكل اسماء فضرب كل واحد منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته فلم يكد فذلك قول الاشتر اعايش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلوني ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب عليه في العجاجة باركا فنجاه مني اكله وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا وروى ابو مخنف عن الاصبغ ابن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر على عايشة بعد انقضاء الجمل فقالت عايشة يا عمار من معك قال الاشتر قالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى امور ثلث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه قوله وقالت على اي الخصال قتلته بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لا بد من بعض ذلكا قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلم الى الجمل ورجل اخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما راه الحرث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز وقال لعايشة شعرا يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين كم شجاع يكلم وتختلى هامته والمعصم فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال جندب فاتيت عايشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدت يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي عليه السلم قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت من هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول الموت عند الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز فطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عايشة عنه من هذا فسالت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عايشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمايل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلم ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقايدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راى علي عليه السلم ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا يطفا وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا فاستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلم في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير اضرب عجز الجمل بسيفك فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلم بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال عليه السلم لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ومن كلام له عليه السلم في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة

لصايل **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة لصايل فريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اى صار
سفيها وسفه بالضم اذا قلت سفه فلان رايه او حلمه او نفسه ولم تقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشه والم بطنه
ورفق حاله ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا
لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقدم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد و
عند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس
دفعتين ومراده بقوله عليه السلام قريبة من الماء اى قريبة الغرق بالماء واما بعيدة عن السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض
عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار وهو الابلة والابلة هي قصبة
البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره و
غرائبه البديعة عليه السلام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته
فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **الشرح** القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه
ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر
اقطع قطائع ولكن لارباب الغناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطائع
صلة لرحمه وميلا الى اصحابه عن غير عناء في الحرب ولا اثر في الاسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه ان عليا عليه السلام
خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت مال المسلمين فان الحق القديم لا
يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي
اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهي في الجور اضيق عليه لان الجائر في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر امير المؤمنين بكل سلاح وجد لعثمان
في داره مما يقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له
مما لم يقاتل به المسلمون وما تخلف عن جميع امواله التي وجدت بداره وبغير داره وامر ان يرتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت واصيب اصحابها
فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب
من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه * بني هاشم ردوا
سلاح ابن اختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه * بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند علي درعه ونجائبه * بني هاشم كيف التودد منكم * وبز ابن اروى فيكم
وحرائبه * بني هاشم الا تردوا فانه * سواء علينا قاتلاه وسالبه * بني هاشم انا وما كان منكم * كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه * قتلتم اخي
كيما تكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه * فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها **قوله** فلا تسألونا سيفكم
ان سيفكم * اضيع والقاه لدى الروع صاحبه * وشبهته كسرى وقد كان مثله * شبيها بكسرى هديه وضرائبه * اى كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور
اذا انشد هذا الشعر يقول لهم لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول
رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي
بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون
كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت
بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل لربما
ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل **ومن هذه الخطبة** شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة
والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة **ومنها** منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته
للحق هلك وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم
ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **قال الرضي رحمه الله** فاقول ان في هذا الكلام من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب
منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه
الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **الشرح** الذمة العقد والعهد وتقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن
الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بايضاح امر القوم انا المتدرك المتقلد
بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه
منعه وقوله لتبلبلن اى لتخلطن تبلبلت الالسن اى اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اى
قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما الاختلاط كالتبلبل لانه اذا غربلت الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك انه يستخلص الصالح
منكم من الفاسد ويتميز كما يتميز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقول ما عصيت فلانا وشمة اى كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح
وبه شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اى لقديما الباطل فعل ذلك ونسب الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل كقوله **بيت**

قد جبر الدين الاله فجبر * اى فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا ما خاض عينيه كرى النوم * وفي بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس
والتائه المختلف فمراده على الرواية الاولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة
الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة فهلك **وهذه الخطبة** من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها
الرضي رحمه الله اما اختصارا واما خوفا من ايحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن ابي عبيدة
معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الا لا يرعين مرع الا على
نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى
وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند
الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء لقلت
عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فازروا
حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة
وما علينا الا الاجتهاد قال شيخنا ابو عثمان وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي
احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم
الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا
يرعين اى لا يبقين ارعيت عليه اى ابقيت يقول من ابقى على الناس فانما ابقى على نفسه والهوادة الرفق والصلح واصله اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي
في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وازرت زيدا اعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجى وقوله
شغل من الجنة والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على
خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلثة اى فهؤلاء ثلثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين
النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اى لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما
لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي
المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير هذا الكلام لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه
يقول هلك من ادعى الامامة وردي من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين
والشمال مضلة مثل لان السالك الطريق النهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر لما صدر عن منى في السنة
التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس
يمينا وشمالا ثم قرأ الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله
داوى هذه الامة بدوائين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزاد عليه كلامه المذكور فيه السوط والسيف **فمن ذلك قول الحجاج** من اعياه داؤه فعلي دواؤه
ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت
سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واتوعد ثم
لا اعفو انما افسدكم ترقيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني
والله لا آمر احدا ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه **ومن ذلك قول زياد** انما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم
الثالثة التي لا شواء لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان شهره لم اغمده وان غمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب
يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل او مات قبل
ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم انكروا فيما قد فعلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي
لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين
فمراده عليه السلام امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا وعندي يبعد ان يكون مراده لان المدة قد كانت طالت
ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين وان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى
بينه وعثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه عليه السلام والاخرى
مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجد والتالم لصرف الخلافة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله عنه وانما كلامنا الآن في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله
حق وباطل الى آخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله
ينتصر اهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقل ما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى نظر الشاعر في قوله **شعرا**

وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه تموت الضفادع ثم قال وان رجعت عليكم امور كرائه ساعة في الوقت وتمكنت من ان الحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة مماثلة لسيرته في اصحابه انكم السعداء ثم قال واني اخشى ان تكونوا في فترة الفترة بين الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلم ومحمد صلى الله عليه وآله لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون يقول عليه السلم اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله فيكم فتكونوا كالامم الذين في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه ع كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد على المسلمين فان تم ما اريد فذاك والا كنت قد اعذرت **واما التتمة** المروية عن جعفر بن محمد عليه السلام فواضحة الالفاظ وقوله في اخرها وبايعتم لابي بكر لا اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الزمان صلوات الله عليه واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة عليها السلم واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث **وروى** قاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي عليه السلم انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين عليه السلم وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث

الاصل ومن كلام له عليه السلم في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

الشرح وكله الى نفسه تركه ونفسه وكله وكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مسرع وضع البعير اسرع وركبه فهو موضع اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الاجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتخذ لنفسه كنزا والتخلص التبيين هو والتخليص متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها اصمت عن البيان كانها اصمت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل والى بيانها سبيل الا انه متعسر متصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوانات بهيمة وقيل المصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مخرج الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض على العلم بضرس قاطع لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو اخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك تدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم ياتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبي ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله وقوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات يذري من اذرى رباعيا وقد وضح بقوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحب للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء الى الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلم قال تع فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت وقوله لا ملي اي لا قيم به وفلان غني ملي اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد فيهما وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس مستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه ابن قتيبة من تمام الكلام امير المؤمنين عليه السلم هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان يقول لا زيد قائم حتى يقول ولا عمرو ويقول ولا قاعد فقوله عليه السلم لا ملي اي لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على لا الاولى وقوله عليه السلم اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج والعج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البور الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصله الفساد ايضا ان قيل بينوا لنا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما رجل وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبهة والمجبرة ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه اذا كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطايا نفسه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تع وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير ويروى عم بما في غيب الهدنة اي في طيها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش الفتنة اي غافل ذو غرة وروي من جمع بالتنوين فتكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين في جمع حذف الموصوف تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فتكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا بالصفة

الاصل ومن كلام له عليه السلم في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

الشرح الانيق المعجب وانق الشيء اعجبني يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر اخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه احدها انه لما كان الاله سبحانه واحدا والرسول صلى الله عليه وآله واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم واحدا في الواقعة كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يامرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل وثانيها لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مامورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف وثالثها اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تع انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه ورابعها الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان كل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون من الشرع وخامسها قوله تع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف **واعلم** ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عليه السلم كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلم وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عن ابنائه عليهم السلم في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلم كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودية وصالحية تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلم واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدلنا الى الادلة المذكورة في هذه المسئلة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى رحمه على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الاصل ومن كلام له عليه السلم قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره عليه السلم ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد **قال الرضي** رحه يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غدر فيه بقومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

الشرح خفض اليه بصره طأطأه ... **اسم الاشعث** معدي كرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في بعض حروبهم ... وام الاشعث كبشة بنت يزيد ... **فاما الاسر** الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية ... واسر الاشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله ... **واما الاسر الثاني** في الاسلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد اليه عليه السلم يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي عليه السلم وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم

ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس
فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا وكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم
فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ
غيرها فابى زياد ان ياخذ غيرها فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة
عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق يطلقها
شيخ بخديه الشيب ملمعا فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم
فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبا ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما
يتوج الملوك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثير وكتب ابو بكر رض الى المهاجر بن امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا
الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد
فسألهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامنهما
وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة
وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة
بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال هذه
وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء
قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي من قوله في تفسير قول امير المؤمنين وان امرأ دل على قومه السيف اراد به حديثا
كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه وابن كندة واليمامة
واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي هذا واما الكلام الذي كان امير المؤمنين عليه السلم قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا قام الى
[illegible]

الاصل ومن خطبة له عليه السلم فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

الشرح [illegible]
بعذاب القبر لجواز ان يعني بما يعاين من قدمات ما يشاهده المحتضر من حاله الدال على السعادة او الشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعني
ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان عليه السلم يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت الا شاهده عليه السلم حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده
وتروي عنه عليه السلم شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني • يا حار همدان من يمت يرني • من مؤمن او منافق قبلا • يعرفني طرفه واعرفه • بعينه واسمه وما فعلا • اقول للنار حين توقد للعرض
ذريه لا تقربي الرجلا • ذريه لا تقربيه ان له • حبلا بحبل الوصي متصلا • وليس هذا بمنكر ان صح انه عليه السلم قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت
حتى يصدق بعيسى ابن مريم وذلك قوله تع وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل
الكتب السالفة اذا احتضر راى المسيح عليه السلم عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وتنبيه بقوله عليه السلم لو عاينتم ما عاين من مات منكم قول ابي حازم لسليمان
بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباءك ابتزوا هذا الامر من غير مشورة ثم ماتوا فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل ان سليمان بكى حتى سقط

الاصل ومن خطبة له عليه السلم فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم قال الرضي واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله تع وكلام رسول الله صلى الله عليه واله
بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص
على عظم قدرها وشرف جوهرها

الشرح غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان
كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق
الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا
وذلك ان الثواب والعقاب هذا شانهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم
والعرب تقول الوراء بمعنى قدام وهذا فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق

القرط الذين سبقوه ومثل قولهم نجا المخفون وقوله عليه السلم فانما ينتظر باولكم اخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء الذين يخلقون ويموتون في اخره كامير
يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول اذا انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع هذا الماء اي ما اروى للعطش

الاصل ومن خطبة له عليه السلم الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه ولئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون
اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل
وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة
من ديني

الشرح روى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد يدل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما تقول جمع جمعه و
يروى جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا
بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اي ليعود الجور الى لباسه وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله وليس ذلك بمعروف في اللغة ويروى
الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا تقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب
الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يات متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي ينصف وقال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم
انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم وقوله يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا
خيبة الداعي ههنا كالنداء في قوله تع يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي
هو احد الثلاثة الرجلان والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ما اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه
وارذله وقال الراوندي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال يا خيبة الداعي خبره وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على
الحذف كقوله **مصراع** يا فانظري اين الوادي على الضم وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه وهبلته امه بكسر الباء وقوله
لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب وقد ورد في القران العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله
عليما حكيما ونحو ذلك من الاي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي تاوله المرتضى رح في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه **وهذه** الخطبة من خطب
صفين كما ذكره الراوندي بل هي من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رح قال حدثنا مسافر بن عفيف عن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلم من عند طلحة والزبير وعائشة
يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا
الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من
راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف راوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدني
ربي من النصر والتاييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل
الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان
الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل **واعلم** ان كلام امير المؤمنين عليه السلم وكلام اصحابه وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه المعاني
التي اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل **فمن ذلك** الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق في اول امارة علي عليه السلم
فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلم متقلدا سيفه فشخصت الابصار
نحوه فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا في سلطانه احد ولا يطمع
في حقنا طامع اذ انتزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور و
جزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي
فبايعتموني على شناة مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم
ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك
وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدك ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير ثم نزل **وروى** الكلبي قال لما اراد علي عليه السلم المسير الى البصرة
قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك
افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم يالوا في امرهم
اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني
امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان
اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا
لحق وشافيا من باطل ثم نزل **وروى** ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا عليه السلم بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته
الحمد لله على كل امر وحال • في الغدو والاصال • واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد • وحياة للبلاد • حين امتلات الارض فتنة • واضطرب حبلها • وعبد
الشيطان في اكنافها • واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها • فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفا الله به نيرانها • واخمد به شرارها • ونزع به اوتادها • واقام به ميلها

امام الهدى والنبي المصطفى صلى الله عليه وآله فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح به ذات البين وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا فاستخلف الناس ابا بكر فلم يال جهدا ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يال جهدا ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم حتى ظننت انكم قاتلي او ان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي الا اتي يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملؤكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استاذناني في العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عايشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولو كان معوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام والاعراب انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها وكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعايشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **منها** الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تكن حاشيته لينة يستدم من قومه المودة **قال الرضي** في الغفيرة الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير ويروى عفوة من اهل او مال والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

الشرح الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأتي الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع ايسار وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره كالياسر الفالج اي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا ان اللفظتين صفتان وان كانت احداهما مرتبة على الاخرى وقوله ليست بتعذير اي تقصير فحذف المضاف كقوله قتل اصحاب الاخدود النار اي ذي النار وقوله هم اعظم الناس حيطة كينة اي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كغيبة وهي مصدر حاط اي تحنن وتعطف والخصاصة الفقر يقول ان القضاء والقدر ينزلان من السماء الى الارض كقطر المطر اي مبثوثة في جميع اقطار الارض الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فاذا راى احدكم لاخيه زيادة في رزق وعمر او ولد او غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحي من ذكره بين الناس ويخشع اذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضرا كذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويستاثر به فالذي عند الله خير له واما ان ينسا في اجله فيرزقه الله اهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروته المحفوظ عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهي من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال قد يجمعهما الله لاقوام فانه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجمع له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لانه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من آيات التحذير ثم قال وليكن التقوى منكم اقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فان العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة **واعلم** ان مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من اقبح الاخلاق المذمومة **وروى** ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله الا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق ارادة حسود وقيل لارسطو ما بال الحسود اشد غما من المكروب قال لانه ياخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف الى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

مطلب النهي عن الحسد

استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه شعرا منافسة الفتى فيما يزول • على نقصان همته دليل • ومختار القليل اقل منه • وكل فوايد الدنيا قليل • ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام در الحسد فما اعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من التيوس في الوبر وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود • لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود • لولا محاذرة العواقب لم تزل • للحاسد النعمى على المحسود • وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام فقال ان الخليفة امر بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال الم اقل لكم ان الناس يحسدون الناس على الصلب وروى انس بن مالك مرفوعا ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله تعالى الحاسد عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي وقال الاصمعي رايت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد قال الشاعر تراه كان الله يجدع انفه • واذنيه ان مولاه بات الى وفر • وقال آخر قل للحسود اذا تنفس طعنة • يا ظالما وكانه مظلوم • ومن كلام الحكماء اياك والحسد فانه يتبين فيك ولا يتبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحاسد انه يبدأ بالاقرب فالاقرب وقيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك قال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير المؤمنين طاطئ من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شاوك وقصر عنانك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك فاضرمها يا امير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال شاعر يا طالب العيش في امن وفي دعة • محضا بلا كدر صفوا بلا رنق • خلص فؤادك من غل ومن حسد • فالغل في القلب مثل الغل في العنق • ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامهم الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامهم لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلامهم الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامهم ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على بعض وقال الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم • قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا • فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرنا غيظا بما يجد • ومن كلامهم ما خلا جسد من حسد وحد الحسد هو ان تغتاظ مما رزقه غيرك وتود انه زال عنه وصار اليك **والغبطة** ان لا تغتاظ ولا تود زواله وانما تود ان ترزق مثله وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالكل اعداء له وخصوم • كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لذميم **واعلم** انه عليه السلام بعد ان نهى عن الحسد امر بالصبر وانتظار الفرج من الله اما بموت مريح او بظفر بالمطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عايشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او عن المعصية وهذا القسم الثالث اعلا درجة من القسمين الاولين وعنه عليه السلام الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر وعنه عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة الحسن قد جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى بغيره وقال سعيد بن حميد الكاتب لا تعتبن على النوائب • فالدهر يرغم كل عاتب • واصبر على حدثانه • ان الامور لها عواقب • كم نعمة مطوية • لك بين اثناء النوائب • ومسرة قد اقبلت • من حيث تنتظر المصائب • ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر اعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة الظفر بالامور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور فافادني الصبر وصفي بالحلم وسئل علي عليه السلام اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامه عليه السلام الصبر يناضل الحدثان • والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان ان نلت لم افرح بشيء نلته • واذا سبقت به فلا اتلهف • ومتى تصبك من الحوادث نكبة • فاصبر فكل غيابة تتكشف **والامر يذكر بالامر** وهذا البيت هو الذي قال له الحجاج يوم قتله ذكر ذلك ابو محمد بن القاسم بن بشار الانباري في الامالي قال لما اتي الحجاج باعشى همدان اسيرا وقد كان خرج مع ابن الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يا ابن الاشج قريع كنده • لا ابالي فيك عتبا • انت الرئيس ابن الرئيس • وانت اعلا الناس كعبا • نبئت حجاج بن يوسف • خر من زلق فتبا • فانهض هديت لعله • يجلو بك الرحمن كربا • وابعث عطية في الحروب • يكبهن عليه كبا • ثم قال عبد الرحمن دلني خر من زلق فتب وخر فانكب وما لقي فلحب ورفع بها صوته واهتز منكباه ودر ودجاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس الا من هابه فقال ايها الامير وانا القائل ابى الله الا ان يتم نوره • ويطفئ نار الكافرين فتخمدا • وينزل ذلا بالعراق واهله • كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا • وما لبث الحجاج ان سل سيفه • علينا فولى جمعنا متبددا • فالتفت الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير ومحى بآخر قوله اول فليسعه حلمك فقال لاها الله انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه ثم قال له ويلك الست القائل ان نلت لم افرح بشيء نلته • واذا سبقت به فلا اتلهف • ومتى تصبك من الحوادث نكبة • فاصبر فكل غيابة تتكشف • اما والله لتظلمن عليك غيابة لا تتكشف ابدا الست القائل في عبد الرحمن واذا سالت المجد اين محله • فالمجد بين محمد وسعيد • بين الاشج وبين قيس نازل • بخ بخ لوالده وللمولود • والله لا تبخبخ

مطلب في ما جاء في الصبر

بعدها ابدا يا حرسي اضرب عنقه مما جاء في الصبر قيل للاحنف انك شيخ ضعيف وان الصيام يهدك قال اني اعده لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا ابن السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب الحرث بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر اذا بدهتك نايبة ما نال منقطع الى الصبر • الصبر اولى ما اعتصمت به • ولنعم حشو جوانح الصدر • ومن كلام علي عليه السلم الصبر مفتاح الفرج لظفر والتوكل على الله رسول الفرج • ومن كلامه عليه السلم انتظار الفرج بالصبر عبادة اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جناء الندم ومن كلام بعض الزهاد اصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه واصبر على عمل لا صبر لك على عقابه وكتب ابن العميد اقرا في الصبر سورا ولا اقوا في الجزع آية واحفظ في التماسك والتجلد قصايد ولا احفظ في التهافت والهلع قافية وقال الشاعر ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم • ولا عاصم الا قنا ودروع • حبست به نفسي على موقف الردا • حفاظا واطراف الرماح شروع • وما يستوي عند الملمات ازعرت • صبور على مكروهها وجزوع • ابو حية النميري اني رايت وفي الايام تاكثرة تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر • وقل من جد في امر يحاوله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر • ووصف الحسن البصري عليا عليه السلم فقال كان لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر اطوارا على طرق • شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا • كلا بلوت فلا النعماء تبطرني • ولا تخشعت من لاوايها جزعا • لا يملأ الامر صدري قبل موقعه • ولا يضيق به صدري اذا وقعا • ومن كلام بعضهم من تبصر صبر الصبر ينتج الفرج ويفتح المرتج المحنة اذا لقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى ولم اجعل الصديق عدوا ولا العدو صديقا منصور النميري في الرشيد شعرا وليس لاعباء الامور اذا عرت • بمكترث لكن لهن صبور • يرى ساكن الاطراف باسط وجهه • يريك الهوينا والامور تطير • ومن كلام علي عليه السلم اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيي اذا جهل امرا ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فكما لا خير في جسد لا راس له لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه عليه السلم لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان بشل بن حري ويوم كان المصطلين بحره • وان لم يكن جمر قيام على الجمر • صبرنا له حتى تجلى وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر • علي عليه السلم اطرح عنك واردات الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين وعنه عليه السلم وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتابه عليه السلم الذي كتبه الى عقيل اخيه ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسئليني كيف انت فانني • صبور على ريب الزمان صليب • يعز علي ان ترى بي كآبة • فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه عليه السلم بعد ان امر بالصبر نهى عن الرياء في العمل ونهى عنه بل العمل ذو الرياء ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به وجه الله واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغي ان يعمل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان يكون طريقا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذي سبق منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الآثار من النهي عن الرياء والسمعة كثير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمال الرجال البر كالجبال او قال كالجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال له انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذلك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي عليه السلم ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها وجهه وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد بجدة سجدت ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك توصل عبد الله بن الزبير الى امراة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت صلوته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معاوية بالحج اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلوته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي صلى وصام لامر كان يطلبه • حتى حواه فلا صلى ولا صاما • ثم انه عليه السلم بعد نهيه عن الرياء وطلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب • فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا • ولم يحبه بالنصر قوم اعزة • مقاحيم في الامر الذي يتهيب • تهضمه ادنى العدو فلم يزل • وان كان عضا بالظلامة يضرب • فآخ لحال السلم من شئت واعلمن • بان سوى مولاك في الحرب اجنب • ومولاك مولاك الذي ان دعوته • اجابك طوعا والدماء تصبب • فلا تخذل المولى وان كان ظالما • فان به تثأى الامور وترأب • ومن شعر الحماسة ايضا افيقوا بني حزن واهواء نا معا • وارحامنا موصولة لم تقضب • لعمري لرهط المرء خير بقية • عليه وان عالوا به كل مركب • اذا كنت في قوم عدى لست منهم • فكل ما علفت من خبيث وطيب • وان حدثتك النفس انك قادر • على ما حوت ايدي الرجال فكذب • ومن شعر الحماسة ايضا لعمرك ما انصفتني حين سمتني • هواك مع المولى وان لا هوى ليا • اذا ظلم المولى فزعت لظلمه • فحرق احشائي وهرت كلابيا • ومن شعر الحماسة ايضا لا ادفع ابن العم يمشي على شفا • وان بلغتني من اذاه الجنادع • ولكن اواسيه وانسى ذنوبه • لترجعه يوما الى الرواجع • وحسبك من ذل وسوء صنيعة

مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا الا هل اتى الانصار ان ابن بحدل • حميدا شفا كلبا فقرت عيونها • فانا وكلبا كاليدين متى تقع • شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من يناى وتدنوا • مودته وان دعي استجابا • اذا حاربت حارب من تعادي • وزاد غناؤه عنك اقترابا • يواسي في كريهته ويدنوا • اذا ما مضيع الحدثان نابا ثم انه عليه السلم ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه به قال سبحانه وتعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه مالا يفنى وثيابا تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ايضا اذا انت اعطيت الغنا ثم لم تجد • بفضل الغنا الفيت ما لك حامدا • وقل غناء عنك مال جمعته • اذا كان ميراثا وواراك لاحد • وقال يزيد بن المهلب المال والحيوة احب شيء الى الانسان والثناء الحسن احب الي منهما ولو اني اعطيت ما لم يعط احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال عني في غد وقد مت كريما وحكى ابو عثمان الجاحظ عن ابرهيم السندي قال قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرني عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل محسن فقلت لله ابوك فقد ملئت كرما وقال حاتم اماوي ان يصبح صداي بقفرة • من الارض لا ماء لدي ولا خمر • ترى ان ما انفقت لم يك ضرني • وان يدي مما بخلت به صفر • اماوي ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر بعض المحدثين شعرا من اشترى بماله • حسن الثنا ما غبنا • افقره سماحه • وذلك الفقر الغنا • ومن امثال الفرس كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج • وقال ابو الطيب المتنبي ذكر الفتا عمره الثاني وحاجته • ما فاته من فضول العيش اشغال • ثم انه عليه السلم بعد ان فرط الثناء وذكر والذكر الجميل وفضله على المال امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسى به فقال الا لا يعدلن احدكم عن القرابة الى اخر الفصل وقد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا فمن ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله • على قومه يستغن عنه ويذمم • وعن عثمان ان عمر كان يمنع قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطيهم ابتغاء وجه الله ولن تروا مثل عمر ابو هريرة رض مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله من وصلني وصلته ومن قطعني قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة بجود انا انا بانه يصل الاباعد ويقطع الاقارب وانت على الادنى شمال عرية • شامية تزوي الوجوه بليل • وانت على الاقصى صبا غير قرة • تذاءب منها مرزغ ومسيل • ومن شعر الحماسة ايضا لهم جل مالي ان تتابع لي غنى • وان قل مالي لا اكلفهم رفدا • ولا احمل الحقد القديم عليهم • وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا الاصل ومن خطبة له عليه السلم ولعمري ما علي في قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا الشرح الادهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر اهنته اي اضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه اوضحه وجعله نهجا اي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي يشد بها الراس والفلج الفوز والظفر وقوله وخابط الغي كانه جعله والغي متخابطين يخبط احدهما في الآخر وذلك اشد مبالغة من ان يقول خبط في الغي لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابا فيمن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله وفروا الى الله من الله اي اهربوا الى رحمته من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا المعنى فقال اليك فررت منك والى زياد • ولم احسب دمي لكم حلالا الاصل ومن خطبة له عليه السلم وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه الى اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلم الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها فان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني • على وضر من ذا الاناء قليل • ثم قال نبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وباداتهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم • فوارس مثل ارمية الحميم • ثم نزل قال الرضي رحمه الله الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم الشرح تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يطعن في هذا ويقول التواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى وترى من الواو واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما يغلط فيه الخاصة ومعوية هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي ام اخيه عتبة بن ابي سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان

فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذاك صاحب
العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال الخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معاوية جاء الى اخيه
خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا اخي ان افتك بالوليد بن عبد الملك قال بئسما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين
فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرت
به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة و
كذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك في عبد الله
تكلمني والله لقد دخل علي امس فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد يقول يا امير المؤمنين قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه
سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فالتفت الوليد الى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير
فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال له ويحك فمن صاحب العير والنفير لا جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة
صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة و
الجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه ان يعترضوها وكانت
قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبز فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر
العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلى الله عليه وآله باصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معاوية لامه واما غنيمات وحبيلات الى اخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم بن العاص
الى الطائف لامور نقمها عليه اقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرمة وكان يرعى غنيمات يتخذها يشرب من لبنها فلما ولي ابو بكر شفع
اليه عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل فلما ولي هو الامر رده والحكم جد عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد وبنو ا
امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان
فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعوية وابيه من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل
بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار وكان معاوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي
عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقالوا كان ابو سفيان دميما
قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا
انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حيوة
رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح شعر لمن الصبي بجانب البطحاء ... في الترب ملقا غير ذي مهد ... نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس
صلتة الخد والذين نزهوا هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة
المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه
وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من ذا الذي كان عندك
فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا
بنية ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك المقالة فحلفت
انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في
جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حالة هند
وتنكر امرها واختطف لونها فرأى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا
قالت يا ابت ان الذي رأيت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند
نساء مكة قال لها اني سامتحنه قبل المسألة بامر ثم صفر بفرس له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا
وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبأت لك خبأ اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة قال ابين
من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت قال انظر الآن في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة منهن ويقول انهضي حتى
صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه وقال قومي الى بيتك فجذبت
يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا يكون الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب الرقحاء البغي التي تكتسب بالفجور
والرقاحة التجارة وولي معاوية اثنين واربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد
خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به انسان
وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معوية ذا همة عالية
يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاختلف في كتابته له كيف كانت والذي عليه المحققون

من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع الانصاري التيمي ومعوية بن ابي سفيان كانا
يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان ما يجئ من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي عليه السلام
شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك اما في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف
الرواية وقتل من بني عمه من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه و
انضواء كثير من قتلته اليه فتأكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت التراث الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معاوية مع عظم قدر علي
عليه السلام في النفوس واعتراف العرب عليه بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمان حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى
قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال قدم معاوية المدينة قدمة في ايام عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان للناس فاعتذر من
امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر
من الرحم ما بيني وبينه لآوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت
خليفة فقطع معوية عليه الكلام وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وكان قبل الاسلام مغمورا في قومه
تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطأ عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط
فلان وآل فلان ولم يكونوا من قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم
سبقكم وهجرتكم فقال له علي عليه السلام ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معاوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اسلمت ولم يصافح امرأة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا فقال عثمان اجلس فقال لا
اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره وقال والله لا تصل اليك
ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمان فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من
المهاجرين جلوس اذ جاء معوية فتوامروا بينهم ان لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون لماذا جئت قالوا لا قال اني اقسم
بالله ان لم تتركوا شيخكم يموت على فراشه لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال علي عليه السلام لقد كنت احسب ان عند هذا شيئا فقال
طلحة واي شئ يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن بكلمة هي املأ لصدرك منها ومعاوية
مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم
الكلامية عنه من الالحاد والتعرض بذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شئ من ذلك لكان في
محاربة الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم يكفرها
التوبة واما بسر بن ارطاة فهو بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقا
كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما ... يا من احس بابني اللذين هما
كالدرتين تشظى عنهما الصدف ... في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي عليه السلام على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي امه وام اخوته عبد الله وقثم وعبد الله وعبد الرحمن لبابة بنت الحارث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات
عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب ومن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا
وله يقول ابن المولى ... اعفيت من كور ومن رحلة ... يا ناق ان ادنيتني من قثم ... في وجهه نور وفي باعه ... طول وفي العرنين منه شمم ... ويقال ما رؤي قبور
اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد
بافريقية ثم نعود الى شرح الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والوضر بقية
الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها وقوله سيدالون منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم ومات زيد المحي في
الاناء اذا ابه وبنو فراس بن غنم من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهو بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور
بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن
حيا وميتا لم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب
بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل واشار الى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت
الحي وبنو سليم قيام بازائه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا ولو كان حيا لتحرك وانه والله لمائل راتب على
هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم
الظعائن وقال الشاعر ... لا يبعدن ربيعة بن مكدم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب ... نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين
وهوب ... لا تنفري يا ناق منه فانه ... شريب خمر مسعر لحروب ... لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب ... نعم الفتى ادنى

مناهل

بَنَيْشه نَزَة . يوم اللقاء بنيشه ابن حبيب . وقوله عليه السلام ما هي الا الكوفة اي ما تملكني الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما
يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت خرج من الغيبة الى الخطاب الحاضر كقوله
تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة
ذات الفتن والاراء المختلفة فابعدها الله وشبه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها
الارض ثم ذكر عليه السلام ادالة اهل الشام من اهل العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداءهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال
ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو افطن ثاقبة ومع الفطنة
والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب
الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على راي واحد لا يرون النظر ولا يسئلون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله
بقلة الطاعة والشقاق على اولي الرياسة **ومن كلام الحجاج** يا اهل العراق . يا اهل الشقاق والنفاق . ومساوي الاخلاق . اما
والله لالحونكم لحو العصا . ولاعصبنكم عصب السلم . ولاضربنكم ضرب غرايب الابل اني اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب
ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابناء الاماء انما مثلي ومثلكم كما قال ابن براقة
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم . فهل انا في ذا يال همدان ظالم . متى يجمع القلب الذكي وصارما . وانفا حميا تجتنبك المظالم . والله لا
تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب . وكانت هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا منكرا في شوارع الكوفة فاشفق من الفتنة **ومما خطب به**
في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب و
المسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا و
ملاكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه . وقائدا تطيعونه . ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم واقعة او يحجزكم اسلام
او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم الغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي و
انتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية كان فشلكم وكسلكم وتخاذلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم ونكول
وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسئل المرء عن اخيه ولا يلوي الاب على بنيه لما عضكم السلاح وقصمتكم
الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله . ويذهل الخليل عن خليله . يا اهل العراق
ويا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الختارات والنزوات بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم و
خنتم . وان امنتم ارجفتم . وان خفتم نافقتم . لا تتذكرون حسنة . ولا تشكرون نعمة . هل استخفكم ناكث . او استغواكم غاو . او استفزكم عاص
او استنصركم ظالم . او استعضدكم خالع الا اتبعتموه واويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او
زفر كاذب الا كنتم اشياعه وحماته وانصاره يا اهل العراق الم تزجركم المواعظ . الم تنبهكم الوقايع . الم تردعكم الحوادث . ثم التفت الى اهل
الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه تنفي عنها القذر وتباعد عنها الحجر وتكنها من المطر
وتحميها من الضباب . وتحرسها من الذباب . يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل **ومن خطبة في هذا
المعنى** وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله
في الانصار فانه امران يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا
وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة **ومن خطبة في هذا المعنى** يا اهل
الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني
وما انا بالمستوحش بعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله ولا يفلح الساحرون وقد افلحت وزعمتم اني اعلم
الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون . ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك . ولابناؤكم آنس بالقلب
من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني ذبيان . اذا حاولت في اسد فجورا . فاني لست منك ولست مني . هم درعي التي استلامت فيها
الى مآء النسار وهم مجني . ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل **وخطب مرة** بعد موت اخيه وابنه فقال قد بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات
الحجاج فمه وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لاهون خلقه عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى حص
شعري ثم كشف عن راسه وهو اصلع وقال . من يك ذا لمة يكشفها . فانني غير ضاير زعري . لا يمنع المرء ان يسود ولا . يضرب بالسيف
قلة الشعري . فاما قوله عليه السلام اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه عليه السلام فانه افعل ههنا بمنزلة قوله
تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة وبمنزلة في قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون الذي
عناه عليه السلم من ابداله خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته ويحتمل انه يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله

جعلهام

عليه وآله وقال القطب الراوندي بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به لابي جندب الهذلي واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمي صدور العيس نحو بني تميم . وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين بعد فراغه من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر خطبه عم

تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة المجلد الاول يوم الجمعة غرة ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

اما خبر بشر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب وبعث معاوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين علي عم وما عمل من سفك الدماء واخذ
الاموال فقد ذكر ارباب السير ان الذى هاج معاوية على تسريح بشر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون
قتله ولم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا لعلي رض على ما في انفسهم وعامل علي رض على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف
الناس على علي عم بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر رض بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان رض فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى
اناس من وجوههم فقال ما هذا الذى بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن
نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة
والتقى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي رض فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لغادرون وان قاتلناهم لا نعلم على من
تكون الدبرة فهلم فلنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلتهم الذى هم به فكتبا الى علي رض اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان
وثبوا بنا واظهروا ان معاوية قد اشتد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احشمهم والبهم
فتعبوا الينا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا
انتظار امر امير المؤمنين رض ادام الله عزه وايده الله وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام قال فلما وصل كتابهما ساء عليا واغضبه وكتب
اليهما من عبد الله امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما
تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات رايكما
وسعة تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرى عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا
عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلنا منهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله
لا يحب الخائنين قالوا وقال علي عم ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت
خرجت اليهم فكفيتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي عليه السلام اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر
من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا معقب له في حكم ولا راد له في قضاء ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تحزبكم
وشقاقكم واعراضكم وتوثبكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسألت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء مخرجكم وما نويتم به
وما احتجكم له فحدثت عن ذلك ما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى اهلكم اعف
عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب وان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عريض الاركان يقصد
لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه بالكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم
بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم
فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي رض فاخبره خبر القوم قالوا وكتب
تلك العصابة حين جاءها كتاب علي رض الى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم بيت معاوي الا تسرع السير نحونا * نبايع عليا او يزيد اليمانيا
فلما قدم كتابهم على معوية دعا بشر بن ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة
حتى ينتهوا الى اليمن فقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم
وادعهم الى البيعة فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال
سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا رض
يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة
فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم
ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه
ما مشيتم اليه فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذى جاء به عنكم الوليد فقلنا قد اخرى (?) في الناس
سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء وانتهز الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير

على عدو لما عرفت من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغنى عن رايكم ومشورتكم
ومن احتج الى ذلك منكم اني اعلم ان هؤلاء الذين يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك منهم عندي بهم ان اكون
الطمع في استيصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي ولا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني اخذ بهم في وجه هو ارفق
بكم وابلغ في اهلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل
به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنع الله لنا ياتوننا على قلة يصيبهم في كل يوم وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم
ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو رايت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث
معوية عند خروجنا من عنده الى بشر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلاثة الف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من
اصبت له مالا ممن لم يكن دخل تحت طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انهم لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا
بك انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى
تاتي صنعاء والجند فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة ومضى
في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برأينا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول مصراع
اريها السها وتريني القمر فلما بلغ ذلك معوية غضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذى لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة
الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا عم القديم التالد لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده
ولا يشفي غيظه ولا يبرد حرارة قلبه الا باستيصال نفسه بالجيوش ويسير بها الى دار ملكه ومستقر خلافته وهي الكوفة وان يكون معاوية
بنفسه هو الذى يسير بالجيوش ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي عليه السلام واجتثاث سلطانه ومعاوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم ان السير بالجيش للقاء
علي رض بالعراق خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في جمهور جيوشه ويسرب الغارات الى اعمال علي
وبلاده فيجوس خلال الديار فيضعفها فاذا اضعفها اضعف بيضة ملكه علي عم لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا ضعف البيضة كان
على بلوغ ارادته المسير حينئذ ان استصوب المسير اقدر ولا يلام ابدا على ما في نفسه لان عليا عليه السلام قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمى الفاسق
بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلد الحد في خلافة عثمان وعزل عن الكوفة وكان عليها وبعض هذا عند العرب ارباب الدين والتقى يحمل
المحارم وتستباح الدماء ولا تبقى مراقبة في شفاء الغيظ لدين ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المنهمك على الفسوق والفجور ظاهرا ابدا وكان من
المؤلفة قلوبهم مطعونا في دينه مرميا بالالحاد والزندقة قال ابرهيم بن هلال وروى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بشرا لما اسقط من اسقط من جيشه
سار بمن تخلف معه وكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيلهم حتى يردوا الماء الاخر فيردوا تلك الابل ويركبوا ابل هؤلاء فلم يزل يصنع
ذلك حتى قرب من المدينة قال الواقدي ان قضاعة استقبلوهم ينحرون لهم الجزر ويحملونهم حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عم يومئذ ابو ايوب الانصاري
صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه واله فخرج منها هاربا ودخل بشر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا الاية وقد اوقع الله ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي صم ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم
تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت وان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب
قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن
بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد
العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عشيرتك وانصار رسول الله صلعم وليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معوية
فبايعوا ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون (?) احد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وفقد جابر بن عبد الله الانصاري
فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني بجابر فعاذ جابر بام سلمة رض فارسلت الى بشر بن ارطاة فقال لا اومنه حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع
وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال ابرهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بشرا وتواريت
عنه قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم تفعل قتلت مقاتلينا
وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها فقالت يا بني انطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع
واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابرهيم فاقام بشر بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف
عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الاخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم
وروى الوليد بن هشام قال اقبل بشر فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله صم ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا
الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لوي فطلبا اليه حتى كف عنهم
وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عم عليها ودخل بشر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال
ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبي ان بشرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة
بن عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بشر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورايي فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشي على الارض فقالوا

نشدك الله في اهلك وعشيرتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد
هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم
عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم
فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج
من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح
ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك من الامرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش
الى تبالة وبها قوم من شيعة علي رض وامره بقتلهم فاخذهم وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع
الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل اليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن
انهم قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وقد كان نزل على امراة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها
في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم
رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع
بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع كتاب بسر اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب
بالسيف فانكسر السيف اخا ابرهم ويروي علي بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس
وهما سليمان وداود وامهما جويرية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون
ابن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي فهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما شعرا ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين
تشظى عنهما الصدف • ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف • ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم
مزدهف • نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من قتلهم ومن الافك الذي اقترفوا • انحى على ودجي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف • من دل
والهة حرى مسلبة على صبيين ضلا اذ مضى السلف • وقد روي ان اسميهما قثم وعبد الرحمن ويروى انهما قد ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي
ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعا وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة فقال له
لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة فقال له ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر بكنانة وفيهم ابنا عبيد الله
بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك
امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل فقال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف
حاسرا وهو يرتجز اليت لا يمنع حافات الدار • ولا يموت مصلتا دون الجار • الا فتى اروع غير غدار • فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان
فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله
ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان
اضع فيكن السيف قالت ان الله لاحب الي ان تفعله قال ابرهيم وخرج بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان
وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القردة
اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن اليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب
فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعا وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس
وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعا فقتل فيها قوما
واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد فرجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبابا قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة
لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي ابنه عمرا شعرا لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكا
رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو • ولا تبك ميتا بعد ميت احبة • علي وعباس وآل ابي بكر • قال وروى نمير بن وعلة عن ابي ودال قال كنت
عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن
عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك الا بالجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم
طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المومنين فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت
بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني فانصرفت ثم قال خرج بسر من صنعا فاتى اهل حيسان وهم شيعة لعلي عم فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم
وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعا فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امراة من الابناء
تعرف بابنة بزرج قال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في
الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ على بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسر
مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الى ان دخل بعض اصحابه حين

الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل وتحفى دابته فيامر اصحابه بان يعتقبوه فمضى حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال
اتبعهم شيعة علي عم وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد واتجه نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام
كلها فلما فعل به ذلك اقام حارثة نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي حارثة لسوء سيرته وفظاظته وظلمه
وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلاده وصحبه الى معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل الى معوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة
قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني
سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكبه رجل منهم نكبة فقال معاوية الله فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ثلاثين الفا وحرق قوما
بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا • سقى منزلا الاكناف منبع الكلا • منازلها من مشرقات فشرقا •
الى الشرف الاعلى الى رامهرمز • الى قريات الشيخ من نهر ابتقا • الى دست مابين الى الشط كله • الى مجمع السلان من بطن دورقا • الى حيث ترقى من دجيل سفينة • الى
مجمع النهرين حيث تفرقا • الى حيث سار المرء بسر بجيشه • فقتل بسر ما استطاع وحرقا وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما
عند معوية بعد صلح الحسن ع فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيئ القدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع
سيفه فالقاه وقال لمعوية اقبض سيفك عني قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم آمر فقال خذ سيفك اليك
فلعمري انك لضعيف ما يدي حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله لتحسبني يا معاوية قاتلا بسرا باحد ابني
هو احقر والام من ذلك والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية فقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت
ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه بشرفه وسودده قال ودعى علي عليه السلام على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت
طاعة مخلوق فاجر آثر عنده من طاعتك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم
غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب
عقله وكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به ولا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها
حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمل في الحجاز واليمن ومن اشبه اباه
فما ظلم شعر بنى كما كانت اوائلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا • الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين
وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم
وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة الشرح يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك
ان البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا او الاصنام فيكون ذلك في قسم
الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى وصف ما كانوا عليه من البوس وشظف المعيشة وسوء الاختيار في العبادة فابدلهم الله تع بذلك الريف ولين المهاد
وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي ليست بصماء لانها لا تنزجر بالتصويت
ويقال للعدو ايضا انه لحجر خشن المس اذا كان الدالخصام والجشب من الطعام الغليظ الخشن قال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما
وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له الا
اقول يا امير المومنين وانا امن فقال قل فقلت يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من الغير بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها
والحزم ان لا تعود نفسك الترفه والنعيم بل كل اللين والجشب والبس الناعم والخشن واشرب الحار والقار فنحى بيده وقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب
اليه بل البس النعمة ما بقيت فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نصاب غير خوار وقوله والاثام بكم معصوبة استعارة كانها مشدودة اليهم وعنى بقوله
تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب الاصل منها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت
بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع
اكظام وضننت بالكسر بخلت واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا ما يعرض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد
قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا رض امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا
وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن الوليد سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قالوا في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ
السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة رض
فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج
وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور العظيمة وقول من قال انهم
اخذوا عليا يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر
ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قالت بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما
قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلعم قال لو وجدت اربعين

وروى منهم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عليه السلم امتنع من البيعة
ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة ع فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة لما تمت بعد
فلما ماتت انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها ع ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
في التاريخ عن ابن عباس رض قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات
عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين
ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها فيطيروا بها ولكن
امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلعم فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمنا
هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قايلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين
بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان
خيرنا حين توفي رسول الله صلعم ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى
اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعا فاقضوا
امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله
واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معاشر قريش رهط بيننا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا
الامر فلما سكت وكنت زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت
في نفسي الا جاء به وباحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب
دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فيضرب عنقي
لا يقربني الى اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا
امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا
على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتلوه قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم يكن
بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فسادا هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات
فيه بزيادات روى المدايني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة قال للناس قد رضيت لكم هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك
نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فقه غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلعم
للصلوة رضيك رسول الله صلعم لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يد ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني
وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر رض لان اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي
قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول الذي هاج
عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله واما حديث الفلتة فقد كان
سبق من عمر رض ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف
فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان
قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رح الفلتة ليست الزلة والخطيئة
بل هي البغتة وما وقع فجاة من غير روية ولا مشاورة وقد استشهد بقول الشاعر * من يا بن الحدثان بعد صبرة القرشي ماتا * سبقت منيته المشيب
فكان منيته افتلاتا * يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي رح ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته
لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كان
يفوتهم فاراد عمر رض ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر
الاختلاف فيها واما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة ولا ضرورة داعية الى البيعة
ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه فمعلوم ضرورة
من عمر رض اعظامه والقول بامامته والرضى ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما نعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات
وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها
بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطبيعة وجفاء الطبيعة ولا حيلة فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغيرها ولا ريب عندنا انه
كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا
يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلعم وكاللفظات التي قالها عام
الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله تعالى وللمسلمين

ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن نذكر بعد هذا ما قاله المرتضى رح في كتاب الشافي
لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضى عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته
وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت واقعة لما هو اضر منها وان كانوا
لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد من بعده ولم يكن
متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين ع ولو ملك الاختيار لكان
مصير الامر اليه اثر في نفسه واقر لعينه فان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع
اشد دفع مع انه كان يندم من عمر في وقت بعد اخر ما يدل على خلاف ما ذكرناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير
قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن
عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء و
لهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت يا ابت عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فكلمه في الحطيئة الشاعر
ان يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن فابى عمر فخرج عبد الرحمن
فاقبل علي ابي وقال او في غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم
فقلت والله هو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابت افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس
تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذا يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر
والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه
وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته
وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم
الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها اهلها ويصرفها عن
غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الازدي
والله ما راينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل علي الشعبي وقال هذا مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل وقال
يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان
الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر على رؤوس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت
للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذا والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس المهاجرين
والانصار احفل به انا وادعوه انتم عني ايضا ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى
الاشعري قال حججت مع عمر بن الخطاب رض فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي اريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين
فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما هو قبل ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر
فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر لكانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان
قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا
الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان
قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسالنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا
عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا
خرج الى المسجد فتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة الي وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه آنفا
في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال
ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى
بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين
وما بال الثياب قال خوف الاذاعة قلنا اتخاف الاذاعة من الثياب انت والله من ملبسي الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق
وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما اراه حبسنا
الا ليذاكرنا اياها قال فانا لكذلك اذ خرج علينا اذنه فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة رحل فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير
لا تفش سرك الا عند ذي ثقة * اولى وافضل ما استودعت اسرارا * صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا * ان لا تخاف متى اودعت اظهارا * فعلمنا انه يريد
ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين اكرمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين قلت بافشاء سرك وان تشركنا في همك فنعم
المستشاران نحن لك قال انكما لكذلك فاسئلا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة ثم قال له امض عنا لا ام لك

يخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذى لم تامن ثيابنا على ذكره فقال سألتما
عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما فى ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشانكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال
ابو موسى وانا اقول فى نفسى ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابى بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابى بكر استخلف علينا فظا غليظا فاذا هو يذهب الى غير
ما بنفسى فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندرى الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر
عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق واظلم وهو الذى سألتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الىّ ونظرت اليه واطرقنا لاطراقه
وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه ندم على ما بدا منه ثم قال والهفتاه على ضئيل بنى تيم بن مرة لقد تقدمنى ظالما وخرج الىّ منها اثما فقال المغيرة
اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها اثما قال ذاك لانه لم يخرج الىّ منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت يزيد
ابن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشئ ابدا ولكنى قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب
منها والتلهف على نفسى وامّلت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك
اليها ثم انت الآن تنقم وتتاسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة ان كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هنالك ان الرجل ما كرنى
وماكرته والفانى احذر من قطاة انه لما شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما راى حرص الناس عليه وميلهم اليه
ان يعلم ما عندى وهل تنازعنى نفسى اليها واحب ان يبلونى باطماعى فيها والتعريض لى بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علىّ لم يجب الناس الى ذلك
فالفانى قائما على اخمصى مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم تسلم الناس الى ذلك واختبأها ضغنا على فى قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لى
من كراهة الناس لى اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علىّ لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رايته التمع وجهه لذلك
سرورا ولقد عاتبنى مرة على كلام بلغه عنى وذلك لما قدم بالاشعث اسيرا فمنّ عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروه فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه
يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الىّ نظرا شزرا علمت انه يريد ان يكلمنى بكلام فى نفسه ثم لقينى بعد ذلك فى سكك المدينة
فقال لى انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب قلت نعم يا عدو الله ولك عندى شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لى منك فقلت وعلام تريد منى حسن الجزاء قال لنفسى
لك من اتباع هذا الرجل والله ما جرانى على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما رايت منى خلافا عليك قلت لقد كان ذلك
فما تامر الآن قال انه ليس بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقى الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بينى وبينه فنقل ذلك الى ابى بكر
فارسل الىّ بعتاب مؤلم فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بى وبك فى الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما
نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه يأتى عليه جمعة حتى يردها الىّ فتغافل والله فما ذكرنى بعد ذلك حرفا حتى
هلك ولقد مد فى امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت فايس منها فكان منه ما رايتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بنى هاشم خاصة وليكن
منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك قال المرتضى وليس فى طعن عمر على ابى بكر ما يؤدى الى
فساد خلافته اذ له ان يثبت امامة نفسه بالاجماع لا بنص ابى بكر عليه **واما الفلتة** فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو على رح الا ان قوله وقى
الله شرها يخصصها بانه مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وفى قوله المراد وقى الله شرها الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان
الشر فى الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التاويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمون عليها فاقتلوه لان ما جرى
هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابى بكر وعندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول من عاد الى خلافها فاقتلوه وليس
له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم فى ابى بكر خاصة بظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا
الى العقد خوفا من الفتنة وذلك انه غير منكران يتفق من ظهور فضل ابى بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابى بكر فلا يستحق قتله
كلا دما على ان قوله مثلها يقتضى وقوعها على الوجه الذى وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما
وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذى اراه عن اهل اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة بحيث ان من لم يدرك الثار فانه قول
لا نعرفه والذى نعرف انهم يسمون الليلة التى ينقضى فيها اخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهى اخر ليلة من ليالى الشهر لانه ربما راى الهلال قوم
لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام
يقتضى ما ذكرناه من المعنى لو سلم ما رواه عن اهل اللغة فى احتمال هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذى يقع على غير
احكام فقد صح انها موضوعة فى اللغة لهذا وان جاز ان لا تختص به بل تكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة ابى بكر
بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا عليه بالنقص لانه وضع كلامه فى غير موضعه واراد شيئا فعبر عن خلافه فليس يخرج هذا الخبر
ان يكون طعنا على ابى بكر الا بان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضى والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من
الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها باحوال تفيدهم العلم الضرورى كما يعلم
خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا لاخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال
وكذلك يعلم من قرائن احوال العابد المجتهد فى العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول
قاضى القضاة ان العلوم ضرورة من حال عمر وتعظيم ابى بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذى اعترضه المرتضى غير وارد عليه واما الاخبار

التى رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رايناها فى الكتب المدونة ولا وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب اخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبرى وليس
هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بنى جرير من مدينة اهل طبرستان وبنو جرير الاملیون شيعة مشهورون
بالتشيع ينسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر يروى له وهو بآمل مولدى وبنو جرير فاخوالى ويحكى المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فانى رافضى
عن كلاله وانت تعلم حال الاحوال الغريبة التى لا توجد فى الكتب المدونة كيف هى فاما انكاره ما ذكره شيخنا ابو على رح من ان الفلتة اخر ليلة من كل شهر
ويقال هى اخر يوم من الشهر الذى بعده الشهر الحرام وهذا يدل على ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذلك اخر يوم من جمادى الاخرة واما التفسير الذى ذكره غير
معروف عند اهل اللغة واما ما ذكره من فساد حمل الفلتة على الخبر على هذه الوجوه المتداولة بحيث الان لنا الانصاف ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم
لابى بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها فى اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذى يعمل فجاءة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابى بكر
لان الامر فيها لم يكن شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء ولم تتناظر فيها الرجال وكانت كالشئ المستلب المنتهب
وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابى بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس
فيكم من تقطع اليه الاعناق كابى بكر وايضا قول المرتضى قد يتفق من ظهور فضل غير ابى بكر واشتهاره وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابى بكر
فلا يستحق القتل فان لقائل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان يذهب الى انه ليس فيهم كابى بكر ولا من يحتمل له ان يبايع
فلتة كما احتمل ذلك لابى بكر فان اتفق ان يكون فى عصر اخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون فى زمانه كابى بكر فى زمانه فهو غير داخل فى نهى عمر وتحريمه
واعلم ان شعراء الشيعة لم تسلم لعمر ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فقال محمد بن هانى المغربى ولكن امرا كان ابرم بينهم وان قال قوم فلتة غير
مبرم وقال اخر زعموها فلتة فاجئة لا ورب البيت والركن المشيد انما كانت امورا نسجت بينهم اسبابها نسج البرود **وروى**
ابو جعفر ايضا فى التاريخ ان رسول الله صلعم لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا
فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار
نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد هذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلعم وابو بكر فيه فارسل اليه ان اخرج الىّ فارسل انى مشغول فارسل عمر
اليه اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه واله
وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال
يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس فى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل العزة والمنعة واولى
العدد والكثرة وذوى الباس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم امركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم منهم
فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى
امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم
ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه
باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل فى عريسة الاسد والله ان شئتم لنعيدها جذعة
فقال عمر اذا يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد
والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة
بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلعم فى الصلاة وهى افضل الدين ابسط يدك
فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن
حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل
الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقى اياما وارسل ابو بكر اليه ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب
بسيفى ما اطاعنى واقاتلكم باهل بيتى ومن تبعنى ولو اجتمع معكم الانس والجن ما بايعتكم حتى اعرض على ربى فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج
وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوى بهم
جانب ابى بكر وبايعه الناس وفى كتب غريب الحديث فى تتمة كلام عمر فايما رجل بايع بغير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قالوا غرر تغريرا وتغرة
كما قالوا حلل تحليلا وتحلة وعلل تعليلا وتعلة وانتصب تغرة هاهنا لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع واحد لاخر بغتة عن غير شورى فلا يؤمر
واحد منهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا **وروى** جميع اصحاب السيرة ان رسول الله صلعم لما توفى كان ابو بكر فى منزله بالسنح فقام عمر بن
الخطاب فقال والله ما مات رسول الله صلعم ولا يموت حتى يظهر على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدى رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول
مات رسول الله صلعم الا ضربته بسيفى فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله وقال بابى وامى طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين
ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسى
حين سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلعم قد مات **وقد** تكلمت الشيعة فى هذا الموضع وقالوا انه قد بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت

بل يعلى بمحمد ص وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الايات ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن ويتفكر فيه ما قال ذلك
ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة في المغني فقال ان عمر لم ينف موته [illegible] كما تأول في ذلك
قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهره صلوات الله عليه على الدين كله فقال له ابو بكر اذا اظهر
دينه فقد ظهره وسيظهره بعده [illegible] قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون [illegible] لا على نفسه بالكلية
[illegible]
في الفضل واعترض المرتضى في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة الرسول ص من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال و
الاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه
والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضروري ولا يحتاج في حصوله الى هذا العلم الى تلاوة الايات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف
لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله سبحانه انك ميت وانهم ميتون [illegible] وانما خالف في وقته فكان يجب
[illegible]
[illegible]

قلت ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله ص قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب اقوام
عليها اما من الانصار او من غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب
كان موتورا في حياة رسول الله ص بقتل من قتل اصحابه منهم وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره
من كون رسول الله ص لم يمت واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة كثيرة منهم [illegible]
[illegible] ارجفوا بموته ومثل
هذا الكلام يقع في الوهم [illegible] الا ترى ان الملك اذا مات [illegible]
اما بقتل او جرح او نهب [illegible]
واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قواعد الملك الوالي بعده فكذلك عمر رض اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة
الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعلم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ
عن تلك الدعوى التي ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند
اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر اذا حلف ان رسول الله ص لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوة
ما تلاه كاني لم اسمعها وقد تيقنت الان وفاته لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد قوله الاول وكان هو الصواب وكان حسن الراي وقبيح ان يقول انا قلت ما قلت تسكينا
لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدأ به حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن
منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان رسول الله ص قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ص فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات
رسول الله ص فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال
فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نامن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر
في تيم وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة
بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول
الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان ابن الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اعزب فقال يا بني اهاهنا احد قال ابن الزبير نعم والله لاكتمنها عليك
قال فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد
العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي عليه السلام
طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما
بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة ع
وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك
ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا
عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر

اخوه

اخوه في مرضه الذي مات فيه وسأله مما به فاستوى جالسا فقال اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي
وجعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير
ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذري كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا
وانكم غدا لاول ضال بالناس يجورون بهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البحر او الفجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك
فيهيضك وانما اردت الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك فانما
يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيئة فقال عبد الرحمن ما ارى بك بأسا والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما
اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله ص عنهن
فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة
بني ساعدة كنت قذفت هذا الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته
كنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث بن قيس كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى
شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث كنت وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام
كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سألت رسول الله ص عنهن فوددت
اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي منها حاجة وفي كتاب معوية المشهور الى
علي ع واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يد ابنيك حسن وحسين يوم بويع ابو بكر فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم
الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله ص فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت
محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا تعرف ورمت ما لم تدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت
اربعين ذوي عزم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب واوله عند
انتهائنا الى كتب علي ع وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان
بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فأته وما اراك تلقاه بعدها فوجم لها فقال تقدمني واستأذن
لي فتقدمته واستأذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي ع على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد
رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلاثة فلم تقبل ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك برأي رابع فان قبلته
والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال قد اشرت عليك في مرض رسول الله ص ان تسأله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى
بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله ص اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان
نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف
لم يختلف عليك قرشي واذا بايعتك قريش لم يختلف عنك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله ص شغل وهذا الامر فليس يخشى عليه فوت فلم
نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد ذلك
قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك
فدخلت بينهم فكان ما رأيت ثم انا الآن اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ في امور
والله لكأني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة ليرمينك الناس به واذا كان ذلك لم
تنل من الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة في سبه وغمصه
فقال علي ع اما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال اخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر * ثم قال والله لكأنه
عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد
عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا ع بعد النبي ص فلما بويع ابو بكر قال سلمان الفارسي اصبتم الخيرة واخطأتم
المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا
السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد
بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي ع عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت
عند القبر وقالت * كانت امور وانباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب * انا فقدناك فقد الارض وابلها * واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب *
قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من
المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة ع معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة
بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشدتهم الله فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما
حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط

ولقد وليت امرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما
غضبنا الا في المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف سنه ولقد امره رسول الله صلعم بالصلوة بالناس وهو حي قال ابو بكر
وقد روي باسناد اخر ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة وثابت هذا اخو بني الحرث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد
بن سلمة كان معهم وان محمدا هذا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق عن
الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج علي ع على الناس من عند رسول الله صلعم في مرضه فقال له الناس كيف اصبح
رسول الله صلعم يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي رض قال فاخذ الناس بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد
رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله صلعم فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال
لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله صلعم ذلك اليوم وقال ابو بكر حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة
من كتابه باسناده رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلعم تخوفت ان يتمالا قريش على اخراج
هذا الامر عن بني هاشم فاخذني ما ياخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله ع اما والله لقد تقمصها فلان وزاد فيه هذه الرواية
فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بالليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني اسمع همهمة رسول الله صلعم بالقران فامتنعت من مكاني فخرجت نحو الفضا
فضاء بني بياضة فاجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رايتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد
ابن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت
ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ايتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي بن كعب فضربنا عليه بابه
فاتى حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابي
وقد عرفت ما جئتم به كانكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال والله لا افتح عني بابي حتى تجري على ما هي
عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال فبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا
العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلعم ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الباب في الجزء الاول
وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه
اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط
ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء
وانتم الوزراء والامر بيننا نصفين كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين
نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني
والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه **قلت** قرات هذا الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة
من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري فقال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر
ثم قال لي رحمه الله ومن هذا ايضا خاف رسول الله صلعم على ذريته واهله فانه كان ع قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية
تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم
اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد
الى ما علمت وقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز حدثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون
ان رسول الله صلعم اوصى الى علي فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلعم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلعم عهدا فخزم انفه **قلت** هذا الحديث قد خرجه
الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله صلعم قال لا قلت
فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امر بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلعم
ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلعم عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة انه ذكر عندها ان رسول الله صلعم اوصى فقالت ومتى اوصى
ومن يقول ذلك قال انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بالطست ليبول وانه بين سحري ونحري فانخنث في صدري فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا
خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلعم
وجعه فقال ايتوني بكتاب اكتب لكم لا تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون
عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت ابن
عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس رض قال لما احتضر رسول الله صلعم
وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلعم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ابدا فقال عمر ان رسول الله صلعم قد غلب عليه الوجع وعندكم القران حسبنا
كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده
قال لهم قوموا فقاموا وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلعم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز

الجوهري

الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر عن حماد عن ابن عون قال حدثني رجل من بني زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني
بويع ابا بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله صلعم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القران وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق
الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له الحق واضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع
اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال
حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي رض والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم
فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد
فدق به فبدر السيف فصاح ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف
الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان
معهم في بيت فاطمة والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا رض فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت
فاطمة ع تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه وانما اجتمعنا لنؤلف القران في مصحف
واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمان الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل
بن مجالد عن الشعبي قال سال ابا بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي ع وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد فانطلقا حتى
تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره
ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي رض قم فبايع لابي بكر فتلكا واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان
يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورات فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلعم
والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم
قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي رض وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسالاه اين
تريد قال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك قال بلى فقال لابن عباس قم معه فقام معه فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى
اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله صلعم الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء
بمنطق لم اجد بدا معه من مسالته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد
قال حدثني هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته
فشكى الي تخلف علي رض عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت فهو ما اعتذر به فقال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم
كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر
قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هاشم مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي رض عمر فقال له علي انشدك الله هل استخلفك
رسول الله صلعم قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله
انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل
عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلعم على اليمن فلما قبض رسول الله صلعم جاء
المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر بيعته فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار
والعصا دون اللحا فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضى من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى اذا
رضيتم وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر مقالته فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر
فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا هذا الجند وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد
وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما امن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة
واعلم ان الاخبار والاثار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به ولا تختلجه الشكوك ولا تتطرق
اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول صلعم نص على امير المؤمنين رض نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما
شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم
في كثير من المقامات بانه خليفته عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله صلعم يعلم قطعا
انه لم يكن هذا النص ولكن قد سبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله ع كان يصده
عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى له في ذلك فاما امتناع علي رض من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي
اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المامونين وقد ذكر من
هذا النحو ما لا يحصى كثرة واما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة وانه ضرب بها بالسوط فصار في

المسلمين

عضد هلال الدملج وبقي اثره الى ان مات وان عمر اضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سامه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسوله فقال اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله صلعم ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله

الاصل منها ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر

الشرح هذا فصل من كلام يذكر فيه عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معاوية وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي ذلت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والصحيح ما رويناه وفي بعض النسخ انه احزم للنصر من حزمت الشيء اذا شددته كانه يشد النصر ويوثقه والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جسده لا بد له منه وقد يستغني عن غيره من الثياب

لما نزل علي ع الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه بالشام فقرأه واغتم بما فيه وذهب به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب بدم عثمان رض فاجابوه ووثقوا به واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان تثمن له دينه فيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله البجلي في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صالح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله صلعم قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه غايب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تزيد على ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويان في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها واطلب بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وانت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فلما جن الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال

تطاول ليلي بالهموم الطوارق • وخوف التي تجلو وجوه العواتق • وان ابن هند سائلي ان ازوره • وتلك التي فيها بنات البوائق • اتاه جرير من علي بخطة • امرت عليه العيش ذات مضايق • فان نال مني ما يؤمل رده • وان لم ينله ذل ذل المطابق • فوالله ما ادري وما كنت هكذا • اكون ومهما قادني فوسائقي • اخادعه ان الخداع دنية • ام اعطيه من نفسي نصيحة وامقي • ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة • لشيخ يخاف الموت في كل شارق • وقد قال عبد الله قولا تعلقت • به النفس ان لم تقتطعني عوايقي • وخالفه فيه اخوه محمد • واني لصلب العود عند الحقايق •

فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان فقال له وردان خلطت ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهرت العرب سيري الى معوية فارتحل وهو يقول

يا قاتل الله وردانا وقدحته • ابدى لعمرك ما في النفس وردان • اما علي فدين ليس يشركه • دنيا وصاحبه دنياه عثمان • امرؤ لعمر ابيه غير مشتبه • والمرء يتحل والوسنان وسنان •

فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فاعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال وليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه خيلا تقتله او تأتيك به وان فاتك لا يضرك واما قيصر فاهد له الوصايف وانية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معاوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بحملي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرور والخطر قال حكمك قال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت فقال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معوية ادن مني اسارك فدنا عمرو ليساره فعض معوية اذنه وقال له هذه خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك **قلت** قال شيخنا ابو القاسم البلخي رح قول عمرو له دعنا عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا الكلام الذي لا اصل له فان اعتقاد الاخرة انها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات

قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو واين هذا من سيرة عمر واين هذا من اخلاق علي ع وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشأ عمرو يقول

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل • به منك دنيا فانظرن كيف تصنع • وما الدين والدنيا سواء وانني • لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع • ولكنني اغضي الجفون وانني • لاخدع نفسي والمخادع يخدع • واعطيك امرا فيه للملك قوة • والقي به ان زلت النعل اصرع • وتمنعني مصرا وليست برغبة • واني بذا الممنوع قدما لمولع •

قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر رض فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصرا مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي ع فدخل عتبة بن ابي سفيان فقال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معاوية وقال

ايها المانع سيفا لم يهز • انما ملت على خز وقز • انما انت خروف مايل • بين ضرعين وصوف لم يجز • اعط عمرا ان عمرا تارك • دينه اليوم لدنيا لم تحز • يا لك الخير فخذ من دره • شخبه الاولى وابعد ما غرز • فاسحب الذيل وبادر فوقها • وانتهزها ان عمرا ينتهز • اعطه مصرا وزده مثلها • انما مصر لمن عز فبز • واترك الحرص عليها ضلة • واشبب النار لمقرور يكز • ان مصرا لعلي او لنا • يغلب اليوم عليها من عجز •

فلما سمع معاوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية بمصر له كتابا وكتب ان لا ينقض شرط طاعة وكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا فكايد كل منهما صاحبه **قلت** قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب اكتب وهذه مكايدة على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له بانه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع في اعطائه مصرا ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصرا لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية واجبة عليه مطلقا سواء ان كانت مصر مسلمة اليه او لم تكن فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب ان يكتب ذلك وقال بل اكتب على ان لا ينقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معوية بانه اذا اطاعه لا ينقض طاعته اياه ما شرط عليه من تسليم مصر اليه وهذه ايضا مكايدة من عمرو لمعوية وصنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اديب منكر فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي رأي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي اوتراها ان صارت لمعوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى شعرا

الا يا هند اخت بني زياد • رمي عمرو بداهية البلاد • رمي عمرو باعور عبشمي • بعيد القعر مخشي الكياد • له خدع يحار العقل منها • مزخرفة صوايد للفؤاد • فشرط في الكتاب عليه حرفا • يناديه بخدعته المنادي • واثبت مثله عمرو عليه • كلا المرأين حية بطن وادي • الا يا عمرو ما احرزت مصرا • ولا ملت الغداة الى الرشاد • ابعت الدين بالدنيا خسارا • فانت بذلك من شر العباد • فلو كنت الغداة اخذت مصرا • ولكن دونها خرط القتاد • وفدت الى معاوية بن حرب • فكنت بها كوافد قوم عاد • واعطيت الذي اعطيت منها • بطرس فيه نضح من مداد • الم تعرف ابا حسن عليا • وما نالت يداه من الاعادي • عدلت به معاوية بن حرب • فيا بعد البياض من السواد • ويا بعد الاصابع من سهيل • ويا بعد الصلاح من الفساد • اتأمن ان تراه فوق حدب • يحث الخيل بالاسل الحداد • ينادي بالنزال وانت منه • قريب فانظرن من ذا تعادي •

فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت عند علي لوسعني ولكني الان عند معوية فقال الفتى انك لو لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي رض فحدثه امره فسر به وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى فقال انما تشترى الرجال لك فلما بلغ عليا رض ما صنع معوية وعمرو قال

يا عجبا لقد رأيت منكرا • كذبا على الله يشيب الشعرا • يسترق السمع ويغشي البصرا • ما كان يرضى احمد لو اخبرا • ان يقرنوا وصيه والابترا • شاني الرسول واللعين الاخزرا • كلاهما في جنده قد عسكرا • قد باع هذا دينه فافجرا • من ذا بدنيا بيعه قد خسرا • بملك مصر ان اصاب الظفرا • اني اذا الموت دنا وحضرا • شمرت ثوبي ودعوت قنبرا • قدم لوائي لا تؤخر حذرا • لا يدفع الحذار ما قد قدرا • لما رأيت الموت موتا احمرا • حي يمان يعظمون الخطرا • قرن اذا ناطح قرنا كسرا • قل لابن حرب لا تدب الخمرا • ارود قليلا ابد منك الضمرا • لا تحسبني يا ابن هند غمرا • وسل بنا بدرا معا وخيبرا • يوم جعلناكم ببدر جزرا • لو ان عندي يا ابن هند جعفرا • او حمزة القرم الهمام الازهرا • رأت قريش نجم ليل ظهرا •

قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ما ترى الان قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم الينا من عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معاوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن ابي سفيان

مخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤس قحطان واليمن وكانوا ثقاة معوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن
السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام
اليه عبدالرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيرا
منذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الينا معوية
ان عليا قتل عثمان ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية عليه
لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فكتب اليه
عياض الثمالي وكان ناسكا شعرا يا شرح يا ابن السمط انك بالغ بود علي ما تريد من الامر يا شرح ان الشام شامك ما بها سواك فدع عنك
المضلل من فهر فان ابن حرب ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راقية البكر فان نال ما يرجوا بنا كان ملكنا هنيئا له والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فانها تحرم اطهار السادة من الذعر وان عليا خير من وطئ الثرى من الهاشميين المدارك للوتر له في رقاب الناس
عهد وذمة كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافرا اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن قول الطغاة فانهم يريدون
ان يلفتوك في لجة البحر وماذا عليهم ان تطاعن دونهم عليا باطراف المثقفة السمر فان غلبوا كانوا علينا ائمة وكنا بحمد الله من ولاة العذر
وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا وكان علي حربنا آخر الدهر يهون على عليا لوي بن غالب ودماء بني قحطان في ملكهم تجري فدع عنك عثمان بن
عفان انما لك الخبر لا تدري بانك لا تدري على اي حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الاعيبر او الاعور فلما قدم شرحبيل على معوية
امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبدالله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس
لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر
فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم خبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل
عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى
صاحبه اذا اعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان اهل الشام كلهم مع شرحبيل كتب الى علي ما سنذكره فيما بعد
ان شاء الله تعالى **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس
التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب
على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا
وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل
منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم
انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا
عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر
واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر
يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما
قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت
قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع **الشرح** هذه الخطبة من مشاهير خطبه ع قد ذكرها كثير من الناس ورواها
ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي ع ان خيلا وردت الانبار
لمعوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقا رباوة من الارض فحمد الله واثنى
عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف وكا
ن في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به واظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال فان نصرنا ما سمعناه فسيما الخسف
تاويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود قال الشاعر
غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة
وهو سيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتاويله اولي الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في
نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين افعال متعدية بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وادبل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين
افعال معطوفا عليها الا مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله ع وهو لباس التقوى فلفظة ماخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد

انزلنا

انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر به كالدرع والجحفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغب عن كذا ضد
رغب في كذا وديث بالصغار اي ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماءة بالمد
مصدر قمؤ الرجل قماءة وقماء اي صار قمئا وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروى الراوندي وديث بالصغار
والقمء بالقصر وهو غير معروف وقوله ع وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب هاهنا ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة
الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وقد يظن ظان انه عليه السلام يريد وادبل الحق منه بان
اضيع جهاده كالباءات المتقدمة وهي قوله وديث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد وادبل الحق منه لاجل تضييعه
الجهاد فالباء هاهنا للسببية كقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل
كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت الامر اليك ووكلته الي اي لم يتوله احد منا ولكن احال كل واحد على الاخر ومنه رجل وكل اي عاجز يكل امره الى غيره
وكذلك وكلة وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين
المعجمة وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز من الغارة والمسالح جمع مسلحة وهي الثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس
الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال ورعثها
شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالاول مثل جفار وحمر والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع
قولها انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان يناشده الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين وفر الشيء نفسه اي تم فهو وافر ووفرت الشيء متعد
اي اتممته وفي رواية المبرد موفورين قال من الوفر اي لم ينل احد منهم بان يرزا في بدن او مال وفي رواية المبرد ايضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي
واتخذتموه وراءكم ظهريا اي رميتم به وراء ظهوركم اي لم تلتفتوا اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها قال
الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد ايضا مات من دون هذا والاسف التحسر وفي
رواية المبرد ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اي تعاونهم وتظاهرهم وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول عن الشيء فقبحا
لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يحزنهم وليسوءهم والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اي يخف وفي الحديث
ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها النبي لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة
وروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا حتى ينصرم عنا الحر الصر شدة
البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام
وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت مزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ والقيح ما يكون في القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم
والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي
جرعة بعد جرعة ويقال الكرع في الاناء نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في آخرها فقام اليه رجل ومعه
اخوه فقال يا امير المومنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا و
شوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل **واعلم** ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذ من
كلام امير المومنين ع **فمن جيد ما قاله ابن نباتة الخطيب** ايها الناس الى كم تسمعون الذكر ولا تعون والى كم تقرعون بالزجر ولا تقلعون
كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان
الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل عن ذمامها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها
ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل
وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالغارات عليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بثوابه وعقابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم
خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال عز وجل في
القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا
رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضية وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عار التقصير وهبوا
نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الهاربون
فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما
اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز بالشهادة في الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز **هذا** آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى الخطبة العلوية بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها
كالنسبة الى الفحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وسمة التكلف وفجاجة كثير من الالفاظ
الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم نديد الابل

وتدرعون لمدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه ومع هذا ففي مسروقة من كلام امير المؤمنين ع الا ترى انه قوله اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله في اجماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وقوله قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى آخره سرقه ايضا فقال كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله عليه السلام حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا فقال وعدوكم يعرى في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين ع اخر سيأتي ذكرها **واعلم** اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين رض وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى هل اذا تأملت الى اشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلتين او بتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ذلك مما تقوله انت ولا قال غيرك ولا يقوله الا من يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتأخر فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين رض الى هؤلاء هذه النسبة بل هي اظهر لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد ذلك في كلام امير المؤمنين شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتأمله تأملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبلاغة والبعد عن التقعير والتعقيب والكلام الوحشي الغريب فانظر كلام امير المؤمنين رض فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه ومحذوا به حذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو وان لم يكن له نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ولا اجزل ولا اعلا ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهو امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال **ومن خطب ابن نباتة التي يحرض بها** الا فان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اجسامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقايق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخاير واعتاضوا عن حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمروا في مرضاته وسابقوا بالجهاد الى تملك جناته فان الجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من شرعة الصوارم والنبال **فلينظر** الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين رض في اوج السماء فانك تنكر ما فيه لما لا يلزمه اقتدارا وقوة وكناية نحو قوله كنز فان بازائه حرز وعز وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وحدوده بازاء تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين كالابنية بالتبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى دار مبنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جملت الخطبة وحسنتها وما مثلها فيها الا كآية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكسي الرسالة بهاء ورونقا وتكسب بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهي قوله وحرز طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال في الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر حصن الله به اجسامكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء وفر وبازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد **فاما اخو غامد** الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي الازد ازد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلح وتغمدهم بذلك **روى** ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغز عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى تغير على المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المداين فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو الينا كل من يخاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كلما مررت به من القرى واحرب

الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم وقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان ابن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله تعالى قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة الف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضيت حتى افتتح الانبار وقد نذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي قالوا عدة رجال المسلحة خمسماية ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتايب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من اموال اهلها ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني والله انها رعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلدة من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتونا على الابل هرابا من عسكر علي ع م **قال** ابرهيم كان اسم عامل علي رض على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري **وروى** ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن جندب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتايب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلوا قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج من القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلاثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين **قال** ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي رض فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم منهم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤا في جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هاني بن الخطاب الهمداني فاتبع اثارهم حتى دخل اداني ارض قنسرين وقد فاتوه قال ولبث علي رض يرى فيه الكآبة والحزن حتى قدم اليه سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين رض وعبد الله بن جعفر ودعى سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي رض صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الازدي هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدي قال ثم قام الحرث بن الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه باخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضر الا صادق النية في المسير معنا والجهاد لعدونا فاصبح وليس بالرحبة الا دون ثلاثماية فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم راي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صم ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قريب مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا اكثرهم عددا فلما آووا النبي صم واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبايل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبايل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة ولاهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صم العرب ورأى منهم قرة العين قبل ان يقبضه الله عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال علي رض احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانا ارجوا ان تاسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل اخر فقال باعلا صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال علي رض هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر عليكم الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوؤك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشايرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه فقال لهم اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع، وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع، الا وان اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار، افلا تائب من خطيئته قبل منيته، الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله خسر عمله وضره اجله، الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة، الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها، الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى، الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا **قال الرضي رح** واقول انه لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه من فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله والسبقة الجنة والغاية النار بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه ع وقد جاء في رواية اخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود **الشرح** اذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان ويجوز ان يكون خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذي تضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع في الموضعين على ان يجعلهما خبران بانفسهما وقوله ع الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة مصالته فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه قوله الا فاعملوا في الرغبة يقول لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف متعلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهذه حالة من يخاف الغرق في سفينة تتلاعب بها الامواج فهو ع امر بان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض وقوله لم ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجائب من يوقن بالجنة كيف يطلبها وينام ومن اعجب العجائب من يوقن بالنار كيف يهرب منها وينام اي لا ينبغي ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رح معنى قوله والسبقة الجنة **ونحن** نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله مما يناسب هذا الماخذ **فمما** يؤثر عن ابي حازم الاعرج وكان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله مما قد دخلت فيه فقال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصي فآبق قدم به على مولاه واما المطيع فغائب قدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غدا فاني واياهم منه على خطر وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا تتابعت عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك راى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم قال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسال في بيت الله غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي واجعل الله تعالى ذخرا لولدي راى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا سمينا بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا ليت شعري اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني مورق العجلي خير من العجب بالطاعة ان لا ياتي بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه قيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان فخوفي ان يرد علي نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخي ان الكنوز تستر فما بال هذه تجهر بها قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان يبقى على الناس لبقي في يد من كان قبلك ولم يصر اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا يرى بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا ابا عثمان سل حاجتك قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسالك ولا تدعوني حتى اجيئك قال اذا لا نلتقي ابدا كان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا

ما يستحقه اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف سخت نفسك عن الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كارها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك قال بعض عظماء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت في اخرة باقية وقال الفضيل يا رب اني لاستحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفت الا منك ولا رجوت الا اياك عوتب بعض الزهاد على كثرة التصدق بماله فقال لو اراد رجل ان ينتقل من دار الى دار ما اظنه كان يترك في الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض الزهاد ما لك لا تغشى بابي وانت عبدي قال لو علمت ايها الملك لعلمت انك عبد عبدي لاني املك الهوى والهوى يملكك دخل متظلم على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال فيه نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل بن عياض عن الزهد قال يجمعه حرفان في كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمضي يوم من نعيمك الا ويمضي يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فلم اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحييت منه نظر بعض الصالحين الى رجل يحتج في قوله تعالى يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل الدنيا والاخرة مثل ضرتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض الزهاد الصالحين فلم ير في داره شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا فقال ما انا عن نفسي براض فاتحول من ذمي الى ذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تاتينا فقال ان قربتني فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تامل ذا الغنى ما اشد نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره وهو بين سلطان يتهضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد يود فراقه قد بعث عليه غناه من سلطانه العيب ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم من كلام سفيان الثوري يا ابن آدم جوارحك سلاح الله عليك باتها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها لتعزية للمظلوم ووعيد للظالم دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما نمت منذ اربعين ليلة فقال يا هذا احصيت ليالي البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء بعضهم واعجباه لمن يفرح بالدنيا وانما هي عقوبة ذنب ابن السماك خف الله حتى كانك لم تطعه قط وارجه حتى كانك لم تعصه قط بعضهم العلماء اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها روئي عبد الله بن المبارك بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما اوقفك قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب دخل الاسكندر مدينة فتحها فسال عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن المقابر فدعى به فقال ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف ابائك ان كان لك همة قال همتي عظيمة قال وما همتك قال حيوة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي قال فدعني التمس ممن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال قد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد ارى دواعي الموت لا تقلع وارى من مضى لا يرجع فلا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه والزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا كان يقال مما يعجل الله تعالى عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح روائحها لم يجلس احد الى احد قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امس كارها لليوم متهما لغدي وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال انفت من قليلها وانفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال يا بني جيده ورديه بعض الصالحين لو انزل الله كتابا اني معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا الى يحيى بن معاذ ان لله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلا قال كنت مفتديه بنصف ملكي قال فاشرب قال ناشدتك الله لو منعك من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال ان ملكا يفتدى به شربة ماء لخليق ان لا ينافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رايت ام بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز وقد مات فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورايت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورايت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس ليتصدق عليه حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي لقد سالت الله حاجة اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني قتادة ان الله يعطي العبد

على نية الآخرة ما ينال من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا إلا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب أشد على أهلها من علمهم بأنه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم أبلغ من علم أهلها بأن ذلك الملك لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذمم لي الدنيا قال أيها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة لما تكسو المورثة بعد ذلك الفضوح تسد بالأراذل مكان الأفاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفاً وترضى بكل من كل بدلاً تسكن دار كل قرن قرناً وتطعم سؤر كل قوم قوماً ومن كلام الحجاج وكان مع غشمه وإلحاده واعظاً بليغاً مفوهاً خطب فقال اللهم أرني الغي غياً فأجتنبه وأرني الهدى هدى فأتبعه ولا تكلني إلى نفسي فأضل ضلالاً بعيداً والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وقال مالك بن دينار غدوت إلى الجمعة فجلست قريباً من المنبر فصعد الحجاج ثم سمعته يقول امرؤ زور عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فإن قاده إلى طاعة الله تبعه وإن قاده إلى معصية الله كفه أنا والله ما خلقنا للفناء وإنما خلقنا للبقاء وإنما ننتقل من دار إلى دار وخطب يوماً فقال إن الله تعالى أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب إليه وأكثر الناس يروونه عن أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس فإنها أسأل شيء إذا أعطيت وأعطى شيء إذا سألت رحم الله امرأً جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه إن امرأً أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر ذنبه ويفكر في معاده لجدير أن يطول حزنه ويتضاعف أسفه إن الله تعالى كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الأمل بقصر الأجل ونقلت من أمالي أبي أحمد العسكري قال خطب الحجاج يوماً فقال أيها الناس قد أصبحتم في أجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع وساع لغيره والموت في أعناقكم والنار بين أيديكم والجنة أمامكم خذوا من أنفسكم لأنفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في أيديكم لما بين أيديكم فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكأن الأموات لم يكونوا أحياء وكل ما ترونه فإنه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة وخزائنهم السائرة بين أيديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم أين الملوك الأولون أين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد وأهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله وإياكم من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً قال فكان الحسن رحمه الله يقول ألا تعجبون من هذا الفاجر في عتبات المنبر يتكلم بكلام الأنبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله **وأما** ما ذكره الرضي رحمه الله من المقابلة بين السبقة والغاية فنكتة جيدة من علم البيان **ونحن** نذكر فيها أبحاثاً نافعة **فنقول** إما أن يقابل الشيء ضده أو ما ليس بضده والأول كالسواد والبياض وهو قسمان أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى معاً والثاني مقابلة المعنى لا في اللفظ أما الأول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً فالضحك ضد البكاء والقليل ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه إن الحق ثقيل مريء وإن الباطل خفيف وبيء وأنت رجل إن صدقت سخطت وإن كذبت رضيت وكذلك قوله رضي الله عنه لما قالت الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما أراد قتله ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير وقال ابن الأثير في كتابه المسمى بالمثل السائر إن هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فإنه لما مات قباذ أحد ملوك الفرس قال وزيره حركنا بسكونه وفي أول كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان **قلت** وأي حاجة به إلى هذا التكلف وهل هذه إلا من الأمور التي يجوز أن يعتري الشك والشبهة فيها لمنافي بحكاية مواضع من غير كلام العرب يحتج بها أليس كل قبيلة وكل أمة لها لغة تختص بها وأليس الألفاظ دلالات على ما في الأنفس من المعاني فإذا خطر في النفس كلام يتضمن أمرين متضادين فلا بد لصاحب ذلك الخاطر سواء كان عربياً أو فارسياً أو زنجياً أو حبشياً أن ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا أمر يعم العقلاء كلهم على أن تلك اللفظة التي قالها إنما قيلت في موت قباذ وإنما قيلت في موت الإسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم **ومما** جاء من هذا القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لأنها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين **ومن هذا الباب** قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **ومما جاء** من ذلك في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير شعراً:

يستيقظون إلى نهيق حميرهم * وتنام أعينهم عن الأوتار

وقال آخر:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقال أبو تمام:

ما إن ترى الأحساب بيضاً وضحاً * إلا بحيث ترى المنايا سوداً

سرف على أولى الزمان وإنما * خلق المناسب ما يكون جديدا

وأما القسم الثاني من القسم الأول وهو مقابلة الشيء بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي:

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى * وإن قل مالي لا أكلفهم رفدا

فقوله إن تتابع لي غنى في قوة قوله وإن كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو إذاً مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه **ومن هذا** الباب قول البحتري:

يقيض لي من حيث لا أعلم النوى * ويسري إلي الشوق من حيث أعلم

فقوله لا أعلم ضد لقوله أعلم لكنه نقيض له وفي قوة قوله أجهل والجهل ضد العلم **ومن لطيف** ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول أبي تمام:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس * قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فقابل بين هاتا وبين تلك وهي مقابلة معنوية لا لفظية لأن هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة **وأما مقابلة الشيء لما ليس بضده** فإما أن يكون مثلاً أو مخالفاً والأول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم وقوله ومكروا مكراً ومكرنا مكراً هكذا قال نصر الله بن الأثير قال وهذا مراعى في القرآن الكريم إذا كان جواباً كما تقدم من الآيتين وكقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله من كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز أن يقول من كفر فعليه ذنبه لكن الأحسن هو إعادة اللفظ فأما إذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة

بلفظة تفيد معناها وإن لم تكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك قوله تعالى إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون قال ونحو ذلك من الأبيات الشعرية قول أبي تمام:

نبسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصارع الآمال

فقال الآمال عوض الرجاء وقال أبو الطيب:

إني لأعلم واللبيب خبير * أن الحياة وإن حرصت غرور

فقال خبير ولم يقل عليم قال وإنما حسن ذلك لأنه ليس بجواب وإنما هو كلام مبتدأ **قلت** الصحيح أن هذه الآيات وهي قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في ذكره وإنما نوع آخر ولو سميت المماثلة أو المكافآت لكان أولى والدليل على ذلك أن هذا الرجل حد المقابلة في أول الباب الذي ذكر هذا البحث فيه فقال إنها ضد التجنيس لأن التجنيس أن يكون اللفظ واحداً مختلف المعنى وهذه لا بد أن تتضمن معنيين ضدين وإذا كان التضاد مأخوذاً في حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعاً آخر وأيضاً فإن قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من تلك الآيات الأخرى لأنه بالواو والآيات الأخرى بالفاء جواب والواو ليست بجواب وأيضاً فإنا إذا تأملنا القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطرداً قال تعالى أما من استغنى فأنت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى فلم يقل في الثانية وأما من جاءه وهو فقير وقال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين أعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير فقد بان أن هذا القسم الأول فاسد وأنه لا مقابلة إلا بين الأضداد وما يجري مجراها **وأما مقابلة الجملة بالجملة** في تقابل المتماثلين فإنه إذا كانت إحداهما في معنى الأخرى وقعت المقابلة والأغلب أن تقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد تقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي هذا تقابل من جهة المعنى لأنه لو كان من جهة اللفظ لقال وإن اهتديت فإنما أهتدي لها ووجه التقابل المعنوي هو أن كل ما على النفس فهو بها أعني كل ما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لأنها الأمارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهدايته لها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً فإنه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه وإنما المراعاة لجانب المعنى لأن معنى مبصراً لتبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات **وأما مقابلة المخالف** فهو على وجهين أحدهما أن يكون بين المقابل والمقابل مناسبة وتقارب كقول القائل:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن إساءة أهل السوء إحساناً

فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وإنما الظلم ضد العدل إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فإن الرحمة ليست ضد الشدة وإنما ضد الشدة اللين إلا أنه لما كانت الرحمة سبب اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك سيئة يقولوا فإن المصيبة أخص من السيئة فالتقابل ههنا من جهة العموم والخصوص **الوجه الثاني** ما كان بين المقابل والمقابل بعد ذلك مما لا يحسن استعماله كقول امرأة من العرب لابنها وقد تزوج بامرأة غير محمودة:

تربص بها الأيام علّ صروفها * سترمي بها في جاحم متسعر

فكم من كريم قد مناه إلهه * بمذمومة الأخلاق واسعة الحر

فمذمومة ليس بمقابلة واسعة ولو كانت قالت بضيقة الأخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيم وكذلك قول المتنبي:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو إساءة مجرم

فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض ولا بين المحب والمجرم **قلت** إن لقائل أن يقول هلا قلت في هذا ما قال في السيئة والمصيبة أليس القائل إن التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص وهذا الموضع مثله أيضاً لأن كل مبغض لك مجرم إليك لأن مجرد البغض جرم بينهما عموم وخصوص بل لقائل أن يقول كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حق

الشرح

حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح أي اتسعي وصمي صمام للداهية وأصلها من حاد عن الشيء أي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم نزال أي انزل ودراك أي أدرك وقولهم خراج في لعبة أي اخرجوا والباء في قوله بأضاليل متعلقة بأعاليل نفسها أي يتعللون بالأضاليل التي لا جدوى لها والسهم الأفوق المكسور الفوق وهو موضع الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم ويقول لهم أبدانكم مجتمعة وأهواؤكم مختلفة تتكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر أن ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت أي سنفعل وسنفعل كناية عن الحديث كما يكنى بفلان عن العلم ولا تستعمل إلا مكررة وهما مخففتان من كية وقد استعملت على الأصل وهي مبنية على الفتح وقد روى أئمة العربية فيها الضم والكسر أيضاً فإذا جاء القتال فررتم وقلتم الفرار الفرار ثم أخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دأبكم التعلل بالأمور الباطلة والأماني الكاذبة وسألتموني الإرجاء وتأخير الحرب كمن يطلبه بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال أمثالكم مثل قول الشاعر:

قاتلوا القوم يا خزاع ولا * يدخلكم من قتالهم فشل

القوم أمثالكم لهم شعر * في الرأس لا ينشرون إن قتلوا

وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين

في غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال اهل النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عم بعد واقعة الحكمين تحرك اليه مقبلا هاله ذلك
فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام صاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا
وبين علي كتابا وشرطنا فيه شرطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم
وان حكمي الذي حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا الى الحرب باحسن الجهاز واعدوا له القتال
واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه
فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف
وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الذي
تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيعة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون
الرأي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلفت عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس
سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاءه
الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن
ابي سيف عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة ونحن معسكرون مع معوية
نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول انه اقبل الينا كان افضل المكان الذي لقيناه في العام الماضي فكان في كتاب عمارة اما بعد
فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة احببت اعلامك
لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معوية علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة
وقال للوليد لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا نفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان
لم يهيجه علي رضه ولم ينذره وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد اخيه الى عمارة يحرضه ويقول · فان كان ظني في عمارة صادقا · فيم ثم لا يطلب بذحل
ولا وتر · بيبيت واوتاد بن عفان عنده · مخيمة بين الخورنق والقصر · ويمسي رخي البال مستشزر القوى · كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو · الا ان خير الناس بعد
ثلاثة · قتيل التجيبي الذي جاء من مصر · قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب شعرا · اتطلب ثارا لست منه ولا له · وما لابن ذكوان الصفوري والوتر
كما افتخرت بنت الحمار باتها · وتنسى اباها اذ اتاها اولى الفخر · الا ان خير الناس بعد نبيهم · وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر · واول من صلى وصنو نبيه
واول من اردى الغواة لدى بدر · اما قوله وما لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر
جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موال وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى
صفورية قرية من قرى الشام قال ابرهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع
عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في
اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك ينهب الاموال
ويقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج واخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود
صاحب رسول الله صلعم قال فروى ابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت عليا رض وقد خرج الى الناس
وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيبت منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم
ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني
ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين
ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين رض الناس عقيب غارة الضحاك بن
قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل الى اخره قال ابرهيم الثقفي فخرج
حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي رض فكانوا ادلاءه في الطريق
وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان
وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولا لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس · انا ابو انيس · انا قاتل عمرو بن عميس · قال وكتب
في اثر هذه الواقعة عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي امير المؤمنين حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل بن ابي طالب سلام
عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر
تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من
اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحيوة في دهر جرى عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك
خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب

ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحيوة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه
علي رض من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلاية من يخشاه بالغيب
انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا
من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة المغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك
قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب رسول الله صلعم قبل اليوم فاصبحوا
قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز عني قريشا الجوازي فقد قطعت
رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا
اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرته من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة
خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه
ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر
رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلاء بلاء ما نجا واما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي
عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع الحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت علي من مسيرك الي
ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الناس متخشعا ولا
متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم · فان تسأليني كيف انت فانني · صبور على ريب الزمان صليب · يعز علي ان ترى بي كآبة · فيشمت عاد او يساء حبيب ·
قال ابرهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها
يشتمون عثمان ويبرؤن منه قال فسمعته يقول بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ايمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا
شريك لئن لم تنتهوا عما بلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني صاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت
اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن فان كانت المرأة لتبكي ابنها
فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق
الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال ايفخر بما صنع ببلادنا اول ما قدم
وايم الله لاذكرنه ابغض مواطنه اليه قال فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي او استحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم باخرة بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف
فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال ولقد سأل الضحاك
عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى في الناس مثله حمل علينا فما كذبت ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها
فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على راسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب
فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما نهتك الاوليان عن الاقدام علينا قال انهما لم تنهياني
اني احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني فطعنته وحمل اصحابه علينا فاقتتلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهدته هذا يعني ربيعة
ابن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليه امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني الضربة التي براسك فاراه فاذا ضربة
قد برئت العظم منكرة فقال له فما رأيك اليوم اهو كرأيك يومئذ قال رأيي اليوم رأي الجماعة قال فما عليكم من باس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا قال
ولكن اتعجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير فقال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابرهيم الثقفي
واصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق برأسه خفقتين لنعاس اصابه فنزل الطريق
وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال
فرأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول · دعاني الهوى فازددت شوقا فربما · دعاني الهوى من ساعة فاجيب · وارقني بعد المنام وربما · ارقت لساري
الهم حين يؤوب · فان اك قد احببتكم ورأيتكم · فاني بداري عامر لغريب · قال واشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى
تعطيني ثمنه قلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى عليك من الحق تقري الضيف تطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله
ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت ويحك اسقني فقال
ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم
ثم اخرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وساءه حيث رأيت الناس
والماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال شيخ
لابنته اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل يحييك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك حتى استوفي منك حقي
فقلت اجلس حتى اوفيك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا الام الناس فعل بي
كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسدى استسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يطلبني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به

ولم يكن باسرع من ان لحق قوم من اصحابي فسلموا علي بالامارة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المائة دينار فجلس لا يدري
ما الذي اريد به فلما اكثر جندي عندي سرحت الى نعلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته وامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما
وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان ايها الامير اهلا لذاك وكنت لما اتيتنا خير اهل فلما رجعت الى معوية وحدثته تعجب وقال
لقد رايت في سفرك هذا عجبا وتذاكر اهل النسب ان قيسا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسيب الفحول في الجاهلية وروى ان عقيلا رح قدم على امير المؤمنين
فوجده جالسا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد
ثم التفت الى ابنه الحسن رض فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا
جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي رض في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما
اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطاءي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين
اتى معوية فنصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة علي رض وبيعة الحسن
لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليا لى
رسول الله صلعم ونهار كنهار رسول الله صلعم الا ان رسول الله صلعم ليس في القوم ما رايت الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني
قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلعم ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معاوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم به ستة نفر فغلب
عليه جزار قريش فمن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسيب التيوس فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري
قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب
بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى
فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال
معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في معنى قتل عثمان رض لو امرت به لكنت قاتلا
او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم
امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع **الشرح** هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى
عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان وايضا
فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذا يجب ان يحمل لفظة النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية اي يمنع
وحينئذ يستقيم الكلام لانه ع ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا
منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون انكار المنكر حسنا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر
فان غلب على ظنه كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان الانكار على
اصحاب الماصير ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين ع قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر
فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي منها قوله • ارى الشام تكره اهل العراق •
واهل العراق لهم كارهينا • وكل لصاحبه مبغض • يرى كل ما كان من ذاك دينا • اذا ما رمونا رميناهم • ودناهم مثل ما يقرضونا • وقالوا علي امام لنا •
فقلنا رضينا ابن هند رضينا • وقالوا نرى ان تدينوا لنا • فقلنا الا لا نرى ان ندينا • ومن دون ذلك خرط القتاد • وطعن وضرب يقر العيونا •
وكل يسر بما عنده • يرى غث ما في يديه سمينا • وما في علي لمستعتب • مقال سوى ضمه المحدثينا • وايثاره اليوم اهل الذنوب • ورفع القصاص عن
القاتلينا • اذا سيل عنه حذا شبهة • وعمى الجواب على السائلينا • فليس براض ولا ساخط • ولا في النهاة ولا الامرينا • ولا هو ساه ولا سره • ولا بد
من بعض ذا ان يكونا • وهذا شعر خبيث ومقصده عميق وما قال هذا الشاعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين رض في معنى قتل عثمان
يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل له اسخطت بقتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه
وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ وردوا واصدرت اذا صدروا ولكل شيء من كلامه
اذا صح عنه تاويل يعرفه اولوا الالباب فاما قوله غير ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا
كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاساء
الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي جزعتم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع
عن استبداده وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم
ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ
وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تامير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج
مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله
على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان

كليل

في ذكر اضطراب الامر على عثمان وسبب قتله

السواد

السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي وكان من جملة سماره اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك
ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ عليه فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة
سعيد فوطؤوه وطئا عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان
واجتمع عليه ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية وهو والي الشام ان
نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان انست منهم رشدا فاحسن اليهم واردهم الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك
ابن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة
وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم جنة فلا تفترقوا عن
ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم
على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من العرب لاكثر منها و
امنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول اعظم عليك امر الاسلام فتذكر في الجاهلية اخزى
الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم
احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما امنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما
او سودا او حمرا الا وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرمهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من
اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة
فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان
قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها وكانت نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر
قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما
عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شرا منه واخزى قد اذنت لكم
فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم رجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا
اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان رض انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا
يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا الا اكثر من شغب ونكير ثم اخرجهم الى الشام **وروى** ابو
الحسن المدايني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم في جملة ما قاله ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان
كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلعم فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا احلاما فقال له صعصعة بن صوحان
كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق **قال**
ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال صعصعة
لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال ان اول كلام ابتدات به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلعم فقال ان كنت فعلت فاني الان اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم
فقال صعصعة ان كنت تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما
في الاسلام منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى عمر بن الخطاب
ذلك فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي له ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله
فان في دون ما انتم فيه ما يامر الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم واهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعادوا
لخبر قوله فان الله ذو سطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا الى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا على معوية
فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم
يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان
وعيبهما فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها **وروى** الواقدي قال لما سير بالنفر الذين طردهم عثمان عن
الكوفة الى حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن
كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان
لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم جبر الله عبد الرحمن ان لم يؤذكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم
تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن من فقأ عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني
ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما ركب اماشهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه
الشر ما لك لا تقول لي كما قلت لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذلك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان يسترضيه

عنهم ويسألهم فردهم الى الكوفة قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع
قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا فعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان
متألها واسم ابيه عبد الله وهو من تميم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت
امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا يزعم الناس انه قارئ ثم هو يجيء الي فيكلمني فيما لا يعلمه والله ما تدري اين الله
فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمان وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معاوية وسعيد بن العاص وعمرو بن
العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل
ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا ان اعزل عمالي وان ارجع من جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر ارى
لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا تكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال
سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأي لولا
ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع
فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس ببني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا
فاعتدل واعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان مالك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين
لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك
شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على ان يحرمهم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه
اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه
فقال له قائل يا هذا ايرد السيل عن ادراجه والله لا تسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد
عليهم فارجع الى المدينة فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمان فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد
ارسلت اليكم ابا موسى اميرا واعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى
الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا
وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت سنة خمس وثلاثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة و
عزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء
من ذلك فليواف الموسم بمكة فليأخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما
قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان يكونوا صدقوا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا والله ما صدق من رفع اليك
ولا بر ولا نعلم لهذا الامر اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك
السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الرأي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم
طريق صاحبيك فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه
الذي يغلق عليه ليفتحن فنكفكفهم باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات
ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وعنده
معوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معاوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله صم وخيرته من خلقه وولاة هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم
صاحبكم من غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها
عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان طمعوا فيكم لا رأيتم منها ابدا الا ادبارا فقال علي رض مالك وذلك لا ام
لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صم واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليت
ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما يحتسب وان رسول الله صم كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي
في شيء من ذلك المال لمكان ما اقوم به فيه ورأيت ان ذلك لي فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا
واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعادها منهما فخرجوا راضين وقال معوية لعثمان اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة
قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صم بشيء وان كان فيه قطع خيط عنقي قال فابعث اليك جندا من اهل الشام يقيم معك لنائبة ان
نابت قال انا اقتر على جيران رسول الله صم الارزاق بجند تساكنهم واضيق على اهل دار الهجرة والنصرة فقال والله يا امير المؤمنين لتغتالن او لتغزين فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمان فمر على نفر من
المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه
حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك
ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي
كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان اعظم قط في صدرك وصدورنا منه اليوم قلت من هذا اليوم انتشب معوية الطماعة في الخلافة لانه

غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له شبهة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهي قتل عثمان اذا قتل
وانه ليس في امراء عثمان اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنى امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله لصعصعة من
قبل انه ليس احد اقوى مني على الامارة وان عمر استعملني ورضي سيرتي او لا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين انه شيء اخذتموه بالتغالب وسلمتم الى هذا
الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال قادر دائما كان يعني نفسه وهو يكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره لم يبعث اليه احدا
وروى محمد بن عمر الواقدي انه لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي
وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان
العبدي ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم الغامدي في الفين وخرج ناس من البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي وجماعة
من امرائهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم اهل
البصرة فنزلوا ذات خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا ذا المروة وكان هواهم
في علي عليه السلام ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلى الله عليه واله وقالوا انما
نريد الحج ونستعفي من عمالنا ثم لقى جماعة من المصريين عليا وهو متقلد بسيف عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم وقال
لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه واله فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك
واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا من المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمأنوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في
نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو امن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه و
لقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين وسألوهم ما شأنهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره ولم يزيدوهم على ذلك فكتب عثمان الى
اهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم بتعجيل النهوض اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن
مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي السرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو بعثه ابو موسى وقام بالكوفة نفر يحرضون
الناس على نصر عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين
مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهم
وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة
ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه واله فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن
جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل
داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا
واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون له وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي
اهلكتنا وصنعت الذي صنعت والله ان بلغت الامر الذي تريده لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة معه الى منازلهم وروى الواقدي
قال صلى عثمان بعدها وثوابه في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وروى المدايني قال كان عثمان محصورا محاطا به وهو
يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاصرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ ثم ان اهل المدينة تفرقوا
عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمنع به وكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي والمدايني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا
بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان
عليها الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله
الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من اهل
مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة ويقصدون خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين
كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص
ممن يحرض على عثمان ويغري به وقد خطب عثمان يوما في اواخر كلامه فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب
ونودي من اخرى بمثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان
وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو في قصره ومعه
ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط والمكواة
في النار ثم مر بهم راكب اخر فسألوه فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب
باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم
ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند
الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراءة علي فقال له علي رض على اي شيء اردهم قال على ان اصير

الى ما اشرت به ورايته لى فقال على عليه السلام انى قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول وتعدنا ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن
سعد فانك اطعتهم وعصيتنى قال عثمان فانى اعصيهم واطيعك فامر على عليه السلام ان يركبوا معه فركب معه ثلثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوى وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو
اسيد الساعدى وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذى كلمهم على ع ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما
ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع على عليه السلم حتى دخل على عثمان فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال
له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجئ ركب من جهة اخرى فتقول لى يا على اركب اليهم فان لم افعل رايتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج
عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت
فليأتنى اشرافكم فليرونى رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردنى الحق عبدا لاستن بسنة العبيد وما عن الله مذهب الا
اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى ايضا فلما نزل وجد مروان وسعدا ونفرا من بنى امية فى
منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال له مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان لا بل اسكت
فانتم والله قاتلوه ومؤتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضأ
فقالت مهلا يا مروان عن ذكر ابى اتخبر عن الله لولا ان اباك عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من امره بما لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها ثم عاد فقال
يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابى انت وامى لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضى بها واعان عليها ولكنك
قلت بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة يستغفر الله منها اجمل من توبة يخوف ما عليها
ما زدت على ان جرات عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولى ما كان وان الفايت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال
الجبال قال وما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسأل نزع عامل من عمالك عنه وهذا ما جنيت على خلافتك
ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فانى استحيى ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا
فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اعزبوا عنا والله ان رمتمونا ليمرن عليكم ما حلا
وليحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما فى ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان و
مروان واتى بعضهم عليا رض فاخبره الخبر فاقبل على رض على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهرى فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم
قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اى عباد الله يا لله للمسلمين انى ان قعدت فى بيتى قال لى تركتنى وخذلتنى وان تكلمت فبلغت
له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى صار سيقة يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول صلعم وقام مغضبا من فوره حتى دخل على
عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة يقاد حيث سار والله ما مروان بذى راى
فى دينه ولا عقل وانى لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رايك ثم نهض
ودخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول على لك وانه ليس براجع اليك ولا معاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث يشاء
قال فما اصنع قالت تتقى الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة و
انما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول على فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل الى
على رض وقال له قد اعلمته انى غير عائد قال ابو جعفر فجاء عثمان الى على ع بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال انى فاعل وانى غير فاعل
فقال له على رض ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلعم واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك فخرج عثمان
من عنده وهو يقول خذلتنى يا ابا الحسن وجرأت الناس على فقال على رض والله انى لاكثر الناس ذبا عنك ولكنى كلما جئت بشئ اظنه لك رضى جاء مروان
بغيره فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد على الى نصر عثمان الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب على رض من ذلك غضبا شديدا وقال لطلحة
ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل على ع حتى ادخل عليه الماء وروى ابو جعفر ايضا ان عليا ع كان فى ماله بخيبر لما حصر عثمان
فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة فى حصار عثمان اثر فلما قدم على ع اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لى حق الاسلام وحق
الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شئ وكنا فى جاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف ان تبتز بنو تيم امرهم يعنى طلحة فقال له على ع انا اكفيك
فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهى مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى صنعت
بعثمان فقال يا ابا الحسن بعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف على ع حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه
على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقى وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين انى اردت امرا فحال الله
بينى وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه
الناس واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بنى امية عليه وكان ابتداء الجراءة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن
ابى العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافته وقيل بل كان اول وهن
دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدى وهو فى نادى قومه وفى يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذى و فعل

كذى

كذى ثم قال والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابى سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من
اباح رسول الله صلى الله عليه واله دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصى كان رسول الله صلعم وابو بكر وعمر رض يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى
من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم ان كنتم
تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما
حدث وروى الواقدى والمداينى والكلبى وغيرهم وذكره ابو جعفر فى التاريخ وذكره غيره من جميع المورخين ان عليا رض لما رد المصريين رجعوا بعد
ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا
استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابى سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤسهما
ولحاهما وحبسهما وصلب قوم اخرين من اهل مصر وقيل ان الذى اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمى وانهم لما راوه سالوه عن مسيره وهل معه
كتاب فقال لا فسالوه فى اى شئ هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى على ع وسالوه ان يدخل
الى عثمان فيساله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادرى وكان
اهل مصر حضورا فقالوا افيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة
وانت لا تدرى قال نعم قالوا اما انك صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت
صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته
فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكنى اتوب وانزع قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك تتوب ثم تعود ولسنا
بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله ولئن منعك اصحابنا واهلك لنقاتلنهم حتى نخلص اليك فقال اما ان اتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الى
من ذلك واما قولكم انكم تمنعون عنى فانى لا آمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا على او لحقت ببعض اطرافى
وكثرت الاصوات واللغط فقام على ع فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم
بالعجل والبدار وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام فى اهل الشام يزيد بن اسد القسرى جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسرى امير العراق فتبعه خلق كثير
فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل اشخص معوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمى
فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المسمى صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان وكان عثمان قد استشار نصحاءه الذين يسكنون فى امره فاشاروا ان يرسل
الى على رض يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان منى فى المرة الاولى ما كان
فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا ع وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمى
فارددهم عنى فانى اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسى ومن غيرى فقال على رض ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك فانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت
اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغررنى هذه المرة فانى معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج على ع الى الناس فقال انكم انما تطلبون
الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فساله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه فاعلمه فقال اضرب بينى وبين الناس
اجلا فانى لا اقدر على تبديل ما كرهوا فى يوم واحد فقال على ع اما ما كان فى المدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلنى فيما
بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال
ويستعد بالسلاح فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذى خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر
الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان يحتج بانى ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذا فى شئ من الخلافة والامر امركم فقالوا والله
لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه وروى ابو جعفر قال لما اشتد الحصار على
عثمان اشرف على الناس فقال يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدى ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله
عند مصاب عمر رض ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار دينه ام تقولون هان على
الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا
فى الامامة الى انفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امرى فمهلا مهلا لا تقتلونى فانه لا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان
او قاتل نفس بغير حق اما انكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم لم يرفعه الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل
ما يصنعه الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما علمته ولا نترك
اليوم من اقامة عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم احد الا باحدى ثلاث فانا نجد فى كتاب الله اباحة دم غير الثلاثة دم من سعى
فى الارض بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شئ من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت
عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت ولا هالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك ويقاتلونا لتسميتك بالامارة
فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن على ومحمد بن طلحة
وعبد الله بن الزبير واشباههم وكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر ثم ان محاصرى عثمان اشفقوا من وصول اجناد الشام والبصرة

تمنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل شئ حتى الماء فارسل عثمان سرا الى علي ع والى ازواج النبي ص انهم قد منعوا الماء فما قدرتم ان ترسلوا الينا ماء
فافعلوا فجاء علي عليه السلام في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي رض على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر
المؤمنين ولا امر الكافرين ان فارس والروم لتاسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد
نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمان ليعلم انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة فكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا ايتام
بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اسأله عنها لئلا تهلك ايتام اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط
عنها فتلقاها الناس فحملوها الى منزلها **وروى** ابو جعفر قال اشرف عثمان يوما عليهم فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي استعذب
بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض
كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي **وروى** ابو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت
على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعساه ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة
فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما امر به طلحة
اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي
بكر فتركوني اخرج **قال** ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم
من تركه حيا راموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد وابن العاص وجماعة معهم
من ابناء الصحابة فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان وامره ان
يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك
ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاؤوا بنار فاحرقوه
واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من انصاره ان رسول الله عهد الي عهدا فانا صابر اليه فاخرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن ان اباك الان لفي
امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك لما خرجت اليه فلم يفعل ووقف محاميا عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على
رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليدفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عربي
وكانت ارضعت مروان وارضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد ان تلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه فخلصته وادخلته بيتها
فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار
ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم اليها حتى ملؤوها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا لقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها
وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت بها رسول الله ص ولست
بخالع قميصا كسانيه الله حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت قال اني لم استحل قتله فادخلوا عليه رجلا من الصحابة
فقال له لست بصاحبي ان النبي ص دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال له ان رسول الله ص استغفر لك يوم
كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويحك على الله تغضب هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد
بلحيته وقال اخزاك الله قال لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك
فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمت ما عملت في حيوة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به
فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان بيده وثار سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعمود كان في
يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فنزل بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امراته نائلة بنت الفرافصة الكلبية
واتقت السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطنها فغمز بعضهم اوراكها وقال انها الكبيرة العجيزة وضرب سودان عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة
بن بشر التجيبي وقيل بل قتيرة بن وهب ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام
فقتله فوثب غلام اخر على قتيرة فقتله ونهب دار عثمان واخذ ما على نسائه ونهب ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب
عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنته اياهن لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري
عليه وارادوا قطع راسه فوقعت عليه زوجتاه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصين الفزاري فصحن وضربن الوجوه
فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله
في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة **قال** ابو جعفر وبقي
عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا رض في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له
قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي والزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا
من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي رض فمنع من رجم
سريره وكف راس الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل البقيع وامر الناس بدفن موتاهم

حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل وانه كفن بثيابه التي قتل فيها **قال** ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما قتل
عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد
وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله ص ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى
الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم
الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر **قال** ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت
الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات وهي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من
خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات **وروى** ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان
فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج في طلب
الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه
وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كان تعاديا قبل ذلك **قال** ابو جعفر وسال سالم بن
عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال لزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فغضب وغره قوم فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة
فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجيات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى
دنباوند فكان ممن خرج اليه وسار اليه وحبس ضابئ بن الحرث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم ان كلبهم ياتي امهم فقال لهم بيت فامكم لا تتركوها وكلبكم
فان عقوق الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله **قال** ابو جعفر وكان لعثمان
على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معاونة على مروتك فلما حصر عثمان قال علي رض لطلحة انشدك الله
الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي رض يقول لحى الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه وفعل به ما فعل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا تلقين طلحة فانك ان تلقه
تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق
فما عدا مما بدا **قال الرضي** رح وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا **الشرح** ليستفيئه الى طاعته اي يسترجعه فاء اي رجع
ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا وجاء في رواية ان تلقه تلفه اي تجده الفيته على كذا اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه تيس اعقص اي قد التوى قرناه
على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص
وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق والباس وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك ويقال ان طلحة
احدث يوم احد عنده كبرا شديدا لم يكن وذاك لانه اغنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة ههنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة
اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام ولقد صدق ولكن ليس هذا موضع ذلك وقوله لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا
وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله
وذكر موسى وهرون والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى
هرون غضب موسى واحتدامه شرع معه في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن ام واذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى
او يا ايها النبي فاما قوله فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي يصخب ومن ههنا
بمعنى عن وفي كثير من كلامهم كذلك قال ابن قتيبة في ادب الكاتب قالوا حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولقيته من كذا اي عنه ويصير ترتيب الكلام
وتقديره فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدا كقوله تعالى
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي ارسلناه لابد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد وقال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا له معنيان
احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما
عداك يريد ما شغلك وما منعك مما كان بدا لك من نصرتي من البداء الذي يبدو للانسان ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة عن الوجه الاول
الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسره في الوجه الثاني بمعنى عاق وفسر عاق بمعنى شغل فصار عدا في
الوجه الثاني مثله في الوجه الاول وقوله مما كان بدا منك فسره الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه
ان عدا يتعدى الى مفعولين وانه قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول
الثاني المحذوف على زعمه بقوله اي ما عداك وهذا المفعول المحذوف ههنا هو مفعول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه اول وثان ثم حكى القطب
الراوندي حكاية معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم مات العبيد ولم يخلفوا وارثا الا موالهم فطلب علي ع ميراث العبيد بحق
التعصيب وطلبه الزبير بحق الارث من امه وتحاكما الى عمر فقضى بالميراث للزبير قال القطب الراوندي حكاية عن امير المؤمنين ع انه قال هذا خلاف
الشرع لان ولاء معتق المراة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها وهم العاقلة **قلت** هذه المسالة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله بن النعمان المعروف
بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر ويطعن في راويه وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها

او لولدها ويصححون الخبر ويزعمون ان امير المؤمنين ع سكت ولم ينازع على قاعدته في التقية واستعمال المجاملة مع القوم فاما مذهب الفقهاء
غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد وروى جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده قال سالت ابن عباس
عن ذلك فقال بعثني فاتيت الزبير فقلت له فقال قل له اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت الى علي فاخبرته
وروى محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس رض قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع ماله وسئل ابن عباس
عما يعني بقوله هذا فقال يقول انا مع الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم وقد فسره قوم بتفسير اخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر
لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسالة كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي في الناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا
الصلوة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا لمنازعتهما فان ظفروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه
احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار اوصى اليه اختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على
الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك لما نزل علي رض بالبصرة
ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا ام مدبر فقال له ابنه عبد الله
كلا ولكنك فرقت سيوف ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين عليه السلام
يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله برز علي رض بين الصفين حاسرا وقال ليبرز لي الزبير فبرز اليه مدججا فقيل لعائشة برز الزبير الى علي
فصاحت وازبيراه فقيل لا باس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان قال انت وطلحة وليتماه
وانما توبتك من ذلك ان تقيد به نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله صم متكئ على يدك وهو جاء من بني عمرو بن
عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله
وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع واعتق عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال
ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت حربا الا ولي فيه بصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي
فقالت له يا ابا عبد الله اظنك فرقت من سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقتها الرجال قبلك قال
كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى فروة بن الحرث التميمي قال كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي
يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله صم فخرج معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبئ الانباء
اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين
فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال له مثل
ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا
منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر
وقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله الزبير يقول وانقطاع ظهراه واجدع انفاه واسواد وجهاه
يكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد
مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمير بن جرموز فقتله اكثر الروايات على ان
ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خافه ابن جرموز
فهرب فقال مصعب ليظهر فهو امن وليأخذ عطاءه موفورا ايظن اني اقتله بابي عبد الله واجعله ثارا له فكان هذا من الكبر المستحسن كان ابن جرموز
يدعو لدنياه فقيل له هلا دعوت لاخرتك فقال ايست من الجنة الزبير اول من شهر سيفه في سبيل الله قيل له في اول الدعوة قد قتل رسول الله صم
فخرج وهو غلام يسعى بسيفه مشهورا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي رض الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير
فاقراه السلام وقل له يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا آتي طلحة قال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن
يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا
قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة
تعلقت بنشبة لم ادعهم حتى الف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع
اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي رض فاخبرته قال الزبير بن
بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال اني رايت جدي ابا عبد الله الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف
تعتذر منه وانت القائل علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبة لم ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان
بابا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما نذكره فيه علماء البيان قول امير المؤمنين رض يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق
وقالوا من ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج

بطريق

بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كلما يعدكم به مخادعة لهم
وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يعضه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشاهم
ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابرهيم على ما حكاه تعالى في قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبدأ الامر السبب بعبادته الصنم والعلة لذلك ونبهه على ان عبادته ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني قبيحة
ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال له قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يحسن
اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه في جميع ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي رض يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما
اراد ولا قال له يا بني بل قال له اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين بن علي رض كلم معوية في امر ابنه يزيد ونهى عن ان يعهد اليه فابى عليه معوية حتى اغضب كل واحد منهما
صاحبه فقال الحسين رض في غضون كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف تقاس امراة من كلب بابنة رسول الله صم
واما ابوه فحاكم اباك الى الله تعالى فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه
خيرا من علي رض لم يلتفت احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان اثار علي في الاسلام وشرفه وفضيلته تجل عن ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق
بما تعلق به وكان الفلج له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب
الجوابات الاقناعية التي يسميها الحكماء الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت بادي النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته
في مقام المجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حيث التحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام ان ابا لهب
المذموم في القرآن باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر غداة يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم
قدمين قدمهما رسول الله صم للصلوة ومن ذلك قول علي رض مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابه ايضا لمن قال له كم بين المشرق
والمغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر رض وقد قال له عمر رض اقد خالدا بمالك بن نويرة سيف الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه بان يقتد
من بعض امرائه انا اقتد من وزعة الله وذكر صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة ولعل اكثرها جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا
ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر
ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه و
شمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال
على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف
المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج
افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة
الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال الرضي رحمه الله تعالى
وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين ع الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على
ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم من بعدها
بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي رض اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية
والخوف اليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد الشرح دهر عنود جائر عند عن الطريق
يعند بالضم اي عدل وجار ويمكن ان يكون من عند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو يعرفه الا ان اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعند واما
عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم وكنود زمن شديد اي بخيل ومنه قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد اي وانه لاجل حب الخير والمال وقد روى
وزمن كنود وهو الكفور قال الله تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله ونضيض وفره اي قلة ماله وكان الاصل
ونضاضة وفره يكون المصدر للاول وهو كلالة حده لكنه اخرجه عن باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب
قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب العزيز واجلب
عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هياها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ما تكسر من اليبيس ينتهزه يختلسه والمقنب
خيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض وقارب من خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه
حسن وموه وزين والزخرف الذهب في الاصل وضئولة نفسه حقارتها والناد المنفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح وافواههم
ضامزة بالزاي اي ساكتة قال بشر بن ابي خازم لقد ضمزت بجنتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم

المقص تجزبه اوبار الابل وتراصته مايقع من قرضه وقطعه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل القسم الاول من يبعد به عن
طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني منتشر ويطلب الامرة ويفسد في الارض ويكاسف والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين
ويطلب به الدنيا والقسم الرابع من لا مال له اصلا ولا يكاسف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع اسبابه كلها فيخلد
الى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الدنياوية لا طالبا للدنيا بل عاجزا عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فهاهنا قسم خامس
قد ذكره عليه السلام وهم الابرار الاتقياء الذين اراق دموعهم خوف الاخرة قيل انه ع انما قال ان الناس على اربعة اصناف وعنى به من عدا المتقين
ولهذا قال لما انقضى التقسيم وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك عن ان هؤلاء خارجون عن الاقسام الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن
الذم الكثير لمن يدعي الخيرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسي الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد
ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الايات الواردة في ذلك قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ومنها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله تع انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تع الذين هم عن
صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله عليه واله وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة
فقال ان لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس وفي الحديث من رايا رايا الله به ومن سمع سمع الله به وفي الحديث ان الله تع يقول للملائكة ان هذا
العمل لم يرد به صاحبه وجهي فاجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه واله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء
يقول الله عز وجل اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فاطلبوا جزاءكم منهم وفي حديث شداد بن اوس رايت النبي صم
يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال اني اتخوف على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤن باعمالهم ورأى عمر رض رجلا يتخشع
ويطاطئ رقبته في مشيه فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ورأى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال له انت انت لو كان
هذا في بيتك وقال علي رض المرائي اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا لم يثن عليه وقال رجل
لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة يقول الله تع
انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رض رجلا بالدرة ثم ظهر له انه لم يأت جرما فقال له اقتص مني قال بل ادعها لله ولك قال ما صنعت شيئا
اما ان تدعها لي فاعرف ذلك لك او تدعها لله وحده وقال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ما يمنعه
منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى على الطريق فما يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن
بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله تع يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب قدر الله تع هو رجل سوء
يريد ان يقول الناس هذا صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد قال الله تع لملائكته
انظروا الى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من اراد ان ينظر مرائيا فلينظر الي وقال محمد بن المبارك الصوري اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار فان
سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال ابرهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن الكلام المعزو الى عيسى بن مريم ع اذا كان يوم صوم
احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا كان اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم
الرزق ومن كلام بعض الصالحين اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وروى انس عن رسول الله صم قال بحسب المؤمن من الشر الا من عصم الله من
السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال علي رض تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر
بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال
فراش نار وذبان طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي اذ رآه عمر بن الخطاب رض فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذي انت فيه
ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون مني ما اغلق عليه بابي لما اتبعني منكم
اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال مما يثبت عليهم قلوب الحمقى وروي ان رجلا صحب الحسن في طريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت
ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني
لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في قصره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة
اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير به الى طالب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحرث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب
يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس
فهذه الاثار قليل مما ورد عن الصالحين رح في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين رض في مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح
الخمول فقال اخملتهم التقية يعني الخوف وقد ورد في الاخبار والاثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله صم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه
له لو اقسم على الله لابر قسمه وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الجنة لاعطيها وفي الحديث ايضا عنه صم الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف
لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل مستكبر جواظ وعنه صلى الله عليه واله ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا
لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو اقسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وروي ان عمر رض دخل المسجد فاذا بمعاذ بن جبل
يبكي عند قبر رسول الله صم فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله صم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا

مطلب في ذم الرياء

مطلب في مدح الفقراء واهل...

واذا حضروا

واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل
جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائي
لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاته قد احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث
السعيد من خفي صيته وقل رايه وعجلت منيته وقلت بواكيه وقال الفضيل بلغني ان الله تع يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم
استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس
من اوسط خلقك وقال ابرهيم بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن
برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون
مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تع فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة
فاما وجودها من الله تع من غير تكلف من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود انسان يشتهر امره وان بطريقه ينصلح العالم ومثال ذلك الغرقى
الذين بينهم غريق ضعيف الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلقوا به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا
يكون مجهولا بل ينبغي ان يعرف فيتعلقوا به فينجو هو ويتخلصوا هم من الغرق بطريقه

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل
البصرة قال عبد الله بن عباس رض دخلت على امير المؤمنين ع بذي قار وهو يخصف نعله فقال ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم
هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله تعالى بعث محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى
بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت
وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس
كما انا صاحبهم اليوم

الشرح

ذي قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل
الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم محلتهم اسكنهم منزلهم اي ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ومثله وبلغهم منجاتهم
الا ان في هذه الفاصلة ذكر النجاة مصرحا به فاستقامت قناتهم على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة
فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه ع كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الاصل في ساقتها ان تكون جمع سائق كحائض وحاضة
وحائك وحاكة ثم استعمل لفظة الساقة للاخير لان السائق انما يكون في اخر الركب او الجيش وشبه عليه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة
للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها اطردها وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها لم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا جبنت منها
ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كانه قد جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم
لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلت قريشا كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغي على الامام
مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم كفار روى ابو مخنف عن الكلبي عن ابي
صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي رض ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله لياتيني منهم ستة
الف وخمسماية وستون رجلا لا يزيدون رجلا ولا ينقصونه قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدنهم
قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي رض الى ذي قار من اهل الكوفة في البر والبحر ستة الاف وخمسماية وستون رجلا اقام علي
بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم
فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف
ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا رض قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم بالله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الاخرة وقال لهم
الحقوا بامير المؤمنين وسيد المسلمين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران الناس فانفروا قال فنفر اصحاب حذيفة الى
امير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمسة عشر ليلة وتوفي رحمه الله تع قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم الى علي رض

شعرا

وسرنا الى خير البرية كلها ۝ على علمنا انا الى الله نرجع
نوقره في فضله وجلاله ۝ وفي الله ما نرجوا وما نتوقع
ونخصف اخفاف المطي على الوجا ۝ وفي الله ما نرجوا وفي الله نوضع
ولفنا بجمع اثروا الحق والهدى ۝ الى ذي تقى في نصره نتسرع
نكافح عنه والسيوف شهيرة ۝ تصافح اعناق الرجال فتقطع

قال ابو مخنف ولما قدم اهل
الكوفة على علي رض سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اختصنا بجوارك واكرمنا بنصرتك قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها واشد العرب مودة لرسول الله صم ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم
عند نقض طلحة والزبير بيعتي من غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة لرجوت الله ان يكفيني غوغاء الناس وطغام اهل البصرة
مع ان عامتها ووجوهها واهل الفضل والدين قد اعتزلوها ورغبوا عنهما فقام رؤساء القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فامرهم بالرحيل الى البصرة

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم
الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون ما
انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا ذوو عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس

لعمر الله سعر نار الحرب وانتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم
الله اني لاظن بكم ان لو حمي الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير
منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم
عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتاديبكم كي ما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين
امركم **الشرح** اف كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ويتبع بتف والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد الماضي
عمه بالكسر وقوله دارت اعينكم من قوله تعالى ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقلوبكم مالوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون
واختلاط العقل قوله ما انتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة تقال للابد يقول لا افعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الاوجس معنى ذلك كله الدهر
والزمان ابدا قوله ما انتم بركن يمال بكم اي لستم بركن يستند اليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز
ان يكون زوافر عز اي حوامل عز زفرت الحمل ازفره زفرا اي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم للغيظ جمع كاظم وتمتعضون تانفون وتغضبون
وحمي الوغى اشتد اصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس اي كما
ينفلق الراس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال
جعافري لمن ينسب الى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة على القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الراس اراد به انفرجتم عني راسا اي قطعا وعرفه بالالف
واللام وهذا غير صحيح لان راسا لا يعرف قال وله تفسير اخر ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حرف راسه عنه وهذا ايضا غير صحيح لانه لا خصوصية
للراس في ذلك فان اليد والرجل اذا ادنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس بالذكر فاما قوله انت فكن ذاك
فانه انما خاطب به من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بانه خاطب بذلك الاشعث بن قيس فانه روي انه قال له ع
وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأ امكن عدوه من
نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن ان تكون الروايتان
صحيحتين والخطاب عام لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها **وهي**
ان امرأ امكن من نفسه * عدوه يجدع اترابه * لا يدفع الضيم ولا ينكر * الذل ولا يحصن جلبابه * لفايل الراي ضعيف القوى * قد صرم الخذلان اسبابه
انت فكن ذاك فاني امرؤ * لا يرهب الخطب اذا نابه * ان قال دهر لم يطع او سطا * له فثم ادرد انيابه * او سامه الخسف ابى وانتضى * دون مرام الخسف قرضابه
اخزر غضبان شديد السطا * يقدم ان يترك ماربه * **خطب** امير المؤمنين رض بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت
سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فانه اوقى
لنا على عدونا فكان جوابه ع لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد
فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين فارجع الى
الكوفة فاقم بها ايام ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضى **وروى** نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير
الى الشام عقيب واقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة نسائهم
وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فترك امير المؤمنين ع وما معه من الناس
الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادكم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده
قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان يتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت
عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا الفصل الذي شرحناه انفا الى اخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين الباس
انا اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب **وروى** الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا رض على منبر الكوفة
وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة
انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيئا **قلت** هذا قيس بن ابي حازم هو الذي يروي حديث انكم لترون ربكم يوم القيمة كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق لا تقبل روايته لانه قال اني سمعت عليا رض يخطب على
منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا رض لا تقبل روايته فان قيل فما تقول مشايخكم في قوله ع
انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا طعنا منه في عثمان قيل الاشهر الاكثر في الرواية صدر الحديث واما عجز الحديث فليس بمشهور تلك

الشهرة

الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معاوية وسماه ناصريه مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه **وروى**
ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امراة من بني عبس الى علي رض وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلث بلبلن القلوب
عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال انما انت امرأة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس
الا تحت ظلال السيوف **وروى** عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا ع يقول يا اهل الكوفة ضربتكم بالدرة التي اعظ بها
السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان
الي ذلك منكم والعجبا منكم ومن اهل الشام اميرهم يعصي الله فيطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان
يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر لما احبني وذلك انه قضي ما قضى على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر
وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افتقتلة بالسيف تحيدون
الى موتة على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة الف سيف **قلت** ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس
وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤوا وهذا امير المؤمنين ع وهو سيد البشر بعد رسول الله صلعم يمدح الكوفة واهلها عقيب الانتصار على اصحاب الجمل بما قد
ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه من قوله ليس بالبيرق ولا بالمستعر ويقول للكوفة عند نظره اليها اهلا بك وباهلك [illegible] ما اراد بك جبار بكيد الا قصمه الله ويثني
عليها وعلى اهلها حسب ذمه البصرة وعتبه لها ودعائه عليها وعلى اهلها فلما خذله اهل الكوفة بعد التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج
منهم الخوارج ومرقت منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا وراى منهم دلائل الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك المدح
ذما وذلك الثناء استزادة وتقريعا وتعنيفا وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله صلعم كذلك والقرآن العزيز ايضا كذلك اثنى
على الانصار لما نصروا وذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله الايات الى ان رضي عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية **وروى** علي بن
محمد بن ابي سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكبر الاسباب كان تقاعد العرب عن امير المؤمنين ع امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على
عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معاوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعاوية
فشكى علي رض الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل الكوفة وراي الناس واحد
وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل
منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معوية عند اهل الغنى والشرف فتاقت انفس
الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق
الرجال وتصف نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما
يعملون خبير فقال علي ع اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذ فارقونا
الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسالن يوم القيمة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال
فانه لا يسعنا ان نؤتي امرأ من الفيء اكثر من حقه وقد قال الله وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وبعث الله
محمدا صلعم وحده فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رايك
ما كان لله عز وجل رضى وانت من امن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله **وذكر** الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان
فاذا انا بعلي ع قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف
ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد رايت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين
رايته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس **وروى** محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي ع
اليه فقال قم يا امير المؤمنين فقد خبات لك خبيئا قال فما هو قال قم معي فقام وانطلق الى بيته واذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين
انك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا فقال علي ع لقد احببت ان تدخل بيتي نارا كثيرة ثم سل سيفه فضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء
مقطوع نصفه واخر ثلثه ثم قال اقسموه بالحصص ففعلوا **وروى** عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي ع يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا
وروى مجمع التيمي قال كان علي ع يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي يوم القيمة **وروى** بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب
الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا ع وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها
حول المتاع وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو فقال اين رؤوس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا
فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على
كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه

ازكل جان يده في فيه ثم انتزع عليها ودفعها الى رؤس الاسباع فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق وروى مجمع بن ابي رجا قال
اخرج علي رض سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفسي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك الازار وانسئك
ثمنه فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما قبض عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي ع
يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله مالي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تامر عمك ان يسرق فيعطيك
وروى بكر بن عيسى قال كان علي رض يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا خاين وكانت نفقته
من غلته بالمدينة وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم وياكل هو الثريد بالزيت وروى اسحق الهمداني ان امراتين اتيا علي رض احداهما من
العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احديهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني
اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلم قال ما اعتلج على علي ع امران في ذات الله الا اخذ باشدهما
ولقد علمتم انه كان ياكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد
في الدنيا من علي رض وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال دخلت على علي رض واذا بين يديه لبن حامض اذاني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين
اتاكل مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله صلعم ياكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به
وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي رض بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف يرى قشار
الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته واذا جاريته فضة قايمة على راسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت
انا نكره ان نؤجر ونأثم نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي رض لا يسمع ما تقول فالتفت اليها وقال ما تقول قالت سله فقال لي ما
قلت لها فقلت اني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلعم
وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا ع بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين هذا التمر
احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي الا تاكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها
قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي ع كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم
ان الله تع قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن الحسن بن الحسن قال لقد اعتق علي
في حياة رسول الله صم الف مملوك مما ملكت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى
العوام بن حوشب عن ابي صادق قال تزوج علي رض ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب آل علي ما هم فيه
وروى حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد ع قال ابتاع علي رض في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره
بقطع ما جاوز الاصابع وانما ذكرنا هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا
ان نبين ان امير المؤمنين ع لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم
وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متالها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن سيف المدايني ان طائفة من اصحاب علي ع
مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس
وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم اتامروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في
السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا

الاصل

ومن خطبة له عليه السلم بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده و
رسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري
ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه
فكنت واياكم كما قال اخو هوازن شعر امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

الشرح

الخطب الفادح الثقيل ونخلت
لكم اي اخلصته من نخل الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب
جذيمة وحديثه مع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح معصى وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني
حتى ظننت ان النصح الذي نصحتكم به غير نافع لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الراي والصواب اذا كثر مخالفوه يشكك في نفسه
واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير
الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رايه واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها نصحت لعارض واصحاب
عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح
الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتدي وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه
الالفاظ من خطبة خطب بها بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ونحب ان نذكر في هذا الفصل امر التحكيم كيف
كان وما الذي دعا اليه فنقول الذي دعا اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت

مطلب في ذكر حرب صفين وما جرى فيها وذكر امر التحكيم

ودلائل النصر والظفر قد وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة
التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من
رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي رض بالناس صلاة الغداة يوم الثلثا عاشر ربيع الاول
سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب
اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس
كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف و
الرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف
الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا في اثري ثم
حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي فخرج اليه علي عليه السلم
حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب
حتى ترى رايك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي رض قد عرفت ما عرضت ان هذه
نصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ان الله تع ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى
في الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع
وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض
بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها
بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار الغبار والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة
من القراء الاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر
يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس
وعلي رض في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا
قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك
قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم ساير اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هودة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشتري
نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني عمرو قال حدثني ابو ضرار قال حدثني
عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون
بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام
حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي رض لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروى نصر
عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي ع خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر
نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك
معوية فدعا عمرو بن العاص وقال له يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدوا علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله وهو يقاتلك على امر
وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى
القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل ادخر هذا الامر
لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير وذلك
بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي ع يقول
لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنينا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل
ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار
وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله
ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم
واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن
يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلعم يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا ناخذه ونقومه ثم يتناوله من ايدينا
فيقتحم في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا
من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ع فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح
وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل

استقبلوا عليها بماية مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسماية مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي رض
وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معاشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك
واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي رض اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا
وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي رض في الراي وطائفة قالت القتال القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل
لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة او نموت او يفتح لنا وقال اصحاب علي رض لا نبرح اليوم العرصة حتى
نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم
عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم
القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن
لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا قال نصر
واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من
الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر • مضت واستاخر الفرعاء عنها • وخلا بينهم الا الوديع • قال يقول الواحد
لاصحابه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما
اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعدها **قلت** لله ام قامت عن
الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه عليه السلم لما خشيت عليه الاثم ولله در القايل وقد سئل عن
الاشتر ما اقول في رجل هزمت حيوته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين رض كان الاشتر لي مثل ما كنت لرسول الله صم
قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال ولقد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى على تدبيره وذلك
ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه فان
من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قد رايتم يا معشر
المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد
الغايب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري
غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب فاذا قضى الله امرا امضاه
على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معاوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب
الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارى اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذرارى اهل الكوفة والعراق ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى
ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم
ان قتلناكم الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم تحمله عشرة رجال على رؤس الرماح
وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال
فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة والا قد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم و
ليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معاوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن
له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على
الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا
معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم كما كنا عليه امس وليس اخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق
ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي رض ان هذا امر ينظر فيه
فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي رض ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح
وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قران اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم
ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا
ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم
مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرا الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت
اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني
في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القران فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد
كادوكم وانهم ليس العمل بالقران يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر

فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابرهيم الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي رض حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد كان الاشتر اشرف
على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي رض يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي
اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي رض فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلايل الفتح
والنصر لاهل العراق ودلايل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي رض والله ما نراك امرته الا بالقتال فقال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته
على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر
الرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت سيوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى
الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو
يفرج عنه ويسلم الى عدوه فقال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فلياتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان
او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها
وقد والله خالفوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الان حين
امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذا الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر
قاتلناهم في الله اننا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا
وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا قبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم
وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي رض فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف نصرع القوم فتصايحوا ان
امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي
امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى
ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم
مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبايل فكل قال ما يراه ويهواه
اما من الحرب وما من السلم فقام كردوس بن هاني البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا الشهداء وان
احياءنا الابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل
الشام الى كتاب الله فردوه فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله
الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحروب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر
ثم ان اهل الشام لما ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه
فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم
فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او للدنيا فان تكن للدين فقد والله
اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله تع
فاغتنموا هذه الفرجة فعسى ان يعيش فيها المحترق وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل
الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها عذرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن
ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي رض فقالوا له اجب القوم الى المحاكمة ونادى
انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر يسمعه الناس وهو • رؤس العراق اجيبوا الدعاء • فقد بلغت غاية الشدة • وقد اودت الحرب بالعالمين •
واهل الحفايظ والنجدة • فلسنا ولستم من المشركين • ولا المجمعين على الردة • ولكن اناس لقوا مثلهم • لنا عدة ولكم عدة • فان تقبلوها ففيها البقاء
وامن الفريقين والبلدة • وان تدفعوها ففيها الفناء • وكل بلاء الى مدة • فحتى متى مخض هذا السقاء • ولا بد ان تخرج الزبدة • ثلاثة رهطهم
اهلها • وان يسكنوا اخمد الوقدة • سعيد بن قيس وكبش العراق • وذاك المسوم من كندة • قال فاما المسوم من كنده وهو الاشعث بن قيس فانه لم يرض
بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض
واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز
فخرج اليه حارثة بن قدامة السعدي فارتجز ايضا مجيبا ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم
يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي رض على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء
علي رض وقال • اني انا الاشتر معروف الشتر • اني انا الافعى العراقي الذكر • لست ربيعيا ولست من مضر • لكنني من مذحج البيض الغرر • فضارب القوم حتى
ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه في مذحج فانتصر حاتم بن عدي الطائي الاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال
جدا فدعا علي رض ببغلة رسول الله صم فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صم ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب له

ما بين عشرة الف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي م وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا • واصلحوا امركم وبيتوا • حتى تنالوا الثار او تموتوا • وحمل وحمل الناس
كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية فدعى بفرسه لينجو وكان معاوية بعد ذلك يحدث ويقول لما وضعت رجلي في
الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة • ابت لي عفتي وابى بلائي • واخذي الحمد بالثمن الربيح • واقدامي على المكروه نفسي • وضربي هامة الرجل المشيح •
وقولي كلما جشأت وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي • فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال
ابرهيم بن ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية قال اخذت بمعرفة فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن
الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لراج ان اصيب خير الآخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف
بعده وروى ابرهيم بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا وقال في حديث الليث بن سعد
كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية وفي حديث بن لهيعة حتى ان الصحاف والآنية لتمتلي ونهريقها قال ابرهيم وروى عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد
عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه مثل حديث بن لهيعة امطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والآنية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان
يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في
القتال قال ابرهيم وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ
قد قرب اليه فرس له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتيه آت من اهل العراق فقال اني تركت اصحاب علي م في ليلة مثل ليلة الصدر
من منى فاقمت قال فقلنا له فاخبرنا من هو ذاك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى علي رض اما بعد فان هذا الامر
قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان
يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذا الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للامة
وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل
الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله وارض بما في القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي بن ابي طالب من عبد الله علي
امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي
والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير
الحق وتأولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان
من قياده ولم يحاده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والمستعان الله وقد اجبنا القرآن
الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه
صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني
في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياكم الا هو
نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر فكتب علي الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها
ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره
فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فالذي فيه صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا
القرآن بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام فكتب اليه علي اما بعد فان الذي
اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى
لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر
ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا وقد
رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت
فاتاه وسأله يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما
ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل العراق وبعث
معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن و
رجع كل فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد قد رضينا واخترنا
ابا موسى الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى
الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس
نوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى احد منكما بادنى منه الى الآخر قال علي فاني اجعل
الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال لما اراد الناس عليا ان يضع حكمين

قال لهم

قال لهم ان معوية لم يكن يضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه به
فان عمروا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا
مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمروا ليس من الله في شيء
اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان
قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها
عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى
حتى دخل عسكر علي م وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا
فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل
الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد عنهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني
وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمروا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي م ذلك على الناس فابوا وقالوا لا يكون
الا ابا موسى قال نصر قام الاحنف الى علي فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان آتيك فيمن اطاعني او اكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى
لكفك نصرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يمان وقومه مع معاوية وقد رميت بحجر الارض
وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها
فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله صم فابعث رجلا من اصحاب رسول الله وابعثني معه فقال علي رض ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث
هذا رضينا به والله بالغ امره قال نصر وروى ان ابن الكوا قام الى علي م فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله صم وصاحب مقاسم ابي بكر رض
وعامل عمر رض وقد رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي
وكان معتزلا لمعاوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق شعرا لو كان للقوم راي يعصمون به • من الضلال رموكم بابن عباس •
لله در ابيه ايما رجل • ما مثله لفصال الخطب في الناس • لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن • لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس • ان يخل عمرو به يقذفه في لجج •
يهوي به النجم تيسا بين ايتاس • ابلغ لديك عليا غير عاتبه • قول امرئ لا يرى بالحق من باس • ما الاشعري بمأمون ابا حسن • فاعلم هديت وليس العجز كالراس •
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم • ان ابن عمك عباس هو الاسي • فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي م وشيعته الى ابن عباس وابت
القراء الا ابا موسى قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يبايعه ويشايعه على قتال علي م فقال ايمن وبعث
اليه • فلست مقاتلا رجلا يصلي • على سلطان اخر من قريش • له سلطانه وعلي اثمي • معاذ الله من سفه وطيش • اقتل مسلما من غير جرم • فليس بنافعي
ما عشت عيشي • قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى الاشعري اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكان صورته هذا هذا ما تقاضى عليه
علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل يكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما
اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي عليه السلم
ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله صم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك
ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله صم يا علي اني لرسول الله وانا
محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روى ان
عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي م وطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية وقال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا
وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله صم كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله انشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي رض
يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر
الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا
رايكم فقد شهدنا صلح رسول الله صم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وزاد ابرهيم بن ديزيل لقد رايتني يوم ابي جندل يعني بالحديبية ولو استطيع
ان ارد امر رسول الله صم لرددته ثم لم يزل ذلك في الصلح الاخير قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في
صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي م محمد رسول الله صم وعلى خاتم معاوية محمد رسول الله وقيل لعلي رض حين
اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي رض ما اقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن
يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى
علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين
اننا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القران ونميت ما امات القران
وان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي م
ومن معوية ومن الجندين انهما امنان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يتقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله

ان يعمل بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفى احدهما فالامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفى احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرتضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا او ظلما قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا عليه من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلعم قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غايب وقضية معوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غايب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن على ذلك تقاضينا وبه تراضينا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلعم لا يتعمدان فيه خلافا ولا يتبعان هوى ولا يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضى بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهليهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكر منكر وان الامة انصارهما على ما قضيا به من العدل فان توفى احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلم والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب وان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على من سبق في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغايب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رأيا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا او ظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معاوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من امري ويقين من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال نصر بن مزاحم الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرأها على الناس ويعرضها عليهم فمر على صف من صفوف اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر على صفوف من اهل العراق فاسمعهم اياه ومر على راياتهم فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلم من عنزة بصفين اربعة آلاف مجفف فلما مر بهم الاشعث يقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معاوية فهما اول من حكم واسمهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم * ما لعلي في الدماء قد حكم * لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم * لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطأه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى الاحنف اليه ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال منهم من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل منهم ذلك وانطلق الى علي عم فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي رض هل هي الا راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي رض انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة وفي كل ناحية لا حكم الا لله يا علي لا لك لا نرضى ان تحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة وخطأنا حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطانا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي عليه السلم ويحكم ابعد الرضى والميثاق والعهد نرجع اليس قد قال الله تعالى اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله

عليكم

عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل الحكمين والطعن فيه فبرئت من علي وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع من هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي عم ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمر ابن سعد عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عم انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا رض قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب وتقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس وحتى ترعى الخيول في نواحي ارضهم وباحياء مسارحهم ومشاربهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي عم لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوي مثل رايه اذا لخفت مؤونتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر وروى ابو عبد الله بن زيد الاودي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي عم يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم قال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فاستوهبوه فقال دعوه فلعمري ان كان صادقا فيما ادعاه من خؤولتي اياه ليستغنين عن شفاعتكم والا فسنعفيكم من ورائه ثم استدناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بين بني عبد شمس وبني اود من مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم قال اليست ام حبيبة اختك ام المؤمنين فانا ابنها وانت اخوها فانت اذا خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن لها غيره ثم خلا سبيله وروى ابراهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص ليبعثه حكما فجاءه وهو متعمم عليه ثيابه وسيفه وحوله اخوته وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبي الراي زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعاوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالتفصيل فاته بالجمل فقال له عمرو يا معوية انت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت ولم تامن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لافنين علله ولاستخرجن خبيئه ولكن اذا جاءني بالايمان والهجرة ومناقب علي ما عسيت ان اقول قال قل ما ترى قال عمرو وهل تدعني وما ارى وخرج مغضبا كانه كره ان يوصي ثقة بنفسه وقال لاصحابه حين خرج انما اراد معاوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يخدع اديبا فقد كذب بالخلاف عليه وقال في ذلك شعرا

يشجعني معاوية ابن حرب * كاني للحوادث مستكين * واني عن معوية لغني * بحمد الله والله المعين * وهون امر عبد الله عمدا * وقال له علي ما كان دين * نقلت ولم ارد عليه * مقالته وللشاكي انين * ترى اهل العراق يذب عنهم * وعن جيرانهم رجل مهين * فلو جهلوه لم يجهل علي * وغث القوم يحمله السمين * ولكن خطبه فيهم عظيم * وفضل المرء فيهم مستبين * فان اظفر فلم اظفر بوغد * وان يظفر فقد قطع الوتين *

فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال لولا مسيره كان لي فيه راي فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله في قريش كثير ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فالزمها الغنا عنه فقال له معوية فاجبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفراره من علي يوم صفين شعرا

الا يا عمرو عمرو قبيل سهم * امن طب اصابك ذا الجنون * دع البغي الذي اصبحت فيه * فان البغي صاحبه لعين * الم ترهب بنفسك عن علي * بصفين وانت بها ضنين * حذارا ان تلاقيك المنايا * وكل فتى ستدركه المنون * ولست بناج من حليت الا * لقولك انني لا استكين *

قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعى في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رايي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت مع القمر ام مع الشمس قال كنت مع القمر قال كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا فرده فشهد مع معاوية صفين فكانت راية طي معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فراه قتيلا فقال له يا ابت هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي كابوه يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المايقة لست على دين محمد ان لم ادفعك اليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي لا والله لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري * من مبلغ ابناء طي بانني * ثارت بخالي ثم لم

اناثم • تركت اخا بكر ينوء بصدره • بصفين مخضوب الجبين من الدم • وذكرني ثاري غداة رايته • فاوجرته رمحي فخر على الفم • لقد غادرت ارماح
بكر بن وايل • قتيلا عن الاهوال ليس بمحجم • قتيلا بظل الحي يثنون بعده • عليه بايد من نداه وانعم • لقد فجعت حي بحلم ونايل • وصاحب غارات
ونهب ومقسم • وقد كان خالي ليس خال لكنلة • دفاعا للظيم واحمال المغرم • قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عم بعث اربعماية عليهم
شريح بن هاني الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعماية ثم انهم خلوا بين الحكمين
وكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني
قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هاني فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شي
عليك او لك تثبت حقه وترى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك
تثبيط ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجا منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك • ابا موسى رميت بشر خصم •
فلا تضع العراق فدتك نفسي • واعط الحق شامهم وخذه • فان اليوم في مهل كامس • وان غدا يجي بما عليه • كذاك الدهر من سعد ونحس • ولا
يخدعك عمرو ان عمرا • عدو الله مطلع كل شمس • له خدع يحار العقل فيها • مموهة مزخرفة بلبس • فلا تجعل معوية بن حرب • كشيخ في الحوادث غير
نكس • هداه الله للاسلام فردا • سوى عرس النبي واي عرس • فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا واجر اليهم حقا
وروى المدايني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عم اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه
الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين
قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب
وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان تطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى
ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر
وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان براي عمر وما اكثر ما استعملاه ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شي يسرك
خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين
فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما راى وان حق الله احب الي من رضا معاوية واهل الشام وما انا وانت الا بالله •
وروى البلاذري في كتاب انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء
وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف ومع
اليوم غد والاخرة خير لامير المومنين وذكر البلاذري ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم
ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك
وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك
حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين
فوالله ما ثقلت علينا وطاتك ولا نكات فينا جراحتك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان اخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان
يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى
اما ان لك بيانا وفيك خطل وان لك رايا وفيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا
لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص شعرا يومل اهل الشام عمرا وانني • لامل عبد الله عند الحقايق • وان ابا موسى سيدرك حقنا • اذا ما
رمى عمرا باحدى البوايق • فلله ما يرمي العراق واهله • به منه ان لم يرمه بالصواعق • فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر واني فيه على رضى الله سبحانه
قال نصر ثم ان شريح بن هاني جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا شعرا
زففت ابن قيس زفاف العروس • شريح الى دومة الجندل • وفي زفك الاشعري البلاء • وما يقض من حادث ينزل • وما الاشعري بذي اربة • ولا صاحب
الخطة الفيصل • ولا اخذ حظ اهل العراق • ولو قيل ها خذه لم يفعل • يحاول عمرا وعمرو له • خدايع ياتي بها من عل • فان يحكما بالهدى يتبعا • وان يحكما با
الهوى الامثل • يكونا كتيسين في ثغرة • اكيلي نقيف من الحنظل • فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوا الظن وظنوا
فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل العراق ودعه ثم قال يا عمرو انك
رجل من قريش وان معوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت اني وطات هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظني بك ثم انصرف
وانصرف شريح بن هاني حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه وكان اخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب
هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبداه بالسلام فانها وان
كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت
فيه مخدع يخبا لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليختر اهل العراق من قريش
الشام من شاوا فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى

علي فقال له اخرج ابا موسى والله زبدة سقائه في اول مخضة لو انا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي عم الله غالب امره قال نصر وشاع وفشا
امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات • لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا • عليا بقول الاشعري
ولا عمرو • فان يحكما بالحق نقبله منهما • والا اثرناها كراغية البكر • ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما • وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر • ولكن
نقول الامر والنهي كله • اليه وفي كفيه عاقبة الامر • وما اليوم الا مثل امس وانا • لفي وشل الضحضاح او لجة البحر • قال فلما سمع الناس قول الصلتان
شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل
عليا ومعوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس وراي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معاوية
فاقبل راكب يوضع من بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس
وعمرو بن العاص وقد حضرنا من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله صلعم ومن اهل الشورى ومن قال له النبي صلعم اتقوا دعوته ولم تدخل في شي مما كره
الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله صلعم يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي وهذا امر
لم اشهد اوله فلا اشهد اخره ولو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد رايت اباك كيف وهب حقه من الشورى وكره الدخول
في الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطات على معاوية فبعث رجالا من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان
الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة
العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطايف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيرة
ما ترى قال يا معاوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كالزاير له فقال
يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا
ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت
الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهو عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس
انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة
صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شي من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى من معاوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل
مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معاوية وهو ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم قال ان بيت معوية
من قريش ما قد علمت فان خشيت ان تقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب
بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المومنين وزوج النبي صلعم وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان
هو ولي اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا الامر ليس هو على الشرف يولاه
اهله لو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت لعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي
بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي
بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال فقال عمرو بن
العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد
غمسته في هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو ان شئت ولينا هذا الامر الطيب ابن الطيب عبد الله
ابن عمر فقال عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك قال نصر وكان في ابي موسى غفلة فقال ابن
الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له ان العرب قد اسندت اليك امرها
بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن ابي العبسي عن النضر بن صالح قال كنت
مع شريح بن هاني في غزوة سجستان فحدثني ان عليا عم اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل
الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك تتجاهل
لتعلم اين موضعي اوتيت طمعا يسيرا فصرت لله وليا وله عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا
اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك فتمعر
وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم
مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي اباييك الوشيظ
ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال نصر وروى ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى
في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله صلعم قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة
واغترارا له ان يقدمه فيبدا بخلع علي عم ثم يرى رايه قال ابن ديزيل في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقديم

في الصلوة وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمأن اليه وظن انه لا يغشه قال
نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رأيك يا ابا موسى قال رأيي ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون
من شاؤا فقال عمرو الرأي والله ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على
امر ونرجو ان يصلح الله به شأن هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال ويحك والله
اني اظنه خدعك وان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار لا آمن ان يكون قد اعطاك الرضى فيما بينك
وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها وقد اجمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعوية وان
نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام
عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية في الخلافة فانه ولي
عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه بالسوط فقام الناس فحجزوا بينهما وكان
شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي ان لا كان ضربت عمروا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة
وكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الرأي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت
اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر فخرج عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية شعرا اتتك الخلافة مزفوفة • هنيئا
مريئا تقر العيونا • تزف اليك زفاف العروس • باهون من طعنك الدارعينا • وما الاشعري بصلد الزناد • ولا خامل الذكر في الاشعرينا • ولكن اتيحت
له حية • يظل الشجاع لها مستكينا • فقالوا وقلت وكنت امرأ • اجهجه بالخصم حتى يلينا • فخذها ابن هند على بعدها • فقد دافع الله ما تحذرونا •
وقد صرف الله عن شامكم • عدوا مبينا وحربا زبونا • قال نصر فقام سعد بن قيس الهمداني وقال والله لو اجتمعنا على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الان
عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس فقام كردوس بن هانئ مغضبا فقال • الا ليت من
يرضى من الناس كلهم • بعمرو وعبد الله في لجة البحر • رضينا بحكم الله لا حكم غيره • وبالله ربا والنبي وبالذكر • وبالاصلع الهادي علي امامنا •
رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر • رضينا به حيا وميتا فانه • امام هدى في الحكم والنهي والامر • ومن قال لا قلنا بلى ان امره • لافضل ما نعطاه
في ليلة القدر • وما لابن هند بيعة في رقابنا • وما بيننا الا المثقفة السمر • وضرب يزيل الهام عن مستقره • وهيهات هيهات الرضى آخر
الدهر • ابت لي اشياخ الاراقم سبة • اسب بها حتى اغيب في القبر • وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معاوية فقال يا اهل العراق
اتقوا الله فان اهون ما يردنا واياكم اليه الحرب ما كنا عليه بالامس وهو الفناء وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفناء
واصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم باول امر صاحبكم وكرهتم آخره انه ليس لكم وحدكم الرضا قال وقال بعض الاشعريين لابي موسى
ابا موسى خدعت وكنت شيخا • قريب القعر مدهوش الجنان • رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس • بامر لا تنوء به اليدان • وقد كنا نجمجم عن ظنون •
فصرحت الظنون عن العيان • فعض الكف من ندم وماذا • يرد عليك عضك بالبنان • قال وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية شعرا
كان ابا موسى عشية اذرح • يطيف بلقمان الحكيم يواربه • فلما تلاقى في تراث محمد • نمت بابن هند في قريش مناسبه • سعى لابن عفان ليدرك ثاره •
واولى عباد الله بالثار طالبه • وما لابن هند في لوي بن غالب • نظير وان جاشت عليه اقاربه • فهذاك ملك القوم وافى سنامه • وهذاك ملك
القوم قد جب غاربه • يحاول عبد الله عمروا وانه • ليضرب في بحر عريض مذاهبه • دحا دحوة في صدره فهوت به • الى اسفل الجب الظنون
كواذبه • قال نصر وكان علي ع لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة كان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك
عليا وساءه ووجم له وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي رح وهي التي نحن في شرحها
وزاد في آخرها الا بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل منهما هواه وحكم
بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشده الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا قال نصر وكان
علي ع بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معاوية وعمروا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد
والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى وسلم لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد
ابن ديزيل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي وروى ابن ديزيل ايضا ان ابا موسى كتب من مكة الى علي ع اما بعد فقد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن
خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى ع رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد
الرحمن بن حبيب عن علي ع انه قال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيمة فنختصم عند ذي العرش فاينا فلج فلج اصحابه وروى ايضا عن عبد الرحمن بن نافع القارئ عن
ابيه قال سئل علي ع عن قتلى صفين فقال انما الحساب علي وعلى معاوية وروى ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا وهو يقول
انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبيناهم
كذلك مرقت منهم مارقة تقتلهم اولى الطائفتين بالحق قال ابراهيم بن ديزيل وحدثنا كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني

قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تأتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك الى معاوية فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت انا حنش
قال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج ناس يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله
فلا يرى شيئا فينظر في قذذه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله فقال حنش فان عليا رض صلي بقتالهم فقال ابو سعيد وما يمنع
عليا ان يكون اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء
عبد الله بن عباس فقعد الى جانب ابي موسى نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة
في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني لفي
شغل عن حوارك الآن فجبهته وقلت يا بني هاشم لا تتركون باوكم وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان قال فحمي وغضب واضطرب
فكره ورأيه واسمعني كلاما يسوء سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اي قد شغلت باله بما دار بيني
وبينه فاحكم امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه
جميع الناس ممن عني بنقل الاثار والسير عن الحسن البصري اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزاؤه على هذه الامة
بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير
وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ايضا الخبر
الذي رواه المدايني وقد ذكرناه آنفا من كلام ابن عباس لابي موسى وقوله ان الناس لم يرضوا بك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في آخره فقال بعض شعراء
قريش شعرا والله ما كلم الاقوام من بشر • بعد الوصي علي كابن عباس • اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته • لو كان فيها ابو موسى من الناس • اني اخاف عليه
مكر صاحبه • ارجو رجاء مخوف شيب بالياس • وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي ع ثم ولاه
الري وسرق من اموالها ولحق بمعاوية وهجا عليا واصحابه ومدح معاوية واصحابه فدعا علي ع ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه
كتابا يقبح اليه ما صنع وكان الكتاب شعرا فكتب يزيد بن حجية اليه لو كنت اقول شعرا لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاث لا ترون معهن شيئا مما
تحبون اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم الم الجراح رفعوا المصاحف فسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله
لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا والثانية ان القوم بعثوا حكما وبعثتم حكما فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم فرجع صاحبهم يدعى امير
المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لعفان بن
شرحبيل التيمي شعرا احببت اهل الشام بين الملا • وبكيت من اسف على عثمان • ارضا مقدسة وقوم منهم • اهل اليقين وتابعوا الفرقان • وذكر
ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في سلامك
غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كأنك قد بهجت بما انت فيه يا معاوية والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن
عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما مثلي ومثل
الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معاوية والله يا ابا اسحاق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فافحمه
وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد بن ابي وقاص اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلعم انت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معاوية لو كنت سمعت هذا لما قاتلته

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين
معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر
اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **الشرح** الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من
الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستقبح من القول ويروى عرا والعر قروح في مشافر الابل
وتستعار للداهية **قد تظاهرت** الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تع قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسول الله صلعم وفي الصحاح المتفق عليها

مطلب في ذكر نبذة من الخوارج

ان رسول الله صلعم بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال صلعم قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلعم
ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب رض فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى قذذه فلا يجد شيئا ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على خير فرقة من
الناس تحتقرون صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود وقال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها
ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله صلعم قال لابي بكر رض وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا الرجل فاقتله فقام ثم عاد وقال
وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم اجده فقال رسول الله صلعم لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها
اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل رض عن مسروق قال قالت عائشة
انك رض ولدي ومن احبهم الي هل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق

وطرفاه قالت ابغي على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك فقلت سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعتي من رسول الله صلعم فيهم فقالت نعم
سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب صفين للواقدي عن علي عم لولا ان تبطروا فتدعوا
العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلعم لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي عم اذا حدثتكم عن رسول الله صلعم فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب
على رسول الله صلعم واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج في اخر الزمان قوم احداث
الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدايني عن مسروق ان عايشة قالت لما
عرفت ان عليا عم قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما
سمعته من رسول الله صلعم سمعته يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا رض لما دخل الكوفة دخل معه كثير من
الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من روس الخوارج
على علي عم فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاوية نجاهده فقال علي عم اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان تجعلونها
ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال
لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال علي عم بوسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك قال
وخرج علي عم يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فقال له علي عم فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج
في اول ما انصرفت عن رايات علي عم تهدد الناس قتلا قال فاتت طايفة منهم على نهر الى جنب قرية فخرج منها رجل مذعورا اخذ ثيابه فادركوه فقالوا
له رعبناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلعم قال نعم قالوا فما سمعت من ابيك تحدث عن رسول الله صلعم
قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله صلعم قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القايم الحديث وقال غيره بل حدثهم ان طايفة يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية يقرؤن القران صلاتهم خير من صلاتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر فاختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية
له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي عم على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه
الساعة وسر على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة
التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي عم اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت فقال علي عم
من صدقك بهذا فقد كذب بالقران قال الله تع ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ثم قال علي رض ان محمدا صلى الله
عليه واله ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء لمن سار فيها
فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل وعز في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك
بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء لمن سار فيها فمن امن بك في هذا لم امن عليه ان يكون
كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل
على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن
بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل
النهروان وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلعم منجم
ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني
قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي عم قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال لنا الان طاب القتال احملوا عليهم وروى
ايضا عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عم لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال
العسكري في كتاب الاوايل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن
الكوا ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والراي الفطير والكلام القضيب دعوا الراي يغب فان
غبوبه تكشف للمرء عن فصه وان دحام الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا تدعونكم السلامة من خطأ
موبق وغنيمة نلتموها من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الراي ليس بنهبي ولا هو ما اعطتك البديهة وان خمير الراي خير من
فطيره ورب شي غابه خير من طريه وتاخيره خير من تقديمه وذكر المدايني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عم الى اهل النهروان اقبل رجل من اصحابه
ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي عم فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد
منحك اكتافهم فقال له الله انت رايتهم عبروا النهر قال نعم فاحلفه ثلث مرات كلها يقول نعم فقال علي عم والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم
لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرا النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوازن حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس اخر يركض
فقال كقول الاول فلم يكترث علي عم بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي عم فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس

والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينيه ايدعي علم الغيب فلما انتهى عم الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا
خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك انفا واني تايب الى الله
واليك فاغفر لي فقال علي عم ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي ع بالنهروان قال
لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فحمل منهم رجل على صف علي عم فقتل منهم ثلاثة ثم قال: اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي عم
فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت
اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عم فقال علي عم
لاصحابه احملوا فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه عم تسعة وافلت منهم من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس
وذكره غيره ايضا ان امير المؤمنين عم لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم
في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال
ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كا
الامامة ومتى فسق الامام وجب معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم
فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس ويقال ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة
له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعد ولم
يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومى الى غيره فلم يقنعوا الا به وكان امام القوم وكان يوصف برايه فاما اول سيف
سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل
ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة
ايام معاوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فساله عن ابي بكر وعمر رض فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين
من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال له اولك
لزنية واخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه ثم قال له صف لي امره قال اطنب ام اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار
قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا عليه السلام لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم
لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسالوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت
قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله ومتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان
حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكوا قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية
بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا وانا مقرون بانا كفرنا ولكنا الان تايبون فاقر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام قال اما تعلمون ان الله تع
قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامراته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال
يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن
ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب له هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلعم وسهيل بن عمرو وقال له لو
اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على
محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من
حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي عم ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى اهل السير كافة ان عليا ع لما طحن القوم طلب
ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يجده فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يطلبه حتى وجده
وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وروى ابرهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي عم بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية
فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على ثدييه مثل سبلات السنور فكبر علي عم وكبر الناس معه سرورا
بذلك وروى ايضا عن سلمة الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المراة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت جمعت
وتقلصت وصارت كثدي المراة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول
ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وروى ابن ديزيل ايضا قال لما عيل صبر علي عم في طلب المخدج قال ايتوني ببغلة رسول الله صلى الله
عليه واله فركبها واتبع الناس فراى القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي عم وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها
قال ايتوني بها فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عم يقتل اليوم اربعة
الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلعم وقال اطرح
على كل قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه فاذا وجهه اربد واذا هو يقول والله
ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتشوا هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل ع

عن البغلة سرعًا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي عم باعلا صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين ان النبي صم قال لاصحابه يومًا ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقال لا فقال عمر انا يا رسول الله قال لا بل هو خاصف النعل واشار الى علي عم وقال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم يلفظ بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معوية على اليته فقال انه لما سمع بذكر الحكمين قال احكم امير المؤمنين الرجال في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ قال ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن وايل كان من اصحاب علي عم فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على اصحاب معوية فكثروه فرجع الى ناحية علي رض فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان شعرا ● وما كان اغنى اليشكري عن التي ● يصلى بها جمرًا من النار حاميا ● غداة ينادي والرماح تنوشه ● خلعت عليا باديا ومعاويا ● قال ابو العباس وقد روى المحدثين ان رجلا بحضرة علي عم قال هل نبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقال علي عم اهل حروراء منهم قال ابو العباس ومن شعر امير المؤمنين عم الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسير معهم الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله صم والتفقه في الدين ارجع كافرا ثم قال ● يا شاهد الله علي فاشهد ● اني على دين النبي احمد ● من شك في الله فاني مهتدي ● وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا عم في اول خروج القوم دعا صعصعة بن صوحان العبدي وكان قد وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله ابن عباس فقال لصعصعة باي القوم رايتهم اشد طاعة قال يزيد بن قيس الارحبي فركب علي عم الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على الناس وقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما في التحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعدلك فقال علي عم انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبى الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عم فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عم فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن راها ضلالا فقد ضل فخرجت ح الخوارج من المسجد فحكمت **قلت** كل الحكومة فهذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين ينهض بهم الى معاوية ويملك الشام فانه عم حاول ان يسلك معهم مسالك التعريض والموارية وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذلك انهم قالوا تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب اهل الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له نياتهم واستخلص بها ضمايرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر وذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة ولم يستفسره عم عنها الا بحضور من لا يمكنه ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترقيقا عن صبوح والجاه بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة على احتمالها ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وتراجعوا الى التحكيم والمروق وهكذا الدول التي تظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين **فمن ظريف اخبارهم** انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس الخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا قال بل تبلغونا مامننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى بلغوهم المامن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال لهم ما احياه القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب منهم رجل على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صم يقول سيكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر رض فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة قال ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطي النهر فاضجعوه فذبحوه قال ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال واعجباه تقتلون مثل عبد الله ابن خباب ولا تقبلون مني نخلة الا بثمن وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرا وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي عم بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتايب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتايب واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاولى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي عم الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التايب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي الى اخر الفصل

الاصل ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت في الامر حين فشلوا ● ونطقت حين تعتعوا ● وتطلعت حين تقبعوا ● ومضيت بنور الله حين وقفوا ● وكنت اخفضهم صوتا ● واعلاهم فوتا ● فطرت بعنانها ● واستبددت برهانها ● كالجبل لا تحركه القواصف ● ولا تزيله العواصف ● لم يكن لاحد في مهمز ● ولا لقايل في مغمز ● الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له ● والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه ● رضينا عن الله قضاءه ● وسلمنا لله امره ● اتراني اكذب على رسول الله ● والله لانا اول من صدقه ● فلا اكون اول من كذب عليه ● فنظرت في امري فاذا طاعتي ● قد سبقت بيعتي ● واذا الميثاق في عنقي لغيري ●

الشرح هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها يخوا به امير المؤمنين عم نحوا غير ما ينحوه بالاخر وانما الرضي رح التقطها من كلام لامير المؤمنين عم طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صم **الفصل الاول** وهو من اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في الامر بالمعروف ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله قمت بالامر حين فشلوا اي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد صم والفشل الخور والجبن ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر قوله وتطلعت حين تقبعوا امرءة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبى وضده تطلع قوله وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وسابقتهم سبقا وانا مع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من مسابقة خيل الحلبة واستبددت بالرهان وانفردت بالخطر الذي وقع الرهن عليه **الفصل الثاني** فيه ذكر حاله عم في الخلافة بعد عثمان يقول لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز موضع الهمز وهو العيب وكذلك المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق له منه هذا اخر الفصل الثاني يقول الذليل اقوم باعزازه واقوي يده الى ان اخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان اخذ الحق منه ثم يعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم اهتضم لاستيفاء الحق **الفصل الثالث** من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله عم لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صم من اخبار الملاحم والغايبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة **روي** ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عم سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فتنة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها وسايقها قام اليه رجل فقال اخبرني كم في راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له عم والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه واله وكان ابنه قاتل الحسين عم يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي **وروى** الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا عم خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عم والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل اخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عم وقد جعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل **وروى** محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال علي عم على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرانا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال دعوه اتقرا سورة هود قال نعم قال فقرا عليه السلام افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صم والشاهد الذي يتلوه انا **وروى** عثمان بن سعد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي عم فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذاب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن وصرع فسالوهم هل رايتم به عرضا قبل هذا قالوا لما رايناه قبل هذا عرضا **وروى** محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا عم كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرءة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي عم يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء فقال علي عم وانها لهي السلقلق الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رات دما قط قال فولت هاربة منكسة راسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسالته ان لا يكشفها وقالت والله انه كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما رايت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عم فاخبره فقال ان خليلي رسول الله صم اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة **قلت** السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذيبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة **وروى** عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا عم ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صم وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صم وسمع مقالته في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب

مطلب في ذكر الملاحم

رسول الله صلى الله عليه وآله وستة من شماله من الصحابة ايضا فنشهد وانهم سمعوا رسول الله صم يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي عم من كنت مولاه فهذا علي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه **وروى** عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش
عن اسمعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي عم وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث
خرافة فقال عم ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجل وقال ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم
هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه قالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال
بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رايت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى
الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن ثم ضرب عنقه
في ذلك المجلس **وروى** محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي عم لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت
يا عمرو قال في قومي قال لا تنزل فيهم قال افانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال افانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان
من نار يخرجان من ظهر الكوفة ياتي احدهما على تميم وبكر بن وايل فقل ما يفلت منه احد وياتي العنق الاخر فياخذ على الجانب الاخر من الكوفة فقل من يصيب
منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث
الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان راسك لمنقول وهو اول راس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك
الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى انتقل عمرو بن الحمق في خلافة معوية في احياء
العرب خائفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل راسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول راس حمل في الاسلام من بلد الى بلد
وروى ابرهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي عم صديقا وكان علي عم يحبه ونظر يوما اليه
وهو يسير فناداه يا جويرية الحق بي فاني اذا رايتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي عم فالتفت فاذا
جويرية خلفه فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في
الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المؤمنين اني رجل نسي فقال انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب
حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي عم يقولون اتراه جعل جويرية
وصيه كما يدعي من وصية رسول الله صم قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عم يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية
ايها النايم استيقظ فلتضربن على راسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين عم ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي
بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع
يديه ورجليه وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه **وروى** ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسين التميمي
قال كان ميثم التمار مولى لعلي عم عبدا لامراة من بني اسد فاشتراه علي عم منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صم اخبرني ان
اسمك الذي سماك به ابوك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين هو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك
فكناه ابا سالم قال وكان قد اطلعه علي عم على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة
وينسبون عليا عم في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي
وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك الموضع
الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولاريتك النخلة التي تصلب
على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها بعد
قتل علي عم حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم
عمرو ما يريد فيقول اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رض فقالت له من انت قال عراقي
فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي عم فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صم يوصي بك عليا في جوف الليل
فسالها عن الحسين بن علي فقالت هو في حايط له قال فاخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر
اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال اما انها ستخضب بدم فقالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت ام سلمة
وقالت له انه ليس بسيدك وحدك وهو سيدي وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا
كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله بن زياد اين ربك قال بالمرصاد قال بلغني اختصاص ابي تراب لك
قال وقد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني
عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله صم عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف
تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس
المختار بن ابي عبيدة الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ

بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد بتخلية سبيله وذلك ان اخته
كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد
اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم
فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي اني مجاورك فكان يامر جاريته
كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد
قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة
فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين ع الى العراق بعشرة ايام **قال** ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر بن
عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي عم فقال له زياد ما قال خليلك
انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد لك شيئا اصلح مما قال
لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد وقد بقي لي
عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين
اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه **وروى** ابو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني ابو العالية قال حدثني
مزرع صاحب علي بن ابي طالب عم انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ
ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب عم وحدثني ايضا شيئا اخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد
فقلت انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين شرفتين
من شرف المسجد **قلت** حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم رض في الصحيحين عن ام سلمة رض قالت سمعت رسول الله صم يقول يعوذ
قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره يخسف بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم
يوم القيمة قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي عم اهي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي
وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي عم وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر
فاخذ من علمه فكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار ورجل يقطع يداه ورجلاه
ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزا به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب قال فكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة
والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه **الفصل الرابع** وهو قوله فنظرت في امري الى اخر الكلام هذه كلمات مقطوعة
من كلام يذكر فيه حاله بعد وفات رسول الله صم وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلب بالرفق فان حصل له والا امسك
هكذا كان يقول عم وقوله الحق وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله صم امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي لرسول الله صم
اي اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر
كذلك بل هو تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح
للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صم اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه بما في
تقديم غيره وصبره من التاخر عنها من مصلحة الدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل
ما امره به رسول الله صم ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي رح بهذا وصرح به تلامذته
فقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صم وسل السيف لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه
مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها
وحكمه في ذلك حكم رسول الله صم لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له مرة حربك
حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب **الاصل** ومن خطبة له عم وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء
الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء
من احبه **الشرح** هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الاخر بل مبتور عنه وانما الرضي رح كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح
كلامه عليه السلام وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي ذلك
في خطبة الكتاب **اما الفصل الاول** فهو كلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عم لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون
ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين
ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراجع الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة
او ظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من يراعي
الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد التزم بنصرته فذلك

هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين ع اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر للعلم وانه لا يولد الجهل **الفصل الثاني** قوله ولا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا كلام اجنبي عما تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

الاصل ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون **قال الرضي** قوله متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

الشرح منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهو العقر من القتب وغيره **وهذا** الكلام خطب به امير المؤمنين ع في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي ع من عند معاوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقتلهم بعثمان لعل الحرب ان تطفى ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابو هريرة من عند علي ع الى الناس وهم لمعاوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معاوية ان عليا ع لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره فقال لهما ائتيا عليا ع فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد اواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا على الناس فاعلماهم بذلك فاتيا الى علي ع فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم رسول الله ص وقد بعثنا اليك ابن عمك معاوية يسالك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معاوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي ع فاخبر ابو هريرة معاوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده اشهرا ثم خرج فارا من علي ع حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي ع فاراد حبسه وقال ما مر بك هاهنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي ع فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي ع فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي ع فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمك يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو وكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن **شعر**

شربت مع الجوزاء كاسا روية * واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت
معتقة كانت قريش تصونها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدم على معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا لم يجاهد عليا ويتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان معوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلاثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب معه الفا رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة رجل او نحوها فكتب مالك الى علي ع اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرايك سددك الله وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي ع فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير فقام علي ع فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الخطبة فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ثم دخل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم وفرض علي لكل رجل سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيئا اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي ع الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرأ الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثرهم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية

واجعلوا

واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من هاهنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرامون اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اغيثه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا فما هو الا ان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا واهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي ع اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي ع قال قال علي ع في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمرو يقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال فكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد ع

الاصل في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة ولا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه ع لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

الشرح هذا نص صريح منه ع بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسالة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتاخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من غير رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين ع يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف يقول امير المؤمنين ع عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى امام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين ع قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجرة قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها تنتهي الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذا كله يمكن حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله ص ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل امنة والضعيف منصور على القوي الظالم له وما ضر فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال ع تكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانية فغير محتاجة الى الشرح لانه قد جعل يعمل فيها التقي الامرة البرة خاصة وباقي الكلام غني عن الشرح وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى عفرة قال لما رجع علي ع من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء الكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي ع اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي ع فقال له ما رايت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي ع ارايتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيماء المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القرآن فقال علي ع دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي ع فهلا قلتم هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلت الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله ص كان يفي للمشركين بالعهد افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ع ولا يزال الاخر يخرج من عند علي ع فدخل واحد منهم على علي ع بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي راسه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ع ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة

وروي انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا خلفه ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا وهو خلفه بها سكت علي عليه السلام فلما انهاها ابن الكوا عاد علي عليه السلام فاتم قراءته
فلما شرع عليه السلام في القراءة عاد ابن الكوا الجهر بتلك الآية فسكت عليه السلام فلم يزل كذلك يسكت هذا ويقرأ هذا مرارا حتى قرأ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين
لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد علي عليه السلام الى قراءته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم
كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها
مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **الشرح** يقال هذا توأم هذا وهذا توأمه وهما توأمان وانما جعل
الوفاء توأم الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق
وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر اخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع
الخبر والخبر قول ثم قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع
اي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون اهل الغدر الى الكيس
وهو الفطنة والذكاء فيقولون لمن يخدع ويغدر ولارباب الجربزة والمكر هؤلاء اذكياء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون
ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعا عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى وتحريمه بعد ان
قدر عليها وامكنه والحول القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها
من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي حرج والتحرج التأثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته عليه السلام وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه والشريعة بصفين وارادوا قتل
اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي
فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت
معوية فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه عليه السلام هذا الخلق الابي اراد ان يبيت عيسى بن موسى فمنعه ابرهيم بن عبد الله ولما
ظهر بالبصرة اتي بمحمد بن قحطبة مولى باهلة وكان قد ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال بفارس فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال الله فقال خلوا سبيله
فخرج ابن قحطبة وهو يقول بالفارسية ليس هذا من رجال ابي جعفر وقال لعبد الحميد بن لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني آل ابي ايوب المرزباني كاتب المنصور
فقال ما لهم عندي مال قال تقسم بالله قال نعم قال ان ظهر لهم عندك مال لاعدنك كذابا وارسل الى طلحة العدوي وكان المنصور رهنه مالا بلغنا ان عنده
مالا فاتنا به فقال اجل ان عندي مالا فان اخذته مني اغرمنيه ابو جعفر فاضرب عنه ولال ابي طالب عليهم السلام في هذا النوع اخبار كثيرة
وكان القوم اصحاب دين ليسوا من الدنيا بسبيل وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل **ومن الاخبار**
النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى ابو هريرة
قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل فيه يده فادخلها فاذا هو مبلول فقال عليه السلام ليس منا من غش
قال بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك اخر اطلعني على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا نستحسن الغدر ولو حول ثواب الوفاء اليه لما كان فيه
عوض من قبحه ولكان سماجة اسمه وبشاعة ذكره ناهيين عنه مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه
علي بن عيسى بن هامان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فدفعه الرشيد الى جعفر وقال اجبه عنه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد
ابغضته وبغض اليك الغدر فقد احببته اني نظرت في الاشياء حتى اجد لك فيها شبها فلم اجد فرجعت اليك فشبهتك بك ولقد بلغ من حسن
ظنك بالايام ان املت السلامة مع البغي وليس هذا من عاداتها والسلام كان العهد لعيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت
ايام المنصور سامه ان يخلع نفسه من العهد ويقدم محمدا المهدي عليه فكتب اليه عيسى **شعر** بدت لي امارات من الغدر شمتها • ارى ما بدا منها ستمطركم دما
وما يعلم العالي متى هبطاته • وان سار في ريح العلو مسلما • ابو هريرة رفعه اللهم اني اعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست
البطانة وعنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة في النار قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال امره ارى ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني
في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رايك انهم يقولون كلهم اني غدرت بك ثم انشد • وغدري ظاهر لا شك فيه • لمبصره وعذري
بالمغيب • فلما ظفر به عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقال لا يغدر غادر الا لصغر همته عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره
ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى **قلت** هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وميثاق
فغدر احد الفريقين وخاس بشرطه فان الاخر يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة واسم الشاعر عارق الطائي • فمن مبلغ عمرو بن هند رسالة
اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد • يواعدني والرمح بيني وبينه • بيني وبين ما امامة من هند • ومن اجأ حولي رعان كانها • قنابل خيل من كميت
ومن ورد • غدرت بامر انت كنت اجتذبتنا • اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد • ابو بكر بن ابي قحافة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر
قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا
قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا

من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **الشرح** الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك اقتطعها
مبقيها او تركها تاركها ونحو ذلك يقول اخوف ما اخافه عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة
وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد
الانسان يلمح عيوب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره • ويعمى عن العيب الذي هو فيه • فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم
ان هوى النفس لذاتها يعميها ان تدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قتالا ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى وقال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم
الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد رأسوا بطريقه وصارت لهم الاتباع والتلامذة واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين
علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وبطلانه ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشأوا عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها
ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان تشتفي بهم الخصوم ومن انصف علم ان الذي ذكرناه حق فاما طول الامل فينسي الآخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل
ومد الانسان في مداه فاته لا يذكر الآخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل
يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رأيتم الاجل ومسيره ابغضتم الامل وغروره وكان يقال تسويف الامل غرار وتسويل المحال ضرار ومن الشعر المنسوب
الى علي عليه السلام • غر جهول امله • يموت من جا اجله • ومن دنا من حتفه • لم تغن عنه حيله • وما بقاء آخر • قد غاب عنه اوله • والمرء لا يصحبه • في القبر الا عمله •
وقال ابو العتاهية • لو ان الموت في لحظ ولا نفس • ولو تمنعت بالحجاب والحرس • واعلم بان سهام الموت قاصدة • لكل مدرع منا ومترس • فارجوا النجاة
ولا تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس • ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل
والنهار يتراكضان تراكض الفرسين يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين بقاؤك الى فناء
وفناؤك الى بقاء فخذ من فنائك الذي يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل ودع تسويف الآمال
والامل فانك في نفس معدود وعمر محدود ليس بممدود وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك ثم قال عليه السلام الا ان الدنيا
قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة وقطاة حذاء خفيفة ريش ذنبها ورجل احذ اي خفيف اليد وقد روي قد ادبرت جذاء بالجيم اي قد انقطع خيرها
ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة فكونوا من ابناء الآخرة تلحقوا وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا بها وتخسروا ثم قال اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله
الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا
يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال
او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **الشرح** ارودوا اي ارفقوا ارود في السير ارواد اي سار برفق
والاناة التثبت والتاني ونهيه لهم عن الاستعداد وقوله بعد ولا اكره لكم الاعداد غير متناقض لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد
في السر وعلى وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداده نفسه ولم يكره اعداد اصحابه وهذان متغايران وهذا الوجه اختاره القطب الراوندي
ولقائل ان يقول التعليل الذي علل به عليه السلام يقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل الشام الاستعداد فيرجعون عن السلم الى الحرب بل ينبغي ان يكون كراهية لاعداد
جيشه وعسكره خيولهم والاستحراب بهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده وما استعداده العساكر العظيمة فلا يمكن ان
يكتم فيكون ايصاله وانتقاله الى اهل الشام اسرع فيكون اغلاق الشام عن باب خير ان ارادوه اقرب والوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله ضربت انف هذا الامر
وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتامل من الانسان انما هو وجهه واما قوله ليس
الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او
الفسق فسمى الفسق كفرا تغليظا وتشديدا في الزجر عنه وقوله اوجد الناس مقالا اي جعلهم واجدين له وقال الراوندي اوجد ههنا بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه لا شيء
ينتصب به مقالا اذا كان بمعنى اغضب والوالي المشار اليه عثمان رض **ونحن** ان نذكرها هنا احداثه وما يقوله اصحابنا في تاويلها وما تكلم به المرتضى في كتاب الشافي
في هذا المعنى **فنقول** ان قاضي القضاة قال في المغني قبل الكلام في تفصيل هذه الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه على القطع واما على
الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضي العدول عنها يبين ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظاهر توليه وتعظيمه يجب ان يبقى فيه على هذه
الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا ان مع الغيبة يجوز ان يكون مشتغلا ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال والحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي
اذا كان من باب محتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال المتقررة في النفوس بالعادات والاحوال المعروفة فيمن يتولاه اقوى في باب الامارة من الامور المتجددة فان مثل مروءة
البلخي ومالك بن دينار لو شوهدا في دار فيها منكر لقوي في الظن حضورهما للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هناك من علم من حاله الاختلاط بالمنكر
لجوز حضوره للفساد بل كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغيير فيمن ثبت توليه قد يكون من وجهين احدهما هل علم ذلك ام لا والثاني
انه مع يقين حصوله هل هو حدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق بين تجويز ان لا يكون حادث اصلا وبين ان يعلم حدوثه ويجوز ان لا يكون حدثا ثم قال كل محتمل لو اخبر الفاعل
انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرفنا من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم
يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من نتولاه ويعظم ان يسلم حاله عندنا فانا لو راينا من نظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق فكان ذلك من باب المحتمل

مطلب في الاحداث التي احدثها عثمان رض وما اجاب عنها قاضي القضاة والطاعن وما فيها من الابحاث الغريبة

فاذا كان لو اخبر انها اخته او امراته لوجب ان يحمل عن توليه فلذلك اذا كان قد تقدم في النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان يحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام لا مزية
في هذا الباب لانه اكثر من غيره واما ما ينقل عن رسول الله صلعم فانه وان لم يكن مقطوعا به يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور
متنوعة مختلفة ونحن نقدم على تلك المطاعن كلاما مجملا تبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا علي رحمه قد قال لو كانت هذه الاحداث
مما يوجب على الحقيقة لوجب في الوقت الذي ظهر فيه من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك من عثمان كموته فانه لا خلاف انه متى ظهر من
الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا ان قطعهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قايم علمنا بطلان ما اضيف اليه
من الاحداث قال وليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المعتاد من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في سلطانه خصوصا والخصوم
يدعون ان الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقيل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال
فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والعقل
بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان تحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حدث منه ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الحدث
لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الى حد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا تيقنوا الاحداث يوجب نسبة الجميع الى الخطأ والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان
علمهم بذلك انما يحصل في الوقت الذي حصر ومنع لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم هذا الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما
حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثا يوجب كون غيره حدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من
قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلوا من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع في كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا
ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطأ جايز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان
ينصره ولا يمكن اخراجهم من الاجماع فان يقال انه كان على باطل لان بالاجماع لم يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين
اما من ينصره فقد روي عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان ومعه الانصار ايذن لنا ننصرك وروي مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون
منتظرون انتظار الزوال العارض لانه لو ضيق عليهم الامر في الدفع ما قعدوا وانما المتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين ع
اليه وانه لما قتل لامهما على وصول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي صلعم قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمان واصحابه
يومئذ على الهدى وما روي عن عايشة من قولها قتل عثمان والله مظلوما قال ويمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه نحو دعواهم
ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه رواية من جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من
احواله السليمة ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان
يجتهد رايه في الامور المنوطة به ويعمل فيها على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره قاضي القضاة في المغني من الكلام
اجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان رض من الاحداث **اعترض المرتضى** رحمه الله في الشافي فقال اما قولكم من ثبتت عدالته ووجب توليه اما قطعا او على الظاهر
فغير جايز ان يعدل لشيء عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من نتولاه على الظاهر وثبتت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع عن ولايته
بما يقتضي غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما يظهر من انفسهم من الافعال
التي لها ظاهر ظن معه القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع ووجب توليه
على الباطن فلا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان قال لم ارد بقولي الا بامر متيقن ان كونه
حدثا متيقن وانما اردت تيقن وقوع الفعل بنفسه قلنا الامران سواء في تاثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة من تقدمت عدالته عندنا على
سبيل الظن اقوال من يخبرنا عنه بارتكاب القبايح اذا كانوا عدولا وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من
توليناه على الظاهر بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظاهر ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن
قبيحا لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القران ويدمن الصلوة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه
على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه في فعل القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته
بما يقابل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وتعظيمه وان جوزنا مع الغيبة ان يكون
منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر
الظاهر ان كان في كل واحد من الامرين تجويز قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له واما
ما له ظاهر مع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال فاما
قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن نتولاه يؤثر ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتاويل له فلا شك ان ما ذكره مؤثر وطريق
قوي الى غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا لبعض من نتولاه على الظاهر ان نتاول لكل ما نشاهده منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع
على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل ربما انتهى الامر فيما يقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في الاحوال المتقررة ونرجع بها عن
ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من اهل العدالة المتقررة لهم في النفوس ينسلخون منها حتى يلحقوا بمن لا تثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون
ذلك بما يتوالى منهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فاما ما استبد به من ان مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن

حضوره

حضوره لاجل التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط وان غيره مما يخالف في هذا الباب فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لان مثل مالك بن دينار ممن تناصرت
امارات عدالته وشواهد نزاهته حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه بفعله ظاهر قبيح بل يجب لما تقدم من حاله ان نتاول فعله ونخرجه عن ظاهره
الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة اقوى واولى بالترجيح والغلبة فجعلها قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى توالت منه
الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في ولايته وكيف لا يكون كذلك وطريق ولايته في الاصل هو الظن الظاهر فلا بد من ترجيح
الظاهر في الظاهر وتاثير الظن في الظن على بعض الوجوه قال فاما قوله ان كل ذلك محتمل لو اخبرنا عنه وهو ممن يغلب على الظن صدقه انه فعله على احد
الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاخبار فاول ما فيه ان المحتمل هو ما لا ظاهر له من الافعال والذي
يكون بجواز كونه قبيحا لجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما يقتضي الولاية ما له من الافعال ظاهر جميل ويقتضي العداوة
ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملا فان كنت عنيته فقد وضعت
العبارة في غير موضعها ولا شك في انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف ظاهره فان الاحوال
لما تقررت له في النفوس ان نتاوله ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان تكون
مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون مانعة من الابتداء بالتاول وضرب المثل بان من راه يكلم امراة حسناء في
الطريق اذا اخبر انها اخته او امراته في ان تصديقه واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس صحيح الا انه لا بد
من مراعاة ما تقدم ذكره من انه يقوى الامر لقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز تصديقه ولا التاويل له ولولا ان الامر قد ينتهي الى ذلك لما
صح ان يخرج احد عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العداوة الى الولاية لانه لا شيء مما يفعله الفساق المتهتكون الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف
الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز يبين صحة ما ذكرناه انا لو راينا من نظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق ويداعبها ويضاحكها
لظننا به الجميل مرة ومرات ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه وكذلك لو شاهدناه وبحضرته المسكر لحملنا حضوره على الغلط والاكراه او غير ذلك
من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان يظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه قال ثم يقال له اخبرنا عمن شاهدناه من بعد وهو متفرد
امراة يعلم انها ليست له بمحرم وانه لها في الحال ذو جاهلية وهو ممن تقررت له في النفوس عدالة متقدمة ماذا يجب ان يظن به وهل يرجع بهذا
الفعل عن ولايته ام يحمله على انه غالط او متوهم ان المراة زوجته او على انه مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال يرجع عن الولاية اعترف
بخلاف ما تضمنه في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال وادعيت ان الواجب ان يعدل عن ظاهرها وما جاز
الجميل فذلك الا يكون ان الجميل في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتاوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل
وتوالى هو وامثاله حتى نشاهده حاضرا في دور القمار ومجالس اللهو واللعب ومراده بشرب الخمر بعينه او كل هذا مما يجوز ان يكون عليه
مكرها وفي انه القبيح بعينه غالطا كان يجب علينا الاستمرار على ولايته ام العدول عنها فان قال يستمر ويتاول ارتكب ما لا شبهة في فساده
والزم ما قدمناه من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهدنا منه اعظم المناكير ووقف ايضا على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان
الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا الطريق فلا بد واذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان قول الامام
لا مزية لانه اكثر من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما مامون الباطن وعلى مذهب انما ثبت
ولايته بالظاهر كما ثبتت ولاية غيره من ساير المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب وقوله انما ينقل عن الرسول وان لم يكن مقطوعا عليه يؤثر في هذا
الباب ويكون اقوى مما تقدم غير صحيح على اطلاقه لان تاثير ما ينقل اذا كان يقتضي غلبة
الظن لا شبهة فيه فاما مزيته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي
وجه يكون اقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى رحمه
الله على الفصل الاول من كلام قاضي
القضاة

ه

اخر الجزء الثاني من المجلد الاول من الشرح

المحتمل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

واعلم ان الذي ذكره المرتضى وامره على قاضي القضاة رح جيد ولازم متى ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها والتبري الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى ولو ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمن والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق الذي بها ثبتت امامته لانه لا يجوز ان تكون امامته معلومة وشرايطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترض به المرتضى رح فاما كلام المرتضى رح على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي رح فنحن نورده قال رح اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كموته فلما رأيناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم لامامته وفاسخة لها ومقتضية لان يعقدوا لغيره الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر وليس يجري ذلك مجرى موته لان الموت يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التاويل على بعده وتبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس نقول انهم لم يتمكنوا من ذلك كما شاء نفسه بل الزجر في عهدهم ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المقيمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على اجمل الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التاويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمناه ذكره من العدالة والطريقة الجميلة تتاول له في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التاويل والعمل على الظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين بخلعه من اول حدث بل [illegible] لان الامامة لم تثبت وقتا من الاوقات وانما منعهم عن اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين امره حالا بعد حال واعرضت الوجوه عنه وقل العاذر له قويت الكلمة في خلعه وهذا انما كان في اخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه في الوقت الذي وقع الكلام فيه بسبب الخطاب الجميع على ما ظنه قال فاما دفعه ان تكون الامة اجتمعت على خلعه بخروج اهله وخروج من كان في حيزه عن القوم فليس بشيء لانه اذا ثبت انه من عداه وعدا عبيده والرهط من تجار اهله وفساقهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطل وانما يدعى انه على الحق من ينازع في اجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فليس تبقى شبهة وما نجد مخالفينا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم يحتجون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم ولذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع من بيعة امير المؤمنين عليه السلم ويجعلونه شاذا لا تاثير لخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا تقلب وتلون قلت اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض حجتهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هؤلاء شذاذ فلا يحفل بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك فان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من يخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذ صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يرتبه اصحابنا الدلالة عليه وبهذا الطريق يثبت عندهم امامة علي عليه السلم ولم يحفل بخلاف معوية واهل الشام فيها قال رح فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما من نصره كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان والباقون ممتنعون لزوال العارض ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فيجب لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فاما من كان في منزله ما اغنى عنه فتيلا ولا يعد ناصرا وكيف يجوز ممن اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه وخطا المطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل يراد النصر الا لدفع العارض وبعد زواله لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يضيق هو عليهم فيها بل من كان معتقدا لها لا يحتاج حمله الى اذن فيها ولا يجعل نهيه عنها لان المنكر مما قد تقدم امر الله تع بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره قال فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما يغني ذلك ومعاداته جميع المهاجرين والانصار وليله اليه سبب معروف

فان الواقدي

فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير جاء الى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عايشة ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما يمنعك يا ابن ثابت ولك الاساريف قد اقطعكها عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال زهاء عشرة الف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو يقول حرق قيس علي البلاد حتى اذا اضطرمت احذما فنادته عايشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت الان في غرارة من غراري مخيط عليه فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حبة المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فان الواقدي روى عنه ايضا انه قال والله ما كان منا الا خاذل او قاتل والامر في هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين رض الحسن والحسين فانما انفذهما ليمنعا من انتهاك حرمه وتعمد قتله ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع وكيف وهو رض مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين سعوا في ذلك اليه كانوا يغدون ويروحون ومعلوم منه ضرورة انه كان مساعدا على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة فاما ما ادعاه من انه لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت لا تكون محمولة على لعن من قتله متعمدا قتله قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لا فنينا قطعة كثيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمان كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرمي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله صلعم انه ستكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما يملأ الطروس عن النبي صلعم وغيره ما يتضمن ضد ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما خوصم وطولب بان يخلع نفسه ولا حتج بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما رواه عن عايشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عايشة فيه معروفة معلومة واخراجها قميص رسول الله صلعم وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفت عليه وقوبل بين كلاميها فيه متقدما ومتاخرا فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانها في مقابلة ما يدعونه مما طريقه ايضا الاحاد فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار معه على خلافه وانهم كانوا بين مجاهد ومقاتل مبارز وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جهة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا نعدل عن ولايته بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما له ظاهر وتجاذبه امور مختلفة فاما لما ظاهر فلا يسمى محتملا وان سماه بهذه التسمية فقد بينا انه مما يعدل لمثله عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا واما قوله ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان ههنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من خبرنا بانه اجتهد فيها غير مصوب وتفصيل هذه الجملة يتبين عند الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار عن احداثه على جهة التفصيل قلت الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب الكلامية المبسوطة في مسئلة الامامة وليس هذا موضع ذاك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه واباحة قتله ولا يجتمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلوا وقد كان اهل الامصار من ينكر ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان تعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيمن اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه ولا اباحة دمه فوجب البقاء على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترضه به المرتضى رح الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني فيما طعن به قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر رض حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب على ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قال رح وجوابنا عن ذلك اما ما ذكره من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعي انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه

فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روى مثله عن عمر فانه ولى قدامة ابن مظعون بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك
في فضايل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من جانب عثمان ويقال انه لما اشخصه اقيم عليه الحد بشهد امير المؤمنين عليه السلام وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي
وقاص بالوليد فان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله بن
ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في بابه مروان ما يوجب ان يعزله عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه على ميشان
فاخذ من مالها ولحق معوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال اذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيب
في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر رض حذره من
ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كان على صفات مخصوصة وقيل ان تقديمهم اولى لانه يمنع اذا كان المولى لهم اشد تمكنا من
من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر
عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما روى ولم يكن ذلك بعيب اذا ادى ما يوجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي
بكر بان يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان في
جملة من خاطب في ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقبل عذره وذلك بين لان قول كل واحد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر
الذي يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان
هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسئلونه تسليم مروان اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد
على من يستحقه او التاديب ولا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب على مروان الحد او التاديب ليفعله به واذا لم يفعل والحال
هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك يجوز ان يكون من
فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان هذا الحديث من اجل ما نعول عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا وقد علمنا
ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به فنقول لهم لو ثبت ذلك على عثمان لكان يجب قتله
فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع القوم عن كل ذلك وان
يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا في القول ان الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله وذلك غير جايز نعلم ايضا ان
مستحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم امير المؤمنين عليه السلام لم يمنع اهل الشام في صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون
عثمان مظلوما وان ذلك من منع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك ايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا
شبهة ان الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والنكير عليهم واجب وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمان
ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله
على كل حال منكرا وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم و
نظر في حالهم ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه وبعجوه بالسيف
والمشاقص وضربوا يديه وجبهته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذه القتلة لا تحل في الكافر والمرتد فكيف تظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك و
لم تعده ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين عليه السلام لامرهم
وانه بذل لهم ما ارادوه وطلبوه واشهد على نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم ووقف عليه وممن وافقه
على امير المؤمنين عليه السلام تحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم قال ما اتهم احدا وان للناس لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت
اخطات وتعمدت فاني تايب مستغفر فكيف يكون يجوز والحال هذه ان تنتهك فيه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على وجه
الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذريع لكثرة نصاره
وقد جاء في الرواية ان الانصار بدت معونته ونصرته وان امير المؤمنين عليه السلام بعث اليه الحسن ابنه عليه السلام فقال له قل لابيك فليأتني فاراد امير
المؤمنين عليه السلام المصير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك
من دم عثمان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه داخل تحت اية المحاربة قيل لهم قد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك
يجري مجرى الحد وكيف يدعى ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم حتى روي انه قال لعبيده ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر و
لقد كان مؤثرا لنكير ذلك الامر ويؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لما اشتد الامر اعان من اعان لان
عند ذلك تجب النصرة والمعونة لا بامره فحيث كانت الحال متماسكة وكان ينهى عن انجاده واعانته بالحرب امتنعوا وتوقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره
من ادركه دون من لم يغلب ذلك في ظنه **اعترض المرتضى** رح هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه
لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتحرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستأنف التظاهر بشرب الخمر

والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته الكوفة بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه ويخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى
على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زاير قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كست بعدي
قال ما حمقت بعدي ولا كست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة
مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال يا عمرو يا معشر بني اسد بئسما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين
اللين السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان
امة محمد صلى الله عليه وآله وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد
نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين عليه السلام والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه المتاخرة لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه
من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلوتنا
حتى قال الحطيئة في ذلك شعرا: شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر * نادى وقد نفدت صلاتهم * ازيدكم ثملا وما يدري * ليزيدهم خيرا ولو قبلوا
منه لقادهم على عشر * فابوا ابا وهب ولو فعلوا * لقرنت بين الشفع والوتر * حبسوا عنانك اذ جريت ولو * خلوا عنانك لم تزل تجري * وقال ايضا فيه * تكلم في
الصلوة وزاد فيها * علانية وجاهر بالنفاق * ومج الخمر عن سنن المصلي * ونادى والجميع الى افتراق * ازيدكم على ان تحمدوني * فما لكم وما لي من خلاق * فاما قوله
ان جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين على رايه لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى
ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين عليه السلام
فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى
قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسأل الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعايشة و
قالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان ان يحده
البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين فيكف فلما راى علي عليه السلام
ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب
بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد
ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد عليه ذلك فحبسه واطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن
عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولى عمر رض صدقة تغلب فكيف يدعون ان حاله في انه لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم انه غر رسول الله صلى الله عليه وآله وكذب على
القوم حتى نزلت فيه الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وبعد فليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة فاما عمر رض فانه لما بلغه قوله: اذا ما شددت الراس مني بمشوذ
فويلك مني تغلب ابنة وائل * عزله واما عزل امير المؤمنين بعض امرائه لما ظهر منهم الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل عمر رض قدامة بن مظعون لما شهد
عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد مما ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما
ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امر عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد
عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين عليه السلام لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب
اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين الاقارب بل حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر رض منهم واشعر بانه
يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين عليه السلام لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن عباس ببعض الريبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شايع
ظاهر ولم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب
الناس ولا يوثرهم لمكان القرابة بما لا يوثر به غيرهم لكان صادقا قوما فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرايقهم القبيحة فاما
سعيد بن العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان قريش تاخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك ونابذوه
وافضى الامر الى تسييره من سيره عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا
يخلعون عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيدا مختارا بل صرفه مكرها وانما صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب
المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره فاول ما فيه انه حكى
القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من يروي هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روى ان القوم لما ظفروا
بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين وطلحة والزبير وسعدا وجماعة من الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام ودخلوا على
عثمان والكتاب بيد امير المؤمنين عليه السلام فقال له هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال افانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما
كتب الكتاب ولا امر به فقال له اما الخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقف عليه قال
عثمان اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عليه السلام مغضبا وهو يقول بل امرك ولزم داره

وصعه من توسط امره حتى جرى عليه ما جرى ولعجب الامور قوله لامير المؤمنين عليه السلم انى اتهمك وتظاهره بذلك وتلقيه اياه فى وجهه بهذا القول مع بعده من التهمة
والظنة فى كل شىء وفى امره خاصة فان القوم فى الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اخبروه حتى قام امير المؤمنين عليه السلم بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه
بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل النصيح المشفق الحدب المتحنن ولو كان عليه السلم وحوشيا من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة عليه مجال الخامس
الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدوه مروان وفى يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاى ظن تعلق بامير المؤمنين فى هذا المكان لولا العداوة و
قلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه فى باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف
من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما يختمه بخاتمك وينفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين
فاختلع من الخلافة على كل حال قال ولقد كان يجب على صاحب المغنى ان يستحيى من قوله ان امير المؤمنين عليه السلم قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه و يستغشه
وهو له ناصح فاما قوله ان امير المؤمنين ع بعد سماع هذا القول منه معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير وليس بشىء لانه لا يجوز التزوير فى الكتاب والغلام
والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا
ينام عن ذلك اغضاء ساتر لخايف من بحثه وكشفه فاما قوله انه ان غلب فى الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سامو
اياه ظلم لان الحد والادب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم يتعلل بما يجدى لانا لا نعمل الا على قوله فى انه لم يعلم ان مروان هو الذى كتب الكتاب وانما غلبت
على ظنه انما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد وما كان يجب مع وقوع التهمة عليه وقوة الامارات فى انه جالب الفتنة وسبب
الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وما فى هذه الامور اظهر من ان ينبه عليه فاما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قودا
ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فهب ان ذلك على ما قال اما ما اوجب الله تع على الامراء بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا
وقوله لم يثبت ذلك قد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبرء من التهمة بما يتبرء
به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك التجنيس فى الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن
ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطيا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكرين ان يكونوا ما تعمدوا
قتله وانما طلبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا يتمكنون معه من اقامة غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد
القوم بحصره ان يلجوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع اليه نفر من اوباش بنى امية يدفعون عنه ويرمون من دنا الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج
ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودين فى الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انسانا على رحله او متاعه فالواجب
على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله من يده ولا يقصد الى ذلك ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بالقصد كان معذورا وانما خاف القوم فى التانى به و
الصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التى طارت فى الافاق يستنصر عليهم ويستقدم عليهم الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيؤدى ذلك الى
الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقا عليه ليخرج ويحوج الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل فى الشريعة مثل ذلك
فيمن لجا الى الحرم من ذوى الجنايات وتعذر اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين ع قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من ادخل ذلك لانه قد
كان فى الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه الطعام والشراب حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه والتظافر فيه حكم منع الطعام والشراب فى
القبح والمنكر لا يكره امير المؤمنين عليه السلم منع كما منع من غيره فقد روى عنه عليه السلم انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا ارى ذلك ان فى الدار صبيانا
وعيالا لا ارى ان يقتل هولاء عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذى ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلم ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على
ذلك ومشاورا فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا ينكر ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه فى تمسكه بالولاية قاتلوا انه غلبهم
وهو لا يستحقها فى حكم الظالم لهم فما فعلته واجبة واما قصة الكتاب الموجود فلم يحكها على الوجه وقد شرحنا نحن الرواية الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت
اخطات او تعمدت فانى تايب مستغفر فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هذا قلت فى المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضى
الاصرار على اقبح ما عتبنا فيه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل الا فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه وقد بينا انه
لم يكن على سبيل الغيلة وانه لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته واقسم على عبيده فى ترك القتال فقد كان ذلك لعمرى
فى ابتداء الامر ظنا منه ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع من الوجوع والنزوع لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف
يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين عليه السلم يستنصره ويستصرخه والذى يدل على ذلك انه لم يمنع فى الابتداء من محاربتهم الا الوجه الذى ذكرناه دون
غيره انه لا خلاف بين اهل الرواية فى ان كتبه تفرقت فى الافاق يستنصر ويستدعى الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضر من يستدعى نصرة الغايب فاما قوله
ان امير المؤمنين ع اراد ان ياتيه حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه لا اشكال فى ان امير المؤمنين ع لما واجه عثمان بانه متهم و
يستغشه انصرف مغضبا عليه عامدا على انه لا ياتيه ابدا قايلا فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله فى جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين
فى الارض وان اية المحاربة تتناوله قد كان يجب ان يتولى الامام ذلك الفعل بنفسه لان ذلك يجرى مجرى الحد لطريفة لان الامام يتولى ما يجرى هذا المجرى
اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على مذهب اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجرى مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب
عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها قال ومما يتعجب من ادعاء مخالفينا ان اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله كانوا كارهين لما جرى على عثمان
وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجرى عند من تامله مجرى دفع الضرورات قبل النظر فى الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه

بل الحاضر

معلوم

معلوم ان ما يكرهه جميع الصحابة او اكثرهم فى دار هجرتهم وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة
فيغلبوا جميع المسلمين على ارائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتاملها
وقد روى الواقدى عن ابن ابى الزناد عن ابى جعفر القارى مولى بنى مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم مالك الاشتر النخعى والذين قدموا
من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدى وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله والذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمرى لو قام بعضهم فحثا
التراب فى وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تضمنت من عدد القوم الوافدين فى هذا الباب اكثر مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم
بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عثمان فقال انما قتله اصحاب رسول الله وروى عن ابى سعيد الخدرى انه سئل عن
مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال نعم شهده ثمانمائة وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهولاء المصريون كانوا يغدون
الى كل واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره فى يده يقول ما رواه الواقدى
وقد ذكر له عثمان فى مرضه الذى مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى فى ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بئر كان عبد الرحمن يسقى منها نعمه فمنع منها ووصى عبد
الرحمن ان لا يصلى عليه عثمان فيصلى عليه الزبير او سعد بن ابى وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدى قال لما توفى
ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عليه السلم وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفى
انه خالف ما اعطانى فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين فى الدفعة الثانية اردد عنى فقال لا والله لا اكذب فى سنة مرتين
وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين فى الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفى رواية الواقدى ان محمد بن مسلمة كان يؤتى وعثمان محصور فيقال
له عثمان مقتول فيقول هو قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين عليه السلم وطلحة والزبير وعايشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن
اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدى فقد ذكره وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه **الطعن الثانى**
كونه رد الحكم بن ابى العاص الى المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على
رسول الله صلى الله عليه وآله عاملا بدعواه من غير بينة **قال قاضى القضاة** رح وجوابنا عن ذلك ان المروى فى الاخبار انه لما عوتب فى ذلك ذكر انه استاذن رسول الله
صلى الله عليه وآله فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر رض قوله لانه شاهد واحد ولذلك روى عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التى تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد
واجرياه مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه فى هذا الباب وفى غيره عند شيخنا رح ولا يفصلان بين حد وحق ولا بين ان يكون
العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولان انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو على رح انه لا وجه يقطع به على كذب روايته فى اذن النبى صلى الله عليه وآله
فى رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفى تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت فى رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب على
غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه صحيح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضى زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من
الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط رح انه لو لم يكن فى ذلك اذن من رسول الله صلى الله عليه وآله لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفى اذا كان حاصلا فى
الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفى واذا كان لابى بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر رسول الله صلى الله
عليه وآله بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله فى الحكم **اعترض المرتضى** رح على هذا فقال اما دعواه ان عثمان ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذن فى
رد الحكم فشىء لم يسمع الا من قاضى القضاة ولا ندرى من اين نقله ولا فى اى كتاب وجده والذى رواه الناس كلهم خلاف ذلك وروى الواقدى من طرق مختلفة و
غيره ان الحكم بن ابى العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبى صلى الله عليه وآله الى الطائف وقال لا تساكنى ببلد ابدا فجاءه عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابى بكر
مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قدم عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى فى ذلك على والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى
دخلوا على عثمان فقالوا انك ادخلت هولاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبى صلى الله عليه وآله اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك
فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمه فيهم وهذا شىء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم منى ما تعلمون وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وآله حيث كلمته اطمعنى فى ان ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفى الناس من هو شر منهم فقال على عليه السلم لا احد
شرا منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بنى ابى معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال ما كان احد يكون بينه وبينه من القرابة ما بينى و
بينه وينال من المقدرة ما نلت الا اداه وفى الناس من هو شر منه قال فغضب على عليه السلم وقال والله لتاتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان
غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغنى لان الرجل ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اطمعه فى رده ثم صرح بان رعايته
فى القرابة هى الموجبة لرده ومخالفة الرسول وقد روى من طرق مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر فى رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله صلى الله
عليه وآله وتامرنى ان ادخله والله لو ادخلته لم امن ان يقول قايل غير عهد رسول الله والله لان اشق باثنتين كما تشق الابلمة احب الى من ان اخالف لرسول الله
صلى الله عليه وآله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودنى فيه بعد اليوم وما رايناه عثمان قال فى جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابى بكر وعمر ان عندى عهدا
من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقن لرسول الله معظم له ان ياتى الى عدو رسول الله صلى الله عليه وآله
وابعده ولعنه حتى صار مشهورا بانه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله فيؤويه ويكرمه ويرده الى حيث اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او
من ماله ان هذا العظيم كبير قبل التصفح والتامل والتعلل بالتاويل الباطل فاما قول صاحب المغنى ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك
بمنزلة الحقوق التى تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشىء فى باب الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذى يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو

بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الاحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منهما وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذب
روايته لا سبيل اليه ليس بشيء لانا قد بينا انه لم يرو عن الرسول صلى الله عليه وآله اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك واذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية
بل قطعنا على صدقه ولم يكن معذورا فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانتصابه منصبا يزيل التهمة فاول ما فيه
ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد يكون لها امارات وعلامات فما وقع منها عن امارات واسباب تتهم في العادة كان متهما وما لم
يكن كذلك فلا تأثير له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم فيه وفي رده مرة بعد اخرى ولوال البعد والى وهذه كلها اسباب التهمة فقد كان
يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط ان الرسول صلى الله عليه وآله لم ياذن في رده لجاز ان
يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهره البطلان لان الرسول اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور
او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما يتناوله
النص لم نامن ان يؤدي اجتهاد مجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلوة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر
من جيش اسامة فالامران واحد **الطعن الثالث** انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة
انفس من قريش زوجهم بناته اربعماية الف دينار واعطى مروان ماية الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من
تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب **قال قاضي القضاة** رح وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان
عثمان كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقد قال شيخنا ابو علي رح
ان الذي روي من دفعه الى ثلثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك
من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض
غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد
التشنع وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من
ابن ابي سرح الخمس بماية الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان
يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنع كان في السنة الاولى من امامته ولم يتبين احد منه فيها فلا وجه
للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا رآه صلاحا وذكر في اقطاعه القطايع
لبني امية ان الائمة قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انها لا بد فيها ممن يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق
فله ان يصرف ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتألف وطريق ذلك الاجتهاد **اعترض المرتضى**
هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على
ذلك لم يعتذر عنه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها وروى الواقدي باسناده عن المسور بن مخرمة
قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تأولت فيه صلة رحمي وقد روي عنه انه كان
بحضرته زياد بن عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي وقد بعث ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحايف فبكى
زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وذوي قرابتي ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه
من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن ابي العاص وروى
ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثماية الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي جميعا ان الناس انكروا على
عثمان اعطاءه سعيد بن العاص ماية الف وكلمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان لي قرابة ورحما فقالوا اما كان لابي بكر وعمر
قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهداهما والله احب الينا من هداك و
روى ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العاص قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثماية الف ولكل واحد
من القوم بمائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك فقال
ابن الارقم كنت اراني خازنا للمسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها
الى عثمان فدفعها عثمان الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في
عقب هذا الفعل ثلثماية الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم
اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان والله لئن كان هذا من بيت
مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثماية الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزأ من ماله شيئا [illegible]
[illegible]
ذكره وقد كان يجب [illegible]
ما تقدم ذكره من انه ليس للامام ان [illegible] من بيت مال المسلمين [illegible] في مصلحتهم [illegible] نفعها

اوفى بسد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقتضي المال ليتسع به ويمرح فيه مترفو بني امية وفساقهم فلا احد يجيز ذلك فاما
قوله حاكيا عن ابي علي ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا بمنقول فباطل لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرأ الاخبار
علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظايره وروى الواقدي عن اسامة بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان
سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن ابي سرح غنايم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنايم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على
اعطاء الخمس ويتجاوزه الى اعطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه
وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك و
سكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات
فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمائتي الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان
وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه
من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه
سأله ترك ذلك عليه او ابتداه بصلة ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز ان يترك عليه خمس افريقية العايد نفعه على المسلمين لان البشارة لا تبلغ الى ان
يستحق البشير بها مائتي الف دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير
جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم وراى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاته لهم اكثر مما يقتضيه الخلة والحاجة
وانه كان يصل فيهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه رآه لا يخلو اما ان يكون عايدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه
لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثماية الف درهم الى غير من ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر
ان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطايع التي اقطعها بني امية
انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان
الامر على ما ذكره ولم تكن هذه القطايع على سبيل الصلة المعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يواقفونه به
عليه في جملة ما وقفوا عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه انه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في هذه
القطايع عايدة على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم
انفسهم وما كان يجب ان يقول ما تقدمت روايته من اني محتسب في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى
الذي ذكره **الطعن الرابع** انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم سواء في الماء والكلاء **قال قاضي القضاة** وجوابنا عن ذلك
انه لم يحم الكلاء لنفسه ولا استأثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانما قال انما فعلت ذلك لابل
الصدقة وقد اطلقته الآن وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك **اعترض المرتضى** رحمه الله هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكر
لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة والرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم ابن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي البقيع
لخيل المسلمين وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله اباحا الكلاء وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان
يغير هذه الاباحة ولو كان انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطاء دون الصواب
الطعن الخامس انه اعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين **قال قاضي القضاة** وجوابنا عن ذلك انه انما
جاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مثله وللامام في مثل هذه الامور
ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فبان يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرد عوضه من مال آخر اولى **اعترض
المرتضى** هذا الكلام فقال ان المال الذي جعله الله تعالى لجهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على
الحاجة مطلقا واما قوله ان الرسول صلى الله عليه وآله فعل مثله فهي دعوى مجردة عن برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك واما ما ذكره من الاقتراض
فاين كان عثمان عن هذا العذر لما وقف عليه **الطعن السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه **قال قاضي القضاة**
قال شيخنا ابو علي رح لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله عليه والقادح له والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس
على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة
في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تأديب غيره وليس لغيره الوقيعة
فيه الا بعد البيان وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه
عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اياه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله ليتولى امر نفسه
فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل الندم ويوجب براءة عثمان من هذا العيب لو صح ما رواه من ضربه **اعترض المرتضى** هذا الكلام فقال
المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى
فيه ضرورة وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه

تلك صح

حتى يموت الاعجز منه ومنه وروى انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت عليه لنخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا
وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي
فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه وروى انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا
عبد الرحمن ارجع فوالله لا يوصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روى عنه ايضا من طرق لا تحصى انه
كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي شرح ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من
اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال
عمار بن ياسر انا اقبلها فقال ابن مسعود لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال
لعمار ما حملك على ان لا تؤذني فقال انه عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله ايديكم عن خير من بقي فتمثل
الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد اليوم تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي **ولما مرض** ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال
ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج
اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله تع قال استغفر لي يا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي قال وصاحب
المغني قد حكى بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكاه من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه
لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان اعتذار عثمان الى ابن مسعود كان
مستوفيا الشرايط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه
بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه عن المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو
لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسره لضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم آمر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد
انكرت على من فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه وقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم
عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عايشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله
حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل

من الرسول صلى الله عليه وآله ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف **اعترض المرتضى** رحمه الله تع هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس
في القراءة والاحراق ليس بموجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم
في القرآن مباح مسند عن الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى
لما اباح النبي صلى الله عليه وآله في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول
حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول صلى الله عليه ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر
المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول صلى الله عليه وآله فعله تعلل بالباطل وكيف يكون كما ادعى
وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول وما نهى عنه فلو كان سببا للانتشار والزيادة في القرآن وفي حظه تحصين له لكان صلى الله عليه وآله بالنهي عن
هذا الاختلاف اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقد قلنا فيه ما كفى واما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعناه الا منه
ولو فعل ذلك اي فاعل كان لكان منكرا فاما اعتذاره من كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد
لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تع بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك الموضع
غير القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا وعلى ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك
ما بين الدفتين لانه كلام الله تع الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن التاسع** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب
حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا **قال قاضي القضاة** وقد اجاب شيخنا ابو علي عن ذلك فقال
ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب من يستحق التاديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا
يجوز ان يكفره ولا يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم لانه لو كان قد وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا
على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن
لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك ولانه كان منصوبا لابي بكر وعمر على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما تقتضي صحة امامة عثمان قال وقد روي ان عمارا نازع
الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن عم قتل مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين عليه السلم فقال ماذا
تريدان فقال اني قد قلت كذا وقال كذا فقال له يا امير المؤمنين انكم برب كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه
ضربه عمارا احتج لنفسه فقال جاءني سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا فانا نريد ان نذكر اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف
سعد وابى عمار ان ينصرف واعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله بغير امري ووالله ما امرت به ولا رضيت وها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قوله واعدله
اعترض المرتضى رحمه الله تع هذا الكلام فقال اما الدفع لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر
ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هاشم الكلبي عن ابي مخنف في اسناده
انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى اغضبوه
فخطب فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال له علي عليه السلم اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول
راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن المتكاء تجتري خذوه فاخذوه ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة فلم يصل
الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تع فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني
مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشان
فقال عثمان وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة فاذا
هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم
سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار
لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير
وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه به واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فقرأه صدرا ثم
قال له اعلي تقدم من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه
عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا
في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السيرة المعروفة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع
الذي اخذه منه فان قوله وقول من اسنده اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي به وانما ضربه
الغلام فهذا الغلام الجاني فليقتص منه فانه اولى واحرى وبعد فلا تنافي بين الروايتين فلو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه
هو في حال اخرى والروايات اذا تعارضت لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغير عمار له معروف
قد جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلث يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال بثلث

جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة
انه كان يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من
منازعة الحسن عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين فهو لا يغير دافع عمار مكفر الرجل شاهد بذلك عن قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان
عمارا كان يعلم من لحن من كلام امير المؤمنين عليه السلام وعدوله عن ان يقضي بينهما بصريح من القول متمسك بالتقية فامسك عمار متابعة لغرضه فاما قوله
لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان منصوبا لا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك لانا لا نسلم له ان عمارا كان منصوبا لهما وما تقدم من
كلامه وقد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك
فقد كان يجب ان يستوحش صاحب الكتاب المغني ومن حكى كلامه عن ابي علي او غيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقده حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة
ووطئه بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال فيه عمار جلدة بين
عيني العين والانف ومتى ينكأ الجلدة يدم الانف وروي انه عليه السلام قال لهم ما بالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن
مسلم بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من
عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم الذي يتجاوز مقدار ما فرض الله تع في الحدود وانما كان عمار وغيره ينبتوا عليه احداثه ومعايبه احيانا على ما يظهر من سيئ افعاله
وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما تواقف عليه من تلك الافعال او يبين ما عذره منها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك توبيخه
فيستقر زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما تفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تع وحكم به

الطعن التاسع

انه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه **قال قاضي القضاة** في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي
ذر رحمه الله وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معاوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينة
فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي
البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها قال واذا تكافأت الاخبار لم يكن لهم في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح
يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام ويقول
لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه والى الدين وقد روي ان عمر اخرج عن المدينة نصر بن الحجاج لما خاف ناحيته وقد
ندب الله نبيه الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول صلى الله عليه وسلم انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما راى عثمان
من خشونة ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال
اخبرك اني كنت بالشام في ايام معاوية وقد ذكرت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية هذه
في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت الى عثمان فخيرني
فقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط قريبا مما تقدم من ان خروج ابي ذر الى الربذة باختياره وروى في ذلك خبرا قال واقل ما
في ذلك ان تختلف الاخبار فتطرح ونرجع الى الامر الاول في صحة امامة عثمان وسلامة احواله **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال اما قول ابي علي ان الاخبار
في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان تتكافأ في ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه
الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف
درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر نائلا مولاه ان انته عما بلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك
امر الله فوالله لئن ارضي الله بسخط عثمان احب الي واخير لي من ان اسخط الله برضاه فاغضب عثمان ذلك وحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من
المال شيئا فاذا ايسر قضاه فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابا ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية بثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من
عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلته وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها فردها عليه وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة
وان كانت من مالك فهو الاسراف وكان ابو ذر رحمه الله يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفى وباطلا يحيا
وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليك الشام فتدارك اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب
معاوية الى عثمان فيه كتابا فكتب عثمان الى معاوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمل
على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت
المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات رحمه الله تع وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم
الله بك عينا يا جندب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا
نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباد الله ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغ
بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضره اسمعتموها من نبي الله فقالوا لا ما سمعناه فقال عثمان ويلك
يا ابا ذر تكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فدعي فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك

في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي عليه السلام هل سمعت هذا من رسول الله فقال علي لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بم عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال جميع من حضر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لقد صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم
اني سمعت هذا من رسول الله ثم تتهمونني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت
ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك
تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام قال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر والله ما وجدت لي
عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض
الاسلام فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه علي عليه السلام بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك
اياما ثم امر ان يؤتى به فاتي به فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله ورايت ابا بكر ورايت عمر هل رايت هذا هديهم انك
لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك
من الشام لما افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبه وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال
حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة اليها فخرج اليها وروى
عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني خرجت من المدينة
طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال
بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله صلى الله عليه وآله فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف
تصنع اذا اخرجوك منه قلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض الجهاد فقال كيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد فقال
كيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضرب به فقال صلى الله عليه وآله الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا
اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها رد في عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في
هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب
من انه يكون مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة
على ما ظن صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السيرة الموجودة عليه ثم
لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له في القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها
وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه
لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله عائبا مثل ما عابه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف بما عنده وما في اهل المدينة الا من رضي بقول ابي ذر وعاضده
عليه واستصوبه ومن رجع الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن الحجاج فيا بعد ما بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين
الامرين وما كنا نظن ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم وبين نصر بن الحجاج الحدث الذي كان خاف عمر من افتتان النساء بشبابه ولا حظ له في فضل ولا دين
على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن حجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن الحجاج مذموما فكيف من اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تع والرسول
قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتادب به عثمان في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله
صلى الله عليه وآله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والآخرة

الطعن العاشر

تعطيل الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك **قال قاضي القضاة**
الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له وللولي ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سأل المسلمين
ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون
الحال في ذلك فيكون فيه شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان عامة المهاجرين اجمعوا على ان لا يقاد بالهرمزان وقالوا لعثمان هذا دم سفك في غير ولايتك
وليس له ولي يطلب به وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح للمسلمين قال ولم يثبت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز
قتل من عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليقع من قدره ويصغر من شانه قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته
يعني انه كان يرى ذلك اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله تع **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه فلا
يكون وليه وله ان يعفو كما له ان يقتص فليس بصحيح لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي حاضر يطلب بدمه وقد كان الواجب ان يبذل الانصاف
لاوليائه ويؤمنوا متى حضروا حتى انه كان له ولي يريد المطالبة حضر وطلب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد
اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله
وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله
بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تع واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود

الله تع وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل الحد واى حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما
ظلما والاخر عدلا او احدهما بغير امر الله والاخر بامره وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعد
ما استخلف فكلمه في عبيد الله بن عمر ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذى قتل امرا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل
من اهل الارض فلما ابى عليه مر عبيد الله على علي فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معاوية عليه وروى القناد
عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لهم ولى والهرمزان قرابة من
الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي عليه السلام انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما في امرة غيرك وقد
يحكم الوالي الذى قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله
امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهى التى يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروى عبيد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ما امسى عثمان يوم ولى حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم
يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به علي عليه السلام انه لو تمكن لضرب عنقه وبعد فان ولي الدم اذا عفي عنه على ما ادعوه لم يكن لاحد ان يستخف
به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله واما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا
وقد بينا انه غير مؤثر واما قوله يجوز ان يكون راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التسدد في دين الله فلا شك انه كذلك وهذا ابناء منه على ان كل مجتهد مصيب
وقد بينا الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذى لا يسوغ خلافه **الطعن الحادى عشر** وهو انهم قالوا وجدنا احوال
الصحابة تدل على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله ثلثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل
اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره عند منع الماء روى عن علي عليه السلام انه قال الله قتله وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل الا على
امره ذلك من اوكد الشبه ولا ينكرون ذلك عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين قتلة عثمان ويجعلون ذلك من اكد الشبه ولا ينكر ذلك
عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد هو والصحابة على المنع عنه لما وقع في حقه ما وقع فصار كفهم وكفه عن ذلك من ادل الدلالة بل
على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا **واجاب قاضى القضاة** هذا فقال اما تركه بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن
فليس بثابت ولو صح كان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو علي لا يمتنع ان يشتغلوا بامر البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من
الفتنة فيؤخروا دفنه قال وبعيد مع حضور قريش وقبائل العرب وسائر بني امية وهو اليهم ان يترك عثمان ولا يدفن هذه المدة وبعيد ان يكون امير
المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما تركه الا ان يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روى
انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه وقد سبق القول في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام
براءته من قتل عثمان ولعن قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري عن جنس هذا القول منه على جهة المجاز لانك تعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه
لم يقتله لان الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول احسبوا انا قتلناه فما لكم
وذلك لان الامام هو الذى يقوم بامر القوم وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار
منهم من غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا او بعضهم يدعون
ان عليا عليه السلام ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطلب بالقود فلذلك لم يقتلهم عم هذا الوجه انه فعل مستقيم يريد ان الله اماته
وسيميتني وسائر العباد ثم قال سائلا نفسه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين فاجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعالى ويجوز
ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا امات صحت الاماتة على طريق الحقيقة **اعترض المرتضى رح** هذا الكلام اما تضعيف ان
يكون عثمان ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي
وغيره وروى ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه
بالحجارة وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله ان ذلك
ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه
والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح او لا الاكثر منهم وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا
يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واى شغل في البيعة يمنع من
دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة
فاما قوله انه قد روى ان عثمان قد دفن تلك الليلة فانا لا نعرف هذه الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعرفنا راويها او الكتاب الذى اخذها منه
فالذى ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته الى ما تقدم في معنى الانكار من الصحابة على القوم المجلبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما
روايته عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل ولا شك في انه عليه السلام كان بريا من قتله وقد روى
عنه انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله والممالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق عليه السلام في انه ما قتل ولا وازر على القتل فاما لعنه
قتلة عثمان فضعيف في الرواية وان كان قد روى فاظهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا ع

على منبر

على منبر رسول الله صلى الله عليه واله حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن
بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذى لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساءني وروى
ابن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله تعالى قتله وانا معه وقد روى هذا اللفظ من طرق كثيرة
وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا عليه السلام يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه
فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عم
تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا
معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله تع لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس
يمتنع ان يكون مما حكم الله به ما لم يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال القائل هذا ينافي ما روى عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته لان ذلك لم يكن مني على
سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وانه كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه متول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك
ويكون فائدة هذا الكلام التبرء من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على
سبيل المدافعة وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو
مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وذلك على المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي و
ما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا لزا ان يقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر ما تولى قتله وانما روى عنه انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له
يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل لانكر عليك ثم وجاه بجماعة قداح كانت في يده
فحت في جلده ولم يقطع وبادره من ذكرناه مما كان من قتله فاما تاويله قول امير المؤمنين عليه السلام الله قتله وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني فبعيد
من الصواب لان لفظة انا لا تكون كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انا نجعل قوله وانا
معه مبتدأ محذوف الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول وذلك لا عدول عن الظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره به من غير
تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدأ وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى ممن يقدر خلافه ويجعل بدلا من لفظة
المقتول المحذوف لفظة معين او ظهير واذا تكافى القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى الظاهر الخبرى على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله
اماته والقتل كاف في انتفاء الحيوة وليس يحتاج معه الى ناف للحياة يسمى موتا وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة ليس
بشيء لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجاته تسع طعنات علمت انه مات في ثلث ووجاته الست
الاخرى لما كان في نفسي عليه من حنق وبعد فلماذا كان ذلك التجاهل فهذا امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته وان الحياة لا تنتفي بما فعله القاتلون
وانما انتفت بشيء زاد على فعلهم من قبل الله تع فيما يعلم على التفصيل الا علام الغيوب سبحانه **الجواب** عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا **اما
الوجه الاجمالي** فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغائر
التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله لما بلغه
لمرضها وضرب له رسول الله صلى الله عليه واله بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تع فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها لكنه كان رسول الله صلى الله عليه واله بعثه الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة
الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان
عثمان حيا فانا ابايع عنه فمسح بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك ارباب السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار
بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله تع قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من
الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان نحكم بان كل ما وقع عنه فهو من
باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة **اما الوجه التفصيلي** فهو مذكور في الكتب المطولة في الامامة فليطلب من مظانه
فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه **فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي** وبعث امير المؤمنين عليه السلام اياه الى معاوية فنحن
نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن يسار المنقري ونذكر حال امير المؤمنين عليه السلام منذ قدم الكوفة بعد واقعة الجمل ومراسلة معاوية وغيره ومراسلتهم
اليه وغيره وما كان من ذلك في مبدء حالهم الى ان سار علي عليه السلام الى صفين **قال** نصر حدثني محمد بن عبيد الله الجرجاني قال لما قدم علي عليه السلام الكوفة بعد
انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله تع لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم
بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم
عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت بالله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت

الشيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام قال فلما قرا جرير الكتاب قام فقال
ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل الامر شورى
بين المسلمين لكان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفنا في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا
وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي عليه السلام جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طي ابن اخت جرير فحمل زحر بن قيس شعرا الى
خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا تردد الهدى • وبايع عليا انني لك ناصح • فان عليا خير من وطي الحصى • سوى احمد والموت غاد ورايح • ودع
عنك قول الناكثين فانما • لك ابو عمرو كلاب نوابح • وبايع اذا بايعته بنصيحة • ولا يك منها في ضميرك قادح • فانك ان تطلب به الدين تعطه
وان تطلب الدنيا فانك رابح • وان قلت عثمان بن عفان حقه • علي عظيم والشكور مناصح • فحق علي اذ وليك كحقه • وشكرك ما اوليت في الناس صالح
وان قلت لا ارضى عليا اماما • فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح • ابى الله الا انه خير دهره • وافضل ما ضمت عليه الاباطح • قال نصر ثم ان جريرا قام في
اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدايم القايم اله
السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقايدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم
كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة لبيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان
طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في
البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم • نرد الكتاب بارض العجم
ولم نعص ما فيه لما اتى • ولما نذم ولما نلم • ونحن ولاة على ثغرنا • نضيم العزيز ونحمي الذمم • نساقيهم الموت عند اللقاء • بكاس المنايا ونشفي القرم
نصلي الاله على احمد • رسول المليك تمام النعم • رسول المليك ومن بعده • خليفتنا القايم المدعم • عليا عنيت وصي النبي • نجالد عنه غواة الامم •
له الفضل والسبق في المكرمات • وبيت النبوة لا يهتضم • قال نصر وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك شعرا
لعمر ابيك والانباء تنمي • لقد جلى بخطبته جرير • وقال مقالة جدعت رجالا • من الحيين خطبهم كبير • بدا بك قبل امته علي • ومخك
ان رددت الحق زير • اتاك بامره خير البرايا • [illegible] • فكنت لما اتاك به سميعا • وكدت تطير من فرح تطير • فانت بما سعدت به ولي • وانت بما تعد به بصير
قال نصر وكتب علي عليه السلام الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين عليه السلام وقبول كتابه اما بعد
فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوفق
امرهم فيه التوقف فادخل فيما دخل فيه الناس واعلم ان بيعة علي عليه السلام خير من مصالح اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة
وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي عليه السلام الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي ولزوم امره فلما اراد علي
ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي مستنصحا وودا فآتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد
رجوت ان لا يعصوني فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلام دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من قد علمت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الراي والدين من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان
العامة لا ترضى بخليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك
اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون التي انت
فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي عليه السلام وفيه اما بعد
فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب
ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى
ما خرج عنه فان ابا قاتلوه على اتباع غير سبيل المومنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا
بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي قبل
العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم
الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم
عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة
فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرئ الكتاب قام جرير وخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوايد المامول منه الزوايد المرتجى منه الثواب المستعان على النوايب
احمده واستعينه على الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة
ونصح للامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره باداية الخاتمة محمد صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب وعلى آله ايها الناس ان امر عثمان

قداغنا

قد اغنا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين
لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره فادخل معوية
فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله جعل للاخر من الولاة حق
الاول وجعل الامور موطاة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر فقال معوية انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي
الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعايم للاسلام اركانا والشرايع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة التي
جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاوه والقوام
بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المومنين والله نستعين على ما
تشعب من امر المسلمين بعد الالتيام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على قوم يوقظون نايمنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دماينا واخافة سبيلنا و
قد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطيهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدا وسقط
الندا وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المومنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المومنين عثمان
بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له
على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته فقال
تطاول ليلي واعترتني وساوسي • لات اتى بالترهات البسابس • اتاني جرير والحوادث جمة • بتلك التي فيها اجتداع المعاطس • اكايده والسيف بيني وبينه • ولست
لاثواب الدني بلابس • ان الشام اعطت طاعة يمنية • تواصفها اشياخها في المجالس • فان تفعلوا اصدم عليا بجبهة • يفت عليه كل رطب ويابس • واني لارجو
خير ما نال نايل • وما انا من ملك العراق بايس • قلت الجبهة ههنا الخيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ليس في الجبهة صدقة اي زكوة قال نصر فاستحثه جرير
بالبيعة فقال له جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه عتبة اخوه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل
عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعايه عمرا وما شرط له من ولاية مصر واستقدم شرحبيل بن السمط
رئيس اليمنية كلها وشيخها والمقدم عليها وقد دس اليه الرجال يغرونه بعلي عليه السلام ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملاوا صدره وقلبه حقدا وترة و
احنة على علي عليه السلام واصحابه بما لا حاجة الى اعادته قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليانا
فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد و
اردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سايلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت
بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت
نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف
بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالاه الى معوية فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب
كتاب لا يعرف كاتبه الى شرحبيل شعرا شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى • فما لك في الدنيا من الدين من بدل • ولا تك كالمجري الى شر غاية • فقد خرق السربال
واستنوق الجمل • وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة • تروم بها ما رمت واقطع له الامل • شرحبيل ان الحق قد جد جده • وكن فيه مامون الاديم من النغل
واورد ولا تفرط بشيء نخافه • عليك ولا تعجل فلا خير في العجل • مقال ابن هند في علي عضيهة • ولله في صدر ابن ابي طالب اجل • وما من علي في ابن
عفان سقطة • بامر ولا جلب عليه ولا قتل • وما كان الا لازما قعر بيته • الى ان اتى عثمان في داره الاجل • فمن قال قولا فيه هذا فحسبه • من الزور
والبهتان بعض الذي احتمل • وصي رسول الله من دون اهله • ومن باسمه في فضله يضرب المثل • قال فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذا
نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون عليه ويخرجون ويعظمون عنده
قتل عثمان ويرمون به عليا عليه السلام ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان
هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضاء العامة فسر في مداين الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار
شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مامونا في اهل الشام ناسكا متالها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض ولم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خايض غمرات الموت
حتى ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا
وانت اعلم بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي بن الحرث وكان له صديقا
شعرا شرحبيل ما للدين فارقت ديننا • ولكن لبغض المالكي جرير • وشحناء دبت بين سعد وبينه • فاصبحت كالحادي بغير بعير • اتفصل امرا
غبت عنه بشبهة • وقد حار فيه عقل كل بصير • بقول رجال لم يكونوا ائمة • ولا للتي لقوكها بحضور • وتترك ان الناس اعطوا عهودهم • عليا على انس
به وسرور • اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به • نظيرا له لم يفصحوا بنظير • لعلك ان تشقى الغداة بحربه • فليس الذي قد جئته بصغير • قال نصر وحدثنا

عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معاوية فقال له انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت
رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك ثارنا او تفنى ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك دم عثمان او
نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله تعالى قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك وان
تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما
قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله الجرجاني قال كان معاوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله
فقال يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك ان يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب
اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معاوية بذلك الى علي عليه السلام فكتب علي عليه السلام الى جرير اما بعد فانما اراد معاوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان
يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معاوية على الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت
ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة شعرا • معاوي
ان الشام شامك فاعتصم • بشامك لا تدخل عليك الافاعيا • وحام عليها بالصوارم والقنا • ولا تك موهون الذراعين وانيا • وان عليا ناظر ما تجيبه
فاهد له حربا يشيب النواصيا • والا فسلم ان في السلم راحة • لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا • وان كتابا يا ابن حرب كتبته • على طمع يزجي اليك الدواهيا
سالت عليا فيه ما لن تناله • ولو نلته لم يبق الا لياليا • وسوف ترى منه التي ليس بعدها • بقاء فلا تكثر عليك الامانيا • امثل علي تعتريه بخدعة
وقد كان ما جربت من قبل كافيا • قال وكتب الوليد بن عقبة الى معاوية يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير شعرا • معاوي ان الملك قد جب غاربه
وانت بما في كفك اليوم صاحبه • اتاك كتاب من علي بخطة • هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه • فلا ترج عند الواترين مودة • ولا تامن اليوم الذي انت راهبه
وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة • والا فسلم لا تدب عقاربه • فان عليا غير ساحب ذيله • على خدعة ما سوغ الماء شاربه • فلا تدعن الملك والامر مقبل
وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه • فان كنت تنوي ان تجيب كتابه • فقبح مليه وقبح كاتبه • وان كنت تنوي ان ترد كتابه • وانت بامر لا محالة راكبه
فالق الى الحي اليمانين كلمة • تنال بها الامر الذي انت طالبه • تقول امير المؤمنين اصابه • عدو ومالاهم عليه اقاربه • افانين منهم قاتل ومحرض
بلا ترة كانت وآخر سالبه • وكنت اميرا قبل بالشام فيكم • فحسبي واياكم من الحق واجبه • يجيبوا ومن ارسى ثبير مكانه • بدافع بحر لا يرد غواربه
فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب • سواك فصرح لست ممن تواربه • قال نصر فخرج جرير يوما يتحسس الاخبار فاذا هو بغلام على قعود له وهو يقول • حكيم و
عمار الشجا ومحمد • والاشتر والمكشوح جروا الدواهيا • وقد كان فيها للزبير عجاجة • وصاحبه الادنى اثار الدواهيا • فاما علي فاستجار ببيته • فلا امر
فيها ولم يك ناهيا • وقل في جميع الناس ما شئت بعده • فلو قلت اخطا الناس لم تك خاليا • وان قلت عم القوم فيه بفتنة • فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
فقولا لاصحاب النبي محمد • وخصا الرجال الاقربين الاداينا • ابقتل عثمان بن عفان فيكم • على غير شيء ليس الا تعاميا • فلا نوم حتى تستبيح حريمكم و
يخضب منها السنان العواليا فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم
الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي عليه السلام فقال علي والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معاوية
حتى اتهمه الناس وقال علي عليه السلام قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا جرير حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة
قالا وكتب علي الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالجواب بين حرب مخزية او سلم محظية فان اختار الحرب
فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فاقراه الكتاب وقال له يا معاوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا ينشرح
صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معاوية القاك بالفصل في اول مجلس
ان شاء الله فلما بايع معاوية اهل الشام بعدما ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل ارى الشام
تكره اهل العراق • واهل العراق لهم كارهونا • وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا لما اراد ان يبعث
[illegible]

فيها الخيار ولا يستانف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد
بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر فاسمع
فقال النجاشي يجيبه • دعن يا معاوي ما لن يكونا • فقد حقق الله ما تحذرونا • اتاكم علي باهل العراق • واهل الحجاز فما تصنعونا • على كل جرداء خيفانة
واشعث نهد يسر العيونا • عليها فوارس مخشية • كاسد العرين حمين العرينا • يرون الطعان خلال العجاج • وضرب الفوارس في النقع دينا • هم هزموا الجمع جمع الز
بير وطلحة والمعشر الناكثينا • والوا يمينا على حلفة • لنهدي الى الشام حربا زبونا • يشيب النواهد قبل المشيب • ويلقي الحوامل منها الجنينا • فان تكرهوا الملك ملك العراق
فقد رضي القوم ما تكرهونا • فقل للمضلل من وائل • ومن جعل الغث يوما سمينا • جعلتم عليا واشياعه • نظير ابن هند اما تستحونا • الى افضل الناس بعد الرسول
وصنو الرسول من العالمينا • وصهر الرسول ومن مثله • اذا كان يوما يشيب القرونا • قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن
وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما البت فيلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي القصاص واما قولك ان اهل الشام
هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك من قريش
الحجاز واما ادعاؤك في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ويقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم يقتضي انه كان في كتاب معاوية اليه ان
اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معاوية يوما اذ اقبل
رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعاوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال • ابني عمك
عبد المطلب • هم قتلوا شيخكم لا غير كذب • وانت اولى الناس بالوثب فثب • واغضب معاوي للاله واحتسب • وسر بنا سير الجري المتلئب • وانهض باهل الشام ترشد
وتصب • ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب • قال يعني عليا قلت المتلئب المستقيم المطرد يقال قياس متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاس اي غليظ صلب
والشغب الهايج للشر ومن رواه للشاسي بالياء فاصله الشاصي بالصاد فهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا نسبته عليه السلام
الى التيه والترفع عن الناس قال نصر فقال له معاوية افيك مهز فقال نعم فقال اخبر الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين ولم يخاطب معاوية بامير المؤمنين قبلها
اني كنت ممن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمت انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك
تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت ولا يسالون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسالون اذا امر فقليل ممن معك خير
من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق
معاوية ذرعا بما اتاه وندم على خذلان عثمان وقال • اتاني امر فيه للنفس غمة • وفيه بكاء للعيون طويل • وفيه فناء شامل وخزاية • وفيه اجتداع للانوف
اصيل • مصاب امير المؤمنين وهذه • تكاد لها صم الجبال تزول • فلله عينا من راى مثل هالك • اصيب بلا ذنب وذاك جليل • تداعت عليه بالمدينة
عصبة • فريقان منهم قاتل وخذول • دعاهم فصموا عنه عند جوابه • وذاك على ما في النفوس دليل • ندمت على ما كان من تبعي الهوى • وقصري فيه حسرة و
عويل • سانعى ابا عمرو بكل مثقف • وبيض لها في الدارعين صليل • تركتك للقوم الذين هم هم • شجاني فماذا بعد ذاك اقول • فلست مقيما ما حييت
ببلدة • اجر بها ذيلي وانت قتيل • فلا نوم حتى تنحر الخيل بالقنا • ويشفى من القوم الغواة غليل • ويطحنهم طحن الرحا بثفالها • وذاك بما اسدوا اليك
قليل • فاما التي فيها مودة بيننا • فليس اليها ما حييت سبيل • ساتقحها حربا عوانا ملحة • واني بها من عامنا لكفيل • قال نصر واقحم الحجاج
على اهل الشام بما كان من تسليمه على معاوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى
معاوية بكتاب علي عليه السلام بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم
اني خليفة امير المؤمنين عمر وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم
من قتل عثمان خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه واله او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم
ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله مني ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه واله في نصف النهار في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى الله عليه واله
وقلت هذا يا رسول الله قال نعم قال فاصفق اهل الشام مع معاوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى وروى
ابرهيم بن الحسن بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معاوية يستبطئه في الطلب بدم عثمان ويحرضه وينهاه
عن قطع الوقت بالمكاتبة • الا ابلغ معاوية بن حرب • فانك من اخي ثقة مليم • قطعت الدهر كالسدم المعنى • تهدر في دمشق ولا تريم • فانك
والكتاب الى علي • كدابغة وقد حلم الاديم • لك الويلات اقحمها عليهم • فخير الطالب الترة الغشوم • قال فكتب معاوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر
ومستعجب مما يرى من اناتنا • ولو زبنته الحرب لم يترمرم • وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي عليه السلام على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق
فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان الناس اذا راوه عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من امرهم ففعل
الرجل ذلك فاجتمع الناس فسالوه فقال لهم ذلك وكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معاوية ابا الاعور السلمي يسائله فاتاه فساله فقال له فاتى معاوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب
الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم باهل العراق فما الراي فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك الراي وعلينا ام فعال وهي لغة حمير
فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد رسول علي عليه السلام فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قد قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره
ان معاوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي عليه السلام من كلامهم

شيئا ولرد المصيب من المخطئ فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن آكلة الاكباد يعني معويه وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن
يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي عليه السلام فسمع بما كان فيه علي من اختلاف اصحابه فجاءه فلم يرع علي الا وهو قائم على رأسه بالعراق
فقال له يا ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاءني غير عهدي بك ولو وليت امر الامة كفيتهم ثم سمعت بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت
بشرار خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الرأي فلا يتبعوني وروى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير
الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف
بك يا عمر اذا وليت فقال حجرا اذا لقد لقيت شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال آكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال آكل القوت
واحمي الجمرة واخفي الصوت قال اي العورة فقال صلى الله عليه وآله اما انكم كلكم سيلي وسيرى الله عملكم ورسوله ثم قال يا معويه كيف بك اذا وليت قال الله
ورسوله اعلم قال انت رأس الحطيم ومفتاح الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة حتى يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك
عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف انت اذا وليت فتنة يهرم فيها الكبير ويربو
فيها الصغير يجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل
عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يريه في امته
ما يكره رفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله سألت ربي لامتي ثلث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا تكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم
قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن عمار
بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان الله تعالى امننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارأيت اذا نزلت
فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله قال افرأيت ان جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا اختلف
الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا وروى ابن ديزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعد بن طارق عن عثمان بن القسم عن زيد بن
ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ادلكم على ما ان تسالمتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله ورسوله وامامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبريل
اخبرني بذلك قلت هذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة و
ايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي عليه السلام ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا
ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم واستصرخ العرب على جيهم فعلنا فيهم ما قلناه
فيمن تأمل هذه المعاملة من التضييق والتضليل قال ابن ديزيل وحدثنا عمر بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن
يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض
كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معاوية وعمرو بن العاص بطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معاوية كان عامله واميره على الشام وعمرو بن العاص اميره وعامله على
مصر وخاف ان يضعف عثمان عنها وان تصير الى علي ع فالقى هذه الكلمة الى الناس لينقل اليهما وهما بمصر والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي ع
وهذا عندي من باب الاستنباطات التي يوجبها الشنآن والحنق وعمر كان اتقى لله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من
الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن العباس في وصفه والله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن لك الظن ⁂ كأن قد رأى وقد سمعا ⁂ وروى
ابن ديزيل عن عفان بن مسلم عن وهب بن خالد عن ايوب بن قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فتنة فقربها فمر رجل قد تقنع
بثوبه فقال هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه فاخذت منكبه فقلت هذا هو فقال نعم فاذا هو عثمان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محققي اصحاب
الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير بعدة روايات وليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر يتضمن
ان عثمان واصحابه على الحق وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما
معاوية واهل الشام الذين حاربوا عليا بصفين فليسوا داخلين في الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان في
حيوته وبعد وفاته فهو على الحق وانما خلاصته سيقوم فتنة يكون فيها عثمان واصحابه على الحق ونحن لا نأبى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين
قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب الشام ارسل معاوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رأيت ان
اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه فاتاه فقال معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وانطق بملء فيك فانت
المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير اما شتمه فانه ابوه ابو طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان
اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد والله اذن نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله
قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخلب قال وخرج حديثهما الى
عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى اذا انتهى الى امر علي عليه السلام امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه معوية يا ابن اخي انك بين عي وخيانة فبعث اليه اني كرهت
ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال فهجره معاوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله شعرا معاوي لم احرض
بخطبة خاطب ⁂ ولم ال عيا في لؤي بن غالب ⁂ ولكنني زاولت نفسا ابية ⁂ على قذف شيخ بالعراقين غائب ⁂ وقذفي عليا بابن عفان جهرة ⁂ كذاب وما طبعي سجايا المكاذب

ولكنه قد

ولكنه قد قرب القوم جهرة ⁂ ودبوا اليه دبيب العقارب ⁂ فما قال احسنتم ولا قد اسأتم ⁂ واطرق اطراق الشجاع المواثب ⁂ فاما ابن عفان فاشهد انه ⁂ اصيب بريا
لا تلبس ثوب تائب ⁂ وقد كان فيها للزبير عجاجة ⁂ وطلحة فيها جاهدا غير لاعب ⁂ وقد اظهرا من بعد ذلك توبة ⁂ فيا ليت شعري ما هما في العواقب ⁂ قال فلما بلغ معاوية
شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي منك هذا وروى نصر بن مزاحم عن عبيد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك
ان طلحة والزبير بايعا عليا وما نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا في فيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم انه لما قدم من البصرة في
غرة رجب من سنة ست وثلاثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا تجري الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال نصر وقد روى من طريق
ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلاثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل
البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل انزل القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل
حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا او
تغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه
الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت
مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق
واذل الكاذب المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا
يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعوننا حقنا ويدفعوننا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي منكم رجال وانا عليهم
عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني
لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي عليه السلام سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين
لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي فقال علي عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قتل النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف
الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا فقال علي عليه السلام قتلوا شيعتي وعمالي
وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني
اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت
في شك فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهتدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي عليه السلام
ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال نصر ثم ان عليا عليه السلام تهيأ لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما رأوه
نزل جلسوا وسكتوا قال ونزل علي عليه السلام بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت جعدة ابن اخت امير المؤمنين ام هاني بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب
المخزومي فاولدها جعدة وكان شريفا قال نصر لما قدم علي عليه السلام الى الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال علي ع ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما
اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرأ وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا انزل القصر قال قصر الخبال لا تنزلنيه قال نصر و
دخل سليمان بن صرد الخزاعي على علي عليه السلام مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما
اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى واستبق مودتي
تخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه فجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي عليه السلام وهو قاعد في المسجد فقال
الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال لقد بقيت امور ستستجمع فيها القنا
وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي فقال الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعد بن
قيس الهمداني فسلم عليه فقال له وعليك السلام وان كنت من المتربصين قال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله فعل ذلك قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي ع مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم
ما ابطأكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله
يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن
المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي عليه السلام الى ابي
فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن
اصابكم فضل من ربكم ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان
عليا ع مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك شعرا قل لهذا الامام قد خبت الحرب ⁂ وتمت بذلك النعماء ⁂ وفرغنا من حرب من نقض العهد ⁂ وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته ⁂ فارمها قبل ان تعض شفاء ⁂ انه والذي تحج له الناس ⁂ ومن دون بيته البيداء ⁂ لضعيف النخاع ان رمي اليوم ⁂ بخيل كانها اشلاء
تتبارى بكل اصيد كالفحل ⁂ تلقيه صعدة سمراء ⁂ ان ذره فما معاوية الدهر ⁂ بمعطيك ما اراك تشاء ⁂ ولنيل السماء اقرب من ذاك ⁂ ونجم العيوق والعواء
فاغد بالجد والحدود اليه ⁂ ليس والله غير ذاك دواء ⁂ قال نصر واتم علي ع صلاته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب بها الناس فقال الحمد لله احمده

احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذى عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله
واقربه الى رضوان الله وخيره فى عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر باسا شديدا
واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا فى غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم
يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هى وان الآخرة
هى دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل على عليه السلام العمال وفرقهم فى البلاد
وكتب الى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلى ما تقدم ذكره قال نصر وقال معاوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه انى قد رايت ان نلقى الى اهل مكة والمدينة
كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا او نكف القوم عنا فقال له عمرو انما نكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلى فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل
يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست فى نفسه باوثق من على قال على ذلك فكتبا اما بعد فانه غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل
عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم على الينا كففنا عنه وجعلناها
شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت
على امر واحد هاب على ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمرى لقد اخطاتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله
من شك فى هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة اما انت يا معوية فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما
فينا ولى ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر شعرا: معاوى ان الحق ابلج واضح * وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة * كما نصب الشيخان اذ قضى الامر (يعنى طلحة والزبير) فهذا كهذاك البلا حذو نعله * سواء كرقراق يغر به السفر
رميتم عليا بالذى لا يضره * وان عظمت فيه المكيدة والمكر * وما ذنبه ان نال عثمان معشر * اتوه من الاحياء يجمعهم مصر * فثار اليه المسلمون ببيعة * علانية ما كان
فيها لهم قسر * وبايعه الشيخان ثم تحملا * الى العمرة العظمى وباطنها الغدر * وكان الذى قد كان مما اقتصاصه * يطول فيا لله ما احدث الدهر * وما انتما والنصر
منا وانتما * بعيثا حرب ما يبوخ لها جمر * وما انتما لله در ابيكما * وذكركما الشورى وقد وضح الفجر * قال نصر وقام عدى بن حاتم الطائى الى على عليه السلام فقال يا
امير المؤمنين ان عندى رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعيد الطائى بالشام فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكسره او يكسر
اهل الشام فقال على عليه السلام نعم فامره عدى بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعيد وحابس سيد طى فحدث خفاف
حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع على الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف فقال ان هذا ابن عم لى قدم الكوفة مع على وشهد
عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معوية هات حدثنا عن عثمان فقال نعم حصره المكشوح والاشتر النخعى وعمرو بن الحمق وجد فى امره رجلان طلحة والزبير
وابرء الناس منه على قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على على بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ لم يذكر عثمان ولم يذكر
له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن
خف معه ممن ثقل ثم سار حتى اتى جبلى طى فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح
رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هى فى كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبى ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا
اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية من قوله وقال حابس ايها الامير لقد اسمعنى شعرا غير به حالى فى عثمان وعظم به عليا عندى فقال معوية اسمعنيه
يا خفاف فانشده شعرا اوله: قلت والليل ساقط الاكناف * ولجنبى على الفراش تجافى * يذكر فيه حال عثمان وقتله فيه اطالة عدلنا عن ذكر بعضها ومن جملته:
قد مضى ما مضى ومر به الدهر * كما مر ذاهب الاسلاف * انى والذى يحج له الناس * على الحق البطون عجاف * تتبارى مثل القسى من النبع * بشعث مثل السهام نحاف
اهب اليوم ان اتاكم على * صيحة مثل صيحة الاحقاف * انه الليث عاديا وشجاع * مطرق نافث بسم ذعاف * واضع السيف فوق عاتقه الايمن * يفرى به
شؤون القحاف * سوم الخيل ثم قال لقوم * تابعوه الى الطعان خفاف * استعدوا لحرب طاغية الشام * فلبوه كاليدين اللطاف * ثم قالوا انت الجناح لك
الريش القدامى ونحن منه الخوافى * فانظر اليوم قبل بادرة القوم * بسلم تهم ام بخلاف * قال فانكر معوية وقال يا حابس انى لاظن هذا عينا لعلى اخرجه
عنك لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غنى عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابى وقاص والى محمد
بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الى ان يجتمع اليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم
ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك على خلافك على على ومحى عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم فانى لست اريد الامارة عليك ولكنى اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر فان الراى الذى اطمعك فى هو الذى صيرك
الى ما صيرك اليه اترك عليا فى المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك واما زعمك انى طعنت على على فلعمرى ما انا كعلى فى الايمان
والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنى عهد الى فى هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا
فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه
واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا
نريدها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن منا احد احق بها من صاحبه الا باجتماعنا

عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت آخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر
لام المؤمنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فانى لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولكنى اردت ان اذكرك النعمة التى
خرجت منها والشك الذى صرت اليه وانك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله صلى الله عليه امرا لم تستطع الا ان تمضى عليه وهو انه نهاك
عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره لك رسول الله صلى الله عليه ام ترا اهل الدار من اهل القبلة فاما
قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلك وسائلهم عما كان الى يوم القيمة والسلام فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس فى يده
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى فى يدى فقد اخبرنى رسول الله صلى الله عليه بالذى هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفى وجلست فى بيتى واتهمت الراى على الدين
اذ لم يصح لى معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمرى ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا والسلام
قد اتينا على ما اردنا ذكره من حال على عليه السلام مذ قدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معاوية من المراسلات وما جرى بين معوية وبين غيره من الصحابة
من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن نذكر الآن جرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين ع ومن تهمة الشيعة له بموالاة معاوية عليهم ومفارقة جرير
امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى على عليه السلام كثر قول الناس فى التهمة لجرير فى امر معوية فاجتمع جرير و
الاشتر عند على ع فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان كنت ارسلتنى الى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذى ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا
يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفوه بعمرو وذى الكلاع وحوشب ذى ظليم وقالوا انهم يزعمون انك قتلته
فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل على محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم و
وقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبى قال اجتمع جرير والاشتر عند على ع فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك
بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشى فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم
يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعنى فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك فى حبس لا تخرجون
منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين فقال جرير ووددت والله لو كنت مكانى بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا
فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال نصر وقال الاشتر فيما كان من
تخويف جرير اياه بعمرو وبن حوشب: لعمرك يا جرير لقول عمرو * وصاحبه معاوى بالشآم * وذى كلع وحوشب ذى ظليم * اخف على من ريش النعام * اذا اجتمعوا
على فخل عنهم * وعن باز مخالبه دوامى * ولست بخائف ما خوفونى * وكيف اخاف احلام النيام * وهمهم الذى حاموا عليه * من الدنيا وهمى ما امامى * فان اسلم اعمهم
بحرب * يشيب لهولها راس الغلام * وان اهلك فقد قدمت امرا * افوز بفلجه يوم الخصام * وقد زادوا على واوعدونى * ومن ذا مات من خوف الكلام * وذكر ابن
قتيبة فى كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشرة فى شهر رمضان فبايعه واسلم وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله صلى الله عليه
وآله كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول لجرير يرحمك الله يوسف هذه الامة وكان طويلا اصبح الوجه يصل الى ذروة البعير من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب
لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل عليا ع ومعوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفى بالسراة سنة اربع وخمسين فى ولاية
الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فذكره ابن الكلبى فى جمهرة النسب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن
حرب بن على بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وقد ذكر اهل السير ان عليا ع
هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا ع منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسرى كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابى
اراكة قديما ولعله اليوم نسى ذلك الاسم الاصل ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانى وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم
فلما طالبه عليه السلام بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام
لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره الشرح خاس به يخيس ويخوس اى غدر به وخاس فلان بالعهد اى نكث وقبح الله فلانا اى نحاه عن الخير وهو مقبوح والتبكيت
كالتقريع والتعنيف والوفور مصدر وفر المال اى تم يجئ متعديا ويروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال: يا من مدحناه فاكذبنا
بفعاله واتى بنا نجاد * برق انسيناه من مدائحنا * مرتبت فاردده لنا سهاد * ان التجارب تمتلى المستور * من آبائها وتهتك الرجال فاما القول فى نسب بنى ناجية
فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لوى ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوى فى مماظة كانت بينهما فطاطات ناقته راسها لتاخذ
العشب فعلقت بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته فدبت الافعى على القتب حتى نهشت سامة فقتلته فقال اخوه كعب بن لوى يرثيه: عين جودى لسامة
بن لوى * علقت ساق سامة العلاقه * رب كاس هرقتها ابن لوى * حذر الموت لم تكن مهراقه * قالوا وكانت معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من البحرين
فولدت منه الحرث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوى بن غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر
كعب بن لوى انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية وظن انه صادق فى قوله فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم عليه ركب من البحرين فراوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه
فسالهم كعب بن لوى من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفا امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك فتزوج
الحارث فاعقب هذا العقب وقال هؤلاء انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عمى سامة لم يعقب وزعم الكلبى ان سامة بن لوى ولد غالب بن سامة وامه
ناجية والحرث بن سامة ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بنى ناجية من جرم بن ربان بن علاف ادعوا
انهم بنو سامة بن لوى وان امهم ناجية هذه ونسبوا هذا النسب فانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على ع من مصقلة بن هبيرة وهذا هو قول الهيثم بن عدى

فى الانساب

كما هنا ذكره ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب الاغانى الكبير و وجدت انا فى جمهرة النسب لابن الكلبى كلاما قد صرح فيه بان سامة بن لوى اعقب فقال
ولد سامة بن لوى الحرث وامه هند بنت تيم بن غالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن ربان من قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو ابن اثنى
عشرة سنة فولد الحرث بن سامة لويا وعبيدة و ربيعة وسعدا وامهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن طالب بن فهر وعبد البيت وامه ناجية بنت جرم خلف عليها
الحرث بعد ابيه وكان مع معقب فهم الذين قتلهم على بن ابى طالب قال ابو الفرج الاصفهانى فاما الزبير بن بكار فانه ادخلهم فى قريش وهم قريش العازبة
قال وانما سميت العازبة لانهم عزبوا من قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن ربان وهو علاف وهو اول من اتخذ الرحال العلافية فنسب اليهم واسم
ناجية ليلى وانما سارت مع سامة فى مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى اتت الى الماء فشربت فسميت ناجية
قال ابو الفرج والزبير بن بكار فى ادخالهم فى قريش مذهب وهو مخالفة امير المؤمنين وميله اليهم لاجماعهم على بغضه عم حيث المشهور المأثور من مذهب
الزبير فى ذلك **وممن** انتسب الى سامة بن لوى على بن الجهم الشاعر وهو على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كراز بن كعب بن
جابر بن مالك بن عتبة بن الحرث بن عبد البيت بن سامة بن لوى بن غالب هكذا كان ينسب نفسه وكان مبغضا لعلى عليه السلم يحذو لحو مروان بن ابى حفصة فى هجاء
الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل **شعرا** ورافضة تقول بشعب رضوى • امام خاب ذلك من امام • امامى من له عشرون الفا • من الاتراك مشرعة
السهام • وقد هجاه ابو عبادة البحترى فقال فيه **شعرا** اذا ما حصلت عليا قريش • فلا فى العيرات ولا النفير • ولو اعطاك ربك ما تمنى • لزاد الخلق
فى عظم الايور • وما الجهم بن بدر حين يعزى • من الاقمار ثم ولا البدور • علام هجوت مجتهدا عليا • بما لفقت من كذب وزور • اما لك فى استك الوجعاء
شغل • يكفك عن اذى اهل القبور • وسمع ابو العيناء على بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين على عليه السلم فقال له انا ادرى لم تطعن على امير المؤمنين فقال
تعنى قصة بيعة اهلى مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما ومن شعر على بن الجهم
لما حبسه المتوكل الرم نظرى على عليا عيا • وهم بالامس اخوان الصفاء • فلما ان بليت غدوا وراحوا • على اشد اسباب البلاء • ابت اخطارهم ان ينصرونى
بمال او بجاه او ثراء • وخافوا ان يقال لهم خذلتم • صديقا فادعوا قدم الجفاء • تظافرت الروافض والنصارى • واهل الاعتزال على هجائى • وعابونى وما
ذنبى اليهم • سوا علمى باولاد الزناء • قال الروافض نجاح بن سلمة والنصارى بختيشوع واهل الاعتزال على بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان على بن الجهم من
الحشوية شديد النصب عدو التوحيد والعدل فلما سخط المتوكل على احمد بن ابى دواد ونفاه شمت به على بن الجهم فهجاه وقال فيه **شعرا** يا احمد بن ابى
دواد دعوة • بعثت اليك جنادلا وحديدا • ما هذه البدع التى سميتها • بالجهل منك العدل والتوحيدا • افسدت امر الدين حين وليته • ورميته بابى الوليد وليدا
ابى الوليد احمد بن ابى داود وكان قد تبر قاضيا **شعرا** لا محكما جدلا ولا مستطرفا • كهلا ولا مستحدثا محمودا • شرها اذا ذكر المكارم والعلا • ذكر القلايا
مبدئا ومعيدا • ويود لو مسخت ربيعة كلها • وبنو زياد صحفتو ثريدا • واذا ترفع فى المجالس خلته • ضبعا وخلت بنى ابيه قرودا • واذا تبسم ضاحكا شبهته
شرقا تعجل شربه قرودا • لا اصبحت بالخير عين ابصرت • تلك المناخر والثنايا السودا • وقال يهجوه لما فلج • لم يبق منك سوى خيالك لامعا • فوق الفراش
ممهدا بسواد • فرحت بمصرعك البرية كلها • من كان منهم موقنا بمعاد • كم مجلس لله قد عطلته • كى لا يحدث فيه بالاسناد • ولكم مصابيح لنا اطفاتها • حتى تحيد
عن الطريق الهادى • ولكم كريمة معشر ارملتها • ومحدث اوثقت فى الاقياد • ان الاسارى فى السجون تفرجوا • لما اتتك مواكب العواد • وغدا المصير على
الطبيب فلم يجد • لدواء دائك حيلة المرتاد • فذق الهوان معجلا ومؤجلا • والله رب العرش بالمرصاد • لا زال فالجك الذى بك دائما • وفجعت قبل الموت
بالاولاد وروى ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مروان بن ابى حفصة الاصغر ان على بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل
ذلك فسأل عن السبب فحدث بقصة بنى سامة بن لوى وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم فى قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا عليه السلم اخرجهم منها فارتدوا
وانه قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى على بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان
بن ابى حفصة المكنى ابا السبط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغرى بعلى بن الجهم ويحثه على هجاء وثلبه فيضحك منهما فقال له مروان ان جهما حين تنسبه
ليس فى عجم ولا عرب • لج فى شتمى بلا سبب • سارق الشعر والنسب • من اناس يدعون ابا • ماله فى الناس من عقب • فغضب على بن الجهم ولم يجبه لانه كان
كان يستحقره فاوما اليه المتوكل ان يزيده فقال ءانتم يا بنى جهم من قريش • وقد باعوكم ممن يريد • اترجوان تكابرنا جهارا • باصلكم وقد بيع الجدود • فلم
يجبه ابن الجهم فقال له ايضا • على تعرضت لى ضلة • لجهلك بالشعر يا مائق • تروم قريشا وانسابها • وانت لانسابها سارق • فان كان سامة جدكم • فالك
منى اذا طالق **واما نسب مصقلة** بن هبيرة فان ابن الكلبى قد ذكره فى جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربى بن امرئ القيس بن ربيعة
بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار
بن معد بن عدنان **واما خبر** بنى ناجية مع على عليه السلم فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم
قال حدثنى عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك بنى ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا عم بعد الهزيمة دخلوا فى الطاعة غير بنى ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم
على عليه السلم رجلا من اصحابه فى خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس فى الطاعة غيركم فافترقوا ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى
فاسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا
قهرونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى
فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلتهم وسبا
ذراريهم فقدم بهم على على عليه السلم قال ابن هلال الثقفى وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابى سيف عن الحارث بن كعب الازدى عن عمه عبد الله بن قعين

الازدى قال كان الحريث بن راشد الناجى احد بنى ناجية قد شهد مع على صفين فجاء الى على عليه السلم بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين فى ثلثين من اصحابه يمشى بينهم
حتى قام بين يديه فقال له والله لا اطيع امرك ولا اصلى خلفك وانى غدا لمفارقك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصى ربك ولا تضر الا نفسك اخبرنى
لم تفعل قال لانك حكمت فى الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له على عم
ويحك هلم الى اداريسك واناظرك فى السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فعلك تعرف ما انت الآن له منكر وتبصر ما انت الآن عنه عم وبه جاهل فقال
الحريث فانى غاد عليك غدا فقال على عليه السلم اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يقتحمن بك راى السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتنى
واستنصحتنى وقبلت منى لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الحريث من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت فى اثره مسرعا وكان لى من بنى عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه فى ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين عليه السلم وامر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة
امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له فى عاجل الدنيا واجل الآخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقنى فقمت عند باب داره وفيها رجال من اصحابه لم
يكونوا شهدوا معه دخوله على على عليه السلم فوالله ما رجع ولا ندم عما قال لامير المؤمنين عم وما رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء انى قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على
ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه فقال لهم نعم ما رايتم قال
فاستاذنت عليهم فاذنوا لى فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجى وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك على حقا لاحسانك وودك وحق المسلم على المسلم
ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم انى خايف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق
امير المؤمنين ففارقته ومخالفته وانا خال به ومشير عليه بطاعة امير المؤمنين م ومناصحته والاقامة معه ففى ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى على عليه السلم لاعلمه الذى كان ثم
اطمأننت الى قول صاحبى فرجعت الى منزلى فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلم فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذى كان على خلوة
فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الى براسه فاخبرته بخبر الحريث وما قال وما قلت لابن عمه وما رد على فقال عليه السلم دعه فان
قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت له يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الآن فتستوثق منه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من يتهم من الناس ملأنا السجون منهم ولا
ارانى يسعنى الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لى الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت مع اصحابى فجلست معهم هنيئة فقال لى على عليه السلم ادن منى فدنوت
فقال لى مرّ اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه كل يوم لم يكن ياتينى فيه قبل هذه الساعة فاتيت منزله فاذا ليس فى منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخر وكان
فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى على عليه السلم فقال لى حين رانى اقطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله
كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصببت على هامهم السيف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام
اليه زياد بن حفصة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قل ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا معنا ولقلما
ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فأذن لى فى اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله تع
فقال له على عليه السلم فاخرج فى آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدرى اين توجه القوم قال لا والله ولكنى اخرج فاسأل فاتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله
حتى تنزل دير ابى موسى ثم لا تبرح حتى ياتيك امرى فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس فى جماعة فان عمالى ستكتب الى بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين
فذلك اخفى لهم وساكتب الى من حولى من عمالى فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله على امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابى هذا من حولى من العمال
اما بعد فان رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هرابا نظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون فى كل ناحية من ارضك ثم اكتب الى بما
ينتهى اليك عنهم والسلم فخرج ابن حفصة حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين عليه السلم ندبنى لامر من امره مهم له وامرنى
بالانكماش فيه بالعشيرة حتى اكون انا آمره وانتم شيعته وانصاره واوثق حى من احياء العرب فانتدبوا معى الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة
وثلثون رجلا فقال لا كفينا الا نريد اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابى موسى فنزل فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين عليه السلم
قال ابرهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله عن ابى سيف عن ابى الصلت التيمى عن ابى سعيد عن عبد الله بن وال التيمى قال انى لعند امير المؤمنين عم اذ فيج
قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصارى وكان احد عماله فيه لعبد الله على امير المؤمنين عليه السلم من قرظة بن كعب سلام عليك فانى احمد الله
اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فانى اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له
زاذان بن فروخ اقبل من عند اخواله فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر فقال بل مسلم قالوا فما قولك فى على قال اقول فيه خيرا قول انه امير المؤمنين وسيد
البشر ووصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا
فقالوا له ما دينك قال يهودى فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمى فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرنى احد عنهم بشئ
فليكتب الى امير المؤمنين فيهم برأيه اليه ان شاء الله تع فكتب اليه على عليه السلم اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التى مرت بعملك فقتلت المرء المسلم
وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تختبر
اعمالهم فالزم واقبل على خراجك فانك بما ذكرت فى طاعتك ونصيحتك والسلم وكتب على عليه السلم الى زياد بن حفصة مع عبد الله بن وال التيمى اما بعد فقد
كنت امرتك ان تنزل دير ابى موسى حتى ياتيك امرى وذلك انى لم يكن اعلم اين توجه القوم وقد بلغنى انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم
وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقتهم فارددهم الى فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا
الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبل والسلم قال عبد الله بن وائل فاخذت الكتاب منه عليه السلم وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت
اليه فقلت له يا امير المؤمنين الا امضى مع زياد بن حفصة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخى افعل فوالله انى لارجو ان تكون من اعوانى على الحق

بعلمك بد

وانصارا على القوم الظالمين قال فوالله ما احب ان لي بمقالتك تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك وانا من اوليائك وانا والله حيث تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله مالي عنك من غناء واني لاحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له اني قد استاذنت امير المؤمنين عليه السلم في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا به فسالنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المداين فلحقناهم وهم نزول بالمداين وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا واعادوا دوابهم فهم جامون مريحون وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لاثر الله عليها ايها العمي الابصار الصم الاسماع فقال الخريت فاخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب واللغوب والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤس اصحابك ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رايت فيما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين يديها فتاكل ثم تقوم الى الماء فتشرب وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما راى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء القوم جاءوكم الساعة على هذه الحالة ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضا ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زيادا وان في يده لعرقا ينتهشه فنهش نهشتين او ثلثا ثم اتي باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو وان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على خمسة نفر واني ارى امركم وامرهم سيصير الى القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال لياخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا فاكلوا وشربوا واراحوا دوابهم هذا والله سوء الراي قال ودعا زياد صاحبهم الخريت فقال له اعتزل ننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة فقلت لزياد ادعو لك ثلثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت فدعوت له ثلثة فكنا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين عليه السلم وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض بسيرتكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على امر رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وبسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال له الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما قتله رجل من اصحابي قال فادفعه الينا قال ما لي الى ذلك من سبيل قال او هكذا انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رايت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وصرع منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من اول الليل ثم مضوا فذهبوا فاصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مايتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضوا به معهم فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى علي عليه السلم اما بعد فقد لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمداين ودعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا لهم صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قايم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد نشب فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسوا الليل خرجوا من تحته متنكرين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا منها جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر امرك رحمك الله والسلم فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا الحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما ان تلقهم باعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فانهم قوم عرب والعدة تصبر وتنتصف منهم فقال له علي عليه السلم تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد بن معقل وكتب الى عبد الله بن عباس بالبصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله والسلم قال وكتب علي عليه السلم الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد سمعتم واطعتم واحسنتم البلاء والسلم قال ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثيرة من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص وطايفة اخرى من الاعراب ترى رايه قال ابرهيم بن هلال

فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال كنت انا واخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى عليا عليه السلم فقال له يا معقل اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة فابطا علينا فقام معقل فقال ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطاوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فاني ارجو ان ينصركم الله عليهم ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن قعين فقال اصبت ان شاء الله تعالى رايا رايك واني لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى فان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله تعالى فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لي ولاخي مكرما موادا ما يعدل بنا احدا من الجند ولا زال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما واذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عند عبد الله بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك رسولي بالمكان الذي كنت به مقيما او ادركك وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي اليك رسولي وانت فيه حتى يقدم اليك بعثنا الذي وجهناه اليك فقد وجهت اليك خالد بن معدان الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له والسلم قال فقرا معقل بن قيس على اصحابه فسروا به وحمدوا الله وقد كان ذلك الوجه هالهم واقمنا حتى قدم علينا معدان الطائي وجاءنا حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في اثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الازدي وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنته وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرته قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدؤا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف كلهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك راسه تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثماية من العلوج والاكراد قال كعب بن قعين ونظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى الخلاف على وتزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى علي عليه السلم بالفتح وكنت انا الذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب على علي عليه السلام قراه على اصحابه واستشارهم في الراي فاجمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس يتبع اثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسدوا عليك الناس قال فردني اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه وخذلانه اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسال عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر ببلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلم قال فسال معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبي بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي ع وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من ساير العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال للذي يرى راي عثمان من اصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما وقال للذي منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طايفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من نصارى العرب ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع منه قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة ليتمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاء من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرا على اصحابه كتابا من علي عليه السلم فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلم قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم يمينه ونصاراهم ومانعي الصدقة يسرة وجعل يقول لقومه امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما

وعدوا تالى شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله يقر عينيه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف بالقلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدى
وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا ثم انصرف فوقف موقفه الذى كان فيه في الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبى وهو في الميسرة ان احمل
عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذى كان فيه في الميسرة ثم بعث معقل الى الميمنة والميسرة اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه
وضربها وحمل وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبى بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما
ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبا من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا
ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم
الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زللت مذ عقلت الا في خروجى من دينى دين الصدق الى دينكم دين السوء لا والله لا ادع دينى ولا اقرب
دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم
معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا وعاد الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها
احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى على عليه السلم اما بعد فانى اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبايل ذات حد وعدد
وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين ع ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت اخرى
فقبلنا امر التى اقبلت وصمدنا الى التى ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التى كانت
عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا
نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترؤا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلم
ثم اقبل بالاسارى حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامل لعلى ع على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل
يا حامى الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزى المتصدقين فبلغ قوله معقل
بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم وازراء على لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بنى تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحرث الذهلى الى معقل فقال له
بعنى نصارى بنى ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابا عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين ع فقال
مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر اخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيا واقبل معقل الى على عليه السلم فاخبره بما كان من الامر فقال له على عليه السلم احسنت و
اصبت ووفقت وانتظر على ع مصقلة ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشىء فقال ما ارى مصقلة
الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب منكم مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك حق
المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها الى حين ياتيك رسولى والا فاقبل الى حين تنظر في كتابى فانى قد تقدمت الى رسولى ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه
عليك الا ان تبعث بالمال والسلم وكان الرسول ابو حرة الحنفى فقال له ابو حرة ابعث بهذا المال والا فاشخص معى الى امير المؤمنين ع فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل
وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى امير المؤمنين ع ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا عليه السلم بالكوفة فاقره اياما لم يذكر
له شيا ثم سأله المال فادى اليه مائتى الف درهم وعجز عن الباقى قال ابرهيم قال الثورى بن سيف عن ابى الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعانى مصقلة الى رحله فقدم عشاؤه فطعمنا منه ثم
قال والله ان امير المؤمنين يسألنى هذا المال ووالله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لا يمضى عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لاحملها قومى ولا اطلب فيها الى احد
ثم قال والله لو ان ابن هند مطالبى بها او ابن عفان لتركها لى الم تر الى ابن عفان كيف اطعم الاشعث مائة الف من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى ذلك الراى وما
هو بتارك لك شيا فسكت ساعة فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ عليا ع فقال ماله ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة
الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار على ع الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيبانى شيعة لعلى عليه السلم
مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فانى كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولى
والسلم فاخذه مالك بن كعب الارحبى فسرح به الى على عليه السلم فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا لم يرد عليه **شعرا** لا ترمينى
هداك الله معترضا ° بالظن منك فما بالى وحلوانا ° ذاك الحريص على ما نال من طمع ° وهو البعيد فلا يورث احزانا ° ماذا اردت الى ارساله سفها ° ترجو سقاط
امرء لم يلف وسنانا ° عرضته لعلى انه اسد ° يمشى العرضنة من اساد خفانا ° قد كنت في خير مصطاف ومرتبع ° تحمى العراق وتدعى خير شيبانا ° حتى تقحمت امرا
كنت تكرهه ° للراكبين له سرا واعلانا ° لو كنت اديت مال الله مصطبرا ° للحق زكيت احيانا وموتانا ° لكن لحقت باهل الشام ملتمسا ° فضل ابن هند وذاك الراى اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ° ماذا تقول وقد كان الذى كانا ° اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة ° لم يرفع الله بالبغضاء انسانا ° فلما وقع الكتاب اليه علم ان التغلبى
قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه
فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابرهيم وحدثنى ابن سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلى عليه السلم حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا
ولم يستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذى اشتراهم وصار مالى دينا على الذى اشتراهم وروى ابرهيم ايضا عن ابرهيم بن
ميمون عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار عن عمار الدهنى قال لما هرب مصقلة قال اصحاب على ع يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه
وقال ظبيان بن عمارة احد بنى سعد بن زيد مناة في بنى ناجية ° هلا صبرت للقراع ناجيا ° والمرهفات تختلى الهواديا ° والطعن في نحوركم تواليا ° وصايبات الاسهم
القواضيا ° وقال ظبيان ايضا ° الا فاصبر للطعن والضرب ناجيا ° وللمرهفات المختلين الهواديا ° فقد صب رب الناس جورا عليكم ° وصيركم من بعد عز مواليا

سماكم

سماكم بالجليل عودا اعرابيا ° اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا ° فصبحكم في رحلكم وخيولكم ° بضرب يرى منه المدجج هاديا ° فاصبحتم من بعد عز وكثرة ° عبيد العصا لا تمنعون
الذراريا ° قال ابرهيم بن هلال الثقفى [illegible]

[illegible]

فاما ما تقوله الفقهاء في مثل هذه [illegible]

[illegible]

الاصل ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذى لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار منى لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهى حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ **الشرح** [illegible]

[illegible] **واعلم** ان هذا الفصل يشتمل على فصلين [illegible] **فاما الفصل الاول** [illegible]

[illegible]

بجما وشال الموازنة فى الكتاب العزيز واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله ليكونوا لهم عزا ثم قال ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال
نعد لهم عدا فهذه الموازنة ومما جاء من ذلك فى الشعر قوله فاشدهم باسا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاصحاب فقود واعزهم بازاء فقدا بازاء باسا والموازنة كثيرة فى
الكلام وهى فى كتاب الله اكثر فاما الفصل الثانى فيشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرونذكر منه ما يحضرنا و
اما القناعة فقد ورد فيها شئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجلين من الانصار لا تيأسا من روح الله ما تهزهزت رؤسكما فان احدكم لا يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله
ويرزقه وعنه ويعزى الى امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا ينفد ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام على عليه السلام اتخذوا
البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من ماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام العمرى انقطعت الى غير الله فما صنيعكم انتخافون الضيعة اذا
انقطعتم اليه فى بعض كتب الالهية القديمة يقول الله تع يا ابن ادم اتخاف ان اقتلك بطاعتى هزلا وانت تنفق بمعصيتى سمنا قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب لى الى سلمان
الفارسى فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح سانج لا ابزار عليه فقال صاحبى لو كان لنا فى ملحنا هذا
سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبى الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتى مرهونة عباد بن منصور لقد
كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح لكنه كان اصبرهم عن الدينار والدرهم فساد اهل البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ منى فقال
لا ياخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان ياخذ اجرتها فى كل شهر دينارا فيتبلغ به الخليل احمد كان الناس
يكتسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب بن منبه ارملت مرة حتى كدت اقنط فاتانى آت فى المنام ومعه شبه لوزة فقال
افضض فضضتها فاذا حريرة فيها ثلاثة اسطر لا ينبغى لمن عقل عن الله امره وعرف الله عدله ان يستبطى الله فى رزقه فقنعت وصبرت ثم اعطانى الله فاكثر
قيل للحسن ان اباذر يقول الفقر احب الى من الغنا والسقم احب الى من الصحة فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن ان الله فى
غير الحال التى اختارها الله له العمرى يا ابن آدم الطير لا تاكل رغدا ولا تخبأ لغد وانت تاكل رغدا وتخبأ لغد فالطير احسن ظنا منك بالله تع حبس عمر بن
عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال له يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما رايت فعلام التهافت
فى النار عبد الواحد بن زيد ما احب شيئا من الاعمال ان يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو راس المحبة قال ابن شبرمة فى محمد
بن واسع لو ان انسانا اكتفى بالتراب لاكتفى به يقال انه من جملة ما اوحى الله تع الى موسى قل لعبادى المتسخطين لرزقى اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض
الملوك نديم فسكر ففاتته الصلوة فجاءته جارية له بجمرة نار فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا فقالت له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة فترك
الدنيا وانقطع الى العبادة وقعد يبيع البقل فدخل عليه الفضل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وليس تحت جنبه حصير فقالا له انا روينا انه لم يدع احد شيئا
لله الا عوضه الله تع خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه اصابت داود الطائى ضايقة شديدة فجاءه حماد بن ابى حنيفة باربع مائة درهم من
تركة ابيه فقال داود هى من مال رجل ما اقدم عليه احد فى زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا للحى ولكنى
احب ان اعيش فى عز القناعة سفيان الثورى ما اكلت طعام احد الا ابتليت عليه مسعر بن كدام من صبر على الخل والبقل لم يستعبد فضيل اصل الزهد الرضا عما
رزقك الله تع الا تراه كيف يصنع بعبده ما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما هو اصلح له المسيح عليه السلام انا الذى
كببت الدنيا على وجهها وقدرتها بقدرها ليس لى ولد يموت ولا بيت يخرب وسادى الحجر وفراشى المدر وسراجى القمر امير المؤمنين عليه السلام اكل تمر دقل و
شرب عليه ماء ومسح بطنه فقال من ادخله بطنه النار فابعده الله فانشد فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وفى الحديث
الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا فى الطلب ومن كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء
الاعظم الحسن الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير مزداد ولا منتقص مما قدر له فعلام التقحم فى النار ابن مسعود رض
رفعه انه ليس احد اكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون فيها الى منتهى معلوم المسيح ع انظروا الى طير السماء
تغدو وتروح ليس معها شئ من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولى فلان يقول حسبى كسرتى وملحى وفد عروة
بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقى ان الذى هو رزقى سوف يأتينى اسعى اليه فيعيينى
تطلبه ولو قعدت اتانى لا يعيينى فكيف خرجت من الحجاز الى الشام تطلب الرزق ثم اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته ونضاها راجعا الى الحجاز فذكره هشام
فى الليل فسأل عنه فقيل انه رجع الى الحجاز فتندم وندم وقال رجل قال الحكمة ووفد على مستجديا فجبهته ورددته ثم وجه اليه بالفى درهم فجاءه الرسول وهو بالمدينة
فدفعها اليه فقال قل لامير المؤمنين كيف رايت سعيت فاكديت وقعدت فى منزلى فاتانى رزقى عمر بن الخطاب رض يعلم ان الطمع فقر وان الياس غنى ليس
من شئ استغنى عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله طائران فاكل احدهما عشية فلما اصبح طلب غداء فاتته بعض ازواجه بالطائر الآخر فقال الم انهك
ان ترفعى شيئا لغد فان خالق الغد خالق رزقه وفى الحديث المرفوع قد افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما آتاه من حكمة سليمان ع قد جربنا لين العيش وشدته
فوجدنا اهنأه ادناه وهب فى قوله تع فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة بعض الحكماء شعرا فلا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت فى الزمن الطويل ولا تظنن
بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقيل الله اصدق كل قيل ولو ان العقول تجر رزقا لكان المال عند ذوى العقول عائشة قالت لى
رسول الله صلى الله عليه وآله ان اردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا زاد الراكب ولا تخلقى ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء يقال ان جبرئيل ع جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لى فيها بل جوعتان وشبعة وجد مكتوبا على صخرة عادية يا ابن ادم لست ببالغ املك ولا
سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك الحسين الضحاك يا روح من عظمت قناعته حسم المطامع من غد وغد

من لم يكن

من لم يكن الله متهما لم يمس محتاجا الى احد اوحى الله تع الى بعض انبيائه اتدرى لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال قنط يوسف
بن يعقوب عليهما السلام فى الجب بجوع اعتراه فاوحى الله تع اليه انظر الى حائط البير فنظر فانفرج الحائط عن ذرة فى صخرة معها طعامها فقيل له اتراني لا اغفل
عن هذه الذرة واغفل عنك وانت نبى ابن نبى دخل على عليه السلام المسجد وقال لرجل امسك بغلتى فخلع لجامها وذهب به فخرج على ع بعدما قضى صلوته وبيده درهمان
ليدفعهما اليه مكافاة له فوجد البغلة عاطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين ليشترى بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق فى السوق قد باعه الرجل بدرهمين
وعاد الى مولاه فقال على ع ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن مهاجر البجلى شعرا كسوت جميل الصبر وجهى فصانه
به الله عن غشيان كل بخيل فلم يتبذل للبخيل ولم اقم على بابه يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه ان يرى الى الناس مبذولا لغير قليل وقف بعض الملوك
على سقراط وهو فى المشرقة فقال له سل حاجتك قال له حاجتى ان تزيل عنى ظلك فقد منعنى الرفق بالشمس فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط
الى حجارة الارض ولعاب الدود انما حاجته الى امر يصحبه حيث ما توجه صلى معروف الكرخى خلف امام فلما انفتل سأل ذلك الامام معروفا من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد
ما صليته خلفك قال لم قال لان من شك فى الرزق شك فى الرازق شعرا لا تهلكن النفس وجدا وحسرة على الشئ سداه لغيرك قادره ولا تأيسن من طلاب الحاجات
تنال وان كان نهبا بين ايد تبادره فانك لا يعطى امرء حظ غيره ولا يمنع الشئ الذى الغيب باصره قال عمر بن الخطاب لعلى بن ابى طالب قد ملت الناس
وقد احببت ان الحق بصاحبى فقال ان سرك ان تلحق بهما فقصر املك وكل دون الشبع واخصف النعل وكن كميش الازار مرقع القميص تلحق بهما بعض شعراء العجم
غلا السعر فى بغداد من بعد رخص وانى فى الحالين بالله واثق فلست اخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق قيل لعلى ع لو سد على رجل
باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه قال من حيث كان يأتيه اجله بعض الشعراء صبرت النفس لا اجزع من حادثة الدهر رايت الرزق لا يكسب
بالعرف ولا النكر ولا بالسلف الامثل اهل الفضل والذكر ولا بالعقل والدين ولا بالجاه والقدر ولا يدرك بالطيش ولا
بالجهل ولا الهذر ولكن قسما تجرى بما ندرى ولا ندرى جاء فتح بن حرب الى منزله بعد العشاء فلم يجد عندهم ما يتعشى به ولا وجد دهنا للسراج وهم فى الظلمة
فجلس يبكى من الفرح ويقول باى يد كانت منى يا رب باى عمل باى طاعة تنعم على فاترك على مثل هذه الحال اتى هرم بن حيان اويس القرنى فقال السلام
عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انى عرفتك بالصفة فكيف عرفتنى فان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل فيعرف
بعضها بعضا قال اوصنى قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالط الشك الموعظة اتفر الى الله بدينك وتتهمه فى رزقك منصور
الفقيه الموت اهون عندى بين الغنا والاسنة والخيل تجرى سراعا مقطعات الاعنة من ان يكون لنذل على فضل ومنة اعرابى شعرا اتايس ان يقاربك النجاح
فاين الله والقدر المتاح قال رجل يا رسول الله اوصنى قال اياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما فى ايدى الناس حكيم احسن الاحوال حال من يغبطك
بها من دونك ولا يحقرك لها من فوقك ابو العلاء المعرى فان كنت تبغى العيش فابغ توسطا فعند التناهى يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهى اهلة و
يدركها النقصان وهى كوامل خالد بن صفوان كن احسن ما تكون فى الظاهر حالا اقل ما تكون فى الباطن لان الكريم من كرمت عند الحاجة خلته واللئيم من لؤمت
عند الفاقة طعمته وكم ملك جانبته عن كراهة لاغلاق باب او لتشديد حاجب وبى عن غنى نفس مراد ومذهب اذا انبهمت دونى وجوه المذاهب بعض الحكماء ينبغى
للعاقل ان يكون فى دنياه ان يكون كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها الاصل ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير
الى الشام اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى النفس والاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب فى السفر وانت
الخليفة فى الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال الرضى رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وقد قفاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل الشرح وعثاء السفر مشقته واصل الوعث المكان
السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق من يمشى فيه اوعث القوم اى وقعوا فى الوعث والكآبة الحزن والمنقلب مصدر من انقلب اى رجع وسوء المنظر
قبح المرأى وصدر الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى المسانيد الصحاح وختمه امير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعهما غيرك وهو صحيح
لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه يستحيل ان يكون الشئ الواحد فى مكانين واحد مقيما وسائرا وانما اتضح هذه القضية فى الاجسام لان الجسم الواحد
لا يكون فى جهتين فى وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو البارى سبحانه فانه فى كل مكان على معنى ان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته
ونفوذ حكمه وقضائه وقدره فقد صدق ع انه المستخلف وانه المستصحب وان الامرين مجتمعان له جل ذكره وهذا الدعاء دعا به عليه السلام بعد ان وضع رجله
فى الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم فى كتاب صفين وذكره غيره ايضا من رواة السيرة قال نصر لما وضع على ع
رجله فى ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين وذكره قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر الى آخر الفصل وزاد نصر فيه ومن الحيرة بعد اليقين قال ثم خرج وخرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسى
سيرى وامى الشاما وقطعى الحزون والاعلاما ونابذى من خالف الاماما انى لارجو ان لقينا العاما جمع بنى امية الطغاما ان نقتل العاصى والهماما وان نزيل
من رجالها هاما قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة على ع وهو آخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفنى
بالكوفة لحشر الرجال فقال على ع لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت ههنا اعظم غناء منهم لو كنت معهم قال فخرج على ع حتى اذا حاذى الكوفة
صلى ركعتين قال وحدثنا عمرو بن خالد عن ابى الحسين زيد بن على ع عن آبائه عن على ع انه خرج وهو يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلوة
فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن
المفروض والصلوة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى نزل دير ابى موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى به العصر فلما انصرف من الصلوة قال سبحان الله

ذو الطول والنعم سبحان الله ذو القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء قال نصر ثم خرج علي ع حتى نزل على شاطئ
برس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل
وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال والنخل
باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث بها قدر الغداء قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال
اني لانظر الى ابي مخنف بن سليم وهو يساير عليا ع وعلي يقول له ان بابل ارض قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم
في اثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزول والطعام
فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال: لا تحسبني يا علي غافلا •
لاوردن الكوفة القنابلا • بجمعي العام وجمعي قابلا • فبلغ ذلك عليا ع فقال: لاوردن العاصي بن العاصي • سبعين الفا عاقدي النواصي • مستحقبين حلق الدلاص •
قد جنبوا الخيل على القلاص • اسود غيل حين لا مناص • قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم
قال غزونا مع علي ع صفين فلما نزل بكربلاء وصلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب
قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي ع حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك ابي الحسن قال لما
نزل بكربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها يشمها واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت المرأة دعنا منك
ايها الرجل فان امير المؤمنين ع لا يقول الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين ع كنت في الخيل الذي بعث اليهم فلما انتهيت
الى الحسين ع واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي ع والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على فرسي حتى
وقفت على الحسين عليه السلام وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين ع امعنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت
ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين ع فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا يعيننا
الا دخل النار قال فاقبلت في الارض هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جاء عروة البارقي
الى سعيد بن وهب فسأله فقال الحديث حدثناه عن علي عليه السلام قال نعم قال بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده
يقول هاهنا هاهنا فقال له رجل وما ذاك يا امير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله ينزل هاهنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى
هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه آخر انه عليه السلام
قال فويل لكم عليهم فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرتهم قال نصر وحدثنا سعيد
بن حكيم العبسي عن الحسين بن كثير عن ابيه ان عليا عليه السلام اتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم اوما بيده الى
مكان فقال هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اوما بيده الى مكان آخر فقال هاهنا مراق دمائهم ثم مضى الى ساباط **وينبغي ان نذكر هاهنا** ابتداء عزمه ع
على مفارقة الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كانت العمال وكاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود قال لما اراد علي ع المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار
فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الامر ومقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا
برأيكم فقام هاشم بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء
وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من طلب دم عثمان كذبوا ليس بدمه
يثأرون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذاك ظني بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم
من يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا
امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل واشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان
قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد صلى الله
عليه وآله من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على احد حبسوه وضربوه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين
قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهم لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم بالكلام يا قيس قال اما اني عارف بفضلكم
معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص
وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب فاما نحن فليس لنا عليك خلاف متى ما
دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي جحيفة عن معبد قال قام علي ع خطيبا على منبره فكنت
تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله واعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب
وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة يقال له اربد فقال اتريد ان تسير بنا الى اخواننا اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا اهل البصرة

فقتلتهم

فقتلتهم كلا ها الله اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر رحمه الله فقال من هذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق يباع فيه البراذين
فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي عليه السلام فقيل يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قال قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال
قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة شعرا: اعوذ بربي ان تكون منيتي • كما مات في سوق البراذين اربد •
تعاوره همدان خفق نعالهم • اذا رفعت عنه يد وضعت يد • فقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهولنك ما رأيت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة
هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجي من
الموت من خافه ولا يعطي البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى يأتي اجلها فكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين عليه السلام وقد وثبت
عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي عليه السلام الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن اجتهد رأيه في
نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثني ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان عبد الله بن المعتم العبسي و
حنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي عليه السلام الناس بالمسير الى الشام دخلا عليه في رجال كثيرة من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا قد مشينا
اليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانا والله ما ندري ولا تدري
لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قول حنظلة وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما فحمد علي عليه السلام الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء و
يذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا فقام اليه معقل بن قيس
الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المؤمنين
ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه الينا نحبسه او تكفنا منه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقال لهما هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين
عدوكم فقال لهما علي عليه السلام الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث علي عليه السلام الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة
الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة انت علي ام لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا
الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم لا تغرونني من ديني فانا اعلم منكم فقالوا والله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج لام ولده ولا
ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معاوية وخرج
من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معاوية في احد عشر رجلا من قومه واما حنظلة فخرج الى معاوية في ثلاثة وعشرين رجلا
من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معاوية اعتزلا الفريقين جميعا قال فامر علي ع بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم فقال حنظلة
يهجوهما: ايا راكبا اما عرضت فبلغن • مغلغلة عني سراة بني عمرو • اوصيكم بالله والبر والتقى • ولا تنظروا في النائبات الى بكر • ولا شبث ذي المنخرين كأنه •
ازب جمال قد رغا ليلة النفر • وقال ايضا يحرض معاوية: ابلغ معاوية بن حرب خطة • ولكل سائلة تسيل قرار • لا تقبلن دنية ترضونها • في الامر حتى تقتل الانصار •
وكما تبوء دماؤهم بدمائكم • وكما تهدم بالديار ديار • وترى نساءهم يجلن حواسرا • ولهن من ثكل الرجال خوار • قال نصر حدثنا عمرو بن سعد عن سعد بن
طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي عليه السلام فحمد الله وقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا
الى الحق ولا امرت الا برشد ولكن رأيت ان تستأني القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية اوسع
لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله
اهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه ناوحناهم بركا القتال حتى بلغنا فيهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن
حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ما كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح
لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستأنيهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا في ضلال والله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا
طرفة عين فيمن يتبغونه فكيف باتباع القاسية قلوبهم القليل في الاسلام حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا
التابعين باحسان فقام رجل من طيء فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول
بالحق وان سخط الناس قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الحرث بن حصيرة قال دخل ابو زينب بن عوف على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لئن كنا
على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا وان كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا قد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما
بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله تعالى من طاعتك اليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير
فقال علي عليه السلام بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك
ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب وقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زينب ولا تشك في الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال ابو زينب
ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سألت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول: سيروا الى الاحزاب
اعداء النبي • سيروا فخير الناس اتباع علي • هذا اوان طاب سل المشرفي • وقودنا الخيل وهز السمهري • قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن ابي روق
قال دخل زيد بن قيس الارحبي على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس بضعيف
ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها

واستشار فيها ولامن يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال زيد بن النضر لقد نصح لك زيد بن قيس يا امير المؤمنين وقال ما يعرف
فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا فان يرد الله بهم خيرا لا يتركوك رغبة عنك الى من ليس له مثل سابقتك وقدمك و
ان لا ينيبوا ويقبلوا وابوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ونرجوا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي
فقال يا امير المؤمنين القوم لو كانوا لله يريدون ولله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلوننا فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم
وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقايع اوقعتها يا امير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها
اباءهم واخوانهم ثم التفت الى الناس فقال كيف يبايع معاوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما اظنهم
يفعلون ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم قنا المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جمة بين الفريقين
قال النضر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل
علي عليه السلام اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا اوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم تمنعنا من شتمهم
قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم ونقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول
وابلغ في العذر وقلتم بمكان لعنكم اياهم وبرءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم
من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به كان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك قال النضر وقال له عمرو
بن الحمق يومئذ والله يا امير المؤمنين اني ما اجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان ترفع ذكري به
ولكني اجبتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وابو ذريته التي بقيت فينا من رسول الله واسبق الناس الى الاسلام
واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى ياتي علي يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك
ما رايت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي عليه السلم اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت لي في جندي مائة
مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك قال النضر وقام حجر بن عدي وقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب
واهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع و
الطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي عليه السلم اكل قومك يرى مثل رايك قال ما رايت منهم
الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الاجابة فقال علي عليه السلم جزاك الله خيرا قال النضر وحدثني عمر بن سعد قال فكتب
علي عليه السلم الى عماله حينئذ يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن
الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى
هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستاثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين
وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي لله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم
واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك
واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين المبطل فانه لا غنى بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا
الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابي الحرث بن الربيع واستعمل على همدان
سعد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي عم صفين قال النضر وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى علي عم يذكر له اختلاف اهل
البصرة فكتب اليه علي عم اما بعد فقد قدم علي رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وسأخبرك
عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او هارب من عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف
عن قلوبهم وانت الحري ولا تعده واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال النضر وكتب الى امراء اعماله
كلهم بنحو ما كتب الى مخنف بن سليم واقام ينتظرهم قال النضر وحدثني عمرو بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل ان يومنا
ويومهم ليوم عصبصب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقى منهم ولا منا الا الرذال
فقال عبد الله بن بديل انا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما عليا عم فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع
ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين فكل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته قال نصر فلما سمع
هاشم بن عتبة ما قالاه اتى عليا عليه السلم فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا
في عباد الله بغير رضاء الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهوى بهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد
بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة وانجاز موعدنا وانت يا امير المؤمنين اقرب الناس من
رسول الله صلى الله عليه وآله رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي تعلم ولكن كتب عليهم الشقا ومالت بهم الاهواء
وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة بالسمع والطاعة لك وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك على من خالفك وتولى الامر دونك خذله الله
ما احب ان لي ما على الارض مما اقلت ولا ما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال علي عليه السلم اللهم ارزقه الشهادة

في سبيلك

في سبيلك والمرافقة لنبيك قال النصر ثم ان عليا عليه السلام صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم
بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله تعالى جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل
الطاعة حظ الانفس ورضا الرب وغنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله
الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معاوية وجنده الفئة الباغية الطاغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم
بغروره وانتم اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة
واعلموا ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من اثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود
الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني امركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله
قال النصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال الحمد لله لا اله غيره وحده لا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره
ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا
في قتال عدوكم معوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط الا رفع عنهم
العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد والصلح تاخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام الحسين بن
علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب
شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يالم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار
سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفئة قال فاجاب عليا عليه السلام الى السير الناس الا
اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه وفيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام
فمن رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم علي عم مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة ومن لم يرض بهذا فهو خائن جائر واتاه
اخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم الربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين انا قد شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك
ولا غنى بك ولا بنا ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكون ثمة نقاتل عن اهله فوجه علي عليه السلم بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان
اول لواء عقده علي بالكوفة لواء الربيع بن خثيم قال النضر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن زيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا عليه السلم لم يبرح النخيلة
حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة قال وكان كتاب علي عم الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي
عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس استعدوا
للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا
يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي
لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تاخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره
نحتسب في ذلك الاجر ونامل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا
اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن نحن والله
عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا ان شاء الله تع قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس
على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج حتى قدم على علي عليه السلم بالنخيلة قال النضر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام
على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم
ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمدا صلى الله عليه وآله فاختصه برسالته واختاره لوحيه
وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب وصدق
وامن واسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم واثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يزل
مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو السابق المبرز
في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل انت وابوك تبغيان
لدين الله الغوائل وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته
والشاهد عليك بذلك من ياوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد لعلي عليه السلام مع فضله
وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله
باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاوة والعصيان في خلافه فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلي عليه السلم وهو وارث
رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا واقربهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت
بباطلك وليمددك ابن العاص في غوايتك فكان اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك
الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله واهل بيت رسوله عنك الغنا والسلم على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية

من معوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله وقدرته وسلطانه وما اصطفى به نبيه
مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته ومواساته اياه في كل هول وخوف
واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حيوة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله
مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم
دعواه الى انفسهما فابطا عنهما وتلكا عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم ثم بايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى
امرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما له واظهرتما
وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك يقصر ان يساوي او يوازي من يزن الجبال
حلمه ولا يلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك اسسه ونحن
شركاؤه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع والسلم على من اناب ورجع عن
غوايته وتاب قال نصر وامر علي عليه السلم الحرث بن الاعور ان ينادي بالناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحرث بالناس بذلك وبعث مالك بن حبيب
اليربوعي صاحب شرطته فامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي
وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي عم زياد بن النضر وشريح بن هاني وكانا على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور
ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير الضرر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان
فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم
وكف الاذى والجهل والاود فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما
ان ياخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح بن معتزل من اصحابه على حدة ولا
يقرب زيادا فكتب زياد الى علي عليه السلم مع مولى له يقال له سوب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفاف بامرك وترك لعهدك والسلم وكتب شريح بن هاني الى
علي عم لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هاني سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن النضر اشركته في امرك ووليته جندا من
جنودك فطغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضى الله تع به من القول والفعل فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل
فانا له كارهون والسلم فكتب علي عليه السلم من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هاني سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما
بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن هاني على طائفة منها اميرا فان انتهى جمعكما الى باس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان
افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلايعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا
تسأما توجيه الطلايع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو ويكون لهم كمين ولا تسيرن الكتايب والقبايل من لدن الصباح الى
المساء الا على تعبية فان دهمكم عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف وسفاح
الجبال واثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردا ويكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار
اهون لكم كيلا ياتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم
بالرماح والترسة وليكن رماتكم من وراء ترستكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا يصاب لكم غفلة ولا يلفى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم
برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك
شانكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شي الا ما شاء الله حثيث السير في اثركما وعليكما في حربكما بالتؤدة واياكما
والعجلة الا ان يمكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدا او ياتيكما امري ان شاء الله قال نصر وكتب علي عليه السلم الى امراء
الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبه
والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة وزياد بن
النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طي تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان
راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طي مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وايل وعمرو بن مرجوم
العبدي على عبد القيس وابن شيمان الازدي والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة
الجند فاعزبوا الناس من الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها فيرد ها علينا وعليكم دعاءنا فانه تع يقول
ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تالوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله
قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله
قال وكتب علي عليه السلم الى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي
منكم بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجب عليكم طاعته فيما وافق الحق

ونصرته

ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال نصر
وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلم ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم
فقال الحسن بن علي عم هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ثم قال اهاهنا احد من
مهرة فاتي بشيخ فقال اين منزلك قال على شاطي البحر قال اين انت من الجبل قال انا قريب منه قال فما تقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود
النبي عم وهذا قبر يهودا بن يعقوب ثم قال يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب قال نصر فلما نزل علي عليه السلم متوجها الى الشام
بلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مخضبا بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان فخطبهم وقال يا اهل
الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا
بلادكم ودياركم لابادتكم واثاركم يا اهل الشام الله الله في دم عثمان فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم
فقد صنع القوم به ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله تع بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه
واستعد للقتال الى علي عليه السلم **الاصل** ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك
جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **الشرح** عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون
شعرا ويتفاخرون قال ابو ذويب شعرا اذا بني القباب على عكاظ • وقام البيع واجتمع الالوف • فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم
واحد الجمع ادم قالوا افيق الجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق وقد يجمع اديم على ادمة كما قالوا رغيف وارغفة والزلازل ههنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله
تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من عركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلم
شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلم نعم المدرة وقوله عليه السلم انه يحشر من ظهرها يوم القيمة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله عليه السلم هذه مدينتنا ومحلتنا
ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد الباقر عليه السلم اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله عليه السلم تربة تحبنا ونحبها فلما هم بها الملوك وارباب السلطان فيها من السوء
ودفاع الله عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلم اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر
علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا
ثم قال قد غفرت وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصب اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب
دورهم ويجمر نخلهم فجمعهم حتى ملأ المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي عم وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استيصالهم وخراب بلدهم وقال
عبد الرحمن الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت ما انت
فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا وقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا
فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار فقال عبد الرحمن بن السايب
ما كان منتهيا عما اراد بنا • حتى تناوله النقاد ذو الرقبه • فاثبت الشق منه ضربة لله لما تناول ظالما صاحب الرحبه • قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان
قبر امير المؤمنين في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة له في ذلك لان عليا عليه السلم كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار

ابن السايب

الاصل ومن كلام له عليه السلم عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافا الافضال
اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم
الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم **قال الرضي رحمه الله** يعني بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطي الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطي البحر واصله ما استوى
من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **الشرح** وقب الليل اي دخل قال تع ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب
مقدمة الجيش بكسر الدال وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال روبة نحن جمعنا
الناس بالملطاط • قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطي الفرات فاما قول الرضي رحمه الله تع
الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطي الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطي البحر فلا معنى له لانه لا فرق بين شاطي الفرات وشاطي البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب
ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطي البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البقعة والاكناف
الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلم وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها
الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم الكم ولا نفسي فاياكم والتخلف
والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله تع وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم
معكم الى عدوكم فاهضتهم معكم الى اعداء الله قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك
الا منافق فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس بمقصر ان شاء الله قال نصر بن مزاحم ثم سار حتى انتهى الى مدينة بهرسير فاذا
رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى اثار كسرى ويتمثل بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم • فكانهم
كانوا على ميعاد • فقال له علي عليه السلم الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ان هولاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا

بهذه النخوة وقال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرنى قال امر على عليه السلم الحرث الاعور فصاح فى اهل المداين من كان فى المقاتلة
فليواف امير المؤمنين على عليه السلم صلوة العصر فوافوه فى تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم
عن اهل مصركم فى هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر سكانها لا معروف يامرون به ولا منكر ينهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك
ورايك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدى بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج فى ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه فى اربعمائة رجل منهم وجاء على
حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية خش اى الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاءوا يشتدون
معه وبين يديه ومعهم براذين قد وقفوها فى طريقه فقال ما هذه الدواب التى معكم وما اردتم بهذا الذى صنعتم قالوا اما هذا الذى صنعنا فهو خلق منا
نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال عليه السلم اما هذا الذى زعمتم انه فيكم
خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان آخذها منكم
واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذى صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال
لا تقومونه قيمة نحن نكتفى بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين ان لنا من العرب موالى ومعارف تمنعنا ان نهدى لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب
لكم موالى وليس ينبغى لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا فقال ويحكم
نحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ثابت قال حدثنا سعيد التيمى المعروف بعقيصا قال كنا مع على عم

[illegible]

يا يزيد قال لبيك قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية
فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدى فى طاعة معوية وقد كان فارق عليا فى نحو من مائة رجل من بنى اسد ثم كاتب معوية
واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر فروى حبة العرنى ان عليا عليه السلم لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب
هناك من صومعته فقال لعلى عليه السلم ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقراه الراهب بسم الله الرحمن الرحيم
الذى قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل نشز وفى كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح
وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله تع اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطى هذا الفرات يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمان
يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية لا يخاف فى الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبى من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضوانى والجنة ومن ادرك
ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبنى ما اصابك فبكى على عليه السلم ثم قال الحمد لله الذى لم
اكن عنده منسيا الحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع على عليه السلم ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما
خرج الناس يدفنون قتلاهم قال على عليه السلم اطلبوه فلما وجده صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا وروى هذا الخبر نصر بن
مزاحم فى كتاب صفين عن عمرو بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرنى ورواه ايضا ابرهيم بن ديزيل الهمدانى بهذا الاسناد عن حبة ايضا فى كتاب صفين
وروى ابن ديزيل فى هذا الكتاب قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابى غنية عن ابيه عن اسمعيل بن رجا عن ابيه ومحمد
بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى رح قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطع شسع نعله فالقاها الى على عم
يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه
خاصف النعل وبيده عليه السلم نعل النبى صلى الله عليه وآله قال ابو سعيد فاتيت عليا عم فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شى كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل
ايضا فى هذا الكتاب عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل الهجرى عن ابى صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصارى العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوا بها معى
اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله بصحبة نبيه ونزوله عليك فما لى اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا ان نقاتل مع على عم الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعنى معوية واصحابه
وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا فى هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفى عن اسمعيل السدى عن زيد بن ارقم
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فى الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء على عليه السلم ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلم فقعدوا
فى ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلى ممسك

بطرفه الآخر وهو يقول اللهم انى احبهم فاحبهم اللهم انى سلم لمن سالمهم حرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلث مرات قال ابرهيم فى الكتاب المسطور وحدثنا يحيى بن سليمان قال
حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعى عن رياح بن الحرث النخعى قال كنت جالسا عند على عليه السلم اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلم عليك يا مولانا فقال
لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و
اخذل من خذله قال فلقد رايت عليا عليه السلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا واشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا
نحن رهط من الانصار وذلك يعنون رجلا منهم ابو ايوب الانصارى صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاتيته فصافحته قال نصر وحدثنى عمر بن سعد عن نمير بن
وعلة عن ابى وداك ان عليا عم بعث من المداين معقل بن قيس الرياحى فى ثلثة الف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقة فانى موافيها وسكن الناس وامنهم
ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس واقم النهار ورفه فى السير ولا تسر اول الليل فان الله تع جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او
حين ينبلج الفجر فسر حتى اتى الحديثة وهى اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم
يقال له شداد بن ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال
الخثعمى لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال معقل من اين علمت قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق والآخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه
منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا عليه السلم بالرقة قال نصر وقالت طائفة من
اصحاب على عم له اكتب الى معاوية والى من قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب على عليه السلم من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية ومن قبله
من قريش سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا فى الدين وبين الله فضلهم فى القرآن
الحكيم وانتم فى ذلك الزمان اعداء للرسول مكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز
دينه واظهار امره فدخلت العرب فى الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل فى هذه الامة اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق
بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغى لمن ليست له مثل سوابقهم فى الدين ولا فضائلهم فى الاسلام ان ينازعهم الامر الذى هم اهله واولى به فيحوب
ولا ينبغى لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقى نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا واقربها من الرسول واعلمها
بالكتاب وافقهها فى الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذى اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان
الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا وانى ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة
وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلم فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بينى
وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب * فقال على عليه السلم لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر
فقال على عم لاهل الرقة جسروا لى جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وكانوا ضموا السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم
فقال يا اهل هذا الحصن انى اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم
ولآخذن اموالكم فلقى بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفى بما حلف عليه وانما خلفه على عندنا لياتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر
الى على عليه السلم فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر الاشتر رح فوقف فى ثلثة الف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا
قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله ابن ابى الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها و
ركب فقال لصاحبه ان يكن زاجر الطير صادقا اقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابى الحصين ما شىء اوتاه احب الى مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر
فلما قطع على عليه السلم الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانى فسرحهما امامه نحو معاوية على حالهما الذى كانا عليه حين خرجا من الكوفة فى اثنى عشر الفا وقد كانا
حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له اخذا على شاطى الفرات من قبل البر مما يلى الكوفة وبلغا عانات فبلغهما اخذ على عليه السلم طريق الجزيرة وعلما ان معاوية قد اقبل
فى جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا والله ما هذا لنا براى ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير فى ان نلقى جموع اهل الشام فى قلة من
العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عندهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون
قرقيسيا فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتى تاتى من ورائى فقال له زياد وشريح واخبراه بالراى الذى راياه فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمهما امامه
نحو معوية فلما انتهوا الى معوية لقيهم ابو الاعور السلمى فى جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعوه الى الدخول فى طاعة امير المؤمنين عم فابى فبعثوا
الى على عليه السلم انا قد لقينا ابا الاعور السلمى بسور الروم فى جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول فى طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك فارسل على
الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الى يعلمانى انهما لقيا ابا الاعور السلمى فى جند من اهل الشام بسور الروم ونبانى الرسول انه تركهم متوافقين
فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدءوك والقهم واسمع منهم ولا يجرمنك شنانهم على قتالهم قبل دعائهم
والاعذار اليهم مرة ومرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا
تباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك فانى حثيث السير اليك ان شاء الله وكتب على عليه السلم اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفى اما بعد
فانى قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل وقد امرته
بمثل الذى امرتكما ان لا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله تع قال نصر فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به على عليه السلم

وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة فى خيل
حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر
فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخى قتله ظبيان بن عمارة التميمى وما هو الا يومئذ فتى حديث السن وان كان الشامى لفارس اهل الشام واخذ الاشتر
يقول ويحكم ارونى ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذى كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه فى
المكان الذى كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق الى ابى الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتى ام الى مبارزتك فقال ولو امرتك
بمبارزته فعلت فقال نعم والذى لا اله الا هو لو امرتنى ان اعترض صفهم بسيفى فعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخى اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك
رغبة لا امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتى فانه لا يبارز اذا كان ذلك من شانه الا ذوى الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة
والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتى فاتاهم فقال انا رسول فامنونى فامنوه فجاء حتى انتهى الى ابى الاعور
قال نصر فحدثنى عمر بن سعد عن ابى زهير العبسى عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه قال فسكت طويلا ثم قال ان
خفة الاشتر وسوء رايه هو الذى دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه فقبح محاسنه ويجهل حقه وتظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رايه ان
سار الى عثمان فى داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لى فى
جوابك ولا الاستماع منك اذهب عنى وصاح بى اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع الى لاسمعته عذر صاحبى وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال
لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذاهم قد انصرفوا قال وتصبحنا على عليه السلم غدوة سايرا نحو معاوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل و
شريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامرى وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن
الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على ميمنته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى رجالة الميمنة يزيد بن زحر العبسى وعلى الميسرة عبد الله بن
عمرو بن العاص وعلى رجالة الميسرة حابس بن سعد الطائى وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهرى وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد بن كرز البجلى
وعلى اهل حمص ذو الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول على عليه السلم الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذى بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من لم
يثبته يبصره سبق فى العلو فلا شىء اعلا منه وقرب من الدنو فلا شىء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شىء من خلقه ولا قربه ساواهم فى المكان به
لم تطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته هو الذى تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود وتعالى الله عما يقول المشبهون
به والجاحدون له علوا كبيرا **الشرح** بطنت سر ظه اى علمته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شىء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام
لدلالتها على نبوتهم وقوله اعلام الظهور اى الادلة الظاهرة الواضحة وقوله فيما بعد اعلام الوجود اى الادلة الموجودة والادلة التى هى للوجود نفسه
وسيأتى شرح ذلك وقوله وامتنع عن عين البصير بقوله سبحانه ليس يرى بالعين ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شىء عليه بل لدلالته سبحانه
على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اى لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط به علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته وارادته كما قال قوم من المحققين
وقد روى هذا الكلام على وجه اخر قالوا فى الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من لم يثبته يبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه قوله فلا استعلاؤه
باعده اى ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضى بعده بالمكان عن الاجسام ولا قربه
يقتضى مساواته اياها فى الحاجة الى المكان والجهة والباء فى به متعلق بساواهم معناه لا قربه ساواهم به فى الحاجة الى المكان اى لم يقتض قربه مماثلته لهم و
مساواته اياهم فى ذلك **وهذا** الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهى **اولها** كونه تعالى عالما بالامور الخفية **والثانى** كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعنى
افعاله **والثالث** ان هويته تعالى غير معلومة للبشر **والرابع** نفى تشبيهه سبحانه بشىء من مخلوقاته **والخامس** بيان ان الجاحد لالهيته مكابر بلسانه وعارف به
ونحن نذكر القول فى جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل فى البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور فى كتبنا الكلامية
اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد نحكى بعض فصول لمحا واشارة الى الدليل موجزة ونلوح الى الشبهة تلويحا لطيفا **فنقول اما الفصل الاول** وهو الكلام فى
كونه تعالى [عالما] بالامور الخفية **فاعلم** ان امير المؤمنين عليه السلم انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضى كونه تعالى يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا ينقسم الى
قسمين **احدهما** ان يعلم الامور الخفية الحاضرة **والثانى** ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل امرين فنحمله عليهما فقد خالف فى كل واحدة من
المسئلتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضينا ان نشرح اقوال
العقلاء فى هذه المسائل فنقول ان الناس فيها على اقوال **القول الاول** قول جمهور المتكلمين وهو ان البارى سبحانه يعلم كل معلوم الماضى والمستقبل والحاضر ظاهرها
وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف يكون لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا
علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذى قد علم انه لا يكون **القول الثانى** قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك
المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم **القول الثالث** قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض القول الثانى وشبهوه بكونه قادرا قالوا كما
انه لا يقدر على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندى هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه ويدفعون الحكاية عنه **القول الرابع**
قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداها ونسب ابن الراوندى هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشىء لا يكون غير نفسه
واصحابنا يكذبون ابن الراوندى فى هذه الحكاية وينزهون معمرا عنها **القول الخامس** قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشىء اصلا وانما احدث لنفسه علما

علم بدء الاشياء

علم بدء الاشياء وهو قول جهم بن صفوان **القول السادس** قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب الجوينى من متكلمى الاشعرية **القول السابع**
قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به الى محال وزعموا ان القول بانه يعلم كل شىء يفضى الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم وهلم جرا الى ما لا نهاية
له وكذلك المحال لازم اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية قالوا ويستحيل اجتماع كل هذه العلوم الغير متناهية فى الوجود و
هذا مذهب ابى البركات البغدادى صاحب المعتبر **القول الثامن** قول من زعم انه تعالى لا يعلم التشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التى لا يجوز عليها التغير كالعلم بان
كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصرى قوله من الفلاسفة كابن سينا وغيره **القول التاسع** قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا
جزئيا وانما وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة
فهذا تفصيل المذاهب فى هذه المسئلة **واعلم** ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شىء انما تتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه
عالما لانه لو لم يكن عالما بكل شىء اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون بالغرض والداعى وذلك يقتضى كونه عالما
فاذا ثبت انه عالم بشىء افسدوا حينئذ ان يكون عالما لمعنى اقتضى له العالمية او بامر خارج عن ذاته مختارا كان او غير مختار فحينئذ ثبت لهم انما علم لانه هذه الذات
المخصوصة لا لشىء زايد عليها فاذا ثبت لهم ذلك وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذى اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الامور
لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور فى المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية **الفصل الثانى** فى تفسير
قوله عليه السلم ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذى يستدل به على اثبات الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود
الثانى الموجود اما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهو طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك وانه زايد على ماهيات الممكنات
وان وجود البارى لا يصح ان يكون زايدا على ماهيته فتكون ماهيته وجودا ولا يجوز ان يكون ماهيته عارية عن الوجود فلم يبق الا ان يكون ماهيته هى الوجود نفسه
واثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم اليه بوجه ما فلم يفتقروا فى اثبات البارى تعالى الى تامل امر غير نفس الوجود **واما** الاستدلال عليه بالموجود اما بوجهى
نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله وهو طريقة المتكلمين قالوا كل ما لا يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والبارى تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا
افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا تارة العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا تارة اخرى العالم ممكن وكل ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا الطريقة الاولى وهى الاستدلال
عليه بالموجود نفسه اعلى واشرف لانه لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبط اية من الكتاب العزيز فى هذا المعنى وهى قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق قال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعنى المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بافعاله وتمام الاية او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد قال هذا حكم
الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعنى الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله فى اثبات ربوبيته **الفصل الثالث** فى ان هويته تعالى
غير معلومة للبشر وذلك معنى قوله تعالى وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب من اثبته يبصره وقوله لم يطلع العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور المتكلمين يزعمون انا
نعرف ذات الله ولم يتحاشوا عن القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو الى ان له تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وهذا مذهب الفلاسفة وقد حكى عن ابى حنيفة
واصحابه ايضا وهو الظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلم فى هذا الفصل **الفصل الرابع** فى نفى التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله عليه السلم بعد قرب اى فى حال واحدة وذلك يقتضى
نفى كونه تعالى جسما وكذلك قوله عليه السلم فلا استعلاؤه باعده ولا قربه ساواهم فى المكان به فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفى التشبيه وهذا القول يتنوع انواعا
النوع الاول نفى كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب والمراد بالجوهر هنا الجرم الحجم وهو قول المعتزلة واكثر محققى المتكلمين من سائر الفرق واليه ذهبت
الفلاسفة ايضا وقال قوم من مستضعفى المتكلمين خلاف ذلك فذهب هشام بن الحكم الى انه تعالى جسم مركب كهذه الاجسام واختلفت الحكاية عنه فروى عنه انه قال انه
يشبر بشبر نفسه سبعة اشبار وروى عنه انه قال انه على هيئة السبيكة وروى عنه انه قال انه على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث اتيتها رايتها على هيئة واحدة وروى عنه
انه قال ذو صورة واصحابه من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه ويزعمون انه لم يزد على قوله انه جسم لا كالاجسام وانه انما اراد باطلاق هذا اللفظ عليه اثباته وصدق
عنه انه كان يطلق عليه تعالى نور لقوله سبحانه الله نور السموات والارض وحكى عن محمد بن النعمان الاحول المعروف بشيطان الطاق وعن هشام بن سالم المعروف بالجواليقى
وابى مالك الحضرمى من انه نور على صورة الانسان فانكروا مع ذلك ان يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكى عن على بن ميثم مثله وقد حكى انه كان يقول بالصورة والجسم
وحكى عن مقاتل بن سليمان وداود الجوارى ونعيم بن حماد المصرى انه فى صورة الانسان وانه لحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ولسان وعينين وهو مع ذلك لا
يشبه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر له وحكى عن داود الجوارى انه قال اعفونى عن الفرج وقولوا ما بدا لكم وقوم رووا انه قال اعفونى عن الفرج و
اللحية واسئلونى عن ما وراء ذلك وحكى انه قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى عيسى الوراق عن هشام بن سالم الجواليقى كان يقول ان له وفرة
سوداء وذهب جماعة من هؤلاء الى القول بالمؤانسة والخلوة والمحادثة وسئل بعضهم عن معنى قوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعد معه على سريره ويغلفه
بيده وقال بعضهم سئلت معاذ العنبرى فقلت اله وجه فقال نعم حتى عدد جميع الاعضاء من انف وفم وصدر وبطن واستحييت ان اذكر الفرج فاومات بيدى
الى فرجى فقال نعم فقلت فذكر ام انثى فقال ذكر ويقال ان ابن خزيمة اشكل عليه القول فى انه ذكر ام انثى فقال له بعض اصحابه ان هذا مذكور فى القرآن وهو قوله تعالى وليس
الذكر كالانثى فقال افدت واجدت واودعه كتابه ودخل انسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه لحم فى طبيخ سكباج فسئله عن البارى فقال هو فى جملته مثل هذا فقال العنبرى
والله مثل هذا الذى بين يدى لحم ودم وشهد بعض المعتزلة عند معاذ بن معاذ فقال لقد هممت ان اسقطك لولا انى سمعتك تلعن حماد بن سلمة فقال اما حماد فلم
ولكنى العن من يقول انه ينزل سبحانه ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل احمر فى هودج من ذهب فان كان حماد يروى هذا او يقوله فعليه لعنة الله فقال اخرجوه
فاخرج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد الى المصلى فاذا جماعة بين يدى امير والطبول تضرب والاعلام تخفق فقال واحد من خلفنا اللهم لا طبل الا طبلك فقيل له لا تقل هكذا
فليس لله تعالى طبل فبكى وقال ارايتم هو يجى وحده ولا يضرب بين يديه طبل ولا ينصب له على راسه علم اذا فهو دون الامير وروى بعضهم انه تعالى اجرى خيلا فخلق نفسه من عرقها

وروى قوم انه نظر في المرآة فراى صورة نفسه فخلق آدم عليها وروى انه يضحك حتى تبدو نواجذه وروى انه امرد قطط في رجليه نعلان من ذهب وانه في روضة
خضراء تحمله الملائكة وروى انه يضع رجلا على رجل ويستلقي وانها جلسة الرب وروى انه خلق الملائكة من زغب ذراعيه فعادته الملائكة وانه يتصور بصورة آدم ويحاسب
الناس في القيمة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رايت ربي في احسن صورة فسألني عما يختلف فيه الملأ الاعلى فوضع يده بين
كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا انه ينزل الى السماء الدنيا في نصف شعبان وانه جالس على العرش قد فضل منه اربع اصابع من كل جانب وانه
ياتي الناس يوم القيمة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم اتعرفونه ان رايتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في
الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا انه ياتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان بطبرستان قاص من المشبهة يقص على الناس فقال يوما في قصصه ان
يوم القيمة تجيء فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين ع ايها تلتمس القصاص من يزيد بن معوية فاذا رآها الله تع من بعيد دعا بين يديه وهو بين يديه فقال له ادخل
تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل ويختبي وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى قدمي ويخرجها اليها وبه جرح من سهم نمرود
فيقول هذا جرح نمرود في قدمي وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب اني قد عفوت عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى ان البارى تع
مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه ينزل على جمار في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم
انه في صورة غلام امرد صبيح الوجه عليه كساء اسود وملتحف به وسمعت انا في عصرنا هذا من قال في قوله تع وترى الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على
راسه بسيوفهم واسلحتهم فقال له آخر على صورة التهكم يحرسونه من المعتزلة ان يفتكوا به فغضب وقال هذا الحاد وروى ان النار تتغيظ وتتغيظ تغيظا شديدا
فلا تسكن حتى يضع الرب قدمه فيها فتقول قط قط اي حسبي حسبي ويرفعون هذا الخبر مسندا وقد ذكر بسببه في الصحاح وروى في الكتب الصحاح ايضا ان الله تع
خلق آدم على صورته وقيل ان في التورية نحو ذلك في السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد يتاولون ما يحتمل التاويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة
ولا يحتمل منها يقطعون ببطلانه وبانه موضوع ولاستقصاء هذا المعنى موضع غير هذا الموضع وحكى ابو اسحق النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا
انه تع الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج الى مكان ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث وطائفة منهم يقولون هو الفضاء وهو جسم تحل الاشياء فيه
وليس بذي غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تع وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل و
نفوا عنه معنى الجسمية وانما اطلقوا هذه اللفظة بمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات فامرهم سهل لان خلافهم في عبارة وهم علي بن منصور السكاكي
ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا فيه سبحانه انه جسم انه قائم
بذاته لا بغيره والمتعصبون لهشام ابن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي ذكرناه
عن يونس والسكاكي وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة قد روى عنه التجسيم المعنوي المحض في كتاب الآراء والديانات **النوع الثاني** في
نفي الاعضاء والجوارح عنه فالذي ذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين نفي ذلك عنه وتاولوا ما ورد في القرآن العزيز من ذلك نحو قوله لما خلقت بيدي وقوله يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظة اليد والوجه وقالوا انه ذو الاطلاق ولا نفسر ذلك
[illegible]

وهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تأويلا ومن هؤلاء من اوضح هذا القول وقال انه تع سار في هذا العالم سريان نفس الواحد منا في بدنه فكما ان كل بدن
منا له نفس سارية فيه تدبره كذلك البارى تع هو نفس العالم وسار فيه في كل جزء من العالم فهو اذن في كل مكان بهذا الاعتبار كما ان النفس في كل جزء من البدن وحكى
اسحق بن موسى النوبختي عن اهل الرواق من الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح نار عقلي ليس له صورة لكنه قادر على ان يتصور باى صورة شاء ويتشبه بالكل و
ينفذ في الكل بذاته وقوته وتدبيره **النوع الرابع** في نفي كونه تع عرضا حالا في المحل فالذي ذهب اليه المعتزلة واكثر المسلمين نفي ذلك القول باستحالته عليه سبحانه
لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل حادثا وذهب الحلولية من اهل الملة وغيرها الى انه تع يحل في بعض الاجسام دون بعض كما يشاء سبحانه والى هذا
القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين عليه السلام ومنهم من قال بانتقاله من علي عليه السلام الى اولاده ومنهم من قال بانتقاله من اولاده الى قوم من الشيعة واوليائه و
اتبعهم على هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبطائحية وغيرهم وذهب النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن عيسى ع كحلول الجسم واما اليعقوبية
من النصارى فلا يثبت الحلول وانما يثبت الاتحاد الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول **النوع الخامس** في نفي كونه تع محلا لشيء وذهب المعتزلة و
اهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول باستحالته على ذاته سبحانه وذهب الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته تع فاذا احدث جسما احدث معنى حالا من ذاته
وهو الاحداث فحدث ذلك الجسم مقارنا لذلك المعنى او عقيبه قالوا وذلك المعنى هو قوله كن وهو المسمى خلقا والخلق هو غير المخلوق قال الله تع ما اشهدتهم خلق
السموات والارض قالوا لكنه قد اشهدنا ذواتهما فدل على ان خلقهما غيرها وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات البارى فقال انه تع اذا امر ونهى
او اراد شيئا كان امره ونهيه وارادته كائنة بعد ان لم يكن وهي قائمة به لان قوله يسمع وكذلك ارادته منه توجد قال وليس قيام المحدثات بذاته دليلا على حدوثه وانما
يدل على الحدوث تعاقب الاضداد التي لا تصح ان يتعطل منها والبارى تع لا يتعاقب عليه الاضداد وذهب ابو البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم
بذات البارى تع وانه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك وقال ان المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب اصحابنا واكثر المتكلمين الى ذلك
لا يصح في حق واجب الوجود وانه دليل على امكان ذاته بل حدوثها وجاز مع ذلك عليه ان يتجدد له صفات يعنون الاحوال لا المعاني نحو كونه مدركا بعد ان لم يكن
وكقول ابي الحسين انه يتجدد له عالمية بما وجد وكان من قبل عالما بانه سيوجد واحد هاتين الصفتين غير الاخرى وقالوا ان الصفات والاحوال قبيل مفرد غير المعاني
والمحال انما هو حلول المعاني في ذاته لا تجدد الصفات الذاتية والكلام في هذا الباب موضع اليق به **النوع السادس** في نفي اتحاده تع بغيره وذهب اكثر العقلاء الى
استحالة ذلك وذهب اليعقوبية من النصارى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصار جوهرا من جوهرين احدهما الالهي والآخر جسماني وقد اجاز الاتحاد في نفس الامر لا في
ذات البارى فقال قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس واجازه ايضا منهم من ذهب الى ان النفس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض
للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل **النوع السابع** في نفي الاعراض الجسمانية عنه من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك ذهبت المعتزلة
واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم الى نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه وذهب الفلاسفة الى جواز اللذة عليه تع وقالوا انه ملتذ بادراك ذاته وكماله لان ادراك
الكمال هو اللذة وهو تع اكمل الموجودات وادراكه اكمل الادراكات والى هذا القول ذهب محمد بن الغزالي من الاشعرية وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ ان احد قدماء المعتزلة
المعروف بابي شعيب كان يجوز عليه تع السرور والغم والغيرة والاسف ويذكر بذلك ما روي النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا احد اغير من الله تع وانه يفرح بتوبة العبد ويسر بها
وقال تع فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال المقال المتحسر على الشيء يا حسرة على العباد وحكى عنه ايضا انه يجوز عليه ان يتعب ويستريح ويحتج بقوله وما مسنا من لغوب
وهذه الالفاظ كلها عند اصحابنا متأولة ومحمولة على محامل صحيحة تشتمل على شرحها الكتب المبسوطة **النوع الثامن** في انه تع ليس بمتكون ولم يصرح احد من العقلاء
قاطبة بانه تع متكون وانما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم الى انه نور فاذا ابصرته العيون وادركته ابصرته شخصا نورانيا مضيئا لم يزيدوا على ذلك ولم يصرحوا
باثبات الكون بهذه العبارة وان كان كل مضيء متكونا **النوع التاسع** في انه تع لا يشتهي ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون الى انه سبحانه لا يصح عليه الشهوة والنفرة
وانهما انما يصحان على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاعتداء والنمو والبارى سبحانه يتعالى عن ذلك وما عرفت لاحد من الناس خلافا في ذلك اللهم الا ان تطلق هاتان
اللفظتان على مسمى الارادة والكراهية على سبيل المجاز **النوع العاشر** في ان البارى تع غير متناهي الذات قالت المعتزلة لما كان البارى تع ليس بجسم ولا جسماني وكانت
النهاية من لواحق الاشياء ذوات المقادير يقال هذا الجسم متناه اي ذو طرف قلنا ان ذات البارى غير متناهية لا على معنى امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي
امتداد بل بمعنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته غير متناهية كما يقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى
ان لها امتدادا غير متناه فانها ليست بممتدة اصلا بل على معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذا صدق عليها انها غير متناهية
وقالت الكرامية البارى تع ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية وهذا قول الفلاسفة واكثر المحققين في ذاتها وان كانوا لا يطلق
عليها هذا اللفظ لما فيه من ايهام انقطاع وجودها وتصرم بقائها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تع القول بانه متناهي القدرة وقال الجاحظ ان قوما زعموا
انه تع ذاهب في الجهات الست الى ما لا نهاية له **النوع الحادي عشر** في انه تع لا يصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية البارى تع مستحيلة في الدنيا والاخرة وانما يصح ان يرى المقابل
ذو الجهة وقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق وحكى عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه
حتى شاءوا ويسمون المجبرة وحكى شيخنا ابو الحسين في التصفح عن ايوب السختياني من المرجئة ان البارى تع تصح رؤيته ولمسه وذهب قوم الى انهم لا يرونه
الله تع وان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال ابن برغوث ومن هذه الطبقة منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء وانما يرى في الآخرة بعين خلقت
للبقاء وقال كثير من هؤلاء ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه بعيني راسه ليلة المعراج وروى عن كعب الاحبار ان الله تع قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وآله
وروى عن عكرمة ومبارك بن فضالة ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وتعلق كثير منهم بقوله تع ولقد رآه نزلة اخرى وقالوا كلم موسى مرتين وراه محمد مرتين
وانكر ابن الهيصم مع اعتقاده اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمدا صلى الله عليه وآله لم يره ولكنه سوف يراه في الآخرة قال والى هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة

وقد روى مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه يرى في الآخرة هل يجوز ان يراه الكفار فقال اكثرهم ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة
والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيمة وهو قول محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعرى
واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا في جهة بل قالوا يرى وليس فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا وراء ولا يرى
كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفا عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رئي وهو مع ذلك يرى ويبصر واجازوا عليه ايضا ان يسمع ذاته وان يلمس
ويذاق ويلمس لا على طريق الاتصال بل يتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن الاتصال وانكروا الكرامية ذلك ولم يجوزوا عليه الا ادراك البصر
وحده وناقضهم شيخنا ابو الحسين في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجميع واثبات ادراكه من جميع الجهات كما تقوله الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو والحائط
يرى يوم القيمة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وحكى عن الشعبي جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يخلق الله تعالى قوة القلب الى العين في هذه الانواع الاحد عشر هي الاقوال
والمذاهب التي تشتمل قوله عم بنفي التشبيه عليهما وسياتي من كلامه في نفي التشبيه ما هو اشد تنصيصا من الالفاظ التي نحن في شرحها **الفصل الخامس** في اثبات
الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لا شبهة ان العلم بافتقار التغير الى المغير
ضروري والعلم بان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضروري فاذا قد شهدت اعلام الوجود على الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد
بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه واما القائلون بان العالم
وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء الذي لا نهاية لها حتى حصل منها هذا العالم والقائلون بان اصل العالم واساس بنيته
هو النور والظلمة والقائلون بان مبادي العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بعشق النفس للهيولى حتى
تكونت منها هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة ان احدا من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع
بالكلية ولكن قوما من الوراقين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب احد اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا دلالة للعالم ولا صانع
اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما الفلاسفة
القدماء والمتاخرون فلم ينفوا الصانع قريب من المنفطر بل هو بعينه لانه من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك لها وقول
قاضي القضاة هذا هو محض كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه وليس قول الجاحظ يذهب الى ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما ادعينا في
هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضروري فاين احد القولين من الاخر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام انما بدؤ وقوع الفتن اهواء تتبع و
احكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى فيها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس
الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا
الحسنى **الشرح** المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول عليه السلام ان المذاهب الباطلة والاراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها
اصلها اتباع الهوى وابتداع الاحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب وتحمل العصبية والهوى على تولي اقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند وقوع
هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص مقدماته وترتبت قضاياه من قضية باطلة لكان الواقع
عنه هو العلم المحض وانقطع عنه السن المخالفين وكذلك لو كان النظر تخلص مقدماته من قضايا صحيحة بل كان كله مبنيا على الفساد لظهر فساده لطلاب الحق وانما يقع
الاشتباه لامتزاج قضاياه الصادقة بالقضايا الكاذبة مثال ذلك احتجاج من اجاز الرؤية فان البارئ تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق
والاخرى باطل فالتبس امر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما تكون المقدمتان جميعا باطلتين قال قوم من الباطنية البارئ لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا
ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالبارئ تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فهاتان المقدمتان جميعا باطلتان لا جرم ان هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء
فان قيل فما معنى قوله عم فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليس هذا اشعارا بقول المجبرة وتلويحا به قيل لا اشعار في
ذلك بالجبر ومراده عليه السلام انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركب المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من الاضلال والاغواء ووسوس الى
المكلف وخيل له النتيجة الباطلة واماله اليها وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا قدرة للشيطان على ان يخيل له ما لا يخالف العقل الصحيح ولا يكون
له مجال في تزيين الباطل عنده الا ترى ان الاوليات لا سبيل للانسان الى جحدها وانكارها لا بتخييل الشيطان ولا بغير ذلك ومعنى قوله على اوليائه اي من عنده
استعداد للجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الامور العقلية على وجهها تقليدا للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المالوف فذاك هو الذي يستولي عليه
الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقول ولا يركنون الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر
التام ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم وليس في هذا الكلام تلويح بالجبر ولا اشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح وحمل الراوندي قوله عليه السلام
فلو ان الباطل خلص الى آخره على انه مراده نفي القياس في الشرع قال لان القايسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويظن لامتزاج بعضه
ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان لفظ الخطبة ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب القياس لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق
وان الدليل الدال على ورود التعبد بالقياس قد امنهم من كونه باطلا **واعلم** ان هذا الكلام الذي قاله عم حق اذا تاملته وان لم تفسره على ما قدمناه من التفسير
فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وارباب المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل اكثرهم بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن
فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما قلدهم الاتباع لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين
بالمعروف ونهيهم عن المنكر وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيل الله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقايدهم فاعتقد الاتباع والخلف والقرون التي جاءت

بعدهم ان هؤلاء يجب اتباعهم وتحرم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر
وانغمر بما امتزج من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا والحكم للظاهر ولولاه لما تروج الباطل ولا كان له قبول اصلا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب
معوية على شريعة الماء بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في
حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية **الشرح** استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها
طلبوا القتال منكم كانه جعل القتل شيئا يستطعم اي يطلب اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعني امام الصلوة اي اذا ارتج عليه فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقول فلان
يستطعمني الحديث اي يستدعيه مني ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناها
ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عماس اي مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر اذا اظلم وعمسه غيره وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف فالاغراض
جمع غرض وهو الهدف وقوله فاقروا على مذلة وتاخير محلة اي اثبتوا على الذل وتاخير المرتبة والمنزلة او فافعلوا كذا وكذا ونحو قوله عليه السلام فالموت في حياتكم مقهورين
قول ابي نصر بن نباتة والحيين الذي راى الموت في العز حياة والعيش في الذل قتلا وقال التهامي ومن فاته نيل العلا بعلومه واقلامه فليبغها بحسامه فموت الفتى في
العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه **والاشعار في الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن نذكر فيها هاهنا طرفا فمن ذلك**
قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم وقال الغيرة ومن يطلب
المال الممنع بالقنا يعش ماجدا او يؤذ فيما يمارس وقال حرب بن مسعر عطفت عليه المهر عطفة باسل كمي ومن لا يظلم الناس يظلم فاوجرته لدن الكعوب مثقفا
فخر صريعا لليدين وللفم وقال الحارث بن الارقم وما ضاق صدري يا سليم بسخطكم ولكنني في الحادثات صليب ترول لدار الخسف والضيم منكر بصير بفعل المكرمات
اديب اذا سامني السلطان ذلا ابيته ولو راعط خسفا ما اقام عسيب وقال العباس بن مرداس السلمي تابى فوارس لا تعرى صواهلها ان يقبلوا الخسف من ملك و
ان عظما لا والسيوف بايدينا مجردة لا كان منا غداة الروع منهزما وقال وهب بن الحارث لا تحسبيني كاقوام عنيت بهم لن ياتنفوا الذل حتى يانف الحمر لا تعلقني
غداة لست فاعلها واحذر بنا في فقد ما ينفع الحذر فقد علمت باني غير منتظم حتى يلوح ببطن الراحة الشعر وقال المسيب بن علس ابلغ ضبيعة ان البلاد فيها
له قوة مغضب وقد يقعد القوم في دارهم اذا لم يضاموا وان اجدبوا ويرتحل القوم عند الهوان عن دارهم بعد ما اخصبوا وقد كان سامة في قومه له مطعم وله
مشرب فسامو خسفا فلم يرضه وفي الارض عنهم مهرب وقال آخر ان الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الاحد ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان
غير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد فان اقمتم على ضيم يراد بكم فان رحلي له وال ومعتمد وفي البلاد اذا ما خفت بادرة مكروهة
عن ولاة السوء معتقد وقال بعض بني اسد اني امرؤ من بني خزيمة لا اطعم خسفا لناعب نعبا لست بمعط ظلامة ابدا عجما ولا اتقي بها عربا ودخل موالي السدوسي
الى البصرة يبيع ابلا فاخذ عامل الصدقة بعضها فخرج الى البادية وقال اني ارى المقام على الضيم عظيما في قبة الاسلام قد راى ولي من العامل النصف بحد
السنان او بالحسام وقال يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطي من المخافة ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا وقال
آخر اخشيت الموت دردركم اعطيتم القوم فوق ما سألوا انا لعمرو الاله ياي الذي قد لو اوتينا تقصف الاسل نقبل ضيما ونحن نعرفه ما دام منا بظهرها رجل وقال
آخر ورب يوم حبست النفس مكرهة فيه لاكبت اعداء احاسيها ابي وانف من اشياء اخذها رث القوى وضعيف القوم يعطيها قال السماح ابينا فلا نعطي
مليكا ظلامة ولا سوقة الا الوشيج المقوما والا حماما بهم العين لحمة كما عقرت في عارض قد تبسما **سيد** اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال
السيوف اختيارا له على الدنية **ابو عبد الله الحسين عليه السلام** عرض عليه الامان وان يستسلم فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان ان لم يقتله
فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين عليه السلام وقد كان فوت
الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ونفس تعاف الضيم حتى كانه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من
تحت اخمصك الحشر تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر **ولما فر** اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من اصحابه كسر جفن
سيفه وانشد فان الاولى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا فعلم اصحابه انه قد استقتل **ومن كلام الحسين عليه السلام** يوم الطف المنقول نقله عنه
زين العابدين علي ابنه عليهما السلام الا ان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور
طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية وهذا نحو قول ابيه عليه السلام وقد ذكرناه فيما تقدم ان امرءا مكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم
عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذلك ان شئت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح
السواعد والاقدام وقال عباس بن مرداس السلمي مقال امرئ يهدي اليك نصيحة اذا معشر جادوا بعرضك فابخل وان بوؤك منزلا غير طائل غليظا فلا
تنزل به وتحول ولا تطعمن ما يعلفونك انهم ابوك على حرب بانهم بالتمثل اراك اذا قد صرت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر واقبل فخذها فليست
للعزيز بخطة وفيها مقام لامرئ متذلل **وله** فحارب فان مولاك حاذر نصره ففي السيف مولى نصره لا يحاذر وقال مالك بن حريم الهمداني وكنت اذا
قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يا لهمدان ظالم متى يجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم وقال رشيد بن رميض العنبري باتوا نياما
وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين خفاق القدم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
من يلقني يود كما اودت ارم وقال آخر ولست بمبتاع الحيوة بذلة ولا مرتقي من خشية الموت سلما ولما رايت الموت ليس بنافعي عدت الى الامر الذي كان
احزما **ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب** وكان يزيد بن عبد الملك يشنأه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة خلع يزيد بن

عبد الملك فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة فبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان
اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها وايمن الناس نقيبة في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب نحو عن البصرة
فقدم واسطا فقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران
ونشبت الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد
بن المهلب قد انهزم الناس فقال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل ان مسلمة قد احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم
وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب
وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن العاص الثقفي بواسط فقال له ان بني مروان قد باد ملكهم • فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر • فقال
ما شعرت فقال فعش ملكا او مت كريما فان تمت • وسيفك مشهور بكفك تعذرا • فقال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل وكسر جفن سيفه
واستقبل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطين نفسه على القتل وقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحيوة
بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها
وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا
حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه
عبد الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم ياته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك
فيستقتل ويقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين
المفضل قد اصيبت من قبل في حروب الخوارج فقال افضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا راى الناس فقالوا الشيخ الاعور مهزوم الا صدقني فقلت ثم قال
ولا خير في طعن الصناديد بالقنا • ولا في لقاء الناس بعد يزيد • فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من الحبس
فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائد من قواده فادركهم في قنديل فحاربهم وحاربوه وتقدم
بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل بن المهلب • وزياد بن المهلب • ومروان بن المهلب • وعبد الملك بن المهلب • ومعاوية بن يزيد
بن المهلب • والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب • وعمرو بن المغيرة بن قبيصة بن المهلب • وحملت رؤسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها
اسمه واستوسر الباقون في الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما ادخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشده شعرا حليم اذا ما نال
عاقب مجملا • اشد عقاب او عفا لم يثرب • فعفوا امير المؤمنين وحسبة • فما تاته من صالح لك يكتب • اساءوا فان تصفح فانك قادر • وافضل حلم حسبة حلم
مغضب • فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير
فقال يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت النساء اقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل وقال ابو عبيدة معمر
بن المثنى واما الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا • المعارك • عبد الله • المغيرة • المفضل • المنجاب • بنو يزيد بن المهلب لصلبه • دريد • الحجاج
غسان • شبيب • الفضل • بنو المفضل بن المهلب لصلبه • المفضل بن قبيصة بن المهلب • قال ولم يبق بعد هذه الوقعة الثانية لآل المهلب باقية الا ابو
عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم اومنوا بعد ذلك وقال الرضي الموسوي الا لله بادرة الطلاب • وعزم
لا يروع بالعتاب • وكل مشمر البردين يهوي • هوي المصلتات الى الرقاب • اعاتب على بعد التنائي • ويعذلني على قرب الاياب • رايت العجز يخضع لليالي • ويرضى عن
نوائبها العصاب • وامل ان تطاوعني الليالي • وينشب في المناظري ونابي • ولولا صولة الاقدار دوني • هجمت على العلا من كل باب • وله لا ابذل الهموم الا اعلام
يركب الهول والحسام رديف • ما يفعل الزمان بالفتى حرا • كيفما كان والشريف شريف • وله ولست اضل في طرق المعالي • ونار العز عالية الشعاع • ودون المجد
راي مستطيل • وباع غير محجوب الذراع • ويعجبني ابتعاد كان قلبي • يحدث عن هوى بني الرقاع • مروا بمنى العلاء بلا رقيب • وتمهن في الامور بلا نزاع • ولا
يغررك قعقعة الاحادي • فذاك الصخر حرم من البقاع • ونحن احق بالدنيا ولكن • تحيرت القطوف على الوساع • وقال حارثة بن بدر الغداني • اهان واقصى
ثم ينتصحونني • ومن ذا الذي يعطي نصيحة قسرا • رايت اكف المصلتين عليكم • ملاء وكفي من عطاكم صفرا • متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي • لي لا اسطع على
ذلكم صبرا • وقال بعض الخوارج • تعيرني بالحرب عرسي وما درت • باني لها في كل ما امر تحضد • لحا الله قوما يقعدون وعندهم • سيوف ولم تعصب بايديهم قدد •
وقال الاعشى ابالموت تحتسبني يا عباد وانني • رايت منايا القوم يسعى دليلها • وما موتة ان متها غير عاجز • بعار اذا ما غالت النفس غولها • وقال آخر فلا تعمي
فيكم بامر هضيمة • وضيم ولا يسمع بها شامتي بعدي • فان سنان يركب المرء حده • من الضيم او يعدو على الاسد الورد • ومثله اذا انت لم تنصف اخاك وجدته • على
طرف الهجران ان كان يعقل • ويركب حد السيف من ان تضيمه • اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل • وقال آخر كرهوا الموت فاستبيح حماهم • واقاموا فعل اللئيم الذليل
امن الموت يهربون فان الـ • ـموت موت الذليل غير جميل • وقال بسامة بن الغدير وان التي سامكم قومكم • هم جعلوها عليكم عدولا • اخزي الحيوة وكره الممات • وكلا
اراه طعاما وبيلا • فان لم يكن غير احداهما • فسيروا الى الموت سيرا جميلا • ولا تقعدوا وبكم منة • كفى بالحوادث للمرء غولا • قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان
لاخيه عيينة ما احسن منظر رايت في هذه الحروب قال سيف ابن ابي سبرة وبيضته وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام تركي قد افرج الناس له وصدوا عنه لبأسه
وشجاعته فتصادما ضربتين فقتله ابن ابي سبرة بعد ان ضرب التركي في راسه فنشب سيفه في بيضة ابن ابي سبرة فعاد الى الصف وسيفه يقطر من دم التركي وسيف

التركي ناشب

التركي ناشب في بيضته بجزء منها يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب وعجبوا من منظره وقال هدبة بن خشرم واني اذا ما الموت لم يك دونه • قدى الشبر احمي الانف ان اتاخرا
ولكني اعطي الحفيظة حقها • فاعرف معروفا وانكر منكرا • وقال آخر انى انا المرء لا يغضي على ترة • ولا يقر على ضيم اذا غشما • القى المنية خوفا ان يقال لنا يوما وقد ثبتت
الصفان منهزما • وقال آخر قوض خيامك والتمس بلدا • تناى عن الغاشيك بالظلم • او شد شدة بيهس فعسى • ان يتقوك بصفحة السلم • استنصر سبيع بن الخطيم التيمي من بني
تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصره فقال نبهت زيدا فلم افزع الى وكل • رث السلاح ولا في الحرب مغمور • سالت عنه شعاب الحي حين دعا • انصاره بوجوه كالدنانير
وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل • ونسلمه حتى نصرع دونه • ونذهل عن ابنائنا والحلائل • لما برز علي وحمزة و
عبيدة يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة على اختلاف رواية في ذلك هل كان شيبة قرنه او عتبة وتجالد عتبة وعبيدة بسيفهما فجرح
عبيدة عتبة في راسه وقطع عتبة ساق عبيدة فكر علي عليه السلام وحمزة على صاحبهما فاستنقذاه من عتبة وخبطاه بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما حيا حتى وضعاه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في العريش وهو يجود بنفسه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا اولى منه بقوله شعرا كذبتم وبيت الله
نخلي محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل • ونسلمه حتى نصرع دونه • ونذهل عن ابنائنا والحلائل • فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان
تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض • لما قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلثا واستعرض اهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب
الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه
عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية لعنه الله كانت هكذا صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين عليهما السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته على
انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمه دفعا له عما بايع عليه غيره وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معاوية له فهرب علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى اخواله من كندة
فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين عليهما السلام فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لم افعل ما فعلت الا بوصاة
امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل او لتؤخذن بيعته على ما اخذت بيعة غيره وسفر السفراء بينه وبينهم ووقع الاتفاق على ان يبايع
ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية والزم طاعته ولا يقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس شعرا ابي العباس قرم بني قصي • واخوالي الملوك بني وليعة
هم منعوا ذماري حيث جاءت • كتائب مسرف وبني اللكيعة • اراد بي التي لا عز فيها • فحالت دونه ايد منيعة • مسرف كناية عن مسلم وام عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح
بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية من كندة • وقال الحصين بن الحمام المري ولست بمبتاع الحيوة بسبة • ولا مرتق من خشية الموت سلما • تاخرت استبقي
الحياة فلم اجد • لنفسي حياة مثل ان اتقدما • فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا تقطر الدما • نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق
واظلما • انا الابن سلمى انه غير خالد • يلاقي المنايا اي صوب تيمما • ابن سلمى يعني نفسه وسلمى امه • وقال الطرماح بن حكيم وما منعت دارا ولا عز اهلها • من
الناس الا بالقنا والقنابل • وقال آخر وان التجمل تيمها في انوفنا • واعناقنا من الاباء كما هيا • وقال آخر فان تكن الايام فينا تبدلت • ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة • ولا ذللتنا للتي ليس تجمل • ولكن رحلناها نفوسا كريمة • تحمل ما لا يستطاع فتحمل • وقال آخر اذا جانب اعياك فاعمد لجانب • فانك لاق في البلاد معولا •
وقال ابن الشاس اذا المرء لم يمسح سواما ولم يرح • سواما ولم يعطف عليه اقاربه • فللموت خير للفتى من قعوده • عديما ومن مولى تدب عقاربه • ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى
ولا كسواد الليل اخفق طالبه • فعش معدما او مت كريما فانني • ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه • وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه
فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل عبد الملك ودمه يجري من انفه فقال من ضربك قال يحيى بن عروة فقال ادخله وكان عبد
الملك متكئا فجلس فلما دخل قال له ما حملك على ما صنعت بحاجبي قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله ان كان ليوصي اهل ناحيته ان لا
يسمعوها قذعا ولا يذكروا عندها الا بخير وان كان ليقول لها من سب اهلك فسبي اهله فانا والله المعم المخول تفرقت العرب بين عمي وخالي كما قال الاول يداه اصابت
هذه حتف هذه • فلم تجد الاخرى عليها مقدما • فرجع عبد الملك بن مروان الى متكاه ولم يزل يعرف منه الزيادة في اكرام يحيى بن عروة بعدها وام يحيى هذه ابنة الحكم بن ابي
العاص عمة عبد الملك بن مروان • وقال سعيد بن عمرو الحرشي امير خراسان فلست لعامر ان لم تروني • امام الخيل اطعن بالعوالي • واضرب هامة الجبار منهم • بماضي الحد اخلص
بالصقال • فما انا في الحروب بمستكين • ولا اخشى مصاولة الرجال • ابى لي والدي من كل ذم • وخالي حين يذكر خير خالي • قال عبد الله بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب
اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر مقتل مصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكريم
العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله ما نموت حتفا كما يموت آل ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك
مصعب فان في آل الزبير خلفا وخطب مرة اخرى فذكره فقال لوددت ان الارض قادتني عنده حين لفظ عصبه وقضى نحبه خذير فخر بين ضبابا وابشر • بلحم امرئ لم يشهد اليوم
ناصره • وقال الشداخ بن يعمر الكناني قاتلي القوم يا خزاع ولا • يدخلكم من قتالهم فشل • القوم امثالكم لهم شعر • في الراس لا ينشرون ان قتلوا • وقال يحيى بن منصور الحنفي
ولما نات عنا العشيرة كلها • انخنا فحالفنا السيوف على الدهر • فما اسلمتنا عند يوم كريهة • ولا نحن اغضينا الجفون على وتر • وقيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد
ويحكم اقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود
الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو
كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيره فما كنا فاعلين لا ام لك • السخاء من باب الشجاعة والشجاعة من باب السخاء لان الشجاعة انفاق العمر وبذله فكانت
سخاء والسخاء اقدام على تلف ما هو عديل المهجة فكان شجاعة ابو تمام في تفضيل الشجاعة على السخاء كم بين قوم انما نفقاتهم • مال وقوم ينفقون نفوسا •
قيل لشيخنا ابي عبد الله بن العجد في النصوص ما يدل على تفضيل علي عليه السلام بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه فان ذلك امر مفروغ منه فذكر حديث الطائر
المشوي وان المحبة من الله تعالى ارادة الثواب فقيل له قد سبقك الشيخ ابو علي رحمه الله الى هذا فهل تجد غيره قال نعم قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

كانهم بنيان مرصوص فان كان اصل الجبن لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص وكل من زاد ثباته زادت الجبنة له ومعلوم ان عليا عليه السلم ما فر في زحف قط وفر غيره فقيل
موطن ابو تمام السيف اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب • بيض الصفائح لا سود الصحائف في • متونهن جلاء الشك والريب • والعلم في شهب الارماح لامعة بين
الخميسين لا في السبعة الشهب • وقال ابو الطيب المتنبي • حتى رجعت واقلامي قوائل لي • المجد للسيف ليس المجد للقلم • اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به • فانما نحن للاسياف كالخدم
اسمعتني ودوائي ما اشرت به • فان غفلت فدائي قلة الفهم • من اقتضى بسوى الهندي حاجته • اجاب كل سؤال عن هل بلم • وقال عطاف بن محمد الالوسي ايكا يد الزفرات
موصدة • بكبد خوف القطع بالشلل • صرح همومك تنتدب هما • فالسكر يعقب نشوة الثمل • والليلة الميلاد مفرجة • ينسي الحوامل اشهر الحبل • سر في البلاد تخوضها
لجا • فالله ليس يصاب بالوشل • ويحل الصبوت لك الضبا سكنا • فالدور اكوار على الابل • والعيش في الوطن المهد في • غرب الحسام وغارب الجمل • واشده الليث
وخذ الليث ودع • صغر الخمول وعزة الكسل • وادم العداة بكل صايبة • مالرمي موقوفا على ثعل • لا تحسبن النكبات منقصة • قد يستجاد السيف بالفلل • وقال عروة بن
الورد لحى الله صعلوكا اذا جن ليله • مضى في المشاش آلفا كل مجزر • يعد الغنى من نفسه كل ليلة • اصاب قراها من صديق ميسر • ينام عشاء ثم يصبح ناعسا • يحث
الحصا عن جنبه المتعفر • يعين نساء الحي ما يستعنه • ويمسي طليحا كالبعير المحسر • ولكن صعلوكا صحيفة وجهه • كضوء شهاب القابس المتنور • مطلا على اعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهر • وان بعدوا لا يأمنون اقترابه • تشوف اهل الغائب المتنظر • فذلك ان يلق المنية يلقها • حميدا وان يستغن يوما فاجدر • وقال آخر
ولست بمولود سوءة ادعى بها • فاني لسوآت الامور موائيا • وسيان عندي ان اموت وان ارى • كبعض رجال يوطنون المخازيا • ولن تجد الناس الصديق ولا العدا
اديمي اذا عدوا عادتي ولا هيا • وانى بحاري يا ابن عمي مخالف • بحار الشام فانفي من ورائيا • ولست بمعتاب بخل لا يهابني • ولست ارى للمرء ما لا ارى ليا • اذا المرء لم يحببك
الا تكرها • عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا • نهار بن توسعة في يزيد بن المهلب وماكنا نؤمل من امير • كما كنا نؤمل من يزيد • فاخطأ ظننا فيه وقدما • زهدنا
في معاشرة الزهيد • اذا ما يعطنا نصفا امير • مشينا نحوه مشي الاسود • كان هدبة اليشكري وهو ابن عم سودب الخارجي اليشكري شجاعا مقداما وكان مع ابن عمه
بسطام الملقب سودبا الخارج في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا فحاربه فانكشفت الخوارج وثبت
هدبة وابى الفرار فقاتل حتى قتل فقال ايوب بن خولي يرثيه فيا هدب للهيجا ويا هدب للندا • ويا هدب للخصم الالد تحاربه • تزودت من دنياك درعا ومغفرا
وعضبا حساما لم تخنك مضاربه • واجرد مجبول السراة كانه • اذا انقض وافي الريش حجن مخالبه كانت وصايا ابرهيم الامام وكتبه تترى الى ابي مسلم بخراسان ان استطعت
ان لا تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا قتلته فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع على الارض
منهم ديارا • لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم وله ومن عرف الايام معرفتي بها • وبالناس روى رمحه غير راحم • فليس بمرحوم اذا ظفروا
به • ولا في الردى الجاري عليهم بآثم وله ... حياض الردى يا نفس واطرحي • حياض خوف الردى للشاء والنعم • ان لم اذرك على الارماح سائلة • فلا دعيت ابن ام
المجد والكرم وغزاة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد صنعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه
سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله في ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام
سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه عن العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لود كان بينه وبين سليمان
فكتب اليه قتيبة كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك وللوليد بعده وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر
يذكره فيه بفتوحه وآثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبته العجم والعرب له وصيته فيهم ويذم آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد
بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال ادفع الكتاب
الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه الى يزيد فادفع اليه الثاني فان قرأه والقاه اليه ايضا فادفع اليه الثالث وان قرأ الكتاب
الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين معك فتقدم الرسول الى سليمان ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه والقاه
الى يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول
ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزة واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان ليسكن قتيبة ثم بعث مع رسوله رسولا من قبله فلما كان
بحلوان بلغهما خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلف العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة اسرعوا
الى وكيع بن ابي سود التميمي لامارة خراسان وكان امراء القبائل قد نكبت بقتيبة لاذلاله اياهم واستخفافه بهم واستطالته عليهم وكرهوا امارته فلما قام
وكيع في ذلك الامر [illegible] ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلى رجله بمغرة وعلق على رجله خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول
قد ترى ما برجلي فرجع الرسول فاخبر قتيبة فاعاده اليه [illegible] فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فأتني به فان ابى
فاضرب عنقه وتاتي به ووجه معه خيلا فقال وكيع لصاحب الشرطة البث قليلا تلحق الكتائب وقام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه وخرج فلقيه
رجل فقال ممن انت قال من بني اسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو
يقول قوم اذا حملوا مكروههم شدوا [illegible] واجتمع الى قتيبة اهل بيته وقوم من خاصته وثقاته وكثر الناس مع وكيع فامر قتيبة رجلا فنادى
اين بنو عامر وقد كان قتيبة جفاهم ايام سلطانه فقال المحفز بن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم فقال اذكركم الله والرحم فقال المحفز انت قطعتها فقال
قتيبة فلكم العتبى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يومئذ امير [illegible] فقال

حيان ليس هذا بيوم قوس قال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الى فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مالت
الموالي معه باسرها فبعث اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة وراسه مايل فوضعه على مصلاه وجلس عند راسه ساعة وتهايج الناس
واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغا واهل السوق فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل
قتيبة ودوابه ودخل بمن معه حتى دنا منه فقاتل دونه رجل من باهلة وقال لاشدنا فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يظن به عن القتل قال بئس ما جزيتك به ايها
الامير اذا وقد اطعمتني الجرذق والبستني النرمق وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فاشار عليه نصحاؤه بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه
يجالدهم فجرح جراحات كثيرة حتى ارتث وسقط فاكبوا عليه واحتزوا راسه وقتل معه من اخوته واهله عبد الله وعبد الرحمن وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه
جماعة من اهله وعدة من قتل معه من اخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع ابن اسود المنبر وانشد من ينك العير ينك نياكا • ان قتيبة اراد قتلي وانا قتال الاقران ثم انشد
قد جربوني ثم جربوني • من غلوتين ومن المائتين • حتى اذا شبت وشيبوني • خلوا عناني ثم سيبوني • حذارمني ثم نيكبوني • فانني رام لمن يرميني • ثم قال انا ابو مطرف كررها
مرارا ثم قال • انا ابن خندف تنميني قبايلها • للصالحات وعمي قيس غيلانا • ثم اخذ بلحيته وقال لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلا اسعاركم
والله لئن لم يصر القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل فطلب راس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج مشهرا وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى
اوتى بالراس او يذهب راسي معه فقال له الحصين بن المنذر اسكن يا ابا مطرف فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الراس منهم واتاه به وسيره الى سليمان بن عبد الملك فادخل
عليه ومعه رؤس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر ابن الحرث الكلابي فقال له اساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني لساء ناسا كثيرة فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال
ذلك للهذيل لان قيس غيلان تجمع كلابا وباهلة قالوا اما وفي احد اخوان احد كقتيبة بن مسلم لو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر
على جميع قبايل العرب كان ادفسا خراسان ومن العجم لما قتل قتيبة يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نفتتح به اذا غزونا قال
اصفهبذ يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى حجر في المغرب مكبلا بالحديد
والقيود ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش
ولم يعل منبرا • ولم تخفق الرايات والجيش حوله • صفوفا ولم يشهد له الناس عسكرا • دعته المنايا فاستجاب لربه • وراح الى الجنات عفا مطهرا • فما رزء الاسلام بعد محمد
بمثل ابي حفص قتيبة عبهرا • عبهر ام ولده وفي الحديث ان خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اعلم
ان عليك عيونا من الله ترعاك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحيوة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيمة عوف بن الوزر الحماني
ما نزعتم وتزوجتم بريدها نزعتم في القوس وتزوجتم على الخيل بعض الخوارج شعرا ومن يخش اظفار المنايا فاننا • لبسنا لهن السابغات من الصبر • وانكر بيا الموت عذب
مذاقه • اذا ما مزجناه بطيب من الذكر • حدث ابن منصور بن عمار في قصص على الغزو والجهاد فطرحت في المجلس صرة فيها شي ففتحت فاذا فيها ضفيرتا امراة وقد كتبت
رايتك يا ابن عمار تحض على الجهاد ووالله لا املك مالا ولا املك سوى ضفيرتي هاتين وقد القيتهما اليك فبالله لا جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله يرحمني
فلما خرج المجلس بالبكاء والضجيج بعض شعراء العجم واسمعيل لامرء شبيبته • في عنفوان وماء مخضل • ولست بندب المعاش مضطهد • على تراث الاباء يتكل •
لا حفظ الله ذاك من رجل • ولا رعاه ما اهتز الابل • كلا ولا ربي حتى يكون فتى • قد انكته الاسفار والرحل • مشمرا يطلب الرياسة • يضرب يوما بها له المثل •
حتى متى تتبع الرجال ولا • تتبع يوما لا امك الهبل • عبد الله بن ثعلبة الازدي فلئن غمرت لاشغلن النفس من تلك المساعي • ولا علمن البطن ان الزاد ليس بمستطاع
لما النهار اغراى يومي بمريه بقاع • في فرقة هلك وشول مثل انياب الافاعي • ترد السباع صحبي فتحسبني السباع من السباع • مجير الجراد ابو حنبل حارثة بن مر الطائي
اجار جرادا نزل به ومنع من صيده حتى طار من ارضه فسمي مجير الجراد قال هلال بن معوية الطائي وبالجبلين لنا معقل • صعدنا اليه بصم الصعاد • ملكناه في
اوليات الزمان • من قبل نوح ومن قبل عاد • ومنا ابن مر ابو حنبل • اجار من الناس رجل الجراد • وزيد لنا ولنا حاتم • غياث الورى في السنين الشداد • وقال يحيى بن
منصور الحنفي ولما نات عنا العشيرة كلها • انخنا فحالفنا السيوف على الدهر • فلما اسلمتنا عند يوم كريهة • ولا نحن اغضينا الجفون على وتر • وقال آخر ارى لارحام
اراها قريبة • لجار ابن كعب لا لجرم وراسب • وانا نرى اقدامنا في نعالهم • وانفسنا بين اللحى والحواجب • واقدامنا يوم الوغا واباءنا • اذا ما ابينا لا ندين لغاصب
حاصرت الترك مدينة بردعة من اعمال ادربيجان في ايام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفتها وكادت تملكها وتوجه اليها لمعونتها سعيد
الحرشي من قبل هشام بن عبد الملك في جيش كثيف وعلم الترك بقربه منهم فخافوا وارسل سعيد واحدا من اصحابه الى اهل بردعة ليعرفهم وصوله ويامرهم
بالصبر خوفا ان لا يدركهم فسار الرجل ولقيه قوم من الترك فسألوه عن حاله فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما امرتك به اطلقناك والا
قتلناك قال وما تريدون قالوا انت عارف باصحابكم ببردعة وهم يعرفونك فاذا وصلت تحت السور فنادهم انه ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم وانما
بعثت جاسوسا فاجابهم الى ذلك فلما صار تحت سورها وقف حيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان بن فلان قال فان سعيد الحرشي
قد وصل الى مكان كذا في مائة الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلد وهو مصبحكم او ممسيكم فرفع اهل بردعة اصواتهم بالتكبير وقتلت الترك ذلك الرجل
ورحلوا عنها ووصل سعيد فوجد ابوابها مفتوحة واهلها ساكنين راجز من كان ينوي اهله الا يرجع • فرمن الموت وفي الموت وقع اشرف معوية يوما
فراى عسكر علي عليه السلم بصفين فهاله فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته وقال الكلحبة اذا المرء لم يغش المكاره اوشكت • حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا • ومن شعر
الحماسة اقول لها وقد طارت شعاعا • من الابطال ويحك لا تراعي • فانك لو سالت بقاء يوم • على الاجل الذي لك لم تطاعي • فصبرا في مجال الموت صبرا •
فما نيل الخلود بمستطاع • ولا ثوب البقاء بثوب عز • فيطوى عن اخي الخنع اليراع • سبيل الموت غاية كل حي • وداعيه لاهل الارض داعي • ومن لا يغتبط يسأم ويهرم •
وتسلمه المنون الى انقطاع • وما للمرء خير في حيوة • اذا ما عد من سقط المتاع ومنه وفي الشجاعة حين لا يبخل اخاه ومنه ولم ندر ان خضنا من الموت حيصة

لاهل الاسلام

كالعمر باق والمدا متطاول • ومنه ولا يكشف الغماء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها • ومنه فلا تحسبني انني تخشعت بعدكم • لشيء ولا اني من الموت افرق • ومنه
ولا ان نفسي يزدهيها وعيدهم • ولا انني بالمشي في القيد اخرق • ومنه ساغسل عني العار بالسيف جالبا • علي قضاء الله ما كان جالبا • واذهل عن داري واجعل هدمها •
لعرضي من باقي المذمة حاجبا • ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت • يميني بادراك الذي كنت طالبا • فان تهدموا بالغدر داري فانها • تراث كريم لا يبالي العواقبا • اخي
عزمات لا يطيع على الذي • يهم به من مقطع الامر صاحبا • اذا هم القى بين عينيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب جانبا • فيا لرزام نحوا الى مقدما • الى الموت خواضا
اليه السباسبا • اذا هم لم يردع عزيمة همه • ولم يات ما ياتي من الامر هايبا • ولم يستشر في امره غير نفسه • ولم يرض الا قايم السيف صاحبا • ومنه هما خطتا اما اسا
ومنة • واما دم والقتل بالحر اجدر • ومنه وانا القوم لا نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول • يقصر حب الموت اجالنا لنا • وتكرهه اجالهم فتطول • وما مات منا
سيد حتف انفه • ولا طل منا حيث كان قتيل • تسيل على حد الظباة نفوسنا • وليست على غير السيوف تسيل • ومنه لا يركنن احد الى الاحجام • يوم الوغا متخوفا لحمام • فلقد
اراني للرماح دريئة • من عن يميني تارة وامامي • حتى خضبت بما تحدر من دمي • اكناف سرجي او عنان لجامي • ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب • جذع البصيرة قارح
الاقدام • ومنه واني لدى الحرب العوان موكل • باقدام نفس لا اريد بقاءها • متى تأت هذا الموت لا تلف حاجة • لنفسي الا قد قضيت قضاءها • كتب عبد الحميد
بن يحيى عن مروان بن محمد الى ابي مسلم كتابا حمل على جمل لعظمه وكثرته وقيل انه لم يكن في الطول الى هذه الغاية وانما حمل على جمل تعظيما للامر وقال مروان ان قراه
خاليا نخب قلبه وان قراه في ملأ من اصحابه ثبطهم وخذلهم فلما وصل الكتاب الى ابي مسلم احرقه ولم يقراه وكتب على بياض كان تحت ذي راسه وانفذه الى مروان شعرا محا السيف
اسطار البلاغة وانتحت • اليك ليوث الغاب من كل جانب • فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة • يهون عليها العتب من كل عايب • وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار وهو اول
كتاب صدر عن ابي مسلم الى نصر وذلك حين لبس السواد واعلن بالدعوة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وماية اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون
الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب على نصر تعاظمه امره وكسر له احدى عينيه وقال ان لهذا الكتاب لاخوات وكتب
الى مروان يستصرخه والى يزيد بن هبيرة يستنجده فقعدا عنه حتى افضى ذلك الى خروج الامر عن بني عبد شمس الرضي الموسوي رحمه الله • سامضي للتي لا عيب فيها • وان لم
استفد الا عناء • واطلب غاية ان طوحت بي • اصابت بي الحمام او العلاء • يماني في ابات الضيم اب • افاض على تلك الكبرياء • ومنا كل اغلب مستميت • اذا اثناه ادركه
بالذي فاء • اذا ما ضيم نمر صفحتيه • وقام على براثنه اباء • ويابى ان ينال النصف منا • وان يعطي مقادتنا السواء • ولو كان الغذاء يسوغ فينا • لما اسمنا الوغا الا الغذاء
سيعطيك المصدد ما تمنا • ويعطيك المثقف ما تشاء • وما ينجو من الغمرات الا • طعان او ضراب او دماء • ومن اهل الاباء الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها
المنية عبد الله بن الزبير تفرق عنه لما حاربه الحجاج بمكة وحصره في الحرم عامة اصحابه وخرج كثير منهم الى الحجاج في الامان حتى حمزة وخبيب ابناه فدخل عبد الله
على امه اسماء بنت ابي بكر وكانت قد كف بصرها وهي عجوزة كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم
يعطونني من الدنيا ما سالت فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له وقد قتل اكثر اصحابك فلا تمكن من رقبتك تتلاعب بها
غلمان بني امية وان كنت قاتلت على الحق فلما رايت اصحابك ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها فقبل
راسها وقال هذا والله رايي والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله تعالى ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فقد
زدتيني بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول يومي هذا فلا يشتد جزعك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم
مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم من عامل من عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن عندي اثر من رضاء الله اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية
لامي لتسلو عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لانظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا يا ام فلا تدعي الدعاء لي حيا
وميتا قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب في الظلماء وذلك الصوم في الهواجر
مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم اني قد اسلمته لامرك ورضيت بما قضيت به فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين وقد روي في قصة عبد الله مع امه اسماء
رواية اخرى انه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفرة وهي عمياء لا تبصر فوقف وسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع لا يبعد فقال نعم انما جئت
مودعا اني لارى هذا اليوم اخر ايامي من الدنيا واعلمي يا ام اني اذا قتلت فانما انا لحم ودم لا يضرني ما صنع بي قالت صدقت يا بني اقم على بصيرتك ولا تمكن
ابن ابي عقيل منك ادن مني لاودعك فدنا منها وقبلته وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنع من يريد ما تريد فقال انما لبست لاشد منك قالت انه
لا يشد مني ثم انصرف عنها وهو يقول شعرا • اني اذا اعرف يومي اصبر • اذ بعضهم يعرف ثم ينكر • قالوا واقام اهل الشام على كل باب من ابواب مكة رجالا وقايدا فكان
لاهل حمص الباب الذي تواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وخرج ابن
الزبير فمرة يحمل هاهنا ومرة يحمل هاهنا وكانه اسد لا يقدم عليه الرجال وارسلت اليه امه اخرج فاقاتل معك فقال لا وانشد كتب القتل والقتال علينا
وعلى المحصنات جر الذيول • ولما كان الليل قام يصلي الى السحر ثم اغفى محتبيا بحمايل سيفه ثم قام فتوضا وصلى وقرا ن والقلم وما يسطرون ثم قال بعد انقضاء صلوته من كان سائلا
عني فاني في الرعيل الاول ثم انشد ولست بمبتاع الحيوة بذلة • ولا مرتق من خشية الموت سلما • ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي باجرة فاصابت وجهه فلما وجد
سخونة الدم تسيل على وجهه انشد ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا يقطر الدما • ثم حمل على اهل الشام فغاص فيهم واعتوروه باسيافهم
حتى سقط وسقط الحجاج فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء اذكر من هذا وبعث براسه الى المدينة فنصب بها ثم حمل الى عبد
الملك قال ابو الطيب المتنبي • اطاعن خيلا من فوارسها الدهر • وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر • واشجع مني كل يوم سلامتي • وما ثبتت الا وفي نفسها امر •
تمرست بالافات حتى تركتها • تقول امات الموت ام ذعر الذعر • واقدمت اقدام الاتي كان لي • سوى مهجتي او كان لي عندها وتر • ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها

فمفترق جاران

فمفترق جاران دارهما عمرو • ولا تحسبن المجد زقا وقينة • فما المجد الا السيف والفتكة البكر • وتضرب هامات الملوك وان ترى • لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كانما • تداول سمع المرء انمله العشر • وقال ابن حيوس ولست كمن اخنى عليه زمانه • فظل على احداثه يتعتب • تلذ له الشكوى وان لم يفد بها • صلاحا
كما يلتذ بالحك اجرب • ولكنني احمي ذماري بعزمة • تنوب مناب السيف والسيف مغضب • وليس الفتى من يتقي جسمه الظبى • ويحطم فيه من قنا الخط اكعب • غيره
لحفق المترف الجنوح الى الخفض • وفاز المخاطر المقدام • واذا ما السيوف لم تشهد الحرب • فسيان صارم وكهام • وممن تقبل مذاهب اسلافه في اباء الضيم وكراهة الذل
واختار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم امه ام ولد وكان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان
انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلم في صدقات علي عليه السلم هذا يخاصم عن بني حسين وهذا يخاصم عن بني حسن فتنازعوا يوما عند خالد بن عبد الملك
بن الحرث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بذلك فاعجبه شانهما وقال لهما حين سكتا اغدوا علي فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت
المدينة تغلي كالمرجل فمن قايل يقول قال زيد كذا ومن قايل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا عليهما
وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله
لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب يا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال
حقا ولا طاعة فقال زيد ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد و
قال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وابا واما
ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصا فضرب بها الارض فقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضا من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام
لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام
في علية له فرقي زيد عليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج فسمعه الخادم وهو يقول ما
احب الحيوة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احدا عن
ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال
انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر قال فما يصنع اخوك البقرة
فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة
وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المايق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخاين الاعوج الى عامله فقال زيد والله لين حملتني
اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن الاعجل منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة
وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب من التواريخ وخذل اهل الكوفة
زيدا وتخلف معه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات • عنف محمد بن
عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلم زيدا لما خرج وحذره القتل قال له ان اهل العراق خذلوا اباك عليا عليه السلم وحسنا وحسينا عليهما السلم وانهم انك مقتول وانهم خاذلوك
فلم يثن ذلك عزمه وتمثل • بكرت تخوفني الحتوف كانني • اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل • فاجبتها ان المنية منهل • لا بد ان اسقى بكاس المنهل • ان المنية لو تمثل مثلت •
مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل • فاقني حياءك لا ابالك واعلمي • اني امرؤ ساموت ان لم اقتل • العلوي البصري صاحب الزنج • واذا تنازعني اقول لها قري • موت يريحك او
صعود المنبر • ما قد قضى سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر • بعض الطالبين وانا لتصبح اسيافنا • اذا ما انتضين ليوم سفوك • منابرهن بطون
الاكف • واغمادهن رءوس الملوك • لبعض الخوارج يصف اصحابه • وهم الاسود لدى العرين بسالة • ومن الخشوع كانهم احبار • يمضون قدما والجفون الى الوغى
متبسمين وفيهم استبشار • فكانما اعداؤهم احبابهم • فرحا اذا حضر القنا الخطار • يردون حومات الحمام كانما • بالله عن نفوسهم لصغار • ولقد مضوا والمجيب
اليهم • وهم لديه كاجنة ابرار • قد يخلفني ويمضيهم به • يا لهف كيف يفوتني المقدار • في الحديث المرفوع خلقان يحبهما الله تعالى الشجاعة والسخاء • كان بشر بن المعتمر
من قدماء شيوخنا يقول كان علي عليه السلم اشجعهم واسخاهم ومذهبه القول بالتفضيل في اصحابنا البغداديين وفي كثير من البصريين • دخل النضر بن راشد العبدي
على امراته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتتلون فقال لها كيف تكونين اذا اتيت في لبد قتيلا
مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو اعولت علي كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امراته في لبد ودمه يقطر
من خلاله ابو الطيب المتنبي • اذا غامرت في شرف مروم • فلا تقنع بما دون النجوم • فطعم الموت في امر حقير • كطعم الموت في امر عظيم • يرى الجبناء ان الجبن حزم • وتلك
خديعة الطبع اللئيم • وكل شجاعة في المرء تغني • ولا مثل الشجاعة في الحكيم • وله اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا • فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا • وله اهم بشيء والليالي كانها
تطاردني عن كونه واطارد • وحيد من الخلان في كل بلدة • اذا عظم المطلوب قل المساعد • قيل لابي مسلم نراك تنظر الى السماء كثيرا كانك تسترق السمع وتنتظر نزول الوحي قال
لا ولكن لي همة عالية ونفسا تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج الرعاع وحال ساهية في الاتضاع قيل فما الذي يشفي غلتك ويروي غليلك قال الملك قيل فاطلب
الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع وانت تذوب حسرة وتموت كمدا قال ساجعل بعض عقلي جهلا واطلب به ما لا يطلب الا بالجهل واحرس بالباقي ما لا يحرس الا
بالعقل فاعيش بين تدبير ضدين فان الخمول اخو العدم والشهرة اخت الكون • ابن حيوس • امواتهم بالذكر كالاحياء • ولحيهم فضل على الاحياء • نزلوا على حكم المروة واستطوا
بالناس ظهر الغرة القعساء • والعز لا يبقى لغير معود • ان يكشف الغماء بالغماء • لا تحسب الضراء ضرا اذا • افضت بصاحبها الى السراء • وله وهي الرياسة لا تبوح بسرها
الا الا روح لا يباح دماؤه • يحمي حماه قلبه ولسانه • ويذود عنه يمينه ويساره • لا العذل ناهيه ولا الحرص الذي • امر النفوس بشحها اماره • فليعلم الساعي ليبلغ ذا الذي

ان الطريق كثيرة اخطاره كان ثابت بن قطنة فيخيل مع عبد الله بن بسطام في فتح اسكندرية من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتدت شوكة الترك وانحاز كثير من المسلمين واستوسر منهم خلق كثير فقال ثابت بن قطنة والله لا ينظر الي بنو امية غدا مشدودا في الحديد اطلب الفدية اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل وحمل معه جماعة كثيرة فكشفهم الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب به فضربه فاقدم فصرع ثابت وارتث فقال اللهم انك استجبت دعوتي وانا الآن ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل تركي فاجهز عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد وقد امره على جيش في حرب خراسان يا بني ان غلبت على الحيوة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك غدا عندي منهزما النبي صلى الله عليه وآله الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف كان يقال المنية ولا الدنية والنار ولا العار والسيف ولا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان ان الملك الحبشي اغاثه بوهرز الديلمي ومن معه ايها الملك اين تقع ثلثة الف من خمسين الف فقال يا اعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد ابرهيم الامام خرج ابو العباس احمد السفاح واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابرهيم الامام وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس من الحميمة من ارض السراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته بدومة الجندل فسالهم داود عن خبرهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال داود يا ابا العباس يظهر امرك الآن بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية بحران مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق وفرسان العرب فقال يا عم من احب الحيوة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز • بعار اذا ما غالت النفس غولها • فقال داود لابنه موسى صدق ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نموت كراما او نعيش كراما وكان عيسى بن موسى يقول بعد ذلك اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلثة عشر رجلا خرجوا من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا العظيمة هممهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجسام • وله الى تحجين انت في نحوه • وحتى متى في شقوة والى كم • ولا تمت تحت السيوف مكرما • تمت وتقاسي الذل غير مكرم • فثب واثقا بالله وثبة ماجد • يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم • وقال آخر ان تقتلوني فآجال الرجال كما • حدثت قتل وما بالقتل من عار • وان سلمت لوقت بعده فعسى • وكل شيء الى حد ومقدار خطب الحجاج فشكى سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك فلو احبوك لاطاعوك انهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك فقال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فقال يا هناه ايها فانك من محارب فقال جامع وللحرب سمينا فكنا محاربا • اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا • ومن الشعر الجيد في تحسين الاباء والحمية والتحريض على النهوض للحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها النهوض الى اليمن والاستيلاء على ممالكها وصادف هذه القصيدة محلا قابلا وملك توران شاه اليمن بما هزت هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه واولها العلم مذ كان محتاج الى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم • وخير حيلتك ان غامرت في شرف • عزم يفرق بين الساق والقدم • ان المعالي عروس غير واصلة • ما لم يخلق يداها بنضح دم • ترى مسامع فخر الدين تسمع ما • امليه خاطر افكاري على قلمي • فان اصبت فلي حظ المصيب وان • اخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم • كم تترك البيض في الاجفان ظامية • الى الموارد في الاعناق والقمم • ومقلة المجد نحو العزم شاخصة • فاترك قعودك عن ادراكها وقم • امامك الفتح من شام ومن يمن • فلا ترد رءوس الخيل باللجم • فعمك الملك المنصور سومها • من الفرات الى مصر بلا سأم • ولا تخلق لنفسك امن الانصاف به • الى سواك وورا النار في العلم • وانه المشيرين ان تحت نصيحتهم • اولا فانعم على العميان بالصمم • واعزم وصمم فقد طالت وقد نجحت • قضية اعظمتها السن الامم • فرب ما يخاف الناس غايته • والامر اهون فيه من بداءتهم • فكيف ان نهضت فيما هممت به • اسد تنبي من الخطى في اجم • لا يدرك المجد الا كل مقتحم • في موج ملتطم او فوج مضطرم • لا ينقض الخطوة الاولى بثانية • ولا يفكر في العقبى من الندم • كانما السيف فتاه وقال له • في فتح مكة حل القتل في الحرم • ولم يراعوا الغيمان ولا عمى • ولا خشين زمام الاشهر الحرم • فما تروم سوى فتح صوارمه • يضحكن في كل يوم عابس ابهم • حتى كان لسان السيف خاطبه • يروي الشريعة عن عاد وعن ارم • هذا ابن تومرت قد كانت بدايته • فيما يقول الورى لحما على وضم • وقد ترقى ان امكنت يده • من الكواكب بالانفاس والكظم • وكان اول هذا الدين من رجل • سعى الى ان دعوه سيد الامم • كذب لم يظهر الدين الحنيف المقدس على الاديان بسعي البشر بل بالتاييد الالهي والسر الرباني صلوات الله وسلامه على القايم به والمتحمل له والغيث غيث كما قد قيل اوله • قطر ويعدوخا بالسدب العرم • والدر يبدو هلالا ثم يكنفه • بالانوار ما ستر به حملة الظلم • ينمي قوي الشيء بالتدريج ان رزقت • لطفا وتقوى شرار النار بالضرم • حاسب ضميرك عن راي اتاك وقل • نصيحة وردت من غير متهم • افنيت ما انت من جل همته • مارق من نغم اورق من نعم • وانما انت موجود لواحدة • بنا بها الدهر مجدا غير منهدم • كانني بالليالي وهي هاتفة • قد صمم سمع جالدو دعني • وبالعلي كلها الا اقتك قائلة • اهلا بعثترا مالي من الرمم • ومن اباء الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الذلة مصعب ابن الزبير كان امير العراق من قبل اخيه عبد الله بن الزبير وكان قد كسر جيوش عبد الملك بن مروان واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه فليم في ذلك وقيل انك تغرر بنفسك في خلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم فيه شجاع ذو راي وربما بعثت شجاعا ولا راي له او ذا راي ولا شجاعة عنده واني بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على الخروج الى حرب مصعب جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معوية فالزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد هذه الصورة حيث قال اذا ما هم بالاعداء لم يثن عزمه • حصان عليها نظم در يزينها • نهته فلما لم تر النهي عاقه • بكت فبكى مما عراه قطينها • فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من العراق وقرب منه عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فانج بنفسك واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق بي ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكني اقاتل دونك حتى اقتل فالفرار عار ولا عار

في القتل ثم قاتل دونه حتى قتل وخف من بقي من اصحاب مصعب من اهل العراق وايقن بالقتل فانفذ عبد الملك اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غالبا او مقتولا فشد على اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك لما حمل راس مصعب الى عبد الملك بكى وقال لقد كنت احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين عليه السلام وكانت زوجته لما تخلص لحرب عبد الملك وهي بالكوفة بعد ليال من فراقها بيت وكان عزيزا ان ابيت وبينا حجاب • وقد اصبحت مني على عشر • وابكاهما والله للعين فاعلمي • اذا ازددت مثليها فصرت على شهر • وابكى لقلبي منهما اليوم انني • اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر • ثم ارسل اليها فاتخصها فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل عليها يوم قتل وقد نزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو متقلد سيفه فعلمت انه لا يريد ان يرجع فصاحت وحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقال او كل هذا لي من قلبك قالت وما اخفى اكثر قال لو كنت اعلم هذا لكان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع قال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا شبيب وقطري وفلان وفلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وبين عائشة بنت طلحة وام الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانة بنت زبان بن انيف الكلبي سيد العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولايته وصلة فابى ومشى بسيفه الى الموت قدما حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة ههنا ومرة ههنا سئل سالم بن عبيد الله بن عمر اي بني الزبير اشجع فقال كلهم جاءه الموت وهو ينظر اليه لما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم حيس • غلام غير مناع المتاع • ولا فرح بخير ان اتاه • ولا هلع من الحدثان لاع • ولا وقافة والخيل تردى • ولا خال كانبوب اليراع كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما جئت الى عبد الملك براس مصعب فسجد قتلته في سجوده فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد قال رجل لعبد الله بن ظبيان بماذا تحتج غدا عند الله وقد قتلت مصعبا قال ان كنت تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب خرج لحرب عبد الملك فسال عن الحسين بن علي عليه السلام وكيف كان قتله ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة ان الاولى بالطف من آل هاشم • تاسوا فسنوا للكرام التاسيا • قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر لما كان يوم السبخة وعسكر الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة الريح قال ما تدعوني اليه والله انتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم انشد قول الكلحبة اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت • حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا • وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني خطبة عبد الله في مقتل مصعب بعبارة هي اتم مما ذكرناه نحن فيما تقدم قال لما انتهى خبر مصعب الى مكة اضرب عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى تحدثت به اماء اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه وان الكابة على وجهه لبادية وان جبينه ليرشح عرقا فقال واحد لاخر ما له لا يتكلم اتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال اراه يريد ان يذكر قتل مصعب سيد العرب فهو يفظع بذلك غير ملوم فابتدا فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه لا يذل من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولا يعز من كان الباطل معه وان كان ذا عدد وكثرة ثم قال الا انه اتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل فاما الذي احزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الراي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه فان قتله كان له شهادة وان الله جاعل لنا وله في ذلك الخيرة الا ان اهل العراق باعوه باقل الاثمان واخذوا ثمنه واسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان قتل فقد قتل ابوه وعمه واخوه وكانوا الخيار الصالحين وانا والله لا نموت حتف انفنا ما نموت الا قتلا وقعصا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما تموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الحزق المهتر ثم نزل وقال الطرماح بن حكيم وكان يرى راي الخوارج واني لمقتاد جوادي لقاذف • به وبنفسي اليوم احدى المتالف • لاكسب مالا او اءوب الى غنى • من الله يلقيني عذاب الخلايف • فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن • على شرجع يعلى بخضر المطارف • ولكن قبري بين نسر مقيله • بجو سماء في نسور عواكف • وامسى شهيدا ثاويا في عصابة • يصابون في فج من الارض خايف • فوارس اشتات يولف بينهم • هدى الله نزالون عند المواقف • اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى • وصاروا الى موعود ما في المصاحف • قال ابن شبرمة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا بنعش حوله رجال وعليه مطرف خز اخضر فسالت عنه فقالوا الطرماح فعلمت ان الله لم يستجب له محمد بن هانئ ولم اجد الانسان الا ابن سعيه • فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا • وبالهمة العلياء يرقى الى العلى • فمن كان اعلى همة كان اظهرا • ولم يتاخر من اراد تقدما • ولم يتقدم من اراد تاخرا • الرضي الموسوي ومن لم يتر نفسه مات عاجزا • ومن قدمته نفسه مات سيدا • وله ايضا ما مقامي على الهوان وعندي • مقول صارم وانف حمي • واباء محلق بي عن الضيم • كما راغ طاير وحشي • ابو الطيب المتنبي تقولين ما في الناس مثلك عاشق • جدي مثل من احببته تجدي مثلي • محب كنى بالبيض عن مرهفاته • وبالحسن في اجسامهن عن الصقل • وبالسمر عن سمر القنا غير انني • جناها احبائي واطرافها رسلي • عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة • لغير الثنايا الغر والحدق النجل • تريدين ادراك المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل • غيره الهمم العلية والمنهج الابي • تقرب المنية • مثل اولا مثير ابو تمام جنى الفكاك من ناوا اذا ما • قطعن به الى الحلق وسلع • يثير عجاجة في كل فج • يهيم بها عدي بن الرقاع • ابن مع السباع الماء حتى • تخاله السباع من السباع • فنلت الحزم انجاو لتريها • باد تستطيع غير المستطاع • فلم تركب كناجية المهاري • ولم تركب هموك كالوقاع • وله انخبرا ما رايت من الصفح • عن النائبات والاغماض • عزمة تقتدي بها جز مذ قيس بن زهير • والحرث بن مضاض • عوضتني تكين ماقبلد راي • فحاط عليه نكث انتعاض • من ابن البنون اصبح في ثوب • من العيش ليس بالفضفاض • والفتى من تعرقته الليالي • والفيافي كالحية النضناض • صلتان اعداؤه حيث حلوا • في حديث من ذكره مستفاض • كل يوم له بصرف الليالي • فتكة مثل فتكة البراض • وله ان ترديني تريحساما صقيلا • مشرفيا من اسيوف الحداد • تالي الليل ثالث البيد والسير • نديم النجوم ترب السهاد • اخذ هذا اللفظ ابو عبادة البحتري فقال ما نديمي الا السري من شمس بينه • عمرو وبحتر بن عتود • اطلبا ثالثا سواي فاني • رابع العيس والدجى والبيد • لست بالعاجز الضعيف ولا القايل • يوما ان الغنا بالجدود • ولو استصعبت معاودة امري • سهلته ايدي المهاري القود • وكان الرضي الموسوي ما انا للعلياء ان لم يكن • من ولدي ما كان من والدي • ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ • سرير هذا الاصيد الماجد • فان انلها فكما رمته • او لا فقد يكذبني رايدي • والغاية الموت فما فكرتي • اسائق ابيح ام قايدي • وله ايضا فلم ارك الرجاء اليوم شيئا • تذل له الجماجم والرقاب • وبعض العدم مايرة ومخر • وبعض المال منقصة وعاب • بناني والعنان

اذا ابت بي • ربا الارض ورجلي والركاب • وقد عرفت تحمي الليالي • كما عرفت توقلي العقاب • لا امنع جانبا وافيد عزا • وعز المرء ما عز الجناب • اذا اهول دعاك فلا
تهبه • فلم يبق الذين ابوا وهابوا • كليث خافته يد وادي • عيينة يوم ابغضه ذئاب • سواء من اقل الترب منا • ومن وارى معالمه التراب • وان منا زايل العيش
اغتباطا • منا وللذين هنوا وشابوا • واولنا الفناء اذا اطلعنا • الى الدنيا واخرنا الذهاب • الى كم ذي التردد في الاماني • وكم يلوي بناظري السراب • ولا نقع
يثار ولا قتام • ولا طعن يثبت ولا ضراب • ولا خيل معقدة النواصي • يموج على شكايمها اللعاب • عليها كل ملتهب الحواشي • يصيب من العدو ولا يصاب •
ساخطبها بحد السيف فعلا • اذا لم يغن قول او خطاب • واخذها وان رغمت انوف • مغالبة وان ذلت رقاب • قصة سليمان بن عبد الملك يعرض ويفرض فاقبل
فتى من بني عبس وسيم فاعجبه فقال ما اسمك قال سليمان قال ابن من قال ابن عبد الملك فاعرض عنه فجعل يفرض لمن دونه فعلم الفتى انه كره موافقة اسمه واسم ابيه
فقال يا امير المؤمنين لا عدمت اسمك ولا شقي اسم يوافق اسمك فافرض لي فانما انا سيف بيدك ان ضربت به قطعت وان امرتني اطعتك وسهم في كنانتك
اشتد ان ارسلت وانفذ حيث وجهت فقال له سليمان وهو يريد ان يختبره ما قولك يا فتى لو لقيت عدوا قال اقول حسبي الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت
مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك دون ضرب شديد قال الفتى انما سألتني يا امير المؤمنين ما انت قايل فاخبرتك ولو سألتني ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان
ذلك لضربت بالسيف حتى يتعقف ولطعنت بالرمح حتى يتقصف ولعلمت ان ألمت فانهم يألمون ولرجوت من الله ما لا يرجون فاعجب به سليمان والحقه
في العطاء بالاشراف وتمثل اذا ما اتقى الله الفتى ثم لم يكن • على قومه كلا فقد كمل الفتى • السر تحت قولكم ثم لم يكن على اهله كلا يقال الا تكن كلا على اهلك فهلك
عدي بن يزيد • فهل من خالد اما هلكنا • وهل بالموت ما للناس عار • الرضي الموسوي اذا لم يكن الا الحمام فانني • ساكرم نفسي عن مقال اللوايم • والبسها
حمراء تضفو ذيولها • من الدم بعدا عن لباس الملاوم • فمن قبلها ما اختار ابن الاشعث عيشه • على شرف باق رفيع الدعايم • فطار ذميما قد تقلد عارها • يشد
جناح يوم دير الجماجم • وجاء بهم تجري البريد براسه • ولم يغن ايغال به في الهزايم • وقد جاض من خوف الردى كل جيضة • فلم ينج والاقدار ضربة لازم • وهذا
يزيد بن المهلب نافرت • به الذل اعراق الجدود الاكارم • وقال وقد عز الفرار او الردى • لحى الله اخزى ذكره في المواسم • فما غمرات الموت الا انغماسة • ولا
ذي المنايا غير تهويم نايم • راى ان هذا السيف اهون مجلدا • من العار يبقى وسمه في المخاطم • وما قلد البيض المناصل عنقه • سوى الخوف من تقليدها بالاداهم •
فعاف المنايا واتقى الخوف شامخا • بمارن عز لا يذل لخاطم • وقد حلقت خوف الهوان بمصعب • قوادم اباء كريم المقادم • على حين اعطوه الامان فعافه
وخير فاختار الردى غير نادم • وفي خده غراء من ال طلحة • علاقة قلب النديم المخالم • تجنب ايام الحيوة وانها • لاعذب من طعم الخلود لطاعم • يفارقها
والملك لما راهما يجران اذيال النفوس الكرايم • ولما الاح الحوفزان من الردى • حداه المجاري رمح قيس بن عاصم • وغادرها شنعاء ان ذكرت له • من العار
طاطا راسه جريان واجم • كذلك منى بعد الفرار امتة • بشقشقة لو شاء من ال دارم • وسل لها سل الحسام ابن معمر • فكر على اعقاب باق بصارم • يورد
ذكرى كل مجد ودابر • والجم خوفي كل باغ وظالم • وهدد بي الاعداء في المهد لم يحن • نهوضي ولم اقطع عقود تمايمي • وعندي قوم لو يزيد ومسلم • بدا لهما
لا استصغر اليوم واقم • على الغرمت لاميتة مستكينة • تزيل على الدنيا بسم لراغم • وخاطر على الجلى خطار ابن حرة • وان زاحم الامر العظيم فزاحم ومن اباه
الضيم ومن ترى الموت على الحيوة الذليلة محمد وابرهيم ابناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم لما احاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد وهو
بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجايب سابقة فاقعد عليها والحق بمكة او باليمن قال اني اذا العبد وخرج الى الحرب يباشرها بنفسه وبمواليه فلما
امسى تلك الليلة ايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم يوم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك
اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فاباه ونهد الى الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله لا والله ما يليق شيئا وانه اشبه
خلق الله بما ذكر من حمزة بن عبد المطلب ورمي بالسهام ودهمته الخيل فوقف الى ناحية جدار وتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره فالزيدية
تزعم انه كان سيف رسول الله صلى الله عليه واله ذا الفقار وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان محمدا قال لاخته ذلك اليوم اني عازم في هذا اليوم
على قتال هؤلاء فان زالت الشمس ومطرت السماء فاني مقتول وان زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت الريح فاني اظفر بالقوم فاججي التنانير وهيئي هذه
الكتب يعني كتب البيعة الواردة عليه من الافاق فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحي هذه الكتب في التنانير فان قدرتم على بدني فخذوه وان لم
تقدروا على راسي فخذوا سايره فاتوا به ظلة بني نبهة على مقدار اربعة اذرع او خمسة منها فاحفروا لي حفيرة وادفنوني فيها فمطرت السماء وقت
الزوال وقتل محمد وكان مشهورا عندهم ان اية قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل
ذلك البيت فلما مطرت السماء ذلك اليوم سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفيرة في الموضع الذي حده لهم فوقعوا على
صخرة فاخرجوها فاذا عليها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم فقالت زينب اخت محمد رحم الله اخي كان اعلم حيث اوصى ان يدفن
في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن اهل بيت لا نفر واما ابرهيم فروى ابو الفرج عن المفضل
بن محمد الضبي قال كان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري فاخرج لي شيئا من كتبك
اتفرج به فاخرجت كتبا من الشعر منها القصايد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار
بالمربد مربد سليمان بن علي وقف عليهم وامنهم واستسقى ماء فاتي به فشرب فاخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن
منهم فهم اهلنا ولحمنا ودمنا ولكن اباءهم انتزوا على امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلا بني عمنا ظلامتنا • ان بنا سورة من العلق •
لمثلكم تحمل السيوف ولا • يغمز احسابنا من الرنق • اني لانمى اذا انتميت الى • عز عزيز ومعشر صدق • بيض سباط كان اعينهم • تكحل يوم الهياج بالعلق •
فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فلمن هي فقال هذه يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم الخندق على رسول الله صلى الله عليه واله وتمثل بها علي عليه السلم

يوم صفين

يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة ويحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى
فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويبتغي طاعتك ويؤثر ان تكون
كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته اليه من الاخرة خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا وتمثل ابا المنازل
يا خير الفوارس من • يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا • الله يعلم اني لو خشيتهم • او انس القلب من خوف لهم فزعا • لم يقتلوك ولم اسلم اخي لهم • حتى نعيش جميعا
او نموت معا • قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال اني والله في هذا كما قال دريد بن الصمة • الا تبكي اخاك وقد اراه • مكان البكا بالبيت
لكن بنيت على الصبر • لمقتل عبد الله والهالك الذي • على الشرف الاعلى قتيل ابي بكر • وعبد يغوث او نديمي مالك • وجل مصابا خير قبر على قبر • ابا القتل الا ال
صمة انهم • ابوا غيره والقدر يجري الى القدر • فاما ترينا لا تزال دماؤنا • لدى واتر يسعى بها اخر الدهر • فانا للحم السيف غير نكيرة • ونلحمه طورا وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفى • بنا ان اصبنا او نغير على وتر • بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا • فما ينقضي الا ونحن على شطر • قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش
ابي جعفر مثل الجراد فتمثل ابرهيم • الم تر ان بني جذيمة اجمعت • امرا تدبره لتقتل خالدا • ان يقتلوني لا تصب ارماحهم • ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا •
ارمي الطريق وان رصدت بضيقه • وانازل البطل الكمي الحاردا • فقلت له من يقول هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله خالد بن جعفر بن كلاب يوم شعب
جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت عساكر ابي جعفر فطعن رجلا وطعنه اخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط
بك فقال اليك يا اخا بني ضبة فاني كما قال عويف القوافي • الممت سعاد والمامها • احاديث نفس واحلامها • يمانية من بني مالك • يطاول في المجد اعمامها
وان لنا اصل جرثومة • ترد الحوادث اياما • ترد الكتيبة مغلولة • بها افنها وبها دامها • فالتحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت
ابياتا لعويف القوافي لما كان ذكره هو من شعره فانشدته • الا ايها الناهي فزارة بعدما • اجدت بسير انما انت حالم • ابى كل حر ان يبيت بوتره • ويمنع منه النوم
اذ انت نايم • اقول لفتيان كرام تروحوا • على الجرد في افواههن الشكايم • هلا انت وان باعدت نفسك عنهم • لتسلم فيما بعد ذلك سالم • فقال اعد وتبينت
من وجهه انه يستقتل فانتهيت وقلت او غير ذلك فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه سهم عاير فقتله وكان
اخر عهدي به قلت في هذا الخبر ما يحتاج الى تفسير اما قوله ان بنا سورة من القلق فالقلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احد فلان فتشب في حدته
وخلق والسورة الوثوب يقال ان للغضب لسورة وانه لسوار وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة السم وثوبه وسورة السلطان سطوته
واعتداؤه واما قوله لمثلكم تحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس بكفو لنا لنحمل له السيوف وانما نحملها لكم لانكم اكفاؤنا فنحن نحاربكم على الملك والرياسة وان كانت
احسابنا واحدة وهي شريفة لا نغمز فيها والرنق بفتح النون الضعف ومنه قول الشاعر لم تلق في عظمها وهنا ولا رنقا • وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق فالعلق
الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب كانها كحلت بالدم وقوله لكن بنيت على الصبر اي خلقت وبنيت بنية تقتضي الصبر والشرف الاعلى العالية
وبنو ابي بكر بن كلاب بن قيس بن عيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم فمعناه انهم ان قتلوني ثم حاولوا ان يصيبوا
رجلا او شيئا يصلح ان يكون لي نظيرا او ان يجعل دمه بواء لدمي وسعوا في ذلك سعيا جاهدا فانهم لن يجدوه ولن يقدروا عليه وقوله ارمي الطريق ابيت
يقول اسلك الطريق الضيق ولو جعل على فيه الرصد لقتلي والحارد المنفرد يقال بيت حريد وحارد اي منفرد والمراد به ههنا الوحيد المنفرد في شجاعة الذي
لا مثل له واما حديث الماء وغلب معوية على شريعة الفرات بصفين فنحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معوية
وكان قد ناوش مقدمة علي عليه السلم وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب
راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة الف من مستبصري
اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما راهم الاشتر انحاز الى علي عليه السلم وغلب معوية واهل الشام
على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي عليه السلم في جموعه يطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فلما نزلوا
تسرع فوارس من فوارس علي عليه السلم على خيولهم الى جهة معوية يطعنون ويرمون بالسهام ومعوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا
قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى علي عليه السلم عافانا الله واياك • ما احسن العدل والانصاف من عمل •
واقبح الطيش ثم النفش في الرجل • وكتب بعده • اربط حمارك لا تنزع سويته • اذا يرد وقيد العير مكروب • ليست يرى السيد زيدا في نفوسهم • كما يراه
بنو كوز ومرهوب • ان يسألوا الحق يعطى الحق سائله • والدرع محقبة والسيف مقروب • او يأنفون فانا معشر انف • لا نطعم الضيم ان السم مشروب •
قال فامر علي عليه السلم ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم
القيمة ثم قال لما راى نزول معوية بصفين • لقد اتانا كاشرا عن نابه • يهمط الناس على اعتابه • فليأتنا الدهر بما اتى به • قال نصر وكتب علي عليه السلم الى معوية جواب كتابه
اما بعد فان للحرب عرامها شررا • ان عليها قايدا عشنزرا • ينصف من احجر او تنمرا • على نواحيها مزجا زجرا • اذا ونين ساعة تغشمرا • وكتب بعده • الم تر قومي ان
دعاهم اخوهم • اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا • هم حفظوا اعيني كما كنت حافظا • لقومي اخرى مثلها ان تغيبوا • بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم • و
اباؤهم اباء صدق فانجبوا قلت فهذه الفاظ ينبغي ان نشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء على فعيل اي قطعة من الزمان وذهب هوي من الليل اي هزيع يعني
النفش كثرة الكلام والدعاوى واصله من نفش الصوف والسوية كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة وكوبر القيد اذا ضيقته على المقيد وقيد مكروب اي ضيق
يقول لا تنزع برذعة حمارك عنه واربطه وقيده والا اعيدا اليك وقيده ضيق وهذا مثل ضربه لعلي عليه السلم يامره فيه ان يردع جيشه عن التسرع والعجلة
الى الحرب وزيد المذكور في الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة

بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد بنو اعم زيد الفوارس لانه من بنى ذهل ابن مالك وهؤلاء بنو
السيد بن مالك وبينهم عداوة النسب يقول لبنى السيد لا يرون زيدا فى نفوسهم كما يراه اهله الادنون منه نسبا وهم بنو كود وبنو امرهوب فاما بنو كود
بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول لعلى لا نعظم زيدا ونعتقد فيه من الفضيلة ما تعتقده اهله وبنو عمه الادنون والمثل لعلى عليه السلم اى نحن لا نرى
على ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله قوله والدرع محقبة والسيف مقروب اى والدرع بحالها فى حقابها وهو ما يشد به غلافها والسيف بحاله فى قرابه وهو
حقيبة يقال حقبت الدرع وقربت السيف كلاهما بلا بيان يقال ان سلّم للحق اعطينا كموه من غير حاجة الى الحرب بل نجيبكم اليه والدروع بحالها ثم تلبس و
السيوف فى اجفانها لم تشهر واما اثبات النون فى يا نفون فان الاصوات حذفها لعطف الجملة على المجزوم قبلها ولكنه استانف ولم يعطف كانه قال
او كنتم تانفون يقول وان انفتم وابيتم الا الحرب فانا انف منكم ايضا لا نطعم الضيم ولا نقبله ثم قال ان السم مشروب اى انا انتم قد شرب ولا نشرب
الضيم اى نختار الموت على المذلة والضيم ويروى ان انفتم فانا معشر انف لا يطعم الطعم الضيم ان السم مشروب وهذا الشعر لعبد الله بن عنمة الضبى من بنى
السيد ومن جملته وقد اروح امام الحى يقدمنى • ما فى الاديم كميت اللون منسوب • محنت مثل ساة الرمل محتقر • بالقصرى سر على اولاه معبوب • بند
ملحمة ها دلم تلع • كانه من جذوع العين مشذوب • فذاك خرى اذا ملخيلهم ركضت • الى المثوب او شقاء سرحوب • فاما قوله عليه السلم هذا موقف
من نطف فيه نطف يوم القيمة اى من تلطخ فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من
فسدت حاله اليوم فى هذا الجهاد فسدت حاله عند الله تع قوله ومن فلج فيه بفتح اللام اى من ظهرت حجته وفاز فكذلك يكون عند الله يقال فلج زيد على خصمه
بالفتح يفلج بضم اللام اى ظهرت حجته عليه وفى المثل من يات الحكم وحده يفلج قوله يسبط الناس اى يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله على
اغتر به اى على بعده عن الامارة والولاة على الناس والغرام بالضم الشراسة والهوج والعشيرة الشديد القوى واجر ظلم الناس حتى الجأتهم الى ان دخلوا
جرتهم بيوم وتمرات تنكر حتى صارت الامر يقول الشديد القوى يتصف من ظلم الناس ويتكبر عليهم [illegible]
واحتمال موته [illegible] وصل الريح القصير كالمزراق وبحل مجراه مانع حوزته والميم زايدة ومن رواها
زهر الماء حتى به المرتفع العالى الشان وجعل الميم زايدة ايضا من نجا لوادى علاه وارتفع وعشيرهم [illegible] الى قبل والعشيرة اتيان الاحد
بعض [illegible] الابيات الثانية لربيعة بن مقروم الضبى قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن زيد عن
عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة
فهى فى ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا
الماء ففزعنا الى امير المؤمنين فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال له ائت معوية فقل انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره
قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه
اخرى قد فعلتموها وقد حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم وان كان احب اليك
ان تدع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون
فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال
عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته فقال
عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم
الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة ضربك وضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن
عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف بن احمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا
بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذى رده عليك معوية قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد على قال سيأتيكم رأيى قال والله ما
راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل ارسل الى ابى الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا بالسهام واطعنا بالرماح واضطربنا
بالسيوف وطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء فى ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا على عليه السلم ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا
الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر محمد بن عبد الله قال قام ذلك اليوم رجل من اهل
الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو الى معوية فانشد اسمع اليوم ما يقول الشليل • ان قولى قول له تاويل • امنع الماء من صحاب على
ان يذوقوه فالذليل ذليل • واقتل اليوم مثل ما قتل الشيخ • صدى فالقصاص امر جميل • اننا والذى تساق له البدن • هدايا كانهن الغيول • قد
رضينا بامركم وعلينا • بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل • فامنع القوم ماءكم ليس للقوم • بقاء وان يكن فقليل • فقال معوية اما انت فندرى ما تقول
وهو الراى ولكن عمرو لا يدرى فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفى يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او
يموت وانت تعلم انه الشجاع وقد سمعته انت وانا مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعنى فى الامر الاول وروى نصر قال لما غلب اهل الشام
على الفرات فرحوا فى الغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقانى الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم
عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همدانى ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف بمعروف بن ابى قيل وكان صديقا لعمرو بن
العاص واخاله فقال يا معوية سبحان الله الان سبقتم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم اليس

اعظم ما تألون من القوم ان تمنعوهم الفرات فنزلوا على فرضة اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف
ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفك فاغلظ له معوية فقال لعمرو اكفنى صديقك
فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمدانى فى ذلك لعمر وابى معوية بن حرب • وعمرو ما لدائهما دواء • سوى طعن يحار العقل فيه • وضرب حين يختلط
الدماء • ولست بتابع دين ابن هند • طوال الدهر ما ارسى حراء • لقد ذهب العتاب فلا عتاب • وقد ذهب الولاء فلا ولاء • وقولى فى حوادث كل
خطب • على عمرو وصاحبه العفاء • الا لله درك يا ابن هند • لقد برح الخفاء فلا خفاء • اتحمون الفرات على رجال • وفى ايديهم الاسل
الظماء • وفى الاعناق اسياف حداد • كان القوم عندكم نساء • اترجوا ان يجاوركم على • بلا ماء وللاحزاب ماء • دعاهم دعوة فاجاب
قوم • كجرب الابل خالطها الهناء • ثم سار الهمدانى فى سواد الليل حتى لحق بعلى عليه السلم قال ومكث اصحاب على ع بغير ماء واغتم على ع بما فيه
اهل العراق قال نصر وحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجانى قال لما اغتم على ع بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل
ينشد ايمنعنا القوم ماء الفرات • وفينا الرماح وفينا الحجف • وفينا الشوازب مثل الوشيج • وفينا السيوف وفينا الزغف • وفينا على له
سورة • اذا خوفوه الردى لم يخف • ونحن الذين غداة الزبير • وطلحة خضنا غمار التلف • فما بالنا امس اسد العرين • وما بالنا اليوم شاء
النجف • فما للعراق وما للحجاز • سوى الشام خصم فصكوا الهدف • وثوروا اليهم كبزل الجمال • ذوى الذميل وفوق القطف • فاما تفوزوا بماء
الفرات • ومنا ومنهم عليه جيف • واما تموتوا على طاعة • تحلوا الجنان وتحبوا الشرف • والا فانتم عبيد العصا • وعبد العصا مستذل نطف
قال فحرك ذلك عليا عليه السلم ثم مضى الى رايات كنده فاذا انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة • من الموت فيها
للنفوس تغيب • فنشرب من ماء الفرات بسيفه • لقينا اناسا قبل كانوا يموتوا • فان انتم لم تجمعوا لنا امرنا • وتنفوا التى فيها عليك المذلة • فمن ذا
الذى تثنى الخناصر باسمه • سواك ومن هذا اليه التلفت • وهل من بقاء بعد يوم وليلة • نظل خفوقا والعدو يصوت • فانت امرؤ من عصبة
يمنية • وكل امرئ من سنخه حيث ينبت • فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا ع فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت
فينا والسيوف فى ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامر فقال على ع ذاك لك
فرجع الاشعث فنادى فى الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فانى ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كنده وافناء قحطان واضعى
سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى
لا تأخذنا واياكم السيوف فلا فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشعث تعالى بخيله حيث امره على عليه السلام فبعث الاشعث
اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها فى الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابى
جعفر عن زيد بن الحسن قال نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله ان لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف
فقال عمرو والله لا نخلى عنه حتى تاخذنا واياكم السيوف فيعلم ربنا سبحانه اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذووا البصائر من اصحاب على ع
وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو بن العاص وابى الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل على ع سنابكها فى
الماء فقال نصر وروى لنا عمر بن سعد ان عليا ع قال ذلك يوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجى
يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن ان لك رايا فاذا انت لا عقل
لك اترانا نخليك والماء تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال لى عمرو اما والله لتعلمن اليوم
انا سنفى بالعهد ونحكم العقد ونلقاكم بصبر وجد فناداه الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا فى هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر
والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرت وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقى عمرو ابن العاص بعد انقضاء
صفين الاشعث فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكنى كنت مقهورا على ذلك الراى فكابدتك بالتهدد والوعيد
والحرب خدعة قال نصر ولقد كان من راى عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معوية بالاخرة الى قوله قبل اختلاط القوم فى الحرب فانهم وا
فيما روينا ارسل الى معوية ان خل بين القوم وبين الماء اترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسرى ان
خل بين القوم وبين الماء يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين عثمان قال نصر
فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب على ع يوم الماء فقال اما بعد فان القوم بدؤكم بالظلم فاتحوكم واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم
القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتأخير محلة الفضل الى اخره قال نصر وكان قد بلغ اهل الشام ان عليا ع جعل للناس ان فتح الشام ان
يقسم بينهم البر والذهب وهما الاحمران وان يعطى كلا منهما خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادى اهل الشام يا اهل العراق
لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق لا خمس الا جند الاخرين والخمس قد يحسبك الامرين قال نصر فحدثنى
عمرو بن شمر عن اسمعيل السدى عن بكر بن تغلب قال حدثنى من سمع الاشعث يوم الفرات وقد كان له عناء عظيم عن اهل العراق وقتل رجلا
من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها قتال اهل الصلوة ولكن معى من هو اقدم منى فى الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذى يسخى بنفسى
قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمى على اهل الشام وهو يقول هل لك يا ظبيان من بقاء • فى ساكنى الارض بغير ماء • لا واله الارض والسماء •
فاضرب وجوه الغدر والاعداء • بالسيف عند حمس الهيجاء • حتى يجيبوك الى السواء • قال فضربهم حتى خلوا الماء قال نصر ودعا الاشتر بالحرث بن

همام النخعي ثبر الصحابي فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي فقال والله يا مالك
لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء فارتجز فقال. يا اشتر الخير ويا خير النخع • وصاحب النصر اذا عم الفزع • وجرعوا الغيظ وغصوا
بالجرع • ان تسقنا الماء فليست بالبدع • او نعطش اليوم فجند مقتطع • ما شئت خذ منها وما شئت فدع • فقال ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل
راسه وقال لا يتبع هذا اليوم الاخير ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها
فاذا اعطفتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهامكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف
ادهم كانه حلك الغراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العجلي ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن
عقيل العناني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم بن صالح الجمحي وزامل بن عقيل الجذامي ومحمد بن روضة الجمحي
قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر بيده ذلك اليوم فيروز ارتجز على الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم • اقدم اذا شئت علينا اقدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم • سيد كل ذي عقل فاعلم • قال وكان صالح مشهورا بشدة البأس فارتجز عليه الاشتر فقال له • انا ابن خير مذحج مركبا • وخيرها
نفسا واما وابا • آليت لا ارجع حتى اضربا • بسيفي المصقول ضربا معجبا • ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو مشهور فيهم
ايضا فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه ومار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم
قتل بعده رياح بن عقيل وابرهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عقيل وكان فارسا مشهورا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب
مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف راجلا فكشف قوايم فرسه وارتجز عليه فقال • لا بد من قتلي او من قتلكا • قتلت منكم اربعا من قبلكا • كلهم كانوا حماة
شككا • ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا • يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن
يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن • اورث قلبي قتله طول الحزن • اضربكم ولا ارى ابا حسن • فشد عليه الاشتر فقتله وقال • لا يبعد الله سوى عثمانا • و
انزل الله بكم هوانا • ولا يسلي عنكم الاحزانا • ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما
استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيى ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه • الا فابكي اخا ثقة • فقد
والله ابكينا • لقتل الماجد القمقام • لا مثل له فينا • اتانا اليوم مقتله • فقد جزت نواصينا • كريم ماجد الجدين • يشفي من اعادينا • شفانا
الله من اهل • العراق فقد ابادونا • اما يخشون ربهم • ولا راعوا الدينا • قال وبلغ شعرها عليا ع فقال اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع
اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى حزانا بائسات قاتل الله معوية اللهم حمله آثامهم واوزارا واثقالا مع اثقاله اللهم لا تعف عنه
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم عن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل
الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول • لا تذكروا ما قد مضى وفاتا • والله ربي باعث الاموتا • من بعد ما صار وكنا رفاتا • لا وردن خيلي
الفراتا • شعث النواصي او يقال ماتا • قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرب فقال له الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من
كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور السلمي وحمل
الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الاشعث ايضا وانفصلا
ولم ينل احد منهما من صاحبه امرا فما زالوا كذلك وحتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله
عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك كما منعتهم امس تراك تضاربهم عليه
كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوءة فقال معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه
وان الذي جاء له غير الماء قال فقال له معوية قولا اغضبه فقال عمرو • امرتك امرا فسخفته • وخالفني ابن ابي سرحة • واغمضت في الراي اغماضة
ولم تر في الحرب كالفسحة • فكيف رايت كباش العراق • الم ينطحوا امرنا نطحة • فان ينطحونا غدا مثلها • نكن كالزبيري او طلحة • اظن لها اليوم
ما بعدها • وميعاد ما بيننا صبحة • وان اخروها لما بعدها • فقد قدموا الخبط والنفحة • وقد شرب القوم ماء الفرات • وقلدك الاشتر
الفضحة • قال نصر فقال اصحاب علي ع امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض
عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شاء الله قال فوالله ما امسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة
اهل الشام وروايا تهم وروايا اهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي انسان انسانا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم وقد تقدم مختارها
برواية ونذكرها ما نذكره هاهنا برواية اخرى لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت • واذنت بانقضاء • وتنكر معروفها وادبرت حذاء
فهي تحفز بالفناء سكانها • وتحدو بالموت جيرانها • وقد امر فيها ما كان حلوا • وكدر منها ما كان صفوا • لم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة
او جرعة كجرعة المقلة • لو تمززها الصديان لم ينقع • فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال • ولا يغلبنكم فيها الامل
ولا يطولن عليكم فيها الامد • فوالله لو حننتم حنين الواله العجال • ودعوتم بهديل الحمام • وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان • وخرجتم
الى الله من الاموال والاولاد • التماس القربة اليه • في ارتفاع درجة عنده • او غفران سيئة احصتها كتبه • وحفظتها رسله • لكان قليلا فيما ارجو لكم
من ثوابه • واخاف عليكم من عقابه • وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا • وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما • ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية
ما جزت اعمالكم • ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **الشرح** تصرمت انقضت وفنيت واذنت بانقضاء اعلمت

بذلك اذنت

بذلك اذنته بكذا اي اعلمته وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطعة غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة
الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وامر الشيء صار مرا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها والمصدر من الاول كدرا ومن الثاني
والسملة بفتح الميم البقية من الماء تبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند
قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ولم ينقع
لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا تقول نقع الرجل بالماء اي روي وشفي غليله ينقع ونقع الماء الصدى ينقع اي سكنه فازمعوا الرحيل
اي عزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر واجازه الفراء قوله المقدور على اهلها الزوال اي المكتوب قال واعلم ان ذا الجلال قد
قدر في الصحف الاولى التي كان سطر اي كتب والواله العجال والنوق الواله الفاقدة اولادها الواحدة عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام
صوت نوحه والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماث القلب اي ذاب وقوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعراض في الكلام والنعمة
منصوبة لانه مفعول لجزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان الثواب فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة
فلا تقتضي وجوب ثواب اخر وهو قوله ع لو انماثت قلوبكم انمياثا الى اخر الفصل واصحابنا البصريون لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب
واجب على الحكيم سبحانه لانه قد كلفنا ما يشق علينا وتكلف المشاق كانزال المشاق فلما اقتضت الالام والمشاق النازلة بنا من جهته سبحانه عوضا
مستحقا عليه تع عن انزالها بنا كذلك يقتضي التكليفات الشاقة ثوابا مستحقا عليه تع من الزامه اياها بنا قالوا فاما ما سلف من نعمه تفضل منه تعالى
ولا يجوز من الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع عايدة على
ذلك الحكيم فكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة كمن يدفع درهما الى انسان ليخيط له ثوبا والباري تع منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة عن ان
يجري مجرى الاجرة على تكليفنا المشاق وايضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها عليهما ويختلفان في التكاليف لاجل ما مضى من النعم لوجب
ان يتقدر بحسبها فان قيل فعلى ماذا يحمل كلام امير المؤمنين ع وفيه اشارة الى مذهب البغداديين قيل انه ع لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال لو
عبدتموه باقصى ما ينتهي الجهد اليه ما وفيتم شكر انعمه وهذا حق غير مختلف لان نعم الباري تع لا تقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع له
والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية وصحتها صحة مذهب البغداديين في ان الثواب على الله تع غير واجب لان التكليف انما كان باعتبار
انه شكر النعم السالفة **فاما ما قاله الناس** في ذم الدنيا وغرورها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة
بها وتبصرتها وتنقلها فكثير من ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول بملء فيها • حذار حذار من بطشي وفتكي • فلا يغرركم حسن ابتسامي • فقولي مضحك
والفعل مبكي • وقال آخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها • ولا تطلبن قتالها من تناكح • فليس بغني مرجوها بمخوفها • ومكروهها اما تاملت راجح • لقد قال
فيها القائلون فاكثروا • وعندي لها وصف لعمرك صالح • سلاف قصاراه دعاف ومركب • شهي اذا استلذذته فهو جامح • وقال ابو الطيب ابيات مستهترة
ما تهب الدنيا • فيا ليت جودها كان بخلا • وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصالا • كل دمع يسيل منها عليها • وبفك اليدين منها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا اسمها تانث ام لا • وقال اخر انما الدنيا عوار • والعواري مستردة • شدة بعد رخاء • ورخاء بعد شدة • وقال محمد بن
هاني المغربي • وما الناس الا ظاعن ومودع • وثاو قريح الجفن يبكي لراحل • فما الدهر الا كالزمان الذي مضى • ولا نحن الا كالقرون الاوايل • نساق من الدنيا
الى غير دارم • ونبكي من الدنيا على غير طايل • فما عاجل نرجوه الا كاجل • ولا آجل نخشاه الا كعاجل • وقال ابن ظفر المغربي • دنياك دار غرور • ونعمة
مستعارة • ودار اكل وشرب • ومكسب وتجارة • وراس مالك نفس • تخاف منها الخسارة • ولا تبعها باكل • وطيب عرف وشارة • فان ملك سليمان لا يفي بشارة
وقال ابو العتاهية الا انما التقوى هي البر والكرم • وحبك للدنيا هو الفقر والعدم • وليس على عبد تقي غضاضة • اذا صحح التقوى وان حاك او حجم • وقال ايضا تعلقت
بآمال • طوال اي آمال • واقبلت على الدنيا • ملحا اي اقبال • ايا هذا تجهز • لفراق الاهل والمال • فلا بد من الموت • على حال من الحال • وقال ايضا سكن يبقى له سكن • ما بهذا
يؤذن الزمن • نحن في دار يخبرنا • ببلاها ناطق لسن • دار سوء لم يدم فرح • لامرئ فيها ولا حزن • في سبيل الله انفسنا • كلها بالموت مرتهن • كل نفس عند موتتها • حظها من
ما لها كفن • ان مال المرء ليس له • منه الا ذكره الحسن • وقال ايضا الا اننا كلنا بائد • واي بني ادم خالد • وبدؤهم كان من ربهم • وكل الى ربه عايد • فواعجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد • وفي كل شيء له اية • تدل على انه واحد • وقال الرضي الموسوي يا امن الايام بادر صرفها • واعلم بان الطالبين حثاث • خذ من تراثك ما استطعت
فانما شركاؤك الايام والوراث • لم يقض حق المال الا معشر • نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا • يحثو على عيب الغنا بيد الغنا • والفقر عن عيب الفتى بحاث • المال
مال المرء ما بلغت به الشهوات او دفعت به الاحداث • ما كان فيه فاضلا عن قوته • فليعلمن بانه ميراث • ما لي الى الدنيا الدنية حاجة • فليخس ساحر كيدها النفاث
طلقتها الفا لاحسم داءها • وطلاق من عزم الطلاق ثلاث • وثباتها مرهوبة وعداتها • مكذوبة وحبالها انكاث • ام المصايب لا تزال تروعنا • منها ذكور حوادث واناث
اني لاعجب للذين تمسكوا • بحبائل الدنيا وهن رثاث • كنزوا الكنوز واعقلوا شهواتهم • فالارض تشبع والبطون غراث • اتراهم لو يعلمون ان التقى • ازوادنا وديارنا الا جداث
وقال اخر هذه الدنيا اذا صرفت • وجهها لم تنفع الحيل • واذا ما اقبلت لعمى • بصرته كيف تفتعل • واذا ما ادبرت لذكي • غاب عنه السهل والجبل • فهي كالدولاب دائرة
ترتقي طورا وتستفل • في زمان صار ثعلبه • اسدا واستنذل الجمل • فالذنابي فيه ناصية • والنواصي خشع ذلل • فاصبري يا نفس وارتحلي حتمي • ان نفس الحر تحتمل
وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي • وتقتلنا المنون بلا قتال • ونرتبط السوابق مقربات • وما ينجين من خبب الليالي • ومن لم يعشق الدنيا قديما
ولكن لا سبيل الى الوصال • نصيبك من حياتك في حبيب • نصيبك من منامك في خيال • رماني الدهر بالارزاء حتى • فؤادي في غشاء من نبال • فصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال • وهان فما ابالي بالرزايا • لاني ما انتفعت بان ابالي • يدفن بعضنا بعضا ويمشي • اواخرنا على هام الاوالي • وكم عين مقبلة النواحي

بشراره

بجيل بالجنادل والرمالي ❊ ومغض كان لا يغمض لخطب ❊ وبال كان يفكر في الهزال ❊ وقال ابو العتاهية في ارجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع من الحكمة

ما زالت الدنيا لنا دار اذى ❊ ممزوجة الصفو بالوان القذى ❊ الخير والشر بها ازواج ❊ لذا نتاج ولذا نتاج ❊ من لك بالمحض وليس محض ❊ يخبث بعض ويطيب بعض

لكل انسان طبيعتان ❊ خير وشر وهما ضدان ❊ والخير والشر اذا ما عدا ❊ بينهما بون بعيد جدا ❊ انك لا تسنى الشيء صحا ❊ وجدته اشتم شيء ريحا

حسبك ما تبتغيه القوت ❊ ما اكثر القوت لمن يموت ❊ الفقر فيما جاوز الكفافا ❊ من اتقى الله رجا وخافا ❊ هي المقادير فلمني او فذر ❊ ان كنت اخطأت فما اخطا القدر

لكل ما يوذي وان قل الم ❊ ما اطول الليل على من لم ينم ❊ ما انتفع المرء بمثل عقله ❊ وخير ذخر المرء حسن فعله ❊ ان الفساد ضده الصلاح ❊ ورب جد جره المزاح

من جعل النمام عينا هلكا ❊ مبلغك الشر كباغيه لكا ❊ ان الشباب والفراغ والجده ❊ مفسدة للمرء اي مفسده ❊ يغنيك عن كل قبيح تركه ❊ قد يوهن الراي الاصيل شكه

ما عيش من افته بقاؤه ❊ ينغص عيشا ناعما فناؤه ❊ يا رب من اسخطنا بجهده ❊ قد سرنا الله بغير حمده ❊ ما طلع الشمس ولا تغيب ❊ الا لامر شانه عجيب ❊

لكل شيء قدر وجوهر ❊ واوسط واصغر واكبر ❊ وكل شيء لاحق بجوهره ❊ اصغره متصل باكبره ❊ من لك بالمحض وكل ممتزج ❊ وساوس في الصدر منك تعتلج

عجبت واستضحكني السكوت ❊ حتى كاني حاير مبهوت ❊ كذا قضى الله فكيف اصنع ❊ والصمت ان ضاق الكلام اوسع ❊ وقال ايضا كل على الدنيا له حرص ❊ والحادثات

لنا بها قرص ❊ وكان من وارته في جدث ❊ لم يبد منه لناظر شخص ❊ نبوي من الدنيا زيادتها ❊ وزيادة الدنيا هي النقص ❊ ليد المنية في تلطفها ❊ عن ذخر كل

نفيسة فحص ❊ وقال ايضا ابلغ الدهر في مواعظه بل ❊ زاد فيهن لي من الابلاغ ❊ اي عيش يكون اطيب من عيش ❊ كفاف قوت بقدر البلاغ ❊ غصبتني الايام

اهلي ومالي ❊ وشبابي وصحتي وفراغي ❊ صاحب البغي ليس يسلم منه ❊ وعلى نفسه بغى كل باغي ❊ رب ذي نعمة تعوض منها ❊ حايل بينه وبين المساغ ❊ وقال ابن المعتز

حمدا لربي وذما للزمان فما ❊ اقل في هذه الدنيا مرآتي ❊ كفت يدي املي عن كل مطلب ❊ واغلقت بابها عن دون حاجاتي ❊ وقال ايضا الست ترى يا صاح

ما اعجب الدهر ❊ فذما للخلائق الشكوا ❊ لقد حبب الموت البقاء الذي ارى ❊ فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا ❊ وسبحان ربي تبعضا نه ❊ كان التقاء التي يغرى في

الشر ❊ وقال ايضا قل للدنيا تمكنت مني ❊ فافعلي ما اردت ان تفعلي بي ❊ واحرقي كيف شئت حرق جهول ❊ ان عندي للك اصطبار لبيب ❊ وقال ابو العلاء المعري

والدهر ايام ونقص وتفريق ❊ وجمع ونهار وليل ❊ لو قال لصاحبه سمه ❊ ما جزت عن ناحيه او بيل ❊ وقال اخر والدهر لا يبقى على حالة ❊ لابد ان يدبر او يقبلا ❊

وقال ابو الطيب فما لي وللدنيا طلابي نجومها ❊ ومسعاي منها في شفاه الاراقم ❊ وقال اخر لعمرك ما الايام الا معارة ❊ فما اسطعت من معروفها فتزود

وقال اخر لعمرك ما الايام الا كما ترى ❊ رزية مال او فراق حبيب ❊ الوزير المهلبي الا موت يباع فاشتريه ❊ فهذا العيش ما لا خير فيه ❊ الا رحم المهيمن نفس حر

تصدق بالممات على اخيه ❊ وله ايضا اشكو الى الله احداثا من الزمن ❊ بريني مثل بري القدح بالسفن ❊ لم يبق في العيش لي الامرارته ❊ اذا تذوقته والحلو منه فني

لا تحسبن نعماء سرتك صحبتها ❊ الا مفاتيح ابوابا من الحزن ❊ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ❊ الا ايها الدهر الذي قد مللته ❊ سالتك الا ما ملكت جنوني ❊ فقد وجلا

الله جبت جاهدا ❊ الى على كره الممات مماتي ❊ وله ايضا الم تر ان الدهر يهدم ما بنى ❊ ويسلب ما اعطى ويفسد ما اسدى ❊ فمن سره ان لا يرى ما يسوءه ❊ فلا يتخذ شيا

يخاف له فقدا ❊ وقال البحتري كان الليالي اغربت حادثاتها ❊ بحب الذي تابي وبغض الذي تهوا ❊ ومن عرف الايام معرفتي بها ❊ نعيما ولم يعدده مضى تبلوي ❊ ابو بكر

الخوارزمي ما اثقل الدهر على من ركبه ❊ حدثني عنه لسان التجربه ❊ لا تشكر الدهر لخير سببه ❊ فانه لم يتعمد بالهبه ❊ وانما اخطأت فيك مذهبه ❊ كالسيل قد يسقى

مكانا الخربه ❊ والسم يستشفى به من شربه ❊ وقال اخر يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهدا ❊ والدهر ما عاش في افساده ساعي ❊ وقال اخر تخرم الفناء من الليالي سليمة

وهن به عما قليل عوائث ❊ وقال اخر اذا ما الدهر جر على اناس ❊ حوادثه اناخ باخرينا ❊ فقل الشامتين بنا افيقوا ❊ سيلقى الشامتون كما لقينا ❊ وقال اخر قل لمن

انكر حالا منكره ❊ وراى من دهره ما حيره ❊ ليس بالمنكر ما انكرته ❊ كل من عاش يرى ما لم يره ❊ ابن الرومي سكن الزمان وتحت سكنته ❊ دفع من الحركات والبطش

كالافعوان تراه منبطحا ❊ بالارض ثم يثور للنهش ❊ ابو الطيب انا الغني من ترك القبيح به ❊ من اكثر الناس احسانا واجمالا ❊ ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ❊ ما فاته من

فضول العيش اشغالا ❊ وقال اخر جار الزمان علينا في تصرفه ❊ واي حر عليه الدهر لم يجر ❊ عندي من الدهر ما لو ان ايسره ❊ يلقى على الفلك الدوار لم يدر ❊ وقال اخر

هذا الزمان الذي كنا نحذره ❊ فيما يحدث كعب وابن مسعود ❊ ان دام هذا ولم يعقب له غير ❊ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ❊ وقال اخر يا زمانا البس الاحرار ذلا ومهانة

لست عندي بزمان انما انت زمانه ❊ لجنون ما نراه منك ينبو ام مجانه ❊ الرضي الموسوي تابى الليالي ان تديما ❊ بوسا لحي او نعيما ❊ والمرء بالاقبال يبلغ ❊ وادعا خطرا

جسيما ❊ فاذا انقضى اقباله ❊ عاد الشفيع له خصيما ❊ وهو الزمان اذا نبا ❊ سلب الذي اعطى قديما ❊ كالريح ترجع عاصفا ❊ من بعد ما بدات نسيما ❊ ابو عثمان الخالدي

الفت من حادثات الدهر اكثرها ❊ فما اعوج على احداثها الصغر ❊ تزيدني قسوة الايام طيب ثنا ❊ كانني المسك بين الفهر والحجر ❊ السري الرفا بلد هذا الدهر فيما

نرومه ❊ على انه فيما نحاذره ندب ❊ يسيء الذي نرجوه سير مقيد ❊ وسير الذي نخشى عواقبه وثب ❊ ابن الرومي واعجبها ان لا يشيب وليدها ❊ اذا ذل في الدنيا

الاعزاء واكتسى ❊ اذلتها عزا وساد مسودها ❊ هناك فلا جادت سماء بصوبها ❊ ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها ❊ ارى الناس يخسوا بهم غير انهم ❊ على الارض

لم يقلب عليها صعيدها ❊ وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة ❊ اعاليها بل ان تسود عبيدها ❊ السري الرفا لنا من الدهر خصم لا نطالبه ❊ فما على الدهر لو كفت نوايبه

يرتد عنه جريحا من يسالمه ❊ فكيف يسلم منه من يحاربه ❊ ولو امنت الذي تجنى اراقمه ❊ على هان الذي تجنى عقاربه ❊ ابو فراس حمدون تصفحت احوال الزمان

فلم يكن ❊ على غير شات للزمان نصول ❊ اكل خليل هكذا غير منصف ❊ وكل زمان بالكرام بخيل ❊ ابن الرومي رايت الدهر يرفع كل وغد ❊ ويخفض كل ذي شيم شريفه

كمثل البحر يغرق فيه حي ❊ ولا ينفك تطفو فيه جيفه ❊ او الميزان تخفض كل واف ❊ وترفع كل ذي زنة خفيفه ❊ ابن نباته واصغر عيب في زمانك انه به العلم

جهل والعفاف فسوق ❊ وكيف يسر الحر فيه بمطلب ❊ وما فيه شيء بالسرور حقيق ❊ ابو العتاهية لتجذبن يد الدنيا بقوتها الى المنايا وان نازعتها رسني ❊ لله

دنيا اناس دانين لها ❊ قد ارتعوا في رياض الغي والفتن ❊ كسائمات رتاع تبتغي سمنا ❊ وحتفها لو درت في ذلك السمن ❊ وله ايضا انسانك مخيلات المها انا

فطلبت في الدنيا ثباتا ❊ اوثقت بالدنيا وانت ❊ ترى جماعتها شتاتا ❊ وعزمت ويك على الحيوة ❊ وطولها عزما بتاتا ❊ يا من راى ابويه فيمن قد رأى كانا فماتا

هل فيهما

هل فيهما لك عبرة ❊ ام خلت ان لك انفلاتا ❊ ومن الذي طلب التفلت ❊ من منيته ففاتا ❊ كل تصبحه المنية ❊ او تبيته بياتا ❊ وله ايضا ارى الدنيا لمن هي في يديه ❊ عذابا

كلما كثرت لديه ❊ تهين المكرمين لها بصغر ❊ وتكرم كل من هانت عليه ❊ اذا استغنيت عن شيء فدعه ❊ وخذ ما انت محتاج اليه ❊ وله ايضا المرء ريب الدهر

في كل ساعة ❊ لها عارض فيه المنية تلمع ❊ ايا باني الدنيا لغيرك تبتني ❊ ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع ❊ ارى المرء وثابا على كل فرصة ❊ وللمرء يوما لا محالة مصرع

تنازل من لا يملك الملك غيره ❊ متى تنقضي حاجات من ليس يشبع ❊ فاي امرء في غاية ليس نفسه ❊ الى غاية اخرى سواها تطلع ❊ وله ايضا سل الايام عن امم

تقضت ❊ ستخبرك المعالم والرسوم ❊ تروم الخلد في دار التفاني ❊ وكم قد رام قبلك ما تروم ❊ لامر ما تصرمت الليالي ❊ وامر ما تقلبت النجوم ❊ تنام ولم تنم

عنك المنايا ❊ تنبه للمنية يا نؤوم ❊ الى الديان يوم الدين نمضي ❊ وعند الله تجتمع الخصوم ❊ ❊ حسبنا الله وحده وصلوته على خير من خلقه

سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين

الاكرمين الانجبين

وسلم تسليما

كثيرا كثيرا

تم

تم الجزء الثالث من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة

مطلب في ذكر يوم النحر والاضحية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **قال الرضي** رحمه الله المنسك هاهنا المذبح **الشرح** الاضحية ما يذبح يوم النحر وما يجري مجراه في ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها انتصابها وارتفاعها اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك والمنسك بفتح السين وكسرها **واختلف** الفقهاء في وجوب الاضحية فقال ابو حنيفة هي واجبة على المقيمين من اهل الامصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري الا ان مالكا لم يعتبر الاقامة وقال الشافعي رح الاضحية سنة مؤكدة وبه قال ابو يوسف ومحمد واحمد واختلفوا في العمياء هل تجزي ام لا فاكثر الفقهاء على انها لم تجزي وكلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يقتضي ذلك لانه قال اذا سلمت العين سلمت الاضحية فيقتضي انه اذا لم تسلم العين لم تسلم الاضحية ومعنى انتفاء سلامة الاضحية انتفاء اجزائها وحكي عن بعض اهل الظاهر انه تجزي العمياء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة ان الصادق ع سئل عن الرجل يهدي الهدي او الاضحية وهي سمينة فيصيبها مرض او تفقأ عينها او تنكسر فتبلغ يوم النحر وهي حية اتجزئ عنه فقال نعم فاما الاذن فقال احمد لا تجوز التضحية بمقطوعة الاذن وكلام امير المؤمنين ع يقتضي ذلك وقال ساير الفقهاء تجزي الا انه مكروه واما العضباء فاكثر الفقهاء على انها تجزي الا انه مكروه وكلام امير المؤمنين ع يقتضي ذلك وكذلك الحكم في الجلحاء وهي التي لم يخلق لها قرن والعضباء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهي التي انثقبت اذنها من الكي والخرقاء وهي التي شقت اذنها طولا وقال مالك ان كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجزي وقال احمد والنخعي لا تجوز التضحية بالعضباء فاما العرجاء التي كنى عنها بقوله تجر رجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وقد نقل اصحاب الشافعي عنه في احد قوليه ان الاضحية اذا كانت مريضة مرضا يسيرا اجزأت وقال ابن حبيب الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي ان عجزت عن ان تجر رجلها خلف الجزأت وان كان ذلك عن مرض لم تجزي **الأصل** ومن كلام له عليه السلم في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلعم فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل وجهاد البغاة واجب على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه ع قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد ع فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص قيل انه في حكم الجاحد لانه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا في ان تارك الواجب يخلد في النار وان لم يجحد النبوة

نبذة فيما جرى في بيعة علي ع

اختلف في بيعة امير المؤمنين فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السيرة ان طلحة والزبير بايعاه طايعين غير مكرهين ثم تغيرت عزايمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون ومنهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيخهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الاشتر وقفي لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الفه ياء وادغموا احد اليائين في الاخرى فيقولوا قد وافق ذلك هوي اي هواي وهذه عصي اي عصاي **وذكر** صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء الى علي رض حين قتل عثمان رض فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله ان نكلت عنها لتعصرن عينيك عليها مرة رابعة فجاء حتى دخل بير سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظران احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم امره ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا ضربت عنقه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي ع فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعاه والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام من بعدهما البصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها اليك واعلمن ابا حسن انا نمر الامر امرار الرسن وقد ذكرنا في شرح الفصل الذي فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبير وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلعم لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق راي عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين ع في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس ما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به فقالوا حينئذ باجمعهم لبقية الناس من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لم نالكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال

الناس

الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم واتوا عليا ع فاستخرجوه من داره وسالوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على ورودها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما راى منهم ما راى سالهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذويب الاسدي تخوفت ان لا يتم امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي رض فاعطني حميلا ان لا تبرح فقال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره اسوء خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله ما ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال علي رض صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله صلعم امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تاتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له علي رض فانطلق اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له اني مولاك ولا خلاف عليك مني وستاتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غيره وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هولاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب **وروى** شيخنا ابو الحسين في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعتذارات قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من اعيان الصحابة كرهوه ولم يقف مع كراهتهم قيل انما مراده انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها **وروى** ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي رض المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي رض ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فيزهد علي عليه السلم في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين **لما بايع الناس عليا** عليه السلم وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي ع في البيعة فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي ع ويحك وهل ما كان عن طلب مني له الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا ع في اليوم الثالث آت فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسألته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد **الأصل** ومن كلام له عليه السلم وقد استبطا اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **الشرح** من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول مقدر اي بفعل كل ذلك وكراهية منصوب انه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع جاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتدا وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الرواية الاولى ويجعل خبر المبتدا محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي اتعرض هو للموت حتى يموت او جاءه الموت ابتداء من غير ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه عليه السلم كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال لذلك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباءوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع

نبذة فيما جرى بصفين

لما ملك علي عليه السلم الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معوية ولا ياتيه من عند معوية احد واستبطا اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ايذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا قال لهم ع ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية الموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فقال علي ع ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويافعا وكراهتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال وان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او يهتدي منهم طائفة فان رسول الله صلعم قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال فبعث علي ع الى معوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث بن ربعي يا امير المؤمنين الا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الآن والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه فيها فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرو بن محصن الله واثنى عليه وقال يا معوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام وقال هلا اوصيت

صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي لا يوصي ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرب من
الرسول ص قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك في اجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال
ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت
على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب لا تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم
مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصرة واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب
متبع امرا وطالب له يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها ووالله ما لك في واحدة منها خير والله لئن اخطاك ما ترجوا انك لشر
العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه ولا تصبه حتى تستحق صلاء النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عقبت بعد فيما لا علم
لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب فخرج وشبث
يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال نصر وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلثين الفا وكان
عسكر علي ع على الماء وعسكر معوية فرقة على الماء ايضا ومشت القراء فيما بين علي ع ومعوية فيهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله
بن عتبة وعامر بن عبد القيس وكان في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي ع فدخلوا على معاوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان
قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي ع قالوا او علي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي ع فقالوا ان معوية
يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال لهم انه لم يكن قتله بيده فقد امر ومالأ فرجعوا الى علي ع فقالوا ان
معوية يزعم انك لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ومالأت على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه
لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي ع فقالوا ان معوية يقول لك ان
كنت صادقا فادفع اليه قتلة عثمان او امكنا فيهم فقال لهم ان القوم تأولوا عليه القران ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود
فخصم علي ع معاوية قلت لان ضربهم ههنا على شبههم يقال زيد ضرب عمرو ومن ضربه اي مثله ومن صنفه ولا ادري لم عدل علي ع عن الحجة بما هو
اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كانوا اثنين قتيرة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتلا يوم الدار
قتلهما عبيد عثمان والذين هم جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد بن
بن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على مثل هؤلاء قود قال نصر فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على
غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي ع ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي
وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم على الامة وتركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا
من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ويؤامروه فيه فانصرفوا الى علي ع فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض
بدري الا وقد بايعني ومعي وقد قام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر شهر ربيع الاخر وجماديين
وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال فخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء
فدخلا على معوية وكانا معه فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله ص فعلام
تقاتله قال اقاتله بدم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي ع فاخبروه بقول معوية
فقال انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله عثمان فان شاؤا فليرومو ذلك منا
فخرج ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال نصر حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان يبايع القراء عليا ع اخذ في المكر واخذ يحتال
للقراء لكيما يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم
رمى بالسهم في عسكر علي ع فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم اقراه صاحبه فلما قراه وقراه الناس وقراه من اقبل وادبر فقالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم
يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرا ويرتفع حتى رفع الى علي ع وقد بعث معوية مائتي رجل من العملة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون
فيها بحيال عسكر علي ع فقال علي ع ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يقوى عليه وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه
فقالوا له هم والله يحفرون فقال علي ع لا تكونوا اضعفي ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا
وصعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي ع في اخريات الناس وهو يقول فلو اني اطعت عصمت قومي • الى ركن اليمامة او شآمي • ولكني متى ابرمت امرا • منيت
بخلف الطغام • قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر علي ع الذي كان فيه فدعا علي ع الاشتر فقال الا تغلبني على رأي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث
انا اكفيك يا امير المؤمنين وساداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا قارع بكم
اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له فيلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون
معه رجالة حتى لقي معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق
فنزلوا واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلثة

فراسخ

فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم يتمثل بقول طرفة ابن العبد بداء لبني سعد على ما اصاب
الناس من خير وشر • ما اقلت قدماي انهم • نعم الساعون في الحي الشطر • ولقد كنت عليهم عاتبا • فعتبتم بذنوب غير مر • كنتم فيكم كالمغطي راسه • فانجلى اليوم
قناعي وخمر • ساد را الحب نعمى رشدا • فتناهيت وقد صارت نفر • وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال علي ع انتما كما قال الشاعر تلاقين
قيسا واشياعه • فيوقد للحرب نارا فنارا • اخو الحرب ان لقحت بازلا • احد العلى واحل الخطارا • قال نصر وكان كل واحد من علي ع ومعوية يخرج الرجل الشريف
في جماعة فيقاتل مثله وكانوا كارهين ان يتزاحموا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذو الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم
من بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض قال حدثنا عمرو بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن
خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلف الرسل فيما بين الرجلين والصلح فارسل علي ع الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس و
زياد بن حفصة فلما دخلوا عليه حمد الله تع حمد عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا ويحقن به دماء المسلمين
ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام اثارا وقد اجتمع الناس وقد ارشدهم الله فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان
يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا ولم تات مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله
انك من المجلبين على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن قتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن حفصة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما
يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعنينا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم ناتك الا
لنبلغك ما بعثنا به اليك ونؤدي عنك ما سمعنا منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة او انه راجع بك الى الالفة والجماعة
ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ع ولا يميلون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا
تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم
الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فنعما هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا
وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ولكنكم اويتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فنقتلهم به ونحن
نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معوية انك امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم
من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني اقتله بنائل مولى عثمان فقال شبث والاه السماء ما عدلت معدلا لا والذي لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر
الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه اذا كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن حفصة
من بينهم فادخله عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا ع قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسئلك النصرة عليه
باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن حفصة يحدث بهذا الحديث فلما
قضى معوية كلامه حمدت الله عليه واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للكافرين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص
كان الى جانبه ما لهم غضبهم الله في قلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن ابن ابي الكنود قال بعث معوية
حبيب بن مسلمة الفهري الى علي ع وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد الاخنس السلمي فدخلوا على علي ع فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه
فادفع الينا قتلة عثمان نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رايهم فقال له
علي ع وما انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانت لست هناك ولا باهل لذلك فقام حبيب بن مسلمة وقال اما والله لتريني
حيث تكره فقال علي ع وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط
اني ان كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير هذا الجواب الذي اجبته به فقال علي ع نعم فقال فقل له فحمد الله علي ع واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه
فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة ووجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن ال الرسول واحق بالامر
فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت
عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعا وخلاف
معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولانجلابكم معهم وانقيادكم له وتدعون
ال نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم
الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما
اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن براء منه ثم قاما وانصرفا فقال علي ع انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال الا يكن هؤلاء بضلالتهم باولى بالجد
منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلثين بعث علي ع نفرا من اصحابه حتى اذا
كانوا من عسكر معوية بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون انكم انما تكف عنكم شكا في امركم ولا بقيا عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز
الناس وثاروا الى امرائهم قال نصر فاما رواية عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحرث الجشمي كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين ع يقول لكم اني قد استدمتكم
واستانيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق وقد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين
قال فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم قال نصر وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي عليه السلام
ليلته تلك كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا ع كان يامرنا في كل موطن
لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا
بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة الا باذني وان شتمن
اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية
بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن خالد عن ابي صادق ان عليا ع حرض الناس في حروبه فقال
عباد الله اتقوا الله وغضوا ابصاركم واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمبارزة والمجادلة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر قال نصر
وكان ترتيب عسكر علي ع بموجب ما رواه لنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن الحسن ومحمد بن المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله
بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس وجعل على رجالة
الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحرث بن مرة العبدي وجعل على القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل على ميمنة القلب اليمن وميسرته ربيعة وعقد
الوية القبائل فاعطاها قوما منهم باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم جعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن العباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر
البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية
بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد اليمن جندب بن زهير وعلى
ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الجعفي وعلى سعد
الكوفة وربابها الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحرث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس
الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من النواحي القاسم بن حنظلة الجهني واما معاوية فاستعمل على الخيل عبيد الله
بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة
ايضا زفر بن الحرث الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في الميسرة ايضا مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل
دمشق بسر بن ارطاة العامري بن بني عامر بن لؤي بن غالب وعلى رجالة اهل حمص حوشب ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى قيس دمشق همام
بن قبيصة وعلى قيس حمص وايادها بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعيد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى
قضاعة حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السلولي وساير اليمنة يزيد بن اسد البجلي
وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة فلسطين شريكا الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى جذام
فلسطين ولخمها ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم حمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع
القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي اصيب في المبارزة اول يوم تراءت فيه الفئتان قال نصر فاما في رواية الشعبي التي رواها عنه اسمعيل بن عمرة فان عليا ع بعث على
ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن عباس وجعل على خيل اهل الكوفة الاشتر وعلى خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة
اهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء
البصرة واما قراء اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر ولما رتب عسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن القاسم مولى يزيد بن معوية فان معوية بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور
السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على ساير الرجالة
بعد قال نصر وتبايع رجال من اهل الشام على الموت وتحالفوا عليه وعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا صفوفا خمسة كانوا يخرجون فيصطفون فيصيرون احد عشر
صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احد عشر صفا ايضا قال نصر فخرجوا اول يوم من صفر سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء واقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من
اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة
في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر
القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون
ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وهو فيما
نرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا انه معوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفي نور الله ويظاهر اعداء الله قال

وكان مع عمار بن ياسر زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل فصبر له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له
من بني عامر يعرف بمعوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثني ابو
عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وايل قال كنا مع علي ع بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال
ناس هذا لواء عقده له رسول الله ص فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي ع فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشقة
فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله قال فيها ان لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم
المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم
عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال لما نظر علي ع الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا
واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين
قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله ص قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن
استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله ص من
اعلى الوادي ومن اسفله وملأ الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم
ايضا عن ابن ابي نجيح عن زر بن ابي ... عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن
فوالله ما فعلوا ولا افلحوا (الاصل) ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا و
تسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما
ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه
ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما (الشرح) اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض
لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوأت المنزل
نزلته ويقال لمن اسرف في الامر لتحتلبن دما واصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا
جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على
عمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات الفرع والاغصان (فاما) قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي ع الجم الغفير من بني عبد مناف ومن بني
عبد الدار في يومي بدر واحد وهم عترته وبنو عمه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة
يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابناء عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة (واما) كون الرجل منهم وقرنه يتصاولان ويتخالسان فان
الحال كذلك كانت بارز علي ع الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وبارز كثيرا من
الابطال وغيرهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة وجماعة من شجعان المشركين فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل
ذلك (وهذا الكلام) قاله امير المؤمنين ع في قصة ابن الحضرمي حين قدم البصرة من قبل معوية واستنهض امير المؤمنين ع اصحابه الى البصرة فتقاعدوا (وقال) ابو
اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي
يوسف عن يزيد بن جابر الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان
جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم
ان شاء الله غير مخالفيك فقال له عبد الله بن الحضرمي انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت
فقال اخرج غدا ان شاء الله تعالى فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد
الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر وعامله عليها يستطلع رايه
في ذلك فكتب اليه وقد كان يسمى بامرة المؤمنين بعد صفين وبعد الحكمين من عبد الله معوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت
رايا هممت بامضائه فلم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله وامضيه وان تخالفني فاني استخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة
فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد وقع بهم الوقيعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا
ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات نيران اصحاب علي ع في الافاق ورفعت رؤوس اشياعنا اين ما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل ما رايناه من ذلك
ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد
ويحذر ربيعة ويبتغي دم عثمان ويذكرهم وقيعة علي بهم التي اهلكت صالحي اخوانهم واباءهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض
ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي تنتظر فيها جواب كتابي ارشدنا الله واياك
والسلام فكتب عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقراته وفهمت رايك الذي رايته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك
هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يكن منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحرب ونادينا اهلها ولا راى الناس رايا اضر لعدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر
الذي الهمته فامض برايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين والسلام فلما جاء كتاب عمرو الى معوية دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معوية اياما

لايأمروا بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال له ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في اهل مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع عثمان
وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن من سمع واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره
اذا قدم ان يقراه على الناس فقال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب عن شمالنا فنظرت اليه فوالله
لرايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى عثمان فاجتمع الينا رؤس اهلها فحمد ابن الحضرمي الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمن بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر
خيرا وقد اصيب منكم الملأ الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين
ورجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم وتذكروا ثاراتكم فتشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما
جئتنا به ودعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاءنا به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم
فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن
الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفى عن المسيء واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتامرنا الآن ان نخلع اسيافنا من
اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر عن علي عم والله ليوم من ايام علي خير من بلاء معاوية
وال معوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن حازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن
الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا ان شئت فقال الضحاك لابن حازم يا ابن السوداء والله لا يعز من
نصرت ولا يذل بخذلانك من خذلت وتشاتما قال ره صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي يقول • يا ايها ذا السائلي عن نسبي • بين
ثقيف وهلال منصبي • امي اسماء وضحاك ابي • قال وهو القائل في بني العباس • ماولدت من ناقة لفحل • في جبل نعلمه وسهل • كستة من بطن ام الفضل
ادوم بها من كهلة وكهل • عم النبي المصطفى ذي الفضل • وخاتم الانبياء بعد الرسل • قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال
عباد الله انا لم ندعكم الى اختلاف الفرقة ولا نريد ان تقتتلوا وتتنابزوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين هم
على رايكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله اسمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذي يقرا عليكم ففضوا كتاب معوية فاذا
فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدماء
بغير حلها وقتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله آثار عثمن
وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده الثغور واعطاؤه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى توثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه
الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآنا صائما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانا ندعوكم ايها المسلمون
الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام
امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان
اعطيكم في السنة عطائين ولا احتمل فضلا من فيئكم عنكم ابدا فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين
كان من امناء خليفتكم المظلوم بن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلم
قال فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن ابي سيف عن ابي زهير عن ابي منقر الشيباني
قال قال الاحنف لما قرئ كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرحوم بن عبد القيس ايها الناس
الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن لكم بعدها بقية الا اني قد نصحتكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ابرهيم وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي سدد لمعوية رايه في تسريح ابن الحضرمي كتاب
كتبه اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمن ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك
باهل مصر الذين بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل
عثمان كارهين ولعدو مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رايت ان تبعث الينا اميرا طيبا زاكيا ذا عفاف ودين يدعو الى الطلب
بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس الا مجتمعين عليك وان ابن عباس غائب عن المصر والسلم فلما قرء معاوية قال لا عزمت على راي سواما
كتب به الي هذا وكتب اليه جوابه اما بعد فقد قرات كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رايك
الرشيد فكانك بالرجل الذي ارسلت قد اتاك وكانك بالجيش قد اطل عليك فسررت وحييت والسلم قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله
قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابن زهير قال لما نزل ابن الحضرمي بني تميم ارسل الى الرؤس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا
الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي ع الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه
ابن الضحاك فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا وقام المثنى بن مخرمة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم
ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة رماحنا نحن ندع ابن عم رسول الله صلعم وسيد المسلمين وندخل في
طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى تسير كتيبة الى كتيبة وتفلق السيوف بالهام فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان

الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان ورايك برايتنا وبلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك
ما قد ذقت ورايت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني ونزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير المؤمنين معوية امرني ان انزل في قومه
من مضر قال فاتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين بن
المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم ما قد بلغكم فاجيروني حتى
ياتيني امر امير المؤمنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي واستشير وافعل واما الحصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن
نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن به فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر وان
يكن فيه احد هو اعظم في اهله فانت ذلك افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه فقال نعم ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال
اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي عليه السلم
للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر بن الحضرمي اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان
ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم
فان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف الي وشيعة عثمان تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين
ليرى فيه رايه وعجل الي بالذي ترى ان يكون منه فيه والسلم عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ابن عباس ذلك الى علي عليه السلم وشاع في الناس بالكوفة
ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد فلما تهيأ لذلك ودعا
اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه واليهم انا والله لا ندعكم ان تاتوا القصر فتنزلوا به من لا نرضى ومن لنا كاره حتى ياتي رجل لنا ولكم رضا فابى
اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان تمنعهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما انتم باحق بقصر
الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال ان لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى الا ما تحبون
فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابي سيف الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها نزل في بني تميم في دار سبيل و
دعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى الى اهل البصرة الى معاوية ما في الازد لي مطمع فقال ان تركتهم لم ينصروك وان اصبحت
فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني في الازد فاجاره وقال له حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا بنا ان تقيم فينا مختفيا
اكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا وسريرا في مسجد الحداني وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحداني وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة
وجباها واجتمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واني لو كنت في بني
تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن آكلة الاكباد في بقية الاحزاب واولياء الشيطان
باولى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد راينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق
صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون الا على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد الجمل كان غائبا فقال يا معشر الازد
ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم جاركم ذل لكم وخذلانكم له عار وانتم حي مضمادكم
الصبر وغايتكم الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معوية فاستمدوا عليا ع وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه
فقال يا معشر الازد انا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا ونطيع امنا وننصر خليفتنا المظلوم فجلدنا في القتال واقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا
خير فينا بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون ولسنا نخاف من معوية ما نخاف من علي فتولنا انفسكم وامنعوا جاركم او فابلغوه مأمنه فقالت الازد
نحن لكم تبع فاجيروه فضحك زياد وقال يا صبرة اتحسبون ان لا نقوم لبني تميم فقال صبرة ان جاءونا بالاحنف جئناهم بابي صبرة
وان جاءونا بالحباب جئت انا وان كان فيهم شباب ففينا شباب كثير فقال زياد انما كنت مازحا فلما رات بنو تميم ان الازد
قد قامت دون زياد بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فاي الاميرين غلب علي او معوية دخلنا في طاعته ولا تهلك
عامتنا فبعث اليهم ابو صبرة انما كان هذا يرجى عندنا قبل ان نجيره ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء وانكم لتعلمون انا لم
نجره الا كرما فالهوا عن هذا قال وروى ابو الكنود ان شبث بن ربعي قال لعلي ع يا امير المؤمنين ابعث الى هذا الحي من بني تميم فادعهم
الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم ازد عمان البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم قال له مخنف
بن سليم الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين وهم قومك وان الحبيب القريب من اطاع الله ونصر امير المؤمنين وهم
قومي واحدهم خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين ع مه تباغوا ايها الناس اما ردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتمادي و
لتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره كلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين
متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تتباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رايتم بين الناس النائرة
وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيوف حتى يفزعوا الى الله والى كتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها من خطوات
الشيطان فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجوا ثم انه دعى اعين بن ضبيعة المجاشعي وقال له يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن
الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تساء يا امير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم

فانا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة هذه رواية ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا عم استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال اليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة علي وان استنجدت طائفة منها تشخص الى اخوانها فيدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن المات وحبا للحيوة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل اباءنا وابناءنا الى اخره قال فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب واتكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه عن البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابرهيم بن هلال فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له امير المؤمنين عم وما رد عليه وما الذي عليه رايه فانه يكلمه اذ جاءه كتاب من علي عم فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن منه وكان في ذلك تفريق الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اطلت عليك فقتل الله المفسدين الظالمين ونصر المؤمنين المحقين والسلم فلما قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان تكفى هذا الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده واتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم وتهرقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق يقبل منكم ويكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا الان على بركة الله تع فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رايتم وجربتم كيف صنع الله تع عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم في ذلك يشتمونه وينالون منه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم وهو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل اعين بن ضبيعة بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي عم فارسلت بنو تميم الى الازد والله ما عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له ولا لاحد ليس على رايكم فما تريدون الى حربنا والى جارنا وكان الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد الى علي عم اما بعد يا امير المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاع من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتي في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه الله تع فاردت ان اناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رايت ان راى امير المؤمنين ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة مطاع في العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلم على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاء الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي ويشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتداها الله تع بالكرامة وعرفها الهدى وتدعوا الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن سليمان بن ابي راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال وروى كعب بن قعين ان عليا عم كتب مع جارية كتابا وقال اقراه على اصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدا بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسايله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم عناكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرء عليهم وعلى من كان معهم من شيعة علي عم وغيرهم كتاب علي عليه السلم فاذا فيه من عبد الله امير المؤمنين علي الى من قرئ كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان في شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقيم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلعم اعلم بذلك مني ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الراي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله تع على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلم فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم ياذن

لاحد منهم

لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا بالامس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت فيكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم لا اجبيه فانا لا اجبيه اليوم اجبيه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معوية ايسر عليكم في الدنيا فالذين من حربكم امس عليا وقد قدم اليكم جارية ابن قدامة وانما ارسله علي عم ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين وكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رايتم ذلك فقام ابو صبرة شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيئ والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستيناف الامور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك بطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون ردك الى دارك ونحن رادوك اليها غدا ان شاء الله فاذا فعلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك الا تفعل لم تات ما يشبهك وانا والله نخاف من حرب علي في الاخرة ما لا نخاف من حرب معوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك طوعك ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم ان شئت وايم الله ما لقينا يوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس قال ابرهيم فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن ابي حازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي عم وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها واحاط بها رجل من بني تميم معهم عبد الله بن حازم السلمي فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرفت عليها فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسالته النزول فابى فقالت والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما راى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي جارية بعد ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطؤه قصر الامارة ومعه بيت المال فقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قال فبرئنا منه فقالوا نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين عم اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر انابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلم على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه علي عم على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي عم بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى المسجد كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك فقال مكان كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك **شعر** رددنا زيادا الى داره • وجار تميم ينادي الشجب • لحى الله قوما شووا جارهم • لعمري لبئس الشواء الشعب • ينادي الخناق واعمامها • وقد سبطوا راسه باللهب • الخنادق لقب قوم من بني تميم

الاصل ومن كلام له عليه السلم لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم • مندحق البطن • ياكل ما يجد • ويطلب ما لا يجد • فاقتلوه ولن تقتلوه • الا انه سيامركم بسبي • والبراءة مني • فاما السب فسبوني فانه لي زكوة • ولكم نجاة • واما البراءة فلا تتبرؤا مني • فاني ولدت على الفطرة • وسبقت الى الايمان والهجرة **الشرح** مندحق البطن بارزها والدحق من النوق التي يخرج رحمها بعد الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه وكثير من الناس يذهب الى انه عني به زيادا وكثير منهم يقول انه عني به الحجاج وقال قوم انه عني به المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عني معوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان معوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام يقال انه مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك امه وقال لاعرابي ياكل بين يديه وقد استعظم اكله الا ابغيك سكينا فقال كل امرئ سكينه في راسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها اتيت كان معوية ياكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وعييت وقد تظاهرت الاخبار ان رسول الله صلعم دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاوية • كان في احشائه معوية وفي هذا الفصل مسائل **المسئلة الاولى** في تفسير قوله عم فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ان ابا لهب لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تع فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا في انه تع قد امر بما يعلم ويخبر انه لا يقع وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فقال اصحابنا لا يصح ذلك وقالت المجبرة لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا يقع قضية متناقضة لان تحت قولنا اراد مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وتحت قولنا يعلم انه لا يقع مفهوم ان ذلك المراد مما لا يمكن حصوله لانا قد فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر لانكم قد اخبرتم انه يامر بما يعلم انه لم يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريد فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع كان ذلك الامر امرا عاريا عن الارادة والمحال انما نشا من ارادة ما علم المريد انه لا يقع وههنا لا ارادة فقيل لهم هب انكم ذهبتم الى ان الامر قد يعرى عن الارادة مع كونه امرا السنم تقولون ان الامر يدل على الطلب والطلب يدل على شيء اخر غير الارادة وتقولون ان ذلك الطلب قايم بذات الباري فنحن نلزمكم في الطلب القايم بذات الباري الذي لا يجوز ان يعرى الامر منه ما الزمتمونا في الارادة ونقول لكم كيف يجوز

مطلب فيمن يتكلم بسب علي عم ومن كان يحسده ويرووا فيه الاكاذيب

ان يطلب الطالب ما يعلم انه لا يقع اليس تحت قولنا طلب مفهوم ان ذلك المطلوب فيما يمكن وقوعه فالحال في الطلب كالحال في الارادة حذو النعل بالنعل ولنا في هذا الموضع
ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية المسئلة الثانية في قوله عليه السلم يأمركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عم والبراءة
منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله ذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان معوية كان يقول في اخر خطبته
اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب ذلك الى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد
العزيز وذكر شيخنا ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال
اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في الكامل ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عم على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس ويقول هل كنيت وروى ابو عثمان ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين
انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان
عبد الملك مع فضله واناته وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه فضل علي عم وان لعنه على رؤوس الاشهاد وفي اعطاف الخطب على صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ولا يرجع اليه
وهنه لانهما جميعا من بني عبد مناف والاصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي عم وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الاسلاف وان
يقرر في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذه حاله وهذا مقداره فيكون من تمسك بهم وتدلى بهم عن الامر
ابعد وعن الوصول اليه اشحط وانزح وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عم فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب الناس من لحنه
فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا عم الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن
عدي ان يقوم في الناس فيلعن عليا عم فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله واعاد الضمير
الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة اجمعين على البراءة من علي عم ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم
بالطاعون فمات بعد ثلثة ايام وذلك في خلافة معوية وكان الحجاج يلعن عليا عم ويأمر بلعنه وقال له متعرض يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني
عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز فانه قال كنت غلاما
اقرأ القران على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا عم فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه
وردي فلما رآني قام فصلى واطال في الصلوة شبه المعرض عني حتى احسست منه بذلك فلما انفتل من صلوته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت
اللاعن عليا عم منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابت وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر
كلها الا له فقلت لا اعود فقال آلله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبته تهدر شقاشقه حتى يأتي الى
لعن علي عم فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابت انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم
حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا
منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة
اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتبت به الى الآفاق
فصار سنة وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر بن عبد العزيز ويذكر قطعه السب ٭ وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ٭ بريا ولم تقبل اساءة مجرم ٭ وكفرت بالعفو
الذنوب مع الذي ٭ اتيت فاضحى راضيا كل مسلم ٭ الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ٭ من الاود البادي ثقاف المقوم ٭ وما زلت تواقا الى كل غاية ٭ بلغت بها اعلى
العلاء المقدم ٭ فلما اتاك الامر عفوا ولم يكن ٭ لطالب دنيا بعده من تكلم ٭ تركت الذي يفنى وان كان مونقا ٭ وآثرت ما يبقى برأي مصمم ٭ وقال الرضي ابو
الحسن ٭ يا ابن عبد العزيز لو بكت العين ٭ فتى من امية لبكيتك ٭ غير اني اقول انك قد طبت ٭ وان لم يطب ولم يزك بيتك ٭ انت نزهتنا عن السب والقذف ٭ فلو امكن
الجزاء جزيتك ٭ ولو اني رأيت قبرك لاستحييت ٭ من ان ارى وما حييتك ٭ وقليل ان لو بذلت دماء البدن ٭ ضربا على الذرى وسقيتك ٭ دير سمعان فيك
مأوى ابي حفص ٭ بودي لو انني آويتك ٭ دير سمعان لا اغبك غيث ٭ خير ميت من آل مروان ميتك ٭ انت بالذكر بين عيني وقلبي ٭ ان تدانيت منك او ان نأيتك ٭
واذا حرك الحشى خاطر منك ٭ توهمت انني قد رأيتك ٭ وعجيب اني قليت بني مروان ٭ طرا واني ما قليتك ٭ قرب العدل منك لما نأى الجور ٭ بهم فاجتويتهم واجتبيتك
وروى الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هاني وهو رجل من اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج
مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله ما كافأتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هاني بابنتك فقال لا والله
ولا كرامة فدعا بالسياط فلما رأى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك من عبد الله بن اود فقال ومن اود لا
والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك
بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذلك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب
امير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط قال منقبة والله قال وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معوية سبعون رجلا وما شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء
قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي
تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابا هاني فدعها
وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير

حتى م

يبغض عليا عم

يبغض عليا عم وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي
وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره وروى سعيد بن جبير
ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تأنيبي وذمي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع
ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن
الزبير فنال من علي عم فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور
ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله على الكافرين به والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له الشنف والحسد وابن عمه صلعم حي بعد
حتى لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت فيهم من ابتزه حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن
فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز وجل قد عذبهم
بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا عم الا كافر يسر شتم رسول الله ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عم اما انه قد تخطت المنية منكم
من امد عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى
خطبته وقال عذرت بنو الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة فقال محمد يا ابن ام قتيلة وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني
فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله صلعم وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله صلعم والقائمة
مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي رح وكان من
المحققين بموالاة علي عليه السلم والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في
ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عم تقتضي الطعن فيه والبراءة منه
وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير روى الزهري
ان عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله صلعم اذ اقبل العباس وعلي عم فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وروى
عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عم فسألته عنهما يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني
هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي صلعم اذ اقبل العباس وعلي عم فقال يا عائشة
ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث
الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان آل ابي طالب ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح
المؤمنين واما ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله صلعم فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع
بنت ولي الله وبنت عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما
هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه
الشافي في تنزيه الانبياء والائمة وذكر انه رواية الحسين الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت عليهم الصلوة والسلام وعداوتهم والمناصبة
لهم فلا تقبل روايته وتشيع هذا الخبر وانتشاره وما ذكره مروان بن ابي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلم وينحي عليهم
ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا عليه السلم ونال منه اولها ٭ سلام على جمل وهيهات من جمل ٭ ويا حبذا جمل وان صرمت حبلي ٭ يقول فيها ٭ علي ابوكم كان افضل منكم ٭
اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي فضل ٭ وساء رسول الله اذ ساء بنته ٭ بخطبته بنت اللعين ابي جهل ٭ فذم رسول الله صهر ابيكم ٭ على منبر بالمنطق الصادع
الفصل ٭ وحكم فيها حاكمين ابوكم ٭ هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل ٭ وقد باعها من بعده الحسن ابنه ٭ فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل ٭ وخليتموها وهي في
غير اهلها ٭ وطالبتموها حين صارت الى اهل ٭ وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيها زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا
لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه الا ان بني المغيرة ارسلوا الى علي عم ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن
على امير المؤمنين عم فيه غضاضة ولا قدح لان الامة مجتمعة على انه لو نكح ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة لجاز لانه داخل تحت عموم الآية المبيحة
للنساء الاربع وابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا
انه ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلعم لما رأى فاطمة قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتب عليا عم عتاب الاهل وكما يستثيب الوالد رأي الولد ويستعطفه
الى رضا اهله وصلح زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تأملت احوال رسول الله صلعم مع زوجاته وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب
تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عم به ويسمعنه
اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا عم به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم تكن الا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلعم و
بين تينك الامرأتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما القرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا
منابذا لرسول الله صلعم وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف ذلك بالوعيد والتخويف عسى ربه
ان طلقكن الآيات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امرأة نوح وامرأة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وتمام الآية معلوم فهل ما روي من
الخبر في تغضب فاطمة عم على علي عم وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم اذا قويس الى هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الا بنسبة التافه الى

حوب البسوس ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود الى حكاية كلام شيخنا ابى جعفر الاسكافى قال ابو جعفر فروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة
العراق مع معوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق
اتزعمون انى اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسى بالنار والله لقد سمعت رسول الله ص يقول ان لكل نبى حرما وان حرمى المدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث
فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قلت اما
قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوى لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذى دخله رسول الله ص وابو بكر وانما قيل له ثور اطحل
بن عبد مناف بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناف والصواب
بين عير الى احد فاما قول ابى هريرة ان عليا احدث فى المدينة فحاش لله كان على ع اتقى لله من ذلك والله لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن
ابى طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر رح وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية ضربه عمر بالدرة وقال قد اكثرت من الرواية واحرى بك ان
تكون كاذبا على رسول الله ص وروى سفيان الثورى عن منصور عن ابرهيم التيمى قال كانوا لا ياخذون من ابى هريرة الا ما كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة
عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من حديث ابى صالح عن ابى هريرة فقال دعنى
من ابى هريرة انهم كانوا يتركون من حديثه كثيرا وقد روى عن على ع انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله ص ابو هريرة الدوسى
وروى ابو يوسف قال قلت لابى حنيفة الخبر يجى عن رسول الله ص يخالف قياسنا ما نصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الراى فقلت ما تقول
فى رواية ابى بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت على وعثمان قال كذلك فلما رانى اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابو هريرة وانس بن
مالك وروى سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس
اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله هل سمعت رسول الله ص يقول لعلى ع اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد
واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان يواكل الصبيان فى الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذى جعل
الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك وكان يمشى وهو امير المدينة فى السوق واذا انتهى الى رجل يمشى امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء
الامير يعنى نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله فى كتاب المعارف فى ترجمة ابى هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا ع لعنا
صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن على ع فى ايام عمر انه قال لئن رايت المغيرة لارجمنه باحجاره يعنى واقعة الزنا بالمراة التى شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة
وكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت فى نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر على ع فيسبه ويضرب باحدى يديه
على الاخرى ويقول وما يغنى انه لم يخالف الى ما نهى عنه وقد اراق دماء المسلمين ما اراق قال وكان فى المحدثين من يبغضه ع ويروى فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان
يبغضه ويروى فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان حريزا رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لى لولا بغض على ع قلت قد روى ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة قال حدثنى ابو جعفر بن الجنيد قال حدثنى ابرهيم بن الجنيد قال حدثنى محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثنى ابو البهلول يوسف
بن يعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبنى امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج عشرين حجة واثنى عليه ابو البهلول خيرا قال حضرت حريز بن عثمان وذكر على
بن ابى طالب ع فقال ذاك الذى احل حرم رسول الله ص حتى كاد يقع قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظى قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حريز
قال انى اتيته فناولنى كتابا فاذا فيه حدثنى فلان عن فلان ان النبى ص لما حضرته الوفاة اوصى ان تقطع يد على بن ابى طالب فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه شيئا قال ابو
بكر وحدثنى ابو جعفر قال حدثنى ابرهيم قال حدثنى محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون على بن ابى طالب ونحن نبغضه
قلت لم قال لانه قتل اجدادى قال محمد بن عاصم وكان حريز بن عثمان نازلا علينا قال ابو جعفر رح وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضى
معوية بذكر على ع قال يوما فى مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه اراد ان يكافى بذلك احسان ابى طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على
منبر العراق مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال امن رسم دار من مغيرة تعرف * عليها زوانى الانس والجن تعزف * فان كنت قد
لاقيت فرعون بعدنا * وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف * قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال فاما مروان هو وابوه الحكم بن ابى العاص وهما
الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله ص يحكيه فى مشيته ويغمض عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو فى قبضته وتحت يده وفى دار دعوته بالمدينة
وهو يعلم انه قادر على قتله اى وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة مستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله ص عن المدينة وسيره
الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذى خطب يوم وصل اليه راس الحسين ع الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال
يا حبذا بردك فى اليدين * وحمرة تجرى على الخدين * كانما بتّ بمحشدين * ثم رمى بالراس نحو قبر النبى ص وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذى تمثل به
يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصول الراس اليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو
بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين ع فقراه على المنبر وانشد الرجز المذكور واوما الى القبر قائلا يوما بيوم بدر
وانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة فى كتاب المثالب قال وروى الواقدى ان معوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن ع واجتماع الناس اليه خطب
فقال ايها الناس ان رسول الله ص قال لى انك ستلى الخلافة من بعدى فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان من الغد كتب
كتابا ثم جمعهم فقراه عليهم هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معوية صاحب وحى الله الذى بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرا ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحى
ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بينى وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المؤمنين قال ابو جعفر رح وقد روى ان معوية بذل لسمرة

بن جندب

بن جندب مائة الف درهم حتى يروى ان هذه الاية انزلت فى على ع ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى
فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية نزلت فى ابن ملجم وهى قوله تع ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فلم يقبل
فبذل له مائتى الف درهم فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد صح ان بنى امية منعوا من اظهار فضايل على ع وعاقبوا ذاكر
ذلك والراوى له حتى ان الرجل اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرايع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابى زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد
قال وددت ان اترك فاحدث بفضايل على بن ابى طالب يوما الى الليل وان عنقى هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة فى فضله لو لم تكن فى الشهرة والاستفاضة
وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بنى مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تع فى هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو فى فضله حديث
ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ونسى اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حى ميتا
هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر رح فى هذا المعنى فى كتاب التفضيل وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن
على ع قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد على ع فى رحبة القصر او قال رحبة الجامع بالكوفة
ايكم سمع رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلى مولاه فقام اثنى عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك فى القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد فلقد حضرتها
فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به ابيض بين عينيه وروى عثمان
بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك فى اخر عمره عن على ع فقال انى اليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه فى على بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم
وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابى سلمان المؤذن ان عليا انشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فعلى مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم
يشهد وكان يعلمها فدعا على ع عليه بذهاب البصر فعمى فكان يحدث بالحديث بعد ما كف بصره قالوا وكان الاشعث بن قيس الكندى وجرير بن عبد الله البجلى يبغضانه
وهدم على ع دار جرير بن عبد الله البجلى قال اسمعيل بن جرير هدم على دارنا مرتين وروى الحرث بن حصيرة ان رسول الله ص دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال
احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهب احداهما فلما ارسله على ع الى معوية ذهبت الاخرى ثم فارق عليا واعتزل الحرب وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب
الى على ع ابنته فزبره وقال يا ابن الحايك اغرك ابن ابى قحافة وروى الهيثم عن الزهرى عن عبيد الله بن عدى بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى على ع فقال ان
الناس يزعمون ان رسول الله ص عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الى ما فى قراب سيفى لم يعهد الى غيرى فقال الاشعث هذه ان قلتها فهى عليك لا لك دعها ترحل
عنك فقال له وما علمك بما على مما لى منافق بن كافر حايك بن حايك انى لاجد منك بنة الغزل ثم التفت الى عبيد الله بن عدى بن الخيار فقال يا عبيد الله الا تسمع كلاما وترى
عجبا ثم انشد اصبحت هزؤا لراعى الضان اتبعه * ماذا يريبك منى راعى الضان * وقد ذكرنا فى بعض الروايات المتقدمة ان سبب قوله هذه عليك لا لك امر اخر والروايات تختلف
وروى يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى الجبان بالكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما فى ذم على ع فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة
فبلغ عليا ع قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب وكان ابو مسعود الانصارى منحرفا عنه روى شريك عن عثمان بن ابى زرعة عن زيد بن وهب قال
تذاكرنا القيام اذا مرت الجنازة عند على ع فقال ابو مسعود الانصارى قد كنا نقوم فقال على ع ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عقيل بن الحسن عن عبد الرحمن
بن معقل قال حضرت عليا وقد سئل عن رجل عن امراة توفى عنها زوجها وهى حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال له ان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها
قال على ع ان فروخا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود فقال بلى والله انى لاعلم ان الاخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند على ع اذ جاءه ابو مسعود
فقال على ع جاءكم فروخ فجاء فجلس فقال له على ع بلغنى انك تفتى الناس قال نعم واخبرهم ان الاخر شر قال فهل سمعت من رسول الله شيئا قال نعم سمعته يقول لا ياتى
على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف قال اخطات استك الحفرة وغلطت فى اول ظنك انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل السير ان
عليا ع كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن على ع وكان النعمان بن بشير الانصارى منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معوية خوضا وكان من امراء
يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روى ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه وان عليا ع سيره الى المداين وذلك انه كان يقول ان مات على فلا ادرى ما موته وان قتل فعسى
انى ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران بن الحصين فى الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد وروى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان
الى البصرة فزكى مالا كان معه فى بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه براى الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة
زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله تع يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرنى بذلك وروى
الاعمش عن ابى صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله ص فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا
به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا توتى بالرجل فيقال لك من الخوارج فتامر بقتله ثم يوتى باخر فيقال لك ليس الذى قتلته بخارجى
ذاك فتى وجدناه ماضيا فى حاجته فشبه علينا وانما الخارجى هذا فتامر بقتل الثانى فقال سمرة واى باس فى ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار
مضى الى النار وروى واصل مولى ابى عيينة عن جعفر بن محمد بن على عليهم السلم عن ابائه قال كان لسمرة بن جندب نخل فى بستان رجل من الانصار فكان يوذيه فشكا الانصارى
ذلك الى رسول الله ص فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل فقال صلى الله عليه واله للانصارى اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك
قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدى قال قدمت المدينة فجلست الى ابى هريرة فقال ممن انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حى قال ما احد احب
الى طول حياة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله ص قال لى وله ولحذيفة بن اليمان اخركم موتا فى النار فسبقنا حذيفة وانا الان اتمنى ان اسبقه قال فبقى سمرة بن جندب حتى شهد
مقتل الحسين بن على ع وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة ايام مسير الحسين ع الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى حرب
الحسين ع وقتاله ومن المنحرفين عنه والمبغضين له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه انفا كان على ع يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشا ابنه عبد الله فافسده وعبد الله

هو الذي حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعايشه مسيرها الى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويسب عليا ع وكان علي ع يقنت في الفجر وفي صلوة
المغرب ويلعن معوية وعمروا والمغيرة والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم وكان
هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم رح عن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه قال اتيت مسجد رسول الله ص والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله
وغضب رسوله فقلت ماهذا قالوا معوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله ص لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من معوية ذي الاستاه
قالوا يعني كبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله ص قال لمعوية لتتخذن يا معوية البدعة سنة والقبيح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث بن حصيرة
عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد قال قال علي ع نحن وآل ابي سفيان قوم تعادوا في الله والامر يعود كما بدا قلت وقد ذكرنا نحن في تلخيص بعض السفيانية ما فيه كفاية في هذا الباب
وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي ع وجده مع معوية قال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر
من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب واتى النبي ص كالعائذ بالاسلام والله ما راى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيمة يجانبون
الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود وابو
عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح في ثقيف لغريب وقال شيخنا ابو القاسم البلخي رح من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به واطباق الناس عليه ان
الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وانه الذي لاحاه في حيوة رسول الله ص ونابذه وقال له انا اثبت منك جنانا واحد سنانا فقال له علي ع اسكت يا فاسق
فانزل الله تع فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الايات المتلوة وسمي الوليد في حياة رسول الله ص الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الايات من الايات
التي نزل فيها القرآن بموافقة علي ع كما نزل في مواضع بموافقة عمر رض وسماه الله تع فاسقا في اية اخرى وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على
بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكوة وشهروا السيف حتى امر النبي ص بالتجهيز للمسير اليهم فانزل الله تع في تكذيبه وبراءة ساحة القوم هذه الاية وكان الوليد مذموما معيبا عند
رسول الله ص يشناه ويعرض عنه وكان الوليد يبغض رسول الله ص ايضا ويشناه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله ص في نفسه واهله واخباره
في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد ص واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القاسم وهو احدى الصبية الذين قال
فيهم ابوه عقبة وقد قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال النار اضرب ابا عنقه وقال الوليد شعر بقصيدة اذ ردوا على رسول الله ص حيث قال ان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا قال
وذلك ان عليا ع لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا
على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل بصحبة ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة ع واخرجوا بغلا
وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها في حجرة من دور ال جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها
في اصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها بالثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا بنوه و
الخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا به وقت السحر من ليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه بالنجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلم في ذلك وعهد
كان منه اليهم وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طي
وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع
ذلك في بني تميم وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكرها فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهديا وما كان هاديا وروى الشيخ ابو القاسم البلخي
ايضا عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال مر ناس بالحسن بن علي ع وهم يريدون عيادة الوليد بن عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن معهم عائدا فقال للحسن ع
اتوب الى الله تع مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه قال شيخنا ابو القاسم البلخي واكد بغضه له ضربه الحد في ولاية عثمن وعزله عن الكوفة
وقد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على ان النبي ص قال لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى حبة العرني عن علي ع انه قال ان الله تع
اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني وروى عن عبد الكريم بن هلال
عن اسلم المكي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا ع وهو يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو نثرت على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق المؤمنين
بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القاسم رح وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما
كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغض علي ع وذكر ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا ع والتحق بمعوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم
اللات بن ثعلبة بن بكر بن وايل وكان ع قد استعمله على الري ودستبي فكسر الخراج واحتجبه لنفسه فحبسه علي ع وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركايبه وسعد نايم فالتحق
بمعوية وقال خدعت سعدا وركائبي الى الشام واخترت الذي هو افضل وغادرت سعدا نايما في عبائه وسعد غلام مستهام مضلل ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان
يصنع من يفارق عليا ع يبدا بالرقة حتى يستاذن معوية في القدوم عليه وكانت الرقة والرقات وقرقيسيا وحران من حيز معوية وعليهم الضحاك بن قيس وكانت
هيت وعانات ونصيبين ودارا وآمد وسنجار من حيز علي عليه السلم وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا ع يا طول ليلي بالرقات
لم انم من غير عشق صبت نفسي ولا سقم لكن لذكر امور جمة طرقت اخشى على الاهل منها زلة القدم اخشى عليا عليهم ان يكون لهم مثل العقور الذي عفا على ارم وبعد
ذلك لا تذكره قال ابرهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي ع يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين في اثره ارده اليك فبلغ قوله يزيد بن حجية فقال
في ذلك ابلغ زيادا انني قد كفيته اموري وخليت الذي هو عايبه وباب شديد فجمه قد فتحته عليك وقد اعيت عليك مذاهبه هبلت اما ترجو غناي ومذهبي مشهدي
اذا الخصم لا يوجد له من يجاذبه فاقسم لولا ان امك امنا واني مولى ما طفقت اعاتبه واقسم لو ادركتني ما رددتني كلاما وقد اصفقت اليه جلايبه قال ابن هلال وكتب الى العراق
شعرا يذم فيه عليا عليه السلم ويخبره انه من اعدائه فدعا عليه وقال لاصحابه عقيب الصلوة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاؤه عليه اللهم

مطلب في ذكر من فارقه ع والتحق بمعوية وذكر المبغضين له ع

ان يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل
ابن ابي رهم التيمي شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم اعلى اشرافنا تدعون
فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي ع فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي ع دعوا الرجل لابن عمه فتركه الناس فاخذ زياد بيده فاخرجه
من المسجد وجعل يمشي معه ويمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت ومشيت والله لا احبكم ما اختلفت الدرة والجرة وزياد يقول ذلك اضر لك
ذلك شر لك وقال زياد بن خصفة يذكر ضرب الناس عفاقا دعوت عفاقا للهدى فاستغشني وولى فريا قوله وهو مغضب ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت
بعفاق عوض عنقاء مغرب ابينه ان الهدى في اتباعنا فيابى ويضريه المراء فيشغب فان لا يتابعنا عفاق فاننا على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الهي عن عفاق
وسعيه اذا بعثت للناس جاواء تحرب قبايل من حيي معد ومثلها يمانية لا تنثني حين تندب لهم عدد مثل التراب وطاعة تقاب ومن باس العدو لا يونب فقال له عفاق
لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبركم عن ثلث خصال كن معكم والله ما ادرى ان تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم اما واحدة فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم
عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها مثل ذلك الجد والحد والعدد الذي دخلتموها به
واما الثانية فانكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله لا
يزال القوم في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانه خالفكم قراؤكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بايديكم فوالله لا تزالون بعدها مستضعفين قال
وكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم برئ ولابن عفان ولي فيقولون اللهم انا لعلي ولي ومن ابن عفان برئ ومنك يا عفاق قال فاخذ لا يقلع فدعوا رجلا منهم له بجاعة
كبجاعة الكهان فقالوا ويحك اما تكفينا ببجعتك وخطبتك فقال كما كان يقول فلم يمهل ان قال له اللهم اقتل عفاقا فانه امرئ نفاقا واظهر
شقاقا وبين فراقا وتلون اختلاقا فقال عفاق ويحكم من سلط هذا علي قال بعثني الله اليك وسلطني عليك لاقطع لسانك وانضل سنانك واطرد شيطانك قال
فلم يمر عليهم بعدها وتمثل في مدينة ومن فارقه عبد الرحمن بن مسعود بن اوس بن مغيث الثقفي شهد مع علي ع صفين وكان في اول الامر مع معوية ثم صار الى علي ع ثم رجع
بعد الى معوية وكان علي ع يسميه الهجنع والهجنع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله علي ع على كسكر فنقم منه امور منها انه تزوج امراة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى
معوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحرث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي ع يامره بمحاربة شعراء الشام مثل كعب بن جعيل وغيره فشرب الخمر بالكوفة
فحده علي ع فغضب ولحق بمعوية وهجا عليا ع حدث ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سمال الاسدي وهو قاعد بفناء داره
فقال له اين تريد قال اردت الكناس قال هل لك في رؤوس والباب قد وضعت في التنور من اول الليل فاصبحت قد اينعت وتهرات قال ويحك في اول يوم من رمضان
قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس يجري في العرق ويزيد في الطرق يهضم الطعام ويسهل للفدام الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه
بنبيذ فشربا فلما كان اخر النهار علت اصواتهما ولهما جار فسمع رجل من شيعة علي ع فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب
الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتى عليه السلم به فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه
العلاوة قال لجرائتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون به خرئ النجاشي خرئ النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية
وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول فقال
اذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا ما دعوته سريع الى داعي العلى والمكارم هم البيض اقداما وديباج اوجه جلوها اذا اسود
وجوه اللئام ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم ثم لحق بمعوية وهجا عليا ع فقال الا من مبلغ عني عليا باني قد امنت فلا اخاف عمدت
لمستقر الحق لما رايت امور كم فيها اختلاف وروى عبد الملك بن قريب الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معوية وقد اذن للناس عامة فقال للحاجب ادع
النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها انا ذا النجاشي بين يديك يا امير المؤمنين ان الرجال ليست باجسامها انما لك من الرجال اصغراه قلبه ولسانه
قال ويحك انت القائل ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرى له الساقان والقدمان ثم ضرب بيده الى
ثديه فقال ويحك مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا امير المؤمنين اني لم اعنك وانما عنيت وروى صاحب الغارات ان عليا ع لما حد النجاشي غضبت اليمانية لذلك وكان
اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن
الفضل سيان في الجزاء حتى رأينا ما كان من صنيعك باخي الحرث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى سبيل من ركبها النار فقال علي ع وانها لكبيرة
الا على الخاشعين يا اخا نهد وما هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فاقمنا عليه الحد كان كفارته ان الله تع يقول ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا
اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين انك اوغرت صدورنا وشتت امورنا قال طارق نعم
انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له لسامعة وامورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية
فلما قدما عليه دخل اذنه فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق فقال مرحبا بالمورق
غصنه والمعرق اصله المسود من غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة وراس الضلالة والشبهة الذي اعترض في ركاب الفتنة حتى استوى على صهوتها
ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ظلالها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من الحثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقام طارق وقال يا معوية
اني متكلم فلا يسخطك ثم قام وهو متكئ على سيفه وقال ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع وبعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله يتلو كتابا ولا يخطه
بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلم من رسول كان بالمؤمنين رؤفا رحيما اما بعد فانا كنا نوضع فيما نوضع بين يدي امام تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله ص
اتقياء مرشدين ما زالوا منار الهدى ومعالم الدين خلفاء عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا

ابنا كثير ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها ولدعوته حيث اسلكوها وغلب عليهم حب دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله
قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم وانفة من المذلة فلا تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال وضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا و
استغفر الله العظيم لي ولجميع المؤمنين فعظم على معوية ما سمعه وغضب لكنه تماسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظمئ ولا نصدرك عن مكرع ري
ولكن القول يجري بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام معه عمرو بن مرة وعمرو
بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه في خطبته وما واجه به معوية فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل الي ان بطن الارض خير لي من ظهرها
عند سماعي ما اظهر من العيب والبغض لمن هو خير منه في الدنيا والآخرة وما زهت به نفسه وملكه عجبه وعاب اصحاب رسول الله صلعم واستنقصهم فقمت مقاما اوجب الله علي
فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا ع بالعراق قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ لقتل شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود ابي العريان وكان
عثمانيا وكانت امرأته علوية الرأي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى عسكر علي ع بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين
ام اهل الشام لي فقال اهل العراق قبل ان يضربوا بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت ذاك قال لان القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين
هم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث ان
يقوم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن فارقه اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على امير المؤمنين الكوفة يسترفده فعرض
عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى الجمعة قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك
فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منك ووجدتك انظر لي منك لنفسك
وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد
وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية غلبك اخوك على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومتان من دم عثمان فقال وما
انت وقريش والله ما انت فينا الا كنطيح التيس فغضب الوليد وقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال صه
والله لو رغب عبد من عبيده عن صهره ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا
برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال معوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب
قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب قال افناكح في النار ام منكوح قال كلاهما شر والله ومن فارقه عليه السلم حنظلة الكاتب خرج هو
وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان ومن فارقه وايل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب
كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلثة من اهل البصرة يتواطؤن على بغض علي ع مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله
بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا قال وروى هشام بن حسان عن ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده ابن الشخير يذكر عليا
بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لها هنا فقال ابن مسعود اذكرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال وكثر مبغضوه اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد
يوم الجمل وكان هو عليه السلم قليل التالف للناس شديدا في ذات الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباع الحق من سخط او رضي قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد
عن ابي فاختة مولى ام هاني قال كنت عند علي ع فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك فيها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما
انهم لو يستطيعون ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال بنا عبيد الله بن زياد اربعة مساجد
بالبصرة تقوم على بغض علي ع والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد في الازد ومن قيل عنه انه يبغض عليا ع ويذمه
الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد وروى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه وروى عنه انه كان من المخذلين عن نصرته وروى عنه ان عليا ع
رآه وهو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا فقال اراقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال
نعم قال فلا زلت مسوءا قالوا فما زال الحسن عابسا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي عليه السلم والمعظمين له وروى
ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سأل الحسن عن علي ع فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة
وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلعم لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك
علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي ع وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له الرسول
في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش
قال سألت الحسن البصري عن علي ع فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان
في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد اتقول صلى الله عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي خير آله فقلت أهو خير من حمزة
وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة وابنيها قال اي والله انه خير آله ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر
وقد قال رسول الله لفاطمة ع زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد آخى رسول الله بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله خير الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك
انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لسالت بي الخشب قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي ووجدنا ايضا في كتاب الغارات لابرهيم
بن هلال الثقفي وكان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن
خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقي عليه اهله خير له مما كان عليه وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني

كيف تخلفت

كيف تخلفت عن علي فقال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد فحشا من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى الفضل بن دكين عن
الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت ان ابا صادق قال في ايام حيوة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا
قال فلما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب ع قال ابرهيم بن هلال فحدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا
الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي بن ابي طالب لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد
ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلعم فيقعان في علي ع فاما الاسود فمات على ذلك
واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلوة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين
عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رايه هذا وروى سلمة بن كهيل قال
دخلت انا وزبيد اليامي على امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب ع ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي
عليه واما الاسود فمضى لشأنه قال فسالناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي صلعم فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي
اسحق قال ثلثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي
طالب ع وروى الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي ع لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ع ومضى
على ذلك دهر فلما قام المختار ابن ابي عبيدة قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها
فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وايل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي ع ويقال انه كان يرى راي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي ع منيبا مقلعا
وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وايل خرجنا اربعة الف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين
عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وايل يقول شهدت صفين وبئس الصفوف كانت قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وايل عثمانيا وكان زر بن
حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة وروى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي
قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب ع قال وقد روى ابو عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رايت ابا بردة
قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر انت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان
بن يزيد قال رايت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ههنا ههنا فاجلسه الى جانبه ومن المنحرفين عنه ابو عبد الرحمن السلمي القاري وروى صاحب
كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدتك بالله ان تخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل ابغضت عليا الا يوم قسم المال
في الكوفة فلم يصلك ولا اهل بيتك منه شيء قال اما اذ نشدتني بالله فلقد كان ذلك قال وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين ابي عبد
الرحمن السلمي شيء في امر علي ع فاقبل ابو عبد الرحمن على عبد الرحمن فقال اهل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا ع قال وما جراه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله صلعم
قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن عكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن
عكيم قال تحادثا يوما فسمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب امير الكوفة على الناس
بعثا فضرب على علي بن سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ابي ربيعة اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله انهما اخي فاعفه
قال قد اعفيته فلما التقيا قال اخبرت الامير انك اخي وانما نسبت عني الى اغلب وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا ع وروى وكيع عن اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم
قال اتيت عليا ع ليكلم لي عثمان في حاجة فابى فابغضته قلت وشيوخنا المتكلمون يسقطون روايته عن النبي صلعم انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويقولون
يبغض عليا فكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال سمعت عليا ع يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه ع
قال وجبهه عمر بن علي بن ابي طالب ع بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي بن ابي طالب ع
فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلعم كما يفعل اخوتك وبنو عمك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما
احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق
فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه ع وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد
بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت
يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن
احد من اصحاب محمد صلعم يزهو الا علي ع واسامة بن زيد وروى عاصم بن عمر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي يا بني والله ما احجم عنه
الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن
لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو
بن ثابت عثمانيا بل من اعداء علي ع ومبغضيه وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال وروي عن عمرو انه كان يركب ويدور
القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله صلعم ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الاخرى
فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معوية وكان مكحول من المبغضين له ع روى زهير بن معوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع يعني مملوء بغضا لعلي ع
فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي ع اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا كلام شنيع وروي عن شبابة بن سوار انه

ذكر عنده ولد علي وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات والله
لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان فقال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رح انه كان اهل البصرة كلهم يبغضونه قاطبة وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل
المدينة فاما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي
بكرة قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى ع وروى الشعبي عن شريح بن هاني قال قال علي ع اللهم اني استعديك على قريش فانهم
قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان تاخذه ومن الحق ان تتركه وروى المسيب بن عبد العزيز قال قال علي ع من
وجد ثمرة من بني امية في ماء فغطوا على صماخه حتى يدخل الماء في فيه وروى عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر ابن الخطاب
فقال الم تكن تقرا من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله قال بلى ولكن ذلك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي
قال سمعت علي ابن الحسين ع يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي ع في وجهه و
كان يبغضه فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي ع في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا
حبك يا امير المؤمنين قال اما انه من احبني رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال وما عبد الله احد قبلي الا نبيه ص ولقد
هجم ابو طالب علينا وانا وهو ساجدان فقال او فعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على موازرته ومكانفته فقال له
رسول الله ص افلا تصلي انت يا عم معنا فقال لا افعل لا تعلوني استي ثم انصرف وروى ابو جعفر الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي ع من احبني كان معي
اما انك لو صمت الدهر كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي جنة وان في نار ففي نار وروى
جابر الجعفي عن علي ع انه قال يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن ابي ايوب عن ابي كهمس عن علي ع قال يهلك في ثلثة اللاعن والمستمع
والمقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي يتقرب اليه بلعني ويبرا عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله ص ودينه ديني وينجو في
ثلثة من احبني واحب محبي ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي او البّ عليّ او نقصني فليعلم ان الله عدوه وجبريل والله عدو للكافرين وروى محمد
بن الصلت عن محمد بن الحنفية ع قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم وروى ابو صادق عن ربيعة بن ماجد عن علي ع قال قال لي رسول الله ص ان
فيك لشبها من عيسى بن مريم احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة
على غير الوجه المذكور في نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبدي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر ع
قال خطب علي ع على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستدعون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فلا فاني على دين محمد ص ولم يقل فلا
تبرءوا مني وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد قال قال علي ع والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال فان امروكم
بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرءوا مني فاني على دين محمد ص ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القاسم البلخي رح عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال
بينا علي ع يخطب اذ قام اعرابي فصاح وا مظلمتاه فاستدناه علي ع فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال وفي رواية عباد بن
[illegible] وانا والله مظلوم ايضا هات [illegible] وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال اشتكى علي ع شكاة فعاده ابو بكر
[illegible]
المغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري [illegible]
اللهم [illegible] يا رسول الله ما دعوت [illegible]
الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي ع [illegible] رايت الليلة رسول الله ص في المنام فشكوت اليه [illegible]
واذا رجلان مصفدان قال الاعمش هما معاوية وعمرو بن العاص [illegible]

مرة عن عبد الله بن مسلمة عن علي ع قال رايت الليلة رسول الله ص فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر فيها فاذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين ترضخ رؤسهما
بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هاني المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي ونحن شيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا
احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم ويقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال اعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي
فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال كان علي ع اذا صلى الفجر لم
يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل
فرماه بكلمة هجر قال ولم يسمه محمد بن علي ع فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر فامر فنودي الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه ليس شيء احب الى الله ولا اعم
نفعا من حلم امام وفقهه ولا شيء ابغض الى الله ولا اعظم من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده الله
الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من العز في معصيته ثم قال اين المتكلم آنفا فلم يستطع الانكار فقال ها انا يا امير المؤمنين فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال ان
تعف وتصفح فانت اهل لذلك قال قد عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي ع ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه وروى زرارة ايضا قال قيل لجعفر بن محمد ع ان قوما ههنا ينتقصون
عليا قال بما ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي ع امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما عليه ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين
الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء فيعمل له وكان ليقوم الى الصلوة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد اعتق
الف عبد من كد يده يعرق فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل الى ان يرث
الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى المعيار عن ابي مريم الانصاري عن علي ع قال لا يحبني كافر ولا ولد زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي
مريم هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا بنور ابناءنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا **المسئلة الثالثة** في معنى قوله فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة فنقول
انه عليه السلم اباح سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب
الامام فاما قوله فانه لي زكوة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكوة وزيادة
في حسناته والثاني ان يريد به ان سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاولت اعداؤه بها الغض
منه علة لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا المعنى ابو نصر بن نباتة فقال الشريف الجليل محمد بن عمر العلوي وابوك الوصي اول من شاد منار الهدى
وصام وصلى نثر يجله قريش فاعطته الى صيحة القيامة فتلا واحتذيت انا حذوه فقلت لابي المظفر هبة الله بن الموسوي صاحب المخزن رح في قصيدة اذكر فيها آباءه عليهم
السلم وهي امك الدرة التي نخبت من جوهر المجد الضياء رضيا وابوك الامام موسى كظيم الغيظ حتى يعيده منسيا وابوه تاج الهدى جعفر الصادق وحيا عن
الغيوب وحيا وابوه محمد باقر العلم مضى هاديا لنا مهديا وابوه السجاد اتقى عباد الله لله مجلسا ونديا والحسين الذي تخير ان يقضي عزيزا ولا يعيش دنيا وابوه
الوصي اول من صام وصلى سبعا وساق هديا طامنت مجده قريش فاعطته الى سدرة السماء رقيا اخملت صيته فطال الى ان ملا الافق ضجة ودويا وابو طالب
كفيل ابي القاسم كهلا ويافعا وصبيا وشيخ البطحاء تاج معد شيبة الحمد هل علمت سميا وابو عمرو العلى هاشم الجود ومن مثل هاشم بشريا وابوه الهمام عبد مناف
قل تقل فيه صادقا ودنيا ثم زيد اعني قصي الذي لم يك عن ذروة العلاء قصيا نسب ان تلفع النسب المحض لفاعا كان السليب العريا واذا ظلمة من التحيز الانساب
يوما كان المنير الجليا تابد مجده على قدم الدهر وقد يفضل العتيق الطريا وذكرنا ههنا ما قبل المعنى وما بعده لان الشعر حديث والحديث كما قيل ياخذ بعضه برقاب بعض ولان
ما قبل المعنى وما بعده مكمل له وموضح مقصده فان قلت اي مناسبة بين لفظ الزكوة وبين انتشار الصيت فكلاهما نماء وزيادة **المسئلة الرابعة** ان يقال كيف قال فاما
السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني واي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب ومنعهم عن التبري والسب افحش من التبري **الجواب**
اما الذي تقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين سبه والتبري منه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة
الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين وانما استفحش عليه السلم البراءة لان هذه
اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن المشركين ورسوله فقد صارت بحكم العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة
على تحريم السب وان كان حكمها واحدا الا ترى ان القاء المصاحف في العذرة افحش من القاء المصاحف في دن الشراب وان كانا جميعا محرمين وكان حكمهما واحدا فاما
الامامية فتروي عنه ع انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون انه لا يجوز ان يبرا منه وان كان الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة
من الله تعالى ومن الرسول ومنه ع ومن احد الائمة ع حكم واحد ويقولون ان الاكراه على السب يبيح اظهاره ولا يجوز الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز
معه الاستسلام للقتل معه والاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان يستسلم للقتل **المسئلة الخامسة** ان يقال كيف
علل نهيه لهم عن البراءة منه ع بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به ع لان كل احد يولد على الفطرة قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه **الجواب** انه عليه السلم علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع امور وهي كونه ولد على الفطرة وكونه سبق الى الايمان والهجرة ولم يعلل بآحاد
هذا المجموع والارادة ههنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد ع لثلثين عام مضت من عام الفيل والنبي ص بعث لاربعين عام مضت من عام الفيل و
قد جاء في الاخبار الصحيحة انه ص مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته ص فحكم تلك السنين العشرة حكم
ايام رسالته ص فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعى من الصحابة مماثلته
في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها علي ع هي السنة التي بدئ فيها برسول الله فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن السماء وكشف عن بصره فشاهد انوارا
واشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حرا فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله ص

[illegible]

يتيمن بتلك السنة وبولادة علي عم فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة كما قال عم فانه
هو كان ناصره والمحامي عنه وكاشف عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام وارست دعايمه وتمهدت قواعده عليه الصلوة والسلم وفي المسئلة تفسير اخر
وهو ان يعني بقوله فاني ولدت على الفطرة اي على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك ان معنى قول النبي صلعم كل مولود يولد على الفطرة اي ان كل مولود فان الله هياه
بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه عن ذلك التربية والعقيدة في الوالدين والالف
لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يعيده عما فطر عليه وامير المؤمنين عم دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم تصد عن مقتضاها مانع من جانب
الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر بانه اراد بالفطرة العصمة وانه منذ ولد
لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطيا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية المسئلة السادسة ان يقال
كيف قال سبقت الى الايمان وقد قال كثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين
من اهل السيرة رووا انه عم اول من اسلم ونحن نذكر كلام يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي عليه السلم
المروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن اسلم ان عليا عم اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال
ابن اسحق اول من امن بالله وبمحمد رسوله علي عم وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة وقال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد
بن الفضل قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد
غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلعم وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال ابو عمر و
وروي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي عم قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالراي قال ابو عمر و
فاما اسناده المرفوع قال احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل
عن ابي صادق عن الحسن بن قاسم عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلعم اولكم ورودا الحوض اولكم اسلاما علي عم قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي صلعم بعد خديجة علي عم قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا
قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من
امن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا اسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وقد عارض ما ذكرنا في باب ابي بكر رض عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر
انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحاق على ان اول من
اسلم من الرجال علي عم واتفقوا على ان خديجة اول من امن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا
عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلم بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى عفرة قال
سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا عم اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر
فاظهر اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا عم اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم
بعد خديجة علي عم وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي عم قال ابو عمر وروى ابن فضيل عن الاجلح عن حبة بن جوين
العرني قال سمعت عليا عم يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال وروى شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا
يقول انا اول من صلى مع رسول الله صلعم قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلم بن صالح قال حدثنا
عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى عفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما
شبه على الناس لان عليا عم اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر اسلامه قال ابو عمر لا شك عندنا ان عليا اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه
عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قال اول من اسلم بعد خديجة علي عم وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي عم قال
ابو عمر وروى ابن فضيل عن الاجلح عن حبة بن جوين العرني قال سمعت عليا عم يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال وروى
شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا عم يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال وروى شعبة عن سلمة بن
كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا عم يقول انا اول من صلى مع رسول الله صلعم قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي صلعم يوم الاثنين
وصلى علي عم يوم الثلثا قال ابو عمر وقال زيد بن ارقم اول من امن بالله بعد رسوله علي عم قال وقد روي حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد
بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا به عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن
مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله صلعم علي عم قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن
ابرهيم بن سعيد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن جده قال كنت
امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرا تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر
الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امراة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء
فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي قلت ومن هذه المراة قال امراته خديجة بنت خويلد قلت من هذا
الفتى قال علي بن ابي طالب عم ابن عمه قلت وما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز

كنوز كسرى

كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله يرزقني الاسلام يومئذ لكنت اكون ثانيا مع علي عم قال ابو عمر ولقد
ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر ولقد قال علي عم صليت مع رسول الله صلعم كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه
الروايات كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعا قال ابو عمر وانما الاختلاف في كمية سنه يوم اسلم
ذكر الحسن علي بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا والزبير
اسلما وهما ابناء ثمان سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكر ايضا ابن ابي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن ابي الاسود وذكره عمر بن شبة عن الحزامي عن
ابن وهب عن الليث عن ابي الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابناء ثماني عشرة سنة قال ابو عمر ولا اعلم احدا قال بقول ابي الاسود هذا قال ابو عمر وروى
الحسن بن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي عم وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو القاسم
خلف ابن قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج قال حدثنا محمد بن
مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر بن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو اول من اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال ابو عمر وقال
ابن وضاح وما رايت احدا قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالراي من سحنون قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول ذكر امن بالله ورسوله علي بن ابي
طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين قال ابو عمر والروايات في مبلغ سنه مختلفة قيل اسلم وهو ابن ثلثة عشر سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن
خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدايني عن جعدة عن نافع عن ابن عمر قال اسلم علي عم
وهو ابن ثلث عشرة سنة قال اخبرنا ابرهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني جدي اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب والزبير بن العوام
وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص اعذارا واحدا قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل
قال حدثني ابي قال حدثنا حجين ابو عمرو قال حدثنا حيان بن معروف عن ابي معشر قال كان علي والزبير في سن واحدة قال وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان
اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال ابو عمر وروى ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات
بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم علي عم وهو ابن ثلث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة قال ابو عمر هذا اصح ما قيل في ذلك والله اعلم انتهى
حكاية كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عساه خالف في ذلك من اوايل
البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه اسبق الناس الى الايمان ولا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك
واعلم ان امير المؤمنين عم ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام
ابي بكر وصليت قبل صلوته وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الابيات التي اولها
محمد النبي اخي وصنوي • وحمزة سيد الشهداء عمي • ومن جملتها سبقتكم الى الاسلام طرا • غلاما ما بلغت اوان حلمي • والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع
هذا الكتاب لذكرها فلتطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه واما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده
ابن عبد البر ايضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر قال ابو عمر رض حدثني خالد بن قاسم قال حدثنا احمد بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو علي بن ابي شيبة
قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سالت ابن عباس او سئل اي الناس كان اول اسلاما قال اما سمعت قول حسان بن ثابت • اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة
فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا • خير البرية اتقاها واعدلها • بعد النبي واوفاها بما حملا • والثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا • وروي كان رسول الله صلعم
قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع • وثاني اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ صعد الجبلا • فسر بذلك النبي
وقال احسنت يا حسان وقد روي فيها بيت خامس • وكان حب رسول الله قد علموا • من البرية لم يعدل به رجلا • قال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابرهيم النخعي
قال اول من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي عم انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي
وسميت صديقا وكل مهاجر • سواك يسمى باسم غير منكر • سبقت الى الاسلام والله شاهد • وكنت جليسا بالعريش المشهر • وبالغار اذ سميت بالغار
صاحبا • وكنت رفيقا للنبي المطهر • قال وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلعم وهو بارك بعكاظ فقلت
يا رسول الله من اتبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد البر في هذا
الباب في ترجمة ابي بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات الى ذكرناها في ترجمة علي عم الدالة على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر ان عليا كان هو
السابق وان ابا بكر اول من اظهر اسلامه فظن ان السبق له واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب الاستيعاب ايضا في ترجمة زيد بن حارثة
قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق زيد الا هذه الرواية واستغربها فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا عم
اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به المسئلة السابعة ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا
قبله فمنهم عثمان بن مظعون وغيره وقد هاجر ابو بكر من قبله لانه هاجر في صحبة النبي صلعم وتخلف علي عم عنهما فبات على فراش رسول الله صلعم ومكث اياما يرد
الودايع التي كانت عنده ثم هاجر بعد ذلك والجواب انه عليه السلام لم يقل وسبقت كل الناس الى الهجرة وانما قال وسبقت فقط ولا يدل ذلك على سبق الناس
كافة ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته وتحريم البراءة منه مع الاكراه بمجموع
امور منها ولادته على الفطرة ومنها سبقه الى الايمان ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لم تجتمع لاحد غيره فكان بمجموعها متميزا عن كل احد
من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان تكون للمعهود السابق بل تكون الجنس وامير المؤمنين عم سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل هجرة النبي الى المدينة فان

التجئ هاجر من مكة مرارا يطوف على احياء العرب وينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان على معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السيرة
ان عليا ع كان معه هو وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوا من النصرة وروى المدائني في كتاب الامثال عن المفضل
الضبي ان رسول الله ص لما خرج من مكة يعرض نفسه على القبائل خرج الى ربيعة ومعه علي ع وابو بكر رض فدفعوا الى مجلس من مجالس ربيعة فتقدم ابو بكر وكان نسابة فسلم
فردوا عليه السلم فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى فقال من اي هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال افمنكم
عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم الحوفزان صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فانتم اخوال الملوك
من كندة قالوا لا قال فلستم اذا ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد تقل وجهه واسمه دغفل فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله يا هذا
انك قد سألتنا فاجبناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل قال من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة
امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال
افمن المفيضين بالناس انت قال لا قال افمن الندوة انت قال لا قال افمن اهل الوفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا قال
فاجتذب ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله ص هاربا من الغلام فقال دغفل صادف درء السيل درء ايصدعه اما والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات قريش فتبسم
رسول الله ص وقال علي ع لابي بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا واما هجرته ص الى الطائف
فكان معه علي ع وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن المدائني ولم يذكر معهم ابو بكر واما رواية محمد بن اسحق فانه قال كان معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله ص عن
مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي واما هجرته ص الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من قيس عيلان فانه لم يكن معه الا علي ع وحده وذلك
عقيب وفاة ابي طالب اوحى الله تع الى النبي ص اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي بن ابي طالب وحده فعرض نفسه عليهم وسالهم
النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا عليهما السلم الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول هجرة هاجرها ص بنفسه فاما اول هجرة هاجر فيها
اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من اصحابه ع الى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن ابي طالب فغابوا عنه سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت ايامه
وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر فقال ص ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر **الاصل** ومن كلام له عليه السلم كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي
منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله ص اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة **قال الرضي** رح قوله ع ولا بقي منكم آبر يروى بالباء من قولهم للذي يأبر النخل اي يصلحه ويروى اثر بالثاء بثلث نقط يريد به
الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه التي كانه ع قال ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز **الشرح** الحاصب الريح
الشديدة التي تثير الحصبا وهي صغار الحصا ويقال لها ايضا حصير قال لبيد جرت عليها اخورة من اهلها ... اذ يا لها كل عصوف حصبه ... فاما التفسيرات التي فسرها الرضي رح
قوله آبر فيمكن ان يزاد فيها فيقال يجوز ان يريد بقوله ولا بقي منكم آبر اي نمام يفسد ذات البين والمئبرة النميمة وابر فلان اي نم والابر ايضا من يبغي القوم الغوائل
خفية مأخوذ من ابرة الكلب اذا اطعمه ابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور ويجوز ان يكون اصله هابر اي من يضرب بالسيف فيقطع وابدلت الهاء همزة كما
قالوا في اهل آل وان صحت الرواية الاخرى آثر بالثاء بثلث فيمكن ان يريد به شاجي باطن خف البعير وكانوا يشجون باطن الخف بحديدة ليقتص اثره رجل آثر وبعير
مأثور وقوله ع فأوبوا شر مآب اي ارجعوا شر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء قال لهم اولا اصابكم حاصب وهو دعاء العرب قال
تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصابها الحصباء والشفان ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على
اثر الاعقاب وهو مأخوذ من قوله تع او نرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم من العز الى الذل ومن الهداية الى الضلال و
قوله ع واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة ههنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم وقال النبي ص للانصار ستلقون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني **واعلم** ان الخوارج على امير المؤمنين كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه المخاطبة لهم وهذا
الدعاء عليهم وهذه الاخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله تع سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع والاثرة من
السلطان ومازالت حالهم تضمحل حتى افناهم الله تع وافنى جمهورهم ولقد كان لهم من سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام

مطلب في ذكر الخوارج

ونحن نذكر من اخبار الخوارج وخروجهم ههنا طرفا **فمنهم** عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وبني تميم ويعرف بعروة بن ادية جدة له في الجاهلية وكان له
اصحاب واتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معوية صبرا **ومنهم** نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة وتذكرة من مقالة الخوارج وله اتباع واصحاب
واليهم اشار الصبيا العبدي بقوله ادعاه شهرت سيفها وقد زيد في وسطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرقي فلسنا انا مسلمين على دين
صديقنا والنبي اشاب الصغير وافنى الكبير مرور الغداة وكر العشي اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش
لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمع وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل
الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك اني حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا ما ان اتيت ابا خبيب وافدا يوما اريد لبيعتي تبديلا ولما اتيت نجيدة ابن
عويمر ابغي الهدى فيزيد في تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعد له على فضيلا واستولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين
وبوادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاما احدثها من مذاهبه منها قوله ان المخطئ بعد الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى
ذلك فالناس معذورون بجهله الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امرأته مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور
ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامر اليه فاختار لهم ابا فديك احد بني قيس بن ثعلبة فجعل رئيسهم ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة بعد خلعه ثم تولاه بعد قتله طوايف من

اصحابه بعد

اصحابه بعد ان نقموا عليه وقالوا اقتل مظلوما **ومنهم** المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ع وخرج بعد
ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعوية بن ابي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فلما توافقا دعاه المستورد الى
المبارزة وقال له علام تقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سألت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما من ضربة
صاحبه قتيلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلوة وله آداب وحكم مأثورة **ومنهم** حوثرة الاسدي خرج على معوية في جماعة الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث اليه معوية
جيشا من اهل الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما التحمت
الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وفضت جموعه **ومنهم** قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من اهل البصرة فخرجا في ايام معوية في امارة زياد واختلف
الناس ايهما كان الرئيس فاعترضا فليقا تلا شيخا ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من
الازد في يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فقتلوه وبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا
قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريدا عتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن الاسود من الازد وكانوا
رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا دماء بيننا فقال رجل من بني علي بن الاسود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في
غلس الظلام فهرب عليهم الخوارج وخافوا الطلب واشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت
اليهم بنو طاحية من بني سود وقبايل من مزينة وغيرها فاستقبلت الخوارج وحاربت حتى قتلت على آخرها وقتل قريب وزحاف **ومنهم** بلال مرداس بن ادية وهو
اخو عروة بن حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد فانفذ اليه ابن زياد عباد بن اخضر المازني فقتله وقتل اصحابه وحمل راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال
عابدا ناسكا شاعرا ومن قدماء اصحابنا من يدعيه لما كان يذهب اليه من العدل وانكار المنكر ومن قدماء الشيعة من يدعيه ايضا **ومنهم** نافع بن الازرق الحنفي
وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج واليه تنسب الازارقة وكان يفتي بان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين
ان يجيبوا داعيا الى الصلوة ولا يأكلوا ذبايحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف والقول بمنزلهم والتقية لا تحل لان الله تع اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم فنفرت عنه جماعة من الخوارج **ومنهم** نجدة بن عامر واحتج نجدة بقول الله تع وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه
الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته التي قدمناها استحلال الغدر بامانة من خالفه فكتب نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ
البر تعاضد قوى المسلمين وتصنع للاخرق منهم ولا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك انت واصحابك ولا تتذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام
العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان
ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك ومن اصحابك واستمالك واستهواك واغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله
عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم الله تع احسن الاسماء
فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله ص عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه في القعدة
خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين او ما سمعت قوله تع لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم انك لا تؤدي امانة الى من خالفك والله تع قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك
واتق الله يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلم فكتب اليه نافع اما بعد فقد اتاني كتابك
تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت علي ما دنت
به من اكفار القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسأفسر لك ان شاء الله اما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله ص لانهم كانوا
بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرءوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت
ما قال الله تع فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ثم قال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقول به في قومنا والله تع يقول اكفاركم خير
من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى
احل لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود
عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلم على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
والله انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل الى الجهاد فقال قاتلوا المشركين كافة ولم
يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل
عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة
لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا دنى بها درجة

الى اجل وتباعد بها مسافة من امل وانما جعلها الله دار المتزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلم يرض بها حازم دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله و
تزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه انفرد عن الخوارج بها واقام في اصحابه بالاهواز يستعرض الناس
ويقتل الاطفال ويأخذ الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله بالسواد فارتاع لذلك اهل البصرة واجتمع منهم عشرة الف الى الاحنف وسألوه ان يؤمر عليهم
امية يومئذ امير البصرة من قبل ابن الزبير فامر عليهم اميرا يجمعهم من الخوارج ويجاهدهم بهم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو المسمى
ببه فلما خرج بهم من جسر البصرة اقبل عليهم وقال ايها الناس اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيف
والرماح فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن احب الحيوة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صار بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج
وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبد الله بن بشير الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي فكان
الرئيسان من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رأيت البارحة كأن يدي التي قد اصيبت
بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا
على الحجاج بن رباب الحميري فاباها فقيل له الا ترى رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشومة لا يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم
بدولاب حتى التقى بعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهرين فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني بامر اهل البصرة بعد
وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويزجي الاوقات انتظار القوم امير من قبل بيته يلي حرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من
حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها غالب ولا مغلوب ومنهم عبد الله بن بشير الماحوز اليربوعي قام
بامر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع بن الازرق وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك ولقيه كتابه بالامارة وهو يريد
الحج وقد صار الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا فلقيه اهل البصرة الذين
كانوا في وجه الازارقة ومعه حارثة بن بدر الغداني يقوم بامرهم عن غير ولاية وكان ابن الماحوز حينئذ في سوق الاهواز فلما عبر عثمان دجيلا نهضت اليه الخوارج فقال
عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى فقال حارثة حسبك هؤلاء قال لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال حارثة ان هؤلاء القوم لا يقاتلون بالتعسف فابق على
نفسك وجندك فقال ابيتم يا اهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحروب انت والله بغير هذا اعلم يعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فغضب
حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غربت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فتشاد
اليه قوم فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان اهل البصرة فقال الشاعر من بني تميم
مضر ابن عبيس صابرا غير عاجز • واعقبنا هذا الحجازي عثمان • فان عد من قبل القنا ابن معمر • وابرق وابرق اليماني خوان • فضجت قريش غثها وسمينها • وقيل بنو تيم ابن مرة غرلان • فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم • بما قام فيه للعراقين انسان • اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت • اليه معد بالاكف وقحطان •
ووصل الخبر الى عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب الى حارثة بن بدر بتقليده الولاية
والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بكر بن وايل ان حارثة ليس بذاك هو صاحب شراب وكان حارثة مشتهرا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه
الم تر ان حارثة ابن بدر • يصلي وهو اكفر من حمار • الم تر ان للفتيان حظا • وحظك في البغايا والعقار •
فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فقام حارثة يدافعهم حتى تفرق
اصحابه عنه وبقي في خف منهم فاقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب بمن تخلف معه من اصحابه وخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من اصحا
به فكانوا معه فيها ووافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقربه الى جرف ولا فرضة
هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة لما عقدوا له الرياسة وسلموا اليه الراية
امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضتين وندب الناس فالتقوا وليس باحد منهم طرف قد فشت فيهم الجراحات
وما بطأ الخيل الا على القتلى فبينما هم كذلك اذ اقبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا وهم يريحون مع اصحابهم
فصاحوا صيحة واحدة فلما رآهم حارثة بن بدر ركض برايته منهزما وقال لاصحابه
كرنبوا ودولبوا • وحيث شئتم فاذهبوا • اير الحمار فريضة لعبيدكم • والخصيتان فريضة الاعراب •
قال كرنبوا اي اطلبوا كرنبا وهي قرية قريبة من الاهواز ودولبوا اطلبوا دولاب وهي ضيعة بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ قال فتتابع الناس
على اثره منهزمين وتبعهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق منهم بدجيل الاهواز خلق كثير ومنهم الزبير بن علي السليطي التميمي كان على مقدمة ابن
الماحوز وكان ابن الماحوز يخاطب بالخلافة ويخاطب الزبير بالامارة ووصل الزبير بعد هلاك حارثة بن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخافه الناس خوفا شديدا و
فزع اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله الامير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلادنا حتى نموت هزلا قال فسموا لي
رجلا للحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب بن ابي صفرة فقال او هذا راي جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في غد لانظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة وعقد
الجسر ليعبر اليها فخرج اكثر اهل البصرة اليه وانضم الى الزبير جميع كور الاهواز وغيرها رغبة ورهبة ووافاه البصريون في السفن وعلى الدواب فاسودت بهم الارض
فقال الزبير لما رآهم ابى قومنا الا كفرا وقطع الجسر واقام الخوارج بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق سمى قوم
المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فاختبر القباع ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن الحرب وعاد اليه
من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن راينا وما نرى لها الا المهلب فوجه اليه القباع فاتاه فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما قد رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل
مصرك عليك وقال له الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما اثرناك ولكنا لم نر من يقوم مقامك ثم قال القباع واوما الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين

والبقيا وكل من في مصرك مادّ عينيه اليك راج ان يكشف الله عنه هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولست
آبى ما دعوتم اليه لكن لي شروطا اشترطها قالوا قل قال علي ان انتخب من احببت فقال الاحنف ذلك لك قال ولي امرة كل بلد اغلب عليه قالوا ذلك لك قال ولي فيء كل
بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من فيء كل بلد تغلب عليه ما
احببت وتنفق منه على محاربة عدوك فما فضل كان للمسلمين فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله فمن لي بذلك قال الاحنف نحن واميرك وجماعة اهل مصرك قال فقد
قبلت فكتبوا بينهم بذلك كتابا ووضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يكن
الا مائتي الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال ان تجارتكم منذ حول قد فسدت بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلموا فبايعوني واخرجوا معي اوفكم
حقوقكم ان شاء الله فبايعوه وتاجروه فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرايات المحشوة بالصوف ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة
حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن فاصلحت واحضرت فلما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط خاضت
اليهم الخوارج فحاربهم وحاربوهم ونضحهم بالسهام حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر والخوارج
منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الازد
ان العراق واهله لم يخبروا • مثل المهلب في الحروب فسلموا • امضى واين في اللقاء نقيبة • واقل تهليلا اذا ما احجموا •
وابلى مع المغيرة عطية بن عمرو العنبري من فرسان بني تميم وشجعانهم ومن شعر عطية
يدعى رجال للعطاء وانما • يدعى عطية للطعان الاجرد •
وقال فيه شاعر من بني تميم
وما فارس الا عطية فوقه • اذا الحرب ابدت عن نواجذها العما • بهم هزم الله الازارق بعدما • اباحوا من المصرين حلا ومحرما •
فاقام المهلب اربعين ليلة يجبي
الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فاسرع الناس اليه رغبة في مجاهدة العدو
وطمعا في الغنائم والتجارات فكان فيمن اتاه محمد بن واسع الازدي وعبد الله بن رياح ومعوية بن قرة المدني وكان يقول لو جاءت الديلم من ههنا والحرورية من ههنا
لحاربت الحرورية وجاءه ابو عمران الجوني وكان يروي عن كعب ان قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة ابواب ثم نهض المهلب الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز
وقام المهلب يجبي ما حوله من كور الاهواز وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج يأتونه باخبارهم ومن في عسكرهم واذا حشوه ما بين قصاب وحداد وداعر
فخطب المهلب الناس وذكر لهم ذلك وقال امثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم ولم يزل مقيما حتى فهمهم واحكم امرهم وقوى اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتام
اصحابه عشرين الفا ثم مضى يؤم كورة الاهواز فاستخلف اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وجعل المغيرة في مقدمته فسار حتى قاربهم فناوشهم وناوشوه
فانكشف عن المغيرة بعض اصحابه وثبت المغيرة بنفسه بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم فاذا القوم قد اوقدوا النيران في بقية متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز
فدخلها المغيرة وجاءت اوائل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحرث القباع كتابا يقول فيه اما بعد فانا مذ خرجنا نؤم العدو في نعم من الله
متصلة علينا ونقم متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا بسوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب
اليه الحارث هنيئا لك اخا الازد الشرف في الدنيا والاجر في الاخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما اجفى اهل الحجاز اما تراه يعرف اسمي وكنيتي واسم ابي قالوا وكان
المهلب يبث الاحراس في الامن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها في الصحارى ويأمر اصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منهم العدو ويقول
احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فان القوم خائفون وجلون فان الضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس قد
عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه اولهم علي بن ابي طالب فقد لقيهم الصابر المحتسب
مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والعاصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وحد فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم
ونقص في احسابكم وادياتكم ان يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطؤا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا
يقال له واقد مولى لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا منهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك بن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه ونما الخبر الى المهلب
فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزل عمه فدفنه وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى ابيه وقد نزل بسولاف والخوارج بها فواقعهم و
حمل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من اصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس ويهون امر الخوارج ويختال بين الصفين فقال رجل
من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتلة فيها الجنة فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت
به الجراحات فذبب بسيفه ثم جعل يحثوا في وجوههم التراب والمهلب غير حاضر فقتل ثم حضر المهلب فاعلم فقال للحريش ولعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العسكر
لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له لانه رجل من الموالي ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج على العسكر فانهزم
الناس وقتل منهم سبعون رجلا وثبت المهلب وابنه المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص المهلب يومئذ حيصة ويقول الازد بل كان يرد المنهزمين ويحمي ادبارهم
وبنو تميم تزعم انه فر وقال شاعرهم
بسولاف اضعت دماء قومي • وطرت على مواشكة درور •
وقال آخر من بني تميم
تبعنا الاعور الكذاب طوعا • يزجي كل اربعة حمارا • فيا ندمي على تركي عطائي • معاينة واطلبه ضمارا • اذا الرحمن يسر لي قفولا • فحرق في قرى سولاف نارا •
قوله الاعور الكذاب يعني به المهلب كانت عينه غارت بسهم اصابها
وسموه الكذاب لانه كان فقيها وكان يتأول ما ورد في الاثر من ان كل كذب يكتب كذبا الا ثلث الكذب في الصلح بين رجلين وكذب الرجل لامرأته بوعد وكذب الرجل
في الحرب بتوعد وتهدد قالوا وجاء عنه انما انت رجل محارب فخذل عنا ما استطعت وقال الحرب خدعة وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من امر المسلمين
ما ضعف ويضعف به من امر الخوارج ما اشتد وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب رائحا اليهم قالوا راح يكذب وفيه يقول رجل منهم
انت الفتى كل الفتى • لو كنت تصدق ما تقول •
فبات المهلب في الفي فلما اصبح رجع بعض المنهزمين فصار في اربعة آلاف فخطب اصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا اهل
الجبن والضعف فان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها الامير ان تقاتلهم

الا ان يقاتلوك فان باصحابك جراحا وقد تحيفتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير احدا منهم يتحرك فقال له حريش
ارتحل من هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام به واقام الناس بها مستريحين وفي يوم سولاف قال ابن قيس الرقيات الا
طرقت من آل مية طارقة على انها معشوقة الدل عاشقة تراءت وارض السوس بيني وبينها ورستاق سولاف حمته الازارقة اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة
حرورية فيها من الموت بارقة اجارت علينا العسكرين كلاهما فبات لنا دون اللحاف معانقة فاقام المهلب في ذلك العاقول ثلثة ايام ثم ارتحل والخوارج
بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم فقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى ابي صفرة يا امير المؤمنين
انما تفرق عنهم اهل الضعف والجبن فان اصبتهم لم يكن ظفرا هنيئا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا وان غلبوا ذهب الدين فقال اصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا
تعجلوا الحكم فانه انما قال هذا نظرا لكم ثم وجه الزبير ابن علي الى عسكر المهلب ينظر ما حالهم فاتاهم في مائتين فحزرهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح
ركب اليهم في تعبئة فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكؤا عليها واخرج اليهم المهلب اعدادهم ففعلوا
مثل ما فعلوا لا يرون الا الصلوة حتى اذا امسوا رجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا اليهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء
الفرسان فتجالدوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس و
فقد المهلب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمس كماه بالدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت وان
حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من ضاحيه
ابن سود ابن مالك ابن فهم من الازد من ثقاته واصحابه رد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال ان اذن لي بالانصراف وبعث الى المهلب فاعلمه وقال ادعه فلا
حاجة لي في مثله من اهل الجبن والضعف ثم غاداهم المهلب في ثلثة آلاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة
فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى مر ببني العدوية من بني
مالك بن حنظلة فنادوا فيهم فضربوه فدعى المهلب بسيدهم وهو معوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني عن ام كيسان والازد تسمي الركبة ام
كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا واقبل يركض بين الصفين وان
احدى يديه لفي القباء وهو ما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة
تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فزبره وزجره وصاح يا بني تميم امركم فتعصونني فتقدم الناس
فاجتلدوا اشد اجتلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا
عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر قط رجلا اشد منه فطوف ومعه النيران اذا مر بجريح من الخوارج كافر ورب الكعبة فاجهز عليه وان مر بجريح من المسلمين امر
بسقيه وحمله واقام المهلب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا هم قد تحملوا الى ارجان فرجع
الى المهلب فاعلمه فقال انا لهم الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم
الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلعم كان يامر بها ويروى انه كان شعار علي ابن ابي طالب عم فلما اصبح القوم غدوا الى القتلى
فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وعقرى من كميت ومن وردي وقال آخر بسلى وسلبرى جماجم
جثة كرام وصرعى لم توسد خدودها وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلثة رميت به رجلا فصرعته ورميت به رجلا فاصبت به اصل
اذنه فصرعته ثم اخذت الحجر فصرعت به ثالثا وقال في ذلك رجل من الخوارج اتانا باحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الابطال ويحك بالحجر وقال رجل من اصحاب المهلب
في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز ويوم سلى وسلبرى احاط بهم منا صواعق ما تبقي ولا تذر حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقعر
ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله مثلك في المسلمين فضحك الحارث
وقال ما خير لك مني صاحبا تسقيك محضا وتعل رائبا وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها
فبراها بسيفه واثر في اصحابها فتحوم الميمنة من اجله وكان اشد ما يكون من الحرب استعارا اشد ما يكون ابتساما وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا
رايت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم فان تك قتلى يوم سلى تتابعت فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم
المارق المتلازم فكتب المهلب الى الحرث بن عبيد الله بن ابي ربيعة القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة بحد وجد وكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفائظ والصبر
بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعم مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز
وارجو ان يكون آخر هذه النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا اخا الازد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ان شاء الله
ثواب الآخرة واجرها ورايتك اوثق حصون المسلمين وهاد اركان المشركين وذو الرياسة واخا السياسة فاستدم الله شكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة
يهنؤنه ولم يكتب الاحنف ولكن قال اقرؤا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب وينظر في تضاعيفها ويلتمس كتاب الاحنف فلا يراه فلما
لم يره قال لاصحابه اما كتب الينا فقال له الرسول انه حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذا احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من
بني سليط ابن يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد رسوله ثم اقبل عليهم فقال
ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيع الاجذم
والحجاج بن رباب وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام

ذلولها

نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون
في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل المحاربة نحو المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا واكمنوا في غمض من غموض الارض بقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه
فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان يكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس
فاطلعوا على المائة فلما علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا بهم يا اعداء الله لو قامت القيمة لجددنا ونحن في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب
فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كاني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا
فيكم فجاؤه من ارجان فالفوه مستعدا آخذا بافواه الطرق فحاربهم فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني يربوع سقى الله المهلب كل غيث من الوسمي
ينتحر انتحارا فما وهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغي الغوارا وقال المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رايت امامي رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن
تميم يجالدون كان لحاهم اذناب العقاعق وصبروا معه في غير موطن وقال رجل من اصحاب المهلب من بني تميم الا يا من لصب مستهام قريح القلب قد مل المزونا لهان على المهلب
ما لقينا اذا ما راح مسرورا بطينا يجر السابري ونحن شعث كان جلودنا كسيت طحينا وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الاكاف وكان انجد فرسان الخوارج فطعنه
فرق صلبه وقال قيس الاكاف غداة الروع يعلمني ثبت المقام اذا لاقيت اقراني وقد كان المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا الى البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب فهم
اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره فاقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الاحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف
بابن ارقم فنعى ابن عم له وقال اني رايت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحه في صلبه فلم يثبت ان كر قدم المنعي سالما فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسست رمحه بين
كتفي صحت به البقية فرفعه وتلى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فوجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد براس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن
عبد الله فلما صار بكربج دينار لقيه اخوه عبيد الله بن حبيب وعبد الملك وعلي بن بشير ابن الماحوز فقالوا له ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل ابن الماحوز المارق وهذا
راسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا راس اخيهم عبيد الله فلما ولي الحجاج ودخل عليه علي ابن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبر فقتله ووهب ابنه
الازهر لاهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوهما لها قال ابو العباس محمد بن يزيد ابن المبرد في كتاب الكامل ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج
في ولاية الحرث القباع حتى نزل وولي مصعب ابن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة ففعل بعد ان جمع الناس وقال لهم اني قد استخلفت المغيرة
عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابو كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا
سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر وجد واجتهد ثم شخص مصعب الى
المذار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني وبين عبد الملك فقال له اذكر لك واحدا من ثلثة محمد بن عمير بن عطارد
الدارمي وزياد بن عمرو والاشرف العقيلي وداود بن مخذوم قال او تكفيني قال الكفيت ان شاء الله فشخص فولاه الموصل فخرج اليها وسار مصعب الى البصرة لينفذ الى اخيه
بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ولي عبد الله بن ابي بكرة وقال قوم ولي عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت
المشورة الخوارج فادار والامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ولم يكن امره عليهم بعد ان جاءكم عبد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد سمح كريم جواد مطيع لعسكره و
ان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم شجاع فارس بطل جاد يقاتل لدينه وملكه وبطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهدته في وقايع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد
على قرنه فيضربه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الآخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدؤه الا ان يرى فرصة
فينتهزها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر ولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ عليهم الزبير بن علي السليطي فشخص
اليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج له واعدوا
واستعدوا ثم اتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن ابي حيال الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو
على بعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا منه
بشيء فاقبل على مالك بن ابي حيال فقال كيف رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان انفي
هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة
فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبد الله بن عمر وامه من بني تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج
لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور فلم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضوا الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد
استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج
وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا وراوا ما نزل بهم قالوا الم نشر عليكم بالانصراف فجعلوه حينئذ وجوههم حتى
خرجوا من فارس فتلقاهم في ذلك الوقت الغزر بن مهزم العبدي فسألوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسألوه عن اقاويلهم فاجاب اليها
فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي الى قطري ذي الجبين المفلق وحاججتهم في دينهم فحججتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق ثم رجعوا
وتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله الشهادة ووهب له السعادة
ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغني عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه توكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عمر
عليهم حتى اخرجهم وانفرد اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا من مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر
وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوسه

وطعن بجماعة وعلى قطرى درعان فهتكهما واسرع السنان فى راس قطرى فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن
عبيد الله الى اصطخر فامر بجباية الخراج اسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعماية الف فقال هى لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة • ودعاك دعوة مرهق فاجبته • عمر وقد نسى الحيوة
وضاعا • فرددت عادية الكتيبة عن فتى • قد كان يترك لحمه اوزاعا • قال ثم عزل مصعب وولى عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم اعيد
مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالى عليها عتاب بن ورقاء الرياحى فاقام الخوارج هناك يجبون شيا من القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس
فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت بفارس تجبى الخراج ومثل هذا العدو يحاربك ولا تحاربه والله لو قاتلت ثم هزمت لكان اعذر لك فخرج مصعب من
البصرة يريدهم واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا الى المداين وبسطوا الى القتل فجعلوا يقتلون النسآء والصبيان حتى اتوا المذار فقتلوا احمر طى وكان
شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر وفى ذلك يقول الشاعر • تركتم فتا الفتيان احمر طى • بساباط لم يعطف عليه خليل • ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها
ووليها الحرث القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابرهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففى ذلك يقول الشاعر • ان القباع سار سيرا نكرا •
يسير يوما ويقيم عشرا • وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج يعبثون حتى اخذوا امرأة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من
ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين • فقال قائل منهم دعوها فقال قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا امرأة اخرى وهم باذاء القباع والجسر معقود بينهم
فقطع القباع وهو فى ستة الف والمرأة تستغيث به وهى تقول علام تقتلونى فوالله ما فسقت ولا امرت ولا زنيت والناس يتفلتون الى القتال والقباع يمنعهم فلما
خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبراود باها خمسة ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس فى كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا
فان اول الحرب الترامى ثم اشراع الرماح ثم السل فثكلت رجلا امه ان فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل
وقال الراجز • ان القباع سار سيرا ملسا • بين رباها ودبيرا خمسا • واخذ الخوارج حاجتهم فكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة
وصاروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحى الى الزبير بن على انا ابن عمك ولست اراك تقصد فى انصرافك من كل حرب غيرى فبعث اليه الزبير
ان ادنى الفاسقين وابعدهم فى الحق سوآء فاقام الخوارج يغادون ابن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا بكبيرة شيئ فلما كبر
ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور مصعب الناس فيهم فلما جمعوا رايهم على
المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطرى ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع فى اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله
لفارس يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلآء الملازم والمكروه الدايم وعزم
مصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى الرى وبها يزيد بن الحرث بن رويم فحاربه ثم حصروه فلما طال عليه
الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن الحرث بن رويم ونادى يزيد ابنه فقرعنه وعن امه لطيفة فقتلت مع بعلها يزيد يومئذ وقال
الشاعر • تواقفنا فى كل يوم كريهة • اشد واشقى من مواقف حوشب • دعاه ابوه والرماح تنوشه • فلم يستجب بل راغ تروغ ثعلب • ولو كان شهم
النفس او ذا حفيظة • راى ما راى فى الموت عيسى بن مصعب • وقال آخر • نجى حليلته واسلم شيخه • نصب الاسنة حوشب بن يزيد • قال ثم انحط الزبير
على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء سبعة اشهر وعتاب يحاربه فى بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من
قلة وانكم لفرسان عشايركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقى مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخايركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت
اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشى الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون
وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معى فخرج فى الفين وسبعماية فارس فلم يشعر
بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففى
ذلك يقول القايل • ويوم يجى تلاقيته • ولولاك لاصطلم العسكر • وقال آخر • خرجت من المدينة مستميتا • ولم اك فى كتيبة ياسمينا • اليس من
الفضايل ان قومى • غدوا مستلئمين مجاهدينا • قال وقد زعم الرواة انهم فى ايام حصارهم كانوا يتوافقون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة
بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى ابا هريرة الهراوى اذا تحاجز القوم مع المساء
نادى الخوارج وبالزبير • يا ابن ابى الماحور والاشرار • كيف ترون يا كلاب النار • سيدا ابى هريرة الهرار • يهركم بالليل والنهار • الم تروحيا على المضمار
يمسى مع الرحمن فى جوار • فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم
ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بى باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك
الهاوية الى النار الحامية • ومنهم قطرى بن الفجاءة المازنى قال ابو العباس لما قتل الزبير بن على ادارت الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال
فقال ادلكم على من هو خير منى من هو يطاعن فى قبل ويحمى فى دبر عليكم قطرى بن الفجاءة المازنى فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس
فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى
ايذج وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باخمرا وقال لاصحابه ان قطرى مطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال
اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطرى يمم نحو كرمان واقام مهلب بالاهواز ثم كر عليه قطرى وقد استعد وكانت الخوارج فى حالاتهم
احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فدفعهم فصاروا الى رامهرمز وكان الحرث بن عميرة الهمدانى
قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء ويقال انه برصد عن قتل الزبير بن على وكان الحرث يدعى هو الذى قتله وخاض اليه اصحابه ففى ذلك يقول

اعشى همدان

اعشى همدان • ان المكارم اكملت اسبابها • لابن الليوث الغر من همدان • للفارس الحامى الحقيقة معلما • زاد العراق وفارس الفرسان • الحارث
بن عميرة الليث الذى • يحمى العراق الى قرى نجران • ودالازارق لو تصاب بطعنة • ويموت من فرساننا ماتان • قال ابو الفرج وخرج
مصعب الى باخمرا ثم اتى الخوارج خبر مقتله بمكروبات المهلب واصحابه فتواقفوا يوما برامهرمز على الخندق فنادوهم الخوارج ما تقولون فى مصعب قالوا امام
هدى قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل مصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه
كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون فى مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله
بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج فى كتاب الاغانى الكبير قال كانت الشراة والمسلمون فى حرب المهلب وقطرى يتوقفون
ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكرى وابو حرابة التميمى فقال عبيدة يا ابا حرابة
انى سائلك عن اشياء افتصدقنى عنها فى الجواب قال نعم ان تضمنت لى مثل ذلك قال قد قبلت قال قل عما بدا لك قال فما تقولون فى ائمتكم قال يبيحون الدم
الحرام قال ويحك فكيف فعلهم فى المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه فى غير وجهه قال فكيف فعلهم فى اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه قال
ويحك يا ابا حرابة امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالى ودع عتابى على راى قال سل قال اى الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل قال ويحك امثلى يسئل عن هذا قال
قد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال فاى الزوانى افره زوانى رامهرمز ام زوانى ارجان قال ويحك
مثلى لا يسئل عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال اما اذا ابيت فزوانى رامهرمز ارق ابشارا وزوانى ارجان احسن ابدانا قال فاى الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق
قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال ايهما الذى يقول • وطوى الطراد مع القياد بطونها • طى التجار بحضرموت برودا • قال جرير قال فهو اشعرهما قال ابو
الفرج وقد تجادلوا فى امر جرير والفرزدق فى عسكر المهلب حتى تواثبوا وصاروا اليه محكمين له فى ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين
فيمضغانى ما كنت لاحكم بينهما ولكن ادلكم على من يحكم بين هذين ثم يهون عليكم سبابهما عليكم بالشراة فاسئلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سئل ابو حرابة عبيدة بن هلال
عن ذلك فاجابه بهذا الجواب وروى ابو الفرج ان امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة يقال لها ام حكيم وكانت اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين
تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجبهم فاخبرنى من شاهدها فى الحرب وانها كانت تحمل على الناس وترتجز وتقول • احمل راسا قد سئمت حمله • وقد مللت دهنه وغسله •
الا فتى يحمل عنى ثقله • والخوارج يفدونها بالآباء والامهات فما رأينا قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج
الى بعضكم فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرا عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا
فيقول يا فسقة قد والله علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وولى خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم خالد
فدخل البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل انما امن هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان نحيت المهلب
لم تامن على البصرة فابا الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما صار بكرنج دينار لقيه قطرى فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلثين يوما
ثم اقام قطرى بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد احتط بالبر واحتر بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر تيرى واتبعه قطرى فصار الى مدينة نهر تيرى
فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فانى لا امن البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده ارى امرا ضايعا ثم قال
لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بسفنه ففرغت وابا خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز بن حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم
ما تقول غير انى اكره ان افارق اصحابى قال فكن بقربنا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف امره عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطرى يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لابى عيينة ابنه انى ابعث الى ذلك الناووس فبت عليه
كل ليلة فمتى احسست خبر الخوارج او حركة او صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطرى سفنا فملاها حطبا
واشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج فى ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه فخرج
فى ماية فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج فيروز حصين فى مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا
وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن محمد فكان عليهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حصين فى الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه
فوهب له فيروز عشرة الف واصبح عسكر خالد كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال المهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك
فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفنى امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزونى لكان الله قد دمر عليكم
وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون المهلب قد سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن الاحنف يذكره بلاء والقحطانية
عنده فى كلمة طويلة • ويوم اهواز ذاك لا تنسه • ليس الثنا والذكر بالبائد • ثم مضى قطرى الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة فاقام قطرى بكرمان شهرا ثم عاد لفارس
فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعل يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر انى قد وليت اخى قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز و
استخلف المهلب على الاهواز فى ثلثماية ومضى عبد العزيز والخوارج بدار الجرد وهو فى ثلثين الفا فجعل عبد العزيز يقول فى طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا
يتم الا بالمهلب سيعلمون قال الصعقب بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءنى كردوس حاجب المهلب فدعانى المهلب وهو فى سطح وعليه ثياب هروية
فقال يا صعقب انا ضايع كانى انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان توافى الازارقة ولا جند معى فابعث رجلا من قبلك يأتينى بخبرهم سابقا الى به فوجهت
رجلا من قبلى يقال له عمران بن فلان وقلت له اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الى بخبر يوم فيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقف
فقال له الناس هذا ينبغى ان تنزل فيه ايها الامير حتى تطمئن ثم نأخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس من غير امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد

الطلايع في خمسماية فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم اولهم في بطن العقبة فلما صاروا من ورائها خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلايع فترجل عبس بن طلق وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ واخذوا اسرى لا تحصى فقذفوهم في غار بعد ان شدوهم وثاقا ثم سدوا عليه بابه حتى ماتوا فيه وقال بعض من حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يضربونه بسيوفهم فما تحيك في جنبه ونودي على السبي يومئذ فغولي بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرضوا لكل رجل منهم خمسماية فكاد ذلك الرجل ياخذ ام حفص فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا ان هذه لفتنة فوثب اليها ابو حديد العبدي فقتلها فاتي به قطري فقال له مهيم يا ابا حديد فقال يا امير المؤمنين رأيت المؤمنين تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري احسنت فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت * بحمد الله سيف ابي حديد
اهاب المسلمون بها وقالوا * على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد ابو الحديد بنصل سيف * رقيق الحد فعل فتى رشيد

وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه في بلد مبارزة فلحقه عمرو القنا وهو منهزم فخفق منه وقال له متمثلا

تمناني ليلقاني لقيط * اعام لك ابن صعصعة بن سعد

ثم صاح به انج يا ابا الصداء وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه يقال لها فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وحملها ولا وتخلص بابنة عمه فقال في ذلك

الست كريما اذ اقول لفتيتي * قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل
ولو لم يكن دعوى نعاه لاصبحت * تجر على المتنين ام جميل

قال الصقعب بن يزيد وبعثني المهلب لآتيه بالخبر فسرت الى قنطرة اربك على فرس اشتريته بثلاثة الف درهم فلم احسن جريا فسرت مهجرا الى ان امسيت فلما امسيت واظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من جهاضم فقلت ما وراءك قال الشر قلت فاين عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت عليه وقلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند ونخبه قال لي او كنت معنا قلت لا ولكن كاني شاهد امرك ثم اقبلت الى المهلب وتركته فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وفل جيشه فقال ويحك وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه فقال الرجل لما اخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد والله هممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لقد رضيت ما خطرت به دمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه خالد واستخلف بنجيبا وقال لبعض على الاخبار فان احس بخيل الازارقة قريبا منك نايدا فاستتر في بعض بني عامر بن صعصعة فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما احس حبيب دخل البصرة وانتم خالد الدخول فغضب وخاف حبيب منه فاستتر في بعض بني عامر بن صعصعة وتزوج هنالك في استتاره الخالدية وهي ام ابن عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يعنف رايه

بعثت غلاما من قريش فروقة * وتترك ذا الراي الاصيل المهلبا
ابى الذم واختار الوفاء واحكمته * قواه وقد ساس الامور وجربا

وقال الحرث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز اذ راء عيسا * وابن داود نازلا قطريا
عاهد الله ان نجا ملمتا * ليعودن بعدها حرميا
يسكن الخل والصفاح فغورا * يا مرار او مرة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسمع * قوما الكريه دويا

وكتب خالد الى عبد الملك يعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى امير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال اتراه قاطعا رحمي قال نعم قد اتته هزيمة امية اخيك يعني هربا منه من سجستان فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت برايك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب ففلج فشغلته بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري ما لا بقية معه ولكن تذكرت رحمك فكفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال وولى بشر بن مروان الامارة وهو بالكوفة وكتب اليه اما بعد فان امير المؤمنين يحبك واياه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظر المهلب بن ابي صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية الف رجل والسلام فشق على بشر ما امره في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء وبلاء و خرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي الى المهلب ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فلقاه المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك فهم بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبد الله بن معمر وشيد حزمه اسماء بن خارجة وقال له انما ولاك امير المؤمنين لترى رايك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه بعلة المهلب فكتب اليه بذلك وان بالبصرة من يغني غناه ووجه بالكتاب مع وفد وقدمهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرا عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورايا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست بعلته مانعة فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بشر بالخروج فقطع اكثر بعثه ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثه وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات وخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني ما ترى فهبني لعيالي فقال له على ان تقول للامير اذا خطب يحثكم على الجهاد وكيف تحثنا على الجهاد وانت تحبس عنه اشرافنا واهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك ثم اعطى المهلب رجلا الف درهم على ان ياتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت وذاك فقال نصيحة حضرتني للامير والمسلمين ولا اعود الى مثلها فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية الف من كل ربع الفين ويوجه بهم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار من كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف وقال له قد

عرفت رايي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك وانظر الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع مني هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ من مشايخ اهلي وسيد من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقايعهم هذه بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احد وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يثبت برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى اسحق بن الاشعث وابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل قوم كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب معه الى من بالاهواز يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاءهم مولاه فجعل يقرا عليهم الكتاب ولا يرى في وجوههم قبولا فقال اني لارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب عليهم وانصرف الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى الخليفة بن بشر يسالونه ان ياذن لهم في الدخول الكوفة فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال للوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي خراج ولا اعز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال اذا مضت ثلاثة ايام بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذ اسيافكم فجاءه عمير بن ضابي بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو اشد بني تميم ابدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكن اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس برواتب احدهم يتبعه بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي

اقول لعبد الله يوم لقيته * ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز فاما ان تزور ابن ضابي * عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فما ان ارى الحجاج يغمد سيفه * مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق او هي اقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال

اقاتلي الحجاج ان لم ازر له * دراب واترك عند هند فؤاديا

في قصيدة مشهورة له فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان عليهم اشد الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه واتاه رجل من بني يشكر وكان شجاعا اعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة * تقرقر منها بطن كل عريف

وروى جرير عن ابي السير قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني سليم برجل يقوده فقال اصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحايك اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل علينا فقال ما لي اراكم قد اصفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد الا ان العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين وهو اجيرهم وانما ياخذ الاجرة لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناه عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان ممن هرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان اخذ الشيء بالشيء والولي بالولي فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العقوبة اكبرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما رأى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ولما راى ذلك قطري قال لاصحابه انهضوا بنا نريد السرور فنتحصن بها فقال عبيدة بن هلال او ناتي سابور فناخذ منها ما نريد ونصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في آثارهم فاتى ارجان وخاف ان يكونوا قد تحصنوا بالردن وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعد للقتال وخندق على نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه المهلب اليه اني لا آمن عليكم البيات فقال ابنه جعفر ذلك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الراي ولم ياخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم غادره الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فامده بجماعة جعل عليهم ابنه جعفرا فجاءوا وعليهم اقبية بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب وابلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين واشد ثم نظر الى رئيس من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغ اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما اراه يعدهم الا للبيات وانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال كان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فتسيل الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا راى اسراعهم انشد

ان لها لسايقا عشنزرا * اذا ونين ونية تغشمرا

ثم كتب الحجاج الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا مكان كذا والا شرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد الي كتابك تزعم اني قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن حصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعتها ثلث قبايل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني ان لم القهم يوم كذا اشرعت الي صدر الرمح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم

كانت له وقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج تلك الليلة قال لابنه المغيرة انى اخاف البيات على بنى تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له قريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق فى القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بنى تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول انى لمذك للشراة نارها • ومانع ممن اتاها دارها • وغاسل بالسيف عنها عارها • فوجد بنى تميم ايقاظا متحارسين وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول وجدتمونا وقرا انجادا • لا كشفا ميلا ولا اوغادا • ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حر ان لم تدخلوا النار ان دخلتماها مجوسى فيما بين سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليه وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من فرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن ابى مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم فى عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بنى عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل تروح وتغدو وكل يوم معظما • كانك فينا مخنف وابن مخنف • فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء فيهم نفر من اصحاب على بن ابى طالب ع ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليه ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف واصحابه وصار جنده فى جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خفضة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف تركت اصحابك تدمى نحورهم • وجئت تسعى الينا خفضة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئس ما ظننتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم بدولاب عنى وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه فى مناجزة القوم وكتب اليه انك تحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون قالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا تميم فقالت الخوارج ونحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم من الخوارج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفرة واثبت قدميه فيها كلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاخبره وقام مكانه حتى اعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا قالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا ونحن تميم ايضا فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له مهيم قال رايت ايها الامير قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج انى منتظر بهم احدى ثلث اما موتا ذريعا او جوعا مضرا او اختلافا من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل فى الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم فى الثقة عنده وقال ابو حرملة العبدى يهجو المهلب وكان فى عسكره عدمتك يا مهلب من امير • اما تندى يمينك للفقير • بدولاب اضعت دماء قومى • وطرت على مواشكة درور • فقال له المهلب ويحك والله انى لاقيك بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء الامير فذاك الذى نكره منك ما كلنا نحب الموت قال ويحك وهل عنه من محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقداما قال المهلب ويحك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعى فقلت لكأس الجميها فانما • نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا • قال بلى سمعت ولكن قولى احب الى منه وهو ولما وقفتم غدوة وعدوكم • الى مهجتى وليت اعداءكم ظهرى • وطرت ولم احفل ملامة جاهل • يساق المنايا بالردينية السمر • فقال المهلب بئس حشو الكتيبة انت والله يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه يرى حتما عليه ابو سعيد • جلاد القوم فى اولى النفير • اذا نادى الشراة ابو سعيد • مشى فى رفل محكمة القتير • قال وكان المهلب يقول ما يسرنى ان فى عسكرى الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه سديد الراى محكم العقل وذو الراى حذر سؤول فانا آمن ان يغتفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم يسأمون حيث يحتاج اليهم قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ فى ذلك لنا فلم نطعه ولبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة ولا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه تزلق وتلقاه مدرك فى جماعة معه حتى ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله فى مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وامامه سعد بن نجدة القردوسى وكان سعد مقدما فى شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجدة القردوسى ما عدا فخرج امامه المغيرة مع جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس ويرتجز ويقول نحن صبحناكم غداة النحر • بالخيل امثال الوشيج تجرى • فخرج اليه سعد بن نجدة القردوسى من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس وصرع المغيرة يومئذ فحامى عنه سعد بن نجدة القردوسى ودينار السجستانى وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عنه عند سقوط المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتى دينار السجستانى فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه فى مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك اجبت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكلا وكان بقاؤهم ايسر لك من قتالهم فناجزهم والا انكرتنى والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخى الظفر ولكن العجب ان يكون الراى لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قروح وبالخوارج قروح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج تستبطئنى فى لقاء القوم على انك لا تظن بى معصية ولا جبنا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان واوعدتنى وعيد العاصى فسل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رايت اخاك فقال ايها الامير ما رايت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابا اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون

عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا وراح قوم تلك عبارتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفى ذلك يقول عمران بن عصام العنزى ضربوا الدراهم فى امارتهم • وضربت للحدثان والحرب • حلقا ترى منهم مرافقهم • كمناكب الجمالة الجرب • قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحى من بنى رياح بن يربوع وهو والى اصبهان فامره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد يدخلونه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه اهل الكوفة فانت امير الجماعة والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب فى احد فجمادين فى سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهى من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربون من جميع النواحى قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه لمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بنى عامر بن صعصعة والاخر من آل ابى عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفى الى ابنه يزيد قال لهما خذا يزيدا وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن العامرى وفقد الثقفى ثم باكروهم فى اليوم الثانى وقد وجد الثقفى فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم ويتجاوزهم والثقفى يتعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدى الا يا اصحابى قبل عوق العوائق • وقبل اخترام القوم مثل العقائق • غداة حبيب فى الحديد يقودنا • نخوض المنايا فى ظلال الخوافق • حرون اذا ما الحرب طار شرارها • وهاج عجاج النقع فوق المفارق • فمن مبلغ الحجاج ان امينه • زيادا اطاحته رماح الازارق • فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يأمره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب كان قد يبلغنى انك شجاع فرايتك جبانا وقد كان يبلغنى انك جواد فرايتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضب بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم بن هبيرة اخو مصقلة بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط فلم تزل تؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب وقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسال اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر وكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب كان عتاب يقول لا اعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بنى اياد بن سود الا ابلغ ابا ورقاء عنا • فلولا اننا كنا غضابا • على الشيخ المهلب اذ جفانا • للاقت خيلكم منا ضرابا • قال وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤا الخوارج بقتال حتى يبدؤكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج فى سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب وقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمى بها اصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله تعالى فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطرى فقال الق هذا الكتاب فى العسكر والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان فى الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الى ووجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فرفع الكتاب الى قطرى فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادرى قال فهذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل فجاء عبد ربه الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبيين قال قطرى فما حال هذه الالف درهم قال ويجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطرى اذ قتل رجل فى اصلاح الناس من غير منكر وللامام ان يحكم بما يراه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه فى جماعة معه ولم يفارقه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب فى مثله وقال اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصرانى ذلك فقال قطرى انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطرى ان النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصرانى فقتله فانكر قطرى ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطرى انكاره وبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما فى الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه ولم يجز المحنة فما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمن اهل الجنة واما الذى لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطرى الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم فى اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم عين عدوكم واطمعتموهم فيكم بما ظهر من خلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم فنادى يا ايها المحلون هل لكم فى الطراد فقد طال العهد به ثم قال الم ترانا مذ ثلثين ليلة • قريب واعداء الكتاب على خفض • فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وابلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار فى وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطره وترضه واعتورت راسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على راسه فلم تعمل السيوف شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذى صرعه عبيدة بن هلال بن يشكر بن بكر بن وائل وكان يقول يومئذ انا ابن خير قومه هلال • شيخ على دين ابى بلال • وذاك دينى آخر الليالى • فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنكم عليه افوكلتم به احدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر لا اليه بنفسى فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله ما يعدل بخيرنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابناء المهلب فسبق بشر الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة يشل السرح وهو يقول نحن قمعنا كربشل السرح • وقد نكانا القرح بعد القرح • ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طى اكفنا الاسود فاعتوره الطائى وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة من مهران واستردا السرح قال وكان العباس الذى شجاعا ثبتا فابلى يومئذ فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب لا زالت نفس الجبان بعد عباس وقال المهلب ما رايت تالله كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم

يزيد فيهم ووجه الحجاج برجلين الى المهلب يستحثانه بالقتال احدهما من كلب والآخر من سليم فقال المهلب متمثلا والشعر لاوس بن حجر ومستعجب مما يرى من اناتنا
ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فيهما بجواب وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب
فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف تقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بني مالك
بن ربيعة على فرس له ادهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحامى فرسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك
من لهذين قال انا فحمل عليهم فعطف عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت
خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا قيس معانق امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل ارايت لو قتلت اما كان
يقال قتلته امرأة وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال له غلام له يقال له خلاج والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما
هناك جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب وكيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطيك احداهما واخذ الاخرى فقال ابن المنجب خلاج انك لن تعانق طفلة
شرقا بها الجادي كالتمثال حتى تلاقي في الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى المقطر في الكتيبة مقدما في عصبة تسطو مع الضلال او
ان يعلمك المهلب غزوه وترى جبالا قد دنت لجبال قال وكان بدر بن الهذيل من اصحاب المهلب وكان لحانا وكان اذا احس بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبي
واليه يشير القائل واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت توابع دونه وعبيده العبد كردوس وبدر مثله وعلاج باب الاحمرين سديد قال وكان بشر بن المغيرة بن ابي
صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة قال لبنيه يا بني عم قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى
كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة اعش بها وهبوني امرا رجوتم نصره او خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس
ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ولو رآها كردم ما كردما كردم العير احش الضبعا فكتب المهلب الى الحجاج يسأله ان يتجافى له عن اصطخر
وابجرد لارزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه زادمهر
المرزبان بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم
عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعدما تقلده فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان كنت اكون دفعته الى غيرك من ولدي وقال
له اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له ولو علم ابن يوسف ما نلاقي
من الآفات والكرب الشداد لفاضت عينه جزعا علينا واصلح ما استطاع من الفساد الا قل للامير جزيت خيرا ارحنا من مغيرة والرقاد فما رزق الجنود بها قفيزا
وقد ساست مطامير الحصاد اي وقع فيها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم ونزل قريبا منهم ثم اختلفت كلمة
الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل نجار رأوه يدخل اليها مرارا بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من
الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال
بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل
فقال عبد ربه الصغير مولى قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري
قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته
وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ المهلب ذلك فقال اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج
فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا عليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال
ارجعتم بعدي كفارا قالوا اولست دابة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور
عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك فقل اني استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال لهم ذلك فقبلوا منه ومنهم عبد ربه الصغير احد
موالي قيس بن ثعلبة فلما اختلفت الخوارج على قطري بايع منهم جمع كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير
الجيش في الحرب قبل ان يعهد اليه بالخلافة فكرهوه وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد
قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله لكم واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن
عفان ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري ان يعزل المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك
وبايعنا عبد ربه الصغير وكان عبد ربه هذا معلم كتاب وكان عبد ربه الكبير بايع رومان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير
اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم وكان منهم هناك ثمانية الاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان
فاعفنا من المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجره الرمح فشغب
الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان من الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد عاد الحرب فلم ينتصف
النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت
لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب وكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال
له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من

اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الراي حتى نزل منزله هذا فظهر خطاؤه ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه القتال هذا ويراوحه
هذا فنمي الكلام الى قطري فقال تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير
المؤمنين ان كنت تريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستأمنوا ثم قال قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء
والهرب كنا اناسا على دين ففرقنا طول الجدال وخلط الجد باللعب ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم من الجدال واغناهم عن الخطب اني لاهونكم في الارض مضطربا
ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه فيه وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي
اني لا آمن ان يكون قطري كاذبا بترك موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا مريضين فسألهما عن قطري
واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي
فقال رجل من سدوس يقال له العتيق وكان فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدننا ورايننا بالسفح ذي الاجبال فنحوز اهل الجد من فرساننا والضاربين
جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا فسر ذلك
الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه بمناجزة القوم مع عبيدة بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعون بعذرك
وذلك انك تمسك حتى يبرأ الجراح وينسى القتلى ويجم الكال ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل والم الجراح ولو كنت تلقاهم
بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من وراءك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف
بالدبيب ولا الظفر الا بالتعذير فلما ورد الكتاب عليه قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد
الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه الصغير في خسار من خسار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكانما
انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب فاني مخبر الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فاني
لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج منهم مع المشاهدة الى اليقين ذكرت اني اجم القوم ولا بد من وقت راحة يستريح فيه الغالب ويحتال فيه المغلوب وذكرت
ان في الجمام ما ينسي القتلى ويبرئ الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات
ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن
مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعصك وجعلت وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار
على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا بالقوم الا من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز بربه وقد اراحكم الله من
غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوة سعد واختلاط عبيدة ابن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا القوم ببصيرة ونية واشغلوا من بينكم هذا فمن
قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في ذلك الوقت على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال و
معه اميناه فقال للمهلب خالفت وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد
حملوا حريمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيدة بن ربيعة هذا
لعمري ايسر عليك فغضب وقال للناس ردوهم عن وجوههم وقال لبنيه تفرقوا في الناس وقال لعبيدة بن ربيعة كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع الفرسان وقتلت الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس اشد قتال وسقط
رمح رجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز ويقول الليل ليل فيه ويل ويل وقد سال بالقوم الشراة
السيل ان جاز للاعداء فينا قول فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث المهلب الى المغيرة خل لهم الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه فمضت الخوارج
فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب وامر بجميع ما كان لهم من متاع وما خلفوه من دقيق فختم عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فوجدهم
قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها احد الا قوي يأتي الرجل بالدلو وقد شدها في طرف رمحه فيستقي بها وهناك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال وضم الثقفي
الى ابنه يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتل القوم الى نصف النهار وقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان عابثا هازلا امددنا يا علقمة
بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم ليست بفخار فتعار ولا اعناقهم من كرات فتنبت وقال لحبيب بن اوس كر على
القوم فلم يفعل وقال شعر يقول لي الامير بغير علم تقدم حين جد بنا المراس فمالي ان اطعتك من حياة وما لي غير هذا الرأس راس وقال المعن بن المغيرة
بن ابي صفرة احمل قال لا الا ان تزوجني ابنتك ام مالك فقال قد زوجتكها فحمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم وقال ليت من يشتري الغداة بمال
ملكه كان عندنا فيرانا فصل الكر عند ذاك بطعن ان للموت عندنا الوانا قوله ملكه اي تزويجا ونكاحا قال ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم
الخوارج فالتفت المهلب قال للمغيرة ابنه ما فعل الامين الذي كان معك قال قد قتل وهرب الثقفي فقال ليزيد ما فعل عبيدة ابن ابي ربيعة قال لم اره
مذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة انت قتلت صاحبي فلما كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة شعر مازلت يا ثقفي
تخطب بيننا وتغمنا بوصية الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل زاخرا وسعى لنا صرفا بغير مزاج وليت يا ثقفي غير مناظر تنساب بين احزة وفجاج
ليست مقارعة الكماة لدى الوغى شرب المدامة في اناء زجاج وقال المهلب للامين الآخر ينبغي ان توجه مع ابني حبيب في الف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال
ما تريد ايها الامير الا ان تقتلني كما فعلت بصاحبي فضحك المهلب فقال ذاك اليك ولم يكن للقوم خنادق فكان كل حذر من صاحبه غير ان الطعام و
العلف مع المهلب وهم في زهاء ثلثين الفا فلما اصبح اشرف على خنادق فكان كل واد واذا هو برجل معه رمح مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد

واني لا قضي الحمار بوهني • اذا راح اطواء بني الاصاغر • اخادعهم عنه ليعقبق دونهم • واعلم غير الظن اني مقادر • كاني وابدان السلاح عشية • تمر بنا في بطن
فيحان طاير • فقال له المهلب اتميمي انت قال نعم قال الحنظلي انت قال نعم قال اليربوعي انت قال نعم قال من آل نويرة قال نعم انا ولد مالك بن نويرة قال قد عرفتك
بالشعر قال ابو العباس وذو الحمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا اياما يتحارسون ودوابهم مسرجة ولا خنادق لهم حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل
في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل الى البقاء فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الحيوة
فلا يغلبوكم على الموت فالقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا
قتالا شديدا انسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه اربعون رجلا من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم
وجرح بعضهم وقال عبد الله بن دارم الحارثي للمهلب احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية ثم
كر ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم وجرح بعضهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو ولا اصحابه العرب وهم نزهاء
اربعماية فقال موتوا على ظهور دوابكم كراما ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار ونادى المهلب يا اصحابه الارض الارض وقال لبنيه تفرقوا
في الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بين يدي ابيه قتالا شديدا ابلى فيه فقال له ابوه يا بني
اني ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجاولوا فاجلت خيولهم من عبدة
مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه واستامن قوم واجلت الحرب عن اربعة الف قتيل وجريح من الخوارج وما سورا فامر المهلب ان يدفع كل جريح الى عشيرته
فظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرفوا الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا ذاك بعيش ثم نظر المهلب الى قوم في
عسكره لم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولوني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيرهم اليه قال ما انتم قالوا جئنا لنطلب غرتك للفتك بك
فامر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الاشعري ومرة بن تليد الازدي فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فانشده • يا حفص اني عداني عنكم
السفر • فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر وانشده القصيدة فاقبل عليه الحجاج وقد اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد
فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحيي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل
نجدة فقال له كيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال كيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا
فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا
جدوا ويئسنا منهم واذا اجتهدنا واجتهدوا طمعنا قال الحجاج ان العاقبة للمتقين فكيف افلتكم قطري قال كدناه وظن انه قد كاد دنا وصرنا منه
الى التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر اثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله
منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس به قال نشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال هكذا والله يكون
الرجل المهلب كان اعلم بك حيث بعثك هذه رواية ابي العباس وروى ابو الفرج في الاغاني ان كعبا لما اوفده المهلب الى الحجاج انشده قصيدته التي اولها
يا حفص اني عداني عنكم السفر • وقد سهرت واودى عيني السهر • يذكر فيها حرب المهلب مع الخوارج ويصف وقايعه فيهم في بلد بلد وهي طويلة ومن جملتها قوله
كانوا نوق قبل اليوم شانهم • حتى تفاقم ما قد كان يحتقر • لما وهنا وقد حلوا بساحتهم • واستنفر الناس تارات فما نفروا • نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته
عنه وليس بها عن مثله قصر • واذكر كميهم بالسنح اذ نزلوا • بكازرون فما عزوا ولا نصروا • باتت كتايبنا تردي مسومة • حول المهلب حتى نور القمر • هناك
ولوا خزايا بعد ما هزموا • وحال دونهم الانهار والجدر • تاتي علينا حرارات النفوس فما • نبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا • فضحك الحجاج وقال انك لمنصف
يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال كيف كان بنو
المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة سيدهم
فارسهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المعارك وحامي الذمار ولا يستحيي الشجاع ان
يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود شامخ وبحر باذخ وابو عيينة
البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا
يعرف طرفها قال [illegible] جماعة الناس قال [illegible] حال [illegible] رضاهم [illegible] منهم اشفاق
الوالد ولا يعدم منهم بر الولد [illegible] فقال الحجاج امر بشر بن [illegible]
اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقري من شعراء المهلب [illegible] قال عبد الملك بن مروان للشعراء تشبهونني مرة بالاسد ومرة بالبازي الا
قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده براك الله حين براك بحرا • وفجر منك انهارا غزارا • بنوك السابقون الى المعالي • اذا ما اعظم الناس الخطارا • كانهم
نجوم حول بدر [illegible]
[illegible] ابو الفرج [illegible] جاره [illegible]
[illegible]
المنايا [illegible]
[illegible]

قايع

فايع الابصار حتى • اصابوا الامن واحتلوا الفرارا • اذا وهنوا وحل بهم عظيم • يدق العظم كان لهم جبارا • ومبهمة يحيد الناس عنها • يشيب
الحرب شد لها ازارا • شهاب يجلي الظلماء عنه • يرى في كل مظلمة منارا • براك الله حين براك بحرا • وفجر منك انهارا غزارا • الابيات المتقدمة قال ابو الفرج وحدثني
محمد بن خلف بن وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب يامره بمناجزة الخوارج ويستبطيه ويضعفه ويعجزه في تاخيره امرهم ومطاولته لهم قال المهلب
لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني الفرصة انتهزتها واذا لم تمكنني
توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت ان اعمل برايك وانا حاضر وانت غايب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رايت مكاني وكتب من
فوره الى عبد الملك بذلك فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام الاشعري الى المهلب فانشده بحضرة من رسول
الحجاج • انا ابن يوسف غره من امركم • خفض المقام بجانب الامصار • لو شاهد الصفين حيث تلاقيا • ضاقت عليه برحبها الاقطار • من ارض سابور الجنود وخيلنا
مثل القداح بريتها بشعار • من كل خنذيذ يرى بلبانه • وقع الظباة مع القنا الخطار • لراى معاودة الرباع غنيمة • ازمان كان مخالف الاقتار • فدع الحروب لشيبها
وشبابها • وعليك كل غريرة معطار • فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقري اليه فاعلم كعب بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته
وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يصفح عنه ويعفو عما بلغه من شعره
فلما دخل عليه قال ايه يا كعب ورأى معاودة الرباع غنيمة فقال ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما اوردناه المهلب من خطرها ان انجو
منها اكون حجاما او حايكا فقال اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لما نفعك ما تقول الحق بصاحبك ورده الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى
الحجاج الذي بشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده
اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءهم منا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد
شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت به الفتات ونوم به الرضيع فانتهزت الفرصة منهم في وقت امكانها وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت
الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فان الله قد فعل بالمسلمين خيرا
واراحهم من باس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فاحمد الله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر
بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقية من القوم بقيت فخلفت خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رايت وول الخيل شهما من ولدك ولا
ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون ان تقدم بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان وقال له يا بني انك اليوم كما كنت اما لك من
مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل به الا على ما احتمل ابوك فاحسن الى من معك وان انكرت من انسان شيئا فوجه الى وتفضل على قومك ثم قدم المهلب
على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد قن للمهلب ثم قال له انت والله كما قال لقيط • فقلدوا امركم لله دركم • رحب
الذراع بامر الحرب مضطلعا • لا يطعم القوم الا ريب يبعثه • هم يكاد حشاه يقصم الضلعا • لا مترفا ان رخاء العيش ساعده • ولا اذا عض مكروه به خشعا •
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره • يكون متبعا طورا ومتبعا • حتى استمر على شزر مريرته • مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا • فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله
لكاني اسمع قطريا وهو يقول لاصحابه المهلب والله كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلا سرورا فقال المهلب انا والله ما كنا اشد من
عدونا ولا احد ولكن دمغ الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما ذكرناه من المطاولة خيرا لنا مما اجبناه من المعاجلة فقال
الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا
وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال والله لو تقدمهم في البلاء احد لقدمته عليهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم فقال الحجاج صدقت وما
انت اعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج اين الرقاد فدخل رجل طويل احنا فقال
المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر ويجعلني اسوة
نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين الفين وفعل بالرقاد
وبجماعة شبيها بذلك وقال يزيد بن حبناء من الازارقة • دعي اللوم ان العيش ليس بدايم • ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم • فان عجلت منك الملامة فاسمعي • مقالة
معني بحقك عالم • ولا تعذليني في الهداية انما • تكون الهدايا من فضول المغانم • وليس بمهد من يكون نهاره • جلادا ويمسي ليله غير نائم • يريد ثواب الله
يوما بطعنة • غموس كشدق العنبري بن سالم • ابيت وسربالي دلاص حصينة • ومغفرها والسيف فوق الحيازم • حلفت برب الواقفين عشية • لدى عرفات
حلفة غير آثم • لقد كان في القوم الذين لقيتهم • بسابور شغل عن بزور اللطايم • توقد في ايديهم زاعبية • ومرهفة تفري شؤون الجماجم • وقال المغيرة بن
حبناء الحنظلي من اصحاب المهلب • اني امرؤ كفني ربي واكرمني • عن الامور التي في غبها وخم • وانما انا انسان اعيش كما • عاشت رجال وعاشت قبلها امم •
ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا • عي بما صنعوا حولي ولا صمم • ولو اردت قفولا ما تجهمني • اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا • ان المهلب ان اشتق لرؤيته •
او امتدحه فان الناس قد علموا • ان الاريب الذي ترجا نوافله • والمستنير الذي تجلى به الظلم • والعامل الفاعل الميمون طايره • ابو سعيد اذا ما عدت النعم •
ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم • واذ تمنى رجال انهم هزموا • وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب • ابا سعيد جزاك الله صالحة • فقد كفيت ولم تعنف على احد
داويت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا • وكنت كالوالد الحاني على الولد • وقال عبيدة بن هلال يذكر رجلا من اصحابه • يهوي وترفعه الرماح كانه • شلو تنشب في مخالب
ضاري • فتوى صريعا والرماح تنوشه • ان الشراة قصيرة الاعمار • ومنهم بن يزيد الشيباني وكان في ابتداء امره يصحب صالح بن مسرح احد الخوارج
الصفرية وكان ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها شهرا او شهرين وكان

ظلمتا جازوا الى الباب ووجدوه ... فاتوا الى اللبود فنبذوها على الباب ثم اقحموا عليهم فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف
عسكرهم فصارع الحرث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا بالمداين وكان ذلك الجيش اول جيش هزمه شبيب
ثم ارتفع الى ... الموصل ثم ارتفع نحو اذربيجان ... وكان سفيان بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان فامر بالقفول نحو شبيب بان
يصالح صاحب طبرستان فصالحه واقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح
ثم سر الى ذلك الجيش شبيب حتى تناجزه ففعل سفيان ذلك ونزل الدسكرة ... وخرج مرتفعا في طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كانه يكره لقاءهم وقد
اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا قالوا هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم
عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونسير بها فان يكونوا قد اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا لن يفوتنا فلم
يسمعوا منه واسرعوا في اثارهم فلما راى شبيب انهم قد جاوزوا الكمين عطف عليهم فحمل من امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتلهم احد الا كانت الهزيمة
وثبت سفيان بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف منهم فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير القوم ابن ابي العالية
[illegible]

باريس الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من التحميد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان وما كان من احداثه ثم ذكر عليا وتحكيمه الرجال في دين الله
وتبرى من عثمان وعلي ثم يدعو الى مجاهدة ائمة الضلالة ويقول تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفنا الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا
الدنيا بالاخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت ياتيكم ومفرق بينكم وبين ابائكم واخوانكم وابنائكم واحلائكم ودنياكم وان اشتد
لذلك جزعكم ... وتدخلوا الجنة واشباه هذا من الكلام وكان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد والبطين فقال صالح لاصحابه ما
[illegible]

ذلك ما نوف ثم نحن مجيبون عنك وان كنت على راي الجبابرة وائمة السوء رايناك فاما بدء نابك واما رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه
قال له عدي ارجع اليه فقل له اني والله لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده
ومضى باصحابه حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قايم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم راهم على غير تعبية وقد تنادوا
وبعضهم يجول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة فكانت هزيمتهم واتى عدي بدابة فركبها ومضى على وجهه واحتوى
صالح على عسكره وما فيه وذهب فل عدي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب ودعا بخالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن معوية
فبعثه في الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسالان عن
صالح فقيل لهما انه توجه نحو آمد فاتبعاه حتى انتهيا الى آمد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان وكل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث
بن معوية في شطر اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض فتحدث بعض
اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالتهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم و
كرهونا فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب ارى انا قد تلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون
بخندقهم لم تنل منهم طايلا والراي ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا ارض
الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلثة الف فساروا وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه الحرث حتى انتهى الى قرية يقال لها الرج
وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل صالح اصحابه ثلثة كراديس فهو في كردوس وشبيب في ميمنته في كردوس و
سويد بن سليم في كردوس في ميسرته في كردوس منهم ثلثون رجلا فلما اشتد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب شبيب
حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجالته فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم
ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رايا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط
بهم الحرث بن عميرة ممسيا وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم
انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا الزمنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم
او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم امنون منكم واني لارجوا ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك نبايعك فبايعوه

فلا

وليسر كل منكم مع اميره ولينظر ما يامره به اميره فليتبعه فلما اقضمت اربعين الذين كانوا معه دوابنا وذلك اول ما هدأت العيون خرجنا حتى انتهينا الى الخرارة فاذا
القوم عليهم مسلحة عليهم ابن ابي لينة فما هو الا ان رآهم مصاد اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد ان يرتفع عليهم حتى يأتيهم
من ورائهم كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعة وقاتلوهم ثم انا رفعناهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم وبين عسكرهم بدير
يزدجرد الا نحو ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعناهم ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه
عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم مكاننا وكان الجزل
قد خندق على نفسه وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقهم اصحابهم بالنبل منعوهم من خندقهم
نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه انزلوا فاقضموا دوابكم
وقيلوا وتروحوا فصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك واقبل بهم راجعا الى عسكر الكوفة وقال سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم
كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم وامنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحنا
بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة خل لهم سبيل الكوفة فخلاه لهم وقاتلناهم من الوجوه
الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير الا على تعبية وترتيب ولا ينزل الا على خندق و
اما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال الامر على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو اما بعد فاني بعثتك في فرسان المصر ووجوه الناس وامرتك
باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتنفيها فوجدت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق اهون عليك من المضي لما امرتك به ومناجزتهم والسلام فشق
كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس به وقالوا سيعزله فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن مجالد الامير بدله وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناطلهم
ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم عسكره وخندق عليه فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة قد عجزتم ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد خربوا بلادكم
وكسروا خراجكم وانتم حذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج وخرج
الناس معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحر له
فان ذلك خير لك وشر لهم فقال سعيد بل قف انت في الصف وانا اصحر له فقال الجزل انا بريء من رايك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو راي
ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطأت فانتم منه براء فوقف الجزل في صف الكوفة وجعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن
بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد والناس معه وقد اخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطيطا وامر دهقانها ان
يشتري لهم غنما ويتخذ لهم غداء ففعل واغلق باب مدينة قطيطا فلم يفرغ الدهقان من طعامهم حتى احاط بها سعيد بن مجالد في العسكر فصعد الدهقان
ثم نزل وقد تغير لونه فقال شبيب ما بالك فقال قد جاء جمع عظيم قال ابلغ شواؤك قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال
قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير مكترث بهم ولا فزع فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلوة وقام وتوضا فصلى باصحابه صلوة الاولى ولبس درعه
وتقلد سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا لي بغلة فقال اخوه افي مثل هذا اليوم تركب بغلة قال اسرجوها فركبها فقال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان
على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخوه على القلب وامر الدهقان بفتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم فحمل حملة عظيمة وجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى
حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم
استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم واثكلنيه الله ان لم اثكل ولده ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من
الخوارج الا قتيل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فناداهم ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون
النقيبة اقبلوا اليه فمنهم من اقبل ومنهم من ركب راسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى
استنقذاه وهو مرتث واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المداين وكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني
خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج الى المارقين اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا
خشيت الورطة فلم ازل كذلك اداري الامر وارفق في التدبير وقد اراد في العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن
العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصر اني بريء من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي
صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس الي فنزلت ودعوتهم الى نفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا
وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمداين وفي جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسأل الامير اصلحه الله عن نصيحتي له والسلام
فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرته فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك في نصيحتك لاميرك وحيطتك لاهل مصرك
وشدتك على عدوك وقد رضيت عجلة سعيد وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت الى الجنة واما تؤدتك فانها امام تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت
واجرت وانت عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد شخصت اليك حيان بن الابجر الطبيب ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم نفقة
تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد الله بن ابي عصيفير الى المداين والى الجزل بالفي درهم وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا فاما شبيب فاقبل حتى
قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالف فارس منتخبين وقال له اخرج الى

شبيب فالقه

شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج فعسكر بالسبخة وبلغ ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه وكانما يساقان الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج عثمان بن قطن
فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذه الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخة فبينا سويد بن عبد الرحمن في الالفين الذين
معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم رايته فاخبر ان شبيبا قد علم مكانه فتركه ووجد مخاضة فعبر الفرات الى بر الكوفة
من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل له اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم واتى شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم معسكرون
فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم في بعض وخافوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل لهم هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى
شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم ارتفع الى اداني اذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث فقد شبيب واستخلف على الكوفة
عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب مادرواسب دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من تجار اهل بلادي اتاني يذكر ان شبيبا يريد
ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل وقد احببت اعلامك لترى رايك ولم البث بعد ذلك ان جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل خانيجار
فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قرأه اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية حربى على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا هؤلاء
ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا بنا وخرج يبادر الحجاج الى الكوفة وكتب عروة الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل
وطوى الحجاج المنازل سابقا لشبيب الى الكوفة فسبقه ونزلها صلوة العصر ونزل شبيب السبخة صلوة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم
ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر بعموده فحدثت جماعة انهم راوا اثر ضربة شبيب بالعمود في باب القصر ثم
اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وانشد وكان حافرها بكل ثنية فرق يكيد به شحيح معدم ثم اقتحم اصحابه المسجد الجامع وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة
ومر بدار حوشب وهو على شرطه فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يعنون الحجاج يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه ليركبه وكأنه اراد ان يدخل الى صاحبه فقالوا
كما انت حتى يخرج صاحبك اليك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه فاغلق الباب دونهم فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى
مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي فقال اقضيك ثمن البكرة التي كنت ابتعتها منك بالبادية
فقال الجحاف بئس ساعة القضاء هذه وبئس المكان لقضاء الدين هذا ويحك اما ذكرت اداء امانتك الا والليل مظلم وانت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح الا بقتل
الانفس وسفك الدماء ثم مروا بمسجد بني ذهل بن الحارث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلوة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة و
امر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر ينادي وهناك مصباح مع غلام له قائم فكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن ومعه مواليه وناس من
اهله فقال اعلموا الامير مكاني انا عثمان بن قطن فليأمرني بامره فناداه الغلام صاحب المصباح قف مكانك حتى يأتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب وبات
عثمان مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وقد كان عبد الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده عليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك
محمد بن موسى فجهز معه الفي رجل وعجل سراحه الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث ورأى
امر شبيب حينئذ ودخوله الكوفة فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الملك فلجأ اليه احد ممن تطلبه منعه منك
قال فما الحيلة قالوا ان تذكر ان شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله على يده فيكون له ذكره وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد مررت
به وهذا شبيب في طريقك فجاهده ومن معه فان لك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزياد بن
قدامة في الفين وابا الضريس مولى تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى بشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل الفرات
فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها الف وثمانمائة فارس وقال له
اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما ادركته فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وجعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وعلى ميسرته
عدي بن عدي الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم
اصحابه يظن انه قد قتل فلما كان السحر واصابه البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج
وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال اصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا قد هزمنا لهم جندا وقتلنا لهم اميرا من امرائهم
عظيما فانصرف بنا الآن موفورين فقال لهم ان قتلنا هذا الرجل وهزيمتنا هذا الجند قد رعب هؤلاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم
ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا نحن طوع امرك ورايك فانقض بهم جاء واحويا الى ناحية عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم
في روذبار في اسفل الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم قتال فامير الناس زائدة بن قدامة
فانتهى اليهم شبيب وفيهم سبعة امراء على جماعتهم زائدة بن قدامة وقد عبا كل امير اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على
فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم ثم نظر الى اصحابه واقبل في ثلث كتائب فزحف بها حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقف بازاء ميمنة
زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى
وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون
فاصبروا جعلت لكم الفداء انما هي حملتان او ثلث ثم هو النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة راس وهم السراق المراق انما جاؤكم
ليهريقوا دماءكم وياخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم
بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم يومئذ وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا

عنهم فاذاهم يتقوضون فقال بعض اصحابنا البعض الا تروهم يتقوضون احملوا عليهم فارسل شبيب الينا خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثانية
فانهزموا فنظرت زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيف وما من سيف يضرب به الا نبا عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شي منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد
بن موسى بن طلحة امير سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مصادا حمل على بشير بن غالب في الميسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من
اهل البصرة نحو خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزم اصحابه فشددنا على الضريس فهزمناه حتى انتهى الى موقف اعين ثم شددنا عليه وعلى اعين فهزمناهم حتى انتهوا الى زائدة
بن قدامة فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض الي الي لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة
في جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفيظ ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف عن الناس وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى البيعة قال
عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايع بالخلافة وهو واقف على فرس له اغر كميت وخيله واقفة دونه فكل من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنى
من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه وكان الحجاج قد جعل موقفه اخر الناس و
زائدة بن قدامة بين يديه ومقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد مؤذنه فاذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال
ظننت ان حمقه وخيله سيحمله على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزل واذن هو ثم استقدم فصلى باصحابه وقرا ويل لكل همزة لمزة وارايت الذي يكذب بالدين ثم
سلم وركب وارسل الى محمد بن موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع قد اتقى الحجاج بك المنية وانت لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما امرت به ولك الله ان لا اسوءك فابى
الا محاربته فاعاد اليه الرسول فابى الا القتال فقال له شبيب كاني باصحابك لو التقت حلقتا البطان لاسلموك فصرعت مصرع امثالك فاطعني وانطلق لشانك فانك
انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب ثم سويد وهو يابى الا شبيبا فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك قال فما ظنكم بمن
يرغب عن الاشراف ثم برز له وقال انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه بعموده الحديد وكان فيه اثني عشر رطلا فهشم راسه وبيضة
كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب ما
غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة الان احد يمنعك فنظر فاذا اصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر من نحو ترون اني ... ان تريد المداين وهي باب الكوفة
ومن اخذ المداين كان ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فبلغ الحجاج وبعث الى عثمن بن قطن فسرحه الى المداين وولاه منبرها والصلوة ومعونة جوخى كلها
وخراج الاستان ... حتى نزل المداين وعزل الحجاج ابن ابي عصيفر عن المداين وكان الجزل مقيما بها يداوي جراحاته وكان ابن ابي عصيفر يعوده ويكرمه و
يلطفه فلما قدم عثمن بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشي فكان الجزل يقول اللهم زد ابن ابي عصيفر فضلا وكرما وزد عثمن بن قطن ضيقا وبخلا ثم
ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس فاخرج ستماية من قومه من كندة واخرج من ساير الناس ستة الف واستحثه
الحجاج على الشخوص فخرج فعسكر بدير عبد الرحمن فلما اجتمعوا هناك كتب اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف
دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى واني اقسم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم من هذا العدو
الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باقناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليها سبيلا فقد اعذر
من انذر والسلام ثم ارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمداين فنزل بها يوما ليشتري اصحابه فيها حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل واقبل حتى دخل على عثمان بن قطن
ثم اتى الجزل فسأله عن جراحته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب واحلاس الخيل والله لكانما خلقوا من ضلوعها ثم
ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائتين ان لم يبدأ به وان هجهج اقدم واني قد قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل
علي واذا خندقت وقاتلت في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبية او خندق ثم ودعه وقال هذه فرسي الفسيفساء خذها
فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنى منه ارتفع شبيب عنه الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام
وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب يا شبيبا واسلك في اثره اين سلك
حتى تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده والسلام فلما قرئ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب فكان
شبيب يدعه حتى اذا دنى منه بيته فيجده قد خندق وحذر فيمضي ويتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه
وجده قد صف خيله والرجالة والمرامية فلا يصيب له غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى شبيب انه لا يصيب له غرة ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنى منه عبد الرحمن
حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة وعرة فيجي عبد الرحمن في ثقله وخيله حتى اذا دنا من شبيب ارتحل فسار عشرين او خمس عشرة فينزل
منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل ثم يرتحل فعذب ذلك العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى صار الى
خانقين وجلولا ثم اقبل نافرا فصار الى البت ونزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر جلولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل بشرقي جلولايا وهم في زاذان
الاعلى من ارض جوخى ونزل في عواصير من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها ... كانما مثل الخندق الحصين فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد
لنا ولكم فان رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه عبد الرحمن ولم يكن شي احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن
الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلا شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام
فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت وقد لعمري فعل عبد الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام وبعث الحجاج على المداين مطرف
بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون على نهر جلولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية عشاء فنادى في الناس
وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه وقالوا ننشدك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية

فجعل يقول الا تاجزتم الليلة ولتكون الفرصة لي ولهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي ان
الذين تريدون مناجزتهم الساعة ات فاعل غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح وقد اشتدت مساء فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه
الغبار فاستدعى صاحب الخراج علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان لا
تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما راهم لا يخرجون اليه اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على
ارباعهم وسالهم من كان على ميمنتكم وميسرتكم قالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما
قفا في مواقفكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخيل راذان عن اصولها فقالا ونحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر
حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في رجال وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانون
رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وعلى ميسرته سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي
على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد مع طايفة من
اهل الحفائظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمن بن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك
الكندي فنزل خالد وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم ينثن عليه حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء والفرسان
واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنى منهم شد عليهم في الاشراف واهل البصر فضرب بهم مصاد واصحابه حتى فرقوا بينهم
وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سلام ايضا في خيله وقاتل عثمن بن قطن فاحسن
القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه بالسيف فاستدار لها وسقط وقال وكان امر الله قدرا مقدورا
فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل ساير الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الارض
فعرفه ابن ابي سبرة فنزل واركبه وصار رديفا له وقال له عبد الرحمن ناد في المسلمين الحقوا بدير ابن ابي حازم فنادى بذلك وانطلقا ذاهبين وامر شبيب
اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجال فبايعوه وبات عبد الرحمن بدير البعار فاتاه فارسان ليلا فخلا به احدهما يناجيه طويلا
وقام الاخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المناجي له شبيبا وان الذي كان يراقبه مصاد اخاه واتهم عبد الرحمن لمكاتبة شبيب من قبل ثم
خرج عبد الرحمن اخر الليل فسار حتى اتى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قد سبقوه وقد وضع لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر
ما شاء واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا ان علم شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة قد تفرق الناس عنك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة فخرج
وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان بعد ذلك ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماء نهروان فصيف
بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس ممن كان يطلبهم الحجاج وتبعه منهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف كان قد
قتل دهقانين من اهل دير قبط كانا اساءا اليه ولحق بشبيب حتى شهد معه مواطنه الى ان هلك وله مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد
هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبهم الحجاج فجاء اهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج فاحضره وقال له يا عدو الله قتلت رجلين من اهل دير قبط
فقال قد كان مني اصلحك الله ما هو اعظم من هذا قال وما هو قال الخروج من الطاعة وفراق الجماعة ثم انك امنت كل من خرج عليك وهذا اماني وكتابك
لي فقال الحجاج قد لعمري فعلت اولى لك وخلى سبيله ثم لما باخ الحر وسكن عن شبيب خرج من ماء نهروان في نحو من ثمانماية رجل فاقبل نحو المداين وعليها
مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذراسب وهو عظيم بابل مهروذ الى الحجاج يخبره بخبر شبيب وقدومه الى قناطر
حذيفة فقام الحجاج في الناس وخطبهم وقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على اللاواء منكم فيقاتلون
عدوكم وياكلون فيكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا حيث يسره وقام اليه زهير بن
جويه وهو يومئذ شيخ كبير لا يتم فانما يوخذ بيده فقال اصلح الله الامير انك انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث عليهم رجلا
مثبتا شجاعا مجربا يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح
والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس وانا لا اطيق ذلك قد ضعفت وضعف بصري ولكن مع امير تخرجه فاكون في عسكره واشير عليه براي فقال
جزاك الله عن الاسلام والطاعة خيرا لقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة الا فسيروا ايها الناس فانصرف الناس يتجهزون ويسيرون ولا يدرون من
اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المداين وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله
في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويفل جيوشهم واجنادهم ان راى امير المؤمنين ان يبعث الى جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا بلادهم
فعل ان شاء الله والسلام فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة الف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن من مذحج في الفين وسرحهم نحوه حتى
اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب ودعا الحجاج اشراف اهل الكوفة منهم زهرة بن جوية
وقبيصة بن والق فقال من ترون ان ابعث في هذا الجيش فقالوا رايك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة فيكون
هو الذي يسير بالناس فقال زهرة بن جوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق اني اشير عليك ايها الامير
براي اجتهدت به نصيحة لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد يصل اليك من الشام لان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم

الفرار والعار من الهزيمة فكانما قلوبهم في صدور قوم اخرين فان رايت ان تبعث الى الجيش الذي قد امددت به من اهل الشام فلياخذوا حذرهم ولا يبيتون
بمنزل الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك انما تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا مطعانا ان شبيبا بيناهو في ارض اذا هو في اخرى ولا امن ان ياتيهم وهم غارون
فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رايت وما اصح ما اشرت به فبعث الى الجيش الوارد عليه من الشام كتابا قرأوه وقد نزلوا هيت
اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله فاقبل القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقاء
في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامره الحجاج فخرج بالناس وعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة واقبل حتى نزل
نهر شقير وصار بينه وبين مطرف بن المغيرة ابن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر وراى رايا صالحا كاد به شبيبا حتى حبسه عن وجهه وذلك انه بعث
اليه ان ابعث الى رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم واظهر له انه يريد ان يدارسهم القرآن وينظر فيما يدعون اليه فان وجده حقا اتبعه فبعث اليه شبيب
رجالا فيهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا الفتنة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الى من اصحابك ووجوه فرسانك
بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى يرد على اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك الآن على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تامنني على
اصحابك فابلغه الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم قوم غدرون تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث اليه مطرف جماعة من
وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فاتوه فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين
لشبيب ان مطرفا كاده وانه غير متابع له تعبى للمسير وجمع اليه اصحابه وقال لهم ان هذا الثقفي قطعني عن رايي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان
اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا وكنت القاهم متقطعين عن المصر ليس عليهم امير كالحجاج
يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وجاءتني ايضا عيون
اخرى بخبر عتاب انه قد نزل حمام اعين بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم فيسروا بنا المسير الى عتاب وكان عتاب حينئذ قد اخرج
معه خمسين الفا من المقاتلة وهددهم الحجاج ان هربوا كعادة اهل الكوفة وتوعدهم وعرض شبيب اصحابه بالمداين فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا
معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم انتم مؤن الا اني مصل الظهر ثم سائر بهم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس
فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاز ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا ورغبنا في الآخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم
اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم تقدم فصلى باصحابه صلوة المغرب وخرج عتاب بالناس
كلهم فعباهم وقد كان خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر
فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت رايتي اما تراني لا
استطيع القيام الا ان اقام واخي نعيم بن عليم ذو عناء فابعثه على الميسرة فبعثه عليها وبعث حنظلة بن الحرث الرياحي ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وبعث
معه ثلث صفوف صف فيه الرجالة ومعهم السيف وصف فيهم اصحاب الرماح وصف فيه الرامية ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر براية راية فيحرض من
تحتها على الصبر ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين
بسيفه لا يرون ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب اهل النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص الذين يقصون على الناس ويحرضونهم فلم يتكلم احد فقال
اين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله لكاني بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه يسفي في استه
الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب معه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس اربعمائة فقال لقد
لم يتخلف عني الا من لا احب ان اراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة
وذلك بين المغرب والعشاء الاخرة حتى اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات فقالوا رايات همدان فقال رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت
الباطل لها في كل نصيب انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق فجاء شبيب
فوقف عليه وقال لاصحابه مثل هذا قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة
ففضهما وصمد نحو القلب وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة
هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب
وثب اليه في عصابة قليلة صبرت معه وقال له بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب معه ناس كثير فقال اما انه قد فر قبل اليوم وما رايت
مثل ذلك الفتى ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب
من اصحاب شبيب كان اصاب دما في قومه ولحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع وقتل ووطئت الخيل زهرة
بن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل ابن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال الفضل
انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه عناؤك ولرب
خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق
في المعركة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث
الى اخيه وهو بالمداين فاتاه واقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج

واستغنى عن

واستغنى عن اهل العراق ووصلت اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد العز بكم ولا نصر الله من اراد النصر
بكم اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب
يريد الكوفة فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب اليه قطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا خمسة وساروا حتى
انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا الامير فقالوا اي الامير فقالوا الناس خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك عامل سورا فخرج
اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب البدر قال اتيتمونا بفتنة
المسلمين هلم يا غلام الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت رائحة والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء
فاقذفوه في الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا و
اقبل شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج الحرث بن معوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه الحجاج في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج
في الف رجل حتى انتهى الى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله وفل اصحابه فجاءوا حتى دخلوا الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم
البطين فلم يقو عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس من اصحابه فعقر فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق فاصحابه
ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة واقام ثلثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت
امراته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب مع امراته حتى اوفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان
يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج انت فارتد لي معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلا فسر ايها الامير على اسم الله والطاير
الميمون فخرج الحجاج بنفسه ومر على مكان فيه كناسة واقذار فقال القوا لي ههنا بساطا فقيل له ان الموضع قذر فقال ان ما تدعونني اليه اقذر الارض تحته طيبة
والسماء فوقه طيبة ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجافيف واحاط به غلمان كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن
الحجاج فقد ارحت الناس منه ودلف الحجاج نحوه حينئذ وعلى ميمنته مطرف بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة الاف فقيل
له ايها الامير لا يعرف شبيبا مكانك فتنكر واخفى مكانه وتشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه لما سقط
قال اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذلك ان العرب تقول عند التأوه اح بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج
اعين صاحب حمام اعين وبني ابنته فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل اركبه فاتي ببغل محجل وقيل ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير
ان تركب في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له
فنزل وجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فقام فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم
غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على الركب فكانهم حرة سوداء وعند هذا الوقت ركدت ريح شبيب واذن الله تعالى في
ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه ثلثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال
لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه
فلما راى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد بن
سليم على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن افواه السكك فانصرف ولم يظفر ورماه عروة بن المغيرة ابن شعبة
بالسهام وقد كان الحجاج جعل في ثلثمائة رام من اهل الشام ردءا والركاب يؤتى من ورائه فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شريتم لله ومن يكن
شراه لله لم يضره ما اصابه من الاذى في الله ابو كم الصبر الصبر كشداتكم الكريمة ومواطنكم المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم
فقال شبيب الارض الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فادلعوها صعدا وادخلوا تحتها واضربوا سوقهم واقدامهم
وهي الهزيمة باذن الله تعالى فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الجحف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن ورقاء ايها الامير انا موتورون ولا اتهم في نصحي
فاذن لي حتى آتيهم من ورائهم فاغير على معسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه وشاكرية وبني عمه حتى صار من ورائهم فالتقى بمصاد
اخي شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدوا النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما
شبيب فوثب هو وكل رجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما ارهبهم فشدوا عليهم فهزموهم
وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر واتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق براسه والخيل تطلبه قال اصفر الخارجي
كنت معه ذلك اليوم فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث بهم وجعل يخفق براسه قال ودنوا منا
فقلت يا امير المؤمنين قد دنا القوم منك فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم وجعل يخفق براسه وبعث الحجاج خيلا تركض تقول
دعوه يذهب في خزي الله فتركوه وانصرفوا عنه ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المداين فدخلوا ديرا هناك وخالد بن عتاب
يقفوهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب اليه فهزمه واصحابه نحوا من فرسخين حتى القى خالد نفسه في دجلة هو واصحابه بخيولهم
فمر به شبيب فرآه في دجلة على فرسه ولواؤه في يده فقال قاتله الله فارسا وقاتل فرسه فرسا هذا اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس
في الارض وانصرف فقيل له بعد انصرافه ان الفارس الذي رايت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق له في الشجاعة لو علمت لاقحمت
خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر وقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم وترك امراته تكسر في

استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلثة الاف من اهل الشام وقال احذر بياته وحيثما القيته فنازله فان الله تع قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب
في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب من جاء منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزه القتال وكره ذلك
يجي فيؤمن وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالانبار
فاقبل باصحابه حتى دنا منه فقال ابو يزيد السكسكي كنت مع اهل الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب فبيتنا فلما امسينا جمع حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وجعل
على كل ربع اميرا وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يعينهم الربع الآخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون
ومقاتلون فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فضاربهم طويلا فما زالت قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم
طويلا فلم يظفر وانثنى قال ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ارباع الليل ولصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم ترجل فنازلنا راجلا نزالا طويلا هو واصحابه
فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين وكثرت القتلى قتلنا منهم نحو ثلثين وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا
ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الاعيا والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا
ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعيا والبهر حتى ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه بهم منصرفا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد
معه مواطنه كلها قال لنا ليلتئذ وقد راى بنا كآبة وجراحات شديدة ما اشد هذا الراي بنا لو كنا نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله تع وثوابه فقال اصحابه
صدقت يا امير المومنين قال فروة بن لقيط وسمعته تلك الليلة يحدث سويد بن سليم ويقول له قتلت منهم امس رجلين اشجع الناس واجبن الناس خرجت عشية
امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل صاحبه فخرجت معه فقال لي كانك لم تشتر علفا فقلت
ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا هذا فقال بلغني انه قريب وايم الله لوددت اني لقيت شبيبا هذا قلت افتحب ذلك قال اي والله قلت فخذ
حذرك فانا والله شبيب وانتضيت السيف فخر والله ميتا ثم انصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال اين تذهب هذه الساعة التي يرجع الناس الى
معسكرهم فلم اكلمه ومضيت فنفرت بي فرسي وذهبت تمطر فاذا به في اثري حتى لحقني فعطفت عليه وقلت ما بالك قال ما اظنك والله من عدونا قلت اجل والله
قال اذا لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا باسيافنا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من
سيفه فقتلته وبلغ شبيبا ان جند الشام الذين مع حبيب حلوا معهم حجرا وحلفوا الا يفروا حتى يفر هذا الحجر فاراد ان يكيدهم فعمد الى اربعة افراس وربط في
اذنابها ترسة في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه وغلام له يقال له حيان كان فاتكا شجاعا وامره ان يحمل معه اداوة من ماء ثم سار ليلا حتى
اتى ناحية من العسكر اهل الشام فامر اصحابه ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع وان يكون مع كل رجلين فرس يمسونها الحديد حتى تجد حره ثم يخلونها في العسكر
وواعدهم تلعة قريبة من العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة فكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما امرهم به حتى دخلت
في العسكر ودخل هو يتلوها ويشد خلفها اشد المحكما فتفرقت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم بعضا وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم
انها مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب بينهم يلزم الارض معهم حيث راهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة عمود اوهنته فلما هدا الناس
ورجعوا الى مراكزهم خرج في غمارهم حتى اتى التلعة فاذا مولاه حيان فقال افرغ ويحك على راسي من هذه الاداوة فلما مد عنقه ليصب عليه من الماء هم حيان ان يضرب عنقه
وقال لا اجد مكرمة لي ولا ذكرا ارفع من قتل هذا فانه هذه الحكومة وهو اماني من الحجاج فاخذته الرعدة حين هم بما هم به فلما ابطا عليه قال له ويحك ما انتظارك بحلها
ناولنيها وتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناوله اياها فلما فرغ عليه من الماء فكان حيان يقول بعد ذلك لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت عنه وما كنت
اعهد نفسي جبانا ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير بهم فشق ذلك على حبيب
بن عبد الرحمن وقال ابعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبر واستراش هو واصحابه فقضى سفيان بالرجال
استقبل شبيب بدجيل الاهواز وعلى جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مصاد بن سيفي على الخيل وبشر بن حسان على ميمنته وعمر بن
هبيرة الفهري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته
على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان وحمل هو على سفيان اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه قال يزيد السكسكي وكان
من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلثين كرة ولا يزولون من صفنا فقال لنا سفيان لا تتفرقوا عليهم ولكن ليزحف عليهم
الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وروى اكثر الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقايع [illegible]

وساد انهم ثم

وساد انهم ثم منه مقهورون فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن
ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر فحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المومنين غرق امير المومنين
فعبرنا الى عسكرهم فاذا ليس فيه صافر ولا آبر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فيزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان
مجتمعا صلبا كانه صخرة وانه كان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة الانسان ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها مرارا انه قتل
فلا تقبل فلما قيل لها انه غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت رايت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار ملأت الآفاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا
يهلك الا بالغرق

الاصل وقال عليه السلم لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك
منكم عشرة

قال الرضي رح يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وكان كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه

الشرح هذا الخبر من
الاخبار التي كادت تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة وهو من معجزاته ع واخباره المفصلة عن الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز
فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم
تغيرت نياتكم وشككتم في قولي فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل
وقوع ما وقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازا والقسم الثاني الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين
في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه ع من جهة رسول الله صلعم وعرفه رسول الله صلعم من جهة الله سبحانه والقوة
البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له ع من هذا الباب ما لم يكن لغيره ويقتضي ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الجوهر
الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في المسيح ع وقد اخبره النبي صلعم بذلك فقال له يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده
لولا ان تقول طوائف من امتي ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من
جهر بالغلو في ايامه ع عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا قال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا معه
على رايه وروى العباس احمد بن عبد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره وعن مشيخته ان عليا قال يهلك في رجلان محب
مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بري قال ابو العباس وهذا تاويل الحديث المروي عن النبي صلعم فيه وهو قوله ان فيك
مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود فبهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عم عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ
الشيطان عليهم ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستانى بهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم
فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال شعرا الا ترون قد حفرت حفرا • اني اذا رايت امرا منكرا • اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى
اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسله قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان
بن حبيب المصيصي وعن علي بن محمد النوفلي عن ابيه وعن مشيخته ان عليا مر بهم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم
فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال
شدوهم وثاقا وقال علي بالفعلة والحطب والنار ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في
الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت • اذا لم ترم
بي في الحفرتين • اذا ما اججا حطبا بنار • فذاك الموت نقدا غير دين • قال فلم يبرح عليه السلم واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي ع منهم عبد الله
بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا له يا امير المومنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان شرط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المداين فنفاه
الى المداين فلما قتل امير المومنين ع اظهر مقالته وصارت له طايفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل امير المومنين ع والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة
لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا اقتسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله
بن سبا جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي فاخرين غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة
يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره ع بالمغيبات حالا بعد حال وظنهم ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله سبحانه او من حلت
ذات الاله في ذاته او يكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبه ضعيفة نحو قول عمر رض وقد فقا علي عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد الله فقات عينا في حرم الله ونحو
قول علي ع والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول الله صلعم لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فقالوا الذي
هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب ع لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحم الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مغلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم وقد اوما بعض
الامامية الى هذه المقالة فجعلها من فضائله عليه السلم وذلك قوله اذا كنتم ممن يروم لحاقه • فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب • وكيف فررتم يوم احد وخيبر • ويوم حنين مهربا بعد
مهرب • الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة الغدير وكل حاضر غير غيب • فكيف غدا صنو النفيلي ويحه • امير الملا صنو النبي المرجب • وكيف علا من لم يطا ثوب احمد • على من علا من
احمد فوق منكب • امام هدى ردت له الشمس جهرة • فصلى اداء عصره بعد مغرب • ومن قبله افنى سليمان خيله • رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب • تجل عن الافهام كنه صفاته
ويرجع عنها الذهن رجعة لخيب • فليس بيان القول عنه بكاشف • غطاء ولا فصل الخطاب بمعرب • وحق لقبر ضم اعضاء حيدر • وغودر منه في صفيح مغيب • يكون ثراه
سر قدس ممنع • وحصباؤه من نور وحي محجب • وتغشاه من نور الاله غمامة • تغادر من قدس الجلال بصيب • وتنقض اسراب النجوم عواكفا • على تربه كوكبا بعد
كوكب • فلولاك لم ينج ابن متى ولا نجا • سعير لابراهيم بعد تلهب • ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا • ولا فرج الاحزاب عن اهل يثرب • ولا قبلت من عابد صلواته • ولا غفر

ظهر الناس

الرحمن ركن مذنب • ولم يغل فيك المسلمون بجهالة • ولكن لسر فى علاك مغيب • وقالوا ايضا ان بكريا وشيعيا تجادلا واحتكما الى بعض اهل الذمة ممن لا هوى له مع احد الرجلين
فى التفضيل فانشدهما كم بين من شك فى عقيدته • وبين من قيل انه الله • قلنا الاخبار عن الغيوب فللمعترض ان يقول فيه قد تقع الاخبار عن الغيوب من طرق النجوم فان
المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا من اشكال الطالع اذا وقع لمولود اقتضى ان يكون صاحبه متمكنا من الاخبار عن الغيوب وقد تقع الاخبار عن الغيوب من الكهان كما يحكى
عن سطيح وشق وسويد بن قارب وغيرهم وقد تقع الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن ابى لهب فى الجاهلية وقد تقع الاخبار عن الغيوب
لارباب الانفس الناطقة القوية الصافية التى تتصل بمباديها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وقد تقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما تراه
اكثر الناس وقد وردت الشريعة ايضا وقد تقع الاخبار عن الغيوب باصطناع يشبه الطبعى كما رايناه من ابى البيان وابنه وقد تقع الاخبار عن الغيوب بواسطة
اعلام ذلك الغيب انسان آخر لنفسه بنفوذ ذلك المخبر اتحادا او كالاتحاد وذلك كما حكى ابو البركات ابن ملكا الطبيبى فى كتاب المعتبر قال والمرأة العميا ببغداد
تكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلثين سنة وهى على ذلك الى الان تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها
واعدادها غريبها ومألوفها دقيقها وجليلها تجيب على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشىء من الاشياء كانت تلتمس ان ترى الذى يسأل عنها ابوها
او يسمعه فى بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون قوم فيتصور الدهماء ان الذى تقوله باشارة ابيها وكان الذى يقوله يبلغ من اكثر ما يزيد
على عشرين كلمة اذا قيل بصريح الكلام الذى هو الطريق الاخصر وانما كان ابوها اذا راى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال فى
مرة واحدة كلمة واحدة واقصاه كلمتان وهى التى تكررها فى كل قول ومع كل ما تسمع وترى فيقول سلها او سلها تخبرك او قولى له او
قولى يا صغيرة قال ابو البركات ولقد عاندته يوما وخالفته فى ان لا يتكلم البتة واريته عدة اشياء فقال لفظة واحدة فقلت له الشرط
املك فاغتاظ واحتد طيشه عن ان يملك نفسه فباح بخبيئته وقال مثلك يظن انى اشرت الى هذا كله بهذه اللفظة فاسمع الآن ثم التفت
اليها واخذ يشير باصبعه الى شىء شىء وهو يقول تلك الكلمة وهى تقول هكذا وهكذا على اتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة
عليها وهى لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى ضجرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب
من كل ما تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها ان اباها كان يغلط فى شىء فيعتقده على خلاف ما هو به فتخبر هى عنه على معتقد
ابيها كان نفسها هى نفسه قال ايضا ورأيناها تقول ما لا يعلمه ابوها من خبئته فى الخبيئة التى اطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما علمه ابوها وعلى ما لم يعلمه
ابوها وهذا اعجب واعجب قال ابو البركات وحكاياتها اكثر من ان تعد وعند كل واحد من الناس من حديثها ما ليس عند الآخر لانها كانت تقول من ذلك على
الاتصال شخص شخص جوابا بحسب السؤال قال ومازلت اقول ان الناس من يأتى بعدنا لا يصدق بما رأيناه منها فقلت انى اريد ان تفيدنى العلة فى معرفة هذه
من المغيبات فقلت لك العلة تصلح فى جواب لم فى نسبة المحمول الى الموضوع يكون الحد الاوسط فى القياس وهذه فالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هى نفسها
بقوتها وخاصيتها فما الذى اقوله فى هذا وهل لى ان اجعل ما ليس بعلة علة واعلم انا لا ننكر ان يكون فى نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب ولكن كل ذلك
مستند الى البارى سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعى النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه وتمكينه وان
يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدعى النبوة لانه لو كان كاذبا كان تمكين الله تع الجن من تعليمه ذلك اضلالا للمكلفين ولذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه
الكاذب فى ادعاء النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر كالقيافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة لما فيه من
استفساد البشر واغوائهم واما اذا لم يكن المخبر بالغيوب مدعيا النبوة نظر فى حاله فان كان من الصالحين الاتقياء نسب الى انه كرامة اظهرها الله تع على يديه ابانة
له وتمييزا عن غيره كما فى حق على عم وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا ونحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية اشرف وافضل ممن يكون فيه
هذه الخاصية ومن حيث اختصاصه بها فان كان للانسان العارى منها مزية اخرى يختص بها يوازيها او يزيد عليها وقع التمثيل والترجيح بينهما والا فالمختص
بهذه الخاصية ارجح واعظم من الخالى منها على جميع الاحوال الاصل وقال عليه السلم لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله
انهم نطف فى اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين الشرح نجم ظهر وطلع وقرارات النساء كناية لطيفة
عن الارحام ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تع او لامستم النساء يعنى الجماع وقوله سبحانه ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة يعنى النساء وقوله
تع شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعنى الفرج وقال رسول الله صم يا انجشة رفقا بالقوارير يعنى النساء والكناية ابدال لفظة اما يستحى من ذكرها او
يستهجن او يتطير بها ويقتضى الحال لفظها لامر من الامور بلفظ ليس فيها ذلك المانع ومن هذا الباب قول امرئ القيس سموت اليها بعد ما نام اهلها • سمو
حباب الماء حالا على حال • فقالت لك الويلات انك فاضحى • الست ترى السمار والناس احوالى • فلما تنازعنا الحديث واسمحت • هصرت بغصن ذى
شماريخ ميال • فصرنا الى الحسنى ورق حديثنا • ورضت فذلت صعبة اى اذلال • فقوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدمات الجماع وقال ابن قتيبة
تمازح معوية والاحنف فما رأوا مازحين اوقر منهما قال معاوية يا ابا بحر ما الشىء الملفف فى البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما اراد كنى معاوية
عن رمى بنى تميم بالنهم وحب الاكل بقول القائل اذا ما مات ميت من تميم • فسرك ان يعيش فجئ بزاد • بخبز او بتمر او بسمن • او الشىء الملفف فى البجاد • تراه
يطوف فى الآفاق حرصا • ليأكل رأس لقمان بن عاد • وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة
قبل الاسلام لان اكثر زمانها كان زمان قحط ومحل والسخينة ماء يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة
قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها • وليغلبن مغالب الغلاب • فعبر كل واحد من معاوية والاحنف عما اراده بلطف غير
مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم يفهم الحاضرون ما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية ومن كنايات

نبذة فى تفصيل القول فى الكناية والفرق بينها وبين التعريض

الكتاب

الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها كنى بذلك عن مناكح النساء ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم كنى عن
موقع النسل بمواقع الحرث ومما ورد من الاخبار النبوية من هذا الباب الخبر الذى فيه ان المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم
الا بحقه فقام عنها وتركها وقال الاخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظة فقال لابى العلاء الاسدى الاصفهانى وقد دخل بن وجر لم يكن قلبى على الجمرة يا با العلاء
فهل فتحت الموضع المقفلا وهل فضضت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر الاحولا وانشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه دفعن الى لم يطمثن قبلى وهن
اصح من بيض النعام فبتن بجانبى مصرعات وبت افض اغلاق الختام فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا لجا وقال له قد اقررت بالزناء ولا حدنك فقال
يا امير المؤمنين انى شاعر وان الله تعالى يقول فى الشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون وقد قلت ما لم افعل فقال سليمان نجوت بها ومن الاخبار النبوية ايضا قوله
المرأة التى استفتته فى الرجل الذى استحلت به ولم يستطع جماعها لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها قوله للمرأة التى شكت الى عائشة زوجها
وانه لا يطمح ببصره الى غيرها انى عزمت على ان اقيد الجمل اشارة الى بعلها ومنها قول عمر رض يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلى فقال عليه السلام
اقبل وادبر واتق الحيضة ففهم صلوات الله عليه ما اراد ورأى عبد الله بن سلام على انسان يوما ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك فى تنور اهلك لكان خيرا
لك فذهب الرجل فاحرق ثوبه فى تنور اهله فظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلام ذلك وانما اراد لو صرفت ثمنه فى دقيق تخبزه فى تنور اهلك
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهى المزبلة فيها البعر ينبت نباتا اخضر وكنى بذلك عن المرأة الحسناء فى منبت السوء
ومن ذلك قولهم ايات وعقيلة الملح لان الدرة تكون فى الماء والملح ومراده النهى عن المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم لبس له جلد
النمر وقلب له ظهر المجن وقال ابو نواس لا اذود الطير عن شجر • قد بلوت المر من ثمره وقد فسر قوم قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما فقالوا ارادوا اذا عبروا عن اللفظ
بما يقبح ذكره كنوا عنه فسمى التعبير عن الشىء مرورا به وسمى الكناية عنه كرما ومن ذلك ان بنتا الاعرابية صرخت وقالت لسعتنى العقرب فقالت امها اين فقالت
فى موضع لا يضع الراقى انفه كنت بذلك عن السوءة ومن هذا الباب قوله سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان
الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام فكنى عنه اذ هو سبب كما كنوا عن السمة بالنار فقالوا ما نارها اى ما سمتها ومن قول
الشاعر قد سقوا ابلهم بالنار • والنار قد تشفى من الاوار وهذا من ابيات المعانى يقول انهم اهل عز ومنعة فسقى رعيهم ابلهم بالسمات التى على الابل وعلم المزاحمون
له بالماء انها لا طاقة لهم بمنازعتهم عليه لعزتهم فكانت السمات سببا لسقيها والاوار العطش فكنى سبحانه بقوله يأكلان الطعام عن اتيان الغائط لما كان اكل
الطعام سببا له كما كنى الشاعر بالنار عن السمة ومن هذه الباب قوله سبحانه وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع وفى الاحاديث النبوية
من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها بكشف القناع لانه يكشف فى تلك الحالة غالبا والعرب تقول فى الكناية عن العفة ما وضعت من فلانة
عنده قناعا وفى حديث عائشة كان رسول الله صلعم يصيب من رؤوس نسائه وهو صائم كنت عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك
عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدى اذا ما الضجيع ثنى عطفها • تثنت فكانت عليه لباسا وقد كنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرحة وقال ابن قيس
الرقيات لا اشم الريحان الا بعينى • كرما انما تشم الكلاب اى اقنع منهن بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال حميد بن ثور الهلالى ابى الله الا ان سرحة مالك
على كل افنان العضاه تروق • فيا طيب رياها وبرد ظلالها • اذا حان من حامى النهار ودوق • وهل انا ان عللت نفسى بسرحة • من السرح مسدود على طريق و
السرحة الشجرة وقال الاعرابى وكنى عن امرأتين يا نخلتى واد اذا كان منكما • جنى فانظرا من تطعمان جناكما • ايا نخلتى واد اذا هبت الصبا • وامسيت مقرورا ذكرت
ذراكما ومن الاخبار النبوية قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره اراد النهى عن النكاح لانه اذا وطئها كان قد سقى ماءه زرع غيره وقال
لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات يمازحه فقال قيده الاسلام يا رسول الله وكان خوات فى الجاهلية يغشى البيوت ويقول شرد جملى فانا اطلبه وانما يطلب
النساء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن العزيز قوله تعالى ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى
بذلك عن الزنا لان الرجل يكون فى تلك الحال بين يدى المرأة ورجليها ومثله فى الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته
حمالة الحطب على النميمة والعرب تقول لمن ينم بين الناس الحطب الرطب وقال الشاعر يذكر امرأة من البيض لم تصطد على حبل لامة ولم تمش بين
الناس بالحطب الرطب • اى لم تؤخذ على امر تلام عليه ولم تفسد بين الحى بالكذب والنميمة ومما ورد نظير مزاح معوية والاحنف من التعريضات ان اعنان
المنهال امر بابى غفار السدوسى فقال يا اباغفار ما فعل الدرهمان فقال الحقا بالدرهمين اراد بالدرهمين قول الاخطل فان تمنع سدوس درهميها • فان الريح
طيبة قبول • واراد بالاخر قول بشار وفى جحدر لؤم وفى آل مسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب وكان نجية بن عقال المجاشعى عند يزيد بن مزيد الشيبانى
وعنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفا منها الى نجية فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر فى التمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير فى الفرزدق بسيف ابى
رغوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم • ضربت به عند الامام فارعشت • يداك وقالوا محدث غير صارم • واراد نجية قول مروان بن ابى حفصة لقد
افسدت اسنان بكر بن وائل من التمر ما لو اصلحته لمارها وقال محمد بن عمير بن عطارد التميمى لشريك النميرى وعلى يده صقر ليس فى الجوارح احب الى من البازى فقال شريك
اذا كان يصيد القطا اراد قول جرير انا البازى المطل على نمير • اتيح من السماء له انصبابا • واراد شريك قول الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل
المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربى على عبد الملك بن يزيد الهلالى وهو يومئذ والى ارمينية فقال له ماذا لقينا الليلة من شيوخ محارب منعونا النوم
بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر تكش بلا شىء شيوخ محارب وما خلتها
كانت تريش ولا تبرى • ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر • واراد عبد الملك قول القائل لكل هلالى من اللؤم برقع • ولابن يزيد برقع
وجلول وروى ابو بكر بن دريد فى كتاب الامالى عن ابى حاتم عن ابى عبيدة عن العتبى انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاص فقال كيف ترى

هذا الزرب يا ابا مطرف قال اراه اجش هزيم قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكاين فقال يا امير المؤمنين ما استوجب منك هذا الكلام كله قال قد عوضتك عنه عشرين
الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قال النجاشى يوم صفين ونجى ابن حرب سابح ذو غلالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف
الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان فلم يحتمل له معوية هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكاين ان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته وروى ابن دريد
ايضا في الكتاب عن الاصمعى ان النجاشى دخل على معاوية فقال له كيف قلت ونجى ابن حرب سابح وقد علمت ان الخيل لا تجرى بمثلى فرارا فقال الراعى لم اعنك وانما عنيت
عتبة اخاك وعتبة جالس فلم يقل عتبة ولا معاوية شيا وروى ان ورد الى البصرة غلام من بنى فقعس كان يجلس بالمربد فينشد شعرا ويجمع الناس اليه فذكر
للفرزدق فقال لاخوانه نجاء اليه فسمع شيا من شعره فحسده فقال ممن انت فقال من بنى فقعس فقال كيف تركت القنان فقال مقابل لصاف فقال يا غلام هل
انجدت امك قال بل انجد ابى قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سوآتها ان القنان لفقعس لمعمر والقنان جبل في بلاد
بنى فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوآتهم واراد الغلام قول ابى المهوش واذا تسرك من تميم خلة فلما تسوءك من تميم اكثر اكلت اسيد والهجيم ودارم
اير الحمار وخصية العنبر قد كنت احسبكم اسود خفية فاذا لصاف تبيض فيه الحمر ولصاف جبل في بلاد تميم واراد بقوله هل انجدت امك اى كانت
فقد اصابها ابى فخرجت تشبهنى فقال بل انجد ابى اى اصاب امك فجيء بك لقنا وقال عبد الله بن سوار كنا على مائدة اسحق بن عيسى بن على الهاشمى
فاتينا بجريرة قد عملت بالسمن والسكر والدقيق فقال المعدل بن غيلان العبدى يا حبذا السخينة ما اكلت ايها الامير سخينة الذ من هذه فقال لا
انها تولد الرياح في الجوف كثيرا فقال ايها الامير ولا هكذا ان المعايب لا تذكر على الخوان اراد المعدل كانت العرب تعير قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد
قدمنا ذكره واراد اسحق بن عيسى ما تعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر وعبد القيس مصفر لحاها كان فساءها قطع الضباب وكان سنان بن
احمد النميرى يساير الامير عمر بن هبيرة الفزارى وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال ايها الامير انها مكتوبة فضحك
الامير اراد عمر بن هبيرة قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واراد سنان قول الاخطل لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها
باسيار وكانت فزارة تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين وانت بر تقى لست بالجشع
الحريص واطعمت العراق ورافديه فزاريا احذ يد القميص تفنق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص ولم يك قبلها راعى مخاض لتامنه على وركى
قلوص الرافدان دجلة والفرات واحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفنق تنعم وسمن وجارية فنق اى سمينة والبيت الاخر كناية عن اتيان الابل الذى
كانوا يعيرون به وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فلما حضر طباخ جام خبيص فاستحى منه قال المبرد وقد
يسير البيت الواحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابى العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فكسر حلية السيف وصغها لك
خلخالا فكان عبد الله بن معن اذا تقلد السيف فيرى منه ما يرمقه بان اثره عليه وظهر الخجل فيه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بنى تغلب
بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاهم لما حكوها وهو والتغلبى اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن
مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون بيتا قيل فيهم شعر وددنا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسما بن خارجة الفزارى نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال
قول الحرث بن ظالم المرى وما بقومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا فوالله يا امير المؤمنين انى لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الى ان شعر قفاى
قد بدا منها قال هانى بن قبيصة النميرى نحن يا امير المؤمنين اذا قيل له ممن قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا كان النميرى يا امير
المؤمنين اذا قيل له ممن انت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة ومثل ذلك ما روى ان النجاشى لما هجا بنى العجلان بقوله
اذا الله عادى اهل لوم وقلة فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر
الوراد عن كل منهل وما سمى العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل صار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه يقول من بنى كعب وترك ان يقول
عجلانى وكان عبد الملك بن عمير القاضى يقول والله ان التنحنح والسعال لياخذنى وانا في الخلاء فارده حياء من قول القائل اذا ذات دل كلمته لحاجة
فهم بان يقضى تنحنح او سعل ومن التعريضات اللطيفة ما روى ان المفضل بن محمد الضبى بعث باضحية هزيل الى شاعر فلما لقيه سئل عنها فقال كانت قليلة
اللوم فضحك المفضل وقال مهلا يا فلان اراد الشاعر قول القائل ولو ذبح الضبى بالسيف لم تجد من اللوم للضبى لحما ولا دما وروى ابن الاعرابى في
الامالى ان عقال بن شبة بن عقال المجاشعى على اصبع ابن عياش وضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخى اراد قول
جرير فضح العشيرة حين سلح قائما سلح النعامة شبة ابن عقال وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم
فحمل عليه الرومى فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك ولقى الفرزدق مخنثا يحمل قماشه كانه يتحول من دار الى دار فقال اين راحت عمتنا
فقال قد نفاها الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق نفاك الاغر ابن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد وذلك ان الفرزدق ورد المدينة والى
عليها عمر ابن عبد العزيز فاكرم حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عند عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله فقال
ما انتم من هاشم في سرها فاذهب اليك ولا بنى العوام قوم لهم شرف البطاح وانتم وضر البلاد وموطئ الاقدام فلما انشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز
فامره ان يخرج عن المدينة فقال له ان وجدتك بها بعد ثلث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراه الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فقال
جرير يهجوه نفاك الاغر ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد وشبهت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتدى وقد اجلوا حين حل
العذاب ثلث ليال الى الموعد وجدنا الفرزدق بالموسمين خبيث المداخل والمشهد وحكى ابو عبيدة قال بينا اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسما بن خارجة
الفزارى فوقف واقبل ابن مكعبر الضبى فوقف متنحيا عنه فاخذ اسما خاتما كان في يده فصه فيروزج ازرق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى ابن

مكعبر

مكعبر الضبى فوقف متنحيا عنه فاخذ ابن مكعبر شسع نعله فضربه بالخاتم واعاده الى اسما فتمازحا ولم يفهم احد من الناس ما ارادوا اراد اسما قول الشاعر لقد زرقت عيناك
يا ابن مكعبر كما كل ضبى من اللوم ازرق واراد ابن مكعبر قول الشاعر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزارة تعير باتيان الابل وعيرت
ايضا باكل جردان الحمار وقال الفرزدق جهزا اذا كنت مرتادا ومنتجعا الى فزارة عيرا تحمل الكمرا ان الفزارى لو يعمى فتطعمه اير الحمار طبيبا ابرئ البصرا ان الفزا
رى لا يشفيه من قدم اطايب العير حتى ينهش الذكرا وفي كتب الامثال انه اصطحب ثلثة فزارى وتغلبى ومرى وكان اسم التغلبى قرقمة فصادوا حمارا وغاب عنهما الفزارى لحاجة
فقالوا اخبا المتجردان فنجعل منه واكلوا سايره فلما جاء رفعا اليه الجردان وقالوا هذا نصيبك فنهشه فاذا هو صلب فعرف انهم عرضوا له بما يعاب به فزارة فاستل سيفه
وقال لتاكلانه معى ودفعه الى قرقمة فابى ان ياكله فضربه فقتله فقال المرى طاح قرقمة قال وانت ان لم تلقمه فاكله وذكر ابو عبيدة ان اناسا قال لمالك بن اسماء بن
خارجة الفزارى اقضى دينى ايها الامير فان على دينا فقال ما لك عندى الا ما يضرب به الحمار بطنه فقال له عبيد بن ابى محجن بارك الله لكم يا بنى فزارة في اير الحمار ان
جعتم اكلتموه وان اصابكم غرم قضيتموه به ويحكى ان بنى فزارة وبنى هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مالك الخثعمى وتراضوا به فقال بنو هلال اكلتم
يا بنى فزارة اير الحمار فقالت بنو فزارة وانتم مدرتم الحوض بسلحكم فقضى انس بن مالك لبنى فزارة على بنى هلال فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير كانوا تخاطروا عليها
وفي مادر يقول الشاعر لقد جللت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طرا البلحة مادر فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر انتم شرار المعاشر وذكر ابو العباس محمد بن
يزيد بن المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع مثلها فاراد ان يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم
اقدارا بن وعلة الرقاشى قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة حايطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحصين
فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هى اعظم من ان لا ترى قال ما احسب ان بكر بن وايل راى مثلها
قال اجل ولا غيلان ولو راها سمى شبعان ولم يسم غيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذى يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغى من تحالف قال
اعرفه واعرف الذى يقول فادى العزم من نادى شيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غنى وباهلة ابن اعصر والرباب قال اتعرف الذى يقول
كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال نعم واعرف الذى يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك
ترويه فهل تقرا من القران شيا قال نعم اقرا الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امراة الحصين
حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله
بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك وغرضنا من هذه الحكاية الادبية المستحسنة قول الحصين تعريضا بفاحشة عبد الله اجل اسن عمك
عن تسور الحيطان ويحكى ان ابا العينا اهدى الى ابى على البصير وقد ولد له مولود اجرا يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستخرج ذلك
ابو على بفطنته وذكائه ثم ولد بعد ذلك لابى العينا مولود فقال له في اى وقت ولد لك قال وقت السحر فقال اطرد قياسه وخرج في ذلك الوقت الذى يخرج
فيه امام مسجد السوال يعرض بان ابا العينا شحاذ وان ولده يشبهه ومن التعريضات والرموز بالفعل دون القول ما ذكره مورج بن عمرو السدوسى في كتاب
الامثال ان الاحوص بن جعفر الكلابى اتاه من قومه فقال ان رجلا لا نعرفه جاءنا فلما دنا منا بحيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا من لبن ووضع
في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم اثار راحلته فاستوى عليها وذهب وكان ذلك ايام حرب تميم وقيس عيلان فنظر الاحوص
في ذلك فعى به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فقال له الم تك اخبرتنى انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما فيه ما لم تر نواصى الخيل قال ما خبرك فاعلمه فقال قد بين الصبح
لذى عينين هذا رجل قد اخذت عليه العهود ان لا يتكلم ولا يرسل اليكم وانه قد جاء فانذركم اما الحنظلة فانه يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما الصرة من
التراب فانه يزعم انهم عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فذوقوه فان كان حلوا حليبا فالقوم قريب
وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان مسيخا لا حلوا ولا حامضا فالقوم لا قريب ولا بعيد فقاموا الى الوطب فوجدوه حليبا فبادروا الاستعداد وغشيتهم
الخيل فوجدتهم مستعدين ومن الكنايات بل الرموز الدقيقة ما حكى ان قتيبة ابن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقراه ولا
يعلم معناه وهو مفكر فقال له ما الذى احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامى به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم
والسلم فقال قتيبة مالى ان استخرجت لك ما اراده قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما اراد قول الشاعر يديروننى عن سالم وادير هم
وجلدة بين العين والانف سالم اى انت عندى مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال خطب الوليد بن عبد الملك فقال
ان امير المؤمنين عبد الملك قال ان الحجاج جلدة بين عينى وانفى الا وانى اقول جلدة وجهى كله وعلى ذكر هذا البيت حكى ان رجلا كان يسقى جلساءه شرابا صرفا غير
ممزوج وكان يحتاج الى المزاج لقوته فجعل يغنى لهم يديروننى عن سالم وادير هم وجلدة بين العين والانف سالم فقال له واحد منهم يا ابا فلان ما من عنا الى
شرابك اصلح غنانا ونبيذنا جميعا ويشبه حكاية قتيبة والحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه اليه يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطرى
غيره وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكرى زيدا والسلم فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير العلماء باخبار العرب
فلم يعلموه فقال من جاء في تفسيره فله عشرة الف درهم فورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقال له قايل اتعلم ما اوصى به البكرى زيدا قال نعم اعلم
فقيل له فات الامير فاخبره ولك عشرة الف درهم فدخل عليه فسئل فقال نعم ايها الامير يعنى قوله اقول لزيد لا تترتر فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلى
فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا فعرضة نار الحرب مثلك او مثلى وان رفعوا الحرب العوان التى ترى فشب وقود النار بالحطب الجزل فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين
فيما اوصانى واصاب البكرى فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابى ودفع اليه الدراهم وكتب الى المهلب ان امير المؤمنين اوصانى بما اوصى به البكرى زيدا وانا
اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث بن كعب فاذا فيها يا بنى كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وانزوا قبل ان تنزوا وموت

في غوقه ومن خير من حيوة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحرث واصاب واعلم ان كثيرا مما ذكرناه داخل في باب التعريض وخارج عن باب
الكناية وانما ذكرناه لمشابهة الكناية وكونهما كالنوعين تحت جنس عام وسنذكر كلاما كليا فيهما اذا انتهينا الى اخر هذا الفصل ان شاء الله ومن
الكنايات قول ابي نواس وناظرة الي من النقاب تلاحظني بطرف مستراب كشفت قناعها فاذا عجوز مموهة المفارق بالخضاب فما زالت تجمشني طويلا
وتاخذ في احاديث التصابي تحاول ان يقوم ابو زياد ودون قيامه شيب الغراب اتت بجرابها تكتال فيه فردت وهي فارغة الجراب والكناية البيت الاخير وهي ظاهرة
ومنها قول ابي تمام مالي رايت ترابكم يبس الثرى مالي اراكم اطوادكم تتهدم فكنى بيبس الثرى عن تنكر ذات بينهم وبتهدم الاطواد عن خفة حلومهم وطيش
عقولهم ومنها قول ابي الطيب وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم كنى بذلك عن سيف الدولة وانه يساوي بينه وبين غيره من اراذل
الشعراء وخاملهم في الصلة والقرب وقال الاقيشر لرجل ما اراد الشاعر بقوله ولقد غدوت بمشرف يافوخه مثل الهراوة ماؤه يتفصد ارن يسيل من المراح
لعابه ويكاد جلد اهابه يتقدد قال انه يصف فرسا فقال حملك الله على مثله وهذان البيتان من لطيف الكناية ورشيقها وانما عنى العضو وقريب من هذه الكناية
قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك وقد جشمه عبد الصمد فاغضبه فدخل
على هشام فقال انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد فقال هشام ولم ذلك قال انه قد رام مني خطة لم يرمها قبله مني احد فقال هشام وما هي
ويحك قال رام جهلا بي وجهلا بابي يدخل الافعى الى بيت الاسد فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك ومن هذا الباب قول ابي نواس اذا ما كنت
جار ابي حسين فنم ونياك في طرف السلاح فان له نساء سارقات اذا ما بتن اطراف الرماح سرقن وقد تركن عليه عضوي فلم اظفر به حتى الصباح
نجاد وقد تحدث جانباه يثني الي من الجراح والكناية في قوله اطراف الرماح ومن الكنايات الحسنة قول الفرزدق يرثي امراته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح
قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطأته لياليا واخذه الرضي يرثي امراة ان لم يكن نصلا فغمد
نصول غالته احداث الزمان بغول او لم يكن بابي شبول ضيغم تدمى اظافره فام شبول ومن الكنايات ما يروى ان رجلا من خواص كسرى احب الملك
امراته فكان يختلف اليها سرا وتختلف اليه فعلم بذلك فهجرها وترك فراشها فاخبرت كسرى فقال له يوما بلغني ان عينا عذبة لا تشرب منها فقال بلغني ايها
الملك ان الاسد يردها فخفته فتركها له فاستحسن ذلك منه ووصله ومن الكنايات الحسنة قول حاتم وما تشتكي جارتي غير انني اذا غاب عنها بعلها
لا ازورها سيبلغها خيري ويرجع بعلها اليها ولم تسبل علي ستورها فكنى باسبال الستر عن الفعل لانه يقع عنه غالبا فاما قول عمر رضه من ارخى
سترا او اغلق بابا فقد وجب عليه المهر فيمكن ان يكنى بذلك عن الجماع نفسه ويمكن ان يكنى به عن الخلوة فقط وهو مذهب ابي حنيفة وهو الظاهر
من اللفظ لامرين احدهما قوله او اغلق بابا فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترديد باو وثانيهما انه قد كان مقررا عندهم ان الجماع بنفسه يوجب كمال
المهر فلم يكن به حاجة الى ذلك وفسر قول حاتم في الكناية المقدم ذكرها قول بشار بن برد واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنوء الي اغتيابها
ولم اك طلاب الاحاديث سترها ولا عالما من اي حوك ثيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زءورا ولم تنبح علي كلابها وقال الاخطل في ضده
ذلك يهجو رجلا ويرميه بالزنا سنبتغي يضل الكلب يمضغ ثوبه له في ديار الغانيات طريق الشبق النمر يريد انه جرى وقبح وان الكلب لانه يراه كثيرة
اختلافه الى الجارات يعرفه ويمضغ ثوبه يطلب ما يطعم والعفيف ينكره الكلب ولا يانس به ثم اكد ذلك بانه قد صار له بكثرة تردده الى ديار النساء طريق
معروف ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل بن علفة المري ولست بسايل جارات بيتي اغياب رجالك ام شهود ولا ملق لذي الودعات سوطي الاعبه
وريبته اريد ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين الدارمي ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر
اعمى اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر والعرب تكني عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار لا بد من فصلهما رفعهما عند الفصل
وقد كنوا بالازار عن الزوجة وقول الشاعر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري يريد زوجتي وقيل كنى بالازار ههنا عن نفسه وكل
زهير الحافظون ذمام عهدهم والطيبون معاقد الازر المسترون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر ويقولون في الكناية عن العفيف
ما وضعت مومسة عنده قناعا ولا رفع عن مومسة ذيلا وقد احسن ابن طباطبا في قوله فطربت طربة فاسق متهتك وعففت عفة ناسك متحرج
الله يعلم كيف كانت عفتي ما بين خلخال الهناك ودملج ومن الكنايات عن العفة قول ابن قتادة وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر
افلجا والثم فاها آخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا فكنى عن الفعل نفسه بحاجات النفوس كما كنى ابو نواس عنه بذلك في قوله مر بنا و
العيون ترمقه تجرح منه مواضع القبل افرغ في قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل وكما كنى عنها ابن المعتز بقوله وزار في ظلام الليل مستترا
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر وضاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر فقمت افرش خدي في الطريق له ذلا واسحب اذيالي
على الاثر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر ومما تطيروا من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم عبروا عنه بعبارات مختلفة
داخلة في باب الكناية نحو قولهم لعق اصبعه ناره وقالوا صفرت انامله لان اصفرار الانامل من صفات الموتى قال الشاعر تقربا في بابي تميما من وطني قبل
اصفرار البنان وقبل مسعاي الى حفرة مترها حوان والرقتان وقال لبيد وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل يعني الموت و
يقولون في الكناية عنه صل لا لفلان على ابي يحيى وابو يحيى كنية الموت كني عنه بضده كما كنوا عن الاسود بابي الابيض قال الخوارزمي سيعتر موت
العاشقين كانما يغار عليهم من هواها ابو يحيى وكنى رسول الله صلعم عنه بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية
رايت المنايا قسمت بين انفس ونفسي سياتي بينهن نصيبها فيا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسي منك ما سيصيبها وقالوا حلقت به
العنقاء وحلقت به عنقاء مغرب قال فلولا دفعي اليوم عنك لحلقت بشلوك بين القوم عنقاء مغرب وقالوا قد زال الشراك عن قدمه قال

لا يلبسون الفدا امجادهم حتى يزل الشراك عن قدمه اي حتى يموت فيستغني عن لبس النعل فاما قولهم زلت نعله فيكنون به تارة عن غلطه وخطائه وتارة عن سوء
حاله واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخير اراد الشاعر بقوله ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون شالت نعامته قالت ليت يا امنا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار
ليت بشعبي ولو اوردتها هجرا ولا بربا ولو حلت بذي قار اي لا يشبعها كثرة التمر ولو نزلت هجر وهي كثيرة النخل ولا تروى ولو نزلت ذا قار وهو موضع كثير الماء قال ابن دريد
والنعامة خط باطن القدم في هذه الكناية ويقال ايضا للقوم قد تفرقوا الجلاء عن منزلهم شالت نعامتهم وقال ابن السكيت يقال لمن يغضب ويسكت شالت نعامته ثم
وقعت وقالوا ايضا في الكناية عن الموت مضى لسبيله واستاثر الله به وقالوا في الدعاء عليه اقتضاه الله ونقله الى جواره ودعي فاجاب وقضى نحبه والنحب النذر كانهم
ارادوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا في الدعاء عليه اقتضاه الله بديئا اشارة الى هذا وقالوا ضحا ظله ومعناه صار ظله شمسا واذا صار الظل شمسا
فقد عدم صاحبه ويقولون ايضا خلا فلان مكانه وانشد ثعلب العتبي في السري بن عبد الله كان الذي ياتي السري لحاجة اناخ اليه بالذي جاء يطلب اذا ما ابن
عبد الله خلى مكانه فقد حلقت بالجود عنقاء مغرب وقال دريد بن الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد وكثير ممن لا يفهم يعتقد انه اراد
بقوله خلى مكانه فر ولو كان كذلك لكان هجاء ويقولون وقع في حياض غتيم وهو اسم الموت ويقولون طار من ماله الثمين يريدون الثمن يقال ثمن وثمين وسبع وسبيع
وذلك لان الميت ترث زوجته من ماله الثمن غالبا قال الشاعر يذكر جوده بماله ويخاطب امراته فلا وابيك لا اولي عليها لتمنع طالبا منها الثمين فاني لست
منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين اي اذا مت فاخذت ثمنك من تركتي وقالوا لحق باللطيف الخبير وقال ابو العلاء لا تسال عن عداك اين استقروا لحق
القوم باللطيف الخبير ويقولون قرض رباطه وقالوا ايضا جاء وقد قرض رباطه اي كاد يموت جهدا او عطشا وقالوا في الدعاء عليه لا عد من نفره اذا عد قوم فلا
عد معهم وانما يكون كذلك اذا مات قال امرؤ القيس فهو لا تنمي رميته ما له لا عد من نفره وهذا الدعاء وانما يريد به وصفه والتعجب منه لا انه يريد ان يدعو عليه حقيقة كما يقول
لمن يجيد الطعن شلت يده ما احذقه وقالوا في الكناية عن الدفن اضلوه واضلوا به قال الله تع وقالوا اءذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد اي اذا دفنا في الارض
وقال المخبل السعدي اضلت بنو قيس بن سعد عميدها وفارسها في الدهر قيس بن عاصم ويقولون للمقتول ركب الاشقر كناية عن الدم واليه اشار الحرث بن
هشام المخزومي في شعره الذي يعتذر به عن فراره يوم بدر عن اخيه ابي جهل بن هشام حين قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد اراد بدم اشقر فحذف الموصوف و
اقام الصفة مقامه كناية عنه والعرب تقيم الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله تع وحملناه على ذات الواح ودسر اي سفينة ذات الواح وكقول عنترة يعلو
قرينه كشدق الاعلم اي كشدق الانسان الاعلم او البعير الاعلم ويقولون ترك فلان بجعجاع اي قتل قال ابو قيس بن الاسلت من يذق الحرب يجد طعمها مرا و
يتركه بجعجاع اي يتركه قتيلا مخلا بالفضاء ومما كنوا عنه قولهم للمقيد هو محمول على الادهم اي القيد قال الشاعر اوعدني بالسجن والاداهم رجلي ورجلي
شثنة المناسم وقال الحجاج للغضبان بن القبعثري لاحملنك على الادهم فتجاهل عليه وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وقد كنوا عن القيد بالاسمر ايضا
انشد ابن عرفة لبعضهم فما وجد صعلوك بصنعاء موثق بساقيه من سمر القيود كبول قليل الموالي مسلم بجريرة له بعد نومات العيون اليل يقول له البواب
انت معذب غداة غد او رائح فقتيل باكثر مني وجد يوم رايتني قرا وجيب ما اليه سبيل وهذا من لطيف شعر العرب ونسيبها ومن كناياتهم عن ركب
ردعه واصله من السهم يرمى به فيرتدع نصله فيه يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل في السنخ متجاوزا كقولهم ركب ردعه اي قص فوخل عنقه في صدره قال الشاعر وهو
من شعراء الحماسة تقول وصكت صدرها بيمينها ابعلي هذا بالرحا المتقاعس فقلت لها لا تعجلي وتبيني بلاي اذا التفت علي الفوارس الست ارد القرن
يركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين يابس لعمر ابيك الخير اني لخادم لضيفي واني ان ركبت لفارس وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعض الخوارج
ومسوم للموت يركب ردعه بين الاسنة والقنا الخطار يدنو وترفعه الرماح كانه سلب تخشب في مخالب ضار فثوى صريعا والرماح تنوشه ان الشراة قصيرة
الاعمار وقد تطيرت العرب من لفظ البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح ويريدون الابرص وكني عنه بالابرش وكل ابيض عند العرب وضاح
ويسمون اللبن وضحا يقولون ما اكثر الوضح عند بني فلان وما نقفا لو ابر قولهم للفلاة التي يظن فيها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة وقال
بعض المحدثين احب الفال حين ارى كثيرا اتانا عن اقتناء المجد عاجز فسماه لقلته كثيرا كتلقيب المهالك بالمفاوز فاما من قال ان المفازة مفعلة من
فوز الرجل اي هلك فانه يخرج هذه اللفظة من باب الكناية ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما قال كاني من تذكر ما الاقي اذا ما اظلم الليل البهيم سليم مل منه اقربوه
واسلمه المجاور والحميم وقال ابو تمام في الشيب شعلة في المفارق استودعتني في صميم الحشاء تحلا صميما تستثير الهموم ما اكن منها صعدا وهي
تستثير الهموما دقة في الحيوة تدعى جلالا مثلما سمي اللديغ سليما غرة مرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما حلمتني زعمتم واراني قبل هذا
التحليم كنت حليما ومن هذا قولهم للاعور ممتع كانهم ارادوا انه قد متع ببقاء احدى عينيه ولم يحرم ضوءهما معا ومن كناياتهم على العكس قولهم للاسود
يا ابا البيضاء وللاسود ايضا يا كافور وللابيض يا ابا الجون وللاقرع يا ابا الجعد وسموا الغراب اعور لحدة بصره قال ابن ميادة الا طرقتنا ام عمرو
ودونها فيافي من البيداء يعشى غرابها خص الغراب بذلك لحدة بصره اي فكيف غيره ومما جاء في تحسين اللفظ ما روي ان المنصور كان في بستان
داره والربيع بين يديه فقال ما هذه الشجرة فقال وفاق يا امير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان الرشيد قول عبد الملك
بن صالح وقد اهدى اليه باكورة فاكهة في اطباق خيزران بعث الى امير المؤمنين في اطباق قضبان من جناء باكورة بستانه ما راج واينع فقال الرشيد لمن حضر
ما احسن ما كنا عن اسم امنا ويقال ان عبد الملك سبق بهذه الكناية وان الهادي قال لابن داب وفي يده عصا ما جنس هذه فقال من اصول القنا يعني الخيزران
والخيزران ام الهادي والرشيد معا وشبيه بذلك ما يقال ان الحسن بن سهل كان في يده ضغث من اطراف الاراك فسال المامون عنه ما هذا فقال محاسنك

يا امير المؤمنين تحبنا الان يقول مساويك وهذا لطيف ومن الكنايات اللطيفة ان عبد الملك بعث الشعبي الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو امير مصر لينظر اخلاقه وسياسته ويعود اليه فيخبره بحاله فلما عاد سأله فقال وجدته احوج الناس الى بقائك يا امير المؤمنين وكان عبد العزيز يضعف ومن الالفاظ التي جاءت عن رسول الله من باب الكنايات قوله بعثت الى الاسود والاحمر يريد الى العرب والعجم فكنى عن العرب بالسود وعن العجم بالحمر والعرب تسمي العجمي احمر لان الشقرة تغلب عليه قال ابن قتيبة خطب الى عقيل بن علفة المري ابنته هشام بن اسمعيل المخزومي وكان والي المدينة وخال هشام بن عبد الملك فرده لانه كان ابيض شديد البياض وكان عقيل اعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيرة وقال رددت صحيفة القرشي لما ابت اعراقه الا احمرارا فرده لانه توهم فيه ان بعض اعراقه تنزع الى العجم لما راى من بياض لونه وشقرته ومنه قول جرير يذكر العجم فسموا بنا الاعراب والعرب اسمنا واسماءهم فينا رقاب المزاود اي انا سميناهم رقاب المزاود لانها حمر ومن كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة واصلها من السجل وهي الدلو التي كان الرجلان يستقيان فايهما غلب صاحبه كان الفوز والفخر له قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو ينشد من يساجلني فقال انا اساجلك ونزع ثيابه فقال الفضل برسول الله وابني عمه فلبس الفرزدق ثيابه وقال اعضك الله من يساجلك بما نفت المواسي من نظامه ورواها ابو بكر بن دريد بما ابقت المواسي وقد نزل القرآن العزيز على كلام العرب في المساجلة فقال وان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم والذنوب الدلو والمراد بها ما ذكرناه وقال المبرد المراد بقوله وانا الاخضر اي الاسمر او الاسود لان العرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وتكره الحمرة والشقرة وتقول انها من الوان العجم وقال ابن دريد مراده ان ربعي مخصب كثير الخصب مع الخضرة قال الشاعر قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر اي اذا اعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم اياها فاغار بعضهم على بعض والتناهق ههنا اصواتهم حين ينادون للغارة ويدعون بعضهم بعضا اليها ونظير هذا البيت قول الاخر قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل اي يسمنوا لما راوا من كثرة اللبن والخصب فافسدوا في الارض واغار بعضهم على بعض بخصبه وقيل لبعضهم متى تخاف من شر بني فلان فقال اذا لبنوا ومن الكنايات الداخلة في باب الايماء قول الشاعر فتى لا يرى قد القميص بخصره وكتفاه في القميص عواتقه لما كان سلامة القميص من الخرق في موضع الخصر تابعا لدقة الخصر ووهيه في الكاهل تابعا لعظم الكاهل ذكرها ودل بها على دقة خصر هذا الممدوح وعظم كاهله ومنه قول مسلم بن الوليد فرعاء من فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدعص كان قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها في الصمت والخرس تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة في اعضاء منتكس فلما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر ذكره دالا به عليه ومن هذا الباب قول القائل اذا غرد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات اوما بذلك الى الجدب لان المكاء يالف الرياض فاذا اجدبت الارض سقط في غير روضة وغرد فالويل حينئذ لاهل الشاء والحمر ومنه قول القائل لعمري لنعم الحي حي بني كعب اذا جعل الخلخال في موضع القلب القلب السوار يقول نعم الحي هؤلاء اذا ريع الناس وخافوا حتى ان المراة لشدة خوفها تلبس الخلخال مكان السوار فاختصر الكلام اختصارا شديدا ومنه قول الافوه الاودي ان بني جوين اوذهم ماهم للجذب ام للجذب عام الشموس اشار الى الجدب وقلة السحب والمطر اي الايام التي كلها ايام شموس وصحو لا غيم فيها ولا مطر فقد ذكرنا من الكنايات والتعريضات وما يدخل في ذلك ويجري مجراه من باب الايماء والرمز قطعة صالحة وسنذكر شيئا اخر من ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى اذا مررنا في شرح كلامه عليه السلام بما يقتضيه ويستدعيه وقد كنا وعدنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فنقول الكناية قسم من اقسام المجاز وهو ابدال لفظة عرض في النطق بها مانع بلفظة لا مانع عن النطق بها كقوله عليه السلام قوارير النساء لما وجد الناس قد تواضعوا على استهجان لفظة ارحام النساء واما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كرفع اسما ابن خارجة الفص الفيروزج الازرق من يده الى ابن مكعبر الضبي اذكارا له بقول الشاعر كل ضبي من اللؤم ازرق فالتعريض اذا هو التنبيه بفعل او لفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به وانا احكي ههنا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالمثل السائر في الكناية والتعريض واذكر ما عندي فيه قال قد خلط ارباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان ان قول امرئ القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال من باب الكناية والصحيح انه من باب التعريض قال وقد قال الغانمي والعسكري وابن حمدون وغيرهم نحو ذلك ومزجوا احد القسمين بالاخر وقد حد قوم الكناية فقالوا هي اللفظ على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكني عنه كاللمس للجماع فان الجماع اسم لموضع حقيقي واللمس كناية وبينهما وصف جامع اذ الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي قال وهذا الحد فاسد لانه لا يجوز ان يكون هذا الحد حدا للتشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع الحقيقي الجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الاوصاف الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي الجامع بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال واما اصحاب اصول الفقه فقالوا في حد الكناية انها اللفظ المحتمل ومعناها انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الاقوال المركبة المحتملة الشيء وخلافه وليست بكنايات قال وعندي ان الكناية لابد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز ومتى وردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله تعالى او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا ذهب الشافعي الى ان الملامسة المراة تنقض الطهارة وذهب غيره الى ان المراد باللمس في الاية الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع يرد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا غيره من اقسام المجاز لانه لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو

حمل على جانب

حمل على جانب الحقيقة لاستحالة المعنى الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد لم يصح ان يحمل الا على الجانب المجازي وهو التشبيه بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صار اذا حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز قال و الدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان يتكلم بشيء ويريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته من غيره فلا يخلو اما ان يكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ يجاذبه جانبا حقيقة او لفظ يجاذبه جانبا مجاز وليس لنا قسم رابع والثاني باطل لان ذلك هو اللفظ المشترك فان اطلق من غير قرينة تخصصه كان مبهما غير مفهوم وان كان معه قرينة صار مختصا بشيء بعينه والكناية ان يتكلم بشيء ويريد غيره وذلك مخالف للفظ المشترك اذا اضيفت اليه القرينة لانه يختص بشيء واحد بعينه ولا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لابد له من حقيقة نقل عنها لانه فرع عليها وذلك اللفظ الدال المجازي اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه او لا يكون لها شركة في الدلالة عليه فان كان لها شركة في الدلالة عليها كان اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة اشياء احدها الحقيقة والاخران المجازان وهذا مخالف لاصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا يكون قد تكلمت بشيء وانت تريد شيئين غيره وان لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وعلى غيره واذا خرجت الحقيقة عن ان يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وهذا محال فثبت اذا ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت تريد المجاز قال وهذا مما لم يسبقني اليه احد ثم قال وقد يأتي من الكلام ما يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف ذلك باختلاف النظر اليه بمفرده والنظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون لها ضرام فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام اقول من التعجب ليت شعري ايقاظ امية ام نيام فالبيت الاول لو ورد بمفرده لكان كناية لا يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز واذا نظرنا الى الابيات بجملتها كان البيت الاول المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض بالطلب وليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما يدل عليه بطريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد التفسير التعريض في خطبة النكاح كقولك للمرأة انك لجميلة او انك لحلية وانا عزب فان هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية من جهة المجاز و دلالة التعريض من جهة المفهوم وليست وضعية وانما سمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه ثم قال واعلم ان الكناية تشمل اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا تارة وعلى ذلك اخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة التلويح والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب قال وقد ظهر بما قلته ان البيت الذي ذكره ابن سنان مثالا للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس لان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما اخر يفهم الجماع من عرضه لان المصير الى الحسنى ورقة الكلام لا يدلان على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان من باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية فالكنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال قال وقد تحقق ما اخترعناه وقررناه في هذه الاية لانها يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث زعم ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال كناية من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه كنى عنه بالجبال قال ووجه الخطأ انه لا يجوز ان يتجاذب اللفظ ههنا جانبا الحقيقة والمجاز لان مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال الحقيقية فالاية اذا من باب المجاز لا من باب الكناية قال ومن الكنايات المستحسنة قوله للحادي بالنساء يا انجشة ارفق بهن رفقا بالقوارير وقوله لامراة لرجل قعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله ان قريشا قد نزلت على ماء الحديبية معها العوذ المطافيل وانهم صادوك عن البيت قال فهذا كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثات النتاج ومعها اولادها ومن الكناية ما ورد في شهادة الزنا ان يشهد عليه بدخول الميل في المكحلة ومنها قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت يا رسول الله قال وما اهلكك قال حولت رحلي البارحة فالاشارة بذلك الى الاتيان في غير المأتى ومنها قول ابن سلام لما راى على رجل ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك قال ومن الكنايات المستحسنة قول الرضي رحمه الله يرثي امراة وان لم يكن نصلا فغمد نصول فانه لم يسبق في هذا الموضع الى ما ابتدعه وانما سرقه من قول الفرزدق في امرأته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطاته لياليا فاخذه الرضي فافسده ولم يحسن تصريفه قال فاما امثلة التعريض فكثيرة ومنها قوله تعالى قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه وان الله لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ ومساويهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله تعالى وما نرى لكم علينا من فضل هذه خلاصة ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب واعلم انا قد تكلمنا عليه في كثير من هذا الموضع في كتابنا الذي وردناه للنقض عليه وهو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر فقلنا اولا انه اخذ حد الكناية وشرع يبرهن على الحد والحدود لا يبرهن عليها ولا هي من باب الدعاوى التي تحتاج الى الادلة لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل كمن وضع لفظة الجدار للحائط لا يحتاج الى دليل كمن وضع لفظة الجدار للحائط لا يحتاج الى دليل ثم يقال له لم قلت انه لابد من ان يتردد لفظ الكناية بين محملي حقيقة ومجاز ولم لا يتردد بين مجازين وما استدللت به على ذلك لا معول له اما اولا فلانك اردت ان تقول اما ان يكون اللفظة الدالة على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة او يكون لها في الدلالة على الحقيقة شركة لان كلامك هكذا يقتضي ولا ينتظم الا اذا قلت هكذا فلم تقله وقلت اما ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجازين وهذا قلب الكلام الصحيح وعكس واما ثانيا فلم قلت انه لا يكون للفظة الدالة على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي اصل لهما فاما قولك هذا يقتضي ان يكون الانسان متكلما بشيء وهو يريد شيئين غيره واصل الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريد غيره فليس معنى قولهم الكناية ان يتكلم بشيء وانت تريد ما هو مغاير له فان اردت شيئا واحدا فقد اردت ما هو

مغاير لما دل عليه ظاهر لفظك فليس في لفظه غير ما يقتضي الواحدة والافراد واما ما لنا فلم يجوزوا ان لا يكون لها في ذلك شركة لم يكن الذي تكلمت به والا على ما تكلمت به وهو
محال ومراده بهذا الكلام المقلوب انه اذا خرجت اللفظة عن ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعة لها في الاصل لم يكن ما تكلم به الانسان دالا على
ما تكلم به وهو حقيقة ولا دالا ايضا على ما تكلم به وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة وهي الاصل لم يجز ان يدل على المجاز الذي هو الفرع هكذا يجب ان يتاول لا سيد لانه لا
لم يكن له معنى محصل لان اللفظ هو الدال على مفهوم ما وليس المفهوم دالا على اللفظ ولا له شركة في الدلالة عليه وعلى مفهوم اخر بفرض اللفظ بتقدير انتفاء اللفظ الا انهم
الا ان يكون له دلالة عقلية وكلامنا في الالفاظ ودلالتها فاذا اصلحنا كلامه على ما ينبغي قلنا له في الاعتراض عليه لم قلت انه اذا اخرج اللفظ عن ان يكون له شركة في
الدلالة على الحقيقة لم يكن ما تكلم به الانسان بذلك دالا على ما تكلم به ولم يجوزوا ان يكون للحقيقة مجازان قد كثر استعمالها حتى نسيت تلك الحقيقة فاذا تكلم الانسان
بذلك اللفظ كان دالا به على احد ذينك المجازين ولا يكون له تعرض ما بتلك الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به غير دال على ما تكلم به لان الحقيقة تلك اللفظة قد صارت
ملقاة منسية فلا يكون عدم ارادتها موجبا ان يكون اللفظ الذي تكلم به المتكلم غير دال على ما تكلم به لانها قد خرجت بترك الاستعمال عن ان يكون هي ما تكلم به
المتكلم ثم يقال له انك منعت ان يكون قولنا زيد اسد كناية وقلت لانه لا يجوز ان يحمل احد هذا اللفظ على ان زيدا هو السبع ذو الانياب والمخالب ومنعت من قول
الفراء ان الجبال في قوله لتزول منه الجبال كناية عن دعوة محمد وشريعته لان احدا لا يعتقد ولا يتصور ان مكر البشر يزيل الجبال الحقيقية عن اماكنها ومنعت من قول من
قال ان قول الشاعر ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب من باب الكناية لان احدا لا يتصور ان الحقائب وهي جماد ان تثني وتشكر وقلت لا بد ان يصح حمل لفظ الكناية
على كل محملي الحقيقة والمجاز ثم قلت ان قول عبد الله بن سلام لصاحب الثوب المعصفر لو ان ثوبك في تنور اهلك كناية وقول الرضي في امراة ماتت وان لم تكن ثمة
نصلا فغمد نصول كناية وان كانت مستقبحة وقول البحتري يا الجيد يغتابا العوارض وهو يجد وبالنساء كناية فهل يجوز عاقل او يتصور في الاذهان ان تكون المراة
غمد السيف وهل قال احد قط قول الحادي رفقا بالقوارير على انه يمكن ان يكون نهاه عن العنف بالزجاج او يحمل احد قط قول ابن سلام على انه اراد احراق الثوب بالتنور
او يحمل احد قوله كالميل في المكحلة وان اللمس من الجماع والمناكحة وهذه مناقضة ظاهرة ولا جواب عنها الا باخراج هذه المواضع من باب الكناية او بحذف ذلك الشرط الذي
اشترطه في حد الكناية فاما ما ذكره حكاية عن غيره من حد الكناية بانها اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكني عنه وقوله هذا الحد
هو حد التشبيه فلا يجوز ان يكون حد الكناية فلقائل ان يقول اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي وذلك المدلول هو بعينه الوصف المشترك
بين المشبه والمشبه به الا ترى ان المدلول هو الشجاع وهي الاصعد المشترك بين زيد والاسد واصحاب الحد قالوا في حدهم الكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع
الحقيقي باعتبار وصف جامع بينهما فجعلوا المدلول امرا والوصف الجامع امرا اخر باعتباره وقعت الدلالة الا ترى ان لفظ الاسم يدل على الجماع الذي لم يوضع لفظ
الاسم له وانما دل عليه باعتبار امر اخر وهو كون الملامسة مقدمة الجماع ومفضية اليه فقد تغاير اذن حد التشبيه وحد الكناية ولم يكن احدهما هو الاخر فاما
قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون بالمفردات فدعوى وذلك لان اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائدة وانما تفيد الجملة المركبة من مبتدا وخبر او من فعل
وفاعل والكناية والتعريض في هذا الباب سواء واقل ما يمكن ان يفيد في الكناية قولك لامست هندا وكذلك اقل ما يمكن ان يفيد في التعريض انا عزب كما قد ذكره
وهو في امثلة التعريض فان قال اردت انه يقال اللمس يصلح ان يكنى به عن الجماع واللمس لفظ مفرد قيل له وقد يقال التعريف يصلح ان يعرض به في طلب
النكاح فاما قوله ان بيت نصر بن سيار اذا نظر اليه بمفرده صلح ان يكون كناية وانما يخرج عن كونه كناية ضم الابيات التي بعده اليه ويدخله في
باب الاستعارة فيلزمه عليه ان يخرج قول عمر حولت رحلي عن باب الكناية بما انضم اليه من قوله هلكت وبما اجابه رسول الله ص من قوله اقبل وادبر
واتق الحيضة وبقرينة الحال وكان يجب ان لا يذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما بيت امرئ القيس فلا وجه لاسقاطه من باب الكناية وادخ
في باب التعريض الا ما اعتمد عليه من ان من شرط الكناية ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا بطلان اشتراط ذلك فبطل ما يتفرع عليه فاما
قول بديل بن ورقاء معهما العوذ المطافيل فانه ليس بكناية عن النساء والاولاد كما زعم بل اراد به الابل ونتاجها فان كتب السير كلها متفقة على ان قريشا
لم تخرج معها في سنة الحديبية نساءها واولادها ولم يحارب رسول الله ص قوما احضروا معهم نساءهم واولادهم الا هوازن يوم حنين واذا لم يكن
لهذا الوجه حقيقة ولا وجود بطل حمل اللفظ عليه فاما ما رد به على الرضي رحمه الله من قوله ان لم يكن نصلا فغمد نصول وقوله هنا انه لم يسبق الوهم فيه الى
ما يستقبح شعر الفرزدق وقوله ان الرضي اخذ منه فاساء الاخذ فالوهم الذي يسبق الى بيت الرضي يسبق مثله الى بيت الفرزدق لانه جعل هذه المراة جفن
السلاح فان كان الوهم يسبق هناك الى قبيح فههنا ايضا يسبق الى مثله واما الاية التي تمثل بها على التعريض فانه قال ان قوله تع ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض
بانهم احق بالنبوة منه الا ترى ولم يتبين ذلك وانما قال لمجرى الكلام انهم قالوا له هب انك واحد من الملأ وموازيهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم
الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل وهذا الكلام لا يقتضي ما ادعاه اولا من التعريض لانه ادعى ان قوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق
بالنبوة منه وما قرره يقتضي مساواتهم ولا يقتضي كونهم احق بالنبوة منه فبطل دعوى لا حقيقة التي زعم ان التعريض انما كان بها فاما قوله تع فانزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقوله ان هذا من باب الكناية وانه تع كنى به عن العلم والضلال وقلوب البشر فبعيد سبحانه لا يجوز ان يخاطب قوما بلغتهم فيعمي
عليهم ويصطلح هو ونفسه على الفاظ لا يفهمون المراد بها وانما يعلم ما هو وحده الا ترى انه لا يجوز ان يحمل قوله تع ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
رجوما للشياطين على انه اراد انا زينا راس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة المجعولة فيها وجعلناها بالقوى الفكرية والخيالية المركبة في الدماغ راجمة
وطاردة للشبه المظلمة وانه من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك فقد نسبه الى الالغاز والتعمية وذلك يقدح في حكمته سبحانه والمراد بالاية المتقدم ذكرها ظاهرها
والتكلف لحملها على غيره سخيف العقل ويؤكد ذلك قوله تع ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله افترى الحكيم سبحانه يقول لنا الذهب
والفضة زبد مثل الجهل والضلال وبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الامثال فضرب سبحانه الماء الذي يبقى في الارض فينفع الناس والزبد الذي يعلو فوق

الماء فيذهب

الماء فيذهب جفاء مثلا للحق والباطل كما صرح سبحانه بذلك فقال كذلك يضرب الله الحق والباطل [illegible]

[illegible]

هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي [illegible]
وكان علي بن [illegible] عبد الله بن يزيد ومحمد بن وهب ويحيى بن كامل وهؤلاء
الاباضية وقد نسب الى هذا المذهب [illegible] العبدي
وابو العيناء واسمعيل بن سميع وهبيرة بن [illegible]
[illegible]
[illegible] الخوارج
[illegible] في كتابه المعروف بالكامل
في ذكرهم [illegible]
[illegible]

تم الجزء الرابع من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل وقال عليه السلام في الخوارج لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه **قال الرضي** رح يعني معاوية واصحابه **الشرح**
مراده عليه السلام ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا فيها
واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر عنه
نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه عن العدل واصراره
على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه ويحارب الخوارج عليه فان الخوارج وان كانوا اهل ضلال الا انهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون عن
المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز
ان ينصر المسلمون سلطانه على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارجون عليه وان كانوا ضالين في عقيدة اعتقدوها
بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعذر منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معاوية لم يظهر عنه مثل ذلك **ذكر ابو العباس** المبرد
في كتاب الكامل ان عروة بن اديه احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم وحضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم اخذ فاتي
به زياد ومعه مولى له فساله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر
ثم فعل مثل ذلك في امر علي منذ ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص
ربك فامر بضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل قط **قال** وحدثت
ان واصل بن عطا ابا حذيفة اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا
شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم
احكامهم وواصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا فقال ليس ذلك اليكم قال الله تع وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى بلغوهم المامن **وقال** ابو العباس واتي
عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى ما شاء اربا ودهيا فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا
فزاده في الاستدعاء فقال لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط قول الخوارج ويزين له مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان
قريبة فقال عبد الملك قد ذلك على معرفة وفضل فقد كان يوقع في خاطري ان الجنة انما خلقت لهم وانا اولى العباد بالجهاد معهم ثم رجعت الى ما ثبت الله علي
من الحجة وقد في قلبي من الحق فقلت له الاخرة والدنيا لله وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا
في ذلك اذ دخل علي بابني مروان **قال** ابو العباس كان مروان اخا يزيد بن عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به على ابيه في هذا الوقت
باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي وقال دعه يبكي فانه احب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تابى عليه عينه اذا
حضرته طاعة الله واستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن
قول الحق شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة
الله غير بعيد ان يستهوي من بعدي **قال** ابو العباس وكان من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امراة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من
بني تميم وكان مرداس بن جدير ابو بلال احد بني ربيعة بن حنظلة ناسكا تعظمه الخوارج وكان كثير الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا
بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا
المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان ياخذني فهو اشقى بي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها
ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه هذه لهذه اطيب نفسا من
بقية الدنيا منك يا مرداس قال ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب
اولاك معروفا افرايتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك وتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم وكلم في بعضهم فابى و
قال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري
ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى بيته كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان
في السحر تهيأ للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني والله ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد

مطلب في ذكر الخوارج ومعتقدهم

علمت ما عزم عليه صاحبك قال اعلمت ثم جئت **قال** ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه قد صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي اني قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فاصابني ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك ابدا **قال** ابو العباس وكان مرداس قد شهد صفين مع علي عليه السلام وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال فلا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة ولابي بلال هذا اشعار في الخروج منها قوله
ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد ندب لهم جيشا ...
قال الا امر يد خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا
ثم قال اندب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل **قال** ابو العباس وجهز عبيد الله
بن زياد اسلم بن زرعة في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا
ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال اتشركه في دمائنا قال نعم انه محق وانتم مبطلون
فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة براء وانا احد قتلته
ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكان رئيسه معبد احد الخوارج فلما عاد الى ابن زياد
غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم من حملة اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي احب الي من ان يمدحني وانا ميت
وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان تصيح به ابو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك
يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج شعرا

فلما اصبحوا صلوا وقاموا ● الى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم ● فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى اتاهم ● سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما اتاهم ● بان القوم ولوا هاربينا
االفا مؤمن فيكم زعمتم ● ويهزمكم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ● ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك ● على الفئة الكثيرة ينصرونا

قال اما قول حريث بن حجل اما
علمت انه قتل بابن سعاد اربعة براء وانا احد قتلته فابن سعاد هو المسلم بن شريح الباهلي وسعاد اسم امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من سدوس
يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل من اهله فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل
يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى خالد بن عباد حتى ظفر به فاخذه فقال اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله فيذكرون
ائمة الجور فيبرؤون منهم قال ادللني عليهم قال اذن يسعدوا وتشقى ولم يكن لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في امير المؤمنين
عثمان وفي امير المؤمنين معاوية اتتولاهما قال ان كانا وليين فلست معاديهما فاراده مرارا ان يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة
الزينبي وقتله بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شاسعا عليه اثر العبادة حتى اتى المسلم بن مسرح الباهلي وكان من
الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان
عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المسلم معه على فرسه والفتى
يمشي امامه حتى اتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب وثار به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن
طليق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصيب لغد في المربد وتجسس عنه الباهليون
فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذوا من السدوسيين اربع
ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكان المسلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي
صاح بهم حريث بن حجل اههنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم للمسلم من بني سدوس اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهم كانت
معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا اشلاءه ففي ذلك يقول ابو الاسود آليت لا اغدو
الى رب لقحة اساومه حتى يؤوب المسلم **قال** ابو العباس فاما ما كان من مرداس فان عبيد الله بن زياد ندب له الناس فاختار عباد بن اخضر المازني
وليس بابن اخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في اربعة الف وكانت الخوارج قد
تنحت من موضعها الى دار الجرب وهي ارض فارس فصار اليهم فكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد ان

اجاورك فخرج اليه فقالا ما الذي تبغي فقال ان ناخذ بانفاسكم فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قالا وغير ذلك لو يرجع فانا لا نخيف سبيلا ولا
نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال عباد والامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل العدوي اتريد ان ترد فئة من المسلمين الى جبار
عنيد فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذلك بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة
فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال له ما انت قال ما انا من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه
فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول • اقاتلهم وليس علي بعث • نشاطا ليس هذا بالنشاط • اكر على الحروري يبهري • لاحملهم
على وضح الصراط • فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طليق الصريمي فاسراه وقتلاه ولم ياتيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء
وقت الصلوة صلوة الجمعة فناداه ابو بلال يا قوم هذه وقت الصلوة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا
للصلوة فاسرع عباد ومن معه وقضوا صلاتهم والحرورية مبطؤن فيهم ما بين راكع وساجد وقائم في الصلوة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن
معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال ويروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال اللهم
ان كان ما نحن فيه حقا فارنا اية فرجف البيت وقال اخرون فارتفع السقف ويقال ان رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي فكان يتعجبه
من الاية ويرغب في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل بهم فصلب
رءوسهم وفيهم داود بن شبيب وكان ناسكا وفيهم حبيبة البكري من عبد القيس وكان مجتهدا يروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت
في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن نفعهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها فاعادت
فقامت اخيرة لها فسقتها فعلمت ان الله غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم من بنى الناس بامر فقال لها يا اماه لولا مكانك لخرجت
يا بني وهبتك لله وفي قتلهم يقول عيسى بن فاتك الخطي • الا في الله لا في الناس مالت • بداود واخوته الجذوع • مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا •
تحوم عليهم طير وقوع • اذا ما الليل اظلم كابدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع • اطار الخوف نومهم فقاموا • واهل الامن في الدنيا هجوع • وقال
عمران بن حطان • يا عين ابكي لمرداس ومصرعه • يا رب مرداس الحقني بمرداس • تركتني هائما ابكي لمرزئتي • في منزل موحش من بعد ايناس •
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه • ما الناس بعدك يا مرداس بالناس • متى شربت بكاس دار اولها • على القرون فذاقوا جرعة الكاس • فكل
من لم يذقها شاربا عجلا • منها باتعاس وهو بعد انعاس • وقال ايضا لقد زاد الحيوة الي بغضا • وحبا للخروج ابو بلال • احاذر ان اموت
على فراشي • وارجو الموت تحت ذرى العوالي • فمن يك همه الدنيا فاني • لها والله رب البيت قالي • قال ابو العباس وعمران هذا احد بني
عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم
وشعره هذا بخلاف شعر ابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج ايضا وكان قد كتب اليه قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود
ابا خالد ايقن فلست بخالد • وما جعل الرحمن عذرا لقاعد • اتزعم ان الخارجي على الهدى • وانت مقيم بين لص وجاحد • وكتب اليه ابو خالد
لقد زاد الحيوة الي حبا • بناتي انهن من الضعاف • احاذر ان يرين الفقر بعدي • وان يشربن رنقا بعد صاف • وان يعرين ان كسي الجواري
فتنبو العين عن كرم عجاف • ولولا ذاك قد سومت مهري • وفي الرحمن للضعفاء كاف • قال ابو العباس وما حدثني به العباس بن فرج
الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج وجعل يتنقل في القبائل فكان اذا نزل انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك يقول
نزلنا في بني سعد بن زيد • وفي عك وعامر عوبثان • وفي لخم وفي اود بن عمرو • وفي بكر وحي بني الغوان • ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع
الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده قال عبد الملك فيه من اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة
فقه اهل الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام فانتمى عمران له من الازد فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك
فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا وعرفه وزاد فيه فقال اخبرني
ببعض اخباره فخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية ولا احسبه الا عمران بن حطان فقال روح يا امير المؤمنين وانى لعمران بن حيطان
حتى تذاكروا ليلة البيتين الذين قالهما يا ضربة فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع روح فسال عمران بن حيطان عنهما فقال هذا الشعر لعمران
بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذلك فاستحييت منك فاني بالامس
فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد ارتحل وخلف رقعة فيها • يا روح كم من اخي مثوى
نزلت به • قد ظن ظنك من لخم وغسان • حتى اذا خفته زايلت منزله • من بعد ما قيل عمران بن حطان • قد كنت جارك حولا لا تروعني • فيه طوارق
من انس ولا جان • حتى اردت بي العظمى فادركني • ما ادرك الناس من خوف ابن مروان • فاعذر اخاك ابن زنباع فان له • في الحادثات هنات ذات
الوان • يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معديا فعدناني • لو كنت مستغفرا يوما لطاغية • كنت المقدم في سري واعلاني • لكن ابت ذاك
ايات مطهرة • عند التلاوة في طه وعمران • ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلوة
وكان غلمان بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل ممن كان راه عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح
بن زنباع فقال له يا هذا ازديا مرة واوزاعيا مرة ان كنت خايفا امناك وان كنت فقيرا جبرناك فلما امسى خلف في منزله رقعة وهرب
فوجدوا فيها • ان التي اصبحت يعيى بها زفر • اعيت عناء على روح ابن زنباع • ما زال يسالني حولا لاخبره • والناس ما بين مخدوع وخداع •

حتى اذا انقطعت مني وسائله • كف السؤال ولم يولع باهلاعي • فاكفف لسانك عن لومي ومسئلتي • ماذا تريد الى شيخ لاوزاعي • فاكفف كما كف عني اني رجل • اما صميم واما فقعة
القاع • اما الصلوة فاني غير تاركها • كل امرئ للذي يعني بساع • اكرم بروح ابن زنباع واسرته • قوم دعا اوليهم للعلى داع • جاورتهم سنة فيما اسر به • عرضي صحيح ونومي غير
تهجاع • فاعمل فانك منعى بواحدة • حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي • ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب
فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة فنزل فيهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول • نزلنا بحمد الله في خير منزل • نسر بما فيه من الانس
والخفر • نزلنا بقوم يجمع الله شملهم • وليس لهم عود سوى المجد يعتصر • من الازد ان الازد اكرم اسرة • يمانية طابوا اذا انتسب البشر • فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر اتوني
فقالوا من ربيعة ام مضر • ام الحي قحطان وتلك سفاهة • كما قال لي روح وصاحبه زفر • وما منهما الا يسر بنسبة • تقربني منه وان كان ذا نفر • فنحن بنو الاسلام والله
واحد • واولى عباد الله بالله من شكر • وقال ابو العباس ومن الخوارج من شق في الرمح وهو في صدره خارجا من ظهره حتى خالط طاعنه فضربه بالسيف فقتله وهو يقول
وعجلت اليك رب لترضى • ومنهم الذي سال عليا عليه السلام يوم النهروان المبارزة في قوله • اطعنهم ولا ارى عليا • ولو بدا اوجرته الخطيا • فخرج اليه علي عليه السلام فضربه بالسيف
فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة • ومنهم ابن ملجم لعنه الله قطع الحسن بن علي عليه السلام يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ولا يجزع ثم عمد الى لسانه فقطعه
فجزع فقيل له في ذلك فقال الحيث ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله • ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها
تورعا • ومنهم ابو بلال مرداس الذي ينتحله كثير من الفرق لتشعره وبصيرته وصحة عبادته وصلابة نيته اما المعتزلة فتنتحله وتقول انه خرج منكرا للجور لا لحرب السلطان
داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبته على المنبر والله لاخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام
اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى عن نبيه ابراهيم اذ يقول وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج عليه عقيب هذا
اليوم • واما الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي عليهما السلام اني والله لست من الخوارج ولا ارى رايهم واني على دين ابيك • ومنهم المستورد احد بني سعد بن زيد
مناة وكان ناسكا مجتهدا وهو واحد من ترمس على الخوارج في ايام علي عليه السلام وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه
يبلغنا عن ربه وينصح لامته حتى قبضه الله تعالى اليه مخيرا مختارا • وتجاربهم النخيلة من سيف علي عليه السلام فخرج بعد موته على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل
بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا • ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت
ومن كلامه اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى بحفظه • ومن كلامه كن احرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك • وكان يقول
اول ما يدل على عيب عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب • وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما لا يبقى عليك • قال ابو العباس وخرج
من الخوارج على معوية بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما وصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة قد دخلها
في عام الجماعة وقد بايعه الحسن بن علي عليه السلام وخرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه فسأله ان يكون المولي لمحاربة الخوارج فكان جواب
الحسن عليه السلام والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم • قلت هذا موافق
لقول ابيه صلوات الله عليه لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا معدل عنه وبه يقول اصحابنا
فان الخوارج عندهم اعدل من معوية [illegible] قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معوية ارسل
[illegible]

حتى قتلوهم جميعا الى ريفلت منهم احد الاعبيدة بن هلال فانه خرق خصا نفذ فيه فى ذلك يقول الفرزدق لقد ادرك الاوتار غير ذميمة اذا ذم طلاب التراث الاحاضر
هموا جردوا الاسياف قوم ابن اخضر فقالوا الى ما فوقها نال ثاير افادوا بها اسد اقالها فى اقتحامها اذا برزت نحو الحروب بصائر ثم هجا كليب بن يربوع رهط جرير بن
الخطفى لانه قتل بحضرتهم مسجدهم ولم ينصروه فقال فى كلمة هذه كفعل كليب اذ اخلت بجارها ونصر اللئيم معتم وهو حاضر وما كليب حين تذكر اول وما كليب
حين تذكر آخر قال وكان قتل عبادة بن اخضر وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابى بكرة فكتب اليه يامره ان لايدع احدا يعرف بهذا الراى
الا حبسه فجد فى طلب من تغيب عنه وجعل يتتبعهم فياخذهم فاذا شفع اليه بواحد منهم كفله الى ان يقدم ابن زياد حتى اتى بعروة ابن اديه فاطلقه وقال انا
كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من فى الحبس منهم فقتلهم جميعا وطالب الكفلاء بما كفلوا به فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجى ومن لم يات بما كفل منهم قتله
ثم قال لابن ابى بكرة هات عروة بن اديه قال لا اقدر عليه قال اذن والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه فى سرب العلاء بن سرية المنقرى فكتب بذلك
الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه كتابه ذلك فقال انا اصبناه فى سرب العلاء فتماقف بعبيد الله وقال صحفت ولؤمت انما هو فى سرب العلاء ولوددت انه ممن كان يشرب
النبيذ فلما اقيم عروة بين يديه قال له لم جهزت اخاك يعنى ابا بلال فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لى عزا ولقد اردت له ما اردت لنفسى فعزم عزما
فمضى عليه وما احب لنفسى الا المقام وترك الخروج فقال له انت على دينه قال كنا نعبد ربا واحدا قال اما لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت
فامر به فقطعت يداه ورجلاه ثم قال له كيف ترى قال افسدت على دنياى وافسدت عليك آخرتك فامر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو
الوازع الراسبى من مجتهدى الخوارج ونساكها وكان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو فى جماعة
من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان وعضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو الوازع فقال له يا نافع انك اعطيت
لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقوم عليه فقال له نافع يا
ابا الوازع انما ننتظر الفرص الى ان يجمع بينا اصحابك من تنكى به عدوك فقال ابو الوازع لسانك لا تنكى به القوم انما تنال بكفيك النجاة من الكرب فجاهد
اناسا حاربوا الله واصطبر عسى الله ان يهدى غوى بنى حرب يعنى معوية ثم قال والله لا الومك ونفسى الوم ولاغدون غدوة لا انثنى بعدها ابدا ثم
مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره بالسيف فحمده فقال اشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل
على الناس فتهاربوا منه حتى اتى مقبرة بنى يشكر فرفع اليه رجل حائطا ستره فشدخه وامر ابن زياد بصلبه قال ابو العباس ومن نساكهم وشجعانهم
الذين قتلوا فى الحرب عمران بن الحرث الراسبى قتل يوم دولاب اختلف هو والحجاج بن باب الحميرى وكان الامير يومئذ على البصرة وصاحب رايتهم
ضربتين خرا ميتين فقالت ام عمران ترثيه الله ايد عمرانا واطهره وكان عمران يدعو الله فى السحر يدعوه سرا واعلانا ليرزقه شهادة بيدى ملحادة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة وشد عمران كالضرغامة الذكر قال ومن قتل من رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم وخاطبوه بامرة المؤمنين
فقال رجل منهم يرثيه شمت ابن بدر والحوادث جمة والجايرون بنافع بن الازرق والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهارا يطرق فلئن امير المؤمنين اصاب
بريب المنون فمن يصبه يعلق وقال قطرى ابن الفجاءة يذكر يوم دولاب لعمرك انى فى الحيوة لزاهد وفى العيش ما لم الق ام حكيم من الخفرات البيض لم ير مثلها
شفاء لذى بث ولا لسقيم لعمرك انى يوم الطم وجهها على نائبات الدهر غير لئيم فلو شهدتنا يوم دولاب ابصرت طعان فتى فى الحرب غير ذميم غداة
طغت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم وكان لعبد القيس اول جدنا واخلافنا من يحصب وكليم وصارت جدا كرما على فتى اغر نجيب
الانساب كريم اصيب بدولاب ولم يك موطنا له ارض دولاب ودير حميم فلو شهدتنا يوم ذلك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم رأت فتية باعوا الاله نفوسهم
بجنات عدن عنده ونعيم ومن رؤساء الخوارج وعظمائهم عبد الله بن يحيى الكندى الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدى صاحب وقعة قديد
ونحن نذكر ما ذكره ابو الفرج الاصفهانى من قصتهما فى كتاب الاغانى مختصرا لحذف ما لا حاجة بنا فى هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى من
حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان يخرج لقينى رجل فاطال النظر الى وقال من انت فقلت من كندة فقال من ايهم قلت من بنى سلطان فقال والله
لتملكن ولتبلغن وادى القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة
فى الناس قبيحة فقال لاصحابه انه ما يحل لنا المقام ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها فشاورهم بالخروج فكتبوا اليه ان استطعت
ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدرى متى ياتيك اجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويختص بالشهادة
منهم من يشاء وشخص اليه ابو حمزة المختار بن عوف الازدى وبلج بن عقبة المسعودى فى رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه
يوصونه ويوصون اصحابه ان اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم الذى اخرجهم على السلطان العيب لاعمالهم فدعا
عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابرهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى فاخذه فحبسه يوما ثم اطلقه فاتى صنعا وقام عبد الله
بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من اصحابه بصنعا انى قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمى وتوجه الى
صنعا وذلك فى سنة تسع وعشرين ومائة فى الفين والعامل على صنعا يومئذ القاسم بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفى فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب و
مناوشات الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل صنعا وجميع ما بها من الخزاين والاموال فاحرزها فلما استولى على بلاد اليمن خطب فحمد الله وصلى على
رسوله وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا
رضينا بالحلال حلالا لا نبتغى به بدلا ولا نشترى به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنا فهو
كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرايض بينات وآيات محكمات وآثار يقتدى بها ونشهد ان الله

صادقا فيما وعد وعدل فيما حكم وندعوا الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرايض والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله
ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم فى جنب الله ويقتلون على الحق من سالف الايام شهدا فانسيهم ربهم
وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلتم بالقيام عليه فابلوا لله حسنا فى امره وزجره اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم قال واقام عبد الله
بن يحيى بصنعا شهرا يحسن السيرة ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة
وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة فى الفين وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى
المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فى خلافة مروان بن محمد بن مروان واقام عبد الواحد ببيت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس
منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود فى رؤس الرماح فقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم
عبد الواحد فى ان لا يفسدوا على الناس حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا احق وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير و
اصبحوا من غد فوقفوا بحيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قيل لعبد الواحد اخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا اكلة راس
وبعث عبد الواحد الى ابى حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر وعبيد الله بن
عمر بن جعفر العمرى وربيعة بن عبد الرحمن فى رجال امثالهم فلما قربوا من ابى حمزة اخذتهم مسالحه فادخلوا على ابى حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطوى قد ربط
بحوزة فى قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوى ومحمد بن عبد الله العثمانى فنسبهما فلما انتسبا اليه عبس فى وجوههما واظهر الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما
البكرى والعمرى فنسبهما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم فى وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين
آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة وقال له ان الامير يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد ونخيس به والله لا
افعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن الى ان تنقضى الهدنة بيننا وبينكم فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاخير نفر عبد الواحد وخلى مكة لابى حمزة
فدخلها بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد ترك الامارة والمواسم هاربا فمضى يخبط كالبعير
الشارد لو كان والده تخير امه لصفت خلايقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ودعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم فى العطاء عشرة
عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان فخرجوا فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق تعلق لواء عبد الواحد بسمرة فانكسر
الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتى نزلوا قديد فنزلوا بها وكانوا قوما مغيرين ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار اعمار قد خرجوا فى المصبغات والثياب الناعمة
واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون فى انهم فى ايديهم وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطايف لكفوا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا فى
دين الله والله لنظفرن ولنسيرن الى اهل الطايف فنسبينهم ثم قال من يشترى منى سبى اهل الطايف قال ابو الفرج وكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما
وصل المدينة ودخل داره اراد ان يقول لجاريته اغلقى الباب قال غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اوما اليها بيده فاغلقت
الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذى الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ومر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه
ولم يلتفت اليه فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته اما هما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم
تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بنى امية فضحكت اليه ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه
ومضى وقال لغلامه يا مخنث امر والله لئن اجرت نفسى هذه الاكلب من الشراة انى لعاجز واما عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل
ويتمثل وانى اذا ظن الامير باذنه على الاذن من نفسى اذا شئت قادر والشعر للاغر بن حماد اليشكرى قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة استخلف على اهل مكة ابرهيم
ابن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان فى الليلة التى وافاهم فى صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا القوم غدا واميرهم
فيما بلغنى ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلعم وقد وضح الصبح لذى عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم
غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلثين ومائة قال ابو العباس وقال عبد العزيز لغلامه فى تلك الليلة ابغنا علفا فقال هو غال فقال ويحك البواكى علينا غدا اغلى
وارسل ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم فى ثلثين راكب فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار
فى الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون فى الارض فقال الخوارج يا اعداء الله
نحن نفسد فى الارض انما خرجنا لنكف اهل الفساد ونقاتل من قاتلنا منهم واستاثر بالفىء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمخلوق فى
معصية الخالق فادخلوا فى السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول فى عثمان فقال قد برئ منه المسلمون قبلى وانا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك
فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابى حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم
فى عسكر ابى حمزة فجرح رجلا منهم فقال ابو حمزة شانكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابرهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف
اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على جانبهم صخر بن ابى الجهم بن حذيفة العدوى فكبر وكبر الناس معه وقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كبروا ثانية فثبت معه
ناس وقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق منهم بعدها باقية فقال على بن الحصين لابى حمزة اتبع آثار القوم او دعنى اتبعهم فاقتل المدبر واوقف على الجريح فان هؤلاء
شر علينا من اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرايت من هؤلاء ما تكره قال لا افعل ولا اخالف سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم فاراد اطلاقهم فمنع على
بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا فى ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فكذلك الآن قتلهم حلال ودعا بهم
فكان اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك ان قريشا كانوا اكثر ذلك الجيش وبهم كانت الشوكة فاتى بمحمد بن عبد الله

بن عمرو بن عثمان فنسب فقال انا رجل من الانصار فقيل الانصار عنده فشهد والد بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي ولكن قد اطلقته قال وبلغت قتلى
قديد الفين ومايتين وثلثين رجلا منهم من قريش اربعماية وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي وساير الناس الف وسبعماية رجل قال وكان في قتلى قريش
من بني اسد بن عبد العزى بن قصي اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وخرج مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب
قد خلوا في طاعته وكف وبعثهم ورجع ابو حمزة الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل الزبير فكان اهل المدينة يقولون لعن الله العراقي و
لعن الله بلجاء العراقي وقالت نايحة المدينة مال الزمان وماليه • افنت قديد رجاليه • فلابكين سريرة • ولابكين علانيه • ولابكين قدير • لسوء ما اولانيه • ولاعولن
اذا خلوت مع الكلاب العاويه قال ابو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام ودخلت المدينة بلج اقبل ابو حمزة من مكة حتى دخلها
ورقي المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هولاء فاساتم لعمر الله القول فيهم وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسالناكم هل يستحلون
المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نناشدهم الله وحده ان يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا نفعل فقلنا
لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نات بمن يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم ويقسم فيئكم بينكم فابيتم وقاتلتمونا دونهم
فقاتلناهم وقتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسالونه ان يضع
خراجكم عنكم فكتب وضعه عن قوم ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنا والفقير فقرا وقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبتا
ابي حمزة المشهورتان اللتان خطب بهما المدينة فان احداهما قوله تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة
ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفيت ومعالم العدل قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القايم بالقسط
ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من
قبايل شتى النفر منا على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فاوانا الله وايدنا بنصره واصبحنا والله بحمده من
اهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله ما بين الغي
الى الرشد ثم اقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم ابليس ظنه واقبل انصار الله عصايب وكتايب بكل مهند ذي رونق فدارت
رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان فيسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور
قوم مومنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جايرا يا اهل المدينة من زعم ان الله تع كلف نفسا فوق طاقتها
او سالها ما لم يوتها فهو لنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله في كتابه العزيز على القوي الضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذ
جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم هم شباب احداث واعراب جفاة
ويحكم يا اهل المدينة وهل كان اصحاب رسول الله صلعم الا شبابا احداثا نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم
ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم محنية اصلابهم على اجزاء
القرآن كلما مروا باية خوف شهقوا عندها وانفسوا اليها فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طاير طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد
بانت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيري وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واما
الخطبة الثانية فقوله يا اهل المدينة مالي رايت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست
عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في
غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا انتشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستانسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها
عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو نزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله يا اهل المدينة لا يغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم قد جعل الله لكل شيء شيا غالبا له ينقاد اليه ويطيع امره فجعل القلوب غالبة على الابدان
فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا تصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو اشعرت
تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى الرسول لما نبت به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء وتجهمت له
فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل مختارين للاجل على العاجل يصبرون للضراء انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فقاتلهم الله ولا امثالهم ولمن اقتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تاخذوا بسنتهم
عمي القلوب صم الاذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتنزجرون ولا يعظكم فتتعظون ولا يوقظكم فتستيقظون
لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم ولو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا
كيف صرف العذاب عنكم الا ترون الى كلام الله واما تر المسلمين كيف اصبحت حتى تداولها بنو امية وبنو مروان اهل بيت اللعنة وطرداء رسول الله صلعم وقوم من الطلقاء
ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين لهم باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا يورث الاكبر منهم الاصغر
فيا لها امة ما اضيعها واضعفها ومضوا على ذلك من سيء اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم فالعنوهم لعنهم الله لعنا كما يستحقونه
ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكن عن الذي اظهر حتى مضى لسبيله قال ولم يذكره بخير ولا شر ثم قال وولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك
غلام سفيه ضعيف غير مامون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يونس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم

وامر امة محمد صلعم واحكامها وفروجها ودماوها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما غلام مافون في فرجه وبطنه ياكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس
بردين قد حيكا من غير حلهما وصرف اثمانهما في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل يجلس حبابة
عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا اخذت منه ماخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها
على عقله مزق بردين ثم التفت اليهما فقال اتاذنان ان اطير نعم طر الى النار الى لعنة الله طر الى حيث لا يردك الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضايعة وقوما طغاما
جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية اربابهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى
ويقتلون على الغضب ياخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويامنون الخونة ويقصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها
في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله قال ثم ذكر شيعة علي بن ابي طالب قال واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في
الدين ولكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانها شيعة
تظاهرت بكتاب الله واسرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا
دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويومنون بالبعث قبل الساعة
ويدعون علم الغيب لمخلوقين لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها جفاة
في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله
انى يوفكون فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالكم في اصحابي وما عبتموه من حداثة اسنانهم ويحكم وهل
كان اصحاب رسول الله صلعم الا احداثا نعم انهم لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف
الليل محنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر باية فيها ذكر النار شهق خوفا كان زفير جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض
جباههم وركبهم ووصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم مصفرة الوانهم ناحلة اجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام موفون بعهد الله منجزون لوعد الله قد شروا
انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الكتيبتان وابرقت سيوفها وفوقت سهامها واشرعت رماحها لقوا شبا الاسنة وزجاج السهام وظبي السيوف
بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدما وعفر جبينه بالتراب والثرى و
انحطت عليه الطير من السماء ومزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طاير طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق
قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال هاه هاه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحهم الجنان قال ابو الفرج وسار حمزة وخلف بالمدينة
المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان بن محمد عبد الملك بن عطية السعدي في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة
وعبد الله بن يحيى طالب الحق وامر ابن عطية بالجد في السير واعطى كل رجل من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلي وكان
رجل من اهل وادي القرى يقال له العلي بن افلح مولى ابي الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلي
فقال ابن من قلت ابن افلح قال اعرابي ام مولى فقلت مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلي قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني
حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال ايها الامير سل الغلام ما اسمه فسالني فرددت عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم
ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في ستماية رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلثين ومائة فتواقفوا ودعاهم الى الكتاب
والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو
الماية الجبل فاعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلثون فرجعوا الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد اغتموا وجزعوا من انهزامهم
وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم وخرج ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال
المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد كبير احد لان القتل قد كان اسرع في الناس وخرج وجوه البلد فاجتمع الى عمر بن عبد الرحمن البربر والزنوج واهل السوق
العبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى زينب بنت الحكم بن ابي العاص ليت مروانا رآنا
يوم الاثنين عشيه • اذ غسلنا العار عنا • وانتضينا المشرفيه • قال فلما قدم ابن عطية المدينة اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي
فقاتلت هولاء الشراة فلقبه اهل المدينة قضي وقضيضي قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي
لابي حمزة اني قد كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين بالمدينة وانا اشير عليك الآن ان تضع السيف
في اهل مكة فانهم كفرة فجرة ولو قدم ابن عطية لكانوا اشد عليك من اهل المدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية
فقال لهم انهم سيغدرون فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة
وجعل طايفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل في اسفل مكة وجعل طايفة اخرى دمشق فقتله عند بئر ميمون فالتقى ابن عطية
بابي حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امراته وهي ترتجز انا الجديعاء وبنت الاعلم • من سال عن اسمي
فاسمي مريم • بعت سواري بعضب مخذم • وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعماية فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الكنة
يريدون الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فاحدق اهل الشام بها واحرقوها على
بنفسه عليهم وقاتلهم فاسر وقتل وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر ابن

الماجشون ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تخبروهم فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال ابن عطية نضعه
في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء بلغني انهم سألوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت الشراة
ويحك يا ابن عطية ان الله جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقاتلهم حتى افناهم قال ولما خرج ابو حمزة من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة انا خارجون
لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنيتم لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وكان اتبعه على رايه قوم
من اهل المدينة وبايعوه منهم بشكست النوى فلما جاءهم قتله وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بشكست طلبوه فرقي في درجة دار فلحقوه فانزلوه
وهو يصيح يا عباد الله فيما تقتلوني فقيل فيه لقد كان بشكست عبد العزيز • من اهل القراءة والمسجد • فبعدا لبشكست عبد العزيز • واما القرآن فلا يبعد قال
ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه راى رجلا واقفا على باب يرمي بالحجارة يوم ابي حمزة بمكة فقيل له ويلك كيف تدري لمن ترمي مع اختلاط الناس فقال والله ما
ابالي من رميت انما يقع حجري في شام او يسار والله ما ابالي ايهما قتلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطية من الطايف واتى فل ابي حمزة الى عبد الله بن يحيى وبعث ابن
عطية راسه الى مروان بن محمد وقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك شعرا قتلنا عبيدا والذي يكنى الكنى • اباحمزة الغاوي المضل اليمانيا • وابرهة الكندي خاضت
رماحنا • وبلجا منحناه السيوف القواضيا • وما تركت اسيافنا مذ جردت • لمروان جبارا على الارض عاتيا • وقال عمر بن الحصين العنبري يرثي اباحمزة وغيره
من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب هبت قبيل تبلج الفجر • هند تقول ودمعها يجري • اذ ابصرت عيني وادمعها • تنهل واكفة على النحر • انى
اعتراك وكنت عهدي لا • شرب الدموع وكنت ذا صبر • اقذى بعينك لا يفارقها • ام عائر ام ما لها تجري • ام ذكر اخوان فجعت بهم • سلكوا سبيلهم على قدر
فاجبتها بل ذكر مصرعهم • لا غيره عبرا انما تجري • يارب اسلكني سبيلهم • ذا الوهن واشدد بالتقى ازري • في فتية صبروا انفسهم • بالمشرفية والقنا السمر
بالله الي الدهر مثلهم • حتى اكون رهينة القبر • اوفي بذمتهم اذا عقدوا • واعف عن العسر واليسر • متأهبون لكل صالحة • ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا حضروا مجالسهم • من غير ما عي بهم يزري • الا تجيئهم فانهم • رجف القلوب بحضرة الذكر • متأوهون كأن جمر غضا • للخوف بين ضلوعهم يسري
فهم كأن بهم جوى مرض • او مسهم طرف من السحر • لا ليلهم ليل فيلبسهم • فيه غواشي النوم بالسكر • الا كذي خلسا واونة • حذر العقاب فهم على ذعر
كم من اخ لك قد فجعت به • قوام ليلته الى الفجر • متأوها يتلو قوارع من • اي الكتاب مفرج الصدر • ضمان وعدة كل هاجرة • تراك لذته على قدر
رفاض ما تهوى النفوس اذا • رغب النفوس دعا الى المزري • ومبرء من كل سيئة • عف الهوى ذامرة مزري • والمصطلي بالحرب يوقدها • بحسامه في فتية زهر
يختاضها بافل ذي شطب • عضب المضارب ظاهر الاثر • لا يتقي بلقائه اسل له • من طعنة في ثغرة النحر • منهارة منه يجيش بها • كانت عواصم جوفه تجري
لطليك المختار ازلك بر • من مقتد بالله او مسر • خواض غمرة كل متلفة • في الله تحت العثير الكدري • بزك ذي النجوات مختضبا • بنجيعه بالطعنة البتر
وابن الحصين وهل له شبه • في العرف انكار والنكر • بسامة لم تحن اضلعه • لذوي خرة على عذر • بخ طلق اللسان بكل محكمة • رآب صدع العظم ذا كسر
لم يتكل في جوف جزن • تغلي حرارته ويستشري • برقا وادبر يحفظها • بتنفس الصعداء والزفر • ومخالط لبح ومخالص • سهم العدو وجابر الكسر
بكل الخصوم اذا هم شغبوا • وسداد ثلمة حوزة الثغر • والخايض الغمرات يخطر في • وسط الاعادي ايما خطر • بمشطب او غير ذي شطب • هام العدي بذبابه يفري
واخيك ابرهة الهجان اخي • الحرب العوان وموقد الجمر • والضارب الاخدود ليس لها • حد ينهنهها عن السحر • وولي حكمهم فجعت به • عمرو فواكبدي على عمرو
قوال محكمة وذو فهم • عف الهوى متثبت الامر • ومسيب فاذكر وصيته • لا تنس اما كنت ذا ذكر • فكلاهما قد كنت محتسبا • لله ذا التقوى وذا البر
في مخبتين ولم اسميهم • كانوا ندى وهم اولو نصر • وهم مساعر في الوغى رجح • وخيار من يمشي على العفر • حتى وفوا الله حيث لقوا • بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجا انفسهم • وغدا بهم بقواضب بتر • واسنة اثبتن في لدن • خطية باكفهم زهر • تحت العجاج وفوقهم خرق • يخفقن من سود ومن حمر
فتواقدت ثم الجحيم • لم يقبضوا اعنا على وتر • صرعى فحاجلة تنوبهم • وخواضع لجسومهم تفري
قال ابو الفرج واقام ابن عطية بعد ظفره بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة ليحج بالناس فخرج الى مكة متعجلا
مخففا في اثني عشر فارسا [illegible]
[illegible]

من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا
ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به
كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا وأما افعاله المجانبة للعدالة فظاهرة من لبسه الحرير
وشربه في آنية الذهب والفضة حتى انكر ذلك عليه ابو الدرداء وقال له اني سمعت رسول الله ص يقول ان الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم فقال معوية اما انا فلا ارى
بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب
الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول عليه في الشرع وهذا الخبر كما يقدح في عدالته يقدح ايضا في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي له عن رسول الله ص اما
انا فلا ارى باسا فيما حرمه الرسول ص ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استيثاره بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن استحق اقامة الحد
عليه وحكمه برايه في الرعية في دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله ص الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر
الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بغير وطاء ولعنه عليا وحسنا وحسينا عليهم السلم وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة
الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه الخمر جهارا ولعبه بالقرود ونرده بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه لبني امية الوثوب على مقام رسول الله
وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين احدهما صاحب حبابة وسلامة والاخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة
والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وأما ما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج
على امراء الجور وغير ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي ع وقد كان معوية يلعنه على رؤس الاشهاد
على المنابر في الجمع والاعياد في مدينة ملكه وفي ساير مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم ولم يتفرد بفساد وامتاز عنهم باظهار الدين والتزام بقوانين الشريعة والاجتهاد
في العبادة وانكار المنكرات فكانوا احق بان ينصروا اظهر من ان ينص عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين ع لا تقتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معوية ومما يوكد هذا
المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على حرب يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى مكة فقال لهم شعرا يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا • ظلما اباك ولما ينزع الشكك
ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية • يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا • فقال ابن الزبير لو شايعني الترك والديلم على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت بهم الاصل
ومن كلام له عليه السلام لا خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم الشرح الغيلة
القتل على غير علم ولا شعور والجنة الدرع وما يجتن به اي ما يستتر من ترس وغيره وطاش السهم اذا اصدف عن الغرض والكلم الجرح ويعني بالجنة ههنا الاجل وعلى
هذا المعنى المنسوب اليه عليه السلم من اي يومي من الموت افر • ايوم لم يقدر ام يوم قدر • فيوم لا قدر لا ارهبه • ويوم قد قدر لا يغني الحذر • ومثله قول صاحب
الزنج واذا تنازعني اقول لها قري • موت يريحك او صعود المنبر • ما قد قضي سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر • ومثله قد علم المستاخرون
في الوهل • ان الفرار لا يزيد في الاجل • والاصل في هذه الكلمة قوله تع وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وقوله تع فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك واختلف الناس في الاجال فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل
مضروب لاحد من الحيوان كله لا من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض طاري اما من خارج الجسد كالمتردي والغريق
والمقتول ونحو ذلك او من داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والبرسام ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة العادية التي
تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه هي القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة والبدن لا يزال في التحلل من الحركات الخارجة من
الافكار والهموم وملاقات الشمس والريح والعروض الطارية من الجوع والعطش والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فيصرفها في الغذاء المتناول
واستخدام القوى الاربع المذكورة ومنتهى بقاء هذه القوة في الاعم الاغلب للانسان مائة وعشرون سنة وقد رايت في بعض كتب الحكماء انما تبقى مائة وعشرين سنة
ولا يصدق هؤلاء ما يروى من بقاء المعمرين فاما اهل الملل فيصدقون ذلك واختلف المتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة ينبغي اولا ان تحقق مفهوم هو لا قولنا
اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقيق التصور فالاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله انه حيوة ذلك الانسان او الحيوان يبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه
فاذا سألنا سائل فقال هل للناس اجال مضروبة قلنا ما تعني بذلك اتريد هل يعلم الله تعالى الاوقات التي تبطل فيها حيوة الناس ام تريد بذلك انه يريد بطلان حيوة كل
حي في الوقت الذي بطلت حيوته فان قال عنيت الاول قيل له نعم للناس اجال مضروبة بمعنى معلومة فان الله تع عالم بكل شيء وان قال عنيت الثاني قيل لا يجوز عندنا اطلاق
القول بذلك لانه قد تبطل حيوة نبي وحي بقتل ظالم والباري تع لا يريد ذلك عندنا فان قيل فهل تقولون ان كل حيوان يموت ويبطل حيوته باجله قيل نعم لان الله تع قد
علم الوقت الذي يبطل حيوته فيه فليس تبطل حياته الا في ذلك الوقت لان العلم ساق الى ذلك بل انما تبطل حياته بالامر الذي اقتضى بطلانها والباري تع يعلم الاشياء على ما
هي عليه فان بطلت حيوته بقتل ظالم فذلك ظلم وجور وان بطلت حيوته من قبل الله تع فذلك حكمة وصواب وقد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف
الناس لو لم يقتل المقتول هل يجوز ان يبقيه الله تع فقطع الشيخ ابو الهذيل رح على موته ولو لم يقتله القاتل واليه ذهب الكرامية قال محمد بن الهيصم مذهبنا ان الله قد
اجل كل نفس اجلا ينقضي عمره دون بلوغه ولا يتاخر عنه ومعنى الاجل هو الوقت الذي علم الله تع ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان
يكون الله تع قد اجل له اجلا ثم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتاخر عما اجل له وليس معنى ان القاتل مضطر الى قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على
ان يمتنع من قتله كان الانسان يموت لاجل ذلك لانهما امران مؤجلان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني حضور مدة عمره وحلول الموت فيه بل كان يجب ان
يموت باجله قال والبيان ذلك من كتاب الله تع توبيخ المنافقين على قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقال تع لهم قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
فدل على انهم لو تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدرؤا بذلك الموت عن انفسهم وقالت الاشعرية والجهمية والمجبرة كافة ان الآجال مضروبة محدودة واذا حل الاجل

ح

دائما

وكان في المعلوم ان بعض الناس يقتله وجب وقوع القتل لا محالة وليس يقدر القاتل على الامتناع من قتله وتقدير انتفاء القتل يقال كيف كانت تكون الحال تقدير له
امر محال كتقدير عدم القديم واثبات الشريك وتقدير الامور المستحيلة لغو وخلف من القول وقال قوم من اصحابنا البغداديين رح بالقطع على حيوته لو لم يقتله القاتل لما
كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوت عليه حيوة لو لم يبطلها لبقيت ولما استحق القود وكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها قد احسن الى مالكها لانه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها
قالوا والذي احتج به من كونهما موجبين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الاخر ليس بشيء لان احدهما علة للاخر فاذا قدرنا انتفاء العلة وجب ان
يتبع ذلك في التقدير انتفاء المعلول فالعلة قتل القاتل والمعلول بطلان الحيوة وانما كان يتم ويصح ما ذكروه لو لم يكن بين الامرين علاقة العلية والمعلولية قالوا والاية التي
تعلقوا بها لا تدل على قولهم لانه تعالى لم ينكر ذلك القول انكار حاكم بانهم لو لم يقتلوا لماتوا بل قال كل حي ميت اي لا بد من الموت اما معجلا واما مؤجلا قالوا فاذا قال لنا قايل اذا قطع انه
يبقى لو لم يقتله القاتل السم تكرهون قد قلتم ان القاتل قد قطع عليه اجله قالوا فاذا قال لنا فهل تقولون انه قطع عليه عمره قلت له ان الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل لا يسمى
عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا لئلا يوهم انما نقول انا نقطع على انه لو لم يقتل لم يمت ولا يطلق غير ذلك **وقال** قدماء الشيعة الاجال تزيد
وتنقص ومعنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك او لم يفعل فعلا يستحق به الزيادة او النقيصة في عمره قالوا وربما يقتل الانسان
الذي ضرب له من الاجل خمسون سنة وهو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق النقيصة فيموت وهو ابن ثلثين سنة
قالوا فمما يقتضي الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال
قوم منهم ان الله تعالى قد يضرب الاجل لزيد خمسين سنة ثم يرجع عن ذلك فيما بعد فيجعل اربعين او ستين وما يشاء وبنوه على قولهم في البداء **وقال** اصحابنا هذا يوجب
ان يكون الله تعالى قد اجل الاجال على التخمين دون التحقيق حيث اجل لزيد خمسين فقتل لعشرين وافسدوا ان الله يعلم الشيء بشرط او بدو والد فيما يقتضيه وتقديره
بما هو مشهور في كتبهم وقالوا في الاية ان المراد بها انه ينقص سبحانه بعض الناس عن مقدار اجل زيد العمر بان يكون انقص منه عمرا ليس انه ينقص من عمر ذلك العمر **فاما**
شيخنا ابو علي رح وابو هاشم رح فتوقفا في هذه المسئلة وشكا في حيوة المقتول وموته وقالا لا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت وقالا لان حياته وموته مقدوران
لله عز وجل وليس في العقل ما يدل على تعين واحدهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحدهما فوجب الشك فيهما اذ لا دليل على واحد منهما قالوا فاما اجتماع القاطعين على
موته فقد ظهر فساده بما حكي من الجواب عنه قالوا ومما يدل على بطلانه من الكتاب العزيز قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فحكم سبحانه بان اثبات القصاص مما يزجر
القاتل عن القتل فيدوم حياة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان في اثبات القصاص حيوة قالوا فاما احتجاج البغداديين على قطع حياته
بما حكي عنهم فلا حجة فيه اما الزام القاتل القود والغرامة فلانا غير قاطعين على موت المقتول لو لم يقتل بل نجوز ان يبقى ويغلب على ظنوننا ذلك لان الظاهر
من حال الحيوان الصحيح انه لا يموت في ساعة ولا بعد ساعة ولا ساعات فنحن نلزم القاتل القود والغرامة لان الظاهر انه ابطل ما لو لم يبطله لبقي وايضا فموت المقتول
لو لم يقتله القاتل لا يخرج القاتل عن كونه مسيئا لانه هو الذي تولى ابطال الحيوة الا ترى ان زيدا لو قتل عمروا لكان مسيئا اليه وان كان المعلوم لو لم يقتله خالد في ذلك
الوقت وايضا فلو لم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة حتى ماتا لكان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري سبحانه اكثر مما يستحقانه على القاتل
والذابح فقد اساء القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعواض **فاما** شيخنا ابو الحسين رح فاختار الشك ايضا في الامرين الا في صورة واحدة فانه
قطع فيها على دوام الحيوة وهي ان الظالم قد يقتل في الوقت الواحد الالوف الكثيرة في المكان الواحد ولم تجر العادة بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان الواحد واتفاق
ذلك نقض عادة وذلك لا يجوز قال رح ليس يمنع ان يقال في مثل هؤلاء انه يقطع على جميعهم ما كانوا يموتون في ذلك المكان في ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل لان ذلك الوقت ليس وقتا
لا يجوز انتقاض العادات فيه ولكن يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس في موت الواحد والاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عادة ولا يمنع هذا الغرض من
موتهم باجمعهم في زمان نبي من الانبياء وقد ذكرت في كتبي المبسوطة في علم الكلام في هذا الباب ما ليس هذا الشرح موضوعا لاستقصائه **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانما عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص **الشرح** تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقابها
الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقط باحد امرين اما بثواب على طاعات تفضل على ذلك العقاب المستحق او بتوبة كاملة الشروط وكلا الامرين لا يصح من
المكلف ان يفعله الا في الدنيا فان الاخرة ليست دار تكليف ليصح من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية السالفة فقد ثبت اذا ان الدنيا دار لا يسلم منها
الا فيها فان قيل ومن اين ان الاخرة ليست بدار تكليف قيل قد بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب وعقاب في الاخرة والثاني
ان الثواب يجب ان يكون خالصا من المشاق والتكليف يستلزم المشقة لانها شرط في صحته فبطل ان يجوز استحقاق الثواب في الاخرة للمكلفين المثابين في الاخرة
لاجل نعيمهم في الاخرة واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده ضرورة من دين الرسول صلعم وههنا اعتراضان
احدهما ان يقال فما قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم وهذا امر خطاب لاهل الجنة والامر تكليف والثاني ان الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون
الله تعالى والشكر عبادة وذلك يستدعي استحقاق الثواب والجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابي علي رح ليس بامر على الحقيقة وان كانت له صورة
كما في قوله سبحانه قل كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم رح فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لانه زايد في سرور اهل الجنة اذا علموا ان الله تعالى اراد منهم الاكل
وامرهم به ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا تضمن المشقة واما الجواب عن الثاني فان الشكر الذي بالقلب يرجع الى الاعتقادات والله تعالى
يفعل في اهل الجنة المعارف كلها فلا وجوب اذا عليهم واما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير مناف للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه
نجيب عن قول من يقول اليس زبانية النار يعاقبون اهل العذاب في جهنم اعاذنا الله منها وهل هذا الا محض التكليف لانا نقول انه يجوز ان يكون للزبانية
في ذلك لذة عظيمة فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما تخلص شهوته ولا مشقة عليه فيه فان قيل هذا الجواب يبني على ان معارف

حل اعتراضان

اهل الاخرة ضرورية لانكم اجبتم عن مسئلة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا على ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى
قيل اما الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم ان ما فعل به هو الذي
يستحقه والقول في المعاقب كالقول في المثاب لان التعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم ويستحيل ان يعلموا قصده تعالى ولا يعلمونه والقول في
العقاب وكون الاستحقاق والاهانة تقاربه تجري هذا المجرى **فاما** بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان تقع عن نظر يتخيرون
فيه او يلجئون اليه او عن تذكر نظر او بان يلجأوا الى نفس المعرفة عن غير تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف وفيه مشقة وقد بينا سقوط التكليف
في الاخرة ولا يجوز ان يلجأوا الى النظر لانهم لو الجأوا الى النظر لكان الجاؤهم الى المعرفة اولى والجاؤهم الى المعرفة يمنع من الجائهم الى النظر ولا يجوز
وقوعها عن وقوع السنة كما لم يمتنع معاينة المعجزات والاعلام عن وقوعها ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب لا يصح الا من الله تعالى
فيجب ان يكون الملجأ الى المعرفة عادلا بهذه القضية وفي ذلك استغناؤه بتقديم هذه المعرفة عن الالجاء اليها ان قيل ماذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل تقولون
انهم مضطرون الى الافعال قيل لا لانه تعالى قال وفاكهة مما يتخيرون ولان من تدبر ترغيبات القرآن في الجنة والثواب علم قطعا ان اهل الجنة غير مضطرين فلم يمنعهم
من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما فانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع من الاقدام على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ايضا ان يعلمهم
استغناءهم بالحسن عن القبيح معما في القبيح من المضرة فيكونوا ملجأين الى ان لا يفعلوا القبيح فاما قوله عليه السلام ولا ينجي بشيء كان لها فمعناه ان افعال المكلف التي يفعلها
لاغراضه الدنيوية ليست طريقا الى النجاة في الاخرة كمن ينفق ماله رئاء الناس وليست طرق النجاة الا الافعال التي يقصد بها وجه الله تعالى
لا غير وقد وضح عليه السلام ذلك بقوله فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فمثال الاول من
يكتسب الاموال ويدخرها للملاذ ومثال الثاني من يكتسبها لينفقها في سبيل الخير والمعروف ثم قال عليه السلام وانما عند ذوي العقول كفيء الظل الى اخر
الفصل انما قال كفيء الظل لان العرب تضيف الشيء الى نفسه قال تأبط شرا اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك * ويمكن ان
يقال الظل اعم من الفيء لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال فكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا فلما كان فيهما تغاير على وزن فعلى ثم تقول بينا فتزيد ما والمعنى
واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي بين اوقات رقبتنا والجملة تضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفت المضاف الذي هو اوقات و
ولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف اليه كقوله تعالى واسأل القرية وكان الاصمعي يخفض بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد بيت ابي ذؤيب
بالجر بينا تعنقه الكماة وروغه * يوما اتيح له جريء سلفع * وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وينشد هذا البيت على الرفع وهذا المعنى مبتدأ
قال الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة * اظلت يسيرا ثم خفت فولت * وقال اخر ظل الغمام واحلام المنام فما * تدوم يوما لمخلوق على حال **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام واتقوا عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح
بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به
وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز
او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور
عنه واملهُ خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى شقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة
ولا كآبة **الشرح** بادروا اجالكم باعمالكم اي سابقوها وعاجلوها وابتاعوا الاخرة الباقية بالدنيا الزائلة الفانية وقوله فقد جد بكم اي
حثثتم على الرحيل يقال جد به الرحيل وقد جد بفلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا فقد جاء استفعل بمعنى افعل كقولهم
استجاب له اي اجابه ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما يقال استطعم اي طلب الطعام فيكون بالاعتبار الاول كانه قال اعدوا للموت عدة وبمعنى الاعتبار الثاني كانه
قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليكم ظله وهذا من باب الاستعارة والعبث اللعب او ما لا غرض فيه او ما لا غرض صحيح فيه وقوله سدى اي مهملين وقوله
ان ينزل به موضعه رفع لانه بدل من الموت والغايب المشار اليه هو الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل والنهار وقيل الغايب ههنا هو الانسان يسوقه الجديدان
الى الدار التي هي داره الحقيقية وهي الاخرة وهو في الدنيا غايب عن الحقيقة عن داره التي خلق لها والاول الظاهر وقوله فتزودوا في الدنيا من الدنيا كلام فصيح لان
الامر الذي به يتمكن المكلف من احراز نفسه في الاخرة انما يكتسبه في الدنيا منها وهو التقوى والاخلاص والايمان والفاء في قوله فاتقى عبد ربه لبيان ماهية الامر الذي
به يحوز الانسان نفسه ولتفصيل اقسامه وانواعه كما تقول فعل اليوم فلان افعالا جميلة فاعطى فلانا وصفح عن فلان وفعل كذا وقد روي اتقى عبد ربه بلا فاء وتقديره
هلا ومعناه التحضيض وقد روي ليسوفها بكسر الواو وبفتحها والضمير في الواو وبه الاولى يرجع الى نفسه فقد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيرة ويجوز ان يعني
به ليسوف التوبة كانه جعلها مخاطبة يقول لها سوف افعل التسويف ان يقول في نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل للوعد الذي لا انجاز له ومن روى بفتح الواو
جعله فعل ما لم يسم فاعله وتقديره ويمنيه الشيطان التوبة اي يجعلها في امنيته ليكون مسوفا اياها اي ليعد من المسوفين وقوله فيا لها حسرة يجوز ان
يكون نادى الحسرة وفتح اللام على اصل نداء المدعو كقولك يا للرجال ويكون المعنى هذا وقتك ايتها الحسرة فاحضري ويجوز ان يكون المدعو غير الحسرة كانه قال
يا للرجال للحسرة فيكون لامها مكسورة لحق الاصل لانها المدعو اليه الا انها لما كانت للضمير فتحت اي ادعوكم ايها الرجال لتقضوا العجب من هذه الحسرة
وهذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين عليه السلام البالغة ونحوه من كلام الحسن البصري رح ذكره شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين **ابن آدم** بع دنياك
باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا واذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء ههنا قليل

ول

نفوسكم

غاية

بر

مطلب في الخطب

والبقاء هنالك طويل اسكو اخر الام وقد اسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة فكان قد هيهات هيهات ذهب الدنيا بحال بالها من حال وبقيت الاعمال قلايد في الاعناق فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة انه لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم ان يلحق آخركم من راى مجمع ام فقد رآه غاديا ورايحا الرضيع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع لرعلم قسما اليه فالرحا الرحا النجا النجا على ماذا تعرجون ذهب ما تلكم وانتم تزدادون كل يوم فما تنتظرون ان الله بعث محمدا على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض فاتاه منها قوتا وبلغة ثم قال الله كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فركن قوم الى قوم غير عيشه وتخلوا امارضي لربه فابعدهم الله واسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن امك فرحم الله امرءا انظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فاقصر فقد ابصر اقوام ولم يقصروا ثم هلكوا فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفا وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت اقواما ما كانت صحبتهم الا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور ولقد رايت اقواما كانوا من حسناتهم لمن ترد عليه اشفق منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها ما لي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاويتم الاطباق ولم تهادوا النصايح اعدوا الجواب فانكم مسؤولون ان المؤمن من لا ياخذ دينه عن رايه ولكن عن ربه الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم وبين شهواتهم ولا يكره لقاء الله الا مقيم على ما يسخطه ان الايمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال وهذا الكلام حسن وموعظة بالغة الا انه في الجزالة والفصاحة دون كلام امير المؤمنين ع بطبقات ومن خطب عمر بن عبد العزيز رح ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الاخرة وكونوا كمن عاين ما اعد الله تع من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد امسائه ولا يمسي بعد اصباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رايتم ورايتم من كان في الدنيا مغترا فاصبح في حبايل خطرتها ومناياها اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من اهوال يوم القيمة فاما من لا يبرا من كلم الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله ان امركم بما انهى عنه نفسي فتخيب صفقتي وتظهر عورتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغني والفقير والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت والارض لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صايرون الى احدهما ومن خطب عمر بن عبد العزيز ايضا ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يبين الله فيه الحكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان لمن خاف الله وباع قليلا بكثير وباقيا بفان الا ترون انكم في اسلاب الهالكين سيلبسها بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون غاديا ورايحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وبلغ اجله تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وصار في التراب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم ومن خطب ابن نباته الجيدة في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس قياد من كان الموت جريره وابعد سداد من كان هواه اميره واسرع نظار من كانت الدنيا نظيره وامنع جانب من اضحت التقوى ظهيره فاتقوا الله عباد الله حق تقواه وراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه وتاهبوا لوثبات المنون فانها كامنة في الحركات والسكون بينا يرى المرء مسرورا بشبابه مغرورا باعجابه مغمورا بسعة اكتسابه مستورا عما خلق له بما يغري به اذ سعرت فيه الاسقام شهابها وحومت عليه المنية عقابها واعلقت فيه ظفرها ونابها فسرت فيه اوجاعه وتنكرت عليه طباعه واظل رحيله ووداعه وقل عنه دفاعه فاصبح ذا بصر حاير وقلب طاير ونفس غاير في فلك هلاك داير قد ايقن بمفارقة اهله ووطنه واذعن بانتزاع روحه عن بدنه حتى اذا تحقق منه الياس وحل به المحذور والباس اوما الى خاصة عواده موصيا لهم باصاغر اولاده جزعا عليهم من ظفر اعدايه وحساده والنفس بالسياق تجذبه والموت بالفراق يقرب والعيون لهول مصرعه تسكب والحلق عليه تعدد وتندب حتى تجلى له ملك الموت من حجبه فقضى قضاءه وامر به نعاه الجليس واوحش منه الانيس وزود من ماله كفنا وحصل في الارض بعد ما كان ساكنا وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان مقيما بين قوم كانوا فزالوا وحيت عليهم الحادثات فحالوا لا يخبرون بما اليه الوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة والى عليهم الدهر الية برة ان لا يجعل لهم الى الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم والله الذي انطقهم وابادهم الذي خلقهم وسيجدهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم يكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

الاصل ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلايق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كاين ولم ينا عنها فيقال هو منها باين لم يؤده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما ذرا ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المامول مع النقم المرهوب مع النعم

الشرح يصم بفتح الصاد لان الماضي صمم يا زيد والصمم فساد حاسة السمع ويصمه كبيرها يحدث الصمم عنده اصممت زيدا والند المثل والنظير وكذلك النديد والمثاور المواثب والشريك المكاثر المفتخر بالكثرة والضد المنافر المحاكم في الحسب نافرت زيدا فنفرته اي غلبته ومربوبون مملوكون داخرون ذليلون خاضعون ولم ينا لم يبعد ولم يؤده لم يتعبه وذرا خلق وولجت عليه شبهة بفتح اللام اي دخلت والمرهوب المخوف **فاما** قوله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا فيمكن تفسيره على وجهين احدهما ان يعني كونه اولا انه لم يزل موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود او يعدم عدما محضا حسب علمه فيما مضى وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق هذين الاعتبارين معا في كل حال فلا حال قط الا ويصدق على ذاته انه يجب لها كونها مستحقة للاولية والاخرية بالاعتبار المذكور واستحقاقا ذاتيا ضروريا وذلك الاستحقاق على وصف الترتيب بل معا بخلاف غيره من الموجودات الجسمانية فان غيره مما يبقى زمانين فصاعدا اذا انتسبناه الى ما لا يبقى والى ما يبقى دون زمان بقاءه لم يكن

استحقاقه الاولية والاخرية بالنسبة اليه على هذا الوصف بل اما ان لا يكون استحقاق بالكلية او يكون استحقاقه مرتب فيكون انما يصدق عليه احدهما لان الاولية تصدق عليه او يكون انما يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين لكن ذلك ليس لذات الموصوف بالاولية والاخرية بل انما ذلك لاستحقاق لامر خارج عن ذاته الوجه الثاني ان يريد عليه السلم بهذه الكلمة انه تع لا يجوز ان يكون موردا للصفات المتعاقبة على ما يذهب اليه قوم من اهل التوحيد قالوا لانه تع واجب لذاته والواجب لذاته واجب من جميع جهاته اذ لو فرضنا جواز اتصافه بامر جديد ثبوتي او سلبي لقلنا ان ذاته لا تكفي في تحققه ولو قلنا ذلك لقلنا ان حصول ذلك الامر له او سلبه عنه يتوقف على حصول امر خارج عن ذاته او على عدم امر خارج ذاته ويكون ذاته لا محالة يتوقف على حضور ذلك الحصول او السلب والمتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل متوقف على الغير ممكن والواجب لا يكون ممكنا فيكون معنى الكلام على هذا التفسير نفي كونه تع ذا صفة بكونه اولا او آخرا بل انما المرجع بذلك الى اضافات لا وجود لها في الاعيان ولا يكون ذلك من احوال ذاته الراجعة اليها كالعالمية ونحوها لان تلك احوال ثابتة ونحن انما ننفي عنه بهذه الحجة الاحوال المتعاقبة **واما قوله** ع او يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فان الظاهر والباطن يعني على وجهين احدهما انه ظاهر بمعنى ان ادلة وجوده واعلام ثبوته والهيته جلية واضحة ومعنى كونه باطنا انه غير مدرك بالحواس الظاهرة بل بقوة اخرى باطنة وهي القوة العقلية **وثانيهما** ان معنى الظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان اي غلبهم ومعنى الباطن العالم يقال بطنت سر فلان اي علمته والقول في نفيه ع عنه سبحانه ان يكون ظاهرا قبل كونه باطنا كالقول فيما تقدم من نفيه ع عنه سبحانه في كونه اولا قبل كونه آخرا **واما قوله** ع كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلان الواحد اقل العدد ومعنى كونه سبحانه واحدا ابيان ذلك لان معنى كونه واحدا اما نفي الثاني في الالهية او كونه ذاتا يستحيل عليها الانقسام وعلى كلا التفسيرين يسلب عنه مفهوم القلة هذا اذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي واذا فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهرا لان الناس يحقرون الواحد لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته قال الشاعر تجمعهم من كل اوب ووجهة على واحد لا زلت قرن واحد **واما قوله** ع وكل عزيز غيره ذليل فهو حق لان غيره من الملوك وان كان عزيزا فهو ذليل في قبضة القضاء والقضاء القدر بعضها من تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك **واما قوله** ع وكل عالم غيره متعلم فهو حق لانه تع قادر لذاته يستحيل عليه العجز وغيره قادر لامر خارج عن ذاته اما القدرة كما قاله قوم او البنية والتركيب كما قاله قوم آخرون فالعجز على من عداه غير ممتنع وعليه مستحيل **واما قوله** ع وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع من الاجسام يضعف عن سمعه عنها دراك الخفي الاصوات ويتابر عن شديدها وقربها لانه يسمع بالة جسمانية والالة الجسمانية ذات قوة متناهية واقعة عن حد ووجود والباري تع بخلاف ذلك **واعلم** ان اصحابنا رح اختلفوا في كونه تع مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا ابو علي وابو هاشم رح واصحابهما ان كونه مدركا صفة زايدة على كونه عالما وقالا انما نصف الباري تع فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر ومعنى كونه سميعا بصيرا عندهم انه حي لا آفة به ومعنى كونه سامعا مبصرا انه مدرك المسموعات وقال شيخنا ابو القاسم وابو الحسين واصحابهما ان معنى كونه تع مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له بكونه مدركا زايدة على صفته بكونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية كتحرير الطريقين وشرح الغرر وغيرهما والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم في ادراك السمع فاما قوله وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير الاول فليس بباطن كالشمس والقمر وغيرهما من الامور الظاهرة فانها ليست انما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحسانية الظاهرة بل بامر آخر انما خفي من باطن هذا الجسد ومفارق ليس في الجسد ولا في جهة اخرى غير جهة الجسد **واما** على التفسير الثاني فلان كل ملك ظاهر على رعيته او على خصومه وقاهر لهم ليس بعالم ببواطنهم ولا مطلع على سرايرهم والباري سبحانه بخلاف ذلك واذا فهمت شرح القضية الاولى فهمت شرح الثانية وهي قوله وكل باطن غيره غير ظاهر **فاما** قوله ع لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان الى قوله وعباد داخرون فاعلم ان الناس اختلفوا في كيفية خلقه تع للعالم ما هي على اقوال **القول الاول** قول الفلاسفة يحكي محمد بن زكريا الرازي عن ارسطوطاليس انه زعم ان العالم كان عن الباري تع لان جوهره وذاته جوهر وذات مسخرة للمعدوم ان يكون موجودا قال وزعم ابرقلس ان علة وجود العالم وجود الباري قال وعلى كلا القولين يكون العالم قديما اما على قول ارسطو فلان جوهر ذات الباري قديم لم يزل فيجب ان يكون اثرها ومعلولها قديما لم يزل واما على قول ابرقلس فلان الباري جواد لم يزل لان وجوده من لوازم ذاته فوجب ان يكون فيضه واثره ايضا لم يزل هكذا قال ابن زكريا **واما** الذي تقوله اصحاب ارسطاطاليس الآن في زماننا فهو ان العالم لم يجب عن الباري سبحانه عن قصد ولا غرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا بحصول ذلك الغرض وواجب الوجود يقتضي فيض ذلك النظام منه قالوا وهذا معنى قول الحكماء الاوايل ان علمه تع فعلي لا انفعالي فان العلم على قسمين احدهما ما يكون المعلوم سببا له والثاني ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان يشاهد صورة يتعلمها ومثال الثاني ان يتصور الصانع والنجار والبناء كيفية العمل فيوقعه في الخارج على حسب ما يتصوره قالوا وعلمه تع من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهي احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن النظام وبان ذلك واجب عن احاطته به فيكون الموجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول الحق سبحانه بعلمه تع بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل **القول الثاني** قول حكاه شيخنا ابو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة واليه كان يذهب محمد بن زكريا الرازي من المتاخرين وهو ان علة خلق الباري سبحانه العالم تنبيه النفس على ان ما تروم من الهيولى وتريده غير ممكن لترفض محبتها اياها وعشقها لها وتعود الى عالمها الاول غير مشتاقة الى هذا العالم **واعلم** ان هذا القول هو القول المحكي عن الحرمانية اصحاب القدماء الخمسة وحقيقة مذهبهم اثبات قدماء خمسة اثنان منها حيان فاعلان وهما الباري سبحانه والنفس وذات هي مبدأ سائر النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى النباتية والنفوس الفلكية يسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد من الخمسة منفعل غير حي وهو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الدهر والفضاء قالوا والباري تع هو الباري سبحانه فيض النور عن قرص الشمس والنفوس كالذر تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص الا ان النفوس جاهلة لا تعرف الاشياء الا على احد وجهين اما ان يفيض الباري تع عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فتعرف ما تعرف باعتبار الممارسة والمخالطة معرفة ناقصة وكان الباري سبحانه في الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهيولى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها ولما كان الباري تع تام العلم والحكمة اقتضت حكمته ان يركب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا من التخلقة

من التراكيب فجعل منها افلاكا وعناصر وحيوانات ونباتات وافاض في النفوس تعقلا وشعورا وجعل سببا للتذكر عالمها الاول الذي لها فيه مادامت في هذا العالم مخالطة للهيولى ثم تنفك عن الآلام فيصير ذلك مقتضيا سوقها الى عالمها الاول الذي لها فيه اللذات الخالية عن الالم ورفضها هذا العالم الذي هو سبب اذاها ومحنتها **القول الثالث** قول المجوس الغرض من خلق العالم ان يتحصن الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم يعتقد حدوثه وقال قوم منهم ان الباري عز وجل استوحش ففكر فكرة رديئة فتولد منها الشيطان وقال الاخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال اخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وتع وكان في الظلمة لم يزل بمعزل عن سلطان الباري سبحانه ثم لم يزل يزحف حتى راى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله في النور وادخل معه الآفات والبلايا والشرور فبنى الله تع هذه الافلاك والارضين والعناصر شبكة له فهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول وهو الظلمة فهو ابدا مضطرب ويرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره رماه بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال به كل يوم ويضعفه الى ان يذهب قوته كلها ويخمد ويصير جمادا مواتا ويجمع الله تعالى اهل الايمان فيطهرهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم الى الجنة وهي جنة لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع لكنها موضع لذة وسرور **القول الرابع** قول المانوية وهو ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق هذا العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم بعض الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحارب الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحروب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضت حكمة نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارضين من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلط باجزاء الظلمة وجعل حول هذا العالم خندقا خارج الفلك الاعلى ليطرح فيه الظلام المصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استصفي نوره واما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الانوار من فوق فلا يزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء يسير منعقد بالظلمة لا يقدر النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون ثم تنور وتضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون ذلك الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتتحلل تلك الانوار الاجزاء المنعقدة من الانوار الممتزج باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها وترتفع الى عالم النور ويبطل العالم حينئذ ويعود النور كله الى حالته الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة **القول الخامس** قول متكلمي الاسلام وهو على وجوه **اولها** قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى خلق العالم للاحسان والانعام على الحيوان لان جعله حيا نعمة عليه لان حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الجسم حيا منفعة مفعولة للاحسان اما بيان كون ذلك منفعة فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما ادى الى ذلك وصحة الاحتراز ان من اشرف على ان يهوي من جبل فمنعه بعض الناس من ذلك فانه يكون منعما عليه ومن سر غيره بامر واوصل اليه لذة يكون قد انعم عليه لانه قد مكنه بدفعه اليه من الانتفاع وصح له ذلك ولا ريب ان وجودنا احياء يصح لنا اللذات ويمكننا منها لانا لو لم نكن احياء لم يصح ذلك فينا قالوا وانما قلنا هذه المنفعة مفعولة للاحسان لانها اما ان تكون مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والباري تع لا يصح ان يكون عبثا لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون ذلك الغرض عايدا عليه سبحانه نفع او دفع ضر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا يجوز ان يفعل لمضرة يوصلها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل اليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو لم يفعله لينتفع به الحيوان كان خلقه عبثا والباري تع لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لنفع الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم واما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان فذلك مقام اخر لنا الان في اثباته ولا الحاجة داعية اليه **وثانيها** قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد في الخبر انه تع قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف هذا القول ليس ببعيد **وثالثها** قول المجبرة انه تعالى خلق الخلق لا لغرض اصلا ولا يقال لم كان بكل شيء بعلة ولا علة لفعله ومذهب الاشعري واصحابه ان ارادته القديمة تعلقت بايجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها لا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تنقلب وتتغير حقيقتها وكذلك القول عندهم في كل اجزاء العالم المتجددة من الحركات والسكنات والاجسام وساير الاعراض **ورابعها** قول بعض المتكلمين ان الباري تع انما فعل العالم لانه ملتذ بان يفعل واجاز ارباب هذا القول عليه اللذة والسرور والابتهاج قالوا والباري سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم الا ان اللذة بالفعل اقوى من لذة القدرة على الفعل كمن يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بناء محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في الاثار النبوية ان الله تع يسر واتفقت الفلاسفة على انه ملتذ بذاته وبكماله وعندي في هذا القول نظر ولي في اللذة والالم رسالة منفردة **واما قوله** عم لم يحل في الاشياء فيقال هو فيها كاين ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين فينبغي ان يحمل على انه اراد عم انه لم ينأ عن الاشياء وكيف والمجرد بالضرورة باين عن ذي الوضع ولكنها بينونة بالذات لا بالجهة والمسلمون كلهم متفقون على انه تع يستحيل ان يحل في شيء الا من اعتزى الى الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي عم وولده وكالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها الطهارة كالحلاجية وغيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها لم يعقل منفردا بنفسه ابدا كما ان السواد لا يعقل كونه غير حال في الجسم لانه لو تعقل غير حايل في الجسم لم يكن سوادا فلا يجوز ان يكون الله تع حالا ابدا في الجسم لان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة **واما قوله** عم لم يؤده خلق ما ابتدأ الى قوله عما خلق فهو حق لانه تع قادر لذاته والقادر لذاته لا يتعب ولا يعجز لانه ليس بجسم ولا قادر بقدرة يقف مقدورها عند حد وغاية بل انما قدر على كل شيء لان ذاته ذات مخصوصة يجب لها ان تقدر على الممكنات فيكون كل ممكن داخلا تحت هذه القضية

الكلية والذات التي تكون هكذا لا تعجز ولا تقف مقدورها على حد وغاية اصلا ويستحيل عليها التعب لانها ليست ذات اعضاء واجزاء **واما قوله** عم ولا ولجت عليه شبهة الى قوله وامر مبرم فحق لانه تع عالم لذاته اي انما علم ما علمه لا بمعنى ان يتعلق بمعلوم دون معلوم انما علم شيئا اي شيء اشرت اليه لانه ذات مخصوصة ونسبة تلك الذات الى غير ذلك الشيء المشار اليه كنسبتها اليه فكانت عالمة بكل معلوم واستحال دخول الشبهة عليها فيما يقتضيه ويقدره **فاما قوله** عم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف اليه وقعت الاشارة بقوله تع ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والى نظر الشاعر في قوله من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال البحتري يسرك الشيء قد يسوء وكم نوه يوما بخامل لقبه لا ييأس المرء ان ينجيه ما يحسب الناس انه عطبه وقال اخر رب غم يدب تحت السرور وسرور ياتي من المحذور وقال سعيد بن حميد كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوايب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصايب وقال اخر انتظر الروح واسبابه ايأس ما كنت من الروح اخر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وقال اخر العسر اكرمه ليسر بعده فلاجله يعني الضعيف تكرم والمرء يكره يومه ولعله تأتيه فيه سعادة لا يعلم وقال اخر ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير ولرب امر قد تضيق به الصدور ولا يضير اخر كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وانت كاره اخر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا **ومن شعري** الذي ناجيت به ربي سبحانه في خلواتي وهو في اطويه واكتمه عن الناس وانما ذكرت بعضه في هذا الموضع لان المعنى ساق اليه والحديث شجون يا من خفا فوجودي بعد عدم حسبي اساءت فاين العفو والكرم انا المرابط في حبيك فاجف وصل واقتل وحاسب وعاقب استانهم ان المحب اذا صحت محبته فما لوقع المواضي عنده الم وحق فضلك ما استاليت من نعم تندى الى وان حلت بي النقم ولا امت بغير الامنك ارهبه وان ترادفت لي الالاء والنعم حاشاك تعرض عن من في حشاشته نار لحبك طول الدهر تضطرم لم تعل اني من يدنو الى مدى الذراع ادنو له باعا واجتهم والله والله لو عذبتني حقبا بالنار تاكلني حطما وتلتهم ما حلت عن حبك الباقي فليس على حال بمنصرم والدهر منصرم

ومن كلام له عليه السلم يقول لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **الشرح** قوله استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف من الله شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو ما يلي الجلد وهو الصق الثياب بالجسد وهو استعارة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق ناجذين والنواجذ بعد الرحى ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ويقال ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته نبوا ما وهذا مما يساعد التعليل الطبيعي عليه وذلك لانه اذا عض على نواجذه تصلبت العضلات والاعصاب المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف اقدر وكان تاثير السيف فيها اقل وقوله فانه انبى الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبى كقولهم من فعل خيرا كان الخير له اي كان فعله خيرا له وانبى افعل من نبا السيف اذا لم يقطع وقال الراوندي هذا الكلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه اي فان ذلك اشد ابعادا لسيف العدو عن هامكم قوله واكملوا اللامة باللهمزة الدرع والهمزة ساكنة على فعلة مثل الشامة الصوات واكمالها ان يضاف اليها البيضة والسواعد ونحوها ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به وقوله وقلقلوا السيوف فامرهم بان يحركوا سيوفهم في اغمادها قبل سلها يوم الحرب لئلا يدوم مكثها في الاجفان فيلحج فيها فيستصعب سلها وقت الحاجة اليها وقوله والحظوا الخزر فالخزر ان ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بمؤخرها وهي امارة الغضب والذي اعرفه الخزر بالتحريك قال الراجز اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر فان كان قد جاء ساكنا فلا فتكسيره جائز لاجل السجعة الثانية وهي قوله واطعنوا الشزر والطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال فلا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما يستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصة وكذلك ادارة الرحى وخزرا وشزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره الحظوا الحظا خزرا واطعنوا طعنا شزرا وحي اطعنوا مضمومة يقال طعنت بالرمح اطعن بالضم وطعنت في نسبه اطعن بالفتح اي قدحت فيه قال مطرف بن عكن في سعد ويطعن بالصلة في قيفاء قوله عم ونافحوا بالظبا اي ضاربوا بالسيف ونفحه بالسيف اي ضربه ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبا جمع ظبة وهي طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطى مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب قالوا اكسر فنضارب لانه معطوف على موضع جزاء الشرط الذي هو اذا وقال اخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها اذا لم تلحق وانشدني شيخنا ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ولم يسم لي قائله ووجدته لنابغة بني الحرث بن كعب وان تسلني عنا فسمى فانه يسمو الى نجم العلى ونانا وبيت جارتنا حصانا عفيفة ترضى وياخذ حقه مولانا ويعيش في احلامنا اشياعنا مردا وما وصل الوجوه لحانا واذا السيوف قصرن طولها حتى تناول ما تريد خطانا وقال حميد بن ثور الهلالي الى ان نزلنا بالفضاء ما به معقل الا الرماح الشواجر ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر وهذه الابيات قطعة لحميد جيدة ومن جملتها قوله قضى الله في بعض المكاره للفتى برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر الم تعلمي اني اذا الالف قادني سوى القصد لا انقاد والالف جاير وقد كنت في بعض الصباوة اتقي امورا واخشى ان تدور الدواير واعلم اني ان تغطيت مرة من الدهر مكشوف غطائي فناظر ومن المعنى الذي نحن في ذكره ما روي ان رجلا من الازد رفع الى المهلب سيفا وقال يا عم كيف ترى سيفي فقال انه لجيد لولا انه قصير قال اطوله يا عم بخطوتي فقال والله يا ابن اخي ان المشي الى الصين والى اقصى ارمينية على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب ذلك جبنا بل قال ما توجبه الصورة اذ كانت تلك الخطوة الموت وقال ابو سعيد المخزومي في هذا المعنى

رب نادٍ فخمنا ودجى الليل على الارض سبل الطيلسان • واسود تحرزتها الصيوف • والوف نقدتهن لجانى • وحروب شهدتها جامع القلب • فلم ينكر الكماة مكانى • واذا ما الحسام كان قصيراً • طولته الى العدو بنانى • ومن الناس من يرويها في ديوانه لجانى بالجيم اى الجناية اى حملت الجناية عنه ومنهم من يرويها بالحاء يعنى الحماء ومن المعنى المذكور اولا قول بعض الشعراء يمدح صخر بن عمرو الشريد الاسلمى ان عمرو بن الشريد • لم يخار الايرام • وجنى اذا عدم الجنى • وندا اذا بخل الغمام • يصل الحسام بخطوة • في الروع ان قصر الحسام • ومثل قول الراجز يخطو اذا ما قصر العضب الذكر • خطواً ترى منه المنايا تبتدر • ومثل قول ودال بن نميل المازنى مقاديم وصالون في الروع خطوهم • بكل رقيق الشفرتين يمانى • اذا استنجدوا لم يسئلوا من دعاهم • لاية حرب لم باى مكانى • وقال اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم • حد السيوف وصلناها بايدينا • ومثل الاخر وصلنا رقاق المرهفات بخطونا • على الهول حتى امكنتنا المضارب • وقال بعض الرجاز الطاعنون فى النحور والكلى • والواصلون السيوف بالخطى • قوله ع واعلموا انكم بعين الله اى يريكم ويعلم اعمالكم والباء ههنا كالباء في قولهم انت براى منى ومسمع قوله تعاودوا الكر اى اذا كررتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا من الفر وهو الفرار فانه عار فى الاعقاب اى فى الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار الاباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤل اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اى خير عاقبة فيعنى على هذا الوجه ان الفرار عار فى عاقبة امركم وما يتحدث به الناس فى مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله تع ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم والجهاد بين يدى الامام كالجهاد بين يدى الرسول ع وقوله ع وطيبوا عن انفسكم نفسا انما نصب نفسا على التمييز لا يكون الا واحدا وان كان فى معنى الجمع يقول انعموا بالا وضيقوا ذرعا وابقى الانفس على جمعها لما لم يكن بحاجة الى توحيدها يقول وطنوا انفسكم على الموت ولا تكرهوه وهونوه عليكم ويقول طبت عن مالى نفساً اذا هونت ذهابه وقوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اى سهلا والسجاحة السهولة يقال فى اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعنى به جمهور اهل الشام وقوله والرواق المطنب يريد به مضرب معاوية ذا الاطناب وكان معاوية فى مضروب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وبثجه وسطه وثبج الانسان الحقيقى هو ابليس والثانى ان يعنى به معاوية والثانى هو الاظهر للقرينة التى تؤيده وهى قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اى ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اى تاخر وفر ومن حمله على الوجه الاول جعله من باب المجاز اى ان ابليس كالانسان الذى تقوده دواع مختلفة بحسب المتجددات فان انتم صدقتم عدوكم القتال فر عنكم لفرار عدوكم وان تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه واقدم عليكم باقدامه وقوله ع فصمدا صمدا اى اصمدوا واصمد اصمدت لفلان اى قصدت الحال ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم و ههنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم وهو من كلام الله سبحانه رصع به خطبته عليه السلم وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين ع فى اليوم الذى كانت عشيته عشية ليلة الهرير فى كثير من الروايات وفى رواية نصر بن مزاحم انه خطب به فى اول ايام اللقاء والحرب بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعنى الكتائب حتى اصبح قال ائتونى بفرسى فاتى بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال كان امير المؤمنين علي ع اذا سار الى القتال ذكر اسم الله حين يركب كان يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم ... نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدى وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا بأس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ... وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال ما كان على ع فى قتال قط الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن جابر العجلى عمن حدثه انه سمع عليا ع يقول يوم لقائه اهل الشام اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدى ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم اليك فى الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وتظاهر الفتن علينا اعنا عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن سويد ... [illegible] ... جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلثين صلى علي الغداة فغلس ما رايت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم فاذا راوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر وحدثنى عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا ع خرج اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه فرفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون من العبادة ورب هذه الارض التى جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسى التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابى من الفتنة قال فلما راوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى ع فى القلب فى اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان علي ع رجلا ربعة ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه

مطلب في وقايع صفين

مشاش كمشاش الاسد الضارى اذا مشى تكفأ ومار به جسده وله ظهر كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لا يمسك ذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تع فى حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معوية قبة عظيمة والقى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلثة وهى اليوم الرابع من صفر هذا واليوم الخامس والسادس وكانت فيه مناوشات وقتال يسير بذلك الكثير فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنيفة ع خرج ابن عمر ارسل الى محمد بن الحنيفة ان اخرج الى ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما علي ع فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتى فامسكها فمشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الى فقال عبيد الله لا حاجة لى فى مبارزتك قال بلى فهلم الى قال لا ابارزك ثم رجع الى صفه فرجع على ع فقال ابن الحنفية يا ابت لم منعتنى عن مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوت ان اقتله قال يا بنى لو بارزته لقتلته وما كنت امن ان يقتلك فقال يا ابت ابرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسئلك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بنى لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا رحم الله اباه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بنى عبد المطلب وقال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر عليكم فارسل اليه ابن عباس ان ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غالب قال نصر وخرج فى ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميرى فلحق بعلى ع فى ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك فى عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد ص قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم فى الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة فى الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم فى الاسلام ولهم فى النفوس مهابة فبادر باهل الشام مخاشن الاوعاد ومضايق الغياض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام ملا فتنظر فيهم كابة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا ع على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية فى اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام فليس له فى السماء عاذر قدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم ومظلوم قال نصر وخطب علي ع اصحابه فيما حدثنا به عمر بن سعد عن ابى يحيى عن محمد بن طلحة عن ابى سنان الاسلمى قال كانى انظر اليه متوكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله ص عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تخاذلوا الا ان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا الكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة فى امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفئ على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معاوية ابن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص السهمى اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم انى لم اخالف رسول الله ص قط ولم اعصه فى امر قط اقيه بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وترعد فيها الفرائص بنجدة اكرمنى الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله ص وان راسه لفى حجرى ولقد وليت غسله بيدى وحدى تقلبه الملائكة المقربون معى وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان الاسلمى فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه وانها لن تستقيم عليه قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم فى قتال عدوهم فتاهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا ع قال فى هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام فى الناس فقال الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع البشر فى شئ من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا و هؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا فى هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء لعجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار الجزاء والقرار ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله تعالى فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج ع فعبى الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث الى اهل الشام مناديا ينادى فيهم اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام فى معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبأ خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه واحاط باهل حمص فى راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمى وباهل الاردن فى راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحارث الكلابى واهل دمشق وهم القلب عليهم الضحاك بن قيس الفهرى فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن العاص ومن معهما حتى وقفا حيال اهل العراق فنظر اليهم فاستقل جمعهم وطمع فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه فى قبة ضرب بها عظيمة والقى عليها الثياب والدرانك واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل على ع الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد والعقد فاعقب براسى هذا الامر وارسل الى ابى الاعور فبحث عنى وعن القوم فارسل معوية الى ابى الاعور ان لابى عبد الله رايا وتجربة ليست لى ولا لك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقى عمرو بن العاص فيمن معه واقفا بازاء عسكر العراق فدعا عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدروع واخرا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء فمشيا براياتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثانية ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة على الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وبات كعب بن جعيل التغلبى شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد

اصبحت الامة فى امر عجب

والملائ مجموع غدا لمن طلب ۞ اقول قولا صادقا غير كذب ۞ ان غدا تهلك اعلام العرب ۞ غدا نلاقي ربنا ونحتسب ۞ غدا تصيرون رمادا قد ذهب ۞ بعد
الجمال والحياء والحسب ۞ يا رب لا تشمت بنا ولا تصب ۞ من خلع الانداد طرا والصلب ۞ قال نصر وقال معوية من في ميسرة اهل العراق فقيل ربيعة فلم يجد في الشام
ربيعة فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة على قرعة اقترعها بين حمير وعك فقال ذو الكلاع الحميري باستك من سهم كانه انف من ان تكون حمير بازاء ربيعة فبلغ
ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله ان عاينه ليقتلنه او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن
قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكا وقال راجز من اهل الشام ۞ ويل لام مذحج من عك ۞ وامهم قائمة تبكي ۞ نصكهم بالسيف اي صك
فلا رجال كرجال عك ۞ قال وطرحت عك حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف وعك تقلب الجيم كافا وصف لغلب خمسة صفوف وفعل
اهل العراق ايضا مثل ذلك وقال عمرو بن العاص باعلى صوته ۞ ايها الجند الصليب الايمانه ۞ قوموا قياما واستعينوا الرحمن ۞ اني اتاني خبر فالوان ۞ ان عليا قتل
ابن عفان ۞ ردوا علينا شيخنا كما كان ۞ فرد عليه اهل العراق ۞ ابت سيوف مذحج وهمدان ۞ بان ترد نعثلا كما كان ۞ خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ۞ ذلك شان
قد مضى وذا شان ۞ ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفيع صوته ۞ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ۞ او لا تكونوا جزرا للاسل ۞ فرد عليه اهل العراق ۞ كيف نرد نعثلا
وقد قحل ۞ نحن ضربنا راسه حتى انجفل ۞ وابدل الله به خير بدل ۞ اعلم في الدين وازكى في العمل ۞ وقال ابرهيم بن اوس بن عبيدة السلمي من اهل الشام ۞ لله در
كتايب جاءتكم ۞ تبكي فوارسها على عثمان ۞ تسعون الفا ليس فيهم قاسط ۞ يتلون كل مفصل ومثاني ۞ يسلون حق الله لا يعدونه ۞ ويجيبكم للملك والسلطان
فاتوا ببينة على ما جئتم ۞ او لا فحسبكم من العدوان ۞ واتوا بما يمحو قصاص خليفة ۞ لله ليس بكاذب خوان ۞ قال نصر وبات علي عم ليلته يعبي الناس حتى اصبح
زحف بهم وخرج اليه معوية في اهل الشام فجعل علي عم يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة يعني قبايل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف
مراكزهم قال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعم وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيه اختها من الشام الا قبيلة ليس منهم بالعراق الا القليل مثل
بجيلة فان لخما كانت بازائها ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر فاقتتلوا الى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم
السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة الشام فلم
يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معاوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمرو بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله
بن بديل قام على عم في اصحابه فخطبهم فقال ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب
والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور وبرهان فقاتلوا الطغام الجفاء
قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشوهم وفي ايديكم كتاب الله من ربكم ظاهر مبين قول سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتم مع النبي ص والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى عدو الله
وعدوكم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابيه ان عليا عم خطب في هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام الفصل بطوله الى آخره وهو المذكور في هذا الكتاب وروى نصر ايضا باسناده المذكورات
عليا عم خطب ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله تع ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير ايمان بالله وبرسوله وجهاد في سبيله وجعل
ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب
واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم
المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقايق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزا كل امرئ منكم قرنه واسا اخاه بنفسه
ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي به دناءة الى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلا قرنه
على اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فان مردكم الى الله قال الله تع لقوم عابهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الارحبي قال قام سعد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا
لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيدا للمسلمين وقائدا للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين
ثم كان مما قضى الله وقدره وله الحمد على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم الحياص وليس هذا باوان انصراف ولات حين
مناص وقد اختصنا الله منه برحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان
لو كان قائدنا حبشيا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا ان تحسن بصايرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق
صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعوية طليق من وثاق الاسار الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون
عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والصدق فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل منكم رجلا
منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم وجعلنا ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله
العظيم لي ولكم ثم قال الشعبي فلقد صدق فعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قال طلب معوية
الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر

قال وهل مصر عوضا عن الجنة في قتل ابن ابي طالب وثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويدا
لا يسمع اهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم
قال نصر واقبل ابرهيم بن التيهان وكان من اصحاب رسول الله ص بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف العراق ويقول يا معاشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح
في العاجل والجنة في الآجل الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم
قتلهم الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان
الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهدي الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا
بالصواب والهدى فاظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله وسلم ثم كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض
فلفت بيننا وبين عدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف
من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله ص لم يسبقه بالصلوة ذكر حتى كان شيخا لم تكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود
الله ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معوية وانتم مع البدريين
قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ص ومع معوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله ص فمن
يشك في هؤلاء الا ميت القلب انما انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه
واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معوية الى ذي الكلاع ان يخطب
الناس ويحرضهم على قتال علي عم ومن معه من اهل العراق فعقد على فرسه وكان من اعظم اصحاب معوية خطرا وخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا
بكرة واصيلا احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما
وبالهدى ودين الحق ليظهره حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطربت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس ان
يكون قد عبد في اكنافها واستولى على جميع اهلها فكان محمد ص هو الذي اطفا الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهن به قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من
ظفره بهم واظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله ص
سابقة ذات شان وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان يهدر دم صهر نبينا الذي جهز جيش العسرة والحق في مصلى رسول الله ص بيتا وبنى
سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية فان كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه فقد قال الله لنبيه ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له فما يعرى احد من
الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله ص فان لم يكن مالا على قتل عثمان فقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن
عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وبيضتكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد
رايت في منامي في ليلتي هذه لكانا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله الله ومع انا والله لا نفارق العرصة
حتى نموت فعليكم بتقوى الله وليكن النيات لله فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ص يقول انما يبعث المقتولون على النيات افرغ الله علينا و
عليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة العبدي عن ابرهة
بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس بصفين وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذا بقايم سيفه واضعا نصل السيف في الارض متوكيا
عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل الناس واكرمهم فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحليم الغفار الكبير المتعال
ذي العطاء والفعال والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في حال من شدة
او رخاء احمده على نعمه التوام والاية العظام حمدا يستدر بالليل والنهار ثم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحيوة وعند الوفاة وفيها الخلاص
يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى ص ثم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت
كارها لذلك ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما وطغاما
ولسنا نأمن من طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الى قتالنا لهم غدا حمية فانا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين الله العظيم
واستغفره لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن ابي حرقة الهداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق بصفين يومئذ فقال ان المسلم من سلم دينه ورايه
وان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا على احياء حق راونا امتناه ولا يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة
وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا الوليكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت و
ياخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه وكذب وانما هو مال الله افاءه الله علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين
الحاكمين بغير ما انزل الله ولا ياخذكم فيهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا باجتماعهم
عليكم الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر وارتجز عمرو بن العاص وارسل بها الى علي عم يومئذ ۞ لا تامنا بعدها ابا حسن ۞ انا نمر الامر امرار الرسن

ويروى خذها اليك واعلمن يا باحسن • ليبعثني مثلما امرتني • طاحنة تدقكم دق الحصن • قال فاجابه شاعر من شعراء العراق • الا احذروا في حربكم اباحسن • ليثا ابا شبلين
عذورا فطن • يدقكم دق المهاريس الطحن • لتغبنن يا جاهلا اي غبن • حتى يعض الكف او يقرع سن • قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين
التقيا في هذا اليوم وهو يوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا الاهوال الشديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب ع
واما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كندة وكان من اصحاب معوية فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معاوية فضرب حجر
بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي ع فقتلوا خزيمة الاسدي ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بصف معوية ثم برز حجر الشر ثانية فبرز اليه الحكم بن زهير من اهل العراق فقتله
حجر الشر فخرج اليه رفاعة بن ظالم الحميري من صف العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن زهير ثم ان عليا ع دعا اصحابه الى ان يذهب
واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية
فسكت الناس وتقدم الفتى فقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال علي ع لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي
احمل عليهم الان فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول • لم يبق غير الصبر والتوكل • والترس والرمح
والسيف مصقل • ثم التمشي في الرعيل الاول • مشي الجمال في الحياض المنهل • فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد
الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان احمل عليه بجميع من معك واختلط الناس واصطدم الفيلقان ميمنة اهل
العراق وميسرة اهل الشام واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانما يعني اخا له
كان قتل وظن معوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة ثانية وثالثة يستنجده
ويستصرخه وحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة اهل العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم الى
بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معوية عبد الله بن عامر واقفا فنادى
معوية في الناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية
وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا فقال معوية اكشف عن وجهه فقال لا والله
لا يمثل به وفيّ روح فقال معوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به وقد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم
اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر • اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا • ويحمي
اذا ما الموت كان لقاؤه • قد الشبر يحمي الانف ان يتاخرا • كليث هزبر كان يحمي ذماره • رمته المنايا قصدها فتقطرا • ثم قال معوية ان نساء خزاعة لو قدرت
على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي روق قال استعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف
اهل العراق من قبل الميمنة وجفلوا اجفالا شديدا فامر علي ع سهل بن حنيف فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع الشام في خيل عظيمة
فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة العراق متصلة بموقف علي ع في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي ع فانصرف يمشي نحو
الميسرة فانكشفت مضر عن الميسرة ايضا فلم يبق مع علي ع من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر فحدثنا مالك بن اعين عن زيد بن
وهب قال لقد مر علي ع يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الا يقيه بنفسه فيكره علي ع ذلك فيتقدم عليه و
يحول بينه وبين اهل الشام فياخذه بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ع ورب الكعبة قتلني الله ان لم
اقتلك فاقبل نحوه كيسان مولى علي ع فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ع ليضربه بالسيف وينتهزه علي ع فتقع يده في جيب درعه فجذبه عن فرسه
فحمله على عاتقه فوالله كاني انظر الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي ع ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي ع حسين ومحمد عليهما السلام
فضرباه باسيافهما حتى برد فكاني انظر الى علي ع قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن ع قائم معه فقال علي ع يا بني ما منعك
ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين ثم قال ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فقال له
الحسن ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي ع يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ
به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقف ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي ع
يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب من عدوك فقال
علي ع انه ليس من احد الا وعليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه قال نصر و
حدثنا عمر عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي ع نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويامرهم بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر
فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل
الناس منهزمين فقال لهم الكلمات وناداهم ايها الناس انا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو احد منهم عليه وظن ان الاشتر اعرف في الناس من مالك فجعل
ينادي ايها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا
على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بابائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كي
لا يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقاتلوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا
عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها

الناس اخلصوا الى مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلك وانتم ابناء
الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم يطل دماؤهم ولم
يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعد حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانه ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء
فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم القراع اجلوا
سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبلهم
من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي ع حتى قتل منهم مائة وثلثون رجلا واصيب منهم كريب بن شريح وشرحبيل بن شريح
ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح ويريم بن شريح وشمر بن شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في وقت واحد ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد الله بن زيد ثم كريب بن زيد
فقتل هؤلاء الثلثة ايضا ثم اخذ الراية عمير بن بشير ثم اخوه الحارث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف يرحمك الله
بهذه الراية ترحها الله فقد قتل الناس من حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عددنا من العرب يحالفونا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف
حتى نظفر او نقتل فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر اني انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة
ففي هذا معنى قول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف قال وزحف الاشتر عن الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة
الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه كذلك اذ مر بزياد بن النضر مستلحما وقد كان هو واصحابه في ميمنة العراق فتقدم فرفع رايتهم فصبروا وقاتلوا حتى صرع
ثم لم يمكث الاشتر الا كلا شيء حتى مر بهم يزيد بن قيس الارحبي مستلحما ايضا محمولا فقال الاشتر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع رايته لاهل الميمنة
فقاتل تحتها حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل هذا والله الفعل الكريم الا يستحي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن
الصباح قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء ينصب واذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو يضرب الناس بها قدما ويقول
الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر
فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتامله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة فقال له جعلت فداك والله ما علمت
بمكانك حتى الساعة ولا والله لا افارقك حتى اموت قال نصر وحدثنا عمر بن الحر بن الصباح قال راى الاشتر يومئذ منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير
ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نية فقال له حمير هل النية الا ما ترى قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال نصر وحدثنا عمر بن فضيل بن خديج عن
مولى الاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال لهم عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان في الفرار من الزحف ذهاب
العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر وحدثنا
عمرو عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا ع لما راى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى
اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن
واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد
هون علي بعض وجدي وشفى بعض حاج نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف يركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة
الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له وفساد العيش
عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي به ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو
علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي رأس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر
صاحبنا كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف بعض الناس الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد
عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامها وحفظا لحقها فابوا الا قتالنا وقد بدؤونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان
قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش وقال
اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة وكان شجاعا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا
واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خدموا اي اضربوا موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا ابا
كعب الكل قومك فانصف قال اي والله واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك
الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي نفسا منهم ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا وقد
لعبت بنا قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم تحت رايتهم
ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلم بن عبد الله بن
جابر ان راية بجيلة بصفين مع اهل العراق وكانت في احمس ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار
فقالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله ان اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا وكان على راس
معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس باسيافهم حتى انتهى الى صاحب
الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب

الترس فتعرض له رومي من دونه لمعوية فيضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله واسرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله بن الاحمشي وارتجز فقال • لا يبعد الله ابا شداد • حيث اجاب دعوة المنادي • وشد بالسيف على الاعادي • نعم الفتا كان لدى الطراد • وفي طعان الخيل والجلاد • ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمشي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلم قال قتل يومئذ من بني احمس حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن ابي شهيد بن الثعلبة فاتى بيمة وابن عمه نعيم بن الحرث بن الثعلبية معاوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنوهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على دفن عثمان منهم الا سرا قال والله لتاذنن في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال ويحك ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسالني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه ودفنه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من آل ذي الكلاع يسأل المبارزة فبرز اليه قايد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه اني مبارز هذا الرجل فان اصبت فرأسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيبت فرأسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب فان اصيب فرأسكم عبد الله بن حزام من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى ثم الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فاخذ بظهره ليتمسك رحم لا تبرز الى هذا الطوال فقال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل الفرار الا منه قال وهل منه بد والله لاقتلنه او ليلحقني بقايد البكري فبرز له ومعه جحفة من جلود الابل فدنا منه واذا الحديد مفرغ على الكلاعي لا تبين منه نحوره الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع جحفته الا نحوا من شبر ويضربه عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل قال نصر قال ابو الصلت التيمي قتل زياد بن حفصة التيمي مبارزة قال نصر وحدثنا عمر بن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني زيد بالعراق اخذها اسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها علي بن عمرو فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها سلمة بن حليم بن جرثومة فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبيشة فارتث ثم اخذها ابو سنح بن عمرو فقتل ثم اخذها عبد الله بن التراك فقتل ثم اخذها اخيه عبد الرحمن بن زهير فقتل ثم اخذها مولاه مخارق فقتل حتى صارت الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الى جنبي فقتلت قاتله وقمت على راسه ثم صرع ابو زينب بن عروة فقتلت قاتله وقمت على راسه وجاءني سفيان بن عوف فقال افيكم يزيد بن المغفل فقلت اي والله انه هذا الذي تراني قائما على راسه فقال من انت حياك الله فقال انا عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم حياك الله ومرحبا يا ابن عم افلا تدفعه الي فانا عمه سفيان بن العوف بن المغفل فقلت مرحبا بك اما الآن فنحن احق به منك ولسنا بدافعيه اليك واما ما عدا ذلك فلعمري انت عمه ووارثه قال نصر وحدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب لما ندبت الازد العراق الى قتال الشام فقال الحمد لله والصلوة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا اباؤهم ولدناهم او كنا ابناؤهم وولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا وازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وديننا لما افترقنا بعد اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او يكثر القتلى بيننا وبينهم فقال مخنف ما علمتك صغيرا وكبيرا الا مشوما والله ما شللنا في الراي بين امرين قط ايهما اتى وايهما ندع في جاهلية او اسلام الا اخترنا اعسرهما وانكدهما اللهم فان تعافينا احب الي من ان تبتلينا اللهم اعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز رجلا من ازد الشام فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر بن الحرث بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين لاصحابه الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها حصيدا وجديدها سملا وحلوها مر الا واني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها ولقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوف الموت القادم عليكم عباد الله بنفوسكم ام من ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالراي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق العيش بعدك قبح الله الدنيا بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فتقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي ضاع الضراب اليوم والذي انا له عبد يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا قال ويحكم افرارا او اعتذارا ثم نادى يا للاحساب فجعل يكررها فقال الرقيم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار ويلكم اقبح ان لم تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز ويقول • ان تميما خلفت عن ابن مر • وقد اراهم وهم الحي الصبر • ان تغروا او تحيموا الآن فر • فقتل مالك ذلك اليوم قال اخوه نهشل بن حري التيمي يرثيه • تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي • كليل التمام ما يريد انصراما • وبت بذكرى مالك بكآبة • اورق من بعد العشاء نياما • اباجري من مالك غير ذكره • فلا تعذليني ان جزعت اماما • سابكي اخي ما دام صوت حمامة • تورق من وادي البطاح حماما • وابعث انواحا عليه بسحرة • وتذرف عيناي الدموع سجاما • وادعو نساء الحي تبكي لمالك • وابعث نوحا بالبلد قياما • يقلن ثوى رب السماحة والحجا • وذو غيرة يابى ان يضاما • وفارس خيل لا يقاتل خيله • اذا اضطرمت نار العدو ضراما • وقال ايضا يرثيه • ابكي الفتى الابيض البهلول سنته • عند الندا غير لا نكسا ولا ورعا • على مالك الاضياف اذ نزلوا • حين الشتاء وعز الرسل فانقطعا • ولم يجد لقراهم غير مربعة • من العشار يرجى تحتها ربعا • اهوى لها السيف صلتا وهي اربعة • فاوهن السيف عظم الساق فانجدعا • فجاءهم بعد رقد الناس اطيبها • واشبعت منهم من نام واضطجعا • يا فارس الروع يوم الروع قد

علموا • وصاحب العزم لا نكسا ولا طبعا • ومدرك التبل في الاعداء تطلبه • وان طلبت بتبل عنده منعا • قالوا اخوك اتى ناع بمصرعه • فاشتق قلبي غداة القول فانصدعا • ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته • والنفس تعلم ان قد ايقنت وجعا • قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يونس بن ابي اسحق قال لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه باذربيجان هل راى احد منكم شمر ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنان الهندي وسعيد بن حازم السلولي نحن رايناه قال فهل رايتم ضربة بوجهه قالا نعم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر وكان قد خرج ادهم بن محرز من اصحاب معوية الى شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا وهو يقول • اني زعيم لاخي باهلة • بطعنة ان لم امت عاجلة • وضربة تحت الوغى فاصلة • شبيهة بالقتل او قاتلة • ثم حمل على ادهم ويعرف وجهه وادهم ثابت لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد بن قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معوية يسأل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرط قيس بن عمير بن يزيد وهو ابن عم سويد وكل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا فتواقفا وتساءلا ودعا كل منهما صاحبه الى دينه قال ابو العمرط اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي فيها معاوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر ثم خرج رجل من عسكر الشام من ازد شنوءة يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما البثه ان قتله فقال قائل كان هذا ريحا صادفت اعصارا قال نصر وقال رجل من اصحاب علي اما والله لاحملن على معوية فضرب معاوية ودخل خباه فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معاوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال ويحكم ان السيوف لم تؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد فعاد معوية الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي عليه السلام يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام فلما رجع فوافق رجلا من عسكر اهل الشام بادرا قد حمل على صف اهل العراق فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون ضربه وارابهم ذلك حتى اذا دخلته فرسه في صف اهل الشام ندر راسه ووقع ميتا فقال علي عليه السلام والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي الوصف وجاءه ابو ايوب فوقف بين يدي علي عليه السلام فقال له انت والله كما قال الشاعر • وعلمنا الضرب اباؤنا • ونحن نعلم ايضا بنينا • قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره ثم جلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي عليه السلام ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن لي امير المؤمنين فاخبر علي عليه السلام بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية قال نصر وحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارزة ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي عليه السلام في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معوية هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا بأس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي عليه السلام وهو يقول • انا علي وابن عبد المطلب • نحن لعمر الله اولى بالكتب • منا النبي المصطفى غير كذب • اهل اللواء والمقام والحجب • نحن نصرناه على كل العرب • ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر وحدثنا محمد بن عبد الله قال فحدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا • حريث الم تعلم وجهلك ضائر • بان عليا للفوارس قاهر • وان عليا لم يبارزه فارس • من الناس الا اقصدته الاظافر • امرتك امرا حازما فعصيتني • فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر • ودلاك عمرو والحوادث جمة • غرورا وما جرت عليك المقادر • وظن حريث ان عمرا نصيحه • وقد يهلك الانسان من لا يحاذر • قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا الحسن هلم الى المبارزة فاومأ علي عليه السلام الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي عليه السلام في صفين ومن الشعر الذي لا يشك فيه انه شعره لكثرة الرواة له • دعوت فلباني من القوم عصبة • فوارس من همدان غير لئام • فوارس من همدان ليسوا بعزل • غداة الوغى من شاكر وشبام • بكل رديني وعضب تخاله • اذا اختلف الاقوام شعل ضرام • لهمدان اخلاق كرام تزينهم • وباس اذا لاقوا وحد خصام • وجد وصدق في الحروب ونجدة • وقول اذا قالوا بغير اثام • متى تاتهم في دارهم تستضيفهم • تبت ناعما في خدمة وطعام • جزى الله همدان الجنان فانها • سمام العدا في كل يوم زحام • فلو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام • قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي عليه السلام بين الصفين ونادى يا معوية يا معوية يكررها فقال معوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قاربه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على وجه الارض عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي عليه السلام ذلك ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معاوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعرون قال وحقدها معوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك قلت ما قلته يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية • يا عمرو انك قد قشرت لي العصا • برضاك لي وسط العجاج برازي • يا عمرو انك قد اشرت بظنة • حسب المبارز خطفة من بازي • ولقد ظننتك قلت مزحة مازح • والمزح يحمله مقال الهازي • فاذا الذي منتك نفسك خاليا • قتلي جزاك بما نويت الجازي • فلقد كشفت قناعها مذمومة • ولقد لبست بها ثياب الخازي • فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له • معاوي ان نكلت عن البرازي • وخفت فانها ام المخازي • معاوي ما اجترمت اليك ذنبا • ولا انا بالذي حدثت خازي

ومادبني بان نادى علي ، وكبش القوم يدعى البرازي ، ولو بارزته بارزت ليثا ، حديد الناب يختطف كل بازي ، وتزعم انني اضمرت غشا ، جزاني بالذي اضمرت جازي ، وذكر ابن قتيبة في كتابه المسمى بعيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يمنعه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال العباس فالنزول اذا فانه ايأس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ، ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ، او تنزلون فانا معشر نزل ، وثنى العباس وركه وهو يقول ، ويصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم ، بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ، ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب ، فتنازلا وتواقفت خيلاهما ، وكلاهما بطل اللقاء مخدع ، وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون الى ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا هو امير المؤمنين ع فقال يا ابا الاغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن اخيكم هذا العباس بن ربيعة فقال انه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمراكزكما وان تباشرا حربا قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه اللهم اني قد غفرت له فاغفر له قال وأسف معوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ابطل دمه لاها الله اذا الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اريد ان اؤامره فاتى عليا ع فاخبره الخبر فقال علي ع والله لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحتفروا الآبار ويتكففوا الناس ويتركوا على الكساح ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب علي على فرس العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز له احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لي قال ونمى الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذا من ساعاتك قال وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجرتك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هي اعمتك ولولاها لفتيت بصيرا قال نصر بن مزاحم وحدثنا عمرو قال حدثنا الفضيل بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه يسلبه درعه وسلاحه فاذا عبد اسود فقال انا لله بمن اخطرت نفسي بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسأل البراز فخرج اليه قيس بن فهد الكندي فما لبثه ان طعنه فقتله وقال ، لقد علمت عك بصفين اننا ، اذا ما التقى الخيل نطعنها شزرا ، ونحمل رايات القتال بحقها ، فنوردها بيضا ونصدرها حمرا ، قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال لئن طعنته لاطعننك فقال اعليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن عن ظهري قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن عبد الله فرفع يزيد السنان عن التميمي وقال ممن انت قال من بني عامر قال جعلني الله فداكم ايما لقينا كم لقينا كراما اما والله اني لآخر احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم قال نصر فبعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فاذكره ما صنع معه بصفين فقال ، الم ترني حاميت عنك مناصحا ، بصفين اذ خلاك كل حميم ، ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى ، على سابح ذي ميعة وهزيم ، قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا بأس وشجاعة وهو من فرسان الشام يطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال له ع اقعد فقال يا امير المؤمنين لا ترده فاما ان تقتلني فاتعجل الجنة واستريح من الحيوة الدنيا انما هي الكبر والهرم او اقتله فاريحك منه فقال ع ما اسمك فقال المقطع قال وما معنى ذلك قال كنت ادعى هشيما فاصابتني جراحة منكرة فدعيت المقطع منها فقال علي ع اخرج اليه واقدم عليه اللهم انصر المقطع فحمل على ابن مقيدة الحمار فادهشه لشدة الحملة فهرب وهو يتبعه حتى مر بمضرب معوية حيث يراه والمقطع على اثره فجاز معوية بكثير فلما رجع المقطع ورجع ابن مقيدة الحمار فاراه معوية لقد تخص بك العراقي قال لا امر قد فعل ايما الامير ثم عاد المقطع فوقف في موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما رآه قال آه لولا انك على مثل هذه الحال لما افلت مني قال انشدتك الله الا قتلتني واحتني من بؤس الحيوة وادنيتني الى لقاء الله قال اني لا اقتلك وان لي اليك حاجة قال وما هي قال احب ان تواخيني قال اني واياك افترقنا في الله فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الآخرة قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو اهون علي من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما قبلك فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير المؤمنين ع حربا عظيما وتداعت وابتجزت فقتل منها ابطال كثير وفقئت عين ابن العكبر الطائي وكان من رجال طي وفرسانها وكان يذكر فيما بعد ذلك ايام صفين فيقول وددت اني كنت قتلت يومئذ ووددت عيني هذه الصحيحة فقئت ايضا وقال ، الا ليت عيني هذه مثل هذه ، ولم امش بين الناس الا بقائد ، ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ، ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي ، ويا ليتني لم ابق بعد مطرف ، وسعد وبعد المستنير بن خالد ، فوارس لم يغذ الحواضن مثلهم ، اذا هي ابدت عن جسام الخرائد ، قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين ع بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد الله بن خالد المحاربي اشجع الناس ذلك اليوم فلما رأى اصحابه متفرقين نادى يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية الله وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصية الله

على طاعته الا انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه ثم ارتجز فقال ، لا والت نفسي امرءا ولى الدبر ، انا الذي لا انثني ولا افر ، ولا يرى مع المعازيل الغدر ، فقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت النخع مع امير المؤمنين ع ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح مما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرأيته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال لي التقينا نحن واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمرو عن سويد بن حية البصري عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا ع قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا له انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب معوية وقد خشينا ان يلحق به ويبايعه فبعث علي ع اليه والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم فحمد الله واثنى عليه وقال يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبوا دعوتي ومن اوثق احياء العرب في نفسي وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم واشهدكم عليه وتسمعوا مني ومنه ثم اقبل عليه وقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بن المعمر بالله ما فعل وقال رجال منا كثير والله يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر بنصر معوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة العراق فجاءنا علي ع ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت بلى والله وعشرة اذرع ثم ملت بها هكذا فادنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من بني تيم الله بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان يوليا الراية الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة ايضا وقالا هذا فتى له حسب نعطيه الراية الى ان نرى رأينا وكان الحصين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا ع زحفه وثباته فقال ، لمن راية حمراء يخفق ظلها ، اذا قيل قدمها حصين تقدما ، ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ، حمام المنايا تقطر الموت والدما ، تراه اذا ما كان يوم عظيمة ، ابى فيه الا عزة وتكرما ، جزى الله قوما صابروا في لقائهم ، لدى الباس خيرا ما اعف واكرما ، واحزم صبرا حين يدعى الى الوغى ، اذا كان اصوات الكماة تغمغما ، ربيعة اعني انهم اهل نجدة ، وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما ، وقد صبرت عك ولخم وحمير ، لمذحج حتى لم يفارق دم دما ، ونادت جذام يا لمذحج ويلكم ، جزى الله شرا اينا كان اظلما ، اما تتقون الله في حرماتكم ، وما قرب الرحمن منها وعظما ، اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ، باسيافنا حتى تولى وحمحما ، وفر ينادي الزبرقان وظالما ، ونادى كلاعا والكريب وانعما ، وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ، وحوشب الغاوي شريحا واظلما ، وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ، وصباحا القيني يدعو واسلما ، قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له الابيات الستة الاول ورووا الابيات من قوله وقد صبرت عك للحصين بن المنذر صاحب الراية قال نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفيفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اولهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب وان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبت لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الرايات وذووا البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه رأى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما رأى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول انه فر فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وكان هو لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر شبيه قال نصر وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة آلاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي ع روى ذلك ابن الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف الشام في اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل معوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه وسيأتي ذكر ذلك قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله قط مذ فرشكم الله الارض وانتم ان تمسكوا ايديكم وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تقدموا مصيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال واتيت من قبلهم العرب فاياكم ان تتشاءم بكم اليوم المسلمون وانتم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام رجل من ربيعة فقال والله ضاع امر ربيعة حين جعلت امرها اليك تامرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا فقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم ولكزوه وقال لهم خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص اعداده ولا يملأ البلد برجاله لله من خطيب قوم لقد جنبك الخير قبح الله ما جئت به قال نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وجعل عبيد الله يحمل ويقول انا الطيب بن الطيب فتقول ربيعة بل انت الخبيث بن الطيب ثم خرج نحو خمسماية فارس واكثر من اصحاب علي ع على رؤسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام مثلهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال نادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب بن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث بن الطيب ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل هو الخبيث ابن الطيب قال نصر وكان بصفين تل تلقى عليه جماجم الرجال وكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة ابن سلم الرقاشي من اهل الشام ، لم ار فرسانا اشد حفيظة ، وامنع منا اليوم تل الجماجم ، غداة غدا اهل العراق كانهم ، نعام تلاقى في فجاج المخارم ، اذا قلت قد ولوا اثوب كتيبة

ململمة في البيض تمط المقادم * وقالوا لنا هذا علي فبايعوا * فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم * وقال شبث ابن ربعي التميمي * وقفنا لديهم يوم صفين
بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب * وولى ابن حرب والرماح تنوشه * وقد رضت الاسياف كل عضوب * يجالدهم طورا وطورا يشلهم * على كل محبوك السراة
سبوب * فلم ار فرسانا اشد حفيظة * اذا غشي الافاق نقع جنوب * اكر واحمى بالغطاريف والقنا * وكل حديد الشفرتين قضوب * قال نصر ثم ذهب هذا اليوم
بما فيه فاصبحوا في اليوم التاسع من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم فاذا نهدتم اليهم ان
شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه قال
نصر وروى الشعبي قال قام معوية يخطب الناس في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنى في علوه وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل منظر هو الاول والاخر
والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر فيعفو ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم على شيء قضاه ولا يوامر احدا فيما يملك ولا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان فيما قضى الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق فنحن
من الله بمنظر وقد قال سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم تلقون غدا اهل العراق فكونوا على احدى ثلث خصال
اما قوما طلبوا ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم
بتقوى الله والصبر الجميل اسال الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبينكم وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين ثم قام ذو الكلاع الحميري فقال يا معوية نحن الصبر
الكرام * لا ننثني عند الخصام * بنو الملوك العظام * ذووا النهى والاحلام * لا يقربون الاثام * فقال معوية صدقت قال نصر وكانت التعبية في هذا اليوم كالتعبية
في الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي في ميسرة علي فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس
فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابن عمر قد ابادا ربيعة فانهضوا اليهم والا هلكوا فركب عبد القيس وجاءت كانها غمامة
سوداء فشدت ازاء الميسرة وعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت
بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي عليهما السلام ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن ع فقال له
عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك
ثم قال يا ابن الخطاب والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى
نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم الا قتل عبيد الله وهو في كتيبة الرقطاء
وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة الاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن ع به فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن ع لمن
معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح قال نصر واختلفت الرواة في
قاتل عبيد الله بن عمر فقالت همدان نحن قتلناه قتله هاني بن الخطاب الهمداني وركز رمحه في عينه وذكروا الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو
الحضرمي وقالت بكر بن وائل نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذو الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف من ربيعة
الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه معوية فاخذ السيف منه قال نصر وقد روي ان قاتله حريث بن جابر الجعفي
وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي ع حمل عبيد الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول * انا عبيد الله ينميني عمر * خير قريش من مضى ومن غبر * الا
رسول الله والشيخ الاغر * قد ابطات عن نصر عثمان مضر * والربعيون فلا سقوا المطر * وسارع الحي اليمانون الغرر * والخير في الناس قديما يبتدر * فحمل عليه
الحريث بن جابر الجعفي وقال * قد سارعت في نصرها ربيعة * في الحق والحق لها شريعة * فاكفف فلست تارك الوقيعة * في العصبة السامعة المطيعة * حتى تذوق
كاسها الفظيعة * وطعنه فصرعه قال نصر فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام * الا انما تبكي العيون لفارس * في
بصفين اجلت خيله وهو واقف * تبدل من اسماء اسياف وائل * واي فتى لو اخطاته المتالف * تركن عبيد الله في القاع مسلما * تمج دماء والعروق نوازف
ينوء وتغشاه شآبيب من دم * كما لاح في جيب القميص الكفائف * دعاهن فاستسمعن من اين صوته * فاقبلن شتى والعيون ذوارف * يحلين عنه زرع درع حصينة
وتكرمه بعد ذلك معارف * وقرت تميم سعدها وربابها * وخلفت الجعراء فيها تخالف * وقد صبرت حول ابن عم محمد * لدى الموت شهباء المناكب شارف * بمرج
ترى الرايات فيها كانها * اذا اجنحت للطعن طير عواكف * فما برحوا حتى راى الله صبرهم * وحتى اشرت بالاكف المصاحف * جزى الله قتلانا بصفين خيرما * اثيب
عباد غادرتها المواقف * قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر ما مضى فيه من الحرب على عادة شعراء العرب والضمير في قوله
دعاهن فاستسمعن من اين صوته راجع الى نساء عبيد الله بن عمر وكانت تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني
وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الحرب ذلك اليوم لينظرا قتاله فوقفتا في رحالتين والى اسماء بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من اسماء اسياف
وائل والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا على ذلك ما رواه ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال شدت ربيعة الكوفة و
عليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معوية قد اقرع بين الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتلته فلما ضرب فسطاط زياد
بن خصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر كان ناحية فجروه حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امراته حتى وقفت عليه
فبكت وصاحت فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي الي فقال
نعم خذيه فجيء ببغل فحملت عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا في الارض من البغل قال نصر ومما رثي به كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر قوله * يقول عبيد الله لما بدت
لنا * سحابة موت تقطر الحتف والدما * الا ايها القوى اصبروا ان صبركم * اعف واحجى عفة وتكرما * فلما تدانى القوم خر مجدلا * صريعا تلاقي الترب كفيه والفما

وخلف اطفالا يتامى اذلة * وعرسا عليه تسكب الدمع ايما * حلالا لها الخطاب لا تتقيهم * وقد كان يحمي غيرهم ان يكلما * وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله
وان حريث بن جابر الجعفي قتله * الا يا عبيد الله ما زلت مولعا * ببكر لها تهدي القرى والتهددا * وكنت سفيها قد تعودت عادة * وكل امرئ جار على ما تعودا
فاصبحت مسلوبا على شر آلة * صريع القنا تحت العجاج مفردا * تشق عليك الجيب ابنة هانئ * مسلبة تبدي الشجا والتلددا * وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه * ولكن
حكم الله احدث الردى * وقالت عبيد الله لا تأت وائلا * فقلت لها لا تعجلي وانظري غدا * فقد جاء ما منيتها فتسلمت * عليك واسوى الجيب منها مقددا * جبان اخو
الهيجا حريث بن جابر * بجياشة تحكي بها النهر مزبدا * كان حماة الحي بكر بن وائل * بذي الرمث اسد قد تبوأن غرقدا * قال نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله وان قاتله
خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفلق العظيم من حمير على صفوف اهل العراق ناداهم ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر
مع علي ع فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معاوية خيرا من علي ع اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع
والله اني لاعلم ما معوية بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الحرث
بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يسئله فيه ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من
سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب الى معوية فاستاذنه ان يدخل الى عسكر علي ع يطلب اباه بين القتلى فقال له ان عليا قد منع ان يدخل منا احد الى معسكره يخاف ان
يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه في ذلك فقال سعيد بن قيس انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا
يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخله فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده وقد ربطت رجله بطنب من
اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليك السلام فقال اتاذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود
لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لكم ثم قالوا له معذرة الى الله واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا
فلم يطيقا احتماله فقال ابنه هل من معاون فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على
ظهر بغل ثم شده بالحبال فانطلقا به قال نصر وقال معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على
معوية في اشياء كان يامر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعرون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق جعلهم معوية بازائهم و
نادى منادي عك * ويل لام مذحج من عك * لنتركن امهم تبكي * نقتلهم بالطعن ثم الصك * بكل قرن باسل مصك * فلا رجال كرجال عك * ونادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا
اي اضربوا السيوف مواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم بورعاتهم ونادى منادي جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله
في الحرمات الا تذكرون الارحام افنيتم لخم الكرام والاشعريين وآل ذي حمام اين النهى والاحلام هذي النساء تبكي الاعلام ونادى منادي عك يا عك اين المفر اليوم تعلم
ما الخبر لا تنكرن قوم صبر كونوا كجمع المذر لا يشمت بكم مضر حتى تحول الحكر * ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اذا افناكم الردى الله الله في الحرمات اما
تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم ينحر بعضهم بعضا ويتكادمون بالافواه قال نصر وحدثنا
عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ع ذلك اليوم راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حصين واعلم انه لا تخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه
راية رسول الله ص قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين فقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غناي
يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غناء بك عن ذلك ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلمت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها
ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض
الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا
قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء رحمه الله وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وقال الجزام بن ثور * اضربهم ولا ارى معوية * الابرج العين العظيم الحاوية
هوت به في النار ام هاوية * جاوره فيها كلاب عاوية * اغوى طغاما لا هدته هادية * قال نصر وكان حريث بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة حمراء يسقي اهل العراق اللبن
والماء والسويق ويطعم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي ذلك يقول شاعرهم * لو كان بالدهنا حريث بن جابر * لاصبح بحرا في المفازة جاريا * قلت هذا حريث بن جابر
هذا كتب معوية الى زياد في امره بعد عام الجماعة وحريث عامل زياد على همدان اما بعد فاعزل حريث ابن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه في صفين الا كانت حرارة في صدري
فكتب اليه زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر واضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت
وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا
وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل يمر من اهل العراق على اهل الشام فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله
ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى راية بني فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله ولا عافاك قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله
الى ما قد رفقنا كيف ترى اهل العراق غدا انا لبعرض خطر عظيم فقال له ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا
صادقا وباسا شديدا وكانت التي لا تسوى لها فقال معوية اتخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سألتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة
محدقة بعلي ع احداق بياض العين بسوادها قال نصر فحدثني عمر قال لما اصبح علي ع هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة قال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن
ثعلبة يا معشر ربيعة حاموا عن علي ع منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترونه قائما تحت راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند
العرب ان وصل الى علي وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحياة تكسونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة وتبايع
منها سبعة الاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو سرادق معوية فلما نظر

اليهم قد اقبلوا اقال اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت • كتايب منها كالجبال تجالدا • ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تخيب اخوالي اليوم فقام معاوية
وخلاهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل العسكر في اخريات الناس فدخله وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد
بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس
معاوية آثره معاوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها اي لنصر في حديث عمر بن سعد ان عليا ع صلى بهم هذا اليوم صلوة الغداة ثم زحف بهم فلما
ابصروه قد خرج استقبلوه بزحفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي ع الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم
وحالوا بينهم وبين اصحابه فلم يروهم فنادى علي ع يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم
كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي ع سمحت بامر لا يطاق حفيظة • وصدقا
واخوان الوفاء قليل • جزاك اله الناس خيرا فانه • لعمرك فضل ما هناك جزيل • ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير
المؤمنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل ونكبر نحن من هاهنا واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه
حتى اذا قام على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي ع وطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى طعن الى اصحابه فلما راوه استبشروا به و
فرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقريكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل نحن ونكبر ونحمل من جانبنا
ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي ع وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام وانفرج القوم عنهم وخرجوا وما
اصيب رجل منهم ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعماية انسان وقال علي ع من اعظم الناس اليوم غناء قالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه
الجعفي قال نصر وكان علي ع لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي
شعرا اغضبهم من جملته ارى مضرا صارت ربيعة دونها • شعار امير المؤمنين وذو الفضل • فابدوا الينا ما تجن صدورهم • هو الشين والبغضاء والحقد والغل
فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا • ولن تلحقونا الدهر ما حنت الابل • فقام ابو الطفيل العامري في وجوه قبايلهم فاتوا عليا ع فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا
امير المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما
نقاتل فيه فاذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي ع نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف الشام فغدا
ابو الطفيل عامر بن وايلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم الخيل ويقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وارتجز فقال قد ضاربت في حربها كنانه •
والله يجزيها به جنانه • من افرغ الصبر عليه زانه • او غلب الجبن عليه شانه • او كفر الله فقد اهانه • غدا يعض من عصا بنانه • فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف
ابو الطفيل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين انك نباتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد و
حينا ثاير فاطلب بمن بقي ثار من مضى فانا وان كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا ترحمه الشبهة فاثنى علي ع عليه
خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل فاتبعوا آثار كنانة ثم
قدم رايته وارتجز فقال قد ضاربت في حربها تميم • ان تميما خطبها عظيم • لها حديث ولها قديم • ان الكريم نسله كريم • دين قديم وهوى سليم • ان لم تردهم
رايتي فلوموا • ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي ع وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني
بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم غدا اغلب ان شاء الله تع ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة
بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فما اقصر دون صاحبي واما انتم فذاك اليكم ثم تقدم برايته وقال قد حافظت في حربها بنو
اسد • ما مثلها تحت العجاج من احد • اقرب من يمن وابعد من نكد • كاننا ركنا ثبير او احد • لسنا باوباش ولا بيض البلد • لكننا المحة من حي معد • فقاتل القوم
الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري بجماعة هوازن فحاربهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فانتصرت
المضرية من الربيعة وظهر اثرها وعرف بلاؤها وقال ابو الطفيل وحامت كنانة في حربها • وحامت تميم وحامت اسد • وحامت هوازن يوم اللقا
فما خام منا ومنهم احد • لقينا الفوارس يوم الخميس • والعيد والسبت ثم الاحد • لقينا قبايل انسابهم • الى حضرموت واهل الجند • وامدادهم خلف
آذانهم • وليس لنا من سوانا مدد • فلما تنادوا باباتهم • دعونا معدا ونعم المعد • فظلنا نفلق هاماتهم • ولم نك فيها ببيض البلد • ونعم الفوارس يوم
اللقا • فقل في عديد وقل في عدد • وقل في طعان نقدع الدلاص • وضرب عظيم كنار وقد • وكنا عصفنا بهم عصفة • وفي الحرب يمن وفيها نكد • طحنا
الفوارس طحن العجاج • وسقنا الرغايب سوق النقد • وقلنا على لنا والد • ونحن له طاعة كالولد • قال نصر وحدثنا عمر عن الاشعث بن سوار عن كردوس
قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي ع على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع امير المؤمنين ع بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او
يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن تميم بن شمر عن جابر عن ابي جعفر
قال قام علي ع فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه ومن عصاه
ان يرحم فبفضله ومنه وان يعذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر الدنيا والاخرة
واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤوفا رحيما اكرم خلق الله حسبا واجمله منظرا و
نفسا وابره بوالد واوصله لرحم وافضله علما واثقله حلما واوفاه بعهد وآمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى

مضى ع مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وآله فكان ذهابه اعظم المصيبة على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم
ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله ص عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم
الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلوة مع رسول الله ص احد
وانا من اهل بدر ومعوية طليق والله انا لعلى الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعوا على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم على حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
فان لم تفعلوا فليعذبهم الله بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك ان شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك
ونحيا فقال والذي نفسي بيده لنظر الي النبي ص اضرب قدامه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا
انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك مع فوالله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح الفظه لفظا
ثم نهض الى القوم فاقتتلوا حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلوة القوم في جميع ذلك اليوم الا تكبيرا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي
عن صعصعة بن صوحان قال برز في بعض ايام صفين رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في اهل الشام يومئذ اشهر بالباس والنجدة منه فنادى من
يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحرث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه علي ع وناداه ويحك يا كريب اني احذرك
الله [illegible] وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعنا منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها
اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي ع لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من
يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطلب القيني فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد ثم نادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ويحك يا معوية هلم فبارزني ولا يهلكن الناس فيما بيننا فقال
عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك عني فليس
مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا خالد عن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اهل الشام منحنيا فقال
الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء وشدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون
والحمد لله رب العالمين او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم
وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله بن عباس اهل العراق يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن
خلقا وانزل فيهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده وعذرا ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه
من الطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى بعلمه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما ثم اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان
معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله ص وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله ص كل مشاهده التي فيها الفضل
ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله ص وهو يقول صدق الله ورسوله ومعوية يقول
كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله سيعذبهم
بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد الرحمن
بن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان
فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه قلنا لاحداثه فقالوا لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا والله ما ظنهم يطلبون بدمه
ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم حال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها وان القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة
والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت
وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطال ما بغيت الاسلام عوجا
ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف نفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم ولو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم
اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله
وعدو الاسلام معوية وطلبت هوى ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم
تقتل اليوم فتموت غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال سمعت الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة المحاربي يروي عن
ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار فتزايلوا يوما واسفر
الغبار فاذا علي ع تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا انا نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمخضب
بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما ثم شرب بيديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلنا انت فيهم يا امير المؤمنين فقال انتم انتم بارك الله
فيكم فقلنا نحن محارب فعرف موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنث الاداوة اذا اثنيت فاها الى الخارج وانما نهى رسول الله ص عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب
منه فدخل في جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابرهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ص كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس وقد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه فقلت
تأمرني بامرك يا رسول الله قال تاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك فقال يا ابتاه تأمرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الى رسول الله ص ما عهد فقال انشدك
يا عبد الله الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله ص ان اخذ بيدك فوضعها في يدي ثم قال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ
متقلدا سيفين قال ومن شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر صفين فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منها الذوائب عشية جا اهل العراق كانهم سحاب
ربيع رفعته الجنائب اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب وجئناهم نردي كان صفوفنا من البحر مد موجه متراكب فدارت رحانا واستدارت
رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا فقلنا لهم لا بل نرى ان نضارب وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع
الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال كنت انا وعبد خير في سفر فقلت له يا ابا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين فقال له يا ابن اخي ان كنا لنصلي الفجر فنصف ويصف اهل الشام
ونشرع الرماح اليهم ويشرعوا بها نحونا ولو دخلت تحتها الاطنان والله يا ابن اخي انا كنا لنقف ويقفون في الحرب لا نفتر ولا يفترون حتى نصلي العشاء الاخيرة ما يعرف الرجل منا طول ذلك
اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا بقرع الحديد بعضه على بعض فيبدو منه شعاع كشعاع الشمس كشعاع النار فيعرف الرجل بذلك من عن يمينه ومن عن
يساره حتى اذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى يصبح وجروا قتلاهم اليهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال فقلت له يا ابا عمارة هذا والله الصبر قال ابن ديزيل
كان عمرو بن العاص اذا مر عليه برجل من اصحاب علي ع او من اصحاب معوية مقتول يسئل عنه فيخبر به فمر عليه برجل من المجتهدين النساك من اصحاب علي فسأل عنه فاخبر به فقال يرى
علي ع ومعوية انهما بريئان من دم هذا قال ابن ديزيل وروى ابن وهب قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام يحملون قتلاهم في
العبا والاكسية يحملونهم فيها الى مدافنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو بن العاص كم من رجل يخشى في الله عظيم على الله لم ينج من قتله فلان وفلان قال يعني عليا ع
ومعوية قلت ليت شعري لم ابرأ نفسه وكان راسا في الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله انطقه بهذا الكلام واشباهه ليظهر شكه وانه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني
يحيى بن يعلى قال حدثني صالح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن الحكم الفزاري قال كنا بصفين مع علي ع تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد احمر
اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا ام علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا
بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا ان الحق الذي نحن عليه لا شك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل ولم ازل مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت مناديا تقدم فاذن
وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلوة فصلينا صلوة واحدة فتلونا كتابا واحدا ودعوتنا واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه
فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ماذا يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال له عمار تعرف صاحب
الراية السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ص ثلث مرات وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا وحنينا او شهدها
اب لك يخبرك قال لا قال مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله ص يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز هؤلاء على مراكز رايات المشركين والاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان
جميع من فيه ممن اقبل مع معوية يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم كذلك حلال
دماؤهم اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فاعاده عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا على الحق
ما ظهروا علينا اما والله ما هم من الحق ما تقذي عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل قال نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ ابن
نباتة قال جاء رجل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبما نسميهم قال نسميهم بما سماهم الله في كتابه
قال ما كل ما في الكتاب اعلم قال اما سمعت الله سبحانه يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقتلهم بمشية الله وارادته **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين ع انباء السقيفة بعد وفاة النبي ص قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال ع فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله ص
وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول
فقال ع احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **الشرح** قد ذكرنا فيما تقدم هذا الخبر وطرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو صحيح اخرجه الشيخان محمد بن
اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله ص وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا
ذكرنا مجلس رسول الله ص فدخلا على النبي ص فاخبراه بذلك فخرج رسول الله ص وقد عصب على راسه حاشية برد وصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم **فاما كيفية الاحتجاج** على الانصار فقد ذكرها ع
وهي انه لو كان صلوات الله عليه ممن جعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص بهم والى هذا المعنى نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق فان اباه لما مات خلفه
غلاما فدخل على معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي فاستحسن معوية منه ذلك وقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق **فاما**
قول امير المؤمنين ع احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه ع امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ص كانت الحجة لنا على المهاجرين
بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر فاما قولكم نحن شجرة رسول الله ص فانكم جيرانها ونحن اغصانها
وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري ان النبي ص
لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله ص قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي
ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه فيرفع صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست
لقبيلة من العرب ان رسول الله ص لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ص ولا يعزوا

مطلب في ذكر سقيفة بني ساعدة واطاع صحابة رسول الله ص وما جرى فيها من الامور والاحوال

دينه ولا يدفعوا عنه ضيما عرا حتى اذا اراد الله بكم خير الفضل ساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد
لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى انجز الله تع
لنبيكم ما وعده ودانت باسيافكم العرب ثم توفاه الله وهو بكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان وفقت في
الراي واصبت القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن
المهاجرون واصحاب رسول الله ص الاولون ونحن عترته وعشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذن نقول منكم امير ومنا امير
لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونحن نعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا
امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله ص فوجد ابا بكر في الدار وعلي ع في جهاز رسول الله صلى الله عليهما وكان الذي اتاه
بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ثم اناس من اشرافهم خشية الفتنة فانظر يا عمر ما ترى واذكر لاخوتك
من المهاجرين واحتالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله تع ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده وقال قم فقال ابو
بكر اين نبرح حتى نواري رسول الله ص فقال له عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين
الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر
ابو بكر عن بعض الكلام فلما انبس عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فستكفى الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث
محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعانا اليه فكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عترة رسول الله ص
واوسط العرب انسابا ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الدين وانتم نصرتم وانتم وزراء رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما
كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم وانتم
المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر
وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك وانت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله ص بالصلوة فانت احق بهذا الامر
فقالت الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا
منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فينقض عليه الانصار فقام ابو بكر
وقال ان رسول الله ص لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر
معه على شدة اذى قومهم ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فانهم وهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسوله وهم اولياؤه وعشيرته واحق
الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم
بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على
خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي
بلادكم ولا جمعت الصلوة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى عليكم هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر بن الخطاب
هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وولي الامر منهم لنا بذلك
الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم
او متورط في هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم
فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله احق بهذا الامر منهم لانه باسيافكم دان من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من تامير سعد بن
عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي فضيلة وسابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضاء ربنا وطاعة
نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر
فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين
وثاني اثنين وخليفة رسول الله ص على الصلوة والصلوة افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير
عقك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما رات الاوس ان رئيسا من رؤوس الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس القوم
فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله وامتنع من البيعة في ذلك
اليوم وفيما بعد واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل فانه لا يبايع حتى يقتل ولا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى تقتل الخزرج كلها وان حوربت
الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى توفي
ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال
لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك قال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد اني لارجو ان لم اخلها لك عاجلا الى جوار من هو احب الي جوارا

منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم
المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي ع ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي ع يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشا بنوه
فصرفوه واجتمعت بنو امية الى عثمان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل اليهم عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر
فقد بايعه الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة ع منهم اسيد بن
حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به
الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ع ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا
ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ص فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرده عليك غدا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر
فان لم تبايعني لم اكرهك فقال ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا
اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك و
سابقتك وجهادك فقال علي ع يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس
وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية
والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف
عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي ع الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة ع فلما ماتت خرج فبايع **قلت** هذا الحديث يدل على
بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين ع وغيره لانه لو كان نص هناك لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل
والقرب فلو كان نص هناك على امير المؤمنين ع او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من
اخبار السقيفة تدل على انه قد كان شغب وهتك للقناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغلظه
فلو كان هناك نص لذكره او ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيحي مسلم والبخاري غير
صحيح وهو ما روي من قوله ع لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر و
هذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا وحدثنا احمد قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد
بن علي عليهما السلام ان عليا ع حمل فاطمة ع على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسالهم النصرة وتسالهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله
قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي ع اكنت اترك رسول الله ص ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في
سلطانه فقالت فاطمة ع ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد
بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله ص توفي وابو ذر غائب فقدم وقد بايع الناس ابا بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في بيت نبيكم
ما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي ص وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي ع
واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا • ويطعنون لما غال زيدا غوائله • وحدثني ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم ابو القسم
علي بن الحسين المغربي من مصر الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة وامير الامراء بها والقادر خليفة
ففسدت الحال بينه وبين القادر واتفق لابي القاسم اعداء سوء اوحشوا القادر منه واوهموه انه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه
من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح واوصل القول فيه والشكوى ونسبه الى الرفض وسب السلف والى انه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه
اليه وقال النقيب ابو جعفر فاما الرفض فنعم واما احسان الحاكم اليه فلا فان الحاكم قتل اباه وعمه واخا من اخوته وافلت منه ابو القاسم بجريعة الذقن
ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر وكان ابو القاسم المغربي ينسب في الازد ويتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيع
وكان اديبا فاضلا وشاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه بنسبه مجموع قد جمع
من شعره وكلامه مسودة احضره به بعض من كان يشنا ابا القاسم ويمكر بين يديه فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعر ابي القاسم فيها تعصب
شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الالحاد والزندقة لافراط غلوه وفيها تصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر ثمرة الغراب و
ابرزها الى ديوان الخلافة فقرئ المجموع والقصيدة بمحضر من اعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعدلين والفقهاء وشهد اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه كما
يعرفون وجهه وامر بمكاتبة شرف الدولة بذلك فالى ان وصل الى شرف الدولة بما جرى اتصل الخبر بابي القاسم قبل وصول الكتاب الى شرف الدولة فهرب
ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها ويتحظاها فمضى الى البطيحة ومنها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه واوصى ان تحمل جثته الى مشهد امير المؤمنين
فحملت في تابوت ومعها خفراء من العرب حتى دفن في المشهد بالغري فمكثت برهة اسال النقيب ابا جعفر عن القصيدة وهو يدافعني بها حتى املاها علي
بعد حين وقد اوردت ههنا بعضها لاني لم استجز ولم استحل ايرادها على وجهها فمن جملتها وهو يذكر فيها رسول الله ص ويقول لسانه لولا الانصار
لم تثبت لدعوته دعائم ولا ارست له قاعدة في ابيات فاحشة كرهنا ذكرها • نحن الذين بنا استجار فلم يضع • فينا واصبح في اعز جوار • بسيوفنا امست

سخينة بركا • في بدرها كعنيزة الجزار • ولنحن في احد سمحنا دونه • بنفوسنا للموت خوف العار • فنجا بمهجته ولولا ذبنا • عنه تشبث في مخالب
ضاري • وحمية السعدين بل حمايته • البيتين يوم الجحفل الجرار • في الخندق المشهور اذ القى بها • بيد ورام دفاعها بثمار • قالا معاذ الله ان
هضيمة • لم نعطها في سالف الاعصار • ما عندنا الا السيوف وانها • نحو الحتوف بها ابدا وبدار • ولنا بيوم حنين اثار متى • تذكر فهن كرائم
الاثار • لما تصدع جمعه فغدا ابنا • مستصرخا بعنيزة وجوار • عطفت عليه كماتنا فتحصنت • منا جموع هوازن بفرار • رفدته من ابناء قيلة
عصبة • شروى النقير وجنة البقار • افنحن اولى بالخلافة بعده • ام عبد تيم حامل الاوزار • ما الامر الا امرنا وبسعدنا • زفت عروس الملك غير
بوار • لكنما حسد النفوس وشحها • وتذكر الاذحال والاوتار • افضى الى هرج ومرج فانبرت • عشواء خابطة بغير نهار • وتداولتها اربع لولا
ابو • حسن لقلت لؤمت من اسار • من علج ضرح ومن ذي غلظة • جاف ومن ذي لوثة خوار • ثم ارتدى المحروم فضل ردائها • فغلت مراجل احنة
ونفار • فتاكلت تلك الجذا وتلمظت • تلك الظبا وزقا اجيج النار • تالله لو القوا اليه زمامها • لمشى بهم سجحا بغير عثار • ولو انها حلت بساحة
مجده • باد بين سكنت بدار قرار • هو كالنبي فضيلة لكن ذا • من حظه كاس وهذا عاري • والفضل ليس بنافع اربابه • الا بمسعدة من
الاقدار • ثم استطالها عبد شمس فاغتدت • هزوا ويدل ربحها بخسار • وتنقلت في عصبة اموية • ليسوا باطهار ولا ابرار • ما بين مافون الى متزندق
ومداهن ومضعف وحمار • فهذه الابيات هي من لطيف القصيدة التقطناها وحذفنا الفاحش وفي الملتقط المذكور ما لا يجوز ايضا وهو قوله يعني
الذين بنا استجار وقوله القى بها بيد وقوله فنجا بمهجته البيت وقوله عن ابي بكر عبد تيم وقوله لولا علي لقلت في الاربعة انهم اسار لئيم وذكر الثلاثة بما ذكره ونسبهم اليه
وقوله ان عليا ع كالنبي في الفضيلة وقوله ان النبوة حظ اعطيه ع وحرمه علي ع فاما قوله في بني امية ما بين مافون البيت فماخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد
خطب وذكر الخلفاء من بني امية قبله فقال اني والله لست بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون اعني بالمستضعف عثمان وبالمداهن
معاوية وبالمافون يزيد بن معاوية فزاد هذا الشاعر فيهم اثنان وهما المتزندق وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمار وهو مروان بن محمد الحمار وروى الزبير بن بكار
في الموفقيات قال لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان صخر بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب ع فوقف وانشد
بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم • ولا سيما تيم بن مرة او عدي • فما الامر الا فيكم واليكم • وليس لها الا ابو حسن علي • ابا حسن فاشدد بها كف حازم • فانك بالامر الذي
يرتجى ملي • واي امرئ يرمى قصي وراءها • منيع الحمى والناس من غالب قصي • فقال علي لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله عهدا فانا
عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث محمد ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك
بعد بيعتي اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحاق ان الاوس تزعم ان
اول من بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن حضير **قلت** بشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان تعاديا
من حال سعد بن عبادة وكراهية كل حي منهما ان يكون نقض امره جاء من جهته فالخزرج الذين هم اهله وقرابته لا يعترفون ان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر
وابطل امر سعد بن عبادة ولا يرمون بالحسد للخزرج لان سعد بن عبادة خزرجي فيجعلون بانتقاض امره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون اول من بايع ابا بكر وهدم
دعوة سعد بن عبادة بشير بن سعد وكان بشير اعور والذي ثبت عندي ان اول من بايع عمر ثم بشير بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة
قال الزبير بن بكار وقد كان مالأ ابا بكر وعمر على نقض امر سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قلت كان هذان
الرجلان ذوي مودة وحب لابي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة لها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي
عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك وعويم بن ساعدة هو القائل لما نصبت الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا
ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموه اليهم فوالله ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشتمه
الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر المدائني والواقدي
ان معن بن عدي يتحضهما اتحاضا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه
زفا الى مسجد رسول الله ص فلما كان اخر النهار افترقوا الى منازلهم واجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن
بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل
من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله ورسوله ص ان يقرئه السلام وان ياخذ عنه القران ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام
العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله ص شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه
احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات
فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد
اليه حقه والقوي ضعيف حتى اخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت
الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وقال ابن ابي عزة القرشي شكرا لمن هو بالثناء حقيق • ذهب اللجاج وبويع الصديق •
من بعد ما زلت بسعد نعله • ورجا رجاء دونه العيوق • حفت به الانصار عاصب راسه • فاتاهم الصديق والفاروق • وابو عبيدة والذين اليهم
نفس المؤمل للبقاء تتوق • كنا نقول لها علي والرضى • عمر واولاهم بذاك عتيق • فدعت قريش باسمه فاجابها • ان المنوه باسمه الموثوق • قل للذي
طلب الخلافة زلة • لم يخط مثل خطاهم مخلوق • ان الخلافة في قريش ما لكم • فيها ورب محمد معروق • وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق

ان ابا بكر الا يوم اخرجت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين والانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله ص فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش
وخصوصا يا بني تيم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا
علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالقران والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في
القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن قال الزبير فبعث اليه علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين
احب الينا من غيرها قال الزبير بن بكار وكان خالد بن الوليد من شيعة ابي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين
بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا فيه على وانا زهدة ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن
به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه
وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسئول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغمور القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب
المخزومي وهو الذي سماه رسول الله ص سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه فقال وقامت رجال من قريش كثيرة فلم يك فيهم كخالد ترقى ولا
به صدر [illegible] وكيف يقيم يوم الاوابد فجاء بها غراء كالبدر ضوءها فسميتها في الحسن ام القلائد [illegible] قيام ابن ابي طالب قيام ما بعد
[illegible] كساك الوليد بن المغيرة مجده وعلمك الاشياخ ضرب الجماجم تقارع في الاسلام عن صلب دينه وفي الشرك عن احساب جد ووالد وكنت لمخزوم
بن يقظة جنة يعد لها في السلم جد واحدا اذا ما امور [illegible] عدلت في الفقد كل الشدائد ومن يك في الحرب المثيرة واحدا فانك في الحرب
العوان بواحد اذا ناب امر في قريش مخلج تشيب له رأس العذارى النواهد توليت منها ما تخاف وان تغب يقولوا جميعا حظنا غير شاهد قال الزبير وحدثنا
محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير
من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في بيته لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد
قريش على الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا
النبي ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحارث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه
يوم بدر وهو فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع
هؤلاء فقام سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القران فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب
وقد دعوا الى انفسهم والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجوا
ان تنصروا عليهم كما نصرتم بهم ثم قام الحارث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوأت الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله ص الى دورهم من
دورنا فآووا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فقد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم
معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله ص الائمة من قريش ما انكرنا
امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هو لاهلها تولاه
يتبع قريش الاحجار [illegible] قال وحضر ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا
بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما
علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود قريشا وتطيع له الانصار فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط [illegible]
[illegible] فلما بلغ الانصار [illegible] اهل الدين من قريش [illegible] الدنيا
مثل اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الرأي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل الاخرة مثل كلام هؤلاء فعند
ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادي سهيل وابن حرب وحارث وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا
سلاحه فاصبح بالبطحا اذل من النعل واما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله غداة لوى
بدر فهو في حومة الحرب يغلي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جرداء كباسقة النخل يقبلها طورا وطورا يحثها ويعدلها بالنفس والمال والاهل
اولئك رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط ما الفصل واعجب منهم قائلوا ذاك منهم كانا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان
عن الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار يا بئسما قال نصرنا وآوينا النبي محمد صروف الليالي والبلاء على رجل بذلنا لهم انصاف مال اكفنا
كقسمة ايسار الجزور من الفضل ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل ويحوي مار الحي فهر بن مالك ونوقد نارا
بالحطب الجزل فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا وامروا ابن عزة شاعرهم ان
يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم واستجيروا الله من شر الفتن انني ارهب حربا لاقحا يشرق المرضع فيها باللبن جرها سعد وسعد
فتنة ليت سعد بن عباد لم يكن خلف برهوت خفي شخصه بين قصري ذي رعين وجدن ليس ما قدر سعد كائنا ما جرى البحر وما دام
حضن ليس بالقاطع منا شعرة كيف يرجى خير امر لم يحن ليس بالمدرك منها ابدا غير اضغاث اماني الوسن قال الزبير ولما اجتمع
جمهور الناس لابي بكر اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعده وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما في مجلس ودعوهما

فلما حضرا

فلما احضرا اقبلت الانصار عليهما وعيروهما بانطلاقهما الى المهاجرين واكبروا فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير
مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظم البلاء وصغره العافية فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم ما اردتموكم لم آمن عليهم منكم مثل ما
امنت عليكم منهم فان تعترفوا الخطأ فقد خرجتم منه والا انتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر عظم البلاء وصغره العافية يعني عافية الكف الامساك يقول
قد كان منكم امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعلت البلاء معظما له لانه لو لم يتعقبه الامساك لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكوتكم ورجوعكم
الى بيعة المهاجرين وقوله لو كان لكم على قريش الى اخر الكلام فمعناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم اردتم
منهم الرجوع عند دعواهم وجرت بينكم وبينهم من المنازعة مثل هذه المنازعة التي جرت الآن بينكم لم آمن بهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم
ولم يحصل لي من سكون النفس الى حلمكم عنهم وصبركم عليهم مثل ما انا آمن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حربكم والدخول في دمائكم
قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعده فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية
وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم واخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد فاحذروا النقم فوالله لوددت ان الله صير هذا الامر
اليكم بحجم فكنا نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمر فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا
قوما قد حلت دماؤهم لفتنتهم هذا والله ما لا يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها وسمها في نابها فقال معن في ذلك وقالت لي الانصار ان لم تصب
فقلت امالي في الكلام نصيب فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا فقلت ومثلي بالجواب طبيب تركتكم والله لما رايتكم تيوسا لها بالحرتين نبيب يناد
بالامر الذي النجم دونه الا كل شيء ما سواه قريب فقلت لكم قول الشفيق عليكم وللقلب من خوف البلاء وجيب دعوا الركض واثنوا من اعنة بغيكم
ودبوا فسير القاصدين دبيب وخلوا قريشا والامور وبايعوا لمن بايعوه ترشدوا وتطيبوا اراكم اخذتم حقكم باكفكم وما الناس الا مخطئ ومصيب
فلما ابيتم زلت عنكم اليهم وكنت كاني يوم ذاك غريب فان كان هذا الامر ذنبي اليكم فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب فلا تبتغوا مني الكلام فانني
اذا شئت يوما شاعر وخطيب واني لحلو تعتريني مرارة وملح اجاج تارة وشروب لكل امرئ عندي الذي هو اهله افانين شتى والرجال ضروب
وقال عويم بن ساعده في ذلك وقالت لي الانصار اضعاف قولهم لمعن وذاك القول جهل من الجهل فقلت دعوني لا ابا لابيكم فاني اخوكم صاحب الخطة
الفصل انا صاحب القول الذي تعرفونه اقطع انفاس الرجال على مهل فان تسكتوا اسكت وفي الصمت راحة وان تنطقوا اصمت مقالكم بنبلي
وما لمت نفسي في الخلاف عليكم وان كنتم مستجمعين على عذلي اريد بذاك الله لا شيء غيره وما عند رب الناس من درج الفضل وكان احق الناس ان
يقنعوا به ويحتملوا ما جاء من قول مثلي واني احق الناس فيما يسركم وفيما يسوءكم لا امر ولا احلي وقال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر
وكان ممن جاهد مع رسول الله ص وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي ع وممن
شهد معه الجمل قال يذكر معنا وعويما ويعاتبهما على قولهما خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم الا قل لمعن اذا جئته وذاك الذي
شيخه ساعده بان المقالة التي قلتما خفيف علينا سوى واحده مقالكما ان من خلفنا مراض قلوبهم فاسده حلال الدماء على فتنة فيا بئسما
ربت الوالده فلم تاخذا قدر اثمانها ولم تستفيدا بها فائده فقد كذب الله ما قلتما وقد يكذب الرائد الراعده قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين
هذين الرجلين وبين اصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رأيها
وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم فافاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص
والله لقد رفع الله عنا من الانصار عظيمة ولما رفع الله عنهم ما اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوه فيه والله ان
كانوا سمعوا قول رسول الله ص الائمة من قريش ثم ادعوها لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة
ولقد قاتلونا امس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال الا قل لاوس اذا جئتها وقل ما
اذا جئت للخزرج تمنيتم الملك في يثرب فانزلت القدر لم تنضج واخدجتم الامر قبل التمام فاعجب بذا العجل المخدج يريدون نتج حيال العشار ولم يلقحوه
فلم ينتج عجبت لسعد واصحابه ولو لم يهيجوه لم يهتج رجى الخزرجي رجاء السراب وقد يخلف المرء ما يرتجي فكان كمنح على كفه ليكف ليقطعها اهوج
فلما بلغ الانصار مقاله وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العين وكان سيدا فخما فاتى عمرا وهو
في جماعة من قريش فقال يا عمرو والله ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم فيه وان كان النبي ص قد قال الائمة
من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجنا من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم
امير فاما من ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع من ابي بكر في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك
يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لتقتل جعفرا واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد فقال فقل لقريش نحن اصحاب
مكة ويوم حنين والفوارس من بدر واصحاب احد والنضير وخيبر ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ويوما بارض الشام اذ قتل جعفر وزيد وعبد الله في علق
يجري وفي كل يوم ينكر الكلب اهله نطاعن فيه بالمثقفة السمر ونضرب في نقع العجاجة اروسا ببيض كامثال العروق اذا تسري نصرنا وآوينا النبي ولم
نخف صروف الليالي والعظيم من الامر وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر نقاسمكم اموالنا وبيوتنا كقسمة ايسار
الجزور على الشطر ونكفيكم الامر الذي تكرهونه وكنا اناسا نذهب العسر باليسر وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
واهل ابو بكر لها خير قائم وان عليا كان احق بذا الامر وكان هوانا في علي وانه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري فذاك بعون الله يدعو الى الهدى

وبنيهن الخمسة والبتول والكرى • وصي النبي المصطفى وابن عمه • وقاتل فرسان الضلالة والكفر • وهذا بحمد الله يهدي من العمى • ويفتح آذانا ثقلن من الوقر • نجي رسول الله في الغار وحده • وصاحبه الصديق في سالف الدهر • فلولا اتقاء الله لم يذهبوا بها • ولكن هذا الخير اجمع في الصبر • ولم نرض الا بالرضا وربما • ضربنا بايدينا الى اسفل القدر • فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها والتقى ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان رسول الله صلعم استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه فلما لم يستطع ان يكيده بيده كاده بلسانه وان من كيده الاسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم واثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد اوصى رسول الله صلعم بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع والسلطان الجافي قلت هذا خالد بن سعيد هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم واما قوله في الانصار وعزاهم عن جفوة السلطان فاشارة الى قول النبي صلعم ستلقون بعدي اثرة وقد لقينا هما قال معوية فاذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا علي الحوض فقال فافعلوا ما امركم به عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير قال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك شعرا تقوه عمرو بالذي لا نريده • وصرح للانصار عن شنا محض • فان تكن الانصار زلت فاننا • نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض • فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا • ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض • انسي لهم يا عمرو ما كان منهم • ليالي جئناهم من النفل والفرض • وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى • وقسمتنا الاوطان كل به يقضي • ليالي كل الناس بالكفر جهرة • ثقال علينا مجمعون على البغض • فاسوا وآووا وانتهينا الى المنى • وقر قرارانا من الامن والخفض • قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء قريش ومثيري الفتن اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا انك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت فاكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم فقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم وقضى فيهم وفينا بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا و احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز بهم ذلك صغروا حقنا ولم يراعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حينئذ فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو الحسن شاهد بالمدينة الا ان يأمرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال اذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش وتكلم مغضبا فقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم واذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا ان عمرو بن العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت والحي وساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص وقالوا ايها الرجل اما اذا غضب فاكفف وقال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا يا آل قريش اصلحوا ذات بيننا • وبينكم قد طال حبل التماحك • فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا • ولا خير فينا بعد فهر بن مالك • كلانا على الاعداء كف طويلة • اذا كان يوما جب الحوارك • فلا تذكروا ما كان منا ومنكم • ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك • وقال الزبير وقال علي عم للفضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانك منهم وانك منهم فقال الفضل قلت يا عمرو مقالا فاحشا • اذ تعدي يا عمرو والله نسلك • انما الانصار سيف قاطع • من تصبه ظبة السيف هلك • وسيوف قاطع مضربها • وسهام الله في اليوم الحلك • نصروا الدين وآووا اهله • منزل رحب ورزق مشترك • فاذا الحرب تلظت نارها • بركوا فيها اذا الموت برك • ودخل الفضل على علي عم فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك و ابعث به الى الانصار فلما بلغ الانصار ذلك قالت لا احد يجيب عنا الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فنفضحني فرويدا حتى اقفو اثره في القول فقال له خزيمة بن ثابت اذكر عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال جزى الله خيرا والجزاء بكفه • ابا حسن عنا ومن كابي حسن • سبقت قريشا بالذي انت اهله • فصدرك مشروح وقلبك ممتحن • تمنت رجال من قريش اعزة • مكانك هيهات الهزال من السمن • وانت من الاسلام في كل موطن • بمنزلة الدلو البطين من الرسن • غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة • امات بها التقوى واحيا بها الاحن • فكنت المرجا من لؤي بن غالب • لما كان منهم والذي بعد لم يكن • حفظت رسول الله فينا وعهده • اليك ومن اولى به منك من ومن • الست اخاه في الهدى ووصيه • واعلم منهم بالكتاب وبالسنن • فحقك ما دامت بنجد وشيجة • علينا عظيم ثم بعد على اليمن • قال الزبير ثم وبعث الانصار بهذا الشعر الى علي عليه السلام فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفأ شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالت الانصار لزلت معهم لان رسول الله صلعم قال لهم ازول معكم حيثما زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا حسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي عم والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا

اباه يوم بدر وضربوا عنقه صبرا بين يدي رسول الله صلعم قام فشتم الانصار وذكرهم بالهجر فقال ان الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا بنا ولئن كانوا آسوا لقد منوا علينا والله ما نستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة وينفكون يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش على غواربها ولكن قد هون علي ذلك منهم حرصهم بالرياسة واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال تباذخت الانصار في الناس باسمها • ونسبتها في الازد عمرو بن عامر • وقالوا لنا حق عظيم ومنة • على كل باد من معد وحاضر • فان يك للانصار فضل فلم تنل • بحرمتها الانصار فضل المهاجر • وان تكن الانصار آوت وقاسمت • معايشها من جاءها قسم جازر • فقد افسدت ما كان منها بمنها • وما ذاك فعل الاكرمين الاكابر • اذا قال حسان وكعب قصيدة • بشتم قريش غنيت في المعاشر • وسار بها الركبان في كل وجهة • واعمل فيها كل خف وحافر • فهذا لنا في كل صاحب خطبة • يقوم بها منكم ومن كل شاعر • فاهل بان يهجوا بكل قصيدة • واهل بان يرموا بنبل فواقر • قال فافشا شعره في الناس فغضبت الانصار وغضبت لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن ابي سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة يا ابن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون الا نعلم انا اتيناهم فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزءوا شيئا فاما ذكرهم ذلة قريش بمكة وعزها بالمدينة وكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله تعالى بهم وآوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نوادي ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك الذي كان بالامس فدع المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في الرضا ولا من ايديهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا ابن ابي عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من قتله الحق لا يغضب له وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله صلعم قال الائمة من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الرأي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا تكن امرء سوء فان رسول الله صلعم لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك الله لا يفرق بينهم في الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم قتلنا كفاركم وحمينا عن رسول الله صلعم وان كنتم تنقمون منا هنة كانت بالامس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العي انا لحي فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار وآخرها ذل فاغضينا جفوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الآن الى ذكر ما اورده ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شبة عن يحيى بن آدم عن رجاله عن سالم بن عبيد قال لما توفي رسول الله صلعم وقالت الانصار منا امير ومنكم امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلاثة ثاني اثنين اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه لا تحزن من صاحبه ان الله معنا مع من ثم بسط يد ابي بكر فبايعه فبايع الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زر بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم بعد قلبه فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال ابو بكر بن عياش وقد رأى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي صلعم فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شبة قال لما قبض رسول الله صلعم وقالت الانصار منا امير ومنكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلوة رضيك رسول الله صلعم لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني يزيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر ويد رجل من المهاجرين يرونه ابا عبيدة حتى انطلقوا الى الانصار فقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة قال عمر فقلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت جد ابي بكر وكان ذا جد فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فوالله ما هو الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه قال لهم يا معشر الانصار انه والله ما ينكر حقكم مسلم انا والله ما اصبنا خيرا قط الا شركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وآزرتم وآسيتم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا امرءا من قريش هم رهط النبي صلعم اوسط العرب وشيجة رحم واوسط الناس دارا واعرف الناس انسابا واصبح الناس اوجها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه فهلم نبايعه فقال عمر بل اياك نبايع قال عمر فكنت اول الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار وقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاخذ ووطئ في بطنه ودسوا فيه التراب قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن مختار التمار عن عيسى بن يزيد قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي عم فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش واقلها اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فضيل خيلا ورجلا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال علي عم يا ابا سفيان طالما كدت الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك فانا رأينا ابا بكر لها اهلا قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن رجاله قال لما بويع ابو بكر تخلف علي عم فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه اكرهت امارتي قال لا ولكن خشيت القرآن ان يزاد فيه او قال كان يزاد فيه فحلفت ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا الى الصلوة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي عم كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن ابي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلعم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله صلعم وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه الى البيعة فابى فقال عمر دعني واياه فمنعه ابو بكر حتى

مضت عليه سنة ثم مر به ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال نعم قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على
بابه قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمير قال حدثني ابو جعفر الباقر ع قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد
رسول الله ص قال له اوصني قال لا تتأمر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله ص فسال عن امر الناس من
وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتأمر على اثنين قال بلى قال فما بالك فقال ابو بكر لم اجد لها احدا احق مني قال
ثم رفع ابو جعفر الباقر ع يديه وخفضهما وقال صدق صدق قال ابو بكر وقد روى هذا الخبر برواية اتم من هذه الرواية حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا
ابو عوانة عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع الطائي قال بعث رسول الله ص جيشا وامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم
ان يستنفروا من مروا عليه فمروا علينا فاستنفرونا معهم في غزوة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها اهل الشام استعمل رسول الله ص عمرو بن العاص
على جيش فيه ابو بكر وعمر فقلت والله لاختارن في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله ص استهدي به فاني لست استطيع اتيان المدينة فاخترت
ابا بكر ولم آل وكان له كساء فدكي يخله عليه اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي ص فقالوا انبايع ذا الخلال قال فلما
قضينا غزاتنا قلت يا ابا بكر اني قد صحبتك ولي عليك حق فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله ولا تشرك به
شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤتي الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتأمر على رجلين فقلت اما العبادات فقد عرفتها
ارأيت نهيك لي عن الامارة هل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت لك ان الناس قد دخلوا في الاسلام طوعا
وكرها واجارهم من الظلم فهم جيران الله وعواد الله فمن يظلم منكم انما يحقر ربه والله ان احدكم لتؤخذ شويهة جاره او بعيره فيظل عظله ناتيا لجاره
والله من وراء جاره قال فلم يلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله ص فسالت من استخلف بعده قيل ابو بكر قلت اصاحبي الذي كان ينهاني
عن الامارة وشددت على راحلتي فاتيت المدينة فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليه فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتذكر وصية اوصيتني
بها قال نعم ان رسول الله ص قبض والناس حديث عهدهم بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر الي حتى عذرته
وصار من امري بعد ان صرت عريفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال قام الحسن بن علي ع الى ابي بكر وهو يخطب
على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي ع الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره
فقال ابو بكر صدقت انا لم نتهمك قال وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم
ان يبايعوا عليا ع بعد النبي ص فلما بويع ابو بكر قال سلمان للصحابة اصبتم الخيرة ولكن اخطاتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن
منكم ولكنكم اخطاتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي ترويه المتكلمون
في باب الامامة عن سلمان رض قال كرديد ونكرديد تفسره الشيعة فتقول اراد اسلمتم وما اسلمتم وتفسره اصحابنا فيقولون معناه اصبتم
واخطاتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر الناس في تخلف علي رض عن البيعة
واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي ص ونادته يا رسول الله قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت
شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر وحدثني احمد بن عبد العزيز
وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ النادرة قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر رض وهما جالسان على باب النبي ص
حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا ع فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا
البيت وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة وكلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي
عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه
بالصلوة فقال بعد مرتين يا بلال لقد ابلغت من شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله ص فنظرنا اليه كانه
ورقة بيضاء وعليه خميصة له فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رأيناه بعد ذلك ع قال ابو بكر وحدثني علي بن سليمان النوفلي
قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا ع بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن توجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد
انت سمعت رسول الله ص يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة وتقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعد هذا
كلمة ابدا قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال حدثنا ابي قال حدثني شريك بن عبد الله عن اسمعيل بن ابي رجا عن زيد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي ع كنت مع الانصار لرسول الله ص على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال
يا علي زد فيها على ان تمنعوا رسول الله ص واهل بيته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملتها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من
هلك قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد ع وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل
التي حمل عليها عبد الله بن الحسن بن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق فلما مروا به بكى وقال ما وفت الانصار ولا ابناء الانصار
لرسول الله ص بما بايعهم على ان يمنعوا محمدا وابناءه واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم واهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك
على الانصار قال ابو بكر وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف
علي ع عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام يضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف

لحاجته فامر بمجلس من المجالس الا يقال انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا علي بن حرب الطائي قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب عن ثعلبة بن
يزيد قال سمعت عليا ع يقول اما ورب السماء والارض ثلثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك الامة من بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن
شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر رض في سكة من سكك المدينة فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله
لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما اظن
القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره باخذ سورة براءة
من ابي بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر فهو بهذا اللفظ الذي اورده عليك ولاسناد الى عايشة
ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي ص وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله ص يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله ص يصنعه الا صنعته فهجرته
فاطمة ع ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ع ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي ع وجه من الناس حيوة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه
الناس عن علي ع فمكثت فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عايشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم
حتى بايعه علي ع فلما راى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا تأتنا معك باحد وكره ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر
لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق ابو بكر حتى دخل على علي ع وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي ع
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى
ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله ص وحقهم فلم يزل علي رض يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر فلما صمت علي تشهد
ابو بكر رض فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله ص احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوتكم في هذه الاحوال التي
كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله ص يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اذكر امرا صنعه
رسول الله ص الا صنعته ان شاء الله قال علي رض موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به
ثم قام علي فعظم من حق ابي بكر رض وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى ابي بكر رض فبايعه فاقبل الناس الى علي وقالوا اصبت واحسنت
وكان علي قريبا الى الناس حين قارب الامر المعروف وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم بن المنذر
قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضبت رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت
فاطمة معهما السلاح فجاء عمر رض في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وهما من عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشدتهما
الله فاخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي
كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا سالتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به
طاقة ولا يدان ولوددت ان اولى الناس عليه مكاني فقال المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس
بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف سنه ولقد امره رسول الله ص بالصلوة وهو حي قال ابو بكر وذكر ابن شهاب بن ثابت ان قيس بن
شماس اخا بني الحرث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة قال وروى سعد بن ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم
وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة عن ابن خالد قال جاء عمر الى بيت فاطمة في
رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه
زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر
قال الزبير وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ابو عمرو بن حماس ولقد
رايت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا اثر ضربة سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال
قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد فقال هاهو ذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب
من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين فاخترط عمر
السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت
مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه
كما دفع الزبير حتى امسكه خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة
ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل
بيت نبيكم رسول الله ص والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر
وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن
علي بن ابي طالب ونحن راجعون الى الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من ساله فسالته عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي
عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة الله بنت نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها قلت قد اخذ

هذا المعنى بعينه شعرا آل طالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوى قال انشدنى هذا
الشاعر لنفسه وذهب عنى انا اسمه يا ابا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام اتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا تصنع
البنون الكرام يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اى ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا اى وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف
ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذى ولجتها عليه لولا ان اباها الذى كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات فطمع
فيها من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهى غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى ابيه وامه ويغضب لغضبهما
والصحيح عندى انها ماتت وهى واجدة على ابى بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان
الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين
بمكان مكين لا يشك فى ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين
المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولى المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت انه
خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التى لا تقتضى التبرى ولا توجب زوال التولى قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال
حدثنا ابراهيم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلى وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له على اين تريد قال البقيع قال افلا تصل
جناحك وتقوم معك قال بلى قال لى على قم معه فقمت فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه فى اصابعى ومشينا قليلا حتى اذا خلفنا البقيع
قال لى يا ابن عباس اما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله صلعم الا انا خفناه على اثنتين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد
بدا من مسالته عنه فقلت وما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة السن وحبه بنى عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنى ابو زيد قال حدثنى
محمد بن عباد قال حدثنى اخى سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابى بكر الصديق انه قال ليتنى لم اكشف بيت فاطمة ولو اعلن
على حرب قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن على بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت
رسول الله صلعم الوفاة وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال رسول الله صلعم ايتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال
عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلعم ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من فى البيت واختصموا فمن قائل
يقول القول ما قال رسول الله صلعم ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلعم فقال قوموا انه
لا ينبغى لنبى ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله صلعم فى ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين
كتاب رسول الله صلعم يعنى الاختلاف واللغط **قلت** هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما
واتفق المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا
فى بدنه قويا فى امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا فى بدنه قويا فى امر الله وان تولوها عليا وما اريكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة
البيضاء والصراط المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد بن اسحق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصارى عن رجاله عن عبد الله بن
عبد الرحمن ان رسول الله صلعم امر فى مرض موته اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن
الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغزو على موته حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادى فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش
بتثاقله وجعل رسول الله صلعم فى مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابى انت وامى اتاذن لى ان امكث
اياما حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله انى ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفى قلبى قرحة منك فقال
سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله انى اكره ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمى على رسول الله صلعم وقام اسامة فتجهز
للخروج فلما افاق رسول الله صلعم سال عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه
ويكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار
اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهما من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن تقول له ادخل فان رسول الله صلعم يموت فقام من فوره فدخل المدينة
واللواء على راسه فجاء به حتى ركزه فى باب رسول الله صلعم وقد مات فى تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير

الاصل ومن كلام له عم لما قلد محمد بن ابى بكر مصر فملكت عليه فقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى
لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان لى حبيبا وكان لى ربيبا **الشرح** ام محمد بن ابى بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن
كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابى طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل
عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها على بن ابى طالب فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى
اولاده ورضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف ابا الا عليا ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال على ع
محمد ابنى من صلب ابى بكر وكان يكنى ابا القاسم فى قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان
على عثمان فى يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان ام لا ومن ولد محمد القاسم بن محمد بن ابى بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم عبد الرحمن
ابن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن القاسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن على ع فاولدها الصادق

ابا عبد الله جعفر

ابا عبد الله جعفر بن محمد ع والى ام فروة اشار الرضى ابو الحسن رح فى قوله يفاخرنا قوم بمن لم يلدهم بتيم اذا عد السوابق او عدى وينسون
من لو قدموه لقدموا عذار جواد فى الجياد مقلد فتى هاشم بعد النبى وباعها لمرمى علا او نيل مجد وسودد ولولا على ما علوا سرواتها
ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد اخذنا عليكم بالنبى وفاطم طلاع المساعى من مقام ومقعد وطلنا بسبطى احمد ووصيه رقاب الورى
من متهمين ومنجد وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد فجد نبى ثم جد خليفة فاكرم بجدينا عتيق واحمد
وما افتخرت بعد النبى بغيره يد صفقت يوم البياع على يد قوله ولولا على ما علوا سرواتها البيت ينظر الى قول المامون فى ابيات يمدح بها عليا
اولها يلوم على حب الوصى ابا حسن وذلك عندى من اعاجيب ذا الزمن والبيت المنظور اليه منها قوله ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكانت
مدى الايام تعصى وتمتهن **واما هاشم** بن عتبة فهو هاشم بن عتبة بن ابى وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوى بن غالب عمه سعد بن ابى وقاص احد العشرة وابو عتبة بن ابى وقاص الذى كسر رباعية رسول الله صلعم يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه
فجعل يمسح الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون قال حسان بن ثابت فى ذلك اليوم اذا الله حيا معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق فهدك ربى يا عتيب بن مالك
ولقاك قبل الموت احدى الصواعق بسطت يمينا للنبى محمد فدميت فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله فى المنزل الذى تصير اليه
عند احدى الصفائق فمن عاذرى من عبد عذرة بعد ما هوى فى دجوجى شديد المضايق واورث عارا فى الحياة لاهله وفى وسط يوم
البعث ام البوائق وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابى وقاص واخيه واباه فى نسبهم كلام **ذكر** قوم من اهل النسب انهم من عذرة
وانهم ادعياء فى قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة فى كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابى وقاص فى ايام عثمان فى امر
فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال لانه كان يرقل فى الحرب
ارقالا وهو من شيعة على ع وسنذكر مقتله اذا انتهينا الى فصل من كلامه ع يتضمن ذكر صفين **فاما قوله** لما خلى لهم العرصة فيعنى عرصة
مصر وقد كان محمد رح لما ضاق عليه الامر ترك مصر وظن انه بالفرار يفوز بنفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة واتهزها غيرى **ونحن**
فى هذا الموضع نذكر ابتداء امر الذين ولاهم امير المؤمنين ع مصر الى ان ننتهى الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابى بكر وننقل ذلك
من كتاب ابرهيم بن سعيد بن هلال الثقفى وهو كتاب الغارات **قال** ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان الثقفى قال حدثنى على بن محمد بن ابى
يوسف عن الكلبى ان محمد بن حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذى حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر
فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابى سرح وهو احد بنى عامر بن لوى وطرده عنها وصلى بالناس
فخرج ابن ابى سرح من مصر ونزل تخوم ارضها مما يلى فلسطين وينتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه راكب فقال له يا عبد الله ما وراءك ما خبر
الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمان فقال ابن ابى سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله على بن
ابى طالب ع فقال ثانية انا لله وانا اليه راجعون فقال الرجل ارى ولاية على عدلت قتل عثمان قال اجل فنظر اليه الرجل متأملا له فقال اظنك
عبد الله بن سعد بن ابى سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجا النجا فان رأى على فيك وفى اصحابك سيئا ان ظفر بكم
قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير يقدم بعدى عليكم قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابى سرح ابعد الله ابن ابى حذيفة
فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه واحسن اليه وامن جواره فجهز الرجال اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابى سرح حتى
قدم على معوية بدمشق **قال** ابرهيم وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة على ع ومناصحيه فلما ولى الخلافة دعاه فقال له سر الى مصر فقد
وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتى مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا انت
قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا امير المؤمنين فقد فهمت
ما ذكرت فاما الجند فانى ادعه لك فان احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكنى اسير الى مصر بنفسى
واهل بيتى فاما ما اوصيتنى به من الرفق والاحسان فان الله سبحانه هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس فى سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد
المنبر وامر بكتاب معه فقرئ على الناس فيه من عبد الله امير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو
اما بعد فان الله بحسن صنيعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز و
جل هذه الامة وخصهم به من الفضيلة ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم يعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا
وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين
منهم صالحين فعملا بالكتاب والسنة واحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولى بعدهما وال احدث احداثا فوجدت الامة عليه
مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جاؤنى فبايعونى وانا استهدى الله الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه
والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصارى اميرا فوازروه واعينوه
على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته واسال الله
لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمته الواسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابى رافع فى صفر سنة ست وثلثين **قال** ابرهيم فلما فرغ قيس

من قراءة الكتاب قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا قرية منها كان اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس بن سعد انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك مصر واني قتلتك فاحقن دمك فبعث اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبا الخراج وليس احد ينازعه قال ابرهيم وخرج علي رض الى الجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر واعمالها من الشام ومخافة ان يقبل علي رض باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل مصر فيقع بينهما فكتب معوية الى قيس وعلي رض يومئذ بالكوفة قبل ان يصير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او في ضربة سوط ضربها او في شتيمة رجل او تسيير واحد او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن ليحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا فاما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما تحب فانك لا تسالني شيئا الا اتيته واكتب الي برايك فيما كتبت اليك فلما جاء اليه كتاب معاوية احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت الذي ذكرت من قتل عثمان وذلك امر لم اقارفه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سالتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضت علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى نرى وترى ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فلما قرا معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون له في ذلك مخادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع بالخدايع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضته عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملات عليك مصر خيلا ورجلا والسلام فلما قرا قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رايي وطمعك في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله صلعم وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله صلعم وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت ابليس واما قولك انك مالئ علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلام فلما اتى معوية كتابه ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون بمكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته واشتد على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايع فادعوا الله له وقرا عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقراه على اهل الشام للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد فان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما وقد نظرت لديني ودنياي فلم اره يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونساله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجل به اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي بن ابي طالب بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك وقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي ع والله اني غير مصدق بذلك على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا فلا يعتزل لك ان عزلته قال فانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله واعزه ان قبلي رجالا معتزلين سالوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون وقد رايت ان اكف فقال عبد الله بن جعفر انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استسرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام قال فلما اتى الكتاب قيسا فقراه ولم يتمالك ان كتب الى علي رض اما بعد يا امير المؤمنين فالعجب لك تامرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الراي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر لانه اخيه لامه وكان يحب ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين

وما الذي ادخل بيني وبينه قال لا وهذا السلطان بيني وبينك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر وكان قيس زوج عمة محمد فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي ع عنها فخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي بالكوفة قال ابرهيم وكان قيس بن سعد مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما خرج قيس من مصر فمر باهل بيت بلقين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر لهم اخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم عند امراة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه اليه ثم رحل فما اتت عليه ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف ايها الرجل فاني لم اكن لاخذها فقال والله لتاخذنها فقال قيس لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافيناك فليس بهذا باس فقال الرجل انا لا ناخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا آخذها ابدا فقال قيس اما اذ ابى ان ياخذها فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابراهيم وقال ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان فنزل به فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امراته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال ما انا بايع ضيافتي والله لتاخذن هذا او لانفذن هذا الرمح في جنبك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابرهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي ع الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه علي وشهد مع علي رض صفين هو وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة وكان شابا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ع ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات قال ابرهيم حدثني ابو عثمان قال اخبرني علي بن ابي سيف قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلعم فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم به مال ابيك فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا قوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسعه قال ابراهيم وكان عهد علي رض الى محمد بن ابي بكر الذي قرئ بمصر هذا ما عهد امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم جناحه ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد عنده في الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى وان لا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على ما سواه وكتب عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلعم لغرة شهر رمضان من سنة ست وثلثين قال ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني امركم وعهد الي بما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ان الوكم خيرا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من اثاري واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فادفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح العمل ثم نزل قال ابرهيم وحدثني صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن حسن بن الحسن قال كتب علي رض الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم فيه ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني لم اوصيكم الا بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء وفناء والاخرة دار بقاء فان استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الاخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك وان كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك الى نصيبك من الاخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للاخرة والاخر للدنيا فابدا بامر الاخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول الله صلعم قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر واذ وليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك لرضا احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء غيره خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن رض قال كتب علي رض الى محمد بن ابي بكر واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل لما انتم عنه مسئولون وانتم به رهن واليه صايرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سبحانه سايلكم عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن

الظالمون وان يعف فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين ما يعمل بطاعة الله تعالى ومناصحة في التوبة فعليكم بتقوى الله
عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الآخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا
في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا الدنيا بافضل
ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فياكلون من افضل ما ياكلون ويشربون من افضل ما يشربون ويلبسون من افضل ما يلبسون و
يسكنون من افضل ما يسكنون اصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا مع انهم غدا جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه
من كان ذا عقل واعلموا عباد الله انكم اذا اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر
واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول منكم صلوة واكثر صياما اذ كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله الامر من آل محمد واخشع واحذروا
عباد الله الموت ونزوله وجدوا له فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا وليس احد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي
المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار وعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها ونظر الى ما اعد الله لاهلها واستقبل كل مكروه
وفارق كل مكروه سرور وقال تع الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود
بنواصيكم والدنيا تطوى خلفكم فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا وقال رسول الله ص اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات
واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فان القبر يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب انا بيت
الغربة انا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فستعلم
اذا وليتك كيف صنعي بك فتتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي
بك فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله تع فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر وانه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام
تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر عليه فتعملوا
بما احب الله وتتركوا ما كره الله فافعلوا ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه
الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت فاحذروه يوما عبوسا قمطريرا وكان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه
الملئكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة
كالدهان وكانت الجبال سرابا بعدما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه
بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد و
عذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله
التي لا تعجز العباد وجنة عرضها كعرض السموات والارض خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تنفد ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن
وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين
يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر
عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف بعض ما خوفنا به لكنا
محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا عليه وان يشتد شوقنا الى ما لا غناء بنا عنه ولا بد لنا منه فان استطعتم عباد الله ان يشتد
خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفا وانظر يا محمد الى صلاتك كيف تصليها
فانما انت امام ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلوته وصلاتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه
ولا ينقص من صلوتهم شيئا واعلم ان لكل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوءك من تمام الصلوة فات به على وجهه
فالوضوء نصف الايمان اسئل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك ممن يحبه الله ويرضاه حتى يبعثنا على شكره وذكره وحسن عبادته واداء
حقه وعلى كل شيء اختاره لنا في دنيانا وديننا واولانا واخرانا وان يجعلنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر ولا قوة الا
بالله ان يصدق اقوالكم افعالكم وان يتوافق سركم علانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى
واياكم ودعوة ابن هند الكذاب وتاملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى ولقد سمعت
رسول الله ص يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيخزيه الله بشركه ولكني اخاف عليهم منافق اللسان يقول ما
يعرفون ويعمل بما ينكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك وعلانيته اوصيك بسبع هن جوامع
الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض بامر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك وتزيغ عن الحق واحب
لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف لومة لائم وانصح من استشارك
واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا ودينا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان على سرر متقابلين

المثوبة

لا يرد لهم

انشاء الله تع

ان شاء الله تعالى قال ابرهيم بن سعد الثقفي فحدثني عبدالله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان عليا لما كتب الى محمد بن ابي بكر بهذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب
بادبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية وكان معوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معوية وقد رأى
اعجابه به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال له معوية مه فانه لا رأي لك فقال له الوليد افمن الرأي ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها فقال معوية ويلك
اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم فقال الوليد ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا
لاخذنا عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول ان هذه من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ونأخذ منها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة قال صلى بنا علي فلما انصرف قال لقد عثرت عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع
الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين قال استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم له بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب
قال ابرهيم فحدثني عبدالله بن محمد بن ابي سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال
يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس اليه ولا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا
منه واخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام وصار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن
معوية والشام الى العراق اجترءوا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة له فلما رأى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلهم فقتلهم
ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير اخر وفسدت مصر على محمد
بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة ومالك بن الحرث الاشتر وكان علي
حين رجع من صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته
فلما انقضى امر الحكومة كتب علي الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت
محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدث السن ليس بذي تجربة للحرب ولا مجرب للاشياء فاقدم علي لننظر في ذلك فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل الثقة
والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل مالك الى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث اهل مصر وخبره خبر اهلها وقال ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فاني ان لم اوصك اكتفيت برأيك
واستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة
[illegible]
[illegible]
محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به فقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل هلاكه بما قدرت عليه فخرج
الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث يركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من
اهل الخراج فاقم واسترح واتاه بالطعام حتى اذا طعم سقاه شربة عسل قد جعل فيها سما فلما شربها مات قال ابرهيم وقد كان علي ع كتب على يد الاشتر الى اهل مصر روى
ذلك الشعبي عن صعصعة بن صوحان من عبدالله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت
اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل من الاعداء حذار الدوائر لا ناكل من قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من
حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل
فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان تقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم
عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وروى عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة
افيق قال ابرهيم وحدثنا قطبة ابن العلا بن المنهال الغنوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها بلغ معوية خبره وبعث
رسولا يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما آخر فسقاه من الآخر
وفيه سم فشرب فمالت عنقه وطلبوا الرجل ففاتهم قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام عن جرير بن عبدالحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى آل عمر فلم يزل
المولى يذكر للاشتر فضل علي ع وبني هاشم حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر هل لك في شربة من
سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات وقد كان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب
لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم حدثنا محمد بن
عبدالله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ايها الناس ان عليا ع قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله تع
ان يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية خطيبا في الناس فقال
اما بعد فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احديهما بصفين وهي عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم وهي مالك بن الاشتر
قال ابرهيم فلما بلغ عليا ع موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من
مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا على ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانها اعظم المصيبات قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة الضبي قال لم يزل
امر علي ع شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف بالبصرة قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن المدايني
عن جماعة من اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين ع حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك
لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود
كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه اياما قال ابرهيم وحدثنا محمد بن
عبد الله عن المدايني قال حدثنا مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب في ثقله رسالة علي ع الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين الى النفر من المسلمين
الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل من الاعداء حذار الدوائر اشد على الكفار من حريق النار وهو مالك
بن الحرث بن الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا
فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالحق
وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا ع قد
وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي ع اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك ولم افعل ذلك استبطاء لك من الجهاد
ولا استزادة لك مني ولو نزعت ما حوت يدك من سلطان لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك من الجهاد ولا استزادة لك مني ولو نزعت
ما حوت يدك من سلطان لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا فرحمة الله عليه
وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة واكثر ذكر الله عز وجل والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام قال فكتب
محمد بن ابي بكر جوابه لعبد الله امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين و
فهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو امير المؤمنين ولا ارأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر
خلافا وانا متبع امير المؤمنين وحافظه ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم
فحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف المدايني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان
فلما انصرفوا وتفرقا بايع اهل الشام معوية بالخلافة ولم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي ع فلم يكن لمعوية هم الا مصر وقد كان لاهلها
هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمان وكان قد علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا ع مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معونة
اذا ظهر عليها على حرب علي ع لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري
والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ومن غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن
مالك الهمداني فقال اتدرون لماذا دعوتكم قالوا لا قال فاني دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو ان يكون الله عز وجل قد اعان عليه فقال له
القوم او من قال له منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا ولسنا ندري ما تريد فقال عمرو بن العاص ارى والله ان امر هذه البلاد المصرية لكثرة
خراجها وعدد اهلها قد اهمك فدعوتنا لتسألنا عن راينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا ولذلك جمعتنا فاعزم واجزم فنعم الراي رايت ان افتتاحها
عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الخلاف عليك قال معوية هنا ما اهمك يا ابن العاص وذلك ان عمرا كان بايع معوية على قتال
علي ع وان مصر طعمة له ما بقي معوية فاقبل معوية على اصحابه فقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وقد حقق ظنه قالوا ولكنا لا ندري ولعل ابا
عبد الله اصاب فقال عمرو وانا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما اشبه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد رايتم كيف صنع الله لكم في
حربكم هذه على عدوكم ولقد جاءوكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم وما كانوا يرون انكم الا في ايديهم فردهم الله بغيظهم لم
ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤنتهم وحاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد بعضهم على
بعض بالكفر ويسفك بعضهم دماء بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا هذا الامر وقد رايت ان احاول حرب مصر فما ترون فقال عمرو بن العاص قد اخبرتك عما
سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معوية للقوم ما ترون قالوا نرى ما راى عمرو فقال معوية ان عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف نصنع فقال عمرو
فاني مشير عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتيه من كان على مثل راينا من اهلها فيظاهره
على من كان من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من اهل حربك رجوت ان يعز الله نصرك ويظهر فلجك فقال معوية هل عندك شيء
غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه قال معوية فان رايي غير هذا ان نكاتب من كان بها من شيعتنا ومن كان بها من عدونا فاما شيعتنا فنامرهم
بالثبات على امرهم ونمنيهم قدومنا عليهم واما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير حرب ولا قتال فذلك
ما احببنا والا فحربهم من وراء ذلك وانك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة قال عمرو فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك و
امرهم يصير الا الى الحرب العوان قال فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا ع اما بعد فان الله تعالى
قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع به ذكركما وزينكما به في المسلمين طلبتما بدم عثمان الخليفة المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل

الظلم والعدوان فابشروا برضوان الله وعاجل نصر اولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي ذلك الى ما يرضيكما ونؤدي به حقكما فالزما امركما و
جاهدا عدوكما وادعوا المدبرين عنكما الى هداكما فكان الجيش قد اظل عليكما فانقشع ما كنتما تكرهان ودام كلما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعث بالكتاب
مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر يومئذ اميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب وهم هائبون الاقدام عليه فدفع الكتاب الى
مسلمة بن مخلد فقراه وقال له الق به معوية بن حديج ثم القني به حتى اجيب عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فاقراه اياه ثم قال ان مسلمة قد امرني ان ارد
الكتاب اليه كي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فاتى مسلمة بالكتاب فكتب الجواب عنه وعن معوية بن حديج اما بعد فان هذا الامر الذي قد ندبنا اليه انفسنا و
ابتغينا الله على عدونا امر نرجو به ثواب الله ربنا والنصرة على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا
من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك وذات يدك وبالله انه لا من اجل مال نهضنا ولا اياه
اردنا فان يجمع الله لنا ما اردنا ونطلبه او يؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والاخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين عجل لنا بخيلك ورجلك فان عدونا قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا
لهم منابذين فان ياتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فجاءه هذا الكتاب ومعوية يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم
من قريش وغيرهم فاقراهم الكتاب وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث عليهم جندا من قبلك فانك مفتتحها ان شاء الله تعالى باذن الله قال معوية فتجهز اليها يا
ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة الاف فخرج يسير وخرج معوية فودعه فقال له معوية عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة
فان العجلة من الشيطان وبان تقبل من اقبل وتعفو عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعرفة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة
وادع الناس الى الصلح والجماعة فاذا انت ظفرت فليكن انصارك اثر الناس عندك وكل الناس فاول الناس حسنا فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية
فقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا
على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد
فان غب البغي والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الاخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ
له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم عنك فتاتي
بلدة تامن فيها وجل اهلها انصاري يرون رايي ويرفعون قولي ويستصرخوني عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يسفكون دمك ويتقربون
الى الله تعالى بجهادك وقد اعطوا الله عز وجل عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدي غيرهم من اوليائه و
انا احذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك
فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك
والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما ثم بعث بهما الى علي ع وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي بن العاص قد نزل ادنى مصر
واجتمع اليه من اهل البلد من كان يرى رايهم وهو في جيش جرار وقد رايت ممن قبلي فشلا فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب علي ع اليه اما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل ادنى مصر في جيش جرار
وان من كان على مثل رايه قد خرج اليه وخروج اليه من كان يرى رايه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رايت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان
فشلوا احصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والباس
وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله تعالى وان كانت فئتك
اقل الفئتين فان الله تعالى يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرات كتابي الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلاقيين على الضلالة والمرتشيين
على الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرك ارعادهما وابراقهما واجبهما
ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى معوية جواب كتابه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر من امر
عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني بالحرب كانك علي مشفق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يهلككم
الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى
الله المصير والى الله مرد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه
اما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد بالله انك من المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم
انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين
وتوكلت على العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال اقبل عمرو بن العاص يقصد مصر فقام محمد بن
ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلال ويستطيلون
بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا
رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو الفي رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا
عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تاته كتيبة من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها

بعمرو بن العاص وفعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معوية بن خديج الكندى فاتاه فى مثل الدهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه
ثم اعترض اصحابه فضاربهم بسيفه وهو يقول ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فلم يزل يضاربهم بالسيف حتى استشهد رحمه الله تعالى
قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المداينى عن محمد بن يوسف ان عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو محمد وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد متمهلا
فمضى فى طريق حتى انتهى الى خربة فآوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن خديج فى طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة
الطريق فسالهم هل مر بكم احد تنكرونه فقالوا لا فقال احدهم انى دخلت تلك الخربة فاذا انا فيها برجل جالس فقال ابن خديج هو ورب الكعبة فانطلقوا
يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط قال ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان
فى جنده فقال لا والله لا يقتل اخى صبرا ابعث الى معوية بن خديج فانهه فارسل عمرو الى معوية ان ائتنى بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمى
واخلى عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر فقال لهم محمد اسقونى قطرة من الماء فقال معوية بن خديج لا سقانى الله ان سقيتك قطرة
ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابى بكر وانت ظمآن ويسقيك
الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت
وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفى فى يدى ما بلغتم منى ما بلغتم فقال له معوية بن خديج اتدرى ما اصنع بك ادخلك فى جوف حمار
ميت ثم احرقه عليك بالنار قال محمد ان فعلتم ذلك بى فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله انى لارجو ان يجعل الله هذه النار بردا وسلاما
كما جعلها على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه وانى لارجو ان يحرقك وامامك معوية وهذا واشار
الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معوية بن خديج انى لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان فقال محمد وما
انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم القرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون واولئك
هم الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يخلع من الخلافة علينا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معوية بن خديج فقدمه
فضرب عنقه ثم القاه فى جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عايشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر الصلوة تدعو على معوية بن ابى سفيان
وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج وقبضت عيال اخيها وولده اليها فكان القاسم بن محمد من عيالها قال وكان ابن خديج ملعونا خبيثا يسب على ابن
ابى طالب ع قال ابرهيم حدثنى عمرو بن حماد عن طلحة القناد عن على بن هاشم عن ابيه عن داود بن عوف قال دخل معوية بن خديج على الحسن بن
على ع فى مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت الذى تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته يوم القيمة وما اظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالكم عن الحوض ضرب غرايب الابل قال ابرهيم وحدثنى محمد بن عبد الله بن عثمان عن المداينى عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الله بن شداد قال حلفت عايشة لا تاكل شواء بعد مقتل محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت
تعس معوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج قال ابرهيم وروى هشام ان اسماء بنت عميس لما جاءها نعى محمد ابنها وما صنع
به قامت الى مسجدها وكظمت حزنها حتى تشخبت وماتت قال ابرهيم وروى ابن عايشة التيمى عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر خرج
فى حيوة رسول الله ص فى غزاة فرأت اسماء بنت عميس وهى تحته كان ابا بكر مختضب بالحناء راسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عايشة
فاخبرتها فبكت عايشة وقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه فدخل النبى ص وهى كذلك فقال ما ابكاها فقالوا
يا رسول الله لم يبكها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا ذكرتها لابى بكر فاخبر النبى بها فقال ليس كما عبرت عايشة ولكن يرجع ابو بكر سالما فيلقى اسماء
فتحمل منه بغلام اسمه محمد يجعله الله تعالى غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما اخبر به ص قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله المداينى
قال فكتب عمرو بن العاص الى معوية ابن ابى سفيان عند قتل محمد بن ابى بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابى بكر وكنانة بن بشر
فى جموع من اهل مصر فدعوناهم الى كتاب الله والسنة فعصوا الحق وتهولوا فى الضلالة فجاهدناهم واستنصرنا الله عز وجل عليهم فضرب الله
وجوههم وادبارهم ومنحنا اكتافهم فقتل محمد بن ابى بكر وكنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابرهيم وحدثنى محمد بن عبد الله عن
المداينى عن الحرث بن كعب بن فقيم عن جبيب بن عبد الله قال والله انى لعند على جالسا اذ جاءه عبد الله بن فقيم ابو كعب عبد الله من قبل محمد بن
ابى بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام على ع فى الناس فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسوله فصلى عليه ثم
قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابى بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والى الله وولى من عادى الله فلا يكونن
اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اجتماعا على باطلهم منكم على حقكم فكانكم بهم وقد بدءوكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم
بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر فى ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى
الجرعة قال والجرعة بين الكوفة والحيرة لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشى فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف
النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشى بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين وقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر
من فعل وابتلانى بكم ايتها الفرقة التى لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ماذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من
الذل فى الدنيا بغير الحق والله ان جاءنى الموت وليأتينى ليجدنى لصحبتكم جد قال الا دين يجمعكم ولا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم
ينتقص بلادكم ويشن الغارات عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه فى السنة

المرة والمرتين والثلاث الى اى وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عنى وتعصونى وتخالفون على فقام اليه مالك
بن كعب الارحبى فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معى فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا يأتى الا بالكره ثم التفت الى الناس فقال اتقوا الله واجيبوا امامكم
وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر على ع سعدا مولاه ان ينادى الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها منكرا فلم
يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع منهم خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه على ع فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال على ع سيروا
والله انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضى امرهم فخرج مالك بن كعب بهم وسار خمس ليال فقدم الحجاج بن غزية الانصارى على على ع وقدم عليه
عبد الرحمن بن المسيب الفزارى من الشام فاما الفزارى فكان عينا لعلى ع بالشام لا ينام واما الانصارى فكان مع محمد بن ابى بكر فحدثه الانصارى
بما عاين وشاهد وخبره بهلاك محمد وحدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضا بعضا بفتح مصر وقتل محمد
بن ابى بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط اعظم سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم هلاك ابن ابى بكر
فقال على ع اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم لا بل يزيد اضعافا قال فسرح على ع عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال
حزن على ع على محمد بن ابى بكر حتى روى ذلك فيه وتبين فى وجهه وقام فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة
اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمه الله وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان
ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن انى والله ما الوم نفسى على تقصير ولا عجز وانى بمقاساة الحرب لجد
بصير انى لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراى المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم مستغيثا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا
حتى تصير الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وعشرين ليلة
فجرجرتم على جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له فى الجهاد ولا راى له فى اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب ضعيف
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المداينى قال كتب على ع الى عبد الله بن العباس
وهو على البصرة من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن
ابى بكر فعند الله نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم فى بدء الامر وامرتهم باعانته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتى
كرها ومنهم المتعلل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله ان يجعل لى منهم فرجا وان يريحنى منهم عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقاء عدوى فى الشهادة
وتوطينى نفسى على ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شئ قدير والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته وكتب ابن عباس اليه لعبد الله على امير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغنى كتابك
تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابى بكر وانك سألت الله ان يجعل لك من رعيتك التى ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسأل الله ان يعلى كلمتك
وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تباطؤا ثم
نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين وداراهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله المهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وروى
عن المداينى ان عليا ع قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولى المرقال هاشم بن عتبة مصر وانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه
العرصة ولا قتل الا وسيفه بيده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه قال المداينى وقيل لعلى ع لقد جزعت على محمد بن ابى بكر يا امير المؤمنين جزعا شديدا
فقال وما يمنعنى انه كان لى ربيبا وكان لبنى اخا وكنت له والدا اعده ولدا وروى ابرهيم عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب على ع
بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا وشهيدا على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر
دين وفى شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث فى البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الخبيث وتسفكون
دماءكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثركم بالله الا وهم مشركون فمن
الله تعالى عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح
ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا وتراحموا وتباذلوا ونهاكم عن التناهب
والتظالم والتحاسد والتباغى والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما تلا عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال
اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا فى الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فكل خير يدنى الى الجنة ويباعد عن النار
امركم به وكل شر يدنى الى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت
المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولم يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله ع تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى ولا يخطر
على بالى ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى الا اقبال الناس على ابى بكر واجفالهم اليه ليبايعوه فامسكت
يدى ورايت انى احق بمقام محمد ص فى الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى
محق دين الله وملة محمد ص فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما يكون المصيبة بهما على اعظم من فوات امور كم التى انما هى متاع
ايام قلائل ثم يزول منها ما كان منها كما يزول السراب وكما ينقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى ابى بكر فبايعته ونهضت فى تلك الاحداث حتى
زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون المشركون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا

ولا يتم

واطعتم فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حادث وانا حي ان يرد الامر الذي نازعته فيه الى طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا
يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وناصحنا فتولى عمر الامر فكان
مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى احتضر فقلت في نفسي انه لن يدفعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم اشد كراهة لولايتي عليهم كانوا
يسمعون عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا من يقرأ القران ويعرف السنة ويدين
بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجوني منها
رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذا يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن
ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم اذ
تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي
وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت به اولى منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت
اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك واغضيت على القذى وتجرعت
ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني
فابيت عليكم وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل
بعض او انكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق وتختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا
قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني انهما قد خرجا
من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم الا رجل قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين
كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة
غضبوا لله ولي فشهروا سيوفهم وضاربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي قتل
ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر
اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون من كل اوب ممن كان ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يده ليسوا بالمهاجرين
ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل
ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبأتكم
انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان
اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم وكففت عنهم اذ ونيتم وابيتم فكان الصلح
بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيا القران ويميتان ما امات القران فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القران وخالفا ما في الكتاب فجنبهما
الله السداد ودلاهما في الضلال فانحرفت منا فرقة فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة
اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين
فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا
فارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا واذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم
حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة
ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا يتعادون من سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا خمص بطونهم ولا
نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم ثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت في معسكري وليس فيه
خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى
شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وباس فما بالكم لله انتم فقد ونيتم وابيتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون
واني تسحرون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراعوا الا ان القوم قد اجتمعوا وتناسبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وابيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم ان
اتممتم عندي على هذا بسعداء فانبهوا نائمكم واجمعوا على حقكم وتجردوا لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة عن الصريح وقد بين الصبح لذي عينين انما تقاتلون
الطلقاء وابناء الطلقاء واولي الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقران واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه
تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا اكلة الرشا وعبدة الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يده
من سلطانه الا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد
الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل
من ذكرت منهم بل هو شر حكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحلماء
وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القران افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار

الاراذل منكم فاسمعوا قولي واطيعوا امري فوالله لئن اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت
نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء باولى في الجد في
غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم
فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني
ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباد الله خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم
ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم و
انفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان
ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان المغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا ولهم من الاولى

قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدايني ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث
به الى معوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معوية في سجن دمشق فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معوية فارى معوية الناس انه كره انفلاته
من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل
فلحقه بحوارين وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رات الرجل في الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمير لشانا
ما انفرها من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هم به فخرجوا به فوافاهم عبيد الله بن ظلام فسالهم ووصفه لهم فقالوا ما هو الا هو حتى استخرجوه وكره ان
يصير به الى معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من
جانب تهتكت من جانب اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها
الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني
والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

الشرح البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاخلاق
التي قد اخلقت وانما سميت متداعية لان بعضها يتخرق فيدعو بعضا الى مثل حاله وحيصت خيطت والحوص الخياطة وتهتكت تخرقت واطل عليكم اي اشرف
ويروى اظل بالظاء المعجمة ومنسر بكسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته الضب اي الجاته الى ان يدخل جحره وانجحر به
والضبة انثى الضباب وانما اوقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار لان الانثى اجبن واذل من الذكر والوجار بيت الضبع والسهم
الافوق الناصل المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال انصل السهم اذا خرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن
استنجد بمن لا ينجد والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاود العوج اود الشيء بكسر الواو يأود اودا اي تعوج واضرع الله خدودكم اي اذل
وجوهكم ضرع الرجل ذل واضرعه غيره ومنه المثل الحمى اضرعتني لك واتعس جدودكم اي احط حظوظكم وسعودكم واهلكها فجعلها ادبارا ونحسا والتعس
النفس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش تعس الرجل بفتح العين تعسا يقول عليه السلام كم اداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنقطع
وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي الذي كلما خيط منه جانب تمزق جانب ثم ذكر جبنهم وذلهم وقلة انتصار من ينتصر بهم وانهم
كثير في الصورة قليل في المعنى ثم قال اني اعلم بما يصلحكم يقول انما يصلحكم السياسة بالسيف وصدق عليه السلام فان كثيرا من العالم لا يصلح الا عليه كما فعل
الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثالثة لم يلحق بالمهلب فقد حل لنا دمه وقتل عمير بن ضابي وغيره فخرج
الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين عليه السلام لم يكن ليستحل من دماء اصحابه ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال عليه السلام
لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بافساد ديني عند الله تعالى فان قلت اليس نصرة الامام واجبة عليهم فلم لا يقتلهم اذا اخلوا بهذا الواجب
قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج وايضا فانه عليه السلام كان يعلم فسادهم عليه واضطرابهم فلو شرع في قتلهم لبغوا عليه شغبا
يفضي الى ان يقتلوه او يقتلوا اولاده او يسلموه او يسلموهم الى معاوية ومتى علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يسوسهم بالقتل المفضي
الى هذه المفسدة فلو ساسهم بالقتل والحال هذه لكان آثما عند الله تعالى ومواقعا للقبيح وفي ذلك افساد دينه كما قال عليه السلام لا تعرفون الحق كمعرفتكم
الباطل الى آخر الفصل فكانه قال لا تعتقدون الصواب والحق كما تعتقدون الخطا والباطل واعتقادكم الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فعبر عن
فعبر عن اعتقاد العالم بالمعرفة الخاصة وهي نوع تحت جنسه مجازا ثم قال ولا تسرعون في نقض الباطل وهدمه سرعتكم في نقض الحق وهدمه **واعلم**
ان الهجاء بالجبن والذل والفرق كثير جدا ونظير قوله عليه السلام انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات قول معدان الطائي شعرا * واما الذي يحصيهم فمكثر *
واما الذي يطريهم فمقلل * ونحو قول قراد بن حنش وهو من شعراء الحماسة * وانتم سماء يعجب الناس رزها * بآبدة تنحي شديد وئيدها * تقطع اطناب
البيوت بحاصب * واكذب شيء برقها ورعودها * ومن شعر الحماسة ايضا * لقد كان فيكم لو وفيتم لجاركم * لحى ورقاب عودة ومناخر * من الضب
اثناء وجذعا كانهم * عذارى عليها شارة ومعاجر * ومن الهجاء في الجبن والفرار قول بعض بني طي يهجو حاتما وهو من شعر الحماسة * لعمري
وما عمري علي بهين * لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم * غداة اتى كالثور احرج فاتقى * بجبهته اقياله وهو قائم * كان بصحراء المريط نعامة *
يبادرها جنح الظلام نعائم * اعارتك رجليها وهافي ليتها * وقد جردت بيض المتون صوارم * ونظير المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعراء الحماسة

لشغبوا خ

مطلب في ذكر الجبناء

كان لسعدان سعدا كثيرة • ولا ترج من سعيد وفاء ولا نصرا • يروعك من سعد بن عمرو جسمه • وتزهد فيه حين يفتلها صبرا • ومن قول عويف القوافي • وما امكم تحت الخوافق والقنا • بثكلى ولا زهراء من نسوة زهرى • الستم اقل الناس عند لوائهم • واكثرهم عند الذبيحة والقدر • وممن حسن بالجبن والفرار بعض الشعراء في قوله • اضحت تشجعني هند وقد علمت • ان الشجاعة مقرون بها العطب • لا والذي حجت الانصار كعبته • ما يشتهى الموت عندي من له ارب • للحرب قوم اضل الله سعيهم • اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا • ولست منهم ولا اهوى فعالهم • لا القتل يعجبني منها ولا السلب • ومثل هذا قول ايمن بن خريم السعدي • ان للفتنة ميطا بينا • فرويد الميط منها يعتدل • فاذا كان عطاء فابتدر • واذا كان قتال فاعتزل • انما يسعرها جاهلها • حطب الناس غدا تشتعل • وممن عير بالجبن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عيره عبد الملك بن مروان فقال اذا صوت العصفور طار فؤاده • وليث حديد الناب عند الثرايد • وقال آخر يطير فؤاده من نبح كلب • ويكفيه من النجو الصفير • وقال آخر ولو انها عصفورة لحسبتها • مسومة تدعو عبيدا وازنما • ومن اخبار الجبناء ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال راى عمرو بن العاص معاوية يوما يضحك فقال مم تضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك عند ابداء سوأتك يوم ابن ابي طالب والله لقد وجدته منانا ولو شاء ان يقتلك لقتلك فقال عمرو يا امير المؤمنين اني والله لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما اكره لك فمن نفسك فاضحك او فدع قال ابن قتيبة وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان الى الوليد وهي تحته يومئذ من هذا الاعرابي المتلثم بالسلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها الوليد انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لئن يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بمقالتهما وهو يمازحها فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول وانما المراءة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك اليوم ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاه الحجاج فحجبته ثم ادخلته فلم تاذن له بالقعود فلم يزل قائما قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالقبول منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لو نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فوضعنه في عطية اهل الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك الرماح واثخنك الكفاح وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وغزالة بين كتفيك • اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخاء تنفر من صفير الصافر • هلا برزت الى غزالة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر • ثم قالت لجواريها اخرجوه فاخرج • ومن ظريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة شيخ من بني نهشل بن دارم يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر نزل في بني اخت له في الازد في سكة بني مازن فخرج رجالهم في شهر رمضان واخرج النساء يصلين في مسجدهن فلم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يتعسس فراى بيتا فدخل وانصفق عليه الباب فسمع بعض الاماء الحركة فظنن انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر ما يبتغي اللص عندنا ثم اخذ عصا وجاء حتى وقف بباب البيت وقال ايها يا ملامان اما والله اني بك لعارف فهل انت من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت في راسك منتك نفسك الاماني وقلت اطرق دار بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم فاسرقهم سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لتخرجن او لاهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ويجيء سعد عدد الحصا ويسيل عليك الرجال من هنا ومن هنا لئن فعلت لتكونن اشام مولود فلما راى انه لا يجيبه احد اخذه باللين فقال اخرج بابي انت مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمانيت الي انا فديتك ابو الاغر النهشلي وانا خال القوم وجلدة بين اعينهم لا يعصونني ولن تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار الوصول فخذ احداهما فانبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاغر وثب يريد المخرج فتهاتف ابو الاغر ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم لا اراني منذ الليلة في واد وانت في واد آخر اقلب لك السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريغ المخرج والله لتخرجن او لالجن عليك فلما طال وقوفه جاءت احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا فدفعت الباب فخرج الكلب شادا وحاد عنه ابو الاغر ساقطا على قفاه شايلة رجلاه وقال تالله ما رايت كالليلة ما اراه الا كلبا ولو علمت بحاله لولجت اليه • ونظير هذه حكاية ابي حية النميري وكان جبانا قيل كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى بعض جيرانه قال اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وقد سمع فيه حسا وهو يقول ايها المغتر بنا المجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة صولته لا يخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا تملأ الفضاء عليك خيلا ورجلا سبحان الله ما اطيبها واكثرها ما انت والله من بابتها والرسوب في تيار لجتها قال وهبت ريح ففتحت الباب فخرج كلب يشتد فلبط بابي حية وازبد وشعر برجله وتبادر اليه النساء الحي فقلن يا ابا حية ليفرخ روعك انه كلب فجلس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا • وخرج المغيرة بن سعيد العجلي في ثلثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد بن عبد الله القسري

امير العراقين يخطب على المنبر ففزع واضطرب وتحير وجعل يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل فقال اخالد لا جزاك الله خيرا • وايري في حرامك من امير • تروم الفخر في اعراب قيس • كانك من سراة بني جرير • جرير من ذوي عز اصيل • كريم الاصل ذو حظ كثير • وامك علجة وابوك وغد • وما الاذناب عدل للصدور • وكنت لدى المغيرة عبد سوء • تبول من المخافة للزئير • لاعلاج ثمانية وشيخ • كبير السن ليس بذي بصير • صرخت من المخافة اطعموني • شرابا ثم بلت على السرير • وقال آخر يعيره بذلك • بل المنابر من خوف ومن دهش • واستطعم الماء لما جد في الهرب • ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن متقلد الجبن مقتلة والحرص محرمة فما رايت وسمعت ان من قتل في الحرب مقبلا اكثر ممن قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشدة والحرص • الاصل وقال ع في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله ص فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي رح يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام • الشرح قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبتني النوم وقوله فسنح لي رسول الله ص مر بي كما تسنح الظباء الطير يمر بك ويعرض لك وقوله هنا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا ترى اي ما الذي ترى يقول قلت له ع ما الذي لقيت من امتك وما ههنا استفهامية كانه يقال ذلك فيما يستعظم كقوله تعالى القارعة ما القارعة وشرا ههنا لا تدل على ان فيه شرا كقوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد لا يدل على ان في النار خيرا • ويجب ان نذكر في هذا الموضع مقتله ع واصح ما ورد في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ع قال ابو الفرج بعد اسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امراء المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض فلو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا البلاد والعباد منهم وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله انا اكفيكم عليا وقال واحد انا اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه ولا عن قتله واتعدوا الشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا ع قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير العبسي الرجلان الاخيران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما معاوية فانه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته في اليته فاخذ فجاء الطبيب اليه فنظر في الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها على الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرا وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي فيهما فسقاه الدواء وعوفي وعولج جرحه حتى التام ولم يولد له بعد ذلك وقال له البرك بن عبد الله لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبيه وقال له ان عليا قتل في هذه الليلة فاحبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق اني امضي فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتاه ان عليا ع قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء فاستخلف يصلي بالناس رجلا يقال له خارجة بن حبيبة احد بني عامر بن لوي فخرج للصلوة فخرج عليه عمرو بن بكر فاتبعه واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا عبد الله ما اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن ملجم لعنه الله فانه قتل عليا ع تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني عن غيره فقالوا اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثني قطر عن الطفيل قال جمع علي ع الناس للبيعة فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فرده علي مرتين او ثلاثا ثم مد يده اليه فبايعه فقال له علي ع ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم انشد • اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك • ولا تجزع من الموت اذا حل بناديك • قال ابو الفرج وقد روى لنا من طرق غير هذه ان عليا ع اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه ثم قال • اريد حياءه ويريد قتلي • عذيري من خليل من مراد • قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى دخل الكوفة فلقي بها اصحابه وكتم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عندهم قطام بنت الاخضر من بني تيم الرباب وكان علي ع قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها فلما راها شغف بها واشتد اعجابه بها فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك ثلثة الاف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت واما قتل علي فاني لي بذلك فقالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا امن اهله الا ما سالتيني من قتل علي ع فقالت له فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسالته معاونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على راي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على ذلك قال ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به فقتلناه وشفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجتمع راينا على قتل علي هذا الرجل فقالت لهم فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما فاتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في رواية ابي مخنف وفي حديث عبد الله السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة هي التي وعدت فيها صاحبي ووعداني ان

مطلب في مقتل امير المؤمنين

ان يقتل كل منهما صاحبه الذي توجه اليه قلت انما تواعدوا بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لانهم يعتقدون ان قتل ولاة الجور
قربة الى الله تع واحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة الجمعة التاسعة عشر من شهر رمضان ليلة شريفة
ترجى ان تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه قربة الى الله تع فليعجب المتعجب من العقايد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى
يركب الناس عظايم الامور واهوال الخطوب لاجلها قال ابو الفرج فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا سيوفهم فجلسوا مقابل السدة
التي كان يخرج منها علي ع الى الصلوة قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم لعنه الله اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد و
مر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح فقال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي ع وقد
سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول
شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال
جاء الاشعث الى علي ع يستأذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج علي ع وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست
لاقشعرت شعيراتك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث
قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره ان الاشعث دخل الى علي ع فكلمه فاغلظ علي ع له فعرض له الاشعث
انه سيفتك به فقال له علي ع ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي
عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى اخره اذ نظرت
الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسامون اذ خرج علي ع لصلوة الفجر فاقبل ينادي الصلوة الصلوة فرايت
بريق السيف وسمعت قائلا الحكم لله لا لك يا علي ثم رايت بريق سيف اخر وسمعت صوت علي ع يقول لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق
السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما الثاني فانه ابن ملجم لعنه الله ضربه فاثبت الضربة في وسط راسه عليه الصلوة
والسلام وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان يذكرون ان رجلا منهم يكنى ابا ادماء اخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل اخذه المغيرة بن
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده فجاء به واما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره
واخذ السيف من يده ليقتله فراى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله
فدخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه
ودخل عليه فقتله قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي ع ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا ع يقول
النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف يعني السيف وسممته بالف فان خانني
فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال
فلم تبكين علي اذا اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول
ونحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغا • ابا حسن مأمومة فتفطرا • ونحن حللنا ملكه من نظامه • بضربة سيف اذ علا وتجبرا • ونحن كرام في الصباح
اعزة • اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا • قال وانصرف الناس عن صلوة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون
يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة
بن صوحان استاذن على علي ع وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له رحمك الله يا امير المؤمنين حيا
وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤنة كثير
المعونة قال ابو الفرج اجمع له ع اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج
الجراحات وكان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برية شاة
حارة فاستخرج منها عرقا وادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فقد وصلت ضربته الى ام راسك فدعا ع
عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله عليه وبركاته ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله ص يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد
ذات البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوها يهون عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا تغيروا افواههم بجفوتكم
والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله ص فيهم ما زال موصيا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القران فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم والله
الله في الصلوة فانها عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار لكم والله الله بالجهاد باموالكم وانفسكم والله الله في زكوة اموالكم
فانها تطفئ غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله ص وصى بهم والله الله
في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم فانها اخر وصية رسول الله ص اوصى بهم اذ قال اوصيكم بالضعيفين

مما ملكت ايمانكم الصلوة الصلوة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفيكم من بغى عليكم ان راودكم بسوء ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى ذلك
غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل واياكم والتقاطع والتصرف والتدابر فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه ص استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله ع
في الايتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم يحتمل تغيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجايع يخلق فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى ذلة السؤال
او الطلب فان السائل يغضب ريقه ويبيت لهواته فيتغير ريح فيه وقوله حكاية عن الرسول ص اوصيكم بالضعيفين مما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان
الناطق والحيوان الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي عليهما السلم
خرجت وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني
عيني فسنح لي رسول الله ص فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم
بي من هو شر لهم مني فقال الحسن ع وجاء ابن ابي الساح فاذنه بالصلوة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت
ضربته في الطاق واما الاخر فاثبتها في راسه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عيسى قال حدثني الحسين بن نصر قال حدثنا ابن مليك المعدلي عن يحيى بن شعيب عن
ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي ع وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة
مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن فكبر خمس تكبيرات ودفن في الرحبة
مما يلي ابواب كندة عند صلوة الصبح هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن يزيد
عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي ع اين دفنتم امير المؤمنين ع قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث
بن قيس خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور ابائهم من غيرهم من
الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان ابناء علي ع يزورونه قديما يقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم
اعني ان بني علي ع من ظهر الحسن والحسين ع وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتاخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة ابي الغنايم محمد بن علي بن محمد بن ميمون النرسي المقرئ المعروف بابي بجودة قراته قال
توفي ابو الغنايم هذا في سنة عشرين وخمسماية وكان محدثا من اهل الكوفة فقيها حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من
من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلثماية صحابي ليس قبر احد منهم معروف الا قبر امير المؤمنين ع وهو هذا القبر
الذي تزوره الناس الان جاء جعفر بن محمد ع وابوه محمد بن علي بن الحسين ع الى قبره فزاره ولم يكن حينئذ هناك قبر ظاهر وانما كان ارضا حتى جاء محمد بن زيد
الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة وسئلت بعض من اثق به عقلا من شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر
الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل
ذلك عن ابائنا واجدادنا وانشد في قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة صلى الاله على قبر وطهره • عند الثوية يسفي فوقه المور •
زفت اليه قريش نعش سيدها • فالحلم والجود فيه اليوم مقبور • ابا المغيرة والدنيا مفجعة • وان من غرت الدنيا لمغرور • قد كان عندك للمعروف معرفة
وكان عندك للنكرات تنكير • وكنت تغشى وتعطي المال من سعة • فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور • والناس بعدك قد خفت حلومهم • كانما نفخت
فيها الاعاصير • وسالت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين الاقساسي رح عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف
مقابر ثقيف في الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة بن شعبة فيها الا انها لا تعرف باعيانها فقد ابتلعها السبخ وزبد الارض وفوارتها
فطمت واختلط بعضها ببعض ثم قال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير
الخبير اللطيف فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قال النقيب وقال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة
في شيء كان بينهما ونازعه فضرع له المغيرة على تطاوله وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه ذلك وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة ابنك
فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد والى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل
الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سالهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه
يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا قالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم فالقوه فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال
والله لقد كنت ما علمت نافعا للصديق ضارا للعدو وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه ان تحت الاحجار حزما وعزما • وخصيما الد ذا
مغلاق • حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي • قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن ع بعد دفن امير المؤمنين ع دعا به وامر بضرب
عنقه فقال له ان رايت ان تاخذ علي العهود ان ارجع حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان
قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار فضرب عنقه واستوهبت
ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته فوهبها لها فاحرقتها بالنار وقال ابن ابي مياس الفزاري وهو من الخوارج • فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر
قطام من غني ومعدم • ثلثة الاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم • فلا مهر اغلى من علي وان غلا • ولا فتك الا دون فتك ابن
ملجم • وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو على بالعراق ابي لخيرة • مصيبتها جلت على كل مسلم • وقال سياتيها من الله نازل

ويحببنا الشيء العربية بالقتر فعالجها السيف شلت يمينه [illegible]

جهم فقتل امير المؤمنين [illegible] وانطلقت [illegible]

[illegible]

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله لكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين

الشرح املصت الحامل القت ولدها ميتا [illegible]

[illegible]

وروى هذا الكلام [illegible]

[illegible]

واعلم ان النظام [illegible]

[illegible]

فنقول [illegible]

لا منكرا نستغفر الله لمن عاتبه ونسأله عفوه عنه وليست الرواية التي رواها عن الحسن عم وسؤاله لابيه وجوابه له بصحيحة ولا معروفة

والمشهور المعروف المنقول نقلا يكاد يبلغ درجة المتواتر من الاخبار عن رسول الله صلعم في معنى الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم وقوله

لعلي عم انك مقاتلهم وقاتلهم وان المخدج ذا الثدية فيهم وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا ثلثة

حسبما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات الرسول واخباره عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اي كتاب نقل النظام هذه الرواية ولا عن

اي محدث رواها ولقد كان بعيدا عن معرفة الاخبار والسير منصبا فكره مجهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسئلة الجزء ومداخلة الاجسام

وغيرها ولم يكن الحديث والسيرة من فنونه ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه عم كان ينظر تارة الى السماء

وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح وموثوق بنقله لاستفاضته وشهرته وكثرة رواته والوجه في ذلك انه عم استبطأ وجود

المخدج حيث طلبه في جملة القتلى فلما طال الزمان اشفق من دخول شبهة على اصحابه لما كان قدم اليهم من الاخبار به فلق واهتم وجعل يكرر

قوله ما كذبت ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله صلعم ولا كذبني رسول الله صلعم فيما اخبرني به فاما رفع راسه الى السماء تارة واطراقه اخرى فانه

حيث كان يرفع راسه يدعو ويتضرع الى الله تع في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث كان يطرق كان يغلبه الهم والفكر فيطرق فكيف ينسب الى امير المؤمنين

الى انه كان يوهم الناس نزول الوحي عليه وبسيفه ثبت ان ابن عمه خاتم المرسلين ثم من يقول ما كذبت ولا كذبت كيف ينتظر نزول الوحي لا يحتاج

الى ان يسند الخبر الى غيره ويقول ما كذبت به عن رسول الله صلعم **ومما** طعن النظام به عليه انه عم قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلعم فهو

كما حدثتكم فوالله لئن اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلعم واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة ل

النظام هذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يحدثهم عن رسول الله بالمعاريض وعلى طريق الايهام لما اعتذر في ذلك فيقول في الجواب ان النظام قد وهم و

انعكس عليه مقصد امير المؤمنين عم وذلك انه لشدة ورعه اراد ان يفصل للسامعين بين ما يرونه عن نفسه وبين ما يرونه عن رسول الله صلعم وذلك انه

الضرورة ربما يدعو الى استعمال المعاريض ولاسيما في الحرب المبنية على الخديعة والراي فقال لهم كلما اقول لكم قال لي رسول الله صلعم فاعلموا انه سليم من

المعاريض خال من الرمز والكناية لاني لا استجيز ولا استحل ان اعمي وارمز في حديث رسول الله صلعم وما احدثكم به عن نفسي فربما استعملت فيه المعاريض لان

الحرب خدعة وهذا كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره وبلغ من تعظيم امر رسول الله صلعم واجلال قدره واحترام حديثه انه لا يرويه الا بالفاظه

لا بمعانيه ولا بامر يقتضي غير الباساء وتعمية ولو كان مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الذي على جانب مصلحته في خاص نفسه فاما اذا قال هو عم كلاما يبتدي

به من نفسه فانه قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك فقد كان رسول الله صلعم باتفاق الرواة كان اذا اراد ان يغزو وجها ورى

عنه بغيره ولما خرج عم من المدينة ليفتح مكة قال لاصحابه كلاما يتضمن انه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارفوا

مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر لاعرابي لقيهما ممن اين انت وممن انت فلما انتسب لهما قال له الاعرابي اما انا فقد اطلعتكما طلع امري فممن انت

قال من ماء فلم يزده على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول من ماء اي ماء بني فلان فتركه فلم يفصح له وانما اراد انه مخلوق من نطفة ماء **اقول النظام**

لو لم يحدث عن رسول الله صلعم بالمعاريض لما اعتذر عن ذلك فليس في كلامه اعتذار ولكنه نفى ان يدخل المعاريض في روايته واجازها فيما يبديه من

نفسه وليس يتضمن هذا عذرا وقوله عم لان اخر من السماء يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله ثم قال عم على من اكذب على الله وانا اول المؤمنين به وكيف اكذب

على الرسول وانا اول المصدقين به اخرج مخرج الاستبعاد لدعواهم وزعمهم فان قلت كيف يمكن ان يكون من اتباع المكلف الذي هو الرسول كاذبا على الله تعالى

لا بواسطة اخباره عن الرسول صلعم لانه لا وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تع الا الرسول واذا لم يكن كذبه على الله الا بكذبه على الرسول لم يبق لتقسيمه الكذب فقوله

ان اكذب على الله او رسوله معنى قلت يمكن ان يكون الكاذب على الله من دون ان يكون كاذبا على الرسول وان كان من اتباع الرسول نحو ان يقول كنت مع الرسول

في المقبرة فاحيى الله تع فلانا الميت فقام وقال كذا او يقول كنت معه يوم كذا فسمعت مناديا ينادي من السماء يا موسى افعل كذا ونحو ذلك من الاخبار

بامور لا تسند الحديث الى الرسول ثم قال عم كلا والله اي لا والله وقيل ان كلا بمعنى حقا وانه اثبات قال ولكنها لهجة غبتم عنها هي اللهجة بفتح اللام وهي

اللسان والنطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة ويمكن ان يعني بها لهجة رسول الله صلعم فيقول شهدت وغبتم ويمكن ان يعني بها لهجته عم فيقول انها لهجة

غبتم عنها فيها واعلمتم انفسكم ثمرة صحتها ثم قال ويلمه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهوده اياها وغيبتهم عنها دل

ذلك على علم قد خصه به الرسول عليه الصلوة والسلام يقال ويلمه وهذه الكلمة تقال للتعجب والاستعظام يقال ويلمه فارسا ويكتب موصولة كما في هذه

الصورة ويل امه ومرادهم التعظيم والمدح وان كان اللفظ موضوعا لضد ذلك كقوله عم فاظفر بذات الدين تربت يداك وكقولهم للرجل يصفونه ويقرظونه

لا ابا له وقال الحسن البصري وهو يذكر عليا عم ويصف كونه على الحق في جميع اموره حتى قال فلما شارف الظفر وافق على التحكيم وما لك والتحكيم والحق في

يدك لا ابا لك قال ابو العباس المبرد وهي كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب تستعملها فيمن يستعظمون امره قال وانشد سليمان بن عبد الملك قول بعض العرب

رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال اشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال عم كيلا بغير ثمن

لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا اكيل لكم العلم والحكمة كيلا لانه مصدر في موضع الحا

ويمكن ان ينتصب على التمييز ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت له وعاء اي حاملا للعلم وهذا مثل قوله عم ها ان بين جنبي علما لو اجد له حملة ثم ختم الفصل بقوله ثم

ولتعلمن نباه بعد حين وهو احسن ما ختم به الكتاب **وروى** المدائني في كتاب صفين قال خطب علي عم بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم فقال اذا كثر

فيكم الاخلاط واستولت الانباط وتاخرت الرساق ذاك اذ ابنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد

البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهواء والجلاء وسيكون قبل الجلاء امور يشيب فيها الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب

تعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون فيالها من مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل والعويل وشدة

الصريخ ذلك امر الله وهو كاين فيا مرح فيا ابن خيرة الاماء ومتى ينتظر البشير بنصر القريب من رب كريم الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين

عصاة ذي العرش العظيم فبابي وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد دان ظهورهم ولو شئت لاخبرتكم بما كان وما يكون من حوادث دهركم ونوايب

زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكني افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كاين وما يكون من البلاء الشامل وذلك عند

تمرد الاشرار وطاعة اولي الخسار وذلك وان الخسف والدمار وذلك ادبار امركم وانقطاع وصلكم وتشتت الفتكم وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار

الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا ينال المعيشة الا بمعصية الله تع في سمائه ويسكرون من غير شراب ويحلفون

من غير اضطرار ويظلمون من غير منفعة ويكذبون من غير احراج يتفكهون بالفسق ويتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور

فعند ذلك تقتلون لا تأمنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته ومن صياح ما افضع صوته وذلك بيات لا يمسي صاحبه صاحيا فعند ذلك تقتلون بانواع

البلاء وتضربون وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات

وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق القضاء سبق القضاء فقال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه كاذب

على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي عم من المنبر حتى فلج ذلك الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته وروى ايضا انه

خطب علي عم فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وما من آية في كتاب الله

انزلت فی سهل او جبل الا وانا اعلم متی انزلت وفیمن انزلت فقال رجل من القعود تحت منبره یا الله ما اکذبه وقال آخر الی جانبه اشهد انك انت الله رب العالمین
قال المداینی فانظر الی هذا التناقض والتباین فیه ع وروی المداینی ایضا قال خطب علی ع بذکر الملاحم ثم قال سلونی قبل ان تفقدونی اما والله لتسعرن
الفتنة الصماء برجلها وتطأ فی خطامها یا لها فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذیلها داعیة ویلها او حولها ذلك اذا استدار
الفلك وقلتم مات او هلك بای واد سلك فقال قوم من تحت منبره لله ابوه ما افصحه کاذبا وروی صاحب کتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن
عبد الله بن الحرث قال سمعت علیا ع یقول علی المنبر ما احد جرت علیه المواسی الا وقد انزل الله فیه قرآنا فقام الیه رجل فقال یا امیر المؤمنین فما انزل الله
فیك یرید تکذیبه فقام الیه الناس یلکزونه فی صدره وجنبه فقال دعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال اقرأت قوله سبحانه افمن کان علی بینة من ربه ویتلوه
شاهد منه قال نعم قال الصاحب البینة محمد ص والتالی الشاهد انا

الاصل

ومن خطبة له علیه السلم علم فیها الصلوة علی النبی ص اللهم داحی المدحوات
وداعم المسموکات وجابل القلوب علی فطراتها شقیها وسعیدها اجعل شرایف صلواتك ونوامی برکاتك علی محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق و
الفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جیشات الاباطیل والدامغ صولات الاضالیل کما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا فی مرضاتك غیر ناکل عن
قدم ولا واه فی عزم داعیا لوحیك ماضیا فی نفاذ امرك حتی اوری قبس القابس واضاء الطریق للخابط وهدیت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام الی
موضحات الاعلام ونیران الاحکام فهو امینك المأمون وخازن علمك المخزون وشهیدك یوم الدین وبعیثك بالحق ورسولك الی الخلق اجمعین اللهم افسح
له مفسحا فی ظلك واجزه مضاعفات الخیر من فضلك اللهم صل علی بناء البانین بناءه واکرم لدیك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة مرضی المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بیننا وبینه فی برد العیش وقرار النعمة ومنی الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهی
الطمأنینة وتحف الکرامة

الشرح

دحوت الرغیف دحوا بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض کریة فکیف تکون بسیطة و
البسیط هو المسطح والکری لا یکون مسطحا قلت الارض بجملتها شکلها شکل کرة وذلك لا یمنع من ان یکون کل قطعة منها مبسوطة والبسیط هو المسطح والکرة
تصلح ان تکون مستقرا ومجالا للبشر وغیرهم من الحیوان فان المراد ببسطها هنا لیس السطح الحقیقی الذی لا یوجد فی الکرة بل یکون کل قطعة منها ما لحجة
صالحة لان یتمرح علیها الحیوان لا یعنی بها غیر ذلك وداحی المدحوات منتصب لانه منادی مضاف تقدیره یا باسط الارضین المبسوطات قوله ع وداعم المسموکات
ای حافظ السموات المرفوعات دعمت الشیء اذا حفظته من الهوی بدعامة والمسموك المرفوع قال ان الذی سمك السماء بنا لنا بیتا دعائمه اعز واطول
ویجوز ان یکون عنی بها مسموکه کونها ثخینة وسمك الجسم هو البعد وهو الذی یعبر عنه المتکلمون بالعمق وهو قسیم الطول والعرض ولا شیء اعظم ثخانة
من الافلاك فان قلت کیف قال داعم المسموکات ای السموات وهی بغیر عمد قلنا اذا کان حافظها من الهوی بقدرته وقوته فقد صدق علیه کونه داعما لها لان
القوة الحافظة لها تجری مجری الدعامة قوله ع وجابل القلوب ای خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطراتها بکسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة و
یجوز کسر الطاء کما قالوا فی سدره وسدرات وسدرات والفطرة الحالة التی یفطر الله الناس علیها ای یخلقهم علیها خالیا من الاراء والدیانات والعقاید
والاهویة وهی ما یقتضیه محض العقل وهو التوحید والعدل وانما یختار الانسان بسوء فطرة ما یقتضی به الی الشقوة وهذا معنی قول النبی ص کل
مولود یولد علی الفطرة وانما ابواه یهودانه وینصرانه وشقیها بدل من القلوب وتقدیر الکلام وجابل الشقی من القلوب والسعید علی فطرة علیه و
النوامی الزواید والخاتم لما سبق فی الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلیة والمعلن الحق بالحق ای مظهر الحق الذی هو خلاف الباطل بالحق ای بالحرب
والخصومة یقال حاق فلان فلانا ای خصمه فحصمه ویقال الحالم فیه حق ای خصومة ونزاع وقوله والدافع جیشات الاباطیل جمع جیشة من جاشت القدر
اذا ارتفع غلیانها والاباطیل جمع باطل غیر قیاس والمراد انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه ای شجه حتی یبلغ الدماغ ومع ذلك یکون
الهلاك والصولات جمع صولة وهی الحملة والسطوة والاضالیل جمع ضلال علی غیر القیاس قوله ع کما حمل ای لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذا الکاف
بمعنی التعلیل قال الشاعر فقلت له ابا الملحاء خذها کما اوسعتنا بغیا وعدوا ای هذه الضربة لبغیك علینا وتعدیك وقوله المستوفز غیر ناکل
عن قدم ای غیر جبان ولا متأخر عن اقدام والقدم التقدم یقال مضی قدما ای تقدم وسار ولم یعرج قوله ع ولا واه فی عزم وها ای ضعف واعیا
لوحیك ای فاهما وعیت الحدیث ای فهمته وعلقته ماضیا علی نفاذ امرك فی الکلام حذف تقدیره ماضیا مصرا علی نفاذ امرك کقوله تع فی تسع آیات الی
فرعون ولم یقل مرسلا لان الکلام یدل بعضه علی بعض قوله ع حتی اوری قبس القابس یقال وری الزند یری ای اخرج ناره واوریته والقبس شعلة من النار
والمراد بالقبس هیهنا نور الحق والقابس الذی یطلب النار یقال قبست منه نارا واقبسنی النار ای اعطانیها وقال الیزیدی اقتبست الرجل علما وقبسته
نارا اعطیته فان کنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وقال الکسائی اقبسته علما ونارا سواء قال ویجوز قبسته بغیر همزة فیهما قوله ع واضاء الطریق للخابط
الخابط الذی یسیر لیلا علی غیر جادة واضحة وهذه الالفاظ کلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع فتنة وهی المرة الواحدة من خضت
الماء والوحل بتقدیر الکلام وهدیت به القلوب الی الاعلام الموضحة بعد ان خاضت فی الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما یستدل به علی الطریق کالمنار
ونحوه والموضحة التی توضح للناس الامور وتکشفها والنیرات ذوات النور قوله ع فهو امینك المأمون ای امینك علی وحیك المأمون من القاب رسول
الله ص قال کعب بن زهیر سقاك ابو بکر بکاس رویة وانهلك المأمون منها وعلکا وخازن علمك المخزون بالجر صفة علمك والعلم المخزون الالهی هو
ما اطلع الله علیه رسوله من الامور الخفیة التی لا تتعلق بالاحکام الشرعیة کالملاحم واحوال الآخرة وغیر ذلك لان الامور الشرعیة لا یجوز لان
تکون مخزونة عن المکلفین قوله ع وشهیدك یوم الدین ای شاهدك قال سبحانه فکیف اذا جئنا من کل امة بشهید وجئنا بك علی هؤلاء شهیدا
والبعیث المبعوث فعیل بمعنی مفعول کقتیل وجریح وصریع ومفسحا مصدر ای وسع له وقوله ع فی ظلك یمکن ان یکون مجازا کقولهم یشملنی
بظله ای باحسانه وبره ویمکن ان یکون حقیقة ویعنی به الظل الممدود الذی ذکره الله تعالی فقال وظل ممدود وماء مسکوب قوله ع واعل علی بناء البانین بناءه ای اعل
منزلته فی دار الثواب اعلا المنازل واتمم له نوره قوله ع واتمم له نوره فقد روی انه یطفی سایر الانوار الا نور محمد ص ثم یعطی المخلصون من اصحابه انوارا یسیرة یبصرون
بها مواطئ الاقدام فیدعون الی الله تع بزیادة تلك الانوار واتمامها اذا الله تع یبعث محمدا ص فیتطرحتی یملأ الآفاق فذلك هو تمام نوره ع قوله ع من ابتعاثك
له فی الآخرة مقبول الشهادة ای مصدقا فیما یشهد به علی امته وعلی غیرها من الامم ذا منطق عدل ای عادل وهو مصدر اقیم مقام اسم الفاعل کقولك رجل
فطر وصوم ای مفطر وصایم قوله ع وخطبة فصل ای یخطب خطبة فاصلة یوم القیمة کقوله تع انه لقول فصل وما هو بالهزل ای فاصل یفصل بین الحق والباطل وهذا
هو المقام المحمود الذی ذکره الله تع فقال عسی ان یبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذی یشار الیه فی الدعوات فی قولهم اللهم آت محمدا الوسیلة والفضیلة
والدرجة الرفیعة وابعثه المقام المحمود وقوله ع فی برد العیش تقول العرب عیش بارد وعیشة باردة ای لا حرب فیها ولا نزاع لان البرد والسکون متلازمان کتلازم
الحر والحرکة وقرار النعمة ای مستقرها یقال هذا قرار السیل ای مستقره ومن امثالهم مسایلة قرار ومنی الشهوات ما یتعلق به الشهوات من الامانی واهواء اللذات وما تهواه النفس
وتستلذه والرخاء المصدر من قولك رجل رخی البال فهو بین الرخاء ای واسع الحال والدعة السکون والطمأنینة واصلها الوان ومنتهی الطمأنینة غایتها التی لیس بعدها غایة
والتحف جمع تحفة وهی ما یکرم به الانسان من البر واللطف ویجوز فتح الحاء فان قلت ما معنی الصلوة علی الرسول التی قال الله تع فیها ان الله وملئکته یصلون
علی النبی یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما قلت الصلوة من الله تع الاکرام والتبجیل ورفع المنزلة والصلوة منا علی النبی ص هی الدعاء
له بذلك قوله تع هو الذی یصلی علیکم وملئکته ای هو الذی یرفع صلاتکم فی الآخرة وقوله وملئکته ای یدعون لکم بذلك وقیل جعلهم مستجابی الدعوة کانهم
فاعلون التعظیم للمؤمنین ورفع المنزلة ونظیره وقد احیاك الله ای احیاك وابقاك وحییتك ای دعوت لك بان یحییك لانك لاعتمادك علی اجابة دعوتك وثوقك
علی الحقیقة هکذا القول فی قوله سبحانه ان الله وملئکته یصلون علی النبی وقد اختلف فی الصلوة علی النبی ص هل هی واجبة ام لا فمن الناس من لم یقل بوجوبها وجعل الامر
فی هذه الآیة للندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا فی حال وجوبها فمنهم من اوجبها کلما جری ذکره وفی الحدیث من ذکرت عنده ولم یصل علی فدخل النار فابعده
الله ومنهم من قال یجب فی کل مجلس مرة واحدة وان تکرر ذکره ومنهم من اوجبها فی العمر مرة واحدة وکذلك فی اظهار الشهادتین واختلف ایضا فی وجوبها فی الصلوة
المفروضة فابو حنیفة واصحابه لا یوجبونها فیها وروی عن ابرهیم النخعی انهم کانوا یکتفون یعنی الصحابة عنها بالتشهد وهو السلام علیك ایها النبی واوجبها الشافعی
واصحابه واختلف اصحابنا فی وجوب الصلوة علی آل محمد فالاکثرون علی انها واجبة وانها شرط فی صحة الصلوة فان قلت فما قولك فی الصلوة علی الصحابة
والصالحین من المسلمین قلت لا باس بجواز الصلوة علی کل مؤمن لقوله تع هو الذی یصلی علیکم وملئکته وقوله تع وصل علیهم ان صلاتك سکن لهم
وقوله اولئك علیهم صلوات من ربهم ولکن العلماء قالوا اذا ذکر الاول تبعا للنبی ص لا کلام فی جواز ذلك واما اذا افردوا
او ذکروا واحدا منهم فاکثر الناس کرهوا الصلوة علیه لان ذلك شعار رسول الله ص فلا یشرکه فیه غیره و
اما اصحابنا البغدادیون فلهم اصطلاح آخر وهو انهم یکرهون ان اذا ذکروا علیا ع ان
یقولوا صلی الله علیه ولهم اصطلاح لا یکرهون ان یقولوا صلوات الله
علیه وجعلوا اللفظة الاولی مختصة بالرسول ص وجعلوا
اللفظة الثانیة مشترکا فیها بینهما ع ولم یجوزوا الصلوة علی
احد من المسلمین والصالحین الا الرسول
صلوات الله علیه وحده وصلی
الله علی سیدنا محمد وآله
الطیبین الطاهرین
وسلم تسلیما
کثیرا کثیرا
م

تم الجزء الخامس من المجلد الاول وهو آخره من شرح نهج البلاغة لعبد الحمید ابن ابی الحدید ویتلوه
فی المجلد الثانی السادس ان شاء الله

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قيل اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين ع الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **الشرح** قد روى هذا من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله ع في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امرة الى اخر الكلام وقوله فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين هو الوجه يقال استشفعت فلانا الى فلان اى سألته ان يشفع لى اليه وشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان بالباء ليس بذلك الجيد وقول امير المؤمنين ع او لم يبايعني بعد قتل عثمان اى وقد غدر وهكذا لو بايعني الآن ومعنى قوله انها كف يهودية اى غادرة واليهود تنسب الى الغدر والخبث وقال تعالى لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ والسبة الاست بفتح السين سبه يسبه اى طعنه في الموضع ومعنى الكلام محمول على وجهين احدهما ان يكون ذكر السبة اهانة له وغلظة عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها قال المتوكل لابي العيناء حتى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤا ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى رضي عن واحد فمدحه وسخط على اخر فهجاه وهجا امه قال نعم العبد انه اواب وقال عتل بعد ذلك زنيم ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقة لا مجازه وذلك ان الغادر من العرب كان اذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهده او عقد قد عقده حبق استهزاء بما كان قد اظهره من اليمين والعهد وسخرية وتهكما والامرة الولاية بكسر الهمزة وقوله كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة وكذلك كانت مدة خلافة مروان فانه ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء وكل الناس فسر والاكبش الاربعة بمن ذكرناه وعندي انه يجوز ان يعنى به مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا اكباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك فولي الخلافة واما بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي مصر ولكل منهم اثار مشهورة وهذا التفسير اولى لان الوليد واخوته ابناء ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه ويقال لليوم الشديد يوم احمر وللسنة ذات الجدب سنة حمراء وكلما اخبر به امير المؤمنين في هذا الكلام وقع كما اخبر به وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه فانه ولي الخلافة وهو ابن خمس وستين في اعدل الروايات **ونحن** ذاكرون في هذا الموضع نسبه وجملا من امره وولايته الخلافة ووفاته على سبيل الاختصار **وهو** مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه امنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على عهد رسول الله صلعم قيل سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك وقال قوم بل ولد بمكة وقيل ولد بالطائف ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر وممن قال انه ولد يوم احد مالك بن انس وعلى قوله يكون رسول الله صلعم قد توفي وعمره ثماني سنين او نحوها وقيل انه لما نفي مع ابيه الى الطائف كان طفلا لا يعقل وانه لم ير رسول الله صلعم وكان الحكم ابوه طرده رسول الله صلعم عن المدينة وسيره الى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان فرده الى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي ابوه فاستكتبه عثمان وضمه اليه فاستولى عليه الى ان قتل والحكم بن ابي العاص هو عم عثمان بن عفان من مسلمي الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلعم له فقيل انه كان يتحيل ويستخفى ويسمع ما يسره رسول الله صلعم الى اكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين ويفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وقيل كان يتجسس على رسول الله صلعم وهو عند نسائه ويسترق السمع ويصغي الى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته فقد قيل ان النبي صلعم اذا مشى يتكفا وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه وكان شانئا له مبغضا حاسدا فالتفت صلى الله عليه وآله يوما فرآه يمشي خلفه يحكي في مشيته فقال كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم بن العاص مختلجا يرتعش من يومئذ فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه ان اللعين ابوك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا يمسي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا فقال صاحب الاستيعاب اما قول

في ذكر مروان بن الحكم ونسبه وما جرى له ايام معوية وغير ذلك

عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روى عن عائشة من طريق ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره انها قالت لمروان اذ قال في اخيها عبد الرحمن انه الذي انزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلعم لعن اباك وانت في صلبه وروى صاحب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد رايت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله صلعم فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص قال صاحب الاستيعاب ونظر علي ع يوما الى مروان فقال له ويل لك وويل لامة محمد منك ومن بنيك اذا شاب ذراعاك وكان مروان يدعى خيط باطل قيل لانه كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة قال فيه اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى راي مروان فوالله ما ادري واني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع لحى الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع وقيل انما قال له اخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية امرة المدينة وكان كثيرا ما يهجوه ومن شعره فيه وهبت نصيبي منك يا مرو كله لعمرو ومروان الطويل وخالد ورب ابن ام زائد غير ناقص وانت ابن ام ناقص غير زائد وقال مالك بن الريب يهجو مروان بن الحكم لعمرك يا مروان تقضي امورنا ولكنما تقضى لنا بنت جعفر فياليتها كانت علينا اميرة وليتك يا مروان امسيت ذا حر ومن شعر اخيه عبد الرحمن فيه الا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان تامن ان تراطر ذا الحر فالصاقا به طرف الهوان وهل حدثت قبلي عن كريم معين في الحوادث او معان يقيم بدار مضيعة اذا لم يكن حيران او هان الجنان فلا تقذف بي الرجوان اني اقل القوم من يغني مكاني سافعل الذي استكفيت مني بامر لا تخالطه اليماني فلولا ان عنزلة كانا جريت وانت مضطرب العنان ولولا ان ام ابيك امي وانك من هجاك فقد هجاني لقد جاهرت بالبغضاء اني الى امر الجهارة والعلان **ولما** صار امر الخلافة الى معاوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف ثم عزله وولى سعيد بن ابي العاص فلما مات يزيد بن معوية وولي ابنه ابو ليلى معاوية بن يزيد في سنة اربع وستين عاش في الخلافة اربعين يوما ومات فقالت له امه ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لاخيك فابى وقال لا يكون لكم مرها ولكم حلوها فوثب مروان عليها وانشد اني ارى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا وذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني ان معاوية لما عزل مروان بن الحكم عن امرة المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجه مروان اخاه عبد الرحمن بن الحكم امامه الى معاوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه قال ابو الفرج وقد روى ان عبد الرحمن كان يومئذ بدمشق فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه الى الشام خرج فلقاه وقال له اقم حتى ادخل على اخيك فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معاوية دخل اليه وهو يعشي الناس فانشده اتتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع بابيض من امية مضرحي كان جبينه سيف صنيع فقال معوية ازائرا جئت ام مفاخرا مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال له على اي ظهر جئتنا قال على فرس قال ما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معوية يوم صفين ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تناله مرته له الساقان والقدمان فغضب معوية وقال الا انه لا يركبه صاحبه في الظلمة الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة على كناينه وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الجناية اوجبت ذلك ام لراى رايته او تدبير استصلحته فقال بل التدبير استصلحته فقال لا باس بذلك فخرج من عنده فلقاه اخاه مروان فاخبره بما دار بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا استنصر منك احجمت عنه ثم لبس حليه وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر من رسول الله صلعم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا اثروا عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو ابنه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد وقال ابو الفرج هذا رمز الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا فكان بنو ابي العاص يذكرون انهم سيلوا امر الامة اذا بلغوا هذه العدة قال ابو الفرج فقال له معوية مهلا يا ابا عبد الملك اني لم اعزلك عن جناية وانما عزلتك لثلث لو لم يكن منهن الا واحدة لاوجب عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لابن زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لم انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهتي لابن زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو بن عثمان فوالله انه ليأتي عليه سنة او اكثر وعنده بنت عثمان فما يكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي على عمرو بن عثمان طلبا للنكاح فغضب معوية وقال يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان وانه ما قلت لك واني الان لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولد ابي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية وقال فان اك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلاة نزور قال ثم استحيى معاوية في يد عمه مروان وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني راجعا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رايت لك قط سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين وما الذي تخشاه منهم فقال ادن مني اخبرك ذلك فدنا الاحنف

منه فقال ان الحكم بن ابي العاص وكان احد من قدم مع ام حبيبة لما زفت الى رسول الله ص وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله ص يحد النظر اليه فلما
خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ بنو ابيه ثلثين او اربعين ملكوا الامر من بعدي
فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال الاحنف رويدا يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك
وان يقضي الله امرا يكن فقال معاوية اكتمها يا ابا بحر علي اذا فقد لعمري صدقت ونصحت وذكر شيخنا ابو عثمان في كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس
ان مروان كان يضعف وانه كان يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها يقول ما ضرهم غير جبن النفوس واي غلامي قريش غلب قال وهذا
جمع شديد وضعف عظيم قال وانما ساد مروان وذكر بابنه عبد الملك كاساد بيته ولم يكن في نفسه هناك فاما خلافة مروان فذكر ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز الى الشام في خلافة يزيد بن معوية خرجوا وفيهم مروان وابنه عبد الملك
ولم تطل مدة يزيد فتوفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من راي مروان ان يدخل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن
زياد واخرجه اهل البصرة عنها بعد وفاة يزيد فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما اجتمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك يا عبد الملك
مما تريد انت كبير قريش وسيدها وتصنع ما تصنع وتشخص الى ابي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام مروان و
اجتمع اليه بنو امية ومواليهم وعبيد الله بن زياد وكثير من اهل العراق يمن وكثير من كلب فقدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه
الناس على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع امر الناس على امام وكان هو الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع له بعد وكان زفر بن الحرث
الكلابي بقنسرين يخطب لابن الزبير والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين
يهوى بني امية ثم من بينهم بني حرب لانه كان عاملا لمعوية ثم ليزيد بن معوية من بعده وكان حسان بن مالك مصطلعا في قومه عظيما عندهم
فخرج من فلسطين يريد الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي فوثب عليه بعد شخوص حسان بن مالك نائل بن قيس الجذامي
ايضا فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له فيه هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن فان حسان بن مالك
الكلبي كان يهوى هوى بني امية ويدعو اليهم فقام في اهل الاردن فخطبهم وقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد
ان ابن الزبير كان منافقا وان قتلى اهل المدينة بالحرة في النار قال فما شهادتكم على يزيد بن معوية وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد ان يزيد بن معوية
كان مؤمنا وان قتلانا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد انه كان دين يزيد بن معوية وهو حي حقا انه اليوم لعلى حق هو وشيعته وان كان ابن
الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل معك من خالفك من الناس واطاع ابن الزبير على ان تجنبنا هذين
الغلامين ابني يزيد بن معوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي قال وقد كان الضحاك
بن قيس يهوى ابن الزبير باطنا ويهوى هواه ويتبعه ويخشى من اظهار ذلك بدمشق والبيعة له لان بني امية وكلبا كانوا الحضرة وكلب اخوال
يزيد بن معوية وبنيه يطلبون الامرة لهم وكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما اجتمع عليه الضحاك فكتب اليه
كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده وصنعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه
ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك
ابن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرا الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت فاقرا هذا الكتاب عليهم وكتب
حسان الى بني امية ان يحضروا ذلك فقدم باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس فقال له الضحاك اجلس ثم قام
ثانية فتكلم بمثل ذلك فقال له اجلس ثم قام ثالثة فكان كالثانية والاولى فلما راه باغضة لا يقرا الكتاب اخرج الكتاب الذي معه فقراه على الناس
فقام الوليد بن عقبة بن ابي سفيان فصدقه وصدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي النمس الغساني فصدق مقالته وكتابه وشتم ابن الزبير
وقام سفيان بن الابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير فاضطرب الناس
ونزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبة ويزيد بن ابي النمس وسفيان بن الابرد الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال
الناس بعضهم في بعض ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معوية فصعد مرقاتين من المنبر
وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه ولم يسمع بمثله ثم نزل فلما دخل الضحاك بن قيس داره جاءت كلب
الى السجن فاخرجوا سفيان بن الابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس وقال الوليد بن عتبة لو كنت من كلب او غسان لاخرجت
فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن ثم ان الضحاك بن قيس خرج الى مسجد دمشق فجلس فيه فذكر يزيد
بن معوية فوقع فيه فقام اليه شاب من كلب ومعه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا متقلدين السيوف فقام بعضهم الى بعض في المسجد فاقتتلوا فكانت
قيس عيلان قاطبة يدعون الى ابن الزبير ومعها الضحاك وكلب يدعو الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة و
اصبح الناس فلم يخرج الضحاك الى صلوة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه
ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب ونسير حسان من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها
فيجتمع راي الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يامره بالموافاة في الجابية واخذ
الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء ثور بن

معن بن يزيد بن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال له دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم انت الآن تسير الى هذا الاعرابي
من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية قال الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل
عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وانخزل عن بني امية ومن معهم من قبايل اليمن فنزل مرج راهط قال ابو جعفر واختلف في اي وقت كانت
الوقعة بمرج راهط وقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسارت بنو امية ولفيفها حتى وافوا حسان
بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستمده والى
زفر بن الحرث وهو على قنسرين والى نائل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط
واما الذين بالجابية فكانت اهواءهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب ان تكون الخلافة في ولده واما
حصين بن نمير السكوني فكان يهوى هوى بني امية ويحب ان تكون الخلافة لمروان ابن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين فلنبايع لهذا الغلام الذي
نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه انك ان تبايعه يحملك غدا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا
لعمر والله لا تاتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبي فقال له مالك اظن هواك في مروان والله ان استخلفتم مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك
وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن يزيد فقال الحصين
اني رايت في المنام قنديلا معلقا في السماء وانه جاء كل من يمد عنقه الى الخلافة ليتناوله ولم يصل اليه فجاء مروان فتناوله والله ليستخلفنه فلما
اجتمع رايهم على بيعته واستماله احسان بن بحدل اليها قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر
عبد الله بن عمر ابن الخطاب وتذكرون صحبته لرسول الله ص وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون لكنه رجل ضعيف وليس بصاحب امة محمد
بالضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من امره وان اباه حواري رسول الله ص وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين فهو لعمري
كما تذكرونه ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد بمنافق واما مروان
بن الحكم فهو والله ما كان بالاسلام صدع قط الا كان مروان يشعب ذلك الصدع وهو الذي قاتل عن امير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار
والذي عان على ابن ابي طالب ع يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا للكبير ويستنلبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد
فاجتمع راي الناس على البيعة لمروان بن الحكم ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص بعدهما على ان يكون في خلافة مروان دمشق
لعمرو بن سعيد وامرة حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك
لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما بايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله لا عجزت عنك ولكن الراي
لك ما رايت ثم ان حسانا دعى مروان بن الحكم فقال له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فماذا ترى فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها فلم
يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال صدقت ثم صعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع الناس وسار من
الجابية فنزل بمرج راهط حيث الضحاك بن قيس ثم انه فجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن ابي العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد
وجعل الضحاك على ميمنته زياد بن عمرو بن معاوية العتكي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس الغساني بدمشق لم يشهد
الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار باهل دمشق في عبيده واهله فغلب عليها وخرج عامل الضحاك فيها وغلب على الخزاين
وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح فكان ذلك اول فتح على مروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك
فاقتتلوا بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس من اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في
موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رايه قال ابو جعفر وروى ان بشر بن مروان كان صاحب الراية ذلك اليوم وكان
ينشد ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعدة او يندقا وصرع ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذوه قال ومر مروان برجل من محارب
وهو في نفر يسير من اصحاب مروان فقال له لو انضممت باصحابك رحمك الله فاني اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف
ما تامرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس ممن كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب
يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحتز الراس الى مروان ظهرت عليه كآبة وقال الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار
اقبلت اضرب الكتايب بعضها ببعض قال ابو جعفر وروى ان مروان انشد لما بويع ودعا الى نفسه لما رايت الامر امرا نهبا سيرت غسان لهم وكلبا و
السكسكيين رجالا غلبا وطيئا تاباه الا ضربا والقين يمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشيخا صعبا لا ياخذون الملك الا غصبا وان دنت قيس
فقل لا قربا قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا ومعه
ثقله وولده فتحير ليلته كلها واصبح وهو بباب مدينة حمص فراه اهل حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا
وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها وقال له ان لي حاجة اليك الى دخول
الحمام فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن بها وثابت اليه قيس عيلان وخرج نائل بن قيس الجذامي من فلسطين
هاربا منها فلحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عماله ففي ذلك يقول زفر بن الحرث اريني
سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا اتاني عن مروان بالغيب انه مريق دمي او قاطع من لسانيا وفي العيش منجاة وفي الارض مهرب

اذا نحن رفعنا لهن المبانيا • وقد بنت المرجى على دمن الثرى • وتبقى حزازات النفوس كما هيا • ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا • ومقتل همام امنى الامانيا •
ولم ير منى نبوة قبل هذه • فرارى وتركى صاحبى ورائيا • ايذهب يوم واحد ان اسأته • بصالح ايامى وحسن بلائيا • فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا
وتثأر من نسوان كلب نسائيا • وقال زفر بن الحرث ايضا وهو من شعر الحماسة • اباالله الا بجدل وابن بجدل • فيحيى واما ابن الزبير فيقتل • كذبتم وبيت
الله لا تقتلونه • ولما يكن يوم اغر محجل • ولما يكن للمشرفية فوقكم • شعاع كقرن الشمس حين ترحل • واما وفاة مروان فالسبب فيها انه كان
قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معوية على ما قدمنا ذكره فلما استوسق له الامر احب ان يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في
ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي ابنة هاشم بن عتبة ابن ربيعة ليصغر شانه فلا يرشح للخلافة فتزوجها ثم قال يوما لخالد في
كلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة فقال له خالد انت لعمري مؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ فدخل على
امه فاخبرها فقالت لا يعرفن ذلك فيك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد قالت وما عسى ان يقول قال الم
يشكني اليك قالت ان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشتكيك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها وقد اوعدت جواريها فقمن اليه فجعلن
الوسايد والبراذع عليه وجلسن عليها حتى خنقنه وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلث وستين في قول الواقدى واما هشام بن محمد
الكلبى فقال ابن احدى وستين وقيل كان ابن احدى وسبعين وقيل ابن احدى وثمانين عاش في الخلافة تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر وكان في ايام
كتابته لعثمان بن عفان اكبر حكما واشد تسلطا في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان
الضحاك بن قيس لما نزل مرج راهط لم يدع الى ابن الزبير انما دعى الى نفسه وكان قرشيا والاشهر انه كان يدعو الى ابن الزبير **الاصل** ومن كلام
له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم انى احق بها من غيرى والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن جور الا على خاصة التماسا لاجر
ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **الشرح** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم و
تنافسوا فيه اى رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزور قال تعم حتى اذا اخذت الارض زخرفها والزخرف المزين من وشى وجوهر
ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون انى احق بالخلافة من غيرى وتعدلون عنى ثم اقسم ليسلمن وليتركن
المخالفة لهم اذا كان في تسليمه ونزوله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا عليه خاصة وهذا كلام مثله عم لانه اذا علم او
غلب على ظنه انه ان نازع وحارب دخل على الاسلام وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو احق به فان علم او غلب على ظنه
انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه خاصة وتسلم الاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى
عن اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اهل الجمل ومن معاوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان
يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط متحققا وهو قوله ولم
يكن فيها جور الا على خاصة وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما كانت
تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلى والبطلان الاصلى وهذا محض مذهب اصحابنا
ونحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضايله وخصايصه التى بان بها منهم ومن غيرهم
وقد روى الناس ذلك فاكثروا والذى صح عندى انه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن
والحاضرون عثمان وتلكأ هو عليه السلام عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره
اهل السيرة وقد اوردنا فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله افيكم احد اخا رسول الله صلعم بينه وبين نفسه حيث آخا بين بعض المسلمين وبعض
غيرى فقالوا لا فقال افيكم احد قال له رسول الله صلعم من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى فقالوا لا قال افيكم احد قال له رسول الله صلعم انت منى
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى غيرى قالوا لا قال افيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلعم انه لا يؤدى عنى الا انا
او رجل منى غيرى قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله صلعم فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا
تعلمون انى اول الناس اسلاما قالوا بلى قال فاينا اقرب الى رسول الله نسبا قالوا انت فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا على
قد ابى الناس الا عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذى امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد
الرحمن لعلى عم بايع اذن والا كنت متبع غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم انى احق بها من غيرى والله لاسلمن
الفصل الى اخره ثم مد يده فبايع **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة في دم عثمان • اولم ينه بنى
امية علمها بى عن قرفى • او ما وزع الجهال سابقتى عن تهمتى • ولما وعظهم الله به ابلغ من لسانى • انا حجيج المارقين • وخصيم المرتابين •
على كتاب الله تعرض الامثال • وبما في الصدور يجازى العباد • **الشرح** القرف العيب قرفته بكذا اى عبته ووزع كف وردع ومنه
قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع اى من رؤساء وامراء والتهمة بفتح الهاء على اللغة الفصيحة واصل التاء فيه واو والحجيج
كالخصيم ذى الحجاج والخصومة يقول عم اما كان في علم بنى امية بحالى ما ينهاها عن قذفى وقرفى بدم عثمان وحالته التى اشار اليها
وذكر ان علمهم بها يقتضى ان عصمته عن الدم الحرام كما انه هو من معصوم عن مثل ذلك ويرادف الاقوال والافعال من رسول الله صلعم
في امره الذى يضطر معها الحاضرون لها والشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسعى في اراقة دم امرئ مسلم لم يحدث حدثا يستوجب

به احلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك انا نرى من يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات ونشاهد من ورعه وتقواه ما يتقرر
معه في نفوسنا استشعاره الدين واعتقاده اياه فيصرفنا ذلك عن قذفه بالعيوب الفاحشة ونستبعد من ذلك طعن من يطعن فيه وننكره
ونأباه ونكذبه فكيف ساغ لاعداء امير المؤمنين عم مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التى لم يصل اليها احد من المسلمين ان تطلقوا
السنتهم فيه وينسبوه الى قتل عثمان والممالاة عليه لا سيما وقد اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من انصاره لا من المجلبين عليه وانه كان
احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال او لم يزع الجهال ويردعهم سابقتى عن تهمتى وهذا الكلام تاكيد للقول الاول ثم قال ان الذى وعظهم الله تعم
به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل لحم الميت ابلغ من وعظى لهم لانه لا عظة ابلغ من عظة القرآن ثم قال انا حجيج
المارقين وخصيم المرتابين يعنى يوم القيمة وروى عنه انه قال انا اول من يجثو للحكومة بين يدى الله تعم وقد روى عن النبى صلعم مثل ذلك
مرفوعا في قوله تعم هذان خصمان اختصموا في ربهم وانه صلعم سئل عنهما فقال على عم وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد وكانت حادثتهم
اول حادثة وقعت بينهما مبارزة اهل الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله على عم ضربه على راسه
فبدرت عيناه على وجنتيه فقال النبى صلعم فيه وفى اصحابه ما قال وكان على عم يكثر من قول انا حجيج المارقين ويشير الى هذا المعنى ثم اشار
الى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعم هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور يجازى العباد اى ان كنت قتلت
عثمان او مالأت عليه فان الله تعم سيجازينى بذلك والا فسيجازى بالعقوبة والعذاب من اتهمنى به ونسبه الى وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا
من تبرى امير المؤمنين عم من دم عثمان وفيه رد وابطال لما يدعيه الامامية من كونه رضى به واباحه وليس يقول اصحابنا انه عم لم يكن ساخطا افعال
عثمان ولكنهم يقولون انه وان سخطها وكرهها وانكرها لم يكن مبيحا لدمه ولا ممالئا على قتله ولا يلزم من انكار افعال الانسان احلال دمه فقد
لا يبلغ الفعل في القبيح الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهى **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعى الى رشاد فدنا
واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب
مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **الشرح** الحكم
هاهنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا ووعى حفظ ووعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية اى حافظة ودنا قرب والحجزة هنا معقد الازار
واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجا اليه ثم حذف عم الواو في اللفظات الاخر فلم يقل وراقب ربه ولا وقدم خالصا وكذلك الى آخر اللفظات
وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب يعنى كسب تقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى والغرض ما يرمى بالسهام يقول رحم الله امرءا رمى
غرضا اى قصد الحق كمن يرمى غرضا يقصده لا من يرمى في عمياء لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز هنا هو الثواب وقوله كابر هواه اى غلبه وروى
كاثر بالثاء المنقوطة بثلث اى غالب هواه بكثرة عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اى غلبناهم بالكثرة قوله فكذب مناه اى امنيته والطريقة الغراء
البيضاء والمهل النظر والتؤدة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام
التربة **قال الرضى** رح ويروى التراب الوذمة وهو على القلب وقوله ليفوقوننى اى يعطوننى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من
لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهو الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض **الشرح** اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى
في كتاب الاغانى باسناد رفعه الى الحرث بن حبيش قال بعثنى سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معى هدية الى
على عم وكتب اليه انى لم ابعث الى احد اكثر مما بعثته اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا عم وقرا كتابه قال لشد ما يحظر على بنو امية تراث محمد اما
والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطأ انما هو الوذام التربة قال وحدثنى بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهرى
عن ابى زيد عمر بن شبه باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابى عايشة مولاه الى على ابن ابى طالب عم
بصلة فقال على والله لا يزال غلام من غلمان بنى امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض
القصاب الوذام التربة **الاصل** ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى فان عدت فعد على بالمغفرة اللهم اغفر لى
ما وأيت من نفسى ولم تجد له وفاء عندى اللهم اغفر لى ما تقربت به اليك بلسانى ثم خالفه قلبى اللهم اغفر لى رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ
وسهوات الجنان وهفوات اللسان **الشرح** وأيت اى وعدت والواى الوعد ورمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحاظ بفتح اللام و
هو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وسهوات الجنان غفلاته والجنان القلب وهفوات اللسان زلاته وفى هذا الموضع يقال ما فائدة الدعاء
والقديم تعم عندكم انما يغفر الصغاير لانها تقع مكفرة فلا حاجة الى الدعاء بغفرانها ولا يجوز الدعاء ايضا في افعال البارى سبحانه لانه انما
يفعل بحسب الصلاح ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والجدب وغيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تاثير للدعاء في شيء من ذلك والجواب
انه لا يمتنع ان يحسن الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة ويكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه وتعم
ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه مصلحة ولطف للمكلف ولهذا حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلوة على الانبياء والملئكة وايضا
فليس افعال البارى سبحانه واجبة عليه بل بعضها ما يصدر على وجه الاحسان والتفضل فيجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله فان قلت فهل يسمى
فعل الواجب الذى لا بد للقديم تعم من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما يسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل
وايضا فان اللطف والمصلحة قد تكون لطفا ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا الدعاء لم يكن لطفا وليس يمتنع في القسم الثانى ان يسمى

اجابة الدعاء لان الدعاء حال تاثير في فعله فان قيل ايجوز ان يدعي النبي صلعم فلا يستجاب له قيل ان شرط الحسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء و
انما يعلم حسنه بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان يشترط في دعائه ويطلب ما طلبه بشرط ان لا يكون
مفسدة وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فمتى سال النبي صلعم ربه تعالى امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال انه ما اجيبت دعوته لانه يكون
قد سال بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما طلبه فلان المطلوب قد علم الله تعالى ان فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي صلعم فلا يقال انه ما اجيب دعاءه
لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب دعاؤه على من طلب امرا طلبا مطلقا غير مشروط فلم يقع والنبي صلعم لا يتحقق ذلك في حقه
ونحن نذكر في هذا الموضع جملة من الادعية المأثورة طلبا للتبرك بها ولينتفع قارئ الكتاب بها كان من دعاء رسول الله صلعم اذا اصبح ان يقول اصبحنا
واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا
واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اني اسئلك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما
تبلغنا به من رحمتك ومن اليقين ما تهون به علينا حساب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ومن دعاء امير المؤمنين عليه السلم وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين عليه السلم
وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا
يجبه بالرد اهل الادلال عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل ويا من يدنو الى من دنا منه ويا من
يدعو الى نفسه من ادبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت الامال دون
مدى كرمك بالحاجات وامتلات بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد
فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع الملمون الا بك
واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين لا يخيب عليك الاملون ولا ييئس من عطائك المتعرضون
ولا يشقى بنقمتك المستغفرون ورزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين
حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن النزوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل
السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائر الى حكمك وامورهم ايلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك
ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء
الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اطول تردده في عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك
لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه فقد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت
الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت مليء بالمبادرة لم تكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك
مداراة بل لتكون حجتك ابلغ وكرمك اكمل واحسانك اوفى ونعمتك اتم كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن ولا تزال حجتك اجل من ان
توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه واحسانك اكثر من ان يشكر على اقله فقد اقصرت ساكتا عن تحميدك وفهت ممسكا عن تمجيدك لا
رغبة يا الهي عنك بل عجزا ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا وها انا ذا يا الهي اؤمل بالوفادة واسئلك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب
دعائي ولا تختم على بخيبتي ولا تجبهني بالرد في مسئلتي واكرم من عندك منصرفي فانك غير ضائق عما تريد ولا عاجز عما تشاء انك على كل شيء قدير
ومن ادعيته عليه السلم وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من
لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب كئيب يا عون كل مخذول فريد يا عضد كل محتاج طريد انت
الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي رحمته امام غضبه
وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب
من عصاه وانا يا سيدي عبدك الذي اوقرته الخطايا ظهره وافنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذاك فهل
انت يا مولاي راحم من دعاك فاجهد في الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللا ام انت
مغن من شكى اليك فقره متوكلا اللهم فلا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغني باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد
اقبلت عليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك انت الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني
واعف عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء
منك بسوء عملي وحياء منك لكثرة ذنوبي وكل لساني عن مناجاتك وخمد صوتي عن الدعاء اليك يا الهي فكم من عيب سترته علي فلم
تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من عائبة المت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد
علي مخزيات سوأتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ولم ينهني ذلك حتى صرت الى اسوء ما عهدت مني فمن
اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني عن حظه منك ومن ابعد مني من استصلاح نفسه حين انفقت ما اجريت علي من رزقك
فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان

مطلب في الادعية المروية

فاتبع دعوته

فاتبع دعوته على غير عمى عن معرفتي ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار سبحانك فما
اعجب ما اشهد به على نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تانيا
منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطائي ولان عفوك احب اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح اثارا واشنع افعالا و
اشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واغفل لوعيدك انتباها من ان احصي لك عيوبي واقدر على عدد ذنوبي وانما اوبخ بهذا
نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب
فاعتقها بعفوك وهذا ظهري قد اثقلته الخطايا فخفف عنه بمنك اللهم ان بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحب حتى ينقطع صوتي وقمت
لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا احداقي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد
آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة
من سيآتي وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لي بالاستحقاق ولا انا اهل له بالاستيجاب
اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانك غير ظالم لي الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم تفضحني وامهلتني بكرمك فلم تعاجلني
وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي اللهم صل على محمد وآل محمد وانقذني من
المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة و
اجعلني طليق عفوك واكتب لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الاجل بشرى اعرفها وارزقني علامة اتبينها ان ذلك
لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكادك في قدرتك وانت على كل شيء قدير ومن ادعيته عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة ايضا
يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد له ولا منتهى لاخره
واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك نعوت اقصى الناعتين ضلت الصفات وتفسخت
دونك النعوت وخارت في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في آخريتك وكذلك انت
ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي الاسباب الموصولة الا رحمتك وتقطعت عني عصم الامال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي ما ابوء به من معصيتك لن يضيق بك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم وقد
اشرف على خفايا الاعمال علمك وانكشف كل مستور عند خبرك فلا تنطوي عنك دقائق الامور ولا تعزب عنك خفايا السرائر وقد هربت اليك من
صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية فلا شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ اليه غيرك فهذا مقام
العائذ بك ومحل المعترف فلا تضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفودك الاملين واغفر لي
انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فغفلت ونهيتني فركبت وهذا مقام من استحيى لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك وتلقاك بنفس خاشعة
وعين خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت
وامني ما حذرت وعد علي بفضلك ورحمتك انك اكرم المسئولين اللهم وبالاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي
رحم كنت احتشم منه بسرائري لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بالمغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارءف من استرحم فارحمني اللهم اني
اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اصعب وقريبها بعيد ومن نار ياكل بعضها بعض ومن
نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي ولا تذر على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم
اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم بك اعوذ من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الناهشة بانيابها وشرابها
الذي يقطع الامعاء ويذيب الاحشاء فاستهديك لما باعد منها واخر عنها فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثرتي بحسن اقالتك ولا تخذلني
يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وال محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد وال محمد ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة
تشحن الهواء وتملا الارض والسماء صلى الله عليه وعليهم حتى ترضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين ومن
دعائه عليه السلم وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة و
شكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم
واستكثار المعصية واقلال الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع
العارفة عندنا او ان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي على غش لاحد وان نعجب
باعمالنا او نمد في امالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او يتهضمنا
السلطان ونعوذ بك من حب الاسراف ومن فقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء ومن الفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة او ميتة على غير عدة ونعوذ بك اللهم
من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى واشقى الشقاء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من ذلك كله برحمتك ومنك انك على كل شيء قدير ومن
دعائه وتحميده وذكره النبي صلى الله عليه واله وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه
حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء اضعافا مضاعفة

ابداً سرمداً الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له من بعد القيمة حمداً لا غاية لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لاعداده ولا انقطاع لامداده حمداً يكون وصلة الى
طاعته وسبباً الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقاً الى جنته وخفيراً من نقمته وامناً من غضبه وظهيراً على طاعته وحاجزاً من معصيته وعوناً على
تأدية حقه ووظائفه حمداً نسعد به في السعداء من اوليائه وننتظم به في نظام الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي منّ علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله
دون الامم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم صل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من
خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته و
حارب في رضاك اسرته وقطع في نصرة دينك رحمه واقصى الادنين على جحودهم عنك وقرب الاقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين وهاجر الى
بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط رأسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصاراً على اهل الكفر بك حتى استتب
له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد الى المشركين بك مستفتحاً بعونك ومتقوياً على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم
عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة
ولا يكافى في مرتبة ولا يوازيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وفي القول يا مبدل السيئات
باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم **ومن الادعية المروية عن عيسى ع** اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت
حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك في السماء كقدرتك
في الارض وسلطانك في السماء كسلطانك في الارض اسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا **وكان** بعض الصالحين يدعو
فيقول اللهم لا تدخلنا النار بعد اذ اسكنت قلوبنا توحيدك واني لارجو ان لا تفعل وان فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك **ومن دعاء بعضهم**
اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك ولا تشركك في الاحسان الينا غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا
تسلط علينا غيرك **قام اعرابي** على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا وقلت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وقرأنا
فيما اتيتنا به عن ربنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن
نستغفرك ونسأل رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا **قال** ان انساناً حضر ذلك الدعاء فرأى تلك الليلة رسول الله ص في منامه يقول له
الحق الاعرابي ان الله قد غفر له **ومن ادعية بعض الصالحين** اللهم اني لم آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقراً بالظلم و
الاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم
بالمغفرة فيا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين **وروى** ان علياً ع اعتمر فرأى رجلاً متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول يا من لا
يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعذوبة عافيتك والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال علي ع
والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك مثل السموات والارض من الذنوب قولاً مخلصاً لغفرت لك ودعا اعرابي عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقاً فتصدق
بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة **دعا بعض الاعراب وقد خرج حاجاً** اللهم اليك خرجت وما
عندك طلبت فلا تحرمني خير ما عندك بشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته **ودعا بعضهم**
اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوباً كثيرة ونحن الى سترها في الآخرة احوج فاغفر لنا **ومن دعاء بعضهم** اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر
خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيراً لنا منه اللهم اليك عجت الاصوات بصنوف اللغات تسألك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند حلول البلى اذا نسيني اهل الدنيا
قال بعضهم كنت ادعو الله بعد وفاة مالك بن دينار ان اراه في منامي فرأيته بعد سنة فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم يسر الجوار وسهل
الجار **وقال الشعبي** حفظت حسنت عبد الملك بن مروان على دعاء كان يدعو به على المنبر يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة
في جنب عفوك فاعف عني **ومن دعاء بعض الزهاد** اللهم اني اعوذ بك من امل يلهيني ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن صاحب يغويني و
من جار يؤذيني ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستحيك ونتقيك ونخافك ونخشاك ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية
اللهم استرنا بالمعافاة والغنا واستعين الله على اموري واستغفر الله لذنوبي واعوذ بالله من شر نفسي **ويروى** ان رجلاً اعمى جاء الى رسول الله ص
فشكا اليه ذهاب بصره فقال له صلى الله عليه وآله وسلم قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ارحم
الراحمين اسألك ان تغفر لي الذنوب التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تقطع
الرجاء والذنوب التي تحبس الدعاء والذنوب التي تكشف الغطاء والذنوب التي تظلم الهواء واسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري
فدعا بذلك فرد عليه بصره **ومن الآثار المنقولة** ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلثة صالحون فخرجوا وابتهلوا الى الله تعالى
فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقائنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا
وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم انا على ثقة انك لم تخلق خلقاً اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها نصيباً فرفع عنهم
العذاب قيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله ص افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير كانهم لم يروا ذلك دعاء فقال لما ينكرون من هذا ثم روى لهم قول رسول الله ص
من تشاغل بالثناء على الله تعالى اعطاه فوق رغبة السائلين ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان واذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان

شيعتك الجنان اذا اثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء وقال هذا المخلوق يقول للمخلوق فما ظنكم برب العالمين **ومن دعائه** صلى الله عليه وآله اللهم
ارزقني عينين هاطلتين تشفيان القلوب بذرف الدموع قبل ان تكون الدموع دماً والاضراس جمراً **ومن دعائه** صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن
الذل الا لك **ومن دعائه** عليه السلام اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
ومما رواه انس بن مالك لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد **ومن رواية جابر** بن عبد الله لقد بارك الله للرجل في حاجة اكثر الدعاء فيها
اعطيها او منعها **ابو هريرة يرفعه** اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في
الخير والموت راحة لي من كل شر **قيل لاعرابي** احسن ان تدعو ربك قال نعم ثم دعا فقال اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير ان نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن
نسألك سمعت اعرابية تقول في دعائها يا عريض الجنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجرها رجل فقالت دعوني اصف ربي بما يستحقه **وكان موسى بن جعفر ع**
يقول في سجوده آخر الليل الهي عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك **ذكر** عند بعض الصالحين رجل قد اصابه بلاء عظيم وهو يدعو فيبطئ عليه الاجابة فقال
بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه **قال طاوس** اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين ع فقلت رجل صالح من اهل بيت صالح لاسمعن
دعاءه فسمعته يقول في اثناء دعائه عبيدك بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني
عمر بن ذر اللهم فانا كنا قد عصيناك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قد قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها باحبها
اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك **اعرابي** اللهم انا نبات نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك **بعضهم** اللهم
ان كنت قد بلغت احداً من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية **حج اعرابي** فكان لا يستغفر اذا صلى كما يستغفر الناس فقال كان تركي الاستغفار
مع ما اعلم من عفو الله ورحمته ضعف فلذلك استغفاري مع علمي من اصراري لوم **لما صاف قتيبة** بن مسلم الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل
هو في اقصى الميمنة جانحاً على سية قوسه متبصبصاً باصبعه نحو السماء فقال قتيبة لتلك الاصبع الفاردة احب الي من مائة الف سيف
شهير ورمح طرير **سمع مطرف** بن الشخير ضجة الناس بالدعاء فقال لقد هممت ان احلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت **كان المأمون**
اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا **الحسن البصري** من دخل المقبرة فقال اللهم رب الارواح الفانية و
الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليهم روحاً منك وسلاماً مني كتب الله له بعدد من مات من زمن آدم الى ان
تقوم الساعة حسنات **علي عليه السلام** الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض **قيل** ان فيما انزل الله تعالى من الكتب القديمة ان الله ليبتلي
العبد وهو يحبه ليسمع دعاءه وتضرعه **ابو هريرة** اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من
يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم **صلى رجل** الى جنب عبد الله بن المبارك فلما سلم الامام قام عجلاً فجذب عبد الله بثوبه
وقال اما لك الى ربك حاجة **قيل** لعمر بن عبد العزيز رح جزاك الله عن الاسلام خيراً فقال لا بل جزى الله الاسلام عني خيراً **علي عليه السلام** الداعي بغير عمل كالرامي
بغير وتر **وكان الزهري** اذا فرغ من الحديث تلاه فدعا اللهم اني اسألك من خير ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة واعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا
والآخرة **كان** يزيد الرقاشي يتبع الصبيان الى المسجد وفي كمه الجوز ويقول من يتبعني منكم اعطه خمس جوزات فاذا دخلوا المسجد قال ارفعوا ايديكم
وقولوا اللهم اغفر ليزيد فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا **علي عليه السلام** جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى
شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء الاجابة فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة
ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه او صرف عنك ما هو خير لك واعلم انه رب امر قد طلبت
فيه هلاك دينك لو اوتيته **من الدعاء المرفوع** اللهم من ارادنا بسوء فاحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب الولائد وارسخه على هامته كرسوخ
السجيل على هام اصحاب الفيل **سمع عمر** رجلاً يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت فقال قول الله تعالى وما آمن معه الا قليل وقوله سبحانه
وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما تعرفون **قال سعيد** بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت له ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك
فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس الا اليه ولا تعول في الدين الا عليه **كان** علي بن عيسى بن ماهان صاحب خراسان في ايام عصام بن يوسف
الزاهد فلقيه في الطريق فسلم عليه فاعرض عنه ولم يرد عليه فوقف علي ورفع يديه وارسل عينيه وقال اللهم ان هذا الرجل يتقرب اليك ببغضي
وانا اتقرب اليك بحبه فان كنت غفرت له ببغضي فاغفر لي بحبه يا كريم ثم سار **قال الاصمعي** سمعت اعرابياً يدعو ويقول اللهم ان كان رزقي في
السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيداً فقربه وان كان قريباً فيسره وان كان قليلاً فكثره وان كان كثيراً فبارك لي فيه **ومن دعاء عمرو**
بن عبيد رض اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم اعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة **شكى رجل**
الى الحسن رجلاً يظلمه فقال اذا صليت الركعتين بعد المغرب فاسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع
من خلقت صل على محمد وآل محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت فدعا بها فلم يرعه الا الواعية بالليل فسأل فقيل مات فلان فجاءة
قال موسى ع يا رب انك لتعطيني اكثر من املي قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله **كان** بعض الصالحين يقول قبل الصلوة
يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم ارزقني عمل الخائفين و
خوف العاملين حتى اتنعم بترك التنعم طمعاً فيما وعدت وخوفاً مما اوعدت **ومن الادعية الجامعة** اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم و
جملني بالعافية وكرمني بالتقوى **احمد بن يوسف** كاتب المأمون اذا دخل عليه حياه بتحية ابرويز الملك عشت الدهر ونلت المنى وجنبت

طاعة النساء ومن الدعاء المروي عن رسول الله ص اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني وانصرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق
انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف عن سيئها الا انت اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا
سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب قالوا ومن ادب الدعاء ان يرصد له الاوقات
الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت الركوع ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان رح عن النبي ص ان ربكم
كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء فان ذلك قد روي عن رسول الله ص ومكروه ان يرفع
بصره الى السماء لقوله ص لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او ليخطفن ابصارهم وقد يخص ذلك للصديقين والائمة العابدين
ويستحب ان يخفض صوته لقوله تع ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد روي رض سمع رجلا يجهر في الصلوة بالدعاء فقال لكن زكريا نادى ربه نداء
خفيا ويكره ان يتكلم الكلام المسجع ويستحب الاتيان بالمطبوع ومن لقوله ع اياكم والسجيع في الدعاء يحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما
قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل قيل في الوصية الصالحة ادع ربك بلسان الذلة والاحتقار لا بلسان الفصاحة
والتشدق وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تع اجاب دعاء شر خلقه ابليس حيث قال انظرني الى
يوم يبعثون النبي ص اذا سأل احدكم ربه مسألة الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال
ومن الآداب ان يفتتح الدعاء بالذكر وان لا يبتدي بالمسألة كان رسول الله ص قبل ان يدعو يقول سبحان ربي العلي الوهاب ابو سليمان الداراني من
اراد ان يسأل الله تع حاجة فليبدأ بالصلوة على رسول الله ص ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على رسول الله ص فان الله سبحانه يقبل الصلوتين وهو
اكرم من ان يدع ما بينهما ومن دعاء علي عليه السلم اللهم حسن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك و
ابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ومن دعاء الحسن رح اللهم اني اعوذ بك من
قلب يعرف ولسان يصف واعمال تخالف ومن دعاء اهل البيت عليهم السلام وهو رائحة من كلام امير المؤمنين ع الذي يجيء في شرحه اللهم اني استغفرك
لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم اخلفتك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك واستغفرك
يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اذنبته ومعصية ارتكبتها في ضياء النهار وظلام الليل في ملأ او خلاء او سر او علانية واستغفرك من كل
ذنب تمكنت منه بعافيتك ونالته يدي بفضل نعمتك وانبسطت اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت فيه على كرم
عفوك اللهم اني اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك واعوذ بك ان اتزين للناس بشيء يشينني عندك واعوذ بك ان
اكون عبرة لاحد من خلقك وان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني واعوذ بك ان استعين بك بمعصيتك على ضر يصيبني كان ابو مسلم
الخولاني اذا اهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ومن دعاء علي عليه السلم اللهم ان فهت عن مسألتي او عمهت عن طلبتي
فدلني على صالحي وخذ بقلبي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الاصل ومن كلام له ع قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير
الى الخوارج وقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلم اتزعم انك تهدي
الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة
بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن
الضر ثم اقبل عليه السلم على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والكاهن كالساحر والساحر كالكافر و
الكافر في النار سيروا على اسم الله تع الشرح حاق به الضر اي احاط به قال تع ولا يحيق المكر السيء الا باهله ويوليك الحمد مضارع اوليك ولولاك معدى
بالهمزة من ولي الشيء ولاية واوليته ذلك اي جعلته واليا له ومتسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات
واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم فانكرها جمهور المسلمين والمحققون ونحن نتكلم ههنا في ذلك ونبحث فيه بحثين بحثا كلاميا وبحثا حكميا
اما البحث الكلامي فهو ان يقال ما ان يذهب المنجمون الى ان النجوم مؤثرات او امارات والوجه الاول ينقسم قسمين احدهما ان يقال انها تفعل بالاختيار
والثاني ان تفعل بالايجاب والقول بانها تفعل بالاختيار باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا والاجماع من المسلمين حاصل ان الكواكب
ليست بموجبة ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان من شرط الحيوة الرطوبة وان يكون الحرارة على قدر مخصوص متى افرطت منع
حلول الحيوة في ذلك الجسم فان النار على ضوءها تستحيل ان تكون حية وان تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وافراط الحرارة فيها واليبس والشمس اشد
حرارة من النار لانها على بعدها تؤثر ما تؤثره النار على قربها وذلك ان حرارتها اضعاف حرارة النار وبينوا ايضا انها لو كانت حية قادرة لم يجز ان
يفعل في غيرها ابتداء لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل في غيره على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه و
الكواكب غير مماسة لنا فلا وصلة بيننا وبينها فتستحيل ان تكون فاعلة فينا فان ادعى مدع ان الوصلة هي الهوى فعن ذلك اجوبة احدها ان الهوى
لا يجوز ان يكون وصلة والة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال الا سيما اذا لم يتموج والثاني انه كان يجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهوى تحركنا وتصرفنا كما
نعلم في الجسم اذا حركنا وصرفنا بانه موضع تحريكه لنا بذلك الاكثر والثالث ان في الافعال الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات
والاعتقادات ونحوها وقد دل اصحابنا ايضا على ابطال كون الكواكب فاعلة للافعال فينا بان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح والذم ويلزم
ما الزمه المجبرة وهذا الوجه يبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار فاما القول بانها امارات على ما يحدث

ويتجدد ممكن ان يصح بان يقال لم لا يجوز ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع الكواكب وغروبها واتصالها بكواكب
اخر والكلام على ذلك ان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضي ذلك فان هذا مما لم يعلم بالفعل فان قالوا يعلم بالتجربة قيل التجربة انما
تكون حجة اذا استمرت واطردت وانتم تخطأكم فيما تحكمون به اكثر من صوابكم فهلا يستتم الصواب الذي يقع منكم الى الاتفاق والتخمين فقد
راينا اصحاب الزرق والمنجمين من يصيب اكثر مما يصيب المنجم وهو غير اصل صحيح فلا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما يغلط في تسيير الكواكب قيل
لكم ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم هذا التأويل والتخريج ولو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع وهو غير اصابة المنجم
فاما ان كان دليل صحة الاحكام الاصابة فهلا كان دليل فسادها الخطأ فما احدهما الا في مقابلة صاحبه وما قيل على اصحاب الاحكام ان
قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا اهل يؤخذ ام يترك فانهم ان حكموا باحدهما خولفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وهذه المسألة قد اعضل
عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين اخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيها الناس نهارا وليلا وفي تلك المحجة
آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الابار هل يجوز ان يكون سلامة من يمشي في هذا
الطريق من العميان سلامة من يمشي فيه من البصراء والمفروض ان الطريق لا يخلو طرفة عين من مشاة منها عميان ومبصرين وهل يجوز ان يكون
عطب البصراء مقاربا لعطب العميان فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان فقال المتكلم فقد بطل
قولكم لان مسألتنا نظير هذه الصورة فان مثال البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون مساعدها من مانحسها ويتوقون بمعرفة
المؤذية مضار الوقت والحركات ويتخطونها ويعدون منافعها ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يقول به من العلماء والعامة
وهم اضعاف اضعاف عدد المنجمين ومثال الطريق الذي فيه الابار الزمان الذي مضى ومر على الخلق اجمعين ومثال الابار مضاره ومحنه وقد
كان يجب لو صح علم احكام النجوم على كثرتهم اوفر واظهر حتى يكون سلامة كل واحد منهم على الطريقة العربية والمعلوم خلاف ذلك فان
السلامة والمحن في الجميع متقاربة متناسبة غير متفاوتة واما البحث الحكمي في هذا الموضع فهو ان الحادث في عالم العناصر عند حلول
الكوكب المخصوص في ذلك البرج مساويا لغيره من البروج والماهية او مخالفا والاول يقتضي حدث ذلك الحادث حال ما كان ذلك الكوكب
حالا في غيره من البروج لان حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كثرة البروج متخالفة الاجزاء في انفسها وفي ذلك كونها مركبة وقد قامت
الدلالة على انه لا شيء من الافلاك بمركب وقد اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف فعال الكواكب المتحيرة عند حلولها
في البروج للاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبايع والوجه الثاني لم لا يجوز ان يقال الفلك
التاسع مكوكب بكواكب صغار لا تراها لغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرة تداويرها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب الثابتة وهي
فلك البروج فاختلف آثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة او لم لا يجوز اثبات كرة بين
الكرة الثابتة وبين الفلك الاطلس المدير لجميع الافلاك من المشرق الى المغرب ويكون تلك الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمارنا
بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك الكواكب الصغار المختلفة الطبايع واجيب عن الاول بانه لو كان الامر كما ذكر لوجب ان يختلف ثبوت الكواكب
واثرها حدودها عند حركة الثوابت بحركة فلكها حتى انها يتقدم على مواضعها في كل مائة سنة على رأي المتقدمين او في كل ست وستين سنة على
رأي المتأخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك فان شرف القمر كان انه في زماننا في الدرجة الثالثة من الثور وكذلك عند الذين كانوا من قبلنا
بالف سنة وبالفي سنة واما الوجه الثاني فلا جواب عنه واعلم ان الفلاسفة قد عولت في ابطال القول باحكام النجوم على وجه واحد وهو ان مبنى
هذا العالم على التجربة ولم توجد التجربة فيما يدعيه ارباب علم النجوم فان ههنا امورا لا تتكرر الا في الاعمار المتطاولة ولا تتكرر مثل الادوار والالوف التي
زعم ابو معشر انما هي الاصل في هذا العالم ومثل مماسة جرم زحل لكرة الكوكبية ومثل انطباق دائرة معدل النهار على دائرة فلك البروج فانهم
يزعمون ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض في جميع الجوانب مع ان هذه الامور لا توجد الا في الوف الالوف من السنين
فكيف يصح اثبات هذه الامور بالتجربة وايضا فاذا راينا حادثا حدث عند حلول كوكب مخصوص في برج مخصوص فكيف يصح اسناد هذه
الامور بالتجربة وايضا فانا نعلم اسناد حدوثه الى ذلك الحلول لان في الفلك كواكب لا تحصى فالذي خصص حدوث ذلك الحدوث بحلول ذلك
ذلك الكوكب في ذلك البروج لا غيره بتقدير ان يكون لحلوله تأثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا دخل في البرج المذكور لا بد ان
يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد ما يبطل تاثيره بجواز يحدث كوكب آخر في برج آخر فيدفع باسره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا
تكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما يتوقف على حصول الفاعل يتوقف على حصول القابل فاذا وقع الشك في هذه الامور يبطل القول
ما يجزم به احكام النجوم وهذه الحجة لا تفسد قولهم فاما ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم من وجه وابتنى
من وجه قال انا من يريد تطبيق على احكام النجوم على قاعدة العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نتعلق من اقوالهم الا باحكام يحكمون بها
من غير دليل نحو القول بحر الكواكب وبردها او رطوبتها ويبوستها واعتدالها كقولهم ان زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والمشتري معتدل و
الاعتدال خير والافراط شر وينتجون من ذلك ان الخير يوجب سعادة والشر يوجب نحسا وما جانس ذلك مما لم يقل به علماء الطبيعيين
ولم تقتضه مقدماتهم في انظارهم واما الذي انتحله هو ان الاجرام السماوية فعالة فيما تحويه وتشتمل عليه وتتحرك حولها فعلى
الاطلاق غير محدود موقت ولا مقدر بتقدير والقائلون بالاحكام ادعوا حصول علمهم بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي

والاقلت بقول الطبيعي يجب نظاره ان المشتري سعد والمريخ نحس او ان زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الملموسات و
ما دله على هذا المس ولا ما استدل عليه بلمس كتاثيره فيما يلمسه فان ذلك لو يظهره للحس في غير الشمس بتسخين الارض بشعاعها ولو كان في السمائيات
شيء من الطبايع والامتداد لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها منيرة ومتى يقول الطبيعي بتقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما
قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقايق وذلك التجاوز للمتوهم كجواز غيره وليس بواجب في الوجود ولا حاصل فنقلوا ذلك
التوهم الجايز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس والايام والشهور فحصلوا منها قسمية وهمية
وجعلوها كالحاصلة الوجودية المثمرة بحدود وخطوط كان الشمس بحركتها من وقت الى مثله خطت في السماء خطوطا واقامت فيها
جدرانا وحدودا او عرف في اجرامها طباعا تعتبر وتبقى فتبقى به القسمة الى تلك الدرج والدقايق مع جواز الشمس عنها وليس في جوهر
الفلك اختلاف يتميز به موضع عن موضع سوى موضع الكواكب تتحرك عن امكنتها فتبقى الامكنة على التشابه فبماذا يتميز درجة
ودرجة ويبقى اختلافها بعد حركة المتحرك في سمتها وكيف تقيس الطبيعي على هذه الاصول وينتج منها نتايج ويحكم بحسبها احكاما وكيف ان
يقول بالحدود ويجعل خمس درجات من برج لكوكب وستا لآخر واربعا لآخر ويختلف فيها البابليون والمصريون وجعلوا ارباب الثبوت
كانها ملاك والثبوت كانها املاك تثبت لاربابها بصكوك واحكام الاسد للشمس والسرطان للقمر واذا نظر الناظر وجد الاسد اسدا من
جهة كواكب شكلوها بشكل الاسد ثم انتقلت عن مواضعها وبقي الوضع اسدا وجعلوا الاسد للشمس وقد ذهب عنه الكواكب التي كان بها
اسدا كان ذلك الملك ثبت للشمس مع انتقال الساكن وكذلك السرطان للقمر ومن الدقايق في العلم النجومي الدرجات المدارة والمغربية المظلمة
والنيرة والزايدة في السعادة ودرجات الابار من جهة انها اجزاء الفلك ان قطعوها وما انقطعت ومع انتقالها تنتقل من الكواكب
اليها وعنها ثم انتجوا من ذلك نتايج انظارهم من اعداد الدرج واقسام الفلك فقالوا ان الكواكب ينظر الى الكوكب من ستين درجة نظر
تسديس لانه سدس الفلك ولا ينظر اليه من خمسين ولا من سبعين وقد كان قبل الستين بعشر درج وهو اقرب من ستين وبعدها بعشر درج وهو
ابعد من ستين لا نظر فليت شعري ما هذا النظر الذي للكواكب يظهر للكوكب ثم يحتجب عنه ام شعاعه يختلط بشعاعه عند حد لا يختلط به قبله
ولا بعده وكذلك التربيع مع الربع الذي هو تسعون درجة والتثليث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة [illegible]
على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس ارضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي [illegible]
قط [illegible] ولو كانت مباري [illegible] لانهم قالوا ان الحمل برج منقلب ينقلب الزمان من الشتاء الى
الربيع والثور برج ثابت لان الشمس اذا نزلت فيه ثبت الربيع [illegible]
يبقى دهره منقلبا مع خروج الشمس منه وحلولها فيه [illegible]
لا تقول اختلاف [illegible] الطبيعي [illegible] من الكواكب وهو في نفسه واحد متشابه بالجوهر والطبع [illegible]
ونقلها [illegible] السامع [illegible] بجيد ورديء وسلب وايجاب
وبث [illegible] فاسد [illegible] فاعتبر به المعتبرون [illegible]
منجم وليس بخبير [illegible] يصدق في كل ما يقول [illegible] ان العالم [illegible]
لو احاط به علما صادقا الصدق في كل شيء ولعمر الله لو احاط به علما صادقا الصدق والبيان فيما يحيط به على الحقيقة لانه يفرض فيها
يتوهم وهما وينقله الى الوجود وينسب اليه ويقيس عليه قال والذي يصح من هذا العلم ويلتفت اليه العقلاء هي اشياء غير هذه الخرافات التي
لا اصل لها مما حصل بتوقيف وتجربة حقيقية كالقرانات والمقابلة فانها ايضا من جملة الاتصالات كالمقارنة من جهة ان تلك غاية وهذه
غاية البعد ونحو ممر كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة ونحوها بعرض المتحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في سماء له وانخفاض
في جنوب وامثال ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا الفن من وجه ويقوله له من وجه وقد وقفت لابي جعفر محمد بن الحسين الصغاني
المعروف بالخازن صاحب كتاب زيج الصفايح على كلام في هذا الباب مختصر له سماه كتاب العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا بأس
به قال بعض المصدقين باحكام النجوم وكل المكذبين بها قد زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فان الكثير من المصدقين بها قد ادخلوا فيها ما ليس
فيها وادعوا ما ليس يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها خطاؤهم وكذبهم وصار ذلك سبب التكذيب اكثر الناس بهذا العلم فاما المكذبون به فقد بلغوا
من انكار صحيحه ورد ظاهره الى ان قالوا انه لا يصح منه شيء اصلا ونسبوا اهله الى التزوير والاحتيال والخداع والتمويه ادركوا بها ليبطل دعوى
المدعين فيها بما يمتنع وجوده بها اما الوجوه التي تصح صناعة الاحكام بها فهي كثيرة منها ما تظهر لجميع الناس من قبل الشمس فان حدوث الصيف
والشتاء وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتولد وغير
ذلك مما يشاكله من الاحوال انما يكون اكثر ذلك بحسب نور الشمس من سمت الرؤوس في ناحية الشمال وما عداها منه الى ناحية الجنوب و
تفضل قوة الشمس على قوة القمر وقوى ساير الكواكب ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغيير الهواء كل يوم عند
طلوعها وعند توسطها السماء وعند غروبها بالاختفاء به من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين باذني تعقد
للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي يورثها القمر وانوار الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح

والامطار واوقاتها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات اللقاح والمناتج وقد يظهر من آثار الهلال والقمر في الحيوان الذي يتولد
في الماء والرطوبات ما هو مشهود ولا ينكر ومنها حاجات اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب فضل علمهم ودقة نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل
الاجمال ما يجب حقيقة هذا العلم فانا نضيف ما يمكن ادراكه وما لا يمكن فنقول لما كانت تغييرات الهواء انما تحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب
المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغييرات قد تدرك من النجوم مع ساير ما يتبعها من الرياح والسحاب والامطار والثلج والبرد والرعد والبرق
ولان الاشياء التي تلي الارض وتصل اليها هذه الآثار من المحيط بها كانت الاعراض العاهية التي تعرض في هذه الاشياء تابعة لتلك الآثار مثل كثرة ما
الامطار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في الاجناس والانواع او في جنس دون جنس آخر
او في نوع دون نوع وساير ما يشاكل ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت العلامات التي ذكرناها مغيرة لمزاج البدن
صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي طبع عليه الانسان في وقت كونه في
الرحم وفي وقت مولده وفي وقت خروجه الى الجو العالم صار وقت الكون ووقت المولد دالا للاشياء على مزاج الانسان وعلى احواله التابعة للمزاج مثل
خلقة البدن وخلق النفس والمرض والصحة وساير ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا تشارك فيها اشياء والافعال الارادية
فيه مما يمكن معرفته بالنجوم واما الاشياء التي تشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر و
اذا لم يستعمل فيه الارادة جرى على ما يعود اليه الطبيعة على انه قد يعرض الخطا والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها تختص
هذه الصناعة دون غيرها وبعضها تعمها وغيرها من الصنايع فاما ما يعم فهو قصور طبيعة الناس عن معرفة الصنايع انما كانت ببلوغ
الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها غاية اخرى بكثرة الخطا وقلته على حسب تقصير واحد من الناس واما ما يختص هذه الصناعة فهو كثرة ما
يحتاج صاحبها الى معرفته ما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط وحسن القياس مما يحتاج الى معرفته على احوال
الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال فانه كان كل واحد منها له فعل خاص ثم تولف تلك الاحوال بعضها مع بعض على كثرة فنونها و
اختلافاتها ليحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عند الحادث في هذا العالم وذلك امر عسير فمتى اغفل من ذلك شيء كان الخطا الوا
بحسب الشيء الذي سها عنه وترك استعماله ثم بعد تحصيل ما وصفناه ينبغي ان يعلم الحال التي عليها يوافي تلك القوة الواحدة الاشياء التي يعرض
فيها تلك الاحوال كانه مثلا اذا دل ما في الفلك على حدوث حر وكانت الاشياء التي يعرض فيها ما يعرض قد مر بها قبل ذلك حر حميت وسخنت
اثر ذلك فيها اثرا قويا وان كان قد مر بها برد قبل ذلك اثر فيها ذلك اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج اليه في جميع الاحداث التي تعمل في غيرها
مما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث التي تخص ناحية ناحية او قوما قوما او جنسا جنسا او مولودا واحدا من الناس فيحتاج مع معرفتها
الى ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والاوباء وساير ما يشبه ذلك مما له نحو فيه اثر وشركة مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة
وفي تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او يتلافى
بما يبطله او يغيره من جهة الطلب والحيل ام لا كانه مثلا استدل على انه يصيب هذا الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم انه يحم ان لم
يتلافى تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا فعل ذلك انزل الامور منازلها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا
فليس يلزم الحاجة الى ما قلناه فان الامر يحدث لا محالة وما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا فسخه وان امكن فانما يمكن في بعض
الناس دون بعض واما اكثرهم فانه يجري على ما قد شمل معهم فقد يعم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشياء التي تبرد
وتنفي الحر فهذه جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امور هذه الصناعة هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان و
غيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه ولا يصح قول من يقول منهم لزيد مثلا انك تتزوج او تشتري فرسا او تقتل عدوا او تسافر الى
بلد ونحو ذلك وهو اكثر مما يقولونه ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا بارادة الحيوان واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه الطريق
الذي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله ص ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد لها
والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين ع في هذا الفصل فمن صدق بهذا فقد كذب بالقران واستغنى عن الاستعانة
بالله ثم اردف ذلك واكده بقوله كان يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي نجح فيها وصده عن
الساعة التي يحيق ويكون عليه فيها فهو المحسن اليه اذا والمحسن يستحق الحمد والشكر وليس الباري سبحانه الى الانسان بهذا الاحسان المخصوص فوجب
ان لا يستحق الحمد على ظفر الانسان بطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر محض الاصل ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء
معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول اما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصوم ايام
حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة المراتين منهن بشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث
الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر الشرح جعل ع نقصان
الصلوة نقصانا في الايمان وهذا قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن و
قوله ولا تطيعوهن في المعروف ليس نهيا عن فعل المعروف انما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل
افعلوه لانه معروف والكلام يخرج مخرج المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فيأخذ ذراعا وهذا الفصل كله نص على عايشة ولا يختلف اصحابنا

فانما اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف في السير والاخبار ان عايشة كانت من اشد الناس على عثمان
حتى اخرجت يوما ثوبا من ثياب رسول الله صلعم فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله صلعم لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا
اول من سمى عثمان نعثلا عايشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدايني في كتاب الجمل لما قتل عثمان
كانت عايشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكاني انظر
الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجايب كانت لعثمان في داره ثم فسد
امره فدفعها الى علي بن ابي طالب وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عايشة لما بلغها عثمان اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا
الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد الله بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال
قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان هذا
ويحك انظر ما تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين فوالله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى
بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عايشة
لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن حازم انه حج في العام الذي
قتل فيه عثمان وكان مع عايشة لما بلغها قتله فتحملت الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده
الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركائبها الى مكة فرددت معها ورأيتها في مسيرها الى مكة تخاطب
نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رايتك اشد الناس عليه
واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام
فقتلوه قال وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل
عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي عليه السلام قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر
في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عايشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي عليه السلام واظهري الطلب بدم عثمان وحملا الكتب مع ابن اختها
عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفة واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عايشة قابلتها
بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي بن ابي طالب عليه السلام ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين قال ابو مخنف وجاءت عايشة
الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله صلعم وانت كبيرة امهات
المؤمنين وكان رسول الله صلعم يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عايشة
ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة
فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت لها ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على قتل عثمان وتقولين فيه اخبث
القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله صلعم افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين
يوم اقبل عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني
فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله
الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله صلعم علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا
يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عايشة نعم اذكر ذلك قالت
واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلعم وانت تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال يا ليت شعري ايتكن
صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال اياك ان تكونيها يا حميرا اما انا فقد انذرتك قالت عايشة نعم
اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلعم في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلعم فيخصفها ويتعاهد اثوابه
فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا
يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما
اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلعم وكنت
قلت له وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما
ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عايشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين
الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله تعالى فقالت انت ورأيك فانصرفت عايشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام
فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا ليس نصا كما ظنت لانه صلعم لم يقل قد استخلفته
وانما قال لو استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالبعث

عليه ولو كان النبي صلعم مأمورا بان ينص على امام بعينه من بعده ويكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤوا اذا تركهم النبي وآراءهم
ولم يعين احدا وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة رض كتبت الى علي عليه السلام من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة
يريدون ان يخرجوا بعايشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله
وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة اليك ابني عدل نفسي عمر بن ابي
سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه علي عليه السلام اميرا على البحرين
وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزاك امير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا فعجب
علي عليه السلام من شعره واستحسنه ومن الكلام المشهور الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله تعالى كتبت الى عايشة انك جنة بين رسول الله صلعم وبين
امته وان الحجاب دونك لمضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو اذكرتك قولا من رسول الله صلعم تعرفينها
لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة ما قلت قائلة لرسول الله صلعم لو لقيك ناصة قلوصا من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان
عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب بهن حماديات النساء خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقيه و
انت على ذلك فقالت عايشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من
المسلمين وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك لما ارادت
عايشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله صلعم وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا
تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله صلعم ان يعهد اليك عهدا علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد
ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر الوهادة ما كنت قائلة لو
ان رسول الله صلعم عارضك في بعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى منهل ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته ويروى سجافته
وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا صلعم هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة
الستر قبرك حتى تلقيه وانت على تلك اطوع ما تكونين لله ما لزمتيه وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشت
به نهش الرقشاء المطرقة فقالت عايشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متناجزتان او قالت
متناحرتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه **تفسير هذا الخبر** السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلعم انه ذكر
اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا يفتح لهم السدد ولا ينكحون المتمنعات واردت انك باب بين النبي صلعم وبين
الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلعم في حرمه وحوزته واستبيح ما حماه تقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج
الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين في غزاة نهاوند الا وانكم باب بين المسلمين
والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت
الشيء اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن روى تبدحيه بالباء فانه من البداح
هو المتسع من الارض وهو معنى الاول قولها وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيراك
اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغر الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في
هذا الحديث قولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قولها لو
اراد رسول الله صلعم الجواب محذوف اي لفعل ولعهد وهذا كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض لكان هذا القرآن
قولها علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الواجب والعول الميل والجور قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا ومن الناس من يرويه علت
بكسر العين اي ذهبت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عيال قولها عن الفرطة في
البلاد اي السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الماء اي سابق قولها ولا يثاب بالنساء اي لا يردين ان مال الى
استوائه من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه قولها ولا يرأب بهن اي صدع اي لا يسد بهن ولا يجمع والصدع الشق ويروى ان صدع بفتح
الصاد والدال اجروه مجرى قولهم جبرت العظم فجبر قولها حماديات النساء يقال حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك
وغايتك وغض الاطراف جمع طرف وخفر الاعراض الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح البدن وروي
الاعراض بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا قولها وقصر الوهادة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقال لي من سألته سألت عنه اعرابيا
فصيحا فقال الوهادة الخطوة يقال للرجل انه لمتوهد وهو مرادا وطئ وطأ ثقيلا قولها ناصة قلوصا اي رافعة لها في السير والنص الرفع ومنه
يقال حديث منصوص اي مرفوع والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الابل
قولها ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى سيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد الى الغور قولها وعلى رسوله تردين اي تقدمين
في القيامة قولها وقد وجهت سدافته الحجاب والستر وهي من اسدف الليل اذا ستر بظلمته كانه اراد انك ستورا من الظلام ويروى
بفتح السين وكذلك القول في سجافته انه يروى بكسر السين وفتحها والسجافة بمعنى وجهت اي نظمتها بالخرز والوجهة خرزة معروفة

معلومة وعادت العرب ان تنظم على المحمل خرزات اذا كانت للنساء قولها وتركت عهيداء لفظة مصغرة مأخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها
عقيراك وحماديات النساء قولها ورقاعة الستر اى موقعة على الارض اذا ارسلته وهى الموقعة ايضا وموقعة الطاير قولها حتى تلقيه وانت على
تلك اى على تلك الحال فحذف قولها اطوع ما تكونين لله اذ الزمته اطوع مبتدأ واذ الزمته خبر المبتدا والضمير فى لزمته راجع الى العهد والامر الذى
امرت به قولها لنهشت به فوكلنا نهش الرقشاء المطرقة اى لفظك وتنشك ما اذكره لك واذكرك به كما تنشك افعى رقشا والرقش فى ظهرها هو
النقط والجرادة ايضا رقشا قال النابغة فبت كانى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى انيابها السم منقع والافعى توصف بالاطراق وكذا الاسد والنمر
والرجل الشجاع وكان معوية يقول فى على الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر افعى اصم اعمى ما يجيب الرقى من طول الحرب واسبات قولها فتنان متناجزتان
اى تسرع كل واحدة منهما الى نفوس الاخرى ومن رواه متناحرتان اراد الحرب وطعن النحور بالاسنة ورشقها بالسهام وفرغت الى فلان فى كذا اى لذت به و
التجأت اليه وقولها ان اقعد ففى غير حرج اى فى غير اثم وقولها فان اخرج فالى ما لا بد من الازدياد منه كلام من يعتقد بالفضيلة فى الخروج ان يعرف
موقع الخطا ويصر عليه لما عزمت عايشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكر وكان
عظيم الخلق شديدا فلما راته اعجبها وانشا الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول فى اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة قالت رده لا
حاجة لى فيه وذكرت حيث سئلت ان رسول الله صلعم ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يجد ما يشبهه فغير لها بجلال
غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت قال ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسألها الخروج والمسير معها فبلغ
ذلك عبد الله بن عمر فاتا اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعدما همت كتب الاشتر من المدينة الى عايشة وهى بمكة اما بعد فانك ظعينة
رسول الله صلعم وقد امرك ان تقرى فى بيتك فان فعلت فهو خير لك وان ابيت الا ان تاخذى منساتك وتلقى جلبابك وتبدى للناس شعيراتك
قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذى رضيه لك ربك فكتبت اليه فى الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة
وخالف الائمة وسعى فى قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءنى كتابك
وفهمت ما فيه وسيكفيك الله وكل من اصبح مماثلا لك فى ضلالك وغيك ان شاء الله تع وقال ابو مخنف لما انتهت عايشة فى مسيرها الى الحوءب
وهو ماء لبنى عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوءب وما اشد نباحها
فامسكت بزمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوءب ردونى ردونى فانى سمعت رسول الله صلعم يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك
الله فقد جزنا ماء الحوءب فقالت هل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوءب فسارت لوجهها
لما انتهت عايشة وطلحة والزبير الى حفر ابى موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل على على البصرة الى القوم ابا الاسود
الدؤلى يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عايشة فسألها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد
قالت صدقت ولكنهم مع على بن ابى طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لقتاله ايغضب لكم من سوط عثمان ولا يغضب لعثمان
من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله صلعم امرك ان تقرى فى بيتك وتتلى كتاب ربك وليس على النساء قتال
ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك وامس رحما فانهما ابناء عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضى لما قدمت له افتظن يا ابا
الاسود ان احدا يقدم على قتالى قال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت
يوم بويع ابو بكر اخذ بقايم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابى طالب واين هذا المقام من ذلك فذكر له دم عثمان قال انت و
صاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة واسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده مساورا فى غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان
بن حنيف واخبره فقال انها الحرب فتاهب لها لما نزل على عم كتبت عايشة الى زيد بن صوحان العبدى من عايشة بنت ابى بكر الصديق زوج النبى صلعم
الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم فى بيتك وخذل الناس عن على ولتبلغنى عنك ما احب فانك اوثق اهلى عندى والسلام فكتب اليها
زيد بن صوحان الى عايشة بنت ابى بكر الصديق اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقرى فى بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتانى كتابك
تامرينى ان اصنع خلاف ما امرنى الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وتامرت عندى غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام وروى هذين الكتابين
شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد رح شيخنا ابى سعيد الحسن البصرى رح ركبت عايشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكر فى هودج قد البس الرفوف ثم
البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد الشعبى عن مسلم بن ابى بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفى وانا اريد نصرهما فدخلت
على عايشة واذا هى تامر وتنهى واذا الامر امرها فذكرت حديثا سمعته من رسول الله صلعم لن يفلح قوم تدبر امرهم امراة فانصرفت واعتزلتهم وقد روى
هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يخرجون بعدى فى فئة راسها امراة لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن غيره خطبت عايشة والناس
قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامرة الفتيان وموقع السحابة المحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم
فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم لله خطب على عم لما تواقفت
الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدءوا حجة اخرى فاذا قاتلتموهم فلا تجهزوا
على جريح فاذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا
دارا ولا تاخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امراة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس

والعقول لقد

والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة بالهراوة والجريدة فيعير بها من بعده فشد بنو ضبة حول الجمل فلم يبق
فيهم الا من لا يقع عنده واخذ الازد بخطامه فقالت عايشة من انتم قالوا الازد قالت صبرا فانما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع بنى ضبة فلما فقدتهم
انكرته فحرصت الازد بذلك فقاتلوا قتالا شديدا ورمى الجمل بالنبل حتى صارت القبة كهيئة القنفذ قال على عم لما فنى الناس على خطام الجمل وقطعت الايدى
وسالت النفوس ادعوا لى الاشتر وعمارا فجاءاه فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا
ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضربه المرادى على عرقوبه فاقعى وله رغاء ثم
وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى على عم اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابى بكر اكفنى اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى
بعث على عم عبد الله بن عباس الى عايشة يامرها بالرحيل الى المدينة قال فاتيتها فدخلت عليها فلم توضع لى شيئا اجلس عليه فتناولت وسادة فى
رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطات السنة قعدت على وسادتنا فى بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذى امرك الله ان تقرى فيه ولو كان
بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين عم ارسلنى اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت
عمر وعلى قالت ابيت قلت اما والله ما كان ابوك الا قصير المدة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشوم بين النكد وما عسى ان يكون اباك والله ما
كان اباؤك امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تامرين ولا تنهين ولا تقطعين الا كما قال اخو بنى اسد ما زال اهداء الضغاين بيننا ● لت الحديث و
كثرة الالقاب ● حتى تركت كان صوتك بينهم ● فى كل نايبة طنين ذباب ● قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت انى معجلة الرحيل الى بلادى
ان شاء الله والله ما من بلد ابغض الى من بلد انتم فيه قلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس
تمن على برسول الله قلت ما لى الا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به على ثم اتيت به عليا فاخبرته بقولها وقولى فسر بذلك وقال ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم وفى رواية انا اعلم به حيث بعثتك الاصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم
والتورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب
بارزة العذر واضحة الشرح فسر عم لفظ الزهادة وهى الزهد بثلثة امور وهى قصر الامل وشكر النعم والورع عند المحارم فقال لا يسمى
الزاهد زاهدا حتى يستكمل هذه الامور ثم قال فان عزب ذلك عنكم اى بعد فاراد من ثلثة لا بد منهما وهما الورع وشكر النعمة جعلها اكد واهم
من قصر الامل واعلم ان الزاهد فى العرف المشهود وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنها لما كانت الامور ثلثة طريقا موطئة الى ذلك
الطلوع لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اى بالغ يقال اعذر فلان فى الامر اى بالغ فيه ويقال ضرب فلان فاعذر
اى اشرف به على الهلاك واصل اللفظة من العذر يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم
استوجبتم العقوبة فكان له فى تعذيبكم العذر والاثار الواردة فى الزهد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه واله افلح الزاهد فى الدنيا حظى
بعز العاجلة وبثواب الاجلة وقال صلعم من اصبحت الدنيا همه وسدمه نزع الله الغنى عن قلبه وصير الفقر بين عينيه واتته الدنيا وهى
راغمة وقال صلعم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن ادم
مثلا للدنيا وكان الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجىء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى عسلهم
وسمنهم ودجاجهم وبطهم صاروا الى ما ترون ومن الكلام المنسوب الى المسيح عيسى عم الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها سئل رسول الله
عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل القلب انفسح فذلك شرح الصدر فقيل افلذلك علامة
تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله قالوا اوحى الله الى نبى من الانبياء اتخذ
الدنيا ظئرا واتخذ الاخرة اما الشعبى ما اعلم لنا وللدنيا مثلا الا قول كثير اسيئى بنا او احسنى لا ملومة ● لدينا ولا مقلية ان تقلت
بعض الصالحين المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطفئ النار بالتبن وفى بعض الكتب القديمة الالهية قال الله تعم للدنيا من خدمنى
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه
السؤال فقال اكره ان اقول زهدا فازكى نفسى او فقرا فاشكو ربى وقيل فى صفة الدنيا والاخرة هما كضرتين اذا ارضيت احداهما اسخطت
الاخرى وقيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا خطب اعرابى كان عاملا لجعفر بن سليمان على ضريته
يوم الجمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم
عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس
ما ترك وقالت الملئكة ما قدم فلله اباؤكم قدموا بعضا لكم ولا تؤخروا كلا فيكون عليكم اقول قولى هذا واستغفر الله والمدعو له الخليفة
ثم الامير جعفر ونزل ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان منها سرور فهو ربح محمد بن الحنفية رض من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل
لعلى بن الحسين عم من اعظم الناس خطرا قال من لم ير للدنيا خطرا قال المسيح عيسى عم لاصحابه حب الدنيا راس كل خطيئة واقتناء المال فيه داء
عظيم قالوا له كيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من البغى والكبر قيل فان سلم منهما قيل يشغله اصلاحه عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق
فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شيدا واملوا بعيدا
وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم بورا واملهم غرورا قال المامون لو سالت الدنيا عن نفسها لم تجب باحسن من قول الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق • وقال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اني امري قال اذا اردت شيئا من امر الدنيا فعسر عليك
فاعلم انك بخير واذا اردت شيئا من امر الدنيا فيسر لك فاعلم انه شر لك قال رجل ليونس بن عبيد ان فلانا يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما
اعرف احدا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله قيل فصفه لنا قال كان اذا اقبل فكانه اقبل من دفن حبيب واذا جلس فكانه اسير اجلس لضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانما
لم تخلق الا له وقال بعض الصالحين لرجل يا فلان هل انت على الحال التي انت فيها مستعد للموت قال لا قال فهل انت عالم بانك تنتقل الى حال ترضى بها
قال لا قال افتعلم بعد الموت دارا فيها مستعتب قال لا قال افتامن الموت ان ياتيك صباحا او مساء قال لا قال افيرضى بهذه الحال عاقل وقال ابو الدرداء
اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضى عنه ربه ام ساخط وا
ابكاني فراق محمد وحزبه وابكاني هول الموقف يوم تبدو السرائر حيث لا ادري ايؤخذ بي الى الجنة ام الى النار وكان عبد الله بن صفير
يقول لا تضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار وكان يقال من اتى الذنب ضاحكا دخل النار باكيا وكان مالك بن دينار يقول وددت ان
رزقي في حصاة امصها حتى اموت فلقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت من ربي وقال رسول الله صلعم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس
به حذرا مما به الباس وقال المسيح ع بحق اقول لكم من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب له كثير واوصى ابن بحرى
رجلا فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسل ولا تسل وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقال علي ع طوبى لمن عرف الناس ولا يعرفوه تحلته
ميتته وقل تراثه وفقد باكيانه وكان يقال في الجوع ثلث خلال حياة القلب ومذلة النفس وتورث الرقيق السماني وقال رجل لابرهيم بن ادهم اريد ان
تقبل مني دراهم قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم اقبلها قال فاني غني قال كم تملك قال الفي درهم قال افيسرك ان تكون لك اربعة
الاف قال نعم قال لست بغني ودراهمك لا اقبلها وكان ابو حازم الاعرج اذا نظر الى الفاكهة في السوق قال موعدك الجنة ان شاء الله ومر ابو
حازم بالقصابين فقال له رجل منهم يا ابا حازم هذا سمين فاشتر منه قال ليس عندي دراهم قال انا انظرك ثم افكر ساعة ثم قال انا انظر
نفسي نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر من يتغدى معي واجهد ان لا يكون من اهل الدنيا فراى الحاجب اعرابيا
نائما عليه شملة من شعر فضربه برجله وقال اجب الامير فاتاه فدعاه الحجاج الى الاكل فقال دعاني من هو خير من الامير فاجبته قال من هو قال
الله دعاني الى الصوم فصمت قال افي هذا اليوم الحار قال ليس ذا الي فقال كيف ادع عاجلا لآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال انك لن
تطيبه ولا الخباز ولكن العافية طيبته لك وقال شبيب بن شيبة كنا في طريق مكة فجاء اعرابي في يوم صايف شديد الحر ومعه جارية سوداء
وصحيفة فقال افيكم كاتب قلنا نعم وحضر غداءنا فقلنا لو دخلت فاصبت من غدائنا فقال اني صائم قلنا الحر وشدته وجفاء البادية
فقال ان الدنيا كانت ولم اكن فيها وستكون ولا اكون فيها وما احب ان اغبن ايامي ثم نبذ الينا الصحيفة فقال للكاتب اكتب ولا
تزيدن على ما امليه عليك هذا ما اعتق عبد الله بن عقيل الكلابي اعتق جارية له سوداء اسمها لؤلؤة ابتغاء وجه الله تعالى وجواز
العقبة وانه لا سبيل له عليها الا سبيل الولاء والمنة لله وعلينا واحدة قال الاصمعي فحدثت بذلك الرشيد فامر ان يعتق عنه الف نسمة
ويكتب لهم هذا الكتاب وقال خالد بن صفوان بت ليلتي هذه اتمنى فكبست البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان
وكوزان وطمران وراى رجل رجلا من ولد معوية يحمل على بعير له فقال هذا بعد ما كنتم فيه من الدنيا قال رحمك الله يا ابن اخ ما فقدنا الا الفضول
وقال الحسن يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فكلما ذهب يوم ذهب بعضك قال يونس الكاتب لو قيل بيت ويزيد في زاهد كان به جديرا • قليل
التشكي للمصيبات ذاكرا • من اليوم اعقاب الاحاديث في غد • وقال الحسن ما اطال العبد الامل الا اساء العمل قال رجل للفضيل بن عياض ما
اعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه قال وكيع ما احسنت قط الى احد ولا اسات اليه قيل كيف قال لان الله تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها وقال الحسن لرجل ان استطعت ان لا تسيء الى احد ممن تحبه فافعل قال الرجل يا ابا سعيد او يسيء المرء الى من يحبه قال نعم نفسك
احب النفوس اليك فاذا عصيت الله فقد اسات اليها وكان مالك بن دينار اذا منع نفسه شيئا من الشهوات قال اصبري فوالله ما منعتك الا لكرامتك علي
قام رسول الله صلعم الليل حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال عبد الله
بن مسعود لا يكون احدكم جيفة ليله قطرب نهاره وكان يقال من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام
الكبر وينشد • اتروض عرسك بعد ما هرمت • ومن العناء رياضة الهرم • وقال آخر ان كنت تومن بالقيمة • واجترات على الخطيئة • فلقد هلكت وان جحدت • فذا
اعظم للبلية • الاصل ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء • وآخرها فناء • في حلالها حساب • وفي حرامها عقاب • من استغنى فيها فتن •
ومن افتقر فيها حزن • ومن ساعاها فاتته • ومن قعد عنها واتته • ومن ابصر بها بصرته • ومن ابصر اليها اعمته • قال الرضي ره واذا تامل المتامل قوله ع ومن ابصر بها بصرته
وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر
اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا • الشرح العنا التعب وساعاها جاراها سعيا واشترطا وعنه ونظر الرضي ره الى قوله اولها عناء وآخرها فناء فقال واولها
العناء اذا اطلعنا الى الدنيا وآخرها الذهاب • ونظر الى قوله في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بعض الشعراء فقال • الدهر يومان فيوم مضى عنك بما
فيه ويوم جديد • حلال يوميك حساب وفي • حرام يوميك عذاب شديد • تجمع ما ياكله وارث • وانت في القبر وحيد فريد • اني لغيري واعظ تارك • نفسي
وقولي من فعالي بعيد • حلاوة الدنيا ولذاتها • تكلف العاقل ما لا يريد • ومن المعنى ايضا قول بعضهم • حلالها حسرة تقضي الى ندم • وفي المحارم منها
السم مذرور • ونظر الحسن البصري الى قوله ع من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن فقال وقد جاءه انسان يبشره بمولود له ذكر ليهنيك الفارس

يا ابا سعيد فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان كان غنيا فتنني وان كان فقيرا احزنني ان عاش كدني وان مات هدني ثم لا ارضى له بسعيي سعيا ولا بكدي
له كدحا حتى اهتم بما يصيبه بعد موتي وانا في حال لا ابالي بمن شاني حزن ولا بسروري جذل ونظر ابن المعتز الى قوله ع ومن ابصر بها بصرته وابصر اليها اعمته
فقال • وانا كمثل الشمس تدني اليك • الضوء لكن وعرة المسلك • اذا انت ابصرت الى نورها • تغشى وان تبصر به يدرك • فان قلت المسموع ابصرت زيدا ولم
يسمع ابصرت الى زيد قلت يجوز ان يكون ع ومن ابصر اليها اي ومن ابصرها متوجها اليها كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون ولم يقل مرسلا ويجوز ان يكون
اقام قوله ابصر اليها مقام قوله نظر اليها صلة كما قالوا ادخلت البيت ودخلت الى البيت اجروه مجرى ولجت الى البيت لما كان نظيره • الاصل ومن خطبة
له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة الحمد لله الذي علا بحوله • ودنا بطوله • مانح كل غنيمة وفضل • وكاشف كل عظيمة وازل • احمده على عواطف كرمه • و
سوابغ نعمه • واومن به اولا باديا • واستهديه قريبا هاديا • واستعينه قاهرا قادرا • واتوكل عليه كافيا ناصرا • واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
لانفاذ امره • وانهاء عذره • وتقديم نذره • الشرح الحول القوة والطول الافضال والمانح المعطي والازل الضيق والحبس والعواطف جمع عاطفة
وهي ما يعطفك على الغير ويدنيه من المعروف والسوابغ التوام الكامل ما سبغ الظل اذا عم وشمل اولا باديا منصوب على الظرفية كانه قال
قبل كل شيء والاول نقيض الآخر واصله اوأل على افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وادغم يدل على ذلك قولهم هذا اول منك والآية انه يجري
بالجر دليل على انه افعل كقولهم هذا افضل منك وجمع اوايل واوال ايضا على القلب وقال قوم وزنه فوعل على وزن فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما
لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع الواوين وبينهما الف الجمع واذا جعلت اول صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول الاجماع ووزن الفعل
وتقول ما رايته مذ عام اول ومذ عام اول وكلاهما بغير تنوين فمن رفع جعله صفة لعام كانه قال الاول من عامنا ومن نصب جعله كالظرف
كانه قال مذ عام قبل عامنا فان قلت ابدا بهذا اول ضممته على الغاية والانهاء الابلاغ انهيت اليه الخبر فانتهى اي بلغ والمعنى ان الله تع
اعذر الى خلقه وانذرهم فاعذاره اياهم من عقابه وقد نظر البحتري الى معنى قوله ع علا بحوله ودنا بطوله فقال • دنوت تواضعا وعلوت قدرا
فشاناك انحطاط وارتفاع • كذاك الشمس تبعد ان تساما • ويدنو النور منها والشعاع • وفي هذا الفصل ضروب من البديع منها اردنا في مقابلة علا
لفظا ومعنى وكذلك حوله وطوله فان قلت لا ريب في تقابل دنا وعلا من حيث المعنى واللفظ فاما حوله وطوله فانهما متناسبان لفظا وليسا متقابلين
معنى لانهما ليسا ضدين كما في العلو والدنو قلت بل فيهما التضاد لان الحول والقوة وهي مشعرة بالسطوة والقهر ينشا الانتقام والطول والافضال و
التكرم وهو نقيض الانتقام والبطش فان قلت الا تقولون ان الله تعالى قادر بقدرة وهو عندكم قادر لذاته فكيف تتاولون قوله ع الذي علا بحوله
اليس في هذا اثبات قدرة له زايدة على ذاته وهذا يخالف مذهبكم قلت ان اصحابنا رح لا يمتنعون من اطلاق قولهم ان لله تعالى قوة وقدرة وحولا
وحاش لله ان يذهب ذاهب منهم الى منع ذلك ولكنهم يطلقونه ويعنون به حقيقته العرفية وهي كون الله تعالى قويا قادرا كما نقول نحن والمخالف ان لله
وجودا وبقاء وقدما ولا نعني بذلك ان وجوده او بقاءه او قدمه معان زايدة على ذاته لكنا نعني كلنا باطلاق هذه الالفاظ كونه موجودا او باقيا
قديما وهذا هو العرف المستعمل وقول الناس لا قوة لي على ذلك ولا قدرة لي على فلان لا يعنون نفي المعنى بل يعنون نفي كون الانسان قادرا قويا
على ذلك ومنها ان مانحا في وزن كاشف وغنيمة بازاء عظيمة في اللفظ وضدها في المعنى وكذلك فضل وازل ومنها بان عواطف بازاء سوابغ
ونعمه بازاء في كرمه ومنها وهو الطف ما يستعمله ارباب هذه الصناعة انه جعل قريبا هاديا مع قوله استهديه لان الدليل القريب منك اجدر
بان يهديك من البعيد النازح ولم يجعله مع قوله واستعينه وجعل مع الاستعانة قاهرا قادرا لان القادر القاهر يليق ان يستعان ويستنجد
به ولم يجعل قادرا قاهرا مع اتوكل عليه وجعل مع التوكل كافيا ناصرا لان الكافي الناصر اهل ان يتوكل عليه وهذه الدقايق واللطايف
من معجزاته التي فاق بها البلغاء واخرس الفصحاء • الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم
الرياش وارفع لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافع وانذركم بالحجج البوالغ واحصاكم عددا
ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها • الشرح وقت واقت بمعنى اي جعل الآجال لوقت مقدر والرياش
والريش واحد وهو اللباس ومنه قوله تعالى يواري سوآتكم وريشا وقرئ ورياشا ويقال الرياش الخصب والغنى ومنه ارتاش فلان حسنت حاله و
يكون لفظ البسكم مجازا ان عني بذلك وارفع لكم المعاش اي جعله رفيعا اي واسعا مخصبا يقال رفع عيشه بالضم رفاعة اتسع فهو رافع ورفيع ورفع
الرجل وهو في رفاعية من العيش مخففا مثل رفاهية وثمانية وقوله واحاط بكم الاحصاء يمكن ان ينصب الاحصاء على انه مصدر وفيه اللام والعامل
فيه غير لفظه كقوله يعجبه السخون ثم قال حبا وليس دخول اللام بمانع من ذلك تقول ضربته الضرب كما تقول ضربته ضربا ويجوز ان ينصب بانه مفعول
ويكون ذلك على وجهين احدهما ان يكون من احاط ثلاثيا يقول حاط فلان كرمه اي جعل عليه حايطا فكانه جعل الاحصاء والعد كالحايط المدار عليهم
لانهم لا يبعدون ولا يخرجون عنه والثاني ان يكون من حاط الحمار عانته يحوطها اي جمعها فادخل الهمزة كانه جعل الاحصاء يحوطهم ويجمعهم
يقول ضربت زيدا واضربته اي جعلته يضرب فكذلك جعل عليه السلام الاحصاء ذا تحويط بالاعتبار الاول وجعله ذا جمع لهم بالاعتبار
الثاني ويمكن فيه وجه آخر وهو ان يكون الاحصاء مفعولا له ويكون في الكلام محذوف تقديره واحاط بكم حفظته وملائكته للاحصاء ودخول
اللام للمفعول له كثير كقوله والهول من تهول الهبور قوله وارصد يعني اعد وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي وآثركم بالايثار واصله ان تقدم
غيرك على نفسك في منفعة انت قادر على الاختصاص بها وهو في هذا الموضع مجاز مستحسن والرفد جمع رفدة مثل كسرة وكسر وقدرة وقدر والرفد
والرفدة واحد وهي العطية والصلة ورفدت فلانا رفدا بالفتح والمضارع ارفده بكسر الفاء ويجوز ارفدته بالهمزة والروافع الواسعة والحجج البوالغ القاطعة

المبينة قال الله تعالى فلله الحجة البالغة وخلف لكم سدوا اى قدر منه وظيفة الطعام وقرات خيرة بكسر الخاء اى دار بلاء واختبار تقول خبرت زيدا
اخبره خبرا بالضم فيهما وخبره بالكسر اذا بلوته واختبرته ومنه قولهم صغر الخبر الخبر ودار عبرة اى دار اعتبار واتعاظ والضمير في فيها وعليها
فان في فيها يرجع الى الدار وفي عليها يرجع الى النعم والوفد ويجوز ان يكون الضمير في عليها ايضا الى الدار على حذف المضاف اى على سكانها **الاصل** فالذي
رونق مشربها ردع مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت
بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك
الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء **الشرح** يقال
عيش رنق بكسر النون اى كدر وماء رنق بالتسكين اى كدر والرنق بالفتح النون مصدر قولك رنق الماء بالكسر وارنقته انا ترنيقا اى كدرته والرواية
المشهورة في هذا الفصل رنق مشربها بالكسر اقام مقام قولهم عيش رنق ومن رواه رنق مشربها بالسكون وهم الاقلون اجرى اللفظ على حقيقته ويقال
مشرع ردع ذو طين ووحل وهي الردغة بالتحريك ويجوز تسكين الدال والجمع رداغ وردغ ويونق منظرها يعجب الناظر اى يعجبني بمعنى الشيء اعجبني
ويوبق مخبرها يهلك وبق الرجل يبق وبوقا هلك والموبق مفعل منه كالموعد من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقا وقد جاء وبق يبق
بالكسر فيهما وهو نادر كورث يرث وجاء ايضا وبق يبق وبقا والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحائل
الزائل والآفل الغائب افل يافل افولا والسناد دعامة يسند بها السقف وناكرها فاعل من نكرت كذا اى انكرته وقمصت بارجلها قمص الفرس وغيره يقمص
ويقمص قمصا وقماصا اى استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل المضروب لمن بعد غروره بالعين من قماص وجمع فقال بارجلها
وانما للدابة رجلان اما لان المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امراة ذات اوراك ومآكم وهما وركان واما لانه اجرى اليدين والرجلين مجرى
واحد فسماها كلها ارجلا ومن رواه بالهاء فهو جمع رجل الناقة واقصدت قتلت مكانها من غير تاخير والاوهاق جمع وهق بالتحريك وهو الحبل وقد
يسكن مثل نهر ونهر واعلقت المراة اوهاق جعلت الاوهاق علقة به والضنك الضيق والمضجع المصدر والمكان والفعل ضجع الرجل جنبه في
الارض بالفتح يضجع ضجوعا وضجعا فهو ضاجع ومثله اضطجع والمرجع مصدر رجع ومنه قوله تعالى الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصدر من فعل يفعل
بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة المحل اى الموضع الذي يحل به المكلف بعد الموت ولا بد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الى الجنة واما الى
نار قوله وثواب العمل يريد جزاء العمل ومراده الجزاء بالاعم الشامل للعقاب للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة وسمى الاعم ثوابا
على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب في اللغة هو الجزاء يقال قد اثاب فلان الشاعر على القصيدة اى جازاه وقوله وكذلك الخلف يعقب السلف الخلف المتاخرون
والسلف المتقدمون وعقب ههنا بالتسكين وهو بمعنى بعد جئت بعقيب فلان اى بعده واصله جري الفرس بعد جري يقال لهذا الفرس جري لفرس عقب
حسن وقال ابن السكيت يقال جئت في عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعد ما يمضي كله وجئت في عقب بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وروى
يعقب السلف اى يتبع وقوله لا تقلع المنية اى لا تكف والاخترام اذهاب الانفس واستيصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصله فعل الماضي رعا يرعو اى
كف عن الامر وفلان حسن الرعوة والرعوة والرعياء والرعو والارعواء والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة يقال اجرم واجترم بمعنى قوله
ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اى قطيعا قطيعا وصيور الامر اخره وما
يؤول اليه **الاصل** حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع
الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت
الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **الشرح** تصرمت الامور انقطعت ومثله تقضت الدهور
وازف قرب ودنا يازف ازفا ومنه قوله تعالى ازفت الازفة اى القيامة والفاعل آزف والضرائح جمع ضريح وهو في وسط القبر واللحد ما كان في
جانب القبر وضرحت ضرحا اذا احفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطائر يكر وكرا اى دخل
وكره والوكر بالفتح مثل الوكر اى العش واوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين
والرعيل القطعة من الخيل قوله عم ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي اى هو مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك البارى سبحانه مع هذه الكثرة
ايضا لا يبقى منهم احد واذا دعى داعي الموقف اسمع دعاءه ونداءه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها
ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني الدروع والاستكانة الخضوع والضعف ضرع الرجل يضرع واضرعه غيره وكاظمة ساكتة كظم يكظم
كظوما اى سكت وقوم كظم اى ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهي الصوت الخفي والجم العرق صار لهم لجاما وما في الحديث ان العرق يجري منهم ليبلغ
ركبته ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يلجمه وهو اعظمهم مشقة وقال لي قائل ما ارى لقوله عم المؤذنون اطول الناس
اعناقا يوم القيمة كثير فايدة لان طول العنق جدا ليس مما يرى فذكرت له الخبر الوارد في العرق وقلت اذا كان الانسان شديد طول العنق كان عن
الجام العرق ابعد فظهرت فايدة الخبر ويروى واتم العرق اى كثر ودام والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر
قال الشاعر تهوى حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم وارعدت الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعي صوته ولا يقال
الصوت زبرة الا اذا خالطه زجر وانتهار زبره زبرا بالضم وقوله الى فصل الخطاب الى ههنا متعلقة بالداعي وفصل الخطاب الحكومة التي

بين الله وبين عباده في الموقف رزقنا الله المسامحة فيهما بمنه وانما خص الاسماع بالرعدة لانها تحدث من صوت الملك الذي يدعو الناس الى
المحاسبة والمقايضة والمعاوضة قايضت زيدا بالمتاع وهما قيضان كما قالوا بيعان فان قلت كيف يصح ما يذكره المسلمون من حشر الاجساد
وكيف يمكن ما اشار اليه عم من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه يأكل الانسان سبع ويأكل ذلك السبع انسانا
اخر ويأكل هذا الانسان طاير ثم يأكل الطاير انسانا اخر والماكول اجزاء بدن الآكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما يزعم المعتزلة فتلك الاجزاء
المفروضة اما ان يحشر اجزاء من بنية الانسان او بنية السبع او منهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع وان كان الثاني وجب ان
لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زايدة
فالاجزاء الزايدة يمكن ان يكون تصير اجزاء بدن حيوان اخر اذا اغتذى بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغيير
واذا كان كذلك امكن الحشر بان يعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ولا فساد في استحالة الاجزاء الزايدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصلية
للمكلف فاندفع الاشكال واما من يقول بالنفس الناطقة من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن هذا السؤال لانه يقول ان النفس اذا رقي يوم القيمة خلقت
لها ابدان غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع والعاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فالة لها تستعملها استعمال الكاتب
للقلم والنجار للفاس **الاصل** عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا و
مبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشف عنهم
سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **الشرح** مربوبون مملوكون و
الاقتسار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملائكة عند الميت ويقال له حينئذ محتضر وكانت العرب تقول لبن محتضر اى فاسد ذو آفة يعنون
ان الجن احتضرته يقال اللبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف بالفاء والرفات
الحطام تقول منه رفت الشيء فهو مرفوت ومدينون اى مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون حسابا من قوله تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون ومن قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة كما ان قوله ومبعوثون افرادا ماخوذ من قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى واصل التمييز عزل الفصل التبيين
قوله قد امهلوا في طلب المخرج اى انظروا ليفيئوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية و
مثل قوله وهدوا سبيل المنهج والنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي استعتبت زيدا اذا استرضيته عني فانا مستعتب له وهو منه
مستعتب واعتبني اى ارضاني وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لان من يطلب رضاه في مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا منه وانما يمهل ليرضى
بقلبه لا بلسانه والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد
وكذلك السدف بفتح السين والدال وقد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف
الصبح واقبل واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء يقال اسدف الباب اى فتحه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن اسدفوا اى اسرجوا من
السراج والريب الشبهة والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل [illegible]
ثم ترده الى القوت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاصل** [illegible]
فيالها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وارى فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه [illegible]
[illegible] **الشرح** صائبة [illegible] صاب السهم يصوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

دليل التكثير فاعتبر اتعظ والزجر النهي والمنع زجراي منع وازدجر مضارع ازدجر اللفظ منهما واحد تقول ازدجر زيدا عن كذا فازدجر هو وهذا
غريب وانما جاء مضارع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات وازدجر فازدجر فلا يحتاج مع هذه الرواية الى تاويل واناب الرجل الى
الله اقبل وتاب واقتدى بزيد فعل مثله فعله واحتذى مثله قوله فافاد ذخيرة اي فاستفاد وهو من الاضداد وافدت المال زيدا اعطيته اياه وافدت انا مالا اي
استفدته واكتسبته قوله ع فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصد واجهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى
قال وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون فحذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة القصد المكلف العبادة فدلت
عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية وتقول اعرف كنه المعرفة اي نهايتها تماما ثم قال ع واستحقوا منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم
مستحقين لثوابه الذي اعد لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلقة باستحقوا ويقال فلان يتنجز الحاجة ان يستنجحها او يطلب تعجلها والناجز الحاضر
يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اي تعجيلا بتعجيل والتنجز من المكلفين بصدق ميعاد القديم سبحانه وهو من مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب
القبيح والحذر محذورا بالعطف على التنجز لا على الصدق لا معنى له **الاصل** من جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء
جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات
منته وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من اثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم
المنايا دون الامال وشذبهم عنها تخرم الاجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اي لتحفظ وتفهم
ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وتجلوا اي تكشف وعن عشاها هنا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى بعد كما قال
تجيب جوب امك عن حال اي بعد حال فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلوا الاذى بعد عشاها والعشا مقصور
مصدر عشي بكسر الشين يعشى فهو اعشى اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضاء
تجمع اعضاءها وكيف الشيء يجمع بنفسه قلت اراد ع بالاشلاء ههنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة
تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب والجهات ووجه الموافقة والملائمة ان كون اليد في الجانب اولى من كونها في الراس
او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان البطش وتناول ما يراد ودفع ما يؤذي اسهل وكذلك القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت به لانها
كديدبان السفينة بالجرية ولو جعلت في ام الراس لم ينتفع بها وهذا الحد من الانتفاع الان واذا تاملت سائر ذوات الجسد واعضائه وجدتها كذلك
ثم قال في تركيب صورها كانه قال مركبة او مصورة فاتى بلفظ في كما تقول ركب بسلاحه وفي سلاحه اي متسلحا وقوله بارفاقها اي بمنافعها
جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال وارفقت فلانا اي نفعته والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت ويروى بارماقها والرمق بقية الروح
ورائدة طالبة ومجللات النعم التي تجلل الناس اي تعمهم ومن قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض وهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولك
انا في سابغ فضلك كانه قال في نعمة المجللة وكذلك القول في موجبات مننه اي في مننه التي توجب الشكر وفي ههنا متعلقة بمحذوف والموضع نصب
على الحال ثم قال وحواجز بلية وقد فسر قوله وحواجز عافيته على ان يراد به ما يحجز العافية ويمنعها عن الزوال والعدم قوله ع من مستمتع خلاقهم
الخلاق النصيب قال الله تعالى وما له في الاخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتقدير الكلام خلق لكم عبرا من
القرون الماضية منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناؤهم ومنها فسحة خناقهم وطول امهالهم ثم كانت عاقبتهم الهلكة وارهقتهم المنايا ادركتهم
بسرعة والمرهق الذي ادرك ليقتل وشذبهم عنها قطعتهم وفرقتهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها وتخرمت زيدا المنية استاصلته واقتطعته
ثم قال لم يمهدوا في سلامة الابدان اي لم يمهدوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها واصلاحها وانف الاوان اوله يقال روضة انف لم ترع
قبل وكاس انف لم يشرب بها قبل **الاصل** فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء
الا اونة الفناء [في الهامش: مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجريض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة] والاقرباء الاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب ونفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا في ضيق المضجع وحيدا قد
هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف اثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام
نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيء زللها **الشرح**
البضاضة مصدر من بضضت يا رجل وبضضت بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض اي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامراة بضة
وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل اباد الله
غضراءهم اي خيرهم وخصبهم واونة الفنا جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة وفلان يضع ذلك الامر اونة كقولك تارة اي يصنعه مرارا
ويدعه مرارا والزيال مصدر زايله زيالا اي فارقه والازوف مصدر ازف اي دنا والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان وقد علز بالكسر
ومات علزا اي وجعا وقلقا والمضض الوجع امض الجرح ومض لغتان وقد مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجى والغصص بالفتح
مصدر تقول غصصت يا رجل تغص بالطعام وانت غاص وغصان واغصصته انا والجريض الذي يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر
مثل كسر يكسر وهو ان يبتلع ريقه على هم وخوف بالجهد والجريض وفي المثل حال الجريض دون القريض وفلان يجرض بنفسه اذا كاد يموت واجرضه
الله بريقه اغصه والحفدة الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة يتعلق بالاستغاثة يقول ان الميت عند
نزول الامر يتلفت مستغيثا بنصرة اهله وولده اي يستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي التي ترفع صوتها بالبكاء ويروى النوادب

والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب والعناكب ونحوها والنواهك وهي ما ينهك البدن بلية وعفت درست ويروى
بالتشديد وشحبة هالكة والشجب الهلاك يشجب الرجل بالفتح يشجب بالضم اي هلك وشجبه الله يشجبه يتعدى ونخرة بالية والاعباء
الاثقال واحدها عبء وقال لا تستعتب ابناؤها لان الميت يعلم بعد موته ما يصير اليه حاله من جنة او نار ثم قال انها لا تكلف بعد ذلك زيادة في العمل
القبيح لان التكليف قد بطل **الاصل** اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم
فالقلوب جارية قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعنى سواها وكان الرشد في احراز دنياها **الشرح** القدة بالدال
المهملة وبكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة من الناس اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه ويركبون
قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف اراد الواحدة من قذذ السهم وهي ريشه يقال حذو القذة بالقذة ويكون معنى ويركبون قذتهم يقتفون
اثارهم وتشابهوا بهم في افعالهم ثم قال ويطؤون جادتهم وهذه لفظة فصيحة جدا ثم ذكر قساوة القلوب وضلالها عن رشدها وقال المعنى
سواها هذا مثل قول النبي ص كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب **الاصل** واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق
دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ
الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج
المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وامن يومه قد عبر معبر العاجلة
حميدا وقدم زاد الاجلة سعيدا وبادر عن وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة
ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما **الشرح** قال اصحابنا في الصراط الوارد ذكره في الكتاب
العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى الجنة ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل
به اليها وقذف فيها ومن كان من اهل الجنة مر بالنار مرورا ونجا منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورودها هو القرب
منها والدنو اليها وقد دل القران على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتازون منه الى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه
كمرور البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وانه ينتفض بالذين عليه حتى تتزايل مفاصلهم قالوا لان ذلك لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من
المشي عليه ولو امكن لم يصح التكليف في الاخرة ليؤمن العقلاء من المرور عليه على وجه التعبد ثم سئل اصحابنا انفسهم فقالوا اي فائدة في عمل
هذا السور واي فائدة في كون الطريق الذي هو الصراط منتهيا الى باب النار منعرجا منها الى الجنة الستم تعللون افعال الباري تعالى بالمصالح
والاخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان شعور المكلفين في الدنيا بهذه الاشياء مصالح لهم والطاف
في الواجبات العقلية فاذا اعلم المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب ما وعدوا واخبروا به لان الله صادق ولا خلف في اخباره وعندي انه
لا يمتنع ان يكون الصراط على ما وردت به الاخبار ولا مانع من ذلك وقولهم لا يكون طريقا للماشي ولا يمكن من المشي عليه مسلم ولكن لم لا يجوز
ان يكون في جعله هذا الوجه والاخبار عن كيفيته هذه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه بمانع من ايقاعه على هذا
الوجه لان المراد من هذا وامثاله هو التخويف والزجر واما قولهم الاخرة ليست دار تكليف فلقائل ان يقول لهم لم قلتم انه تكليف ولم لا يجوز
ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمؤمن يخلق الله تعالى فيه الثبات والسكينة والحركة السريعة فينجو ويسلم والكافر يخلق
فيه ضد ذلك فيهوي ويعطب ولا مانع من ذلك يقال دحض ودحض بالتحريك اي زلق ودحضته انا اي ازلقته فدحض هو والاهاويل الامور
المفزعة وتارات اهواله كقولك دفعات اهواله وانما جعلها تارات لان الامور الهائلة اذا استمرت لم تكن في الازعاج والترويع كما تكون اذا طرأت تارة وانصب
الخوف بدنه اتعب والنصب التعب والتهجد ههنا صلوة الليل واصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم ايضا وهو من الاضداد والغرار قلة النوم
واصله قلة لبن الناقة ويقال غارت الناقة تغار غرارا اي قل لبنها فان قلت كيف يوصف قلة النوم بالسهر وانما يوصف بالسهر الانسان نفسه
قلت هذا من مجازات كلامهم كقولهم ليل ساهر وليل نائم والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر يقال قد اهجر النهار واتينا
اهلنا مهجرين اي سائرين في الهاجرة وظلف منع وظلفت نفس فلان بالكسر عن كذا اي كفت واوجف اسرع كانه جعل الذكر لشدة تحريكه اللسان
موجفا كما يوجف الناقة راكبها والوجيف ضرب من السير ثم قال وقدم الخوف لامانه اللام ههنا لام التعليل اي قدم خوفه لامانه والمخالج
الامور المختلجة اي الجاذبة واختلجه اي جذبه واقصد المسالك اقومها وطريق قاصد اي مستقيم وفتله عن كذا اي رده وصرفه وهو قلب لفت ويروى قد
عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الاجلة سعيدا واكمش اسرع وانكمش ورجل كمش اي سريع وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشا
اعجلته قوله ورغب في طلب وذهب عن هرب اي ورغب فيما يطلب مثله وذهب عما يهرب من مثله فاقام المصدر مقام ذي المصدر ونظر قدما
امامه اي نظر ما بين يديه مقدما لم ينثن ولم يعرج والدال مضمومة ههنا قال الشاعر يذم امراة تمضي اذا زجرت عن سوءة قدما كانها
هدم في الجفر منقاض ومن رواه بالتسكين جاز ان يعني به هذا ويكون قد خفف كما قالوا حلم وحلم وجاز ان يجعله مصدرا من قدم الرجل بالفتح
يقدم قدما اي تقدم كما قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم الى ورودها كانه قال ونظر بين يديه متقدما لغيره وسابقا اياه الى
ذلك والباء في بالجنة والنار وبالله وبالكتاب زائدة والتقدير كفى الكتاب **الاصل** اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج

وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **الشرح** اعذر بما انذر ما ههنا مصدرية اي اعذر بانذاره ويجوز ان يكون بمعنى الذي والعدو المذكور الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والنجي المنفرد بمسارك والجمع الانجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا اي متناجين والقرينة ههنا الانسان الذي قارنه الشيطان ولفظه لفظ التانيث وهو مذكر اي القرين قال تعالى فبئس القرين ويجوز ان يكون اراد بالقرينة النفس فيكون الضمير عايدا الى غير مذكور لفظا لدلالة المعنى عليه لان قوله فاضل واردى ووعد فمنى معناه اضل الانسان وارداه ووعده فمناه فالمفعول محذوف لفظا واليه يرجع الضمير على هذا الوجه يقال علق الرهن اذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط فاستحقه المرتهن وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي الاية **الاصل** ومنه في صفة خلق الانسان ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته ومفرد وحشته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون **الشرح** ام ههنا استفهامية على حقيقتها كانه قال اعظكم واذكركم بحال الشيطان واغوائه ام بحال الانسان منذ ابتدا وجوده الى حين مماته واما ان تكون منقطعة بمعنى بل كانه قال لا اذكركم بما وعظتكم به بل اتلو عليكم نبا هذا الانسان الذي حاله كذا والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين واصله غلاف القلب يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وقرئ قد شغفها حبا والدهاق المملوءة ويروى دفاقا من دفقت الماء اي صببته قال وعلقة محاقا المحاق ثلاث ليال من آخر الشهر وسميت محاقا لان القمر يمحق فيهن اي ينمحي ويبطل ضوءه وانما جعل العلقة محاقا ههنا لانها لم تحصل الصورة الانسانية فكانت ممحوة واليافع الغلام المرتفع ايفع فهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا قوله وخبط سادرا خبط البعير اذا ضرب بيده الارض ومشى لا يتوقى شيئا والسادر المتحير والسادر ايضا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والموضع يحتمل التفسيرين والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على راسها والمائح الذي ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسئل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح فقال الاعلى بنقطتي الاعجام فالاعلى للاعلى والادنى للادنى والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السعي والحركة قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا قوله وبدوات اربه اي ما يخطر له من ورائه الذي يختلف فيها دواعيه فتقدم وتحجم … اي شابا ويمكن ان يراد به انه غير مجرب للامور والهفوة الزلة هفا يهفو لم يفد عوضا اي لم يكتسب … وغبر جماحه بقاياه قال ابو كبير الهذلي ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل والجماح الشدة وارتكاب الهوى وسنن مراحه الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط قوله فظل سادرا السادر ههنا غير السادر الاول لانه ههنا المعني به كانه سكران واصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس ومراده عليه السلام ههنا انه بدهة المرض والادمة للصدر ضاربة له والتدام النساء ضربهن الصدور عند النياحة ومسكرة ملهثة تجعل الانسان لاهثا لشدتها لهث يلهث لهثانا ولهاثا ويروى ملهية بالياء اي تلهي الانسان وتشغله والكارثة فاعلة من كرثه الغم تكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة جذب الملك الروح من الجسد او جذب الانسان اذا احتضر لينحا والسوقة فعلة من سياق الروح عند الموت والمبلس الذي ييلس من رحمة الله تعالى ومنه سمي ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد خشب الجنازة ورجيع وصب لوجيع المعنى الكمال والوصب الوجع وصب الرجل يوصب فهو وصب واوصبه فهو موصوب والموصبة بالتشديد الكثير الاوجاع والنضو المهزول وحشدة الاخوان جمع حاشد وهو المتاهب المستعد ودار غربته قبره وكذلك منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنده ومفرد وحشته نحو ذلك لانفراده بعمله واستيحاشه منه حتى اذا انصرف المشيع وهو الخارج مع جنازته اقعد في حفرته هذا تصريح بعذاب القبر **وسنذكر** في هذا المعنى ما يصلح ذكره في هذا الموضع والنجي المناجي ونزل الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة العربية ثم نفى عليه السلام ان يكون في العذاب فتور يجد الانسان معه راحة او سكون يزيح عنه الالم اي يزيله وان الانسان يجد في نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم اي تمنع ويموت موتا ناجزا عاجلا فيستريح او ينام فيسلو وقت نومه عما اصابه من الالم في اليقظة كما في دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا في ظاهره متناقض لانه نفى الموت مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات والجواب انه اراد بالموتات الالام العظيمة فسماها موتات لان العرب تسمي المشقة العظيمة موتا كما قال انما الموت حدث الاحياء ويقولون الفقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال انا بالله عائذون عذت بفلان واستعذت به اي الجات اليه **واعلم** ان قاضي القضاة ذكر في طبقات المعتزلة في باب عذاب القبر وسؤال منكر ونكير كلاما انا اورده ههنا بعضه قال رحمه الله ان عذاب القبر انما انكره ضرار بن عمرو ولما كان ضرار من اصحاب واصل بن عطا ظن كثير من الناس ان ذلك مما انكرته المعتزلة وليس الامر كذلك بل المعتزلة رجلان احدهما يجوز عذاب القبر ولا

يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه وانما ينكر المعتزلة قول طائفة من الجهلة انهم يعذبون وهم موتى لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلمون انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يألم ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما يروى من ان الموتى يسمعون لا يصح الا ان يراد به ان الله تعالى احياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم احياء قال رحمه الله وانكر ايضا مشايخنا ان يكون عذاب القبر دائما في كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك في الجملة فالذي يقال به هو قدر ما تقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتا وان كان الاقرب في الاخبار انها الاوقات المقاربة للدفن وان كنا نعينها باعيانها هكذا قال قاضي القضاة والذي عرفه انا من مذهب كثير من شيوخنا رحمهم الله قبل قاضي القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضي القضاة رحمه الله سأل نفسه فقال اذا كانت الآخرة هي وقت المجازاة فكيف يعذب في القبر في ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز ان يجعله الله في الدنيا لبعض المصالح كما في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سأل نفسه فقال اذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف يقولون ذلك من مصالحه واجاب بانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت فانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة ان يعلم في الدنيا ذلك من حال الموتى لانه اذا تصور انه اذا مات عوجل بضرب من العقاب في القبر كان اقرب الى ان ينصرف عن كثير من المعاصي وقد يجوز ان يكون ذلك لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب فاما القول في منكر ونكير فانه سأل نفسه رحمه الله وقال كيف يجوز ان يسموا باسماء الذم وعندكم ان الملائكة افضل من الانبياء واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم انما يقع بفائدة الاسم والالقاب كالاشارات ولا فائدة تحتها ولهذا سمي الرجل المؤمن بظالم وكلب ونحو ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند اكمال الله عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا قال وقد روي في المسألة في القبر اخبار كثيرة وكل ذلك مما لا قبح فيه بل يجوز ان يكون من مصالح المكلفين فلا يصح المنع منه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع وليس بمستحيل في القدرة ولا مستقبح في الحكمة يجب القول به وما عداه مما وردت به اخبار وآثار احادية يجوز ويقال انه مظنون وليس بمعلوم متى لم يمنع منه الدليل **الاصل** عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضي رحمه الله وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت لها العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء **الشرح** نعم الرجل ينعم ضد قولك يبؤس وجاء شاذا نعم ينعم بالكسر وانظروا امهلوا والذنوب المورطة التي تلقي اصحابها في الورطة وهي الهلاك قال رؤبة فاصبحوا في ورطة الاوراط واصله ارض مطمئنة لا طريق فيها واورطه وورطه توريطا فتورط ثم قال عليه السلام اولي الابصار والاسماع ناداهم نداء ثانيا بعد النداء الذي في اول الفصل وهو قوله عباد الله فقال يا من منحهم الله ابصارا واسماعا واعطاهم عافية ومتعهم متاعا هل من مناص وهو الملجأ والمفر يقال ناص عن قرنه مناصا اي فر وراغ قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من حار يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وتؤفكون تقلبون افكه يافكه عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله تصرفون وقيد قده مقدار قده يقال قرب منه قيد رمح والمراد ههنا القبر لانه مقدار قامة الانسان والمتعفر الذي قد لامس العفر وهو التراب ثم قال عليه السلام الآن والخناق مهمل تقديره اعملوا الآن وانتم مخلون متمكنون لم يعقد الحبل في اعناقكم ولم يقبض ارواحكم والروح تذكر وتؤنث والفينة الوقت ويروى في فينة الارتياد وهو الطلب وانف المشية اول اوقات الارادة والاختيار وقوله وانفساح الحوبة اي سعة وقت الحاجة والحوبة الحاجة والارب قال الفرزدق فهب لي خنيسا واتخذ فيه منة لحوبة ام ما يسوغ شرابها والغائب المنتظر هو الموت قال شيخنا ابو عثمان حدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى اختها الم تسمعوا الى قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب عليه السلام هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار قال ابو عثمان وكان جعفر يعجب ايضا بقول علي بن ابي طالب عليه السلام اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة اخذت بعنق قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش واعلم انا لا يتخالجنا الشك في انه عليه السلام افصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين الا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ان فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته يعتمدون على امرين هما مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه عليه السلام كلها كذلك واما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتاخرون البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الامران في كلام احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان

اقتصها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب وعلى كلام المتقدمين فليقف مجليا و الفصحاء تنقطع انفاسهم على اثره ويحق ما قال معاوية لمحفن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيا العرب يا ابن اللخناء العلى تقول هذا وهل من الفصاحة لقريش غيره واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها من رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها

الاصل ومن كلام له ع في عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة وانه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

الشرح الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والمصارعة ومنه الحديث وعافسنا النساء والممارسة نحوه يقول ع ان عمرا يقدح في عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة حتى اني الاعب النساء واغازلهن فعل المترف الفارغ القلب الذي يقضي اوقاته بملاذ نفسه ويلحف يلح في السؤال قال تعالى لا يسألون الناس الحافا ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد ولما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تاخذ السيوف ماخذها اي ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط السيوف الرؤس اي هو ملي بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت واشتدت فلم يمكن وفعل فعلته التي فعل والسبة الاست وسبته يسبته طعنه في السبة ويجوز رفع اكبر ونصبه فان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية العطية والايتاء الاعطاء ورضخ له رضخا اعطاه عطاء ليس بالكثير وهي الرضيخة لما يعطى

ونحن نذكر طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته لا رحمه الله ان شاء الله تعالى عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابو محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله ص والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص بن وائل في الاسلام الابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله ص لانه لم يكن له ولد ذكر يعقب منه فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر وكان عمرو احد من يؤذي رسول الله ص بمكة ويشتمه ويضع له في طريقه الحجارة لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله ص لما خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ رسول الله ص نال منه وشق عليه مشقة عظيمة شديدة ولعنهم روى ذلك الواقدي **وروى** الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله ص اذا مر بهم رافعين اصواتهم في وجهه بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي في الحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله ص وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه وقامت على راسه وهي تبكي فرفع راسه وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه **واما النابغة** فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمروا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت * لنا فيك منه بينات الشمائل

وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقب بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمروا وقال ابو عمر ويقال انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمروا وهو على المنبر من امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا امك فقال اني احمد الله اليك اني فكرت البارحة فيها واقبلت انقلها في قبائل العرب ممن احب ان يكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال وقال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما راوه رمقوه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد عرفتم الوالد لولده واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمروا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت امه انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله ص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت * لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن * تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وان التي في ذاك يا عمرو حكمت * فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما * تجمعت الاقوام عند المحافل

وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي ع قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معوية فما تريدون قالوا ابعث اليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك قال معوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان ياتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال معوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذا عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبل فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم له فقال ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي ثم قال اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت واني شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رايك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا يمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا ع فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوي وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل لكم ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا او تكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك واباك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك اسوء قريش لقريش اسفكها لدمائها واقطعه لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به واما رجاء الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك واخاك به واما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا ع فقال والله ما اعيبه في قضية يجور ولا في حكم يميل فتكلم الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال اما بعد يا معوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء راي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا وعداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معوية واسمعوا فلاقولن فيكم وفيك وفيهم ما هو دون ما فيكم فانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما وانت يا معوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معوية باحداهما كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معاوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معوية وابيه ثم لقيتم يوم احد والاحزاب ومعه راية رسول الله ص في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معاوية اتذكر يوم جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك عتبة هذا يقوده فراكم رسول الله ص فقال اللهم العن الراكب والسائق والقائد اتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا * بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا
خالي وعمي وعم الام ثالثهم * وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا
لا تركنن الى امر تكلفنا * والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت اهون من قول العداة لقد * حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا

والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان عليا حرم الشهوات على نفسه من بين اصحاب رسول الله فانزل فيه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله ص بعث اكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية اظنك لا تعلم اني اعلم بما دعا عليك رسول الله ص لما اراد ان يكتب كتابا الى

بنى جذيمة فبعث اليك اراكا ذلك يحجر ونماته ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه فهو والله فى اكلك ونهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط انشدتكم الله الا تعلمون
ان رسول الله لعن اباسفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقى رسول الله ص خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع به وسبه
وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله ص وهى جائية من الشام
فطردها ابوسفيان فساحل بها فلم يظفر المسلمون بها فلعنه رسول الله ص ودعا عليه وكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف
تحت الجبل ورسول الله ص فى اعلاه وهو ينادى اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله ص عشر مرات ولعنه المسلمون والرابع يوم جاء الاحزاب وغطفان
واليهود فلعنه رسول الله ص وابتهل عليه والخامسة يوم جاء ابوسفيان فى قريش فصد رسول الله ص عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله
وذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ص اباسفيان ولعن القادة والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما ترجى
الاسلام لاحد منهم فكيف اللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع واما القادة فلا يفلح احد منهم والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم
وقفوا لرسول الله ص فى العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثنى عشر رجلا منهم ابوسفيان فهذا لك يا معوية وامّا انت يا ابن العاص فان امرك مشترك
وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال
انا شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله ص فى جميع المشاهد وهجوته واذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت من اشد الناس له
تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشى مع اصحاب السفينة لتأتى بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا و
اكذبك واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشى حسدا لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله وفضح صاحبك
وانت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله ص بسبعين بيتا من الشعر فقال
صلى الله عليه وآله اللهم انى لا اقول الشعر ولا ينبغى لى اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما ما ذكرت من امر
عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت به بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك
الى معوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا ويحك يا بن
العاص الست القائل فى بنى هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشى • تقول ابنتى اين هذا الرحيل • وما السير منى بمستنكر • فقلت ذرينى فانى امرؤ
اريد النجاشى فى جعفر • لاكويه عنده كية • اقيم بها نخوة الاصعر • وشانى احمد من بينهم • واقولهم فيه بالمنكر • واجرى الى عتبة جاهدا • ولو
كان كالذهب الاحمر • ولا انثنى عن بنى هاشم • بما اسطعت فى الغيب والمحضر • فان قبل العيب منى له • والا لويت له مشفرى • فهذا جوابك فهل
سمعته وامّا انت يا وليد فوالله ما الومك على بغض على وقد جلدك ثمانين فى الخمر وقتل اباك بين يدى رسول الله ص صبرا وانت الذى سماه الله الفاسق
وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا على فانا اشجع منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك على اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق
فانزل الله تعالى موافقة قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل الله تعالى فيك على موافقة قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه • انزل الله والكتاب عزيز • فى على وفى الوليد قرانا • فتبوأ الوليد من ذاك فسقا • وعلى
مبوأ ايمانا • ليس من كان مؤمنا عرف الله • كمن كان فاسقا خوانا • سوف يدعى الوليد بعد قليل • وعلى الى الحساب عيانا • فعلى يجزى بذاك جنانا
ووليد يجزى بذاك هوانا • رب جد لعقبة بن ابان • لابس فى بلادنا تبانا • وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر
فى البلاد والبس ممن تدعى اليه وامّا انت يا عتبة فما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل فاحاورك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل
امك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رءوس الاشهاد واما وعيدك اياى بالقتل فهلا قتلت اللحيانى اذ وجدته على فراشك اما تستحى من قول
نصر بن حجاج فيك • يا للرجال لحادث الازمان • ولسبة تخزى ابا سفيان • نبئت عتبة خانه فى عرسه • جبس لئيم الاصل من لحيان • وبعد هذا ما ربا
بنفسى عن ذكره لفحشه فكيف تخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف الوم عليا فى بغضه وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة فى قتل
جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة فى مقام واحد وامّا انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع فى هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكى
فانى طايرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علىّ فاعلم بك طايرة عنى والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان
حد الله فى الزنا لثابت عليك ولقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه ولقد سألت رسول الله ص هل ينظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها فقال لا باس بذلك
يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان واما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه وقال يا امير المؤمنين لقد شهدت قوله فىّ وقذفه امى بالزنا وانا
مطالب له بحد القذف فقال معوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معوية قد انبأتكم انه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتمونى والله
ما قام حتى اظلم علىّ البيت قوموا عنى فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راى الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبى قال دخل عمرو
بن العاص على معوية يسأله حاجة وكان قد بلغ معوية عنه ما كرهه فكره قضاءها وتشاغل فقال له عمرو يا معوية ان السخاء فطنة واللؤم تغافل والجفاء ليس من
اخلاق المؤمنين فقال معوية يا عمرو بماذا تستحق منا قضاء الحوائج العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوجبه اذ كنت فى بحر عجاج فلولا عمرو لغرقت فى ادناه
ولكنى دفعتك فيه دفعة فصرت فى وسطه ثم دفعتك فيه اخرى فصرت فى اعلى المواضع فمضى حكمك ونفذ امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه
واضاء وجهك بعد ظلمته وطمست لك الشمس [illegible] واظلمت لك القمر [illegible] فتمنى معوية واطبق جفنيه مليا ثم خرج عمرو

فاستوى معاوية جالسا وقال لجلسائه ارايتم ما خرج من فم هذا ما عليه لو عرض فقد قيل عرض ففى التعريض ما يكفى ولكنه جبهنى بكلام ورمانى بسموم سهام
فقال لبعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الحوائج لتقضى على ثلث خلال اما ان يكون السائل لقضاء الحاجة مستحقا فتقضى له لحقه واما ان يكون السائل
لئيما فيصون الشريف نفسه عن بذاء لسانه فيقضى حاجته واما ان يكون المسؤل كريما فيقضيها بكرمه صغرت او كبرت فقال معوية لله ابوك ما احسن
ما نطقت به وبعث الى عمرو فاحضره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما اخذها ولى منصرفا فقال معوية اذا اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون فسمعها عمرو فالتفت اليه مغضبا فقال والله يا معاوية لا ازال آخذ منك قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بئرا عميقا
اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معاوية وقال ما اردتك يا ابا عبد الله بالكلمة وانما كانت آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبى فاصنع
ما شئت وروى المداينى قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الاذن جاء عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فقال عمرو والله
لاسوءنه اليوم فقال معوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفى عنا ولا نحب ان نعلمه وغشيهم عبد الله
بن جعفر فادناه معوية فمال عمرو الى بعض جلسائه فنال من على جاهرا غير مساتر وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه افكل
حتى ارعدت فرايصه ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال له عمرو مه يا ابن جعفر فقال له مه لا ام لك ثم قال • اظن الحلم دل على قومى • وقد يستجهل الرجل الحليم
ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتام نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة
عن القذع لجليسك ان لم يكن لك حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ما ارغبت
بنى الاماء المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة وانك لتعرف وشايظ قريش وصبوة غرايزها فلا يدعونك تصوب
ما فرط من خطايك فى سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادى فيما وضح لك الصواب فى خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن
سبيل الرشد وخبطك فى ديجور ظلمة الغى وان ابيت الا تتابعا فى قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك النادى وشانك
وما تريد اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا فى يديك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتنى ما لم اطق ساءك ما سرك منى من خلق
فقال معاوية يا ابا جعفر لغيرك الخطا اقسمت عليك لتجلسن لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت
فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذى الجناحين وسيد بنى هاشم فقال عبد الله كلا بل سيد بنى هاشم
حسن وحسين لا ينازعهما فى ذلك احد فقال يا ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت حاجتك كاينة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما فى هذا
المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره فقال والله لكانه رسول الله مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه اخى بنفيس ما
املك ثم التفت الى عمرو فقال يا ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه
ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رايت اقباله على دونك ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معاوية
اذهب اليك يا ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس وروى المداينى ايضا قال وفد عبد الله بن عباس على معاوية
مرة فقال لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابى سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن العباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه فحركوه ليبلغ محركه
صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صنع عنا من شباحه ووري عنا من دهائه فربما وصف المرء بما ليس فيه واعطى من النعت والاسم ما لا يستحقه
ثم ارسل الى ابن العباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه عتبة بن ابى سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا ان يوجه بك حكما فقال اما والله
لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كفه مراسها ولاذهلت عقله واجرضته بريقه وقدحت فى سويداء قلبه فلم يبرم امرا ولم ينقض ترايا الا كنت
منه بمرأى ومسمع فان نكث قرنته ادركه وان ارمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة راى كمتاح الاجل لا وزر منه اصدع به اديمه وافل به شباحه
واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا والله يا امير المؤمنين نجم اول الشر وافول آخر الخير وفى حسمه
قطع مادته فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك
ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت الى النزال وتكافح الابطال وكثر الجراح وتقصفت الرماح وبرزت
الى امير المؤمنين مصاولا فانكفا نحوك بالسيف حاملا فلما رايت الكواثر من الموت اعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه
فمنحته رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف باسه سوءتك حذرا ان يصطلمك بسطوته او يلتهمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالناصح له
بمبارزته وحسنت له التعريض لكما تحتر رجاء ان تكفى مؤنته وتعدم صورته فعلم غل صدرك وما انحنت عليه من النفاق اضلاعك وعرف مقر سهمك
من غرضك فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك فانك لمن اسد خادر وبحر زاخر ان تبرزت للاسد افترسك وان عمت فى البحر قمسك فقال مروان
بن الحكم يا ابن عباس انك لتصرف بنابك وتورى نارك كانك ترجو الغلبة وتؤمل العاقبة ولولا حلم امير المؤمنين عليكم لتناولكم باقصر انامله
فاوردكم منهلا بعيدا صدره ولعمرى لئن سطا بكم لياخذن بعض حقه منكم ولئن عفا عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك
لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معاوية
ثاره لاخذك به ولو نظر فى امر عثمان لوجدك اوله وآخره واما قولك لى انك لتصرف بنابك وتورى نارك فسل معاوية وعمرا يخبراك ليلة
الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللاواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف

الافكل الرعدة [illegible] صحاح

الفنيق الفحل المكرم صحاح

المرهفة وما ثرتنا بحور ناحد الاستر هل جماعن كرايم تلك المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف وليس لك اذ ذاك فيهما مقام محمود ولا يوم مشهود
ولا اثر معدود وانما شهدا اما لو شهدت لاقللت فاربع على ظلعك ولا تعرض لما ليس لك فانك كالمغروق في صفعك لا يمبسط بجل ولا يرقا بيد فقال زياد
يا بن عباس اني لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المومنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند الباساء مسلمهما وايم الله
لو وليتهما لادابا في الرحلة الى امير المومنين انفسهما ولقل بكاهما بمكانهما فقال ابن عباس اذا والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت ذلك
لوجدت من دونهما فتية صدقا صبرا على البلاء لا يختشمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطؤوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار
سيوفهم ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت وتتبين ضاع الحزم فيما جنيت فحذرا لو احذرا من سوء النية فتكافا برد الامنية وتكون سببا لفساد
الحسنيين بعد صلاحهما وساعيا في اختلافهما بعد ايتلافهما حيث لا يضرهما ابساسك ولا يغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم
فلقد بلغ الامل وامن بالوجل واشد الشفرة وطان المسوه وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع
كاس حتفه بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المومنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولالعقه صابا واسقاه سماما والحقه بالوليد
وعتبة وحنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبائهم اولئك حصب
جهنم هم لها واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه
اطوارا وليس بذي نكر ⁕ يغار علينا واترين فيشتفي ⁕ بنا ان اصبنا او نغير على وتر ⁕ فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فاثر رايه
ومضى على غلوائه فكانت عليه لا له واني لاحب ان تظفر يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المومنين اعلم بوجوه الراى ومعاقد الحزم وتصريف الامور
من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية ولقد وقفك على امر
مبين وانه ليحكو تيك قولي وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفيء المومنين من ليس بمامون عنده ولا موثوق به في نفسه
هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضي
كالسيف المصلت في امر الله موثرا الطاعة لربه والتقوى على اراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معوية يا بن عباس انك لتنطق بلسان طلق وتنبي عن مكنون قلب
حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت بالعداوة عليكم ولا
دنت بالمحبة اليكم ولا نابت بالبغضاء عليكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت امس من افعالكم وان تدل الايام فنقتضي ما سد عنا ونسترجع ما انتزع منا كيلا بكيل
ووزنا بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا وكيلا على المعتدين علينا فقال معوية ان في نفسي لحزازات منكم يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار وانفي
العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معوية ليثورن عليك اسد مخدرة وافاعي مطرقة لا يغشاها كثرة السلاح ولا
يعضها نكاية الجراح يضعون سيوفهم على عواتقهم ويضربون قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذياب لا يقاتلون الى تر ولا يسبقون
الى كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العلياء همتهم فهم كما قالت الازدية ⁕ قوم اذا شهدوا الهياج فلا ⁕ ضرب ينهنهم ولا زجر ⁕ وكانهم اساد
مجلسة ⁕ غرثت وبل متونها القطر ⁕ فتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام
وقوك بانفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى اذا اقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعايذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا
بالعراء تسفي عليك رياحها وتعتورك عقبانها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر
التي توجب صرف النصيحة اليك فقال معوية لله درك يا بن عباس ما تكشف الايام عنك الا عن سيف منصل وراي اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك
لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله قد كثرهم ثم نهض وقام ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى بن تغلب في امالية ان
عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه لمحشورة بفطنته
وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال فقمت فقعدت الى جانبه فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه في الحديث فقرع يدي وقال ليست ساعة
حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا بن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى اعراضنا وقد والله تقدم قبل العذر وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش
لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فجئت بقربه من عمرو بن العاص فرماني بموخر عينيه اي ما صنعت فقلت
كفيتك التركة تجحيح كما تحيح الفرس للشعير قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم اخره وقد ذكرنا نحو هذا الخبر فيما تقدم في اخبار صفين على وجه اخر
غير هذا الوجه فاخبر عمارة بن الوليد ابن المغيرة وعمرو بن العاص بن وايل بعد مبعث رسول الله صلعم خرجا الى ارض الحبشة على شركهما وكلاهما كان شاعرا
عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهواه النساء صاحب محادثة لهن فركب البحر ومع عمرو بن العاص امراته حتى اذا صاروا في البحر لياليا
اصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامراة ابن العاص قبليني قال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهواها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت
منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح
لما طرحتك ولكني كنت اظن بك انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها
كتب عمرو الى ابيه العاص بن وايل ان اخلعني وتبرا من جريرتي الى بني المغيرة وساير بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب الى العاص مشى الى
رجال من بني المغيرة فقال ان هذين الرجلين قد خرجا الى حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مامونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرا اليكم من
عمرو وجريرته فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن قد خلعنا عمارة وتبرانا اليك من جريرته فخل بين الرجلين

قال لقد فعلت

قال لقد فعلت فخلعوهما وبرئ كل قوم من صاحبهم ومما يجري منه قال فلما اطمانا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامراة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما
فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شان هذه الامراة ارفع
من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما يخبره كان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها وراى من حاله وهيئته وما تصنع المراة به اذا كان دبيبوته عندها حتى
ياتي اليه مع السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان ياتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان دفع شانه الى النجاشي فقال له في بعض ما
يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني بشيء منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في
بعض ما يدخل اليها فسالها ذلك فدهنته منه واعطته شيئا منه في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب
احد من العرب قط مثله امراة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية وسبايا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى
اطمان ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وقد خفت ان يضرني عندك امره واذا اردت ان اعلمك بشانه وانه
لا ارفع ذلك اليك حتى استثبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكبر وهذا دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا
دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا بسواحر فجردوه من ثيابه ثم امرهن فنفخن في احليله ثم خلا سبيله فخرج هاربا
في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه رجل من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم
عبد الله قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلعم عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد
معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا اجهده العطش فشرب منه حتى تملا وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت اليه فالتزمته فجعل
يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطا كل شيء منه فقال عمرو
بن العاص يذكر ما كان يصنع به لا اراد من امراته ⁕ اعلم عمارة ان من شر شيمة ⁕ على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما ⁕ وان كنت ذا بردين احوى مرجلا ⁕ فلست
براع لابن عمك محرما ⁕ اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ⁕ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما ⁕ قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ⁕ اذا ذكرت امثاله تملا الفما

واما خبر ابن العاص

في شخوصه الى الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المومنين عند النجاشي فقد رواه كل من صنف السيرة قال محمد بن
اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي
امية ابن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله صلعم قالت لما نزلنا بارض الحبشة جاورنا بها خير جوار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نوذى كما نوذى بمكة ولا نسمع
شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فامرنا وحبس منهم خالد بن الوليد وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان
من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته الا واهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو
بن العاص بن وايل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هديته ثم اسلوه ان يسلمهم
اليكم قبل ان يكلمهم فخرجا حتى قدما الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي
ثم قالا للبطارقة انه قد صبوا الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا
الى الملك اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم
ثم انهما قربا هدايا الملك اليه فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد صبوا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك
وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اليك اشراف قومنا من ابائهم واعمامهم وعشايرهم لتردهم عليهم فهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا
عليهم وعاتبوهم قالت ام سلمة ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقة الملك وخواصه
حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فسلمهم ايها الملك اليهما ليردوهم الى بلادهم فغضب الملك وقال لاها الله اذا لا
اسلمهم اليهما ولا احضر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقولان هذان في امرهما فان كانوا كما يقولون اسلمتهم
اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلعم فدعاهم فلما جاءهم رسوله
اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا عم كاينا في ذلك ما هو كاين فلما جاءوا وقد دعا النجاشي
اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فسالهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي
كلمه جعفر بن ابي طالب فقال ايها الملك انا كنا قوما جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ياكل القوي منا الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه نحن واباونا من دونه من
الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن ساير الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم
وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا وبالصلوة والزكوة والصيام قالت فعدد عليه امور الاسلام كلها فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاءنا
به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا يفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام والاوثان
عن عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك
ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي فهل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال جعفر نعم فقال اقراه فقرا عليه
صدرا من كهيعص فبكا حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى خضلوا لحاهم ثم قال النجاشي والله ان هذا هو الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة

واشد لا اسلمكم اليهم قالت ام سلمة فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لاغرينهم غدا عنده بما يستاصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفوا قال والله لاخبرنه غدا انهم يقولون في عيسى ابن مريم انه عبد الله ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون به فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه قال جعفر ابن ابي طالب نقول فيه والله ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا ص كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فقالت وكانت بطارقته تناخرت حوله حين قال جعفر ما قال فقال لهم النجاشي وان تناخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بارضي من سبكم غرم من سبكم غرم ما احب ان لي دبر ذهب واني اذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيهما فوالله ما اخذ الرشوة حين رد الي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردود عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا على ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل لا يعرف ولا يعرف حقنا ما كان منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله ص من رجل يخرج يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى جانب النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم ثم قال ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكن في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد اظهر الله النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل الى ان رجعنا الى رسول الله ص بمكة • وروى عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع المكيدة ردها الله تعالى عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما فدفعه اليه في طعام فارسل الله تعالى هرا فاكفا تلك الصحفة وقد مد يده نحوها ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده وغائلته فلم ياكل بعدها عنده وما زال ابن الجزار عدوا لنا اهل البيت • فاما خبر عمرو في صفين واتقاؤه حملة علي ع بطرحه نفسه في الارض وابداء سوءته فقد ذكره كل من صنف في السير خصوصا الكتب الموضوعة لصفين قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو بن العاص عدوا للحرث بن نصر الجشمي وكان من اصحاب علي ع وكان علي ع قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو كلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نصر الجشمي فقال الحرث • ليس عمرو بتارك ذكره الحرث بالسوء او يلاقي عليا • واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفوارس شيا • ليت عمرا يلقاه في حومة النقع • وقد امست السيوف عصيا • حيث يدعو الحرث حامية القوم • اذا كان بالبراز مليا • فالقه ان اردت مكرمة الدهر • وايه به وناد اليا • فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه علي ع بصحبه فتقدم عليهم وهو يختط سيفا معتقلا رمحا فلما رهقه همز عمرو جواده ليلقى عليا فالقى نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف وجهه الكريم مستدبرا فعدها الناس له من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل فقال نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي ابن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور مجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر [illegible] فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان واي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا او هازئا ما ارانا الا ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة في ذلك • يقول لنا معوية بن حرب • اما فيكم لواتركم طلوب • يشد على ابي حسن علي • باسمر لا يهجنه الكعوب • فيهتك مجمع اللبات منه • ونقع الحرب مطرد يثوب • فقلت له اتلعب يا ابن هند • كانك بيننا رجل غريب • اتغرينا بحية بطن واد • اذا نهشت فليس لها طبيب • باضعف حيلة منا اذا ما • لقيناه ولقياه عجيب • سوى عمرو وقته خصيتاه • وكان لقلبه منه وجيب • كان القوم لما عاينوه • خلال النقع ليس لهم قلوب • لعمر ابي معوية بن حرب • وما ظني ستلحقه العيوب • لقد ناداه في الهيجاء علي • فاسمعه ولكن لا يجيب • فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو شعرا • يذكرني الوليد دعا علي • ونطق المرء يملاه الوعيد • متى تذكر مشاهده قريش • يطير من الخوف القلب الشديد • فاما في اللقاء فاين منه • معوية بن حرب والوليد • وعيرني الوليد لقاء ليث • اذا ما شد هابته الاسود • لقيت ولست اجهله عليا • وقد بل من العلق اللبود • فاطعنه ويطعنني خلاسا • وماذا بعد طعنته اريد • فرمها منه يا ابن ابي معيط • وانت الفارس البطل النجيد • واقسم لو سمعت ندا علي • لطار القلب وانتفخ الوريد • ولو لاقيته شقت جيوب • عليك ولطمت فيك الخدود • وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر بن ارطاة من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا في القتال وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت الدنيا والاخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راى عليا في الحرب فقصده فصرعه علي ع وعرض

له معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوءة قال ابو عمر وذكر ابن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين فطعنه علي ع فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص قال وللشعراء اشعار مذكورة في موضعه من ذلك الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن النضر الجشمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة • افي كل يوم فارس لك ينتهي • وعورته تحت العجاج بادية • فكف لها عنه علي سنانه • ويضحك منها في الخلاء معاوية • بدت امس من عمرو فقنع راسه • وعورة بسر مثلها حذو حاذية • فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا • لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية • ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما • هما كانتا والله للنفس واقية • ولولاهما لم تنجوا من سنانه • وتلك بما فيها عن العود ناهية • متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة • وفيها علي فاتركا الخيل ناحية • وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا • نحوركما ان التجارب كافية • وروى الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا اشد منك ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرايصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعرون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعرون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب فقال يا ابا عبد الله خفض علينا الحديث الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما • واما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فقالوا وما رايت فقلت ارى ان نلحق بالنجاشي ونكون عنده فان ظهر محمد على قومه كنا عند النجاشي فانا نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا ما نهدي له وكان احب ما ياتيه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله ص بعثه اليه في شان جعفر ابن ابي طالب قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرة ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له ايها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه فقال اتسألني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذلك هو فقال اي والله اطعني ويحك واتبعه فانه والله لعلى حق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت عامدا لرسول الله ص فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله ص وقد اسلم خالد بن الوليد وكان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال بايع يا عمرو فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت • وذكر ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة مسلمين فلما دخلوا على رسول الله ص المسجد نظر اليهم قال وقد رمتكم مكة بافلاذ كبدها قال وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله ص عمرا الى ذات السلاسل من بلاد قضاعة في ثلاثمائة وكانت ام العاص ابن وائل من بلي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا الى ارض بلي وعذرة يتألفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وسميت بذلك الغزاة ذات السلاسل فكتب الى رسول الله ص يستمده فامده بجيش فيه مائتا فارس فيه اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال عمرو انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابى عمرو ذلك فقال ابو عبيدة ان رسول الله ص عهد الي فقال اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك فقال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكانوا خمسمائة قال ابو عمر ثم ولاه رسول الله ص عمان فلم يزل عليها حتى قبض وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معوية دمشق وبعلبك والبلقا وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها ففتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر ثم امره عثمان عليها اربع سنين ونحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله بن سعد العامري قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم نقضوا العهد الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم ذلك عليه عثمان ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذين سبوا من القرى الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر ابدا لم فكان ذلك بدو الشر بين عمرو بن العاص وبين عثمان بن عفان فلما بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان ياتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها واليا الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلث واربعين ومات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلوة العيد فولاه معاوية مكانه ثم عزله وولى مكانه اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص

من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك فيهم وكان شاعرا حسن الشعر واحد الدهاة المتقدمين في الراي والذكا وكان عمر ابن الخطاب اذا استضعف
رجلا في رايه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد ونقلت انا من كتب متفرقة كلمات حكمية تنسب الى عمرو بن العاص استحسنتها
واوردتها لاني لا اجحد الفاضل فضله وان كان دينه عندي غير مرضي فمن كلامه ثلث لا املهن جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني ودابتي ما حملت
رجلي وقال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر منا ومنكم ما ترى وما ابقت لنا هذه
الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فافعل فيما بقي بغير ما مضى فانك راس هذا الامر بعد علي وانما هو
امر مطاع ومامور مطيع ومشاور مامون وانت هو ولما نصب معوية قميص عثمان على المنبر وبكى اهل الشام حوله قال قد هممت ان ادعه على حاله
فقال له عمرو انه ليس بقميص يوسف انه ان طال نظرهم اليه وبحثوا عن السبب وقفوا على ما تحب ان يقفوا عليه ولكن لذعهم بالنظر اليه في الاوقات
وقال لما وضعت سري عند احد فافشاه فلمته لاني احق باللوم منه اذ كنت به اضيق صدرا منه وقال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن
العاقل الذي يعرف خير الشرين وقال عمر بن الخطاب يوما لجلسائه وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال
الغمرات ثم ينجلينا وقال لعايشة لوددت انك قتلت يوم الجمل قالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع
على علي ابن ابي طالب وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم وان استغنيتم كان جمالا وان افتقرتم كان مالا ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل و
اسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل تجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له
وكتب اليه عمر يسئله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق وقال لعثمن وهو يخطب على المنبر يا عثمان انك قد
ركبت بهذه الامة نهابير من الامر فزاغوا فاعتدل او فاعتزل ومن كلامه استوحش من الكريم الجايع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول اذا جاع
واللئيم يصول اذا شبع وقال اجتمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن بالكسل فنتج بينهما الحرمان وروى عن عبد الله بن عباس قال دخلت على
عمرو بن العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول كنت اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اسئله كيف تجد فاني اسئلك كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة
على الارض وانا بينهما واراني كانما اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا فلا بري فاعتذر
ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت فجعل يرددها حتى فاض وقد روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة
قال اللهم انك امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بري فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت
فلم يزل يرددها حتى مات قال ابو عمر وحدثني خلف بن قاسم قال حدثني الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثني المزني قال سمعت الشافعي يقول
دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي
اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنجنيق بين السماء
والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا
بكيت كيف يؤمن برجل بر مقيم فقال عمرو على حينها ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى
فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال عمرو ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها وروى ابو عمر في كتاب الاستيعاب
ايضا عن رجال ذكرهم وعددهم ان عمرا لما حضرته الوفاة قال له ابنه عبد الله وقد رآه يبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت
على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله وفتوحه الشام فقال له عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلثة اطباق ليس منها طبق
الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس على رسول الله فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله كنت اشد الناس حياء منه
فما ملأت منه عيني قط فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير احواله فمات فرجي له الجنة ثم تلبثت بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا
ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا تقربوا من قبري نارا وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا
فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر بالتراب ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم
فان قلت فما الذي تقوله اصحابك المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج على الامام العادل
ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس هذه الاخبار تدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى
ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان يمنع من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتاسف منها في
شيء قال شيخنا ابو عبد الله رض اول من قال بالارجاء المحض معوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معوية
لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل
من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة
قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه قال ابو العباس احمد بن يحيى بن تغلب في كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس
عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال
اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته

وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال الرجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في
يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب مقنب وسلاح قلت فعثمان قال اوه اوه مرارا ثم قال والله
لئن وليها ليحملن آل ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في
الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل علي فقال ان اجراهم ان وليها ان
يحملهم على كتاب الله وسنة نبيهم لصاحبك لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لا يرى ان الفضيلة الا في ذلك
الخلق الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخل ويعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء
وينسبهم الى ضعف النفس وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا بالنفس كما قال المتنبي
يرى الجبناء ان الجبن حزم. والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا المقتسمة بين
نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا
ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال في علي لولا شراسة فيه فهو غير ملوم عندي فيما قاله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي والقدح فيه
ولكنه اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى تمم خلافة ابي بكر بمشاركته
اياه في جميع تدبيراته وسياسته وساير احواله لرفق وسهولة كانت له في اخلاق ابي بكر وبمقتضى الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله صلعم في مقامات
كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي يرى استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل صلعم مشورته على هذا الخلق واشار عليه يوم بدر بقتل
الاسرى حيث اشار عليه ابو بكر بالفداء وكان الصواب مع عمر وتلا القرآن بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره
الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت يصلح تجريد السيف ولا كل وقت يصلح اغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم نظاما واحدا
وجملة الامر انه لم يقصد عيب علي عم ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا تراه قال في اخر الخبر ان وليها ليحملنهم على كتاب الله وسنة رسوله صلعم لصاحبك
ثم اكد ذلك بان قال ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه
ما قاله وانت اذا تاملت حال علي عم في ايام رسول الله صلعم وجدته بعيدا ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا
لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يتعلق به في دعابته
ومزاحه فكيف يظن بعمر انه نسبه الى امر لم ينقله عنه ناقل ولا رواه صديق ولا عدو وانما اراد عمر سهولة خلقه لا غير وظن ان ذلك مما يفضي به
الى ضعف ان ولي امر الامة لاعتقاده ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناء على ما قد الفه من نفسه وطبعت عليه سجيته والحال في ايام عثمان وايام ولايته
الامر كالحال فيما تقدم في انه لم يظهر عنه دعابة ولا مزاح فمتى كان الانسان لاجله ذا دعابة ولعب ومن تامل كتب السير عرف صدق هذا القول وعرف
ان عمرو بن العاص اخذ كلمة عمر اذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد عليها انه كثير اللعب وانه يعافس النساء ويمارسهن وانه صاحب هزل
ولعمر الله لقد كان ابعد الناس من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي عم حتى يكون فيه على هذه الصفات فان زمانه كله في العبادة والصلوة والذكر والفتاوي
والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن ونهاره كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه واما ايام حربه فالسيف الشهير
والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب ولقد صدق عم في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل
الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لا بد ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا
لانفسهم في ذمه ويموهون به على اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يضعون لرسول الله الموضوعات
وينسبون اليه ما قد برأه الله تعالى عنه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه بذلك الا رفعة وعلوا فغير
منكر ان يعيب عليا عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تامله المتامل علم انهم باعتمادهم عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه
لانهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه ولو بلغ امير المؤمنين وبذل جهده في ان يثني اعداؤه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع ان يجد لذلك
طريقا الطف من هذا الطريق التي اسلكهم الله تعالى فيها وصدهم الى منهاجها فظنوا انهم يغضون منه وانما اعلوا شانه وانهم يضعون من قدره عم
وانما رفعوا منزلته ومكانه ونحن نذكر ما جاء في الاحاديث الصحاح والاثار المستفيضة المتفق على نقلها من مزاح رسول الله صلعم ومزاح الاكابر
والافاضل والاكابر من اصحابه والتابعين له ليعلم ان المزاح اذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا فاول ذلك ما رواه الناس قاطبة ان رسول الله صلعم
قال اني امزح ولا اقول الا حقا وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله صلعم اني امزح ولا اقول الا حقا وجاء في الخبر ان رسول الله صلعم
قال لامرأة من الانصار الحقي زوجك فان في عينيه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فاخبرته فقال نعم ان في عيني بياضا لا لسوء
مغني عنك فهذا من مزاح رسول الله صلعم واتت عجوز من الانصار اليه فسألته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت
فتبسم عم وقال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا. وفي الخبر ايضا ان امرأة استحملته فقال انا حاملوك ان شاء الله تعالى على ولد
الناقة فجعلت تقول يا رسول الله وما اصنع بولد الناقة وهل يستطيع ان يحملني وهو يتبسم ويقول لا احملك الا عليه حتى قال لها اخيرا وهل تلد الناقة
الا الابل. وفي الخبر ان [illegible] كان يمازحه وهو نايم فضرب برجله وقال انتبه ام عمرو فقال بلال [illegible] فضرب بيده الى مذاكيره فقال له ما لك قال
ظننت اني تحولت امرأة فلم يمزح رسول الله صلعم بعد هذه. وفي الخبر ايضا ان نغيرا كان لصبي من صبيان الانصار فطار من يده فبكى الغلام فكان

مزاح رسول الله صلعم ومزاح الاشراف

رسول الله صلعم يحزنه فيقول يا ابا عمير ما فعل النغير والغلام يبكي وهو يتبسم صلعم وكان صلعم لا يمازح ابني ابنته الا مزاحا مشهورا وكان يأخذ الحسين ع فيجعله على بطنه وهو
على ظهره وهو يقول ترقه ترقه ترق عين بقه ه وفي الحديث الصحيح المتفق عليه انه مر على اصحاب الدركلة وهم يلعبون ويرقصون جدوا يا بني ارفدة حتى تعلم اليهود والنصارى
ان في ديننا فسحة ه قال اهل اللغة الدركلة بكسر الدال والكاف لعبة الحبش فيها ترقص وبنو ارفدة جنس من الحبش يرقصون وفي الخبر انه سابق عائشة فخرج فسبقته وسابقها
فسبقها فقال هذه بتلك ه وفي الخبر ايضا ان اصحاب الزفانة وهم الرقاصون كانوا يقفون على باب حجرة عائشة فتخرج اليهم مستمعة وبصحبه فيخرج هو من
ورائها مستترا بها وكان نعيمان وهو من اهل بدر يولع الناس بالمزاح عنده رضي الله عنه وكان يكثر الضحك فقال رسول الله صلعم يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان
هو وسويبط بن عبد العزى وابو بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله ص بعامين وكان سويبط على الزاد ونعيمان يستطعمه فيقول حتى يجي ابو بكر
فمر ركب من نجران فباعه نعيمان منهم على عبد له بعشرة قلائص وقال لهم انه ذو لسان ولهجة وعسا يقول لكم انا حر وقالوا لا عليك وجدوا اليه
فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء ابو بكر اخبر بذلك فرده واعاد القلائص اليهم فضحك رسول الله ص واصحابه من ذلك سنة ه ورأى نعيمان
مع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه وجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله ص انه اهداها اليه ومضى نعيمان وترك الاعرابي على
الباب فلما طال قعوده نادا يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوا علينا فعلم رسول الله ص بالقصة واعطاه الثمن وقال لنعيمان ما حملك على هذا
قال رأيتك يا رسول الله ص تحب العسل ورأيت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله ص ولم ينكر عليه ه وسئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله ص يضحكون
ويمزحون فقال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر ان يحيى لقي عيسى ع وهو متبسم فقال يحيى مالي اراك لاهيا كانك آمن فقال عيسى
مالي اراك عابسا كانك آيس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكما ظنا بي ه وروي عن بكر ان الصحابة
رض كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم وصاروا في صور اخرى ه وروي ان عبد الله بن عمر قال لجارية
خالقي خالق الخير وخالقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله هو خالق الخير وخالق الشر قلت يعني بالشر المرض والغلاء ونحوهما وكان ابن سيرين
كان ينشد ه نبئت فتاة كنت اخطبها ه عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ه ثم يضحك حتى يسيل لعابه ه وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب
عمر بن الخطاب فوجده مستلقيا على مرفقه رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال ه وكيف ثوائي بالمدينة بعدما ه قضى وطرا منها جميل
بن معمر ه فلما دخل عبد الرحمن جلس وقال يا ابا محمد انا اذا اخلونا قلنا كما تقول الناس ه وكان سعيد بن المسيب ينشد ه لقد اصبحت عرس الفرزدق
جامحا ه ولو رضيت رمح الاسته ه ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج الرجل منه من حد العبوس ه ومن كلام بعض الادباء
نحن بحمد الله اليك فان عقدة الاسلام في قلوبنا صحيحة واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يخالوا قلوبنا من مرض قلوبهم وان يلبسوا يقيننا
بشكهم فعصم الله منهم وحال توفيقه دونهم ولنا بعد مذهب في الدعابة لا يشوبه اذى ولا قذى يخرج به الى الانس عن العبوس والى الاسترسال
عن القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء وانفوا من التسوق بالتصنع ه وقال ابن جريج سألت بن عطاء
عن القرآن والحان الغناء والحداء قال لا باس بذلك ه حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود ع معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور فيجتمع اليه
الطير والوحوش فيبكي من حوله ه وقال جابر الجعفي رأيت الشعبي يقول لخياط يمازحه عندنا حب مكسور نحب ان تخيطه فقال الخياط
احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك ه وسئل الشعبي هل يجوز ان يوكل الجني لو ظفرت به فقال ليتنا نخرج منه كفافا لا لنا ولا علينا وسأل انسان
بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فخرج يسترجع فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الانفس حين موتها ه وكان زيد
بن ثابت من افكه الناس في بيته وادمثهم وقد اباح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم
لباس لهن ه قال اهل اللغة القول الفاحش يخاطب به المرأة حال الجماع ه ورأيا الشعبي حامل على ظهره دن خل فوضع الدن وقال له ما كان اسم امرأة
ابليس فقال الشعبي ذلك نكاح ما شهدناه ه وقال عكرمة ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان
الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعي عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصلحك الله اتقضي علي بغير بينة قال بلى شهد عندي
ثقة قال من هو قال ابن اخت خالك ه وجاء في الخبر ان النبي ص مر بصهيب وهو ارمد يأكل تمرا فقال اتأكله على جانب العين الصحيحة يا رسول الله
فضحك منه ولم ينكر عليه ه وفي الخبر انه ص مر بحسان بن ثابت وقد رش اطمارا له وعنده جارية تغنيه ه هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فقال ص
لا حرج ان شاء الله ه وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية لو غنتك جاريتي فلانة صوتا كنا لم تدرك نكاتك فقال يا ابا جعفر
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ه وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال اعيدا علي فاعدنا عليه وقلنا
اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال
انت الثاني منهما ه ومر نعيمان وهو يلي بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال الا يقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده فلما
حتى صار به الى موخر المسجد وقال ههنا فبل فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه
فقال بلغني انك اقسمت لتضربن نعيمان قال نعم قال فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال
دونك الرجل فجمع مخرمة يديه في العصا وضربه بها فصاح الناس ويلك امير المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال مالي ولنعيمان لا اعرض
له ابدا وكان طويس يغني في عرس فدخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها فاشار
اليه بالسكوت فقال النعمان دعوه انه لم يقل باسا انما قال وعمرة من سروات النساء تنفخ بالمسك اردانها ه وعمرة هذه ام النعمان

وفيها

وفيها هذا التشبيب وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالشطرنج والنرد ه ومنهم من روي عنه شرب النبيذ وسماع الغناء المطرب فاما
امير المؤمنين ع فاذا نظرت كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا ه روى عنه شيئا من هذا الفن اصلا قولا ولا فعلا ولم يكن
احد اعظم من جده ولا وقارا ثم من وقاره ما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه
المشهور عنه ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق ه وقول حسن وبشر ظاهر وذلك
من فضائله ع وخصائصه التي منحه الله شرفها واختصه بمزيتها ولما كانت غلظته وفضاضته فعلا لا قولا وضربا بالسيف لا هجا بالقول وطعنا
بالسنان لا عضا باللسان كما قال الشاعر ه وتسفه ايدينا ويحلم رأينا ه ونشتم بالافعال لا بالتكلم ه فاما سوء الخلق فلم يكن
منه سجايا وقد قال النبي ص خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق ه وقال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم ه وقال
له ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ه وقيل لرسول الله ص ما الشؤم فقال سوء الخلق ه وصحب جابر رجلا في طريق مكة
فاذاه سوء خلقه فقال جابر اني لارحمه نحن نفارقه ويبقى معه سوء خلقه ه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاور بني زهرة وفي
اخلاقهم زعارة قال لا يكون لي قبلهم شيء الا تركته ولا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم ه وفي الحديث المرفوع انه ص قال الا انبئكم بشر الناس
قالوا بلى يا رسول الله ص قال من نزل وحده ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل
معذرة ه وقال ابراهيم بن العباس الصولي لو وزنت كلمة رسول الله ص بمحاسن الخلق كلهم لرجحت قوله انكم لم تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم ه وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في
انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار ه وروى الحسن بن علي ع عن النبي ص ان الرجل ليدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا ولا يملك الا اهله ه وروى ابو موسى الاشعري قال بينا رسول الله ص يمشي وامرأة بين يديه فقلت الطريق
لرسول الله ص فقالت الطريق معرض ان شاء اخذ يمينا وان شاء اخذ شمالا فقال رسول الله ص دعوها فانها جبارة ه وقال بعض السلف الحسن
الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند اهله ه ومن كلام الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح
الا اخبركم بادوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي ه وفي الحديث المرفوع ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء مرفوعا المؤمن هين لين
كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ ه وجاء مرفوعا ايضا الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احسنكم اخلاقا
الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون ه الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون ه ابو رجاء
العطاردي من سره ان يكون مؤمنا حقا فليكن اذل من قعود كل من مر به ادعاه ه فضيل بن عياض لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني
عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل على الناس ومقتوه ه دخل قوم محمد بن واسع على
رجل يعودونه فجرى ذكر العنف والرفق ه فروى رجل عن رسول الله ص انه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على اللين السهل القريب الهين فلم
يجد محمد بن واسع بياضا فيكتب ذلك فيه فكتبه على ساقه ه عبد الله بن الدارابي ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب ه عائشة قال رسول الله ص اذا اراد الله
باهل بيت ارسل عليهم باب رفق ه وعنها عنه ص من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ه جرير بن عبد الله البجلي يرفعه ان الله
ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق ه وكان يقول ما دخل الرفق في شيء الا زانه ابو عون الانصاري ما تكلم الانسان
بكلمة عنيفة الا والى جانبها كلمة الين منها تجري مجراها ه سألت عائشة عن خلق رسول الله ص قالت كان خلقه القرآن خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين ه وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندا ه ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان
الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ه علي عليه السلم ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن ه وعنه عليه السلم عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه
وعنه عليه السلم مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار ه قال المنصور لاخيه العباس في بني الحسن لما ازمعوا على الخروج عليه
آنسهم يا امير المؤمنين بالاحسان فان استوحشوا فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح في اعنة العقوق فقال ابو العباس يا ابا جعفر انه من
شد نفر ومن لان يألف والتغافل من السجايا الكريم ونحن نذكر بعد كلاما كليا في سبب الغلظة والفظاظة وهو الخلق المنافي للخلق الذي كان
عليه امير المؤمنين عليه السلم فنقول انه قد يكون الامر عائدا الى المزاج الجسماني وقد يكون الامر راجعا الى النفس ه فاما الاول فانما يكون من غلبة الاخلاط
السوداوية وتزيدها وعدم صفاء الدم وكثرة كدورته وعكره واذا غلظ الدم وثخن غلظ الروح النفساني ه وثخن ايضا لانه متولد من
الدم فحدث منه نوع ما يحدث لاصحاب القطرب من الاستيحاش والنبوة عن الناس وعدم الاستيناس والبشاشة وصار صاحبه ذا
جفاء واخلاق غليظة ويشبه هذا ان يكون هذا سببا ماويا فان الذي يقوى في نفسي ان النفوس ان صحت وثبتت مختلفة بالذات ه واما
الراجع الى النفس فان يجتمع عندها اقساطا ه وايضا من قوى مختلفة مذمومة نحو ان تكون القوة الغضبية عندها متوفرة ويضاف اليها
تصور الكمال في ذاتها وتوهم النقصان في غيرها فيعتقد ان حركاته غير واقعة على وجه الصواب ان الصواب ما توهمه هي ويضاف الى ذلك
قلة ادب النفس وعدم الضبط لها واستحقارها للغير وقلة التوقير له ويضاف الى ذلك الخارج وضيق النفس وحدة واستشاطة وقلة صبر
على ما يجب الصبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق دني والغلظة والفظاظة والوعورة والبادرة والمكروهة وجبه الناس
ولقائهم بالاذى وقلة المراقبة لهم واستعمال القهر في جميع الامور وتناول الامر من السماء وهو قادر ان يتناوله من الارض وعن الافق

خارج عن الاعتدال وداخل في حيز الجور ولا ينبغي ان يسمى باسماء المدح واعني بذلك ان قوما يسمعون هذا النوع من العنف والخلق والوعر وجوش
وشدة شكيمته ويذهبون به مذهب قوة النفس وشجاعتها الذي هو بالحقيقة مدح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذي ذممناه
يصدر منه افعال كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على اخوانه ثم على الاقرب فالاقرب من معامليه حتى ينتهي الى حبيبه وحرمه فيكون عليهم سوط
عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل يتجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجد به طريقا
اليهم حتى يبسط يده ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن انفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا
لعادته وتسكينا لغضبه وهو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل هذا الخلق الذي ذكرنا انه مركب من قوى مختلفة شدة القوة
العصبية فهي الحاملة لصاحب هذا الخلق على ما يصدر عنه من النادرة المكروهة واللجه والبحه وقد راينا وشاهدنا من تشتد القوة العصبية
فيه فيتجاوز الغضب على نوع الانسان الى البهائم التي لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فربما قام الى الحمار والبرذون فضربهما وكلمهما وربما
كسر الانية لشدة غضبه وربما عض القفل اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تعلقت به شعرة من الدواة واجتهد في ازالتها فلم تزل ويحكى عن بعض
ملوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب على البحر اذا هاج واضطرب وتأخرت سفينته عن النفوذ فيه فيقسم بمعبوده ليطمنه وليطرحن الجبال فيه
حتى يصيره ارضا ويقف بنفسه على البحر ويتهدده بذلك ويزجره زجرا عنيفا حتى تدر اوداجه ويشتد احمرار وجهه • ومنهم من لا يسكن غضبه حتى
يصب عليه ماء باردا وحتى يجلد ولهذا ورد في الشريعة الامر لمن اشتد غضبه ان يتوضا للصلاة ويصلي • وكان عمر بن الخطاب اذا غضب على احد من اهله
لا يسكن غضبه حتى يعض على يده عضا شديدا حتى يدميها • وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان سرية جاءت الى عبد الرحمن او لعبد الله بن عمر بن الخطاب
اليه تشكوه • فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابن ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ثم دعاه فقال انما
اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ بيده وعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك وهل لعيسى اب اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة
وكان عبد الله بن الزبير انه يعض يده عضا شديدا ولقوة هذا الخلق عنده ما اضمر عبد الله بن عباس في خلافته ابطال القول والظهر بعد
فقيل له هلا قلت هذا في ايام عمر فقال هبته وكان امرءا مهيبا ولذلك ايضا قال ابو سفيان في استلحاق زياد اخاف من هذا العير الجالس ان يحرق علي
هابي فاذا هابه ابو سفيان وهو من بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم خيرة قريش • فاظنك بمن هو دونه وقد علمت حال
جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام لتهدده له ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وفساد الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد ان كان وليا مصافيا
ومنحرفا من غيره قاليا والشنآن الذي كان بينه وبين حنظلة حتى هم ان يوقع به وحتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي قال لابي بكر
عند موته ما تقول عند ربك وقد وليت علينا فظا غليظا وهو القائل له يا خليفة رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حي تأخذ على يديه
فكيف يكون حالنا معه وانت ميت وهو الخليفة • واعلم انا لا نريد بهذا القول ذمه وكيف نذمه وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم لمن نقيبته وتركته
خلافته وكثرة الفتوح في ايامه وانتظام امور الاسلام على يديه ولكنا اردنا ان نشرح حال العنف والرفق وحال سعة الخلق وضيقه وحال البشاشة
والعبوس وحال الطلاقة والوعورة فنذكر كل واحد منهما ذكرا كليا لا نخص به انسانا بعينه • فاما عمر فانه وان كان ذا شراسة خشنا فقد رزق
من التوفيق والعناية الالهية ونجح المساعي وطاعة الرعية ونفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وصحة الراية ما يربي محاسنه ومحامده على ما في ذلك الخلق
من نقص وليس الكامل الا الله تعالى وحده واما حديث الرضخية وما جعل معاوية لعمرو بن العاص من الجعالة على مبايعته ونصرته فقد تقدم ذكره في اخبار صفين
المشروحة في هذا الكتاب من قبل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله • والاخر لا غاية له • لا تقع
الاوهام له على صفة • ولا تعقد القلوب منه على كيفية • ولا تناله التجزية والتبعيض • ولا تحيط به الابصار والقلوب **الشرح** في هذا الفصل على قصره ثماني
مسائل من مسائل التوحيد **الاولى** انه لا ثاني له سبحانه في الالهية **والثانية** انه قديم لا اول له فان قلت اليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء
قبله وقد يتوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا قبله شيء لانه محدث من عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا كان له محدث وكان ذلك المحدث
قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما **والثالثة** انه ابدي لا انتهاء له ولا انقضاء لذاته **والرابعة** نفي الصفات عنه
اعني المعاني **والخامسة** نفي كونه مكيفا لان كيف انما يسئل بها عن ذوي الهيأة والاشكال وهو منزه عنها **والسادسة** انه غير متبعض انه ليس بجسم
ولا عرض **والسابعة** انه لا يرى ولا يدرك **والثامنة** ان الماهية غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم
وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية **واعلم** ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت من كلام هذا الرجل وان كلام
غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن من ذلك شيئا اصلا ولا كانوا يتصورونه ولن تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله صلوات الله عليه
وسلامه **الاصل** منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع • واعتبروا بالاي السواطع • وازدجروا بالنذر البوالغ • وانتفعوا بالذكر والمواعظ • فكان قد
علقتكم مخالب المنية • وانقطعت منكم علائق الامنية • ودهمتكم مقطعات الامور والسياقة الى الورد المورود • وكل نفس معها سائق وشهيد • سائق
يسوقها الى محشرها • وشاهد يشهد بعملها **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والاي جمع اية ويجوز ان يريد بها ايات القرآن وغير
وهي غرائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هاهنا هي الانذارات نفسها لانه
قد وصف ذلك بالبوالغ وفواعل لا يكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومقطعات الامور شدائدها السبعية الامر فهو مقطع ويجوز فتح الطاء بالضم
نضاعة فهو فضيع واقطع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك وقوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد من قوله تعالى وجاءت

كتبنا

كل

كل نفس معها سائق وشهيد وقد فسر ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها وقد قال بعض المفسرين من ان الاية لا تقتضي كونهما اثنين
بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم
يقل احدهما لكن الاكثر والاظهر في الاخبار والاثار انهما ملكان فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه
وتعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى لا يعدل العادلين فاي حاجة الى ملك يشهد على المكلف يوم القيمة بعمله واذا كان قادرا لذاته فاي حاجة الى ملك يسوق
المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في انفس المكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله تعالى لوجوب اللطف في حكمته
واذا خاطبهم به وجب فعله في الاخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه **الاصل** منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا
ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات من المراتب ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا
لان التفضل في الثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولذة لا شبهة في ذلك ولكن لا ثواب
لهم ولا يناله والثواب امر اخص من المنافع والنعيم لانه لا منافع يقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا
ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه من اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن
هذا القول واكذبوا الرواية ومن اثبته منهم زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركات
الماضية يستحيل ان يكون لها اول لعورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه
الفرق بين الصورتين وييأس مضارع يئس بالكسر شاذ كشذوذ يحسب ويئس بمعنى يأس يصيب البؤس وهو الشقاء **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل
اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم و
كتب اجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه
محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم من بين يدي عذاب شديد
الشرح السرائر جمع سريرة وهو ما يكتم من السر وخبر الضمائر بفتح الباء امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والاسم الخبر
بضم الخاء وهو العلم والضمائر جمع ضميرة وهو ما تضمره وتكنه في نفسك وفي قوله عليه السلم له الاحاطة بكل شيء وقوتها ثلث مسائل احداهن انه تعالى
عالم بكل المعلومات والثانية لا شريك له لانه اذا ثبت كونه غالبا لكل شيء كان في ضمن ذلك نفي الشريك لا يكون معلوما والثالثة انه قادر على كل شيء
ما يصح تعلق قادريته تعالى به وادلة هذه المسائل المذكورة مذكورة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار
اقامته مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالما فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المرء بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الهرم
ومن الحياة قبل الموت فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر
ارهق تقول ارهقه قرنه في الحرب ارهاقا اذا غشيه ليقتله وزيد مرهق قال الشاعر تندى اكفهم وفي ابياتهم • ثقة المجاور والمضاف المرهق • وفي
متنفسه اي في سعة وفسحة ويقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم بفتحها مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه بتحريك العين وتسكينها
وقرئ بهما ظعنكم ونصب الله الله على الاغراء وهو ان يقدر فعلا ينصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكرير اللفظ نائبا عن الفعل المقدر ودليلا
عليه واستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ والسدى المهمل ويجوز سدى بالفتح اسديت الابل اهملتها وقوله قد سمى اثاركم يفسر تفسيرين
احدهما قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى ما تركم اي رفع منازلكم ان اطعتم ويكون اسمى كما كان
في الوجه الاول بمعنى ابان واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجيء على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار ولم يات
بالكسر الا حرفان التبيان والتلقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي لنفسه من قوله
ويمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا ارتضاه لهم فقد ارتضاه لنفسه اي ارتضاه ان ينسب اليه فيقال هذا دين الحق وانهى اليكم عرفكم واعلمكم ومحابه جمع
محبة ومكارهه جمع مكرهة وفي هذا دلالة على ان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر هاهنا جمع امر كالاحاوص جمع
احوص والاحامر جمع احمر يعني الكلام الامر لهم بالطاعة وهو القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني الايات الناهية
لهم عن المعاصي ويضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله
فالقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى والقوا اليهم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد مأخوذ ايضا من القرآن
ومعنى قوله بين يدي عذاب اي امامه وقبله لان ما بين يديك متقدم لك **الاصل** فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في
كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم
الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط
من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة

بدل الشيبة

الشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة لا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات بمعنى واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا اي حبسها عليه يتعدى فينصب قال عنترة فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله اخر فقال ع اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في فانها قليل عائد الى الايام اي امرهم باستدراك بقية الايام التي قد بقيت من اعمارهم قليلة بالنسبة والاضافة الى الايام التي يغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شيء قليل فحذف الموصوف كقوله وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا نهى عن الاخذ برخص المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من الائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية اولا تساهلوا انفسكم في ترك تشديد المعصية ولا تسامحوها وترخصوا لها في ارتكاب الصغاير والمحقرات من الذنوب فتهجم بكم على النار لان من مرن على امر تدرج من صغيرة الى كبيرة والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد ضمنها من العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه قد القاها في الهلاك الدايم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته بالبيع غبنا بالتسكين اي خدعته وقد غبن فهو مغبون والرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا انقص فهو غبين اي ضعيف الراي وفيه غبانة ولفظ الخبر يدل على انه من غبن البيع والشرا لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله والمحسود الذي يتمنى زوال حاله وانتقالها الى الحاسد والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما الموت في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشدوه بكسر الباء وقالوا فيه مغتبط اي مغبوط وقوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية فقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير كونه شركا وقوله منساة للايمان اي داعية الى نسيان الايمان واهله والايمان الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان وموضع حضوره كقولك مسبعة اي موضع السباع ومفعاة اي موضع الافاعي ثم نهى عن الكذب وقال انه مجانب للايمان وكذا ورد في الخبر المرفوع وشفا منجاة اي حرف نجاة وخلاص وشفا الشيء حرفه قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى على الشيء واشرف بمعنى واكثر ما يقال ذلك في المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله ههنا في غير المكروه والشرف المكان العالي بفتح الشين واشرفت عليه اي اطلعت عليه من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد وقال انه ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام مقنع في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهى عن التباغض وقال انها الحالقة المستاصلة التي تاتي على القوم كالحلق للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث العقل سهوا وينسي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرنا في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ويجب ان نذكر ههنا ما جاء في الكذب والنهي عنه جاء في الخبر عن رسول الله ص اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وعنه ع اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق فيكتب عند الله صادقا وروي ان رجلا قال للنبي ص اتانا يا رسول الله استبشر بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فايهن شئت تركتها قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسألني فان جحدت نقضت ما فعلته فان اقررت حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد اخذت علي السبيل قد تركتهن اجمع فقال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بني انت افقه مني وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ عني ثلثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال عبد الله فكانت هذه الثلث خلال احب الي من ثلث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابي داود رح كان ابن الزيات عندي فذكرك بكل قبيح قال الحمد لله الذي احوجه الى الكذب علي ونزهني عن الصدق في امره كان يقال امران لا يكاد احدهما ينفك من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار من الحكم القديمة انما فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابلك ولسانه لا يحاورك قيل في تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي في الكذابين فالويل لكل كاذب الى يوم القيمة ومن كلام بعض الصالحين لو لم اترك الكذب تاثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيئ وعادة فاحشة وقل من استرسل معه الا الف وقل من الف الا اتلف والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع مثبت وقل من اعتاده ومرن عليه الا صحبه السكينة واعطاه الله التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري اوجر على ترك الكذب ام لا لاني اتركه انفة يحيى بن خالد رايت شريب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم ار كاذبا رجع قالوا في تفسير هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه فقد عوتب انسان عليه فقال للعاتب يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكذاب معروف بالكذب اصدقت قط قال لولا اخاف ان اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل افيكون بخيلا قال نعم قيل افيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحديث حديثان حديث من فيك وحديث من فرجك وقال بعضهم ما اسرع الى الناس بما يكرهون فيه قالوا فيه ما لا يعلمون

اخذه شاعر فقال ... ومن دعى الناس الى ذمهم ذموه بالحق والباطل وكان يقال اخذوا من اهل الشرف فانهم قلما يكذبون وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال لي اشترط على خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروة وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب على وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقال في قوله تعالى لا تواخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام ولذلك قالوا في قول ابرهيم اني سقيم وقال المعنى اني لا اصدق في صغار ما يضرني لا اصدق في كبار ما ينفعني وقال بعض الشعراء لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب لعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد اعرابي عند معوية بشهادة فقال كذبت فقال الكاذب والله المزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدث حديثا اتكذب فقال له الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معاوية فقال هات فانشده اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان يضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال معاوية لقد شعرت بعدنا ثم لم يلبث ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشد لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر اما ذكرت انفا ان هذا الشعر لك قال اصلحت المعاني وهو الف وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينه وروى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس وقدر انه يوظ عند عمر بن عبد العزيز ويثني عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا واوما الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وروى ابو العباس ايضا ان عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولاهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس وروي ان اهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناس فيتحدثون على دوابهم الى ان تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي وخالد بن صعقب النهدي وعمرو لا يعرفه انما يسمع باسمه فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرت مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصعقب فحملت عليه فطعنته فارديته ثم ملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه فقال خالد بن الصعقب حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بما نسمع لنرهب به هذه المعدية قوله مسترعفين اي مقدمين له وقوله حلا ابا ثور اي استثن فقال خلف ولم يتحلل اي لم يستثن والمعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والتكاثر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال باشدها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **الشرح** استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اي ثوبا فزهر مصباح الهدى اضاء واعد القرى ليومه اي اعد ما قدم من الطاعات قرى الضيف الموت النازل به والفرات العذب وقوله فشرب نهلا يجوز ان يكون اراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اي شرب حتى روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة ويريد انه اكتفى بما شرب به اولا فلم يحتج الى العلل وطريق جدد لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع غماره ويقال بحر غمر اي كثير الماء وبحار غمار واستمسك من العرى باوثقها اي من العقود الوثيقة قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله اي اقامها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة بالحركات الثلث وهي الامر الملتبس يقال اوطاني عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اي يهتدى به كما يهتدي الركب في الفلوات بدليلهم امها قصدها ومظنة الشيء حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو تصريح بحال العارف ومكانته من الله تعالى والعرفان حال رفيعة شريفة جدا مناسبة للنبوة ويختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلث **الطبقة الاولى** حال العابد وهو صاحب الصلاة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة **والطبقة الثانية** حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها وتقنعه الكسرة وتستره الخرقة لا مال ولا زوج ولا ولد **والطبقة الثالثة** حال العارف وهو الواصل الى الله تعالى بنفسه لا ببدنه والبارى سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق في ذات العاشق وهذا ارفع الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد معامل كانما يعبد ليثاب ويتعب نفسه ليرتاح فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد فليست حال من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقنيتها وتخلصت نفسه من ذل المطامع وصار عزيزا ملكا لا سلطان عليه لغيره ولا لغيره فاستراح

من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء يشتاق اليه بعد الموت وكان اقرب الى السلامة والنجاة من العابد الغني الموسر واما العارف فانه بالحال التي وصفناها
يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها نعم قد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم
بشهوات الدنيا ولكنهم لا يكونون كاملين في احوالهم وانما يحصل الحالة الكاملة لمن رفض الدنيا وتخلى عنها ويستلزم الحال المذكورة ايضا ان يكون عابدا عبادة
ما وليس يشترط في حصول حال العرفان ان يكون على قدم عظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة حجاب كما قيل بل لا بد من القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل
واعلم ان العارف هو العالم بالله وصفاته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وترتيب طبقات العناصر والاحكام في تركيب
الابدان الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل الا ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعاره جلال الله تعالى وعظمته وبه ارتياض النفس والمجاهدة
والصبر والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله وان يصير مسلوبا عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه
وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا فلا يكون له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا
بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد بان يصير الاثنان ذاتا واحدة وهذا قول قد قال قوم من الاوائل ومن المتاخرين ايضا وهو مقام صعب
لا تثبت العقول لتصوره واكتناهه **واعلم** ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف وانما يعني بها نفسه عليه السلام وهو من
الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف المطلق وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه عليه السلام وسياتي في اخر الخطبة بما يدل على ذلك
ونحن نذكر الصفات التي اشار عليه السلام اليها واحدة واحدة **فاولها** ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه ومعنى ذلك ان يخصه بالطاف يختار عندها الحسن
ويجتنب القبيح فكانه اقام النفس مقام العدو واقام الالطاف مقام المعونة التي يعينه الله تعالى بها فيكسر عادية العدو المذكور وبهذا الاعتبار سمي قوم
من المتكلمين اللطف عونا **والثانية** ان يستشعر الحزن ويحزن على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه
والثالثة ان يتجلبب الخوف اي يخاف من الاعراض عنه بان يصدر عنه ما يخرجه من حزب المخلصين **والرابعة** ان يعد القرى لضيف المنية و
ذلك بالقيام بوظايف العباد **والخامسة** ان يقرب على نفسه البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء لا يطيل الامل **والسادسة**
ان يهون عليه الشديد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس على المشاق **والسابعة** ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات
المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا صحيحا ينتج العلم اليقيني **والثامنة** ان يذكر الله فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي سكون
النفس وطمانينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب **والتاسعة** ان يرتوي من حب الله تعالى وهو العذب الفرات الذي سهل موارده
على من قد انتجبه الله تعالى وجعله اهلا للوصول اليه فتشرب منه نهلا وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث **والعاشر** ان يخلع سبيل
الشهوات تصدي مرات القلب بعقل فلا تنطبع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك الغضب **والحادي عشر** ان يتخلى من الهموم كلها الا همّا
مزيدات وقواطع عن المطلوب الاهم واحدا وهو همه بمولاه الذي لذته وسروره في الاهتمام به والتفرد بما جاء به ومطالعة انوار عزته فخرج
من صفة اهل العمى ومن مشاركة اهل الهوى لانه قد امتاز عنهم بهذه المرتبة والخاصية التي جعلته لم يصر مفتاحا لباب الهدى ومغلاقا لباب
الضلال والردى وقد ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره **والثاني عشر** ان ينصب نفسه في ارفع الامور وهو الخلوة
به ومقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى يكيف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الاشراف فهذا ارفع الامور واجلها واعظمها وقد رمز في هذا الفصل
ومزجه بكلام خرج به الى امر اخر وهو وقف النفس في الدين والامور الشرعية النافعة للناس في دنياهم واخراهم اما في دنياهم فلردع المفسد وكف
الظالم واما في اخراهم فللفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فقال في اصدار كل وارد عليه اي فتيا كل مستفت له وهداية كل مسترشد
له في الدين ثم قال ويصير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه لم يرد ذلك بل اراد تخريج الفروع العقلية وردها
الى اصولها كما يتكلف اصحابنا القول في بيان حكمة القديم تعالى في الالام وذبح الحيوان ردا الى الاصل وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح **والثالث عشر** ان
يكون مصباحا لظلمات الضلال مكشافا لعشوات السنة مفتاحا لمبهمات الشكوك المستغلقة دفاعا لمعضلات الاحتجاجات العقلية الرفيعة
الغامضة دليلا في فلوات الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن في اصحاب مخصوص بهذه الصفة الا هو عليه السلام **والرابع عشر** ان يكون محا لمبالغيه فيهم
ما خاطب به وان يسكت فيسلم وذلك لانه ليس كل قايل مغنما ولا كل ساكت سالما **والخامس عشر** ان يكون قد اخلص لله سبحانه فاستخلصه
اليه والاخلاص لله مقام عظيم جدا وهو تنزه الافعال عن الرياء وان لا يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصبح من
طول العبادة نصبا فينفقا عن الرياء فيكتحل ويدهن ليذهب بذلك اثر العبادة عنه وقوله عليه السلام فهو من معادن دينه واوتاد ارضه معادن دينه الذي
يقتبس الدين منهم كمعادن الذهب والفضة هي الارضون التي يلتقط ذلك منها واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض وارتجت باهلها
وهذا من باب الاستعارة الفصيحة واهل هذا العلم يقولون اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور
في كتبهم **والسادس عشر** ان يكون قد الزم نفسه العدل والعدالة ملكة يصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة
ثلثة هي الاصول وما عداها من الفضايل فروع عليها **الاولى** الشجاعة ويدخل فيها السخاء لان السخاء شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة [illegible]
تهوين النفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في انفاقه ولهذا قال الطائي ايقنت ان من السماح شجاعة تدمى وان من
الشجاعة جودا **والثانية** العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة **والثالثة** الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من
البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لهذا الرجل عليه السلام ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الامثال

واما الحكمة

واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من احد من العرب ولا نقل في جماهيرهم اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا فن كانت اليونان واوايل
الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه
ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه واني للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين
لجوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتهون
الى واصل بن عطا وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه ومحمد تلميذ ابيه علي عليه السلام واما الشيعة من الامامية والزيدية و
الكيسانية فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم باخره ينتهون اليه ايضا لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وشيخنا ابو علي
تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطا فالامر الى انتماء
الاشعرية الى علي عليه السلام واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في كتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي بن ابي طالب عليه السلام من طريقين احدهما
انهم مسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري قال وسفيان الثوري وان اشتهر عنه التزيد الا ان تزيده انما كان عبارة
عن موالاة اهل البيت عليهم السلام وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي عليه السلام وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله وما ينقل عن سفيان
الثوري طعن في احد من الصحابة **الطريقة الثانية** ان عد مشايخنا واحدا فواحدا حتى انتهى الى علماء الكوفة من اصحاب علي عليه السلام كسلمة بن ابي
كهيل وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابو اسحق السبيعي وغيرهم ثم قال وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي
طالب عليه السلام فهو رئيس الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه **واما الخوارج** فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم اصحابه
كانوا وعنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا عنه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى ابصارهم ثم انه عليه السلام ذكر حال
هذا العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامره لا ياتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح ذلك فقال
يصف الحق ويعمل به ثم قال لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير لديه وسروره وراحته فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال وقد امكن
القران من زمامه اي قد اطاع الاوامر الالهية فالقران قائده يحل حيث حل **الاصل** وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال
ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها
وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء
فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والايات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق
فانزلوهم باحسن منازل القران وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا و
ليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وقد ركزت
فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا
الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر **الشرح** الجهائل جمع جهالة كما قالوا علائق وعلاقة والاضاليل الضلال جمع لا واحد له من لفظه وقوله قد حمل
الكتاب على ارائه يعني قد فسر القران وتاوله على مقتضى هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب
اصحابنا في الوعيد وتضعيف لمذهب المرجئة الذين يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا الداعي العلم يقول
لنفسه وللناس انا واقف عند اول شبهة تحرجا وتورعا كما قال النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك ثم قال الا وفي الشبهات وقع اي بجهله لان من لا يعلم
الشبهة ما هي كيف يقف عندها ويتحرج من الورط فيها ولا يامن كونها غير شبهة على الحقيقة وقوله يقول اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى
تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة انسان وما بعده فمراده بالحيوان ههنا الحيوان الاخرس كالحمار
والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته
او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم قوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها شاعر فقال ليس من
مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا ان امير المؤمنين اراد بجهله والشاعر اراد لمؤنته ويؤفكون يقلبون ويصرفون والاعلام المعجزات ههنا جمع علم
واصلها الجبل او الراية والنار ينصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي اين يذهب بكم في التيه ويقال ارض تيهاء يتحير سالكها ويضلون وعترة رسول
الله صلى الله عليه وآله ونسله التي نفثت عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة لا في الحقيقة الا ترى ان العدواني يفاخر القحطاني فيقول له يا ابن عم ليس يعني انه ابن
عمه على الحقيقة لكنه بالاضافة الى القحطاني ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان قدر مقدر انه على حذف المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هي
لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال وعترتي اهل بيتي وبين في مقام اخر من اهل بيته حيث طرح عليهم الكساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اللهم ان هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس فان قلت فمن هذه العترة التي عناها امير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام قلت نفسه وولده والاصل في الحقيقة نفسه لان ولده تابعان
له ونسبتهما اليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله على ذلك بقوله وابوكما خير منكما وقوله هم ازمة الحق جمع زمام
كانه جعل الحق دائرا معهم حيث ما داروا وذاهبا حيث ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق
معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو

موافق للحق والصواب جعلهم كأنهم ألسنة صدق لا يصدر عنها قول كاذب أصلا بل هي كالمطبوع على الصدق وقوله فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن تحته
سر عظيم وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن فإن قلت فهذا القول منه ع
يشعر بأن العترة معصومة فما قول أصحابكم في ذلك قلت نص أبو محمد بن متويه رح في كتاب الكفاية على أن عليا ع معصوم وإن لم يكن واجب العصمة
ولا العصمة شرط في الإمامة لكن أدلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وأن ذلك أمر اختص هو ع به دون غيره من الصحابة
والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لأنه إمام ومن شرط الإمام أن يكون معصوما فالاعتبار الأول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الإمامية ثم قال وردوهم ورود
الهيم العطاش أي كونوا ذوي حرص وانكماش على أخذ العلم والدين عنهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين
المقول وليس بنا هذا الموضع يحتاج إلى لطف في الشرح لأن القائل أن يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لأنه قال يموت من يموت منا وليس بميت وهذا كما
تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى البالي منا وليس ببال لأن هذا سلب وإيجاب لشيء واحد فإن قلتم أراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما
قاله الأوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ولا لعلي صلوات الله عليهما بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول
في الجواب أن هذا يمكن أن يحمل على وجهين أحدهما أن يكون النبي ص وعلي ع ومن يتلوهما من أطايب العترة أحياء بأبدانهم التي كانت في الدنيا بأعيانها قد رفعهم
الله تع إلى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا أن محتفرا احتفر تلك الأجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الأبدان في الأرض وقد ورد في الخبر النبوي مثل ذلك و
هو قوله إن الأرض لم تسلط علي وإنها لا تأكل لحما ولا تشرب دما نعم تبقى الإشكال في قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال فإنه إن صح هذا التفسير في الكلام
الأول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح في القضية الثانية وهي حديث البلى لأنها تقتضي أن الأبدان تبلى وذلك الإنسان لم يبل فأخرج هذا الإشكال
إلى أن يقدر فاعلا محذوفا فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك من الأحوال والأوقات ويبلى كفن من بلي كفنه منا وليس هو ببال
فحذف المضاف كقوله تع وإلى مدين أي وإلى أهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر بأحدهما عن الآخر للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر بالسماء
عن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكأس ويجوز أن يحذف الفاعل كقوله تع حتى توارت بالحجاب وإذا بلغت الحلقوم وكقول حاتم إذا حشرجت وحذف
الفاعل كثير والوجه الثاني أن أكثر المتكلمين ذهبوا إلى أن للإنسان الحي الفعال أجزاء أصلية في هذه البنية المشاهدة وهي أقل ما يمكن أن يأتلف منه البنية التي معها
يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الأجزاء فهي فاضلة ليست داخلة في حقيقة الإنسان وإذا صح ذلك
جاز أن الله تع ينقل الأجزاء الأصلية من أبدان الأنبياء والأوصياء فيرفعها إليه بعد أن يخلق لها من الأجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدار الأولى
كما قاله من ذهب إلى قيامة الأنفس والأبدان معا فينعم عنده ويلتذ بضروب اللذات الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا
عجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك وهو قوله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وعلى هذا الوجه لو أن محتفرا
احتفر أجداثهم لوجد الأبدان فيها وإن لم يعلم أن أصول تلك البنى قد انتزعت منها ونقلت إلى الرفيع الأعلى وعلى هذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير ما قدرناه أولا
من الحذف لأن الجسد يبلى في القبر عدا ما انتزع ونقل إلى المحل القدس وكذلك أيضا يصدق على الجسد أنه ميت وإن كان أصل بنيته لم تمت وقد ورد في الخبر الصحيح
أن أرواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تدور في أفنان الجنان وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فإذا جاز
هذا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم فإن قلت فهل يجوز أن يتأول كلامه ع فيقال إنه أراد بقاء الذكر والصيت قلت إنه لبعيد
لأن غيرهم يشركهم في ذلك ولأنه أخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم له فإن قلت فهل يمكن أن يقال إن الضمير يعود إلى النبي ص لأنه قد ذكره في
قوله خاتم النبيين فيكون التقدير أنه يموت من مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال قلت هذا أبعد من الأول لأنه لو أراد ذلك
لقال إن رسول الله ص لا تبليه الأرض وإنه الآن حي ولم يأت بهذا الكلام منه ع إنما قاله مرفوعا قلت بل ذكره مرفوعا الإسناد قال خذوها عن خاتم النبيين ثم
نعود إلى التفسير فنقول إنه ص قال لهم ذلك علم أنه قال قولا عجيبا وذكر أمرا غريبا وعلم أنهم ينكرون ذلك ويعجبون منه فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون أي لا
تكذبوا أخباري ولا تكذبوا أخبار رسول الله ص لكم بهذه فتقولوا ما لا تعلمون صحته ثم قال فإن أكثر الحق في الأمور العجيبة التي تنكرونها كإحياء الموتى
في القيامة وكالصراط والميزان والنار والجنة وسائر أحوال الآخرة هذا إذا كان خاطب من لا يعتقد الإسلام فإن كان الخطاب لمن يعتقد الإسلام فإنه يعني
بذلك أن أكثرهم كانوا مرجئة ومشبهة ومجبرة ومن يعتقد أفضلية غيره عليه ومن يعتقد أنه شرك في دم عثمان ومن يعتقد أن معاوية صاحب حجة
في حربه أو شبهة يمكن أن يتعلق بها متعلق ومن يعتقد أنه أخطأ في التحكيم إلى غير ذلك من ضروب الخطأ التي كان أكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة
لكم عليه وهو أنا يقول قد عدلت فيكم وأحسنت السيرة وأقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لأحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم
بالثقل الأكبر يعني الكتاب وخلفت فيكم الثقل الأصغر يعني ولديه ع بقية الثقل الأصغر فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه أنهما الثقل الأصغر
وإنما سمى النبي ص الكتاب والعترة الثقلين لأن الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكأنه ع لما شارف الانتقال إلى جوار ربه تع جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من
منزل إلى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لأنهما أخص الأشياء به قوله ع وركزت فيكم راية الإيمان أي غرزتها وأثبتها وهذا من باب الاستعارة وكذلك
قوله ع ووقفتكم على حدود الحلال والحرام من الاستعارة أيضا مأخوذ من حدود الدار وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله وألبستكم العافية من عدلي
استعارة فصيحة وأفصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي أي جعلته لكم فراشا وفرش ههنا متعد إلى مفعولين يقال فرشته كذا أي أوسعته إياه
ثم نهاهم أن يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله تع فقال إن أمرنا صعب مستصعب لا يهتدي إليه العقول ولا تدرك
الأبصار قعره ولا تتغلغل الأفكار إليه والتغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر إذا تخللها ودخل بين أصولها **الأصل** ومنها حتى يظن الظان

أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش
يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **الشرح** معقولة محبوسة بعقال كما يعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح العطاء ومنح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر
واستمنحت زيدا طلبت منحته والدر في الأصل اللبن جعل الدنيا كأنها ناقة معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر في كل خير ونفع فقيل لا در دره أي لا كثر خيره ويقال
في المدح لله دره أي عمله والمجة من لذيذ العيش مصدر مج الشراب من فيه أي رمى به وقذفه ويقال انمجت نقطة من القلم أي رشت وشيخ ماج أي كبير يمج الريق
ولا يستطيع حبسه لكبره ويطعمونها يذوقونها وبرهة أي مدة من الزمان فيها طول ولفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا رميته وذلك الشيء لفاظة ولفاظ
وجملة أي يلفظونها كلها لا يبقى منها شيء معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف الرضي رح منها كثيرا ومن جملتها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يرون
الذي ينتظرون حتى يهلك المتمنون ويضمحل المحلون ويتثبت المؤمنون وقليل ما يكون والله لا يرون الذي ينتظرون حتى لا يدعون الإشارة بأيديكم وإيماضا
بحواجبكم وحتى لا يملكون من الأرض إلا مواضع أقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني إلا الله بملائكته ومن كتب على الله الإيمان والذي
نفس علي بيده لا يقوم عصابة تطالب لي أو لغيري حقا أو ترفع عنه ضيما إلا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد ص بدرا لا يودى جريحهم ولا ينعش صريعهم يعني
المفتونين يعني الملائكة **ومنها** لقد دعوتكم إلى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة فأعييتم وسيليكم بعدي ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد وسيأتيكم غلام ثقيف
أخفش وجيعوب يقتلان ويظلمان وقليل ما يمكنان قلت الأخفش الضعيف البصر خلقة الجيعوب القصير الذميم وهما الحجاج ويوسف بن عمر وفي كتاب عبد
الملك إلى الحجاج قاتلك الله أخفش العينين أصك الجاعرتين **ومن كلام** الحسن البصري يذكر فيه الحجاج أتانا أعيمش أخيفش يمد بيد قصيرة البنان ما عرق
فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب إذا قيل له قصير فصل له الخياط ثوبا فأبقى منه فضلة كثيرة فقال له ما هذه
قال لقد فضلت من قميص الأمير فضربه مائة سوط وكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقي لأنفسهم **الأصل** ومن خطبة له ع
أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء ولا كل ناظر ببصير فيا عجبا
ما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون
في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم
وكأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكمات **الشرح** القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم وقصمته
فانقصم ورجل أقصم الثنية أي مكسورها والقصم بالفتح والتمهيل التأخير ويروى وإرخاء وهو التأخير أيضا والرواية المشهورة ورخاء أي بعد أن
أعطاهم من سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته المصلحة والأزل بفتح الهمزة الضيق ويقتصون يتبعون قال سبحانه وتع وقالت لأخته قصيه ويعفون بكسر
العين عففت عن كذا أعف عفا وعفة وعفافة أي كففت وأنا عف وعفيف وامرأة عفة وعفيفة وقد أعفه الله واستعف عن المسألة أي عف
وتعفف الرجل أي تكلف العفة ويروى لا يعفون عن عيب أي لا يصفحون ومفزعهم ملجؤهم وفيما يرى أي فيما يظن ويروى بفتح الياء أي فيما يراه هو
ويروى بعرى وثيقات يقول إن عادة الله أن لا يقصم الجبابرة إلا بعد الإمهال والاستدراج بإفاضة النعم عليهم وأن لا يجبر أولياءه وينصرهم
إلا بعد البؤس والبلاء يمتحنهم به ثم قال ومن السيف وولاة السوء ونكد الوقت وسمى المشقة عتبا لأن العتب مصدر عتب عليه أي وجد عليه فجعل الزمان
كالواجد عليهم الغائظ في إنزال المشاق بهم مقام الإنسان ذي الموجدة يعتب على صاحبه ويروى من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان
على عتبة أي أمر كريه من البلاء وفي المثل ما في هذا الأمر ريب ولا عتب أي شدة ويروى أيضا من عتب وهو الأمر الشاق وما استدبرتم من خطب يعني
به ما قصه عليهم من الحروب والوقائع التي قصها واستدبروها ويروى واستدبرتم ثم خصب وهو رخاء العيش وهذا نقيض المعنى الأول أي وما خلفتم
وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيش ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام إلى آخره وهو مأخوذ من قول الله تع لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين وخطائهم وكونهم لا يتبعون أقوال الأنبياء ولا أقوال الأوصياء
الأنبياء ثم نعى عليهم أحوالهم القبيحة ثم قال إنهم لا يؤمنون بالغيب ولا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن الأمور القبيحة لكنهم يعملون في الشبهات
أي يعملون أعمالا داخلة في الشبهات ومتوسطة لها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق الذي يسير فيها الإنسان ثم قال المعروف فيهم ما
عرفوه أي ليس المعروف عندهم ما دل الدليل على كونه معروفا وصوابا ومقابل المعروف عندهم ما ذهبوا إلى أنه حق سواء كان حقا في نفس الأمر أو لم يكن
والمنكر عندهم ما أنكروه كما شرحناه في المعروف ثم قال إنهم لا يستشيرون بعالم ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الأمور المشكلة إلى أنفسهم
وآرائهم وقد صدق ع فإن هذه صفات من يدعي العلم والفضل في زماننا وقبله وهو طويل وهذا لأنهم ما هم في التعلم والاسترشاد فالبادي منهم يعتقد
في نفسه أنه أفضل من البارع المنتهي ومتى ظفر الواحد منهم بمبادي علم وجملة شرع في التدريس والتصنيف فمنعه التزامه بذلك من التردد إلى أبواب
العلماء وأنف من سؤالهم عن الأمور المشكلة فدام جهله إلى أن يموت ثم قال كأن كل واحد منهم إمام نفسه ويروى بحذف كان وإسقاطها وهو
أحسن **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب
والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة
لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تلك التي آباؤكم وإخوانكم بها
مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم
ببعيد والله ما أسمعكم الرسول ص شيئا إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار وجعلت لهم

الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصطفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا
خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود **الشرح** الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان
ارسال محمد صلى الله عليه لان بين نبوته وبين عهد المسيح ع دهرا طويلا اكثر الناس على انه ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي
ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك بكسر الهاء فاما الهجعة فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس وقوله واعتزام من الفتن كانه جعل
الفتنة معزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج ويروى اعتراض من الجلوس وقوله واعترام من الفتن المهملة من العرام وهو الشره والتلظي التلهب وكاسفة
النور وقد ذهب ضوءها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وحؤول الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويبس من ثمرها واغور ماءها والاغوار ذهاب
الماء فلاة غوراء لا ماء بها ومن رواه واغورار من مائها بالغين المعجمة من غار الماء اي ذهب ومنه قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا ومتجهمة لاهلها كالحة
في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها وما يتولد عنها وطعمها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة اي اكلها خبيث ويروى الخيفة
اي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها ودثارها والشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف
يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تلك كلمة اشارة الى الموتة الغائبة فيمكن ان
يعني بها الدنيا التي تقدم ذكرها وقد جعل اباءهم واخوانهم مرتهنين ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني بها الامانة التي عرضت على
الانسان فحملها والمراد بالامانة الطاعة والعبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تلك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره ولان
الاشارة الى مثل هذا اعظم واهيب واشد روعة في صدر المخاطب من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب اي لم يطل العهد والاحقاب والمدد
المتطاولة والقرون الامم من الناس وقوله من يوم كنتم يروى بفتح الميم من يوم على انه مبني اذ هو مضاف الى الظرف الزماني ويروى بجرها بالاضافة على اختلاف
القولين في علم العربية واختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم فروى هكذا وروى بدون اسماعهم فمن رواه بهاء الغيبة في الموضعين
فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بكاف الخطاب قال انه خاطب به من صحب النبي ص وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب علي ع كانوا فريقين
صحابة وتابعين ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام قوله ولا شقت لهم الابصار الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم به مخفوه من الصفي وهو ما يصطفيه
الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صفي وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما كان رسول الله ص يقول لاصحابه قد قلت مثله فلم اطاع اولئك
وعصيتم انتم وحالكم مساوية لحالهم قلت لو ان مجيبا منهم يجيبه لامكن ان يقول له المخاطبون وان كان نوعا واحدا متساويا الا ان المخاطب مختلف الحال و
ذلك لانك وان كنت ابن عمه في النسب بل اخاه ولحمه ودمه وفضائلك مشتقة من فضائله وانت قبس من نوره وثانيه على الحقيقة ولا ثالث لكما الا انك
لم ترزق القبول الذي رزقه ولا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وتلك خاصية النبوة التي امتاز بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا اجتذبه و
مال اليه ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة بالصباة ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش
ليصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب فوق ما يفعله الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله
وكان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم في اذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته وموعظته وتذكيره وهذا معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم
في اذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القران خوفا
من ان يغير عقايدهم في اصنامهم ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه في اذانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم
معجزاته ص وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس وذلك على الحقيقة سر النبوة التي تفرد بها صلوات الله عليه فكيف يروم امير المؤمنين
من الناس ان يكونوا معه كما كانوا اباؤهم واخوانهم مع النبي ص مع اختلاف حال الرئيس اليس تساوي الامرين في تحققه تساوي حال المحلين تغيير في تحققه
ايضا لتساوي حال العلتين ثم نعود الى التفسير قال ع ولقد نزلت بكم البلية اي المحنة العظيمة يعني فتنة معوية وبني امية وقال جائلا خطامها لان
الناقة اذا اضطرب زمامها استصعب على راكبها لانه اذا استرخى البطان كان الراكب بعرض سقوط عنها وبطان القتب هو الحزام الذي يجعل تحت البطن
البعير ثم نهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انما ظل ممدود الى اجل معدود وانما جعلها كالظل لانه ساكن في راي العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال
يتقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام **الاصل** ومن خطبة له ع
المعروف من غير رؤية • الخالق من غير روية • الذي لم يزل قائما دائما • اذ لا سماء ذات ابراج • ولا حجب ذات ارتاج • ولا ليل داج • ولا بحر ساج • ولا جبل ذو فجاج
ولا فج ذو اعوجاج • ولا ارض ذات مهاد • ولا خلق ذو اعتماد • ذلك مبتدع الخلق ووارثه • واله الخلق ورازقه • والشمس والقمر دائبان في مرضاته • يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها الهمز روات في الامر وقد جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برا الله الخلق والذرية من ذرا
الخلق ايضا والذرية ما يستتر به الصائد اصله من ذرات اي دفعت وفلان يرى كذا اي صلاحيته وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان يتعلق الابصار به لانه وخلق
من غير ان يفكر ويتروى فيما يخلقه لم يزل قائما القائم والقيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا يزول ويعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر
القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال وممسك له ان يضطرب ثم قال وهو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يوكد التفسير
الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي اذا وجدت المسموعات
والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق الكلام متكلما على هذا التفسير لم استبعده وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان في اللغة
العربية فان قلت فهل يطلق هذا التفسير ما يعتقده اصحاب علم الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت

نعم لا منافات بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور فيصح اطلاق لفظة الابراج عليه والمتممات اجسام
في حشو الفلك يخف في موضع ويثخن في موضع والناس كلهم اثبتوها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظة الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء المتكلمين
من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما مشهورا قبل نزول القران وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا
هذا اللفظ بازائه فجاز ان ينزل القران به قال الله تعالى والسماء ذات البروج واخذه علي ع فقال اذ لا سماء ذات ابراج وارتفع سماء على انه مبتدا وخبر محذوف وتقديره في الوجود
ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية من رواه ذات رتاج لان
فعال قل ان يجمع على افعال ويعني بالحجب ذات ارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد بالحجب السموات انفسها لانها حجب
الشياطين عن ان تعلم الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين والمهاد الفراش قوله ع ولا خلق
ذو اعتماد اي ولا مخلوق يمشي برجليه فيعتمد عليهما اي يطير بجناحيه فيعتمد عليهما ونحو ذلك والاعتماد هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض
كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب دأب في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب وادأبته انا وسمى الشمس والقمر
دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروى دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا يبليان وهذه من الالفاظ القرانية **الاصل**
قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم
الغايات **الشرح** اثارهم يمكن ان يعني اثار وطئهم في الارض ادبا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما ان قوله سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها بذلك ويمكن ان يعني
حركاتهم وتصرفاتهم ويروى وعدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يومى به مسارقة وخفية ومستقرهم اي في الارحام ومستودعهم اي في الاصلاب وقد فسر
ذلك فيكون متعلقة بمستودعهم ومستقرهم على ارادة تكريرها ويمكن ان يقال اراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت فيكون من ههنا
بمعنى منذ اي من زمان كونهم في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات الى ان يحشروا في القيمة وعلى التاويل الاول لحلول تناهي الغايات عبارة عن كونهم
احياء في الدنيا **الاصل** هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه
وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا
قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمة
ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في
نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه وعزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب والمدمر المهلك
دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصب لان المعادي ياخذ في شق والمعادى في شق يقابله وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة
وانما لينها لاجل القرينة واصلها ناوأت الرجل مناوأة ونواء ويقال في المثل اذا ناوأت الرجال فاصبر قوله ع زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر
اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل ان يكون هذا الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط و
مثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل ويقع الندم قال الشاعر
اختم وطينك رطب ان قدرت فكم • قد امكن الختم اقواما فما ختموا • ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق هو العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه
وعنف به ايضا والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل والجمع عنف واعتنف الامر اي اخذه بعنف يقول انقادوا من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا بغير اختياركم
سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله تعالى على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الوعظ والزجر من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال • واقربت مما
تعهدون وزاجرا • من النفس خير من عتاب العواذل • فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار ما بالجبر قلت لا لانه لا خلاف بين اصحابنا في ان لله تعالى الطافا يفعلها
بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم الله تعالى من حاله انه لا لطف له لانه كلما يفرط لفظا له فانه لا يوثر في حاله ولا يزداد به الاصرار على القبيح
والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين ع بقوله من لم يعن على نفسه لانه ما قبل المعونة ولا انقاد الى مقتضاه وقد روى واعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين
اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه ولم يكن الباعث اليهما وقاهرا لها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر
الاصل ومن خطبة له عليه السلم تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب **روى** مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال خطب امير المؤمنين ع
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع ونادى الصلوة جامعة فاجتمع
الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله **ثم قال** الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه
الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم
ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده
الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا
الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلوة جامعة الصلوة منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلوة او اقيموا الصلوة وجامعة منصوب على الحال
من الصلوة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد غاص باهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب اي فعل به ما يوجب غضبه ويفره المنع يزيد في
ماله والموفور التام ووفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى وفي امثالهم يوفر ويحمد هو من قولك وفر به عرضه ووفر به ماله وقوله ع ولا
يكديه الاعطاء اي لا يفقره وينفد خزائنه يقال اكدت الارض تكدي اذا ابطأت نباتها وقل خيرها فهذا لازم فاذا عديته اتيت بالهمزة فقلت

فقلت اكديت الارض اى جعلتها كادية وتقول اكدى الرجل اذا اقل خيره وقوله تعم واعطى قليلا واكدى اى قطع القليل يقول انه سبحانه وتعم قادر على كل المقدور ثم نسى
كل الملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا نادت وقد شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص اى منقوص ويجئ انتقص لازما ومتعديا
ايضا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لانه تعم انما يمنع من تقتضى الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسئل رجل عن بن موسى الرضا ع عن الجواد و
البخيل فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسئل عن المخلوق فان الجواد هو الذى يؤدى ما افترض الله عليه والبخيل هو الذى يبخل بما افترض الله عليه وان كنت تعنى
الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل فيه معنى
لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص البشر لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات فيكونون بما سئلهم السائل باجود منهم بما لم يسئلهم اياه واما
البارى سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام فى جميع الاحوال ثم ذكر ع ان وجوده تعم ليس بزمانى فلا يطلق عليه البعدية ولا القبلية
كما يطلق على الزمانيات وان لم يكن وجوده زمانيا لان قولنا فى الشئ انه بعد الشئ الفلانى اى الموجود فى زمان حضر بعد تقضى زمان
ذلك الشئ الفلانى وقولنا فى الشئ انه قبل الشئ الفلانى انه الموجود فى زمان حضر ولم يكن ذلك الشئ الزمانى بعد فما ليس فى الزمان ان يصدق عليه
القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذى لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شئ ما قبله والآخر الذى لا يصدق عليه
البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شئ ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب تناولا من هذا الوجه وهو ان يكون اراد الذى لم يكن محدثا او موجودا قد
سبقه عدمه فيقال انه مسبوق بشئ من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المتقدم عليه وليس بذات يمكن فناءها وعدمها فيما لا يزال فيقال انه ينقضى
وينصرم ويكون بعده شئ اما من الزمان او غيره والوجه الاول ارق والطف ويؤكد كونه مرادا قوله ع ما اختلف عليه دهر فيختلف عليه الحال وذلك لان
واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وبتفصيل اجزائه والنسبة متحدة فان قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا
بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا ينفى بعد نفى القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يستلزم ذلك فيما وجوده زمانى فاما اذا لم يكن وجوده زمانيا
لا يلزم من نفى القبلية والبعدية اثبات المعية كما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفى كونه فوق العالم او تحت العالم بالمكان او يكون مع العالم بالمكان
ثم قال الرادع اناسى الابصار عن ان تناله او تدركه والاناسى جمع انسان وهو المثال الذى فى السواد وهذا اللفظ يشعر بظاهره مذهب الاشعرية وهو
قولهم ان الله تعم خلق فى الابصار مانعا عن ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تاويل هذا اللفظ كما تاول شيخنا قوله تعم وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى جنة ربها فنقول تقديره الرادع اناسى الابصار ان تنال انوار جلالته فان قلت تثبتون له تعم انوارا يمكن ان تدركها
الابصار وهل هذا الا قول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم فى ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا ليس بجسيم فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسيم وكيف
تنكر الانوار وقد نطق الكتاب العزيز بها فى غير موضع كقوله تعم واشرقت الارض بنور ربها وكقوله تعم مثل نوره كمشكوة فيها مصباح **الاصل**
ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك فى وجوده ولا
انفد سعة ما عنده وكان عنده من ذخاير الانعام ما لا تنفده مطالب الايام لانه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **الشرح**
هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله ع لا يغيره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كانها لما اخرجته وولدته
صارت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره ورئته الهواء وضحكت عنه الاصداف اى تفتحت عنه وانشقت ويقال للطلع حين ينشق الضحك بفتح الضاد
وانما سمى الضاحك ضاحكا لانه يفتح فاه والفلز اسم الاجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغرا كما
كميت والثريا والعقيان الذهب الخالص ويقال هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة والنحاتة وتاتى
فعالة تارة للجيد المختار وتارة للساقط والمتروك فالاول نحو الخلاصة والثانى نحو القلامة وحصيد المرجان كانه اراد المتبدد منه كما يتبدد الحب
المحصود والمرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه هذا الحجر الاحمر واستعمله بعض المتأخرين فقال ادمى لها المرجان صفحة خدها وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
ويروى وحصباء المرجان والحصباء الحصا وارض حصبة ومحصبة بالفتح ذات حصباء ويجوز ان يعنى به الصلب المحكم من قولهم شئ مستحصد اى
مستحصف مستحكم يعنى انه ليس برخو ولا هش وينفده يفنيه نفد الشئ اى فنى وانفدته انا ومطالب الايام جمع مطلب وهو المصدر من طلب
الشئ طلبا ومطلبا ويغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه يقال غاض الماء فهذا اللازم وغاض الله الماء فهذا متعد وجاء غاض الله الماء والالحاح
مصدر الح على الامر اى اقام عليه دائما من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما يقول خلات الناقة ولا يبخله بالتخفيف يقول بخلت زيدا اى
صادفته بخيلا واجبنته اى صادفته جبانا وفى هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصناعة ما لا خفاء به **الاصل** فانظر ايها السائل فما دلك
القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ولا فى سنة النبى ص وائمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين **الشرح** تقول ائتم فلان بفلان اى جعله اماما واقتدى به وكل علمه
من وكل اليه كذا وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى رايك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهى الرتاج واعلم ان هذا
الفصل يمكن ان يتعلق به الحشوية المانعون من تاويل الآيات الواردة فى الصفات العاملون بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق
به من نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحقق نتكلم فيه نبدأ بتفسير قوله تعم وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم فنقول ان من الناس

من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تاويل المتشابه الا الله لم يكن فى انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل
يكون كخطاب العربى بالزنجية ومعلوم ان ذلك قبيح فان قلت فما الذى يكون موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن
ان يكون كلاما مستأنفا اى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به وقد روى عن بن عباس رض انه تاول آية فقال له قائل من الصحابة وما يعلم تاويله الا الله فقال بن عباس
والراسخون فى العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه ع انما غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا
والى هذا المعنى يشير ويتيه له بما اوصاه به من اتباع ما جاء فى القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشئ عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه
لان ذاته تعم لا يمكن ان يعلم من حيث هى هى كما يعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم القادر حى عالم سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وكان
علمنا جميع الامور السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف
ذلك لانا اذا راينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد فلو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم
بذاته من حيث هى هى لم يكن عالما بذاته علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل اذ ثبت انه يستحيل انه يصدق على كثيرين على سبيل
الجمع والعلم المحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعم كما يعلم الشئ المرئى عيانا فامير
المؤمنين ع انكر هذا السؤال كما انكر الله تعم على بنى اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجد فى الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب
ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما
قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدوث كالجسمية والحلول والجهة وما يستلزم كالرؤية فلا انكار على من طلب فى هذه
العقول وجوها يعضد ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تناقضا فى الظاهر صيانة لكلام الحكيم
عن التهافت والتعارض واما ما لم يات الكتاب والسنة فيه بشئ فهو الذى حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام فى الماهية التى يذهب ضرار المتكلم
اليها وكاثبات صفات زايدة على الصفات المثبوتة لذات البارى سبحانه وهى على قسمين احدهما لم يرد فيه لفظ كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية صفة
سموها التكوين زايدة على القدرة والارادة والثانى ما ورد فيه لفظ فاخطا بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للبارى سبحانه
نحو قول الاشعرى ان اليدين صفة من صفات الله تعم والاستواء على العرش من صفاته تعم وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخين
فى العلم هم الذين غنوا بالاقرار بما عرفوه عن الولوج والتقحم فيما لم يعرفوه وهؤلاء هم اصحابنا المعتزلة لا الاشعرية فى ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله
بالحكم والمصالح فاذا ضاق عليهم الامر فى تفصيل بعض المصالح فى بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان فى هذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل تلك المصلحة
كما يقولون فى تكليف من يعلم الله تعم منه انه يكفر وكما يقولون فى اختصاص الحال التى حدث فيها العالم بحدوثه دون ما قبلها وما بعدها وقد تاول القطب الراوندى
كلام امير المؤمنين ع فى هذا الفصل فقال انما انكر على من يقول لم تعبد الله المكلفين بان قدر خمس صلوات وهلا كانت ستا او اربعا ولم جعل الظهر اربع ركعات و
الصبح ركعتين وهلا عكس هذا الحال وهذا التاويل غير صحيح لانه ع خرج مخرج المنكر على من سأله ان يصف له البارى سبحانه ولم يكن السائل قد سأل عن
العلة فى اعداد الصلوة وكمية اجزاء العبادات ثم انه ع قد صرح فى غضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم
به وما لم يرد لك علمه فليس عليك ان تخوض فيه وهذا الكلام تصريح بان البحث انما هو فى النظر العقلى فى فن الكلام فلا يجوز ان يحمل على ما هو بمعزل عنه واعلم
انا نتساهل فى الفاظ المتكلمين فنوردها بعباراتهم كقولهم المحسوسات والصواب المحسات لانه لفظ المفعول من احس الرباعى لكنا لما راينا
العدول عن الفاظهم اذا خضنا فى مباحثهم مستهجنا غيرنا بعباراتهم على علمنا بانها لا يسوغها العربية **الاصل** هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك
منقطع قدرته وحاولت الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان تقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول فى حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهى تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا
يخطر ببال اولى الرويات خاطر من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اى ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اى تراموا فشبه جولان الاوهام والافكار وتعارضها
بالرامى وخطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر اى عرض فى قلبه وروى من خطرات الوساوس وتولهت القلوب اليه اشتد عشقها حتى اصابها الوله
وهو الحيرة وقوله لتجرى فى كيفية صفاته اى لتصادف مجرى ومكانا فى ذلك وغمضت مداخل العقول اى غمض دخولها ودق فى الانظار العميقة التى لا تبلغ الصفات
كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفة ذاته تعم ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعم واضافتها اليه اما
اطلاقها فلانها لفظة تانيث والبارى تعم منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشئ والشئ لا يضاف الى نفسه وجاز قوم استعمالها فى
البارى تعم واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انها قد جاءت فى الشعر القديم قال خبيب الصحابى وعندى وصليته وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على
اوصال شلو ممزع ويروى ممزع وقال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب والوجه الثانى انها لفظة اصطلاحية فجاز استعمالها
لا على انها مؤنث ذو بل يستعمل ارتجالا فى مسماها الذى عبر عنه بها ارباب النظر الالهى كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما فى غير ما كان اهل اللغة يستعملونها
فيه واما منعهم اضافتها اليه تعم وانه لا يقال ذاته لان الشئ لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه فانه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشئ
الى نفسه قوله ع ردعها اى كفها وهى تجوب تقطع والمهاوى المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهى ما بين جبلين او حايطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهى
القطعة من الليل المظلم وجبهت اى ردت واصله من جبهته اى صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة

منه الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك متى ينقطع اقتداره على المقدورات نكصت من ذلك لانه قادر ابدا دائما على ما يتناهى واذا حاول الفكر الذي قد صفا
وخلا عن الوساوس والعوايق ان يدرك مغيبات علمه تعالى كل وحسر ورجع ناقصا ايضا واذا اشتد عشق النفوس له وتوجهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية
صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقايق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى وقفت و
وانقطعت واعيت وردها سبحانه وتعالى وهي تجول وتقطع ظلمات الغيب لتتخلص اليه فارتدت حيث جبهها ورد عنها مقرة معترفة بانه لا يدرك وبمعرفته لا تنال باعتساف
المسافات التي بينها وبينه وان ارباب الافكار والروايات يتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولا بد من اخذ هذا القيد في الكلام
لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر وتقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك
لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يتخيل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلال واجب الوجود اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه بريء من المحسوسات سبحانه واما
العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة
اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما **الاصل** الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق
معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجايب ما نطقت به اثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته
وظهرت في البدايع التي احدثها اثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة **الشرح**
المساك بكسر الميم ما امسك ويعتصم به وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما ان يريد بامتثله مثله كما تقول صنعت واصطنعت بمعنى فيكون التقدير
انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال ورتب العالم على حسب ترتيبه كالصايغ الذي يصوغ حلقة من رصاص مثالا ثم يصوغ حلقة
من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني ان يريد بامتثله احتذاه وتقبله واتبعه والاصل في امتثال
الامر القولي فنقل الى احتذاء الترتيب العقلي فيكون التقدير انه لم يمثل له فاعل اخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل بنظيره كما يفعل التلميذ في الصياغة او النجارة شيئا
ويمثل له استاذه صورة وهيئة **واعلم** ان هذا احد سؤالات التي يذكرها اصحابنا في باب كونه تعالى عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سئلوا انفسهم
فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا لمثال امتثله وحينئذ اتقانها وما المحتذي لا يجب كونه عالما بما يفعله الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي
خطا مخصوصا فيكتب قريبا منه وكذلك من يطبع الشمع بالخاتم فيطبع فيه مثال الخاتم فهو فعل الطبايع ولا يجب كونه عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم و
قع منه ثم احتذى عليه يكفي في ثبوت كونه عالما وايضا فان المحتذي ليست العالمية مسلوبة منه موصوف بها الا ترى انه يتصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له
فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علمه يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر بقوله انه ابتدع الخلق على غير مثال قدمه لنفسه ولا قدمه له غيره ليحتذي عليه واراه من عجايب
صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها فانها فقيرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته ضرورة وفي هذا اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت
الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانها لولاه ما وجدت ولولاه ما بقيت فهو سبحانه غني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء
مطلقا يغني عنه سبحانه وهذه هي خصوصية الالهية واجل ما تدركه العقول من انظار المتعلقة به فان قلت فهل في هذا الكلام شعار في مذهب شيخكم ابي عثمان في ان
معرفته تعالى ضرورية قلت كاد يكون الكلام مشعرا بذلك الا انه غير دال عليه لانه لم يقل ما دلنا على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته
فالاضطرار راجع الى قيام الحجة لا الى المعرفة ثم قال وظهرت اثار صنعته ودلايل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة ناطقة في المعنى بوجوده وربوبيته
سبحانه والى هذا المعنى اشار الشاعر فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده جاحد وفي كل شيء له اية دليل على انه واحد وقالوا في تفسير قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه عبارة عن هذا المعنى **الاصل** واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير
حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزية المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرايح
عقولهم واشهد من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول
[illegible]

قيام

جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر وقالت الخارجية للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حولها ما قالت حتى فسره لهم قال ع
فمن يذهب الى هذا المذهب فهو كافر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك
كاحاطتها بالاشياء المتناهية فيكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا حد مصرفا
اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري سبحانه
لجاز ان يكون القمر هو اله العالم فلا يجوز كون الباري جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة
عقلية فاذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه
الحركة والافول والنقصان ضوءه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر
من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة فقد تمت الدلالة **الاصل** منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته
فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر
آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترضه دونه
ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولائم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز
والهيئات برايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **الشرح** الوجهة الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى ولكل وجهة هو موليها والى اي رجع والريث الابطاء والمتلكئ
المتاخر والاود الاعوجاج والحدود الطريق ولائم بين كذا وكذا اي جمع والقراين جمعها الانفس واحدها قرينة وقرونة يقال اسمحت قرونته وقرينته اي اطاعت نفسه وذلت و
تابعته على الامر وبرايا جمع برية وهي الحال العجيبة ابدأ الرجل اذا جاء بالامر البديء اي العجيب والبدية ايضا الحالة المبتدأة المنكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن
فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على الوجه فاما خلايق فيجوز ان يكون اضعاف بدلا من برايا ويجوز ان يكون اضافه اليها لجعلها تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور
الى غاياتها وصدورها بالقدرة لها فيها الصقر للاصطياد والخيل للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قوله تعالى
كل ميسر لما خلق له فلم يتعد هذه المخلوقات حدود منزلتها التي جعلت غاياتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها يقول لم يقف عن الغاية ولا تجاوزها ثم قال ولا استصعبت فيه منعت
اذ امرت بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك
الابانة عن نفوذ ارادته ومشيته على نفي الاستصعاب فقال وكيف تستصعب وانما صدرت عن مشيته يقول ان كانت مشيته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات
فكيف يستصعب عليه سوقها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هي بمشيته فاذا كان اصل وجودها بمشيته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهها
وهو فرع من فروع ايجادها وتابع له ثم اعاد ع معاني القول الاول فقال انه انشأ الاشياء بغير روية ولا فكرة ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق ولا عن تجربة
افادها اي استفادها من حوادث مرت عليه من قبل كما نكتسب التجارب علوما ولا بمساعدة شريك اعانه عليها فتم خلقه بامره القول ولم يستصعب اذا امرنا
بالمستيضع فلما ابتنت هناك كونها امر تعالى لفظ الامر هنا والكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته وانه شاء امر استحال الا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل
في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تعبيرا بهذا اللفظ عن سرعة مواطاة الامور وانقيادها تحت قدرته ثم قال لم يكن احدهما
يعترض من دون مراده ريث وبطء وتاخير وانتواء ثم قال فاذا قام المعوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات
والنبات بين الكيفيات المتباينة والمتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب النفس نفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج او القرب
من الاعتدال سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امورا بديعة عجيبة منكرة الصنع عن محتذ ايضا
حذو صانع سابق بل مخلوقة على غير مثال وقد احكم سبحانه صنعتها وخلقها على موجب ما اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق
في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط فالاول يسمى التكوين والثاني
يسمى الابداع **الاصل** ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها
من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما
في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سايرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات
جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهي المكان ولاحم الصق والصدع الشق ووشج بالتشديد اي
شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينها رحم واشجة اي مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي
اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة والاشراج جمع شرج وهو عرى العيبة اي فتلت اشراجها وسمي مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي
ما انفسح منه والفتق والارتتاق والارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة
وناط بها علق والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها واحدها دري ويجوز كسر الدال مثل بحر لجي والثواقب المضيئة ويقول افعل ما امرتك
به على اذلاله اي على وجهه وحده في ذلاله اي على حاله وامور الله جارية على اذلالها اي على مجاريها وطرقها يقول ع كانت السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء
بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحدا نظما اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اي لا كما ينتظم الانسان ثوبا مع

ثوبا وعقدا مع مقد بالتعليق والخياطة والصوقد لذلك الفرج والشقوق فجعلها جسما متصلا وسطحا املس لا نبوات فيه ولا فرج ولا صدوع بل جعل كل
جزء منها ملتصقا بمثله وذلك الملاء تكثر الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون فخروق العروج اليها وهو الصعود ثم ناداها
بعد اذ هي دري باضافة بعد الى اذ وروي بضم بعد اي وناداها بعد اذ هي دخان والاول احسن واصوب لانها على الضم تكون دخانا بعد تظهر زهوات غروجها وبلا حجة
صدوعها والحال تقتضي ان دخانها قبل ذلك لا بعده فان قلت ما هذا النداء قلت قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها فهو امر في اللفظ ونداء في المعنى وهو الحقيقة كناية
عن سرعة الابداع ثم قال ع وفتق بعد الارتتاق اصوات ابوابها وهذا صريح في ان للسماء ابوابا ولذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه لا تفتح لهم ابواب
السماء والقران العزيز وهو كلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من اقوال الفلاسفة الذين احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو
نص القران العزيز وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والقول
باحراق الشهب للشياطين اتباعا للنص الكتاب اولى من قول الفلاسفة احالوا الانقضاض على الكواكب ثم قال ع وامسكها عن الحركة بقوته وامرها بالوقوف
فاستسلمت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكر ماخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكمة
في جريان الشمس والقمر فمجراها بذكر ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب
ثم قال ع ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور وقد قال به قائلون ويمكن ان يفسر ذلك اذا اردنا موافقة
قول الجمهور بانه اراد بالفلك وآثره معدل النهار فانها الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري يسمى فلكا ثم ذكر انه زين
السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترق السمع وهو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون
الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الكواكب من ثبات ثبتها يعني الكواكب التي في كرة البروج وسير سيارها
يعني الخمسة والنيرين لانها سيارة دائما ثم قال وهبوطها وصعودها وذلك ان الكواكب السيارة صعودا في الابراج وهبوطا في الحضيض فالاول
هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما الرء ونحوستها وسعودها وهو القائل لمن اشار عليه ان لا يحارب في يوم مخصوص المنجم
كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه ع انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون
لارباب المواليد عليهم ويحكم في حرب او سلم او سفر او مقام بالسعد والنحس ولم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر سعودا ونحوسا في الامور الكلية نحو ان
تقتضي حرا وبردا او تدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد بينا في ذلك ما يدل على تصويب هذا
الراي وافساد ما عداه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته
وملأ بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحان نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات و
اقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد
يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع
فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم فمنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت
اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهوى وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد
استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى غيره قد ذاقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداوات قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال
نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم
ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهم الجوار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة
جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم
لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة
منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء
منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب
ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك
ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **الشرح** هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل
بطل نهر معقل اذا جاء الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا

ان العرب

ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لها المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف العرب
الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلعم هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم
في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بالفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم
كلمات لا تتجاوز السطرين والثلثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملئكة
وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن
معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملئكة في القران العظيم واما
من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية بن ابي الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبادة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه
الامور الدقيقة في مثل هذه العبادة الفصيحة لم تحصل الا لعلي ع واقسم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم
في روعه وخلده وهام نحوه وغلب عليه وكاد ان يخرج من مسكنه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا **ثم نعود** الى التفسير فنقول الصفيح الا
سطح الفلك الاعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفيحة والفروج الاماكن الخالية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين وحائطين
واجواؤها جمع جو وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض جو ويروى اجوابها جمع جوبة وهو الفرجة في السحاب وغيره ويروى اجوازها جمع
جوز وهو وسط الشيء والفجوات جمع فجوة وهو الفرجة بين الشيئين يقال منه تفاجى الشيء اذا صار فجوة ومنه الفجا وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير والزجل
الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلعم واصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى ع تلك المواطن الشريفة
المقدسة العالية المطهرة بيت المقدس والبيت المقدس ايضا والنسبة اليه مقدسي ومقدسي والسرادق جمع سرادق والرجيج الزلزلة والاضطراب
ومنه ارتج البحر وتستك الاسماع تنسد قال النابغة وتبث خير الناس انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع وسبحات النور بضم السين
والباء عبارة عن جلالة الله وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة اي صادرة ومنه ينقلب اليك البصر خاسئا وخسا بصره خسا وخسوء
اي تبلد وقوله ع على حدودها اي تقف حيث تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت وقوله اولي اجنحة من الالفاظ القرانية وقوله لا
ينتحلون ما ظهر من الخلق من صنعه اي لا يدعون الالهية لانفسهم وان كان من البشر قوم يدعونها لهم وقوله لا يدعون انهم يخلقون شيئا مما انفرد به فيه اشارة
الى مذهب اصحابنا وان افعال العباد مخلوقة لهم لان فائدة هذا القيد وهو قوله لا يدعون مما انفرد به انما تظهر بذلك واما الآيات المقدسة فرواية المشهورة مكرمون
وقرئ مكرمون بالتشديد وقرئ لا يسبقونه بالضم والمشهور القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قوله قولهم
قوله واراد ان يقول لا يسبقونه بقوله فحذف الضمير المضاف اليه واناب اللام منابه قال وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعلهم ايضا كذلك فرع
على امره لا يعملون عملا ما لا يؤمرون به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلعم انه راى جبرائيل ع ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى والحلس
الكساء الخفيف والزائغ العادل عن الطريق والاخبات التذلل والاستكانة وابواب ذللا اي سهلة وطئة ومنه دابة ذلول وتماجيده الثناء عليه
بالمجد الموصرات المثقلات والاصر الثقل وتقول ارتحلت البعير اي ركبته والعقبة النوبة والجمع عقب ومعنى قوله لم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم
يؤثر فيهم نوبات الليالي والايام وكرورها كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في ظهره ونوازعها شهواتها النازعة المحركة وروي بنوازغها بالغين المعجمة من
نزغ بينهم اي افسد ولم يعترك الظنون اي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه والاحن جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح قوادح الحقد في ضمائرهم
وما لاق اي التصق واثناء صدورهم جمع ثني وهو التضاعيف والرين الدنس والغلبة قال تعالى بل ران على قلوبهم ويقترع من الاقتراع بالسهام اي يتناوب
كل من الوساوس عليها ويروى فيفزع بالفاء اي يعلو فرينها فرعه اي علاه والغمام جمع غمامة وهي السحابة والدلح الثقال جاء يدلح بحمله اي جاء مثقلا
به والجبال الشمخ العالية الشاهقة وقوله في قترة الظلام اي سواده والابهم الذي لا يهتدى فيه ومنه فلاة بهماء والتخوم بضم التاء جمع تخم وهي منتهى الارض
والقرية مثل فلس وفلوس ويروى تخوم بفتح التاء والتاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة اي ساكنة طيبة يقول كانت اقدامهم التي
وقفت الهوى الحضيض الارض رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت وجاء في الخبر ان
لاسرافيل جناحين احدهما في اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال
اشتغال عبادته تعالى وقد استفرغتهم اي جعلتهم فارغين الا منها ويروى ووسلت حقائق الايمان بالسين المشددة يقال وسل فلان الى ربه وسيلة
والوسيلة ما يتقرب به والجمع وسل ووسائل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداوات القلوب جمع سويداء وهي حبة القلب والوشيجة
في الاصل عرق الشجرة وهو هنا استعارة وحنت ضلعي اي اعوجها والربق جمع ربقة وهي الحبل قوله ولم يتولهم الاعجاب اي يتول عليهم والدؤب الجد والاجتهاد
والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان ومستدقه ساكنة ولا يعدوا من عدا عليه اذا قهره وظلمه وهو هنا استعارة ولا تنتضل الخدائع في هممهم استعارة
ايضا من النضال وهو المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرانية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لابتغوا الى الله سبيلا
وقال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا اي لازمه واولع به وقوله فينوا فيضعفوا والونى في الجد والاجتهاد
والانكماش ثم قال انهم لا يستعظمون عبادتهم فلو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه رجاءه الذي يتولد من استعظام تلك العبادة بصفتهم
لعظم التقوى والاستحواذ الغلبة والغل الحقد وتشعبهم وتقسمهم وتفرقهم ومنهم قيل للمنية شعوب اي مفرقة والخياف الهمم المختلفة من الخيف
وهو كحل احد العينين وزرقة الاخرى ومنه المثل الناس اخياف اي مختلفون والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم اليك نسعى ونحفد واعلم

انه عم اعاكرم واكد صفاتهم بما وصفهم به يكون ذلك مما لا يحتذى عليه اهل العرفان من البشر فان اعلى درجات البشر يتشبه بالملك وخلاصة ذلك للناس **ومنها** ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار **ومنها** ان يكون
العبادة الدائمة **ومنها** ان لا يدعي احد لنفسه الحول والقوة بل لا حول ولا قوة الا بالله **ومنها** شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلايق تبارك اسمه
ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبهات **ومنها** ان لا يكون في صدره احنة على احد من الناس **ومنها** ان يعتقد ضميره وقلبه على مجد الله تعالى
ومنها اشتغال العبادة لم عن غيرها من الاشتغال **ومنها** ان لا يجاوز رغبته مما عند الله تعالى الى ما عند غيره **ومنها** الخشوع والخضوع والاخبات والذل
ويشرب بالكاس الروية موجر **ومنها** عظم التقوى بحيث يأتي كل شيء عند الله ويهابه ولا يهاب احدا الا الله **ومنها** عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف فان الله تعالى يرى كما يجب ان يخاف
لجلال عزه سبحانه **ومنها** ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جل وعظم ونقصد فيها حكاية المذهب خاصة وترك الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور في
واعلم انه يجب ان نتكلم في هذا الموضع في ابحاث متعددة وتتعلق بالملائكة
كتبنا الكلامية **البحث الاول** في وجود الملائكة قال قوم من الباطنية السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن
وقالت الفلاسفة الملائكة هي العقول المفارقة وهي جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام تدبيرا واحترزوا بذلك عن النفوس لانها جواهر مفارقة الا
انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا ذلك نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم انه
ثبت الملائكة بطريق نظري وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب في العقل ان يكون في المخلوقات خلق من الهوى وخلق من النار فالمخلوق من الهوى هو الملك والمخلوق
من النار هو الشيطان **البحث الثاني** في تشبيه الملائكة وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون رح ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظم وان لا
فرق بينهم وبين البشر ولذا لم يرو البعد المناسبة بيننا وبينهم وقد اشنع على هذا القول من معترلة ما وراء النهر وهي مقالة ضعيفة لان القران يشهد بخلافها
في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما كثيفة كاجسامنا لرايناهم **البحث الثالث**
في تكليف الملائكة حكى قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون
وحكي عن ابي اسحق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لمخالفة خلقهم خلقة المكلفين وانهم قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن
[illegible]
البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة [illegible] حكى الحسين الخياط عن قدماء المعتزلة انه
[illegible]
القبيح لفعلها هم ولو كانوا معصومين كالانبياء [illegible] وهذا عندهم حكم عام لجميع المكلفين من الانس والجن والملائكة **البحث الخامس** في اي القبيلين افضل الملائكة ام الانبياء قال اصحابنا نوع من الملائكة افضل
من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من الانبياء وليس كل ملك على الاطلاق افضل من محمد ص بل بعض المقربين افضل وهو نوع افضل من ملائكة
اخرى غير الاولين والمراد بالافضل الاكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء والذي عليه قوم من ارباب المقالات ان المعتزلة
قالوا ادنى ملك في الانبياء افضل من الانبياء والائمة افضل من الملائكة وقال قوم منهم ومن الحشوية ان المؤمنين افضل من الملائكة **البحث السادس**
في تقدم الملائكة وحدوثهم اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى تقدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون
وقال قوم من متاخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان بالموت بقيت قائمة بانفسها غير مدبرة بشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة
فهي الملائكة وان كانت شريرة ردية الجوهر فهي الشياطين فالملائكة عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه النفوس تساعد نفوسا اخرى متعلقة
بتدبير الابدان اما على الخير واما على الشر فاثبت في الكتب الالهية الى اغواء الشياطين للناس واخلالهم فالمراد تلك النفوس الخيرة
البحث السابع في ابليس هو من الملائكة ام ليس منها قال شيخنا ابو عثمان رح وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ولذلك استثناه الله
فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملائكة بدلالة هذه الاية لكن الله مسخه حيث خالف الامر فهو بعد
المسخ خارج عن الملائكة وان كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله انه كان من الجن اي كان من خزان الجنة وروى ذلك عن ابن عباس رض
قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا قالوا وهو بمعنى صير ورته
من الجن صير ورته ضالا كما ان الجن ضالون لان الكفار بعضهم من بعض كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض

وقال معظم

وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من الملائكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من
عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملائكة **البحث الثامن** في هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا
انهما من الملائكة وان القران العظيم قد صرح بذلك قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما
هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه ولا يعمل به لكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا
قالوا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر فلا تتعلمه
معتقدا انه حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرا الحسن على الملكين بكسر
اللام وقال قوم كانا من الملائكة فعصيا الله بالحيف بالحكومة وقد كان الله استقضاهما في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو ما
ركب في البشر امتحانا لهما لانهما كانا قد عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما
به سكن بعض ما بهما من الالام وان السحرة يسمعون ذلك الكلام منهما فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه وانهما يتقدمان الى من
يحضرهما عند ما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا ولا دعيا الى السحر وان عذابهما
سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامراة اسمها ناهيد وهي
الزهرة التي في السماء

الاصل ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة
تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن
هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل
منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد
بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من
عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت
من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح
بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن
روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق
لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد
اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها
اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما
سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في افاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها

الشرح كبس الارض اي ادخلها في الماء بقوة واعتماد شديد ويقال للضرب من التمر الكبيس لانه يكبس حتى يتراص والمور مصدر
مار اي ذهب وجاء مستفحلة هائجة هيجان الفحول واستفحل الامر تفاقم واشتد وزاخرة زخر الماء يزخر امتد جدا وارتفع والاواذي جمع
اذي وهو الموج ويصطفق يضرب بعضها بعضا والاثباج ههنا اعالي الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى هذا الموضع
استعارة وترغو صوت البعير والرغاء صوت ذوات الخف وفي المثل كفى برغائها مناديا اي ان رغاء بعير الضيف يقوم مقام
نداءه في التعرض للضيافة والقرى وزبدا على هذا منصوب بفعل مقدر تقديره ترغو قاذفة زبدا والزبد ما يظهر فوق السيل يقال
قد زبد البحر والسيل وبحر زبد اي مائج يقذف بالزبد والفحول عند هياجها فحول الابل اذا هاجت للضراب وجماح الماء صعوده وغليانه
واصله من جماح الفرس وهو ان يغلب فارسه ويعتز والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده وخضع ذل وهيج الماء اضطرابه
هاج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج كله بمعنى واحد اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وارتماؤه تقاذفه وتلاطمه ويقال
ارتمى القوم بالسهام والحجارة ارتماء والكلكل الصدر وربما جاء كلكل وكلكال وربما جاء في ضرورة الشعر مشددا قال كان مهواه على
الكلكل موضع كفي راهب مصلي والمستخذي الخاضع وقد يهمز وقيل لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذات ليتعرف منه الهمز
فقال العرب لا تستخذي وهمز واكثر ما يستعمل واصله من خذا الشيء يخذو خذوا اي استرخى ويجوز خذي بكسر الذال واذن خذواء بينة الخذا
اي مسترخية وتمعكت تمرغت مستعار من تمعكت الدابة في الارض وقالوا معكت الاديم اي دلكته والكواهل جمع كاهل وهو ما بين
الكتفين ويسمى الحارك واصطخاب امواجه افتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة يقال صخب الرجل فهو صخاب وصخبان واصطخب
افتعل منه قال ان الضفادع في الغدران تصطخب والساجي الساكن والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة وكانت
العرب تتخذها من القد والابق لان الزينة لم تكن قصدهم قال زهير القايد الخيل منكوبا دوابرها قد احكمت حكمات القد
والابقا واستعار الحكمة ههنا لجعل الذل حكمة ينقاد الماء بها ويذل لها ومدحوة مبسوطة قال تعالى والارض بعد
ذلك دحاها ويجوز ان يكون مدحوة ههنا بمعنى مقذوفة ومرمية يقال دحوت الحصاة اي قذفتها ويقال للاعب بالجوز

سمطت صح

مطلب في خلق الارض ودحوها على الماء

ارج وابعد المدى والتيار اعظم الموج ولجته اعمقه والباو والكبر والفخر يقال باؤه على القوم اباى بأوا قال حاتم فما زادنا بأوا على ذى قرابة
غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر ، وهذا الكلام استعارة يقول كرة الارض سورة الماء الجامح كما يكسر سورة بأو الرجل المتكبر المفتخر والاعتلاء
التيه والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اى تكبر والجبال الشوامخ الشاهقة والسمو العلو وغلوائه اى علوه ومجاوزة الحد و
كعمته اى سددت فمه لما هاج من الكعام وهو شئ يجعل فى فم البعير وبعير مكعوم والكظة الجهد والثقل الذى يعترى الانسان عند الامتلاء
من الطعام يقول كعمت الارض الماء حال كونه مكعوما لشدة امتلائه وكثرته وازدحام امواجه فهمد اى سكن همدت النار تهمد بالضم همودا
اى طفئت وذهبت البتة والخمود دون الهمود والنزقان الخفة والطيش نزق الرجل ينزق بالكسر نزقا والنزقات الدفعات من ذلك والشئ
بالارض لبد يلبد بالضم لبودا اى لصق بها ساكنا والنزقان التبختر فى المشى زاف البعير يزف والزيافة من النوق المختال وروى ولبد بعد زفيان
وثباته والزفيان شدة هبوب الريح يقال زفيته الريح زفيا اى طردته وناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم واكنافها جوانبها
وكنفا الطاير جناحاه ويقال صلاء يكتنف اى احيطت به من جوانبه وتكنفه القوم واكتنفوه احاطوا به والجبال الشواهق العالية ومثله
البذخ والعرنين اول الانف تحت مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض عن الماء والشهوب جمع شهب وهو
الفلاة والبيد جمع بيداء وهى الفلاة ايضا والاخاديد وهو جمع اخدود وهو الشق فى الارض قال الله قتل اصحاب الاخدود والراسيات
الثقال والشناخيب رؤوس الجبال والشم العالية والجلاميد الصخور واحدها جلمود والصياخيد جمع صيخود وهى الصخرة الصلبة
والميدان المتحرك والاضطراب وماد الرجل يميد يتبختر ورسوب الجبال نزولها رسب الشئ فى الماء اى سفل فيه وسيف رسوب ينزل
فى العظام وقوله فى قطع اديمها جمع قطعة يريد فاجزائها وابعاضها ويروى فى قطع اديمها بضم القاف وفتح الطاء جمع قطعة وهى
القطعة المفروزة من الارض وحكى ان اعرابيا قال ورثت من ابى قطعة ويروى فى قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة
الرحل فنقل الى هذا الموضع استعارة كانه جعل الارض ناقة وجعل لها قطعا وجعل الجبال ثابتة فى ذلك القطع واديم الارض وجهها
وظهرها وتغلغل الماء فى الشجر دخوله وتخلله فى اصوله وعروقه ومتسربة اى داخلة تسرب الثعلب اى دخل السرب وجوبات جمع جوبة
وهى الفرجة فى جبل او غيره وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف وتقول خشمت الرجل خشما اى كسرت خيشومه وجراثيمها
جمع جرثومة وهى اصل الشجرة وفسح اى اوسع ومتنسمها اى موضع النسيم والارض الجرز التى لا نبات بها لانقطاع المطر عنها وهذا
من الالفاظ القرآنية والروابى التلاع وما علا من الارض والجداول الانهار الصغار جمع جدول والذريعة الوصلة وناشئة
سحاب ما يبدو ظهوره والموات بفتح الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهى القطعة من السحاب او غيره وتباين قزعه قطع من
السحاب دقيقة واحدها قزعة قال الشاعر كان رعالها قزع الجهام ، وفى الحديث كانهم قزع الخريف وتباينها افتراقها وتمخضت
تحركت بقوة يقال تمخض اللبن اذا تحرك فى المخضة وتمخض الولد اذا تحرك فى بطن الحامل والهاء فى فيه ترجع الى المزن اى تحركت لجة
المزن فى المزن نفسه اى تحرك من السحاب وسطه وثجه والتمع البرق ولمع اى اضاء وكففه جمع كفة والكفة كالدايرة تكون فى السحاب
وكان الاصمعى يقول كل ما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب وهى حاشيته وكفة الرجل والجمع كفاف وكل ما استدار فهو
كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصايد وهى حبالته والجمع كفف ويقال ايضا كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء وقوله لم
ينم اى لم يفتر ولم ينقطع فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذى تراه
كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وبه سميت المراة الرباب والمتراكم الذى يلحق بعضه بعضا والملم
بدل من الرباب وسحابة صبا وسحابة بحوح وتحجج الماء سال ومطر ثجاج اى يثج شديدا ومتداركا يلحق بعضه بعضا من غير انقطاع
واسف ودنا من الارض وهدبه ما تهدب منه اى تدلى كما يتدلى هدب العين على اشفارها وتمرى الجنوب تحلب وتستدر ويروى بمرته
الجنوب على ان يعدى الفعل الى مفعولين كما تقول حلبت الناقة لبنا ويروى بمرى الجنوب وهو بمعنى بمرى مريت الفرس وامتريته اذا
استخرجت بالسوط ما عنده من الجرى وانما خص الجنوب بذلك لانها الريح التى يكون عليها المطر والدرر جمع درة وهى كثرة
اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب وهو جلباب القطر بعد القطر والدفع جمع دفعة بالضم
وهى كالدفعة من المطر بالضم ايضا والشآبيب جمع شؤبوب وهو رشقة قوية من المطر ينزل دفعة بشدة والبرك الصدر
وبوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون بالضم قال الشاعر اصبر من ذى ضاغط عركرك ، القى
بوانى زوره للمبرك ، ومن روى بوانيها اراد لواصقها من قولك قوس بانية اذا التصقت بالوتر والرواية الاولى اصح وبعاع السحاب
ثقله بالمطر قال امرؤ القيس والقى بصحراء الغبيط بعاعه ، نزول اليمانى ذى العياب المثقل والعباء الثقل واستقلت ارتفعت
ونهضت وهوامد الارض هى الارضون التى لا نبات لها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد قلة العشب والكلاء واصله من الزعرة وهى
قلة الشعر فى الراس قال من يك ذا لمة يرجلها ، فاننى غير ضاير زعرى ، وقد زعر الرجل يزعر قل شعره وتبهج تسر و
تفرح يقال يبهجنى امر كذا بالفتح وابهجنى معا اى سرنى ومن رواه تبهج بضم الهاء اراد تحسن وتملح من البهجة وهى
الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج اى حسن قال تعالى من كل زوج بهيج ويقول قد ابهجت الارض بهجا اى بهج

نباتها وحسن ويزدهى اى يتكبر وهى اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهى كما تقول من على يعتلى ومن رمى يرتمى واما من رواها يزدهى بما البسته
على ما لم يسم فاعله فهى اللغة المشهورة تقول زهى علينا فلان وللعرب احرف تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل
كقولهم عنى بالامر ونتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهى بكذا والريط جمع ريطة وهى الملاءة ذات بصفقين والازاهير
النور والالوان وسمطت به علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة ما خالط سواد النور
الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت الرياض كالشعر الاشمط والناظرة والنضارة وهى الحسن والطراءة وبلاغا
للانام اى كفاية وللآفاق النواحى والمنار الاعلام **وينبغى** ان نتكلم فى هذا الموضع فى فصول **الفصل الاول** فى كيفية
ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض الحكماء وانه
موافق لما فى التورية الا ان فى كلامه ع فى هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه
وموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل
اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف يكون الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من ريح
هايجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح وكذلك اذا جعلنا فى الاناء ماء وروحناه بمروحة فانه يتحرك
فان جعلنا على سطح الماء جسما يملاء حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء
المختلف بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجايز ان يكون الاول جايزا هايجا لاجل ريح محركة فاذا وضعت الارض عليه حالت
بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر من كلام امير المؤمنين ع فى الخطبة الاولى ذكر هذه الريح فقال ريح اعتقم مهبها وادام
مربها فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء **الفصل الثانى** فى بيان قوله عم فلما سكن هيج الماء
من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
وذلك لان العامل فى الماء يجب ان يكون امرا مباينا لما اضيفت اليه مثاله لما قام زيد قام عمرو فقال الثابت هى العاملة فى الماء
فيجب ان يكون مباينة لما اضيفت الماء اليه وهو قيام زيد وههنا قد قال عليه السلام لما حمل الله تعالى شواهق الجبال على
الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الاخر **والجواب** انه ليس احد الامرين هو الاخر بعينه بل الثانى
معلوم الاول وموجب عنه لان الاول هو حمل الجبال عليها والثانى تعديل حركاتها بالجبال المحمولة عليها فكانه قال حمل عليها
الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها بالجبال المحمولة عليها فكانه قال حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها
ومعلوم ان هذا الكلام منتظم **الفصل الثالث** فى قوله ان الجبال هى المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء
لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهى حاصلة فى حيزها الطبيعى وان كان ذلك يخالف القول
الحكماء فانا نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم **الفصل الرابع** فى ذكر نظاير
لما وصف ع به المطر والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن اخى الاصمعى عن عمه قال سئل اعرابى عن مطر فقال استقل سد مع
انتشار الطفل فشصا واجزأل ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارجاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه و
ارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت ارداقه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء
منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالاجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللتلاع زفير وحط النبع
والعنم من القلل الشم الى القيعان الضحى فلم يبق فى القلل الا معصم مجرهم او داحض محرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده
المؤمنين **قلت** السد السحاب الذى يسد الافق واصله الجبل والطفل اختلاط الظلام وانتشاره حال غروب الشمس وشصا
ارتفع وعلا واجزأل انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه جوانبه وتراكمت واحمومت اسودت مع مخالطة حمرة اوساطه
وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب متفرقة عنه مثل نوق الابل وهى النوق اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها
حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو المطر الكبار وارتتقت جوبه اى تلاءمت فرجه و
الفتحت وارتعن استرخى وهيدبه ما تدلى منه وحشكت اخلافه امتلأت ضروعه وارداقه مآخيره واكنافه نواحيه ومرتجس
مصوت والرجس الصوت ويختلس يختلس البصر ومنبجس منصب فاترع الغدر ملاها جمع غدير وانبت الوجر حفرها جمع
وجار وهو بيت الضبع والاجال جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رأل وهو فرخ النعام والهدير الصوت
والشراح جمع شرج وهو مسيل الماء الى الحرة وخرير الماء صوته وزفير التلاع ان يزفر بالماء لفرط امتلائها والنبع شجر والعنم شجر
آخر وكلاهما لا ينبت الا فى رؤس الجبال الشم العالية والضحى السود التى تضرب الى الصفرة والمعصم المعتصم الملتجى و
المجرهم المنقبض والداحض الزالق الواقع والمحرجم المصروع **ومن ذلك** ما رواه ابو حاتم عن الاصمعى قال سئلت اعرابيا
من بنى صعصعة عن مطر صاب بلادهم فقال نشأ عارضا وطلع باهضا مبتهرا وامضا فاعتن فى الاقطار ،
فانجاها وامتد فى الآفاق فغطاها ثم ارتجس فهمهم ثم دوى فاظلم فأرك ودث وبغش وطش ثم قطقط

فافرط ثم ديم فاغمط ثم وكد فاثجم ثم وبل فسحم وجاد فانعم فقمس الربا عاما يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون وتضحضحت المتون
ساقه ربك الى حيث يشاء كما جعله من حيث يشاء **قلت** العارض سحاب يعترض في الافق واعتن اعترض وانبجاها ملاها فكان
كالشجا في حلقها وارتجس صوت والمهمهمة صوت الرعد وذوى احدث ذويا فاظلم اعدم الضوء من الارض بتكاثفه فارذ اى مطر كالرذ
المطر الضعيف وكذلك الرث والبغش والطش وفوق ذلك القطقط وديم صار ديمة والديم مطر اياما لا يقلع واغمط اى دام واثجم اى
دام ووبل جاء بالوابل وهو المطر العظيم وسحم صب وانعم بالغ وقمس غوص في الماء وافرط الربا ملاها جمع ربيه وهي حفيرة تحد للوحوش في
مكان مرتفع والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض والمتون جمع متن وهو الصلب من الارض وتضحضحت صار فوقها ضحضاح
من الماء وهو الرقيق **ومن ذلك** ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سئلت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا
ربك بعد ما استولى الياس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشا بنوء الجبهة قرعة كالقرص من قبل العين فاجرألت عند ترجل النهار
لاذم السرار حتى اذا نهضت في الافق طالعة اى بحرها الجنوب فتقت لها فانتشرت احضانها واحومت اركانها تشبق عبابها
واكفهرت رجاها فانتفخت كلاها وذمرت اخراها ثم استطارت عقايقها وارتجت بوارقها وتفعقعت صواعقها ثم ارتعنت
جوانبها وتداعت سواكبها ودرت حواليها فكانت للارض طبقا سح فهضب وعم فاحسب فغل القيعان وضحضح الغيطان و
جرح الاصواح واترع الشراح والحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احسانا وجزاء ظلمنا غفرانا **قلت** نوء الجبهة محمود عندهم
للمطر والقرعة القطعة الصغيرة من السحاب والقرص البرص والعين ما عن يمين قبلة العراق وترجل النهار انبساط الشمس و
الارسم احد ليالي السرار والاحضان النواحي واحومت اسودت وتبق علا والعنان ما يعترض من السحاب في الافق وهضب جاء
بالمطر دفعة بعد دفعة واحسب كفى وعل القيعان سقاها مرة بعد اخرى والغيطان جمع غائط وهو ما سفل من الارض وخرج
الاصواح وهدم الاجراف واترع الشراح ملأ المسيلات **ومن ذلك** ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت
اعرابيا من بني عامر يصف مطرا قال نشأ عند العصر بنوء العقرب جنا عارضا ضاحكا وامضا فكلا ولا ما كان حتى شجيت به اقطار
الهوى واحتجبت به السماء ثم اطرق فاكفهر وتراكم فادلهم وبسق واولام ثم حدث به الريح فحن والبرق مرتج والرعد مسبوح و
الجدح متبجح فاحرثلثا متحيرا هتنا ما اخلا فرحاشكة ودفعه متواشكة وسوامه متعاركة ثم ودع منجما واقلع متهما محمود
البلاء مترع النهاء مشكور النعماء بطول ذي الكبرياء **فقلت** العصر العشي والعقرب من نجوم الاسد والجنا الداني من الارض وقوله
كلا ولا اى في زمان قصير جدا وشجيت به الاقطار صار كالشجى لها واولام انتصب والمرتج المتدارك والمسوح العالي الصوت والجرج السحاب
اول ما ينشا ويتبجح يتشقق واحم ذا تحيرا اى كانه قد تحير لا وجه بقصده والهتنات المتداخل واخلا فرحاشكة اى ضرع ممتلئة
ومتواشكة اى مسرعة وسوامه متعاركة شبه قطع السحاب بسوام الابل ومنجما مقلعا ومتهما يسير نحو تهامة **الفصل الخامس**
في بيان انه عم امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره من تقدم الا الفاظ يسيرة غير مقصودة
ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القران العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة
ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في المعنى بل في اللفظ خاصة ولما تامل العلماء شعر
امرء القيس ووجدوا فيه بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل وان تك قد ساءتك
مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وفقدوا مثل ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل
من كلام امير المومنين ع قد استعمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر او
ترسل مكثر لكان يستحق التقديم بذلك الا ترى انه كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغوا رغاء فحول الابل ثم جعل الماء جماحا
ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة للماء به ووصف الماء بالذل والاستخذاء ولما جعل الارض متمعكة
عليه كما سمع يتمعك الحمار والفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل الماء في حكمة الذل منقادا اسيرا وساجيا مقهورا
وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء فردته الارض خاضعا مستكينا وطأطأ من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة
له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما تعتري الكظة للمستكثر من الاكل ثم جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت
له وثبات ثم جعل للارض اكنافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل مادته وزر السحاب
ثم جعل للسحاب حدرا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهور وسموط الحلي بها فيا لله وللعجب
من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا اقاموا القيمة
ونفخوا في الصور وملأوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستظراف ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه واصنع
وارشق عبارة وارق معنا واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا
لتفضيل غيره عليه وانه لا عجب لانه كلام علي
عليه السلام وحظ المتكلم واشبه بعض

تم الجزو الثاني من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم ع خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه
ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده
ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا
حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهد ارضه سواها واصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش
بالتخفيف مهدا اي بسطته ووطاته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره تم محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار
الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تم واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ اهل المدينة بالكسر والتشديد جبلا وقرأ ابو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حكم
وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن ابي اسحق جبلة بالضم والتشديد قوله وارغد فيها اكله اي جعل فيها اكله وهو المأكول رغدا اي واسعا
طيبا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث شئتما ويقول رغد عيشهم بكسر الغين وضمها وارغد القوم اخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله ع واوعز اليه
فيما نهاه عنه اي تقدم اليه بالانذار ويجوز وعز اليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف ايضا وعز اليه وعزا والواو في اعلمه عاطفة على اوعز لا على نهاه قوله موافاة
لسابق علمه لا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له وذلك لان المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز ان يكون اقدام آدم ع على الشجرة لاجل الموافاة
للعلم الالهي السابق فلا يستقيم ذلك على مذاهبنا بل يجب ان ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كانه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق
العلم مطابقة قوله ع فاهبط بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل اهبط قبل التوبة ثم تاب وهو في الارض وقال قوم تاب قبل الهبوط
وهو قول امير المؤمنين ع ويدل عليه قوله تم فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاخبر انه اهبطهم
بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تم في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين فبين ان اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل امرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الهبوط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الاولون بقوله تم ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فاخبر
سبحانه عن امره لهم بالهبوط عقيب ازلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على ان التوبة بعد
الهبوط ويمكن ان يجاب عن هذا بان يقال انه تم لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو قال فقلنا
اهبطوا لكانت صريحة في ان الاهباط كان عقيب الزلة فاما الواو فلا تدل على ذلك بل يجوز ان تكون التوبة قبل الاهباط ويخبر عن الاهباط
بالواو قبل ان يخبر عن التوبة قوله ع وليقيم الحجة به على عباده اي اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا
جمة وهذا يؤكد مذهب اصحابنا في الوعيد ثم اخبر ان الباري سبحانه ما اخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل ارسل اليهم الرسل
قرنا فقرنا بفتح القاف وهو اهل الزمان الواحد قال الشاعر اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب وتعاهدهم بالحجج اي جدد العهد
عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو افصح من تعاهدت لان التفاعل انما يكون بين شيئين
ويقول فلان يتعهد مصرح قوله ع وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه اي لم يزل يبعث الانبياء ع واحدا بعد واحد حتى
بعث محمدا ص فتمت به حجته على الخلق اجمعين وبلغ الامر مقطعه اي لم يبق بعده رسول ينتظر وانقطع عذر الله تم ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الاعذار
في عقوبته لهم ان عصوه ونذره ما انذرهم به من الحوادث ومن انذرهم على لسانه من الرسل **واعلم** ان المتكلمين اختلفوا في عصمة الانبياء ع **ونحن** نذكر
ها هنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسالة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم ع والشجرة بنوع من النظر اذ
كانت هذه القصة مذكورة في كلام امير المؤمنين ع بطريق في هذا الفصل **فنقول** اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه
الاتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الاقلون من اهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه او بدنه بخاصية
تقتضي امتناع اقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وانما العصمة هي القدرة على الطاعة او عدم
القدرة على المعصية وهذا قول الاشعري نفسه وان كان كثير من اصحابه قد خالفه فيه وقال الاكثرون من اهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية

مطلب في قصة آدم ع والعصمة وما قيل فيها

والطاعة

والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين **احدهما** انها امور يفعلها الله تم بالمكلف فتقتضي له ان لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الايجاب
وفسروا هذه الامور فقالوا انها اربعة اشياء **اولها** ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور داعية الى العفة **وثانيها** العلم بمثالب المعصية
ومناقب الطاعة **وثالثها** تاكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تم **ورابعها** انه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا
بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما من المعاصي لا محالة لان ملكة العفة اذا انضاف
اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب
على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك
اللطف خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تم انه ان انشا سحابا او اهب ريحا او حرك جسما كان زيد ممتنعا عن قبيح مخصوص
اختيارا فانه تم يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق المشهور في العصمة انما هو لمجموع الالطاف يمتنع المكلف بها من
القبيح مدة زمان تكليفه وينبغي ان يقع الكلام بعد هذه المقدمة في ثلاثة فصول **الفصل الاول** في حال الانبياء ع قبل البعثة ومن الذي
يجوز ان يرسله الله تم وهو قسمان فالذي عليه اصحابنا المعتزلة انه يجب ان ينزه النبي ص قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه
وعما فيه غضاضة وعيب فالاول نحو ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا نجد التائب العائد الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف و
المجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما ممن لم يعهدوه الا على السداد والصلاح الثاني ان يكون نخاسا
او حائكا او محترفا بحرفة يقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود كالاباء لا يكون من تعاطى ذلك
مستهانا به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تم من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من
الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد ص كافرا قبل البعثة واحتجوا بقوله تم ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث
المتكلم وهو احد النجارية لم يكن النبي ص مؤمنا بالله قبل ان يبعثه لان الله تم قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وروي عن السدي في قوله تم
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزرك الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقال بعض الكرامية في قوله تم حكاية عن
ابراهيم ع قال اسلمت لله اسلم يومئذ ولم يكن قبل ذلك مسلما وعمل ذلك الحال اليماني بن رباب متكلم الخوارج وحكى كثير من ارباب المقالات عن شيخنا
ابي الهذيل وابي علي رح جواز ان يبعث الله تم من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل
ووجدته عن ابي علي رح ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى
في بعض كلام الشيخ ابي علي من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة مرتكبا للكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تم حينئذ وهو مذهب
يحكى عن عبد الله بن عباس الرامهرمزي قال الشيخ ابو محمد رح والصحيح من قول ابي علي رح مثل ما نختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها
في المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جائز وواقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف
ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك
على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرضنا اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين
بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تم
نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغير ولا كبير لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التأويل والشبهة وهذا المذهب مما تفردوا به فان اصحابنا
وغيرهم من المانعين الكبائر قبل النبوة لم يمنعوا من وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفردة واطردت الامامية هذا القول في الائمة
فجعلتهم في ذلك فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة **الفصل الثاني** في عصمة الانبياء في زمن
النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبائر وهم انبياء كالزنا
واللواط ونحوها فمنهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان ومنهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكبائر
منهم اصلا ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر المستخفة منهم وجوزوا وقوع الصغائر التي ليست بمستخفة ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي ص الاقدام
على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم فانه اجاز ذلك وقال لا يقدم النبي على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه
ومنهم من منع تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التأويل ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي رح وحكي
عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان
معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لم يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا
ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والشبهة وكذا قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا
انما يجوزون عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما تقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسالة الاحباط فقد اعترف
اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغائر والكبائر من حيث كان كل شيء
منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى عن الانبياء وجب ان
ينفى عنهم سائر الذنوب فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسالة الاحباط وصارت هذه المسالة فرعا من فروعها **واعلم** ان القول بجواز الصغائر

على الانبياء بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي رم انما اقتضاه تفسيره لاية آدم والشجرة وكلفه اخراجها عن تعمد آدم للعصيان فقال
ان آدم نهي عن نوع الشجرة لا عن عينها بقوله تع ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها فاخطأ التاويل واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب
ويقولون ان هذا الاشكال باق بحاله لان ادم اخل بالنظر على هذا القول في ان النهي عنه هل هو عين الشجرة او نوعها مع انه قد كان مدلولا على ذلك لانه
لو كان تكليفه الامتناع عن التاويل تكليف ما لا يطاق ولو ادل على ذلك وجب عليه النظر ولا وجه لم يجب النظر الا الخوف من تركه واذا لم يكن
بد من كونه خايفا فهو عالم اذا بوجوب هذا التاويل والنظر فاذا اخل به فقد وقعت منه المعصية مع علمه وكما لا يرتضي اصحاب شيخنا ابي هاشم هذا المذهب
فكذلك لا يرتضون مذهب النظام وجعفر بن مبشر وذلك لان القول بان الانبياء يوخذون على ما يفعلونه سهوا متناقض لان السهو يزيل التكليف
ويخرج الفعل من كونه ذنبا مواخذا به ولهذا لا يصح مواخذة المجنون والنايم والسهو في كونه موثرا في رفع التكليف جار مجرى فقد القدر والالات والادلة
فلو جاز ان يخالف حال الانبياء حال غيرهم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع فقد القدر والالات
وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى رم في كتابه المسمى تنزيه الانبيا والايمة انتصر لمذهب الامامية فيها وحاول صرفها عن ظاهرها وتاول
اللفظ بتاويل مستكره غير صحيح وانا احكي كلامه ههنا واتكلم عليه نصرة لاصحابنا ونصرة لامير المؤمنين ع فانه قد صرح في هذا الفصل بوقوع
الذنب من آدم ع والمخاطرة بمنزلته وهل تكون هذه اللفظة الا في الذنب وكذلك سياقة الفصل من اوله الى آخره اذا تامله المنصف واطرح الهوى
والتعصب ثم انا اذكر ما ذكره السيد الشريف المرتضى رم قال رحمه الله اما قوله تع وعصى ادم ربه فان المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم
قد يكون بالواجب وبالندب معا فلا يمتنع على هذا ان يكون آدم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها تاركا نفلا وفضلا وغير فاعل قبيحا
وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجبا او نفلا بانه عاص ظاهر
ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امره به واجبا فيقال له الكلام على هذا التاويل من وجوه اولها ان الفاظ
الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية مالم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان تحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة
[illegible]
ينفكون من ترك الذنب وقد اجاب رم عن هذا وقال وصف تارك الذنب بانه عاص توسع وتجوز لا يقاس عليه ولا يتعدى عن موضعه ولو قيل انه
حقيقة في فاعل القبيح وتارك الاولى والافضل لم يجز اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في فاعل القبايح فاطلاقه بغير تقييد
موهم لكنا نقول ان اردت ان توصفهم بانهم عصاة انهم فعلوا القبيح فلا يجوز ذلك وان اردت انهم تركوا ما فعلوه لاستحقوا الثواب ولكن فهم
كذلك يقال له ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه ارباب الفقه لان من قال اذا ترك زيد الندب فانه يسمى عاصيا يلزمه ان
يقول ان عمرا اذا ترك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا كما ان من قال لزيد البليد هذا حمار قال لعمرو البليد هذا حمار والقياس على المجاز الذي تختلف
الاصوليون في جوازه خارج عن هذا الموضع ومثاله المسالة الاصولية المختلف فيها واخفض لهما جناح الذل هل يجوز ان يقال طأطئ لهما عنق
الذل واما قوله لو سلمنا انه حقيقة في تارك الندب لم يجز اطلاقه في حق الانبياء لانه يوهم العصيان بل يجب ان يقيد فيقال له لكن البارى
سبحانه اطلقه ولم يقيده في قوله وعصى آدم ربه فيلزمك ان يكون تع موهما وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح قبيح فان قال الدلالة العقلية على استحالة
المعاصي على الانبياء يؤمن من الايهام قيل له وتلك الدلالة بعينها تؤمن من الايهام في قول القايل الانبياء عصاة فهلا اجزت اطلاق ذلك
وثانيها انه تع قال فغوى والغي الضلال قال المرتضى رم معنى غوى ههنا خاب لانا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم
فان خالف الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان يستحقه بالامتناع ولا شبهة في ان لفظ غوى يحتمل
الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما فيقال له الست القايل في مصنفاتك الكلامية ان المندوبات
انما ندب اليها لكونها مسهلات وميسرات لفعل الواجبات العقلية وانها الطاف وانه واجب عقلي وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب
فاذا كان آدم لم يخل بشيء من الواجبات ولا فعل شيئا من المقبحات فقد استحق من الثواب العظيم ما يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه ومثل
هذا لا يقال فيه لمن ترك الندب انه خاب الا ترى ان من اكتسب ماية الف قنطار من المال وترك بعد ذلك درهما واحدا كان يمكنه اكتسابه فلم
يكتسبه لا يقال له خاب وثالثها ان ظاهر القران بخلاف ما ذكره لانه تع اخبر ان آدم منهي عن اكل الشجرة بقوله تع ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا

من الظالمين ويقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه عصى بان فعل فعلا منهيا عنه والشريف المرتضى رم يقول انه عصى بان ترك مامورا به
قال المرتضى رم مجيبا عن هذا ان النهي والامر ليسا يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال واشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما
يكون النهي نهيا بكراهة المنهي عنه فاذا قال تع ولا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربها لم يكن في الحقيقة ناهيا كما انه تع لما قال اعملوا ما شئتم واذا حللتم فاصطادوا
ولم يرد ذلك لم يكن امرا واذا كان قد صحب قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول وجب ان يكون هذا القول امرا وانما سماه نهيا وسمي امره له بانه
نهي من حيث كان فيه معنى النهي لان المنهي ترغيبا في الامتناع من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا في فعل المامور وتزهيدا في تركه
جاز ان يسمى نهيا وقد يتداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلانا ان لا يلقى الامير وانما يريد انه نهاه عن لقائه وتقول نهيتك
عن هجر زيد وانما معناه امرتك بمواصلته يقال له هذا خلاف الظاهر فلا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحاب
ابي هاشم في نصرة قولهم التمسك بالظاهر واعلم ان اصحابنا تاولوا هذه الاية وقالوا ان ذلك وقع من آدم ع قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل اخراجه
من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حوا وقد كان الخطاب ياتيها بغير واسطة كقوله تع ولا تقربا او الى الملائكة وهذا
باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والرسول يحتاج الى رسول اخر او يكون رسولا وليس هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت
ان هذه الواقعة وقعت له ع قبل نبوته وارساله

الفصل الثالث في خطائهم بالتبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبياء ع معصومون من كل خطأ
يتعلق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تاخير البيان من وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تع
ولا السهو ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز
عليهم الخطأ في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله صم في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى فان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز
الغلط على الانبياء ع فيما لم يكن الحجة فيه بمجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال حجة الله على خلقه كما وقع من النبي صم في هذه الصورة فان قوله ذلك ليس يبطل
الحجة العقلية في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا ترتجى شفاعتها فاما ما كان من السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة فيه باخبارهم وقال
قوم ان الانبياء يجوز ان يخطأوا في اقوالهم وافعالهم اذا لم يجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيانه ع لنا الصلوات فلا يجوز عليه الخطأ في حال
البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي من خبر ذي اليدين حين سها النبي صم في الصلوة و
كذلك ما يكون منه من تبليغ وحي انه لا يجوز ان يخطئ فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطئ كما روي عنه في نهيه
لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه ع في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته
ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا وهم فريقان احدهما القايلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم رفع ونهي عن
تلاوته وثانيهما القايلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تع ونهي عن تلاوته
ومنهم من قال ليس بقران منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صم من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله
بان بين خطاهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
اياته قالوا فالقاء الشيطان ههنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهي تلاوة القران لان بغرور الشيطان ووسوسته
اصاب المشركون الى تلاوته ع ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول ع قالوا وكيف يجوز ان نصدق في هذه الاخبار
الاحاد على من قال الله تع له كذلك لنثبت به فؤادك وقال له سنقرئك فلا تنسى وقال له ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه

الاصل وقدر الارزاق فكثرها
وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق افاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الاجال فاطالها وقصرها وقدمها
واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها

الشرح الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق
فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم وروي فعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران
قال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة وتاول قولهم دعه الى ميسوره وتقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه
ولذلك يتاول المفعول ايضا فيقول كانه عقل له شيء اي حبس وابدى ومعنى قوله ع ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول
النبي صم ان اعطاه المال فتنة وامساكه فتنة والعقابيل في الاصل الحلا وهي قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة
الفقر وطوارق الافات متجددات المصايب واكثر الطروق ما ياتي ليلا والاتراح الهموم والواحد ترح وترحه تتريحا اي حزنه وخالجا
جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل لانه يجتذب به وسمي خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر
والاشطان الحبال واحدها شطن وشطنت الفرس اشطنه اذا شددته بالشطن والقراين الحبال الجمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه • اني لدى الباب كالمشدود في قرن • والمراير القراين جمع مرير وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا
الكلام من باب الاستعارة

الاصل عالم السر من ضماير المضمرين • ونجوى المتخافتين • وخواطر رجم الظنون • وعقد عزيمات اليقين •
ومسارق ايماض الجفون • وما ضمنته اكنان القلوب • وغيابات الغيوب • وما اصغت لاستراقه مصايخ الاسماع • ومصايف الذر ومشاتي

العوام وربع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولايج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا
البعوض من سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر
السحاب ومتراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اودعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار
وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة
وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك
كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم
عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله الشرح لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال قايله ما قاله علي بن العباس بن
جريج لاسمعيل بن بلبل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
اذ كان يفخر به على عدنان وقحطان بل يقر به عين ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول له انه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى
لك من نسلي ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم يبتدعه انت في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القايل بانه
تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الروا والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد
اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة
وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجوى المسارة تقول انتجى القوم
وتناجوا اي تساروا وانتجيت زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه صلعم اطال النجوى مع علي عم فقال قوم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه
فبلغه ذلك فقال اني ما انتجيته ولكن الله تعالى انتجاه ويقال للسر نفسه النجو يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وسمي ذلك
الامر المخصوص نجوى لانه يستر به فاما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم وانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم
ويقال نساء نجوى بل نجي وجمعه انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء
قد يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت والخفت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت
وشتان بين الجهر والمنطق الخفت ورجم الظنون القول بالظن قال تعالى رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى احق هو ام
باطل ويقال سار رجما اي يوقف على حقيقة امره وعقد عزيمات اليقين العزايم التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفوس اليها ومسارق
ايماض الجفون ما تسرقه الابصار حين تومض يقال اومض البصر والبرق ايماضا اذا لمع خفيفا ويجوز ومض بغير همز يمض ومضا وميضا وومضا
واكنان القلوب وغلفها واكنة الغيوم جمع كنان قال الله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا ويروى اكنة القلوب وهي الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على
قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل ويعني بما ضمنته اكنان القلوب الضماير وغيابات الغيوب جمع
غيابة وهي قعر البئر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي [illegible]
[illegible]

وما تعفو الامطار اي تدرس عفت الريح المنزل اي درسته وعفى المنزل نفسه يعفو اي درس يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الهوام والحشرات
التي تكون في الرمال وعومها سباحتها ويقال لسير السفينة وسير الابل ايضا عوم عمت في الماء بضم اوله اعوم وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب
من الرمل واجتمع في مكان واحد فصار تلة وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا جمعته والكثب الرمل المجتمع وشناخيب الجبال رؤسها واحدها شنخوب وذرا
ها جمع ذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والتغرد مثله وكذلك الغرد بفتحها ويقال غرد الطاير فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات
المنطق هاهنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر مجازا والدياجر جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش
الطاير ويجمع ايضا على وكور ووكر الطاير يكر وكرا اي دخل وكره وتوكر وما اودعته الاصداف اي من اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اي ما تضمنه
كما تحضن الانثى من الطير بيضها وهو ما يكون في اللجة اما من سمك او حب ما يحمله البحر من العنبر كالجماجم من الامواج وغير ذلك وسدفة الليل ظلمته
وجاء بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق نهار اي ما طلعت عليه الشمس ذرت الشمس
تذر بالضم ذرورا طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت وصفت واعتقبت تعاقبت واطباق الدياجر اطباق
الظلم والاطباق جمع طبق اي اغطيتها اطبقت الشيء اي غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات
النور عطف على اطباق الدياجر اي يعلم سبحانه ما يغيب عليه الظلام والضياء وسبحات هاهنا ليس يعني به ما يعنى بقوله سبحات وجه ربنا لانه هناك بمعنى الجلالة
وهو هنا ما يسبح عليه النور اي يجري من سبح الفرس وهو جريه يقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم وخطوت خطوة بالفتح لانه المصدر ورجع كل كلمة
ما ترجع به من الكلام الى نفسك وتردده في فكرك والنسمة الانسان نفسه وجمعها نسم ومثقال ذرة اي وزن كل ذرة ولا يخطئ فيه العامة قولهم الدنيا
مثقال وانما المثقال وزن كل شيء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر وحمار
همهم يهمهم في صوته وهممت المراة اي تعزم على الامر قوله وما عليها اي وما على الارض فجاء بالضمير ولم يسبق ذكر صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب
كما قال تعالى كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء نفسه قال الشاعر نعم قرارة كل معد نسوة ولكل سايلة تسيل قرار والنطفة الماء نفسه ومنه
قوله في الخوارج ان مصارعهم لدون النطفة اي لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني ويقويه ما ذكره بعده من النقاعة والمضغة والنقاعة نقرة يجتمع
فيها الدم ومثله الانقوعة ويقال لوقبة الثريد انقوعة والمضغة قطعة اللحم والسلالة في الاصل ما استل من الشيء وسميت النطفة سلالة الانسان لانها
استلت منه وكذلك الولد والسليلة المشقة واعتورته مثل عرته وتقدم علمه يشبه بنفوذ السهم وعدى الفعل بنفسه وان كان لا يتعدى في الاصل بحرف الجر
كقولك اعوب الرجال زيدا اي من الرجال كانه جعل علمه قد جاز بالهم ونافذا فيهم ويروى واحصاهم عدة بالتضعيف الاصل اللهم انت اهل الوصف الجميل
والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن
الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدايح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة
من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخاير الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك
وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى من سواك
انك على ما تشاء قدير الشرح التعداد مصدر وخير خبر مبتدا محذوف تقديره فانت خير مأمول ومعنى قوله قد بسطت لي اي قد آتيتني لسانا وفصاحة وسعة
منطق فلا امتدح غيرك ولا احدا سواك ومعنى الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم في حال
ومعنى قوله وقد رجوتك دليلا على ذخاير الرحمة وكنوز المغفرة انه رجا منه ان يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة
والمغفرة وكانه قد جعل تلك الاعمال التي يرجو ان يدل عليها ذخاير للرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضي
نعش اي رفعه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله تعالى الاصل ومن كلام له عم لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني
والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القايل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم
وزيرا خير مني لكم اميرا الشرح في اكثر النسخ اراده الناس على البيعة ووجدت في بعضها اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة
بمحذوف تقديره موافقا ومن روى الثاني جعلها متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اداره تقول ادرت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا
اي عالجته ولا تقوم له القلوب اي لا تصبر ولغامت الافاق غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت
فلم تعرف وزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عم لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلعم
وان كان اولى الناس بها لانه لو كان منصوصا عليه لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وتحمله الامامية على وجه اخر ويقولون ان الذين ارادوه على البيعة
هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او منع كثيرا منهم عن حقهم من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال في
ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلي عم نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا
من علي عم البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال دون غيرهم كابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم
كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت

قالوا وهذا الكلام له باطن وغور عميق ومعناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور
الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان لانه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول اصاب علي ع ومن قايل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيه
اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطيتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة
قد استولت على العقول والقلوب وجهل الناس محجة الحق اين هي وانا لكم عن رسول الله صلعم افتى فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه
مدبرا بتدبيركم فاني لو علم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلعم في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد
حمل بعضهم كلامه على محمل اخر فقال هذا كلام مستزيد وشاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط
لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه غيره فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه اخر فقالوا انه اخرجه
مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم
ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ولو جاز ان تصرف
الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل ولا بكلام رسوله ع وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية
الحال كيف كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكرها هنا من هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتابه
الذي نقض به كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان دون ما ذكره فيما تقدم لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلعم
بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي ع فمنهم
من فضله على اهل عصره وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي ع فمنهم من فضله
على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي
الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد
فانه لما قبض رسول الله صلعم استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل
ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني طايعين فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم صلعم وان موضعي منه بعد وفاته
كموضعي منه ايام حيوته فامضوا لما تومرون به وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان
الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله صلعم يقول ايما وال ولي الامر
من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي
الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت ع يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا
قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم
ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين
والانصار من اصحاب رسول الله صلعم يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما
رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال
مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا
وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل
العطاء او لم يكن الا حضر اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه
من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع
كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل منهم ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس
كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك
فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان
ابن الحكم ورجال من قريش وغيرهم قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من
كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله ان بقيت وسلمت
لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك
قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ع ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء
قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي ع فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما
انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه
عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل

قتلته وانا ان خفناك تركتنا والتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله
عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اومنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد
الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم
فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين الامير العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل
ابن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي ع فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا
وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما اسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا
واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتالفا لاهل الضلالة فرايك فخرج علي ع فدخل المسجد وصعد المنبر
مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكيا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم التي اصبحت نعمه علينا ظاهرة
وباطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة
اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله
بين اظهرنا وعهد رسول الله صلعم وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال
يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للاسلام ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان
يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا
تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفي فليس لاحد على احد فيه اثرة
وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف
شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي
الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه ع فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طايعين للبيعة ودعوتماني
اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتماني بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك
بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت
تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما
عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله فقال هل استاثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال او وقع حكم او حق لاحد من
المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا
في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا
قهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها
فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى رايكما فيه ولا راي
غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم
فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلعم يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم
ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلعم في القسم ولا اثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيمة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا
لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرءا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على
من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكان في الفي لا استاثر
عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة
قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط لهما ما يجب في الدين والشريعة قال رح وقد روي ان الزبير قال في ملأ من الناس هذا جزاؤنا
من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه
احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطاناه اليوم
فان قلت ان ابا بكر رض قسم بالسوية كما قسمه رسول الله صلعم ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين ع فما الفرق بين الحالين قلت ان ابا بكر رض
قسم محتذيا بالقسم لقسم رسول الله صلعم فلما ولي عمر الخلافة ففضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب
المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض وتتغير بوجه ما فلما
ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا اشق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي علي ع اراد ان يرد الامر
الى ما كان في ايام رسول الله صلعم وابي بكر رض وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنان وعشرون سنة فشق عليهم ذلك واكبروه

واكروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الاصل** ومن خطبة له عم اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة
ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم
وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقايدها وسايقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا
ومن يموت منهم موتا ولو فقدتموني ونزلت كرايه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم
وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت
واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا ان اخوف الفتن عليكم فتنة بني امية فانها
فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء
بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضاير ولا يزال بلاؤهم
عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار
هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا
ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور
لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **الشرح** فقأت عينه اي بخصتها وتفقأت السحابة من مائها انشقت وتفقأ الدمل والقرح تفتح عم عين
الفتنة اقدامه عليها حتى اطفأ نارها كانه جعل للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم هو عليها ففقأ عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا
من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم
ام لا وهل يجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب
عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا عم اجترأ على سل
السيف فيها ما اقدم عليها احد حتى ان الحسن ابنه عم اشار عليه ان لا يبرح عرصة المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انك تحن
حنين وروى ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه به فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج
منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها وشمل فكنى عن الضلال بالغيهب و
كنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها
ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك القر الشديد ثم قال عم سلوني قبل ان تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر يوسف بن عبد
البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رض سلوني الا علي بن ابي طالب عم وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب
نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عم والفئة الطايفة والهاء عوض
عن الياء التي نقصت من وسطه واصله فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات وناعقها الداعي اليها من نعيق
الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا ونعقانا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك
نفسك في الخلاء ضلالا فاما الغراب فيقال نغق بالغين المعجمة ينغق بالكسر ايضا وحكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب
الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل من الشام عليها والمناخ بضم الميم
والمحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين ويجوز ان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط
مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ لانه لم يات الفعل اذا جاوز
الثلاثة فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام فلان اي موضع مقامه جعله كاجلسنا
عن من اقام يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل بين فكيه ويقال الاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها
هلك مقاتل ووجه المماثلة كونهما مفتوحي العين **واعلم** انه عم قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه عن امر يحدث
بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما من طايفة تهدي مائة وتضل مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقايدها وسايقها ومواضع
نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه عم ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول
ان رسول الله صلعم اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي
يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين عم وما قاله في كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن
الحجاج وعن يوسف بن عمرو وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب منهم
واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدد الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عم الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن
عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك
البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالريح وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالزنج وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه
على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم الراء المهملة وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده واسحق بن ابرهيم واهله

وكانوا هم

وكانوا هم وسلفهم من دعاة الدولة العباسية وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عم
وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق حتى يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله
انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ايضا ياتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا
بؤسا للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالمغرب
وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى ابي عبد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب
المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل
ابن جعفر بن محمد وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفرا سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في
امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله
بثمنه فاخرج الله من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله عم فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له
قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب
وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب
عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطايع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عم وكاخباره لعبد الله بن العباس
عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عم فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ
اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة
من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها
مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين عم فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها ولم يغلوا في رسول الله
فيدعوا فيه الالهية ولاخباره عن الغيوب الصادقة وقد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره
عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله صلعم وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اسد آراء واعظم
احلاما واوفر عقولا من تلك الطايفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا امير المؤمنين في آخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه
فانهم كانوا من ركاكة البصاير وضعفها على حال مشهورة فلا عجب من مثلهم ان يستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها ان الجواهر الالهية
يحله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وسلفهم القول بالحلول في
انبيائهم فاعتقدوا فيه عم مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام وقصدوا الايقاع
الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة
ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلعم ان هؤلاء من اهل العراق وساكني الكوفة وطينة العراق
ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل تدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقايد
وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان
اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفة وخشونة الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطايف فطباعهم
قريبة من طباع اهل البادية ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد
مقالة الغلاة طارية وناشئة حيث سكن علي عم بالعراق والكوفة لا في ايام مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين
في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وما فايدة التقييد بهذا العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به
ليذكر ويخبر عنه فكانه قال مائة فصاعدا قوله عم كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب الخطوب جمع حازب وحزبه اي دهمه وفشل
جبن فان قلت ما فشل المسؤول فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع
السؤال قوله عم اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه مشددا اراد انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها
واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان الامر اصعب وافظع من ان يكون كل كتيبة من تلك
الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو الاستيصال الذي لا شوى له ولا بقيا بعده ومن
رواها بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى راسها او دونه وهو ماء قلص وقليص ومن روى اذا قلصت عن
حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر قوله وشمرت عن ساق استعارة
وكناية يقال للجاد في امره قد شمر عن ساق وذلك لان سبوغ الذيل معثرة ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك ان قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
فسروه فقالوا الساق الشدة فيكون قد اراد بقوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء وذلك لان
ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور تطير طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى

فكانّهما اعولم • قوله ع ان الفتن اذا اقبلت شبّهت معناه انّ الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها تلتبس امورها ولا يعلم الحقّ منها من الباطل الى ان ينقضي ويدبر
فحينئذ ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتبهًا منها ثمّ اكّد ع هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج
كان كثيرًا من الناس فيها في ابتداء الامر متوقّفين واشتبه عليهم ولم يعلموا موضع الحقّ الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب
الضلالة ثمّ وصف الفتن فقال انّها تحوم حوم الرياح يصبن بلدًا ويخطئن بلدًا حام الطاير وغيره حول الشيء يحوم حومًا وحومانًا اي دار
ثمّ ذكر خوف ما يخاف عليهم فتنة بني اميّة ومعنى قوله عمّت خطتها وخصّت بليّتها انّها عمّت الناس كافّة من حيث كانت رياسة شاملة لكلّ احد ولكن
حظّ اهل البيت ع وشيعتهم من بليّتها اعظم ونصيبهم اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها انّ العالم بارتكابهم المنكر
مأثوم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم عليه اذا لم ينههم عن المنكرات من لا يعلم المنكر منكرًا لا يلزمه انكاره ويعني بالمنكر ههنا ما كان منكرًا من الاعتقادات
ولا يتعلّق بالامامة بل الزنا وشرب الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لانّ تلك يلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكّنًا من
العلم بها فافترق الموضعان ثمّ اقسم ع فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فعند الكوفيين منهم انّ الفها الف وصل وانّ ايمن
اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضمّ الميم والنون قالوا ولم يات في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها ويدخل عليها اللام لتاكيد الابتداء فتقول ليمن الله
فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لمّا نشدتهم • نعم وفريق ليمن الله ما ندري • وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله
قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير لئن كنت قد ابليت لقد عافيت وان كنت اخذت فقد ابقيت ويحذفون نون ايمن فيصير
ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربّما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربّما ابقوا الميم وحدها فقالوا مُ الله وقد يكسرونها لانّها لمّا صارت حرفًا واحدًا
شبّهوها بالباء وربّما قالوا مُنُ الله بضمّ الميم والنون ومِنَ الله بكسرها ومَنَ الله بفتحهما وذهب ابو عبيدة وابن كيسان وابن درستويه الى انّ ايمن جمع
يمين والالف همزة قطع وانّما خفّفت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فتقول يمين الله لا افعل قال امرؤ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدًا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي • قالوا واليمين يجمع على ايمن كما قال زهير • فتجمع ايمن منّا ومنكم • بمقسمة تمور بها الدماء •
ثمّ حلفوا به فقالوا ايمن الله ثمّ كثر في كلامهم وخفّ على السنتهم حتّى حذفوا منه النون كما حذفوا في قوله لم يكن فقالوا لم يك فاقسم ع لاصحابه انّهم سيجدون
بني اميّة بعده لهم ارباب سوء وصدق ع فيما قال فانّهم ساموهم سوء العذاب قتلًا وصلبًا وحبسًا وتشريدًا في البلاد ثمّ شبّه بني اميّة بالناب الضروس
والناب الناقة المسنّة والجمع نيب تقول لا افعله ما حنّت النيب والضروس السيّئة الخلق تعضّ حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء وفرس
عذوم يعضّ باسنانه والزبن الدفع زبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب تدفع عضد الحالب عنها والدرّ اللبن وفي المثل لا درّ درّه •
الاصل لبنه ثمّ قيل لكلّ درّ ودراي كثير اللبن ثمّ قال لا يزالون بكم قتلًا وافنآءً حتّى لا يتركوا منكم الّا من ينفعهم ابقاؤه ولا يضرّهم ولا ينفعهم قال حتّى يكون
انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه اي لا انتصار لكم منهم لانّ العبد لا ينتصر من مولاه وقد جاء في كلامه ع في غير هذا الموضع تتمّة هذا المعنى ان
حضر اطاعه وان غاب سبّه اي ثلبه وشتمه وهذه امارة الذلّ كما قال ابو الطيب ابدًا واستخذ منّي بالسوء يذكرني • ولا اعاتبه صفحًا واهوانًا • وهكذا
كنت في اهلي وفي وطني • انّ النفيس غريب حيث ما كانا • وقاله والصاحبه مستعبدًا اي والتابع من متبوعه والشوه جمع شوهآء وهي قبيحة الوجه
شاهت الوجوه تشوه شوهًا قبحت وشوّهه الله فهو مشوّه وهي شوهاء ولا يقال للذكر اشوه وتحسبه مخوفة وقطعًا جاهليّة شبّهها بقطع السحاب
لتراكمها على الناس وجعلها جاهليّة كانّها من افعال الجاهليّة الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى شوهاء وقطعاء اي بكونها كالمقطوعة اليد قوله
نحن اهل البيت منها بنجاة اي بمعزل عنها والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظنّ انّه نجاؤك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها بدعاة اي لسنا من
انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم الاديم الجلد
وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضًا على آدمة كرغيف وارغفة ووجه التشبيه انّ الجلد يكشف عمّا تحته فوعدهم بانّ الله تعالى يكشف تلك الغمّاء
كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفًا يوليهم ذلًّا والعنف بالضمّ ضدّ الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المرّ ويجوز ان يكون مصبرة مملوة
الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل اخذها باصبارها اي تامّة والاحلاس جمع حلس ويحلسهم يلبسهم احلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق يكون
تحت البرذعة يقال له حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجزر ماذبحها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض
ملك بني اميّة ووقع الامر بموجب اخباره ع حتّى لقد صدق قوله لتودّ قريش الكلام الى آخره فانّ ارباب السيرة كلّهم نقلوا انّ مروان بن محمّد
قال يوم الزاب لمّا شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العبّاس رض برايته في صفّ خراسان لوددت انّ علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات
بدلًا من هذا الفتى والقصّة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اهل السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي ع بعد
انقضاء امر النهروان ومنها الفاظ لم يوردها الرضي رح من ذلك قوله ع ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اكن معكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان
وايم الله لولا ان تتّكلوا فتدعوا العمل لحدّثتكم بما قضى الله عزّ وجلّ على لسان نبيّكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصرًا لضلالتهم عارفًا للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل
ان تفقدوني فانّي ميّت عن قريب او مقتول بل قتلًا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني اميّة يظهر اهل
باطلها على اهل حقّها حتّى يملأ الارض عدوانًا وظلمًا وبدعًا الى ان يضع الله عزّ وجلّ جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانّكم مدركوها
فانصروا قومًا كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالؤوا عليهم عدوّهم فتصرعكم البليّة وتحلّ بكم النقمة ومنها الّا مثل انتصار العبد
من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرّقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله لشرّ يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيّكم فان

لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرّجنّ الله الفتنة برجل منّا اهل البيت بابي ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الّا السيف هرجًا هرجًا موضوعًا
على عاتقه ثمانية اشهر حتّى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني اميّة حتّى يجعلهم حطامًا ورفاتًا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتّلوا تقتيلًا سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلًا فان قيل لماذا قال ولم ارَ فيكم لما قوتل اهل الجمل والنهروان ولم يذكر صفّين قيل
لانّ الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لانّ الزبير وطلحة موعدان بالجنّة وعايشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله صلعم في الآخرة
كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلوم وحال عايشة في محبّة الرسول لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلومة
واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قرّاء اهل العراق وزهّادها واما معاوية
فكان فاسقًا مشهورًا بقلّة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتّبعهما من طغام اهل الشام واجلافهم
وجهّال الاعراب فلم يكن امرهم خافيًا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدّم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال عنه
بابي ابن خيرة الاماء قيل امّا الاماميّة فيزعمون انّه امامهم الثاني عشر امّه امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انّه فاطميّ يولد في مستقبل الزمان
لامّ ولد وليس بموجود الآن فان قيل فمن يكون من بني اميّة في ذلك الوقت موجودًا حتّى يقول ع في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل حتّى يودّوا انّ
عليًّا ع كان المتولّي لامرهم عوضًا عنه قيل امّا الاماميّة فتقول بالرجعة ويزعمون انّه سيعاد قوم باعيانهم من بني اميّة وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر
وانّه يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قومًا آخرين وينتقم من اعداء آل محمّد المتقدّمين والمتأخّرين واما اصحابنا فيزعمون
انّه يخلق الله في آخر الزمان رجلًا من ولد فاطمة ع ليس بموجود الآن وانّه يملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا وينتقم من الظالمين وينكّل بهم اشدّ النكال
وانّه لامّ ولد كما ورد في هذا الاثر وفي غيره من الآثار وانّ اسمه محمّد كاسم رسول الله صلعم وانّه انّما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من
اعقاب بني اميّة وانّ الامام الفاطميّ يقتله ويقتل اشياعه من بني اميّة وغيرهم وحينئذ ينزل عيسى المسيح من السماء وتبدو اشراط الساعة
وتظهر دابّة الارض ويبطل التكليف ويتحقّق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل فانّكم اذا قلتم فيما تقدّم انّ الوعد
انّما هو بالسفّاح وبعمّه عبد الله بن علي والمسودة وما قلتموه الآن مخالف لذلك قيل انّ ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضي رح من كلام امير المؤمنين
في نهج البلاغة وهذا التفسير هو الزيادة التي لم يذكرها الرضي رح وهي قوله بابي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا مناقضة
بين التفسيرين الاصل ومن خطبة له ع فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم • ولا يناله حدس الفطن • الاوّل الذي لا غاية له فينتهي • ولا آخر له فينقضي •
الشرح البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وتبرّكت اي دعوت بالبركة وطعام بريك اي مبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وبارك الله زيدًا
يتعدّى بنفسه ومنه قوله تعالى ان بورك من في النار ومن حولها ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزيادة نعمته واحسانه وهذا دعاء
وثانيهما ان يراد تبارك تعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد قوله لا يبلغه بعد الهمم اي بعد الافكار والانظار عبّر عنها بالهمم لمشابهتها
اياها وحدس الفطن ظنّها وتخمينها حدست احدس بالكسر ويقال ع قوله لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي ويقال انّما يدخل الفاء فيما اذا كان الثاني
غير الاوّل كقولهم ما تأتينا فتحدّثنا وليس الثاني ههنا غير الاوّل لانّ الانقضاء هو الآخريّة بعينها فكانّه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا العيّ وكذلك
القول في الفقرة الاولى وينبغي ان يقال في الجواب انّ المراد لا آخر له بالامكان والقوّة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضًا ممكن الوجود فيما مضى
فيلزم ان يكون وجوده مسبوقًا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران
وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال الاصل ومنها فاستودعهم في افضل مستودع • واقرّهم في خير مستقرّ • تناسختهم كرائم الاصلاب
الى مطهّرات الارحام • كلّما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف • حتّى افضت كرامة الله تعالى الى محمّد صلعم فاخرجه من افضل المعادن منبتًا • واعزّ الارومات
مغرسًا • من الشجرة التي صدع منها انبياءه • وانتجب منها امناءه • عترته خير العتر • واسرته خير الاسر • وشجرته خير الشجر • نبتت في حرم • وبسقت في
كرم • لها فروع طوال • وثمر لا ينال • فهو امام من اتّقى • وبصيرة من اهتدى • سراج لمع ضوؤه • وشهاب سطع نوره • وزند برق لمعه • سيرته القصد •
وسنّته الرشد • وكلامه الفصل • وحكمه العدل • ارسله على حين فترة من الرسل • وهفوة من العمل • وغباوة من الامم الشرح تناسختهم اي تناقلتهم
والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى آخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته اي نقلت ما
فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدّمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمّد صلعم اي
انتهت والارومات جمع ارومة هي الاصل ويقال ارومة بغير هاء وصدع انشقّ وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني
به مكّة ويجوز ان يعني به المنعة والعزّ وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به انّ ثمرها لا ينتفع به لانّ ذلك ليس بمدح بل يريد
به انّ ثمرها لا ينال قهرًا ولا يجتنى غصبًا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ع ومن يجري مجراه من اهل البيت ع لانّهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال
مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد ورد في الحديث عن النبيّ صلعم في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله قدّموا قريشًا ولا تقدّموها
وقوله الائمّة من قريش وقوله انّ الله اصطفى من العرب معدًّا واصطفى من معدّ النضر بن كنانة واصطفى هاشمًا من بني النضر واصطفاني من بني هاشم
وقوله انّ جبرئيل ع قال لي يا محمّد قد طفت الارض شرقًا وغربًا فلم اجد اكرم منك ولا بيتًا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى
الارحام الزكيّة وقوله سيّد الله تعالى لم يمسسني بسفاح قطّ منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطّلب وقوله سادة اهل المحشر سادة اهل
الدنيا انا وعليّ وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع احدًا ينشد يا ايّها الرجل المحوّل رحله • هلّا نزلت بآل عبد الدار • اهكذا قال يا ابا بكر

منكر الماسمع فقال ابو بكر يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلا هاشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف فسر النبي بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم
وقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بل انها لنافعة
وانه لا يبغض لهذا اهل الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة جدا لا نرى للاطالة ههنا باستقصائها وسطع
الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان
ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل الفارق بين الحق والباطل وهو مصدر
بمعنى الفاعل كقولهم رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن
له وغبي على الشيء كذلك اذا لم يعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة الاصل اعلموا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام
وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة
الشرح الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق واعلام بينة اي منار واضح ودار السلام
الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم
مهملون متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف بعد وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعتقل السنة المحتضرين
عند الموت وتوبتكم مسموعة مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها الاصل ومن خطبة له عم بعثه والناس ضلال في حيرة وخاطبون في
فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صم في النصيحة ومضى على
الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة الشرح خاطبون في فتنة جمع خاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطا
ويتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء
جعلتهم ذوي زلل وخطأ واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد
ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدرية القلقال الاصل ومن خطبة له عم الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر
فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه الشرح تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو و
الفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحت عبر عنهما بما يلازمهما وتقدم الكلام في معنى الاول والاخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين
الى ان الله تعم يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفرقها لا غير واحتج الاولون بقوله تعم
هو الاول والاخر قالوا ولا يعقل انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون اخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته كما كان اولا بمعنى
المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية الاصل منها في وصف رسول الله صم مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن
الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به النوائر الف به اخوانا
وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان الشرح المهاد الفراش ولما قال في معادن وهي جمع معدن قال [illegible]
القرينة والازدواج ومماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قال الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك ونعني بالسلامة
هاهنا البراءة من العيوب اي في نسب طاهر غير مأفون ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه اي نحو الرسول صم ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم
فاعله فان شئت قلت الصارف لها هو الله تعم لا نحن كما تقول الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها
والضغاين جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا اي انطووا على الاحقاد
ودفنها كتمها واخفاها والف به اخوانا لان الاسلام الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعم فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع ما بين حمزة
وابي لهب مع تقاربهما والف ما بين علي وعمار مع تباعدهما قوله عم وصمته لسان لا يعني باللسان هاهنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى
اني اتتني لسان لا اسر بها قالوا وتغيير اراد الكلمة وجمعه على هذا التاويل السن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان الجارحة لانه مذكر كقولك حمار
واحمرة تقول ان كلام الرسول صم بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته صم كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فايدة
فكانه كلام وهذا من كلام التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يد عمرو بحر ووجهه بدر الاصل ومن كلام له عم ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له
بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم
الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا
ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة
فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم
غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى
بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار
بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار

لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكاني
بكم فيما اخالكم لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح
القطه لقطا الشرح امهل اخره واحد فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهو من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع
جوازه والشجا ما ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت
الشراب اسوغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله تعم لا يجوز عليه الحصول
في الجهات ولكنه كقوله تعم وهو معكم اينما كنتم وقوله تعم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم عم ان اهل الشام لابد ان يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم
على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصر في الحرب انما هو على طاعة الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب
ان يكون الجيش محقا في العقيدة اذا كان مختلف الاراء غير مطيع لامرة المدبر له ولهذا نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر عم نكتة لطيفة
في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم رعيتي ومن تامل احواله عم في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه
وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه
من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هي الخلافة ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم
ولا يرونه الا تابعا لبيعة لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان عم مدفوعا
الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه الى قضاته بالامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون
الناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عادتكم الان بعاجل الحال في الاحكام
والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى ان تستقر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وح
اعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها ثم قال او اموت كما مات اصحابي فمن قايل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين
ومن قايل يقول عنى باصحابه شيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد كان رايي ورأي عمر
ان لا يبعن وارى ان لا يبعن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رايك مع الجماعة احب الينا من رايك وحدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا
على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى
انه كان يقرأ في صلوة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ واحد منهم رافعا صوته معارضا قراءة علي عم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين فلم يضطرب عم ولم يقطع صلوته ولم يلتفت وراءه لكنه قرأ معارضا له على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون وهذا صبر عجيب وامارة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان
من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم الرؤساء فلم يبلغ احد في حسن السياسة
وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي عم اذا تاملها المنصف متدبرا لها بالاضافة
الى الاحوال التي دفع اليها مع اصحابه جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر وكان تعذره فان اصحابه كانوا فرقتين احداهما تذهب الى ان عثمان قتل
مظلوما وتتولاه وتتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل العناء والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه
القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين تزعم ان عليا موافق لها على رايها وطالبه عم في كل وقت بان يبدي
مذهبه في عثمان ويسأله ان يجيب بجواب واضح في امره وكان عم يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه
وخذلته فاخذ عم يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما تظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رايها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله
قتله وانا معه فتذهب الطائفة الموالية لعثمان انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته وتذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل
عثمان مع قتل الله ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا واشياء من
هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قبض عم وكل من الطائفتين موالية له معتقدة ان رايه في عثمان كرايها فلو لم
يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف
الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه مخارج الكلام وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله عم ونصحت لكم هو الافصح وعليه ورد
لفظ القران وقول العامة نصحتك ليس بالافصح وقوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا
صلبية قلت يريد ان اخلاقهم اخلاق العبيد من الخلاف والغدر ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبرآء السادات والارباب فهم قد جمعوا خصال
السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعم عن اهل سبأ ومزقناهم كل ممزق فسبأ هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب قوله
وتتخادعون عن مواعظكم اي تمسكون عن الاتعاظ والازدجار ويتعلمون من ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع ويجوز ان يريد تتلونون
وتختلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها
لانه انما يقال فلان يخادع لفلان اذا كان يريه انه مخدوع له وليس بمخدوع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية

يريد ابو حاجم كانت ظهر القوس معوج واعضل من القوم اي اعضل داؤه اي اعيا ويروى ايها الشاهد ابدانهم بحذف الموصول ثم اقسم انه يود ان معوية
صارفهم بهم واعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدرهم اخذ هذا اللفظ عبد الله بن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم
منهم ابو حاضرة الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف
الدينار بالدرهم فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتاذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت
رجلا غيري وعلق اخرى ذلك الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فانصنع ثم ذكر انه مني اي بلي منهم بثلاث واثنتين
انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتان سلبيتان فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويروى لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان
ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديهم كلمة يدعى على الانسان بها اي لا اصبتم خيرا واصل تربت اصابه التراب فكانه يدعى عليه بان يفتقر حتى
يلصق بالتراب قوله فما لي اخالكم اي فما اظنكم والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس قوله الوريدان لو هم ادغمت النون فصارت
كلمة واحدة وحمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس واحمس بين الحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما
فيها من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة قوله الفظ لفظا يريد ان الضلال غالب على الهدى فانا التقط طريق الهدى من بين طريق
الضلال لفظا من ههنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط التقاطا الاصل انظروا
اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم
فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا ويصبحون
شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ويراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون وتارة يضعون خدودهم
على الارض بعد الصلوة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويراوح بين رجليه اذا قام على هذه تارة وعلى هذه اخرى ويقال معزى
لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز [illegible] والانثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت [illegible]
[illegible]
[illegible] الاصل ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما
الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه
وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء
احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين الشرح تقدير الكلام لا يزالون ظالمين فحذف الخبر
[illegible]
[illegible]
[illegible] البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية
[illegible]
من وبر الابل والوبر لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير [illegible]
نواشه فالفعل لازم فاذا اردت تعديته بالهمزة قلت قد انبا فلان على منزلي اي جعله نابيا عنه وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا منزلي بفلان اي
انباه علي وهو في هذا الموضع متعد بحرف الجر وسوء رعيتهم اي سوء رعيهم اي نفاقهم والورع بكسر الراء الرجل التقي ورع يورع بالكسر فيهما ورعا
ورعة ويروى وسوء رعيهم اي سوء سياستهم ولرائهم ونصرة احدهم اي انتصاره منه وانتقامه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح
هذا المعنى وقد حمل قوم هذا الكلام على الاضافة الى المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احدهم لاحد هؤلاء الولاة كنصرة
سيد العبد السيئ الطريقة اياه ومن الموضعين مضافة للمحذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل
بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى يجعل حالا من العبد بقوله من سيده الضمير يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه كالمذكور
يعني الفتنة اي حتى يكون اعظمكم في الفتنة عناء ويروى اعظمكم ونصب احسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية الاصل
ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونساله المعافاة في الاديان كما نساله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه
الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما
فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج
في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها
الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في اثار الاولين
وفي ابائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا
يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى واخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود واخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل

وليس بمغفول

وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي يمضي الباقي فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله
على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه الشرح لما كان الماضي معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير
المعلوم جعل الاستعانة بازائه لان الماضي لا يستعان عليه ولقد ظرف وابدع عليه السلام في قوله ونساله المعافاة في الاديان وذلك ان للاديان سقما وطبا وشفاء
كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق واذا مرضت من الذنوب فداوها بالذكر ان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ليس بضائر
والسقم في الاديان شر بلاء قيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت
عفيرة بنت الوليد البصرية رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن
الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا سلبها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال
مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب قيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من الذنوب قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين
الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار قوله عليه السلام الدنيا تاركة لكم وان لم تحبوا تركها
معنى حسن ومنه قول ابي الطيب كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك وابل رفض متروكة ترعى حيث تشاء وقوم سفر اي
مسافرون واموا قصدوا والعلم الجبل والمنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع هو في قوله كانك في الدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل اي ما اقرب
ذلك وما اسرعه وتقدير الكلام ههنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له انفسهم وهم على الحال الثانية قوله عليه السلام وكم عسى المجري اجرى فلان فرسه الى
الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل ما يقصد بكلام او بفعل غرضا فيقال فلان يجري بقوله الى كذا ويجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته
واغراضه ولا يعدوه لا يتجاوزه والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله
وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي اما زائدة او مصدرية وقد اخذ هذا المعنى الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة و
اجتمع بنو امية ورؤساء العرب ينتظرون جنازته خرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف
على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فوهى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من
سلف ما يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى قوله عليه السلام عند مساورة الاعمال القبيحة العامل في عند قوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم
والمساورة المواثبة وساورت اليه ثورا وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل الضاري اي كوثوب العرق
الذي قد فصد او قطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان لغضبه لسورة وهو سوار اي وثاب معربد الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الناشر
في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق
دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله
حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت
الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل ال محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم
ما كنتم تاملون الشرح يده ههنا اي نعمته يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان قال الشاعر فان ترجع الايام بيني وبينها فان لها عندي
يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا للمشركين قال تعالى فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وهما الكتاب والعترة
ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج من جانبها الاخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت الناقة اذا سبقت وتقدمت
ام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول عليه السلام من خالفها متقدما لها او متاخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها اصاب الحق ثم قال دليلها
مكيث يعني نفسه عليه السلام لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه ورجل مكيث اي رزين والمكث اللبث و
الانتظار ومكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكث بضم الميم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم
قال سريع اذا قام اي هو متان متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت
للشمس انت الذهب فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم يريك الهوينا والامور تطير
يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى عامل له ان اسرع النار التهابا اسرعها خمودا فتان في امرك ويقال ان ادم عليه السلام اوصى ولده عند موته
فقال كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا فيه ساعة فاني لو توقفت فيه لم يصبني ما اصابني بعض الشعراء يوصي ولده اياكم والعجلة فانها كان
يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا صدر خجلا وقال ابن هانئ المغربي وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين
ان الصنيع موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم وما الراي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم وقوله عليه السلام بطيء القيام سريع
اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى مسبل في الحي احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة لخطا مستعجل
او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها وقد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت
حلومهم وقورا اذا ما حادث الدهر احلبا وقال الاحنف لرجل شبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل اثقال وقال الشاعر احلامنا

تزن الجبال رجاحة • ويخالنا جنا اذا ما نجهل • واما قوله ع مكثت الكلام فان قلت الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن
السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لا يفهمه قالت الى ان تفهم من لا يفهمه قد مله من يفهمه • بعث عبد الله بن مروان
بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك قطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد اما بعد فقد وصلت
القطيفة وانت احمق احمق احمق • وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك • قيل للعتابي ما البلاغة قال من افهمك
من حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واستمع الي وافهم
والست تفهم هذا كله عي وفساد • دخل على المامون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم كثر وهذر وكانت
حاله لغثيثه حال الساكت فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسن والاحلام • وسئل علي ع عن اللسان فقال معيار اطاشه الجهل
وارجحه العقل • سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هناه ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى
الحجة • قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزهري مالك لا تسهب في شعرك فقال حسبك من الشعر غرة لائحة او وسمة فاضحة • وفي خطبة
كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر • قال احيحة بن الجلاح والصمت
اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه • والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه • قال الشاعر في رجل لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم
وقليل عاب • صموتا في المجالس غير عي • جديرا حين ينطق بالصواب • وكان رسول الله صلعم يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياك والتشادق
وقال صلعم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون • روى عمرو بن عبيد عن النبي صلعم انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكيء على فعيل قال
وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله • وقيل للخليل بن احمد وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته قال عقله ارجح من لسانه • فكان
عاقبتهما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة • سال حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك
من النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسال فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من
فتنة السكوت وسقطات الصمت • قال ابو عثمان الجاحظ كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان
كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء ياتيك بالتكلف • وقال بعض شعراء كلب واذا
خطبت على الرجال فلا تكن • خطل الكلام تقوله مختالا • واعلم بان من السكوت لبانة • ومن التكلف ما يكون خبالا • وكان يقال لسان العاقل من وراء
قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كانت له قال وان كانت عليه سكت وقلب الجاهل وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به • قال سعد بن ابي وقاص
لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب عليه فكلموه بالرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله صلعم يقول يكون اناس ياكلون
الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها • وقال معوية لعمرو بن العاص في ابي موسى الاشعري قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير
الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله • وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب • وكان يقال مقتل الرجل بين
فكيه • وقيل لابن [illegible] وما شيء احق بسجن من لسان • وقالوا اللسان سبع عقور • واخذ ابو بكر رض بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد
لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها حين اخرجها اليه امسكي عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام
وسئل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم • وقال النبي صلعم وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم • وتكلم رجل في مجلس النبي صلعم فخطل في كلامه فقال صلعم ما اعطي العبد شرا من ذلاقة اللسان • وقال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة لخالد بن
عبد الله القسري وقد انشده شعرا • واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا • ان صاحبكم اعطي مقولا وحرم معقولا • وقال ناس لابن
عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن قال اعوذ بالله من الاسهاب • وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي
ربيعة بن المغيرة المخزومي مهذارا سريع الحديث كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي • امير المؤمنين جزيت خيرا • ارحنا من قباع بني المغيرة • بلوناه
ولمناه فاعيا • علينا ما يمر لنا مريره • على ان الفتى نكح اكول • ومسهاب مذاهبه كثيره • وقال ابو العتاهية • كل امرئ في نفسه • اعلى واشرف من قرينه •
والصمت اجمل بالفتى • من منطق في غير حينه • وقال الشاعر • اياك اياك المراء فانه • الى الشر دعاء وللشر جالب • وكان يقال العجلة قيد الكلام • اطال الخطيب
بين يدي الاسكندر فزبره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة السامع • محمد بن علي الباقر ع اني لاكره ان يكون مقدار
لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله • اطال ربيعة الراي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال
الاعرابي ما تعدون العي والفهاهة فيكم قال ما كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم • ومن كلام علي ع اذا تم العقل نقص الكلام • واصل بن عطا لان يقول الله
لي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء • نزل النعمان بن المنذر برابية فقال له رجل
من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال
رجل رب كلمة تقول دعني • اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت صدع شعبا صدعا • قالت امراة لبعلها مالك اذا خرجت تطلقت وتحدثت واذا دخلت
تعقدت وسكت فقال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي • الضبي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام • علي بن هشام • لعمرك ان الحلم زين لاهله •
وما الحلم الا عادة وتحلم • اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة • وعي فان الصمت اهدى واسلم • وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت والعاشر العزلة عن الناس • مكث الربيع بن خيثم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين بن علي ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك

قال اوقد

قال اوقد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات
الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب • زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني • ما ضر قبلي اهل الحلم حلمي • انا اناس من يجتنيهم • صدق الحديث ورايهم حتم • لبسوا الحيا فان
نظرت حسبتهم • سقموا ولم يمسسهم سقم • اني وجدت العدم اكره • عدم العقول وذلك العدم • والمرء اكثر عيشه ضررا • خطل اللسان وصمته حكم • جاء في
الحديث المرفوع عن النبي صلعم اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة • سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان حرمهما فالموت خير له • وكان يقال اذا طلبت
صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك • واعلم ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها
انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا من الشهر الذي قتل فيه عليه السلم
وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ع ابنه على عشرة الف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته
امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع فكانت كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله ع الا رقابكم اطعتموه ومعنى
اشرتم اليه باصابعكم اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصابع ولا يخاطب باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحد ذلك بوقت
معين ثم يطلع الله من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت ع وهذه اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وهو عند اصحابنا غير موجود الان وسيوجد
وعند الامامية انه موجود الان وقوله ع فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح
امورهم على يد رئيس غير مستانف الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسة
التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما يصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان
هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو واهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر
اي اذا مات المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تياسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت
دعائمه وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فتثبت الاولى ايضا ويروى فلا تطمعوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تياسوا
من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر ع انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج وقال ان تكامل صنايع الله عندكم
ورؤية ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها
وان كانت بعيدة عندنا لان البعيد في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا **الاصل** ومن خطبة له ع وهي من الخطب التي
تشتمل على الملاحم وذكرها الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول الباري تع
موجود قبل كل شيء يشير العقل اليه ونفرضه اول الموجودات وكذلك موجود بعد كل شيء يشير العقل ونفرضه اخر ما يبقى من الموجودات فان الباري سبحانه
بالاعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا فاما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى اخر الكلام فيمكن
ان يفسر على وجهين احدهما انه تع لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما تبعه ذلك لانه
لو لم يكن ازليا لكان محدثا وكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث فكنا فرضناه اولا مطلقا اي لا يتقدم عليه شيء فيلزم المحال والخلف وهكذا القول
في اخريته لانا اذا فرضناه اخرا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا اخر له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يستحيل عدمه
لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم
لما عدم بعد استمرار الوجود به لا بضد لان الضد العدم ينفي مع تحقق عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه في وقت واحد لانه لو كان وقت عدم
الطاري هو وقت عدم الضد المطرى عليه لان حال عدم الذي هو الاثر المتجدد يكون العلة الموجبة للاثر معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان
الضد الطاري لا بد ان يبقى بعد عدم المطرى عليه ولو وقتا واحدا لكن بقاءه ولو وقتا واحدا يناقض فرضنا كون المطرى عليه اخرا مطلقا لان الضد الطاري قد بقي
بعده فيلزم من الخلف والمحال ما لزم في المسالة الاولى التفسير الثاني ان يكون الضماير الاربعة راجعة الى الباري سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون
تقدير الكلام باولية الاول الذي فرضنا كون الباري سابقا عليه علمنا ان الباري لا اول له وباخرية الاخر الذي فرضنا ان الباري متاخر عنه علمنا ان الباري
لا اخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات ولم مع ذلك اول لزم التسلسل واثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان
سبحانه اخرا لاخر الموجودات ولم مع ذلك اخر لزم التسلسل واثبات اضداد تعدم ويعدم ما غيرها الى غير نهاية وهذا ايضا محال **الاصل** واشهد ان لا اله الا الله
شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان • ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي • ولا يستهوينكم عصياني • ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني • فو الذي فلق
الحبة وبرا النسمة • ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه ما كذب المبلغ • ولا جهل السامع • لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام • وفحص براياته في ضواحي
كوفان • فاذا فغرت فاغرته • واشتدت شكيمته • وثقلت في الارض وطاته • عضت الفتنة ابناءها بانيابها • وماجت الحرب بامواجها • وبدا من الايام كلوحها
ومن الليالي كدوحها • فاذا اينع زرعه • وقام على ينعه • وهدرت شقاشقه • وبرقت بوارقه • عقدت رايات الفتن المعضلة • واقبلن كالليل المظلم • والبحر
الملتطم • هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف • ويمر عليها من عاصف • وعن قليل تلتف القرون • ويحصد القائم • ويحطم المحصود **الشرح** في الكلام
محذوف تقديره لا يجرمنكم شقاقي على ان تكذبوني والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تع الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فحذف العائد الى الموصول
ومنها قوله تع لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي من رحمه لا بد من تقدير العائد الى الموصول وقد قرئ قوله تع وما عملته ايديهم وما عملت بحذف
المفعول ولا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرانية ولا يستهوينكم اي لا يستهيمنكم يجعلكم هايمين ولا تتراموا بالابصار

اي لا يخلط بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذي فلق الحبة وبرء النسمة فلق الحبة من البر اي شقها واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان
الله فالق الحب والنوى وبرء النسمة اي خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير المؤمنين ع يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه
يقول ما كذبت على رسول الله ص تعمدا ولا جهلت ما قاله فانقل غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب والفسيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان
لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها في غيره لانه قام بالشام حين دعا الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حيث شخص بنفسه
الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك و
ثقل وطاته وحينئذ صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى قوله اينع زرعه هلك وعقدت
رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب اولاده مع بني المهلب وحروبهم مع زيد بن علي ع وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري
وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معوية وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد
الله بن زياد وواقعة الحسين ع والاول ارجح لان معوية في ايام امير المؤمنين ع كان قد نعق بالشام ودعا الى نفسه والكلام يدل على انسان ينعق
فيما بعد الا تراه يقول لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام **ثم نعود** الى تفسير الالفاظ والعرب تسمي النعيق صوت الداعي بنعقه وفحص
براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اي مجثمها كانهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما لراياتهم وكوفان اسم الكوفة في الاصل اسم الرملة الحمراء
وبها سميت الكوفة وضواحيها القريبة منها البارزة عنها يريد رساتيقها وفغرت فاغرته فتح فاه وهذا من باب الاستعارة اي اذا فتك وحمل كما
يفتح الاسد فاه عند الافتراس والنائبة للفتنة والشكيمة في الاصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة
اذا كان صعب المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطاته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الاثار من الجراحات
والقروح الواحد كدح اي خدش والمراد من قوله الايام ثم قال ومن الليالي ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل
واينع الزرع ادرك ونضج وهو الينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج ويجوز ينع الزرع بغير همز ينع ينوعا ولم تسقط الياء في المضارع لانها تقوت
باختها وزرع ينع ويانع مثل نضيج وناضج وقد روي ايضا هنا العنق بحذف الهمزة قوله ع وقام على ينعه الاحسن ان يكون الينع هاهنا جمع يانع كصاحب
وصحب وكذلك الثاني كسان ويجوز ان يكون اراد المصدر اي وقام على صفة وحالة هي نضجه وادراكه وهدرت شقاشقه قد مر تفسيره في
الشقشقية وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة المعسرة العلاج داء معضل وعرف الكوفة جوانبها ونواحيها والعاصف الريح القوية
تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه ثم وعد ع بظهور دولة اخرى فقال ومن قليل يلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على
دولة بني امية والقرون الاجيال من الناس واحدها قرن بالفتح ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب
ثم قتل المأسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي وابي العباس السفاح

الاصل ومن خطبة له ع يجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق
ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **الشرح** هذا وصف حال يوم القيمة والنقاش مصدر ناقش
اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت بهم تحركت
واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي هنالك من وجد
لقدمه موضعا ومن وجد مكانا يسعه **الاصل** منها فتن كقطع الليل المظلم لا يقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها
قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل
لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **الشرح** قطع الليل جمع قطعة وهو الظلمة
قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا ينهض بحربها فئة ناهضة او لا يقوم لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا سبيل
الى قتال اهلها او لا يقوم لها قلعة قائمة بل تنهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا ولت فقد ردت على اعقابها قوله مزمومة مرحولة
اي تامة الادوات كاملة الالات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب يحفزها يدفعها ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها
جهدت ناقتي بالفتح ويجوز اجهدت والمراد ان ارباب تلك الفتن يجهدون ويجدون في اضرام نارها رجلا وفرسانا فالرجل كنى عنهم بالقائد والفرسان
كنى عنهم بالراكب والكلب الشدة من البرد وغيره ومنه الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب ايضا الشر ودفعت عنك كلب فلان
اي شره واذاه قوله قليل سلبهم اي همهم القتل لا السلب كما قال ابو تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ثم ذكر ع
ان هؤلاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات المؤمنين ثم قال هم مجهولون عند
اهل الارض يجهلهم بل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار بملحمة تجري في اخر الزمان وقد اخبر النبي ص بنحو ذلك وقد فسر
هذا الفصل قوم وقالوا انه ع اشار الى الملائكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في السماء فاعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز ان يقال
في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة عند المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر بهلاك البصرة
بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس والرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن جدب وطاعون يصيب اهلها حتى يبيدهم والموت الاحمر كناية عن
الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسموا الموت احمر لشدته ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله ص ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى

الافاق كان

الافاق كانت عليها غبرة وظلاما وقد فسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك
الفتن الا تراه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين ع **الاصل** ومن خطبة له ع
انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن فادبر ولا يدري ما هو آت فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرا تفكر فاعتبر واعتبر فابصر
فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **الشرح**
الصادفين عنها المعرضون وامراة صدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى
يمضي مضاء ومضيا ويجوز ثويت بالبصرة وجاء اثويت بالمكان لغة في ثويت قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضت واخلف من قتيلة موعدا والمترف
الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول ع لا يعود على الناس ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت
لينتظر وينظر هنا الى قول الشاعر واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على شيء من الباقي ومشوب مخلوط شبته اشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في
قول الشاعر وماء قدور في القصاع مشيب فبناه على شيب الذي لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول والعمل والجلد الصلابة
والقوة والوهن الضعف نفسه وانما عطف للتاكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن
الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي وقبح الاغترار بما يشاهده عيانا من نقص معارفها منها وقال الشاعر فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا غداة البين
في خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق ثم جعل التفكر علة للاعتبار وجعل الاعتبار علة للابصار وهذا حق لان الفكر يوجب الاتعاظ
والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير كانه لم يكن و
الزمان القصير هاهنا هو حضور الموت وان ما هو كائن وموجود من الاخرة سيصير عن قليل اي بعد الزمان القصير وهو هاهنا حضور القيامة وهي وان كانت تاتي بعد زمان
طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين الف الف سنة عنده اذا عاد حيا وبين يوم ولعل لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على ذلك
حال النايم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة منصرفة وقد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك
تستحيل ان لا يكون لها اول فقالوا الابعاد داخلة تحت العدد وكل معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع
لا بد ان ياتي وكل ما سياتي فهو قريب وكانه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لي ارى الناس يذهبون لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا
واقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار تفور اسمعوا ايها الناس وعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت **الاصل** منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان ابغض الرجال الى الله لعبد وكله الله الى
نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث الاخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه
الشرح قوله العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه ع وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك فانت لقدر غيرك
اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر اذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى ثم عبر عن المعنى
بعبارة اخرى فصارت مثلا ايضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ومن الكلام المروي عن ابي عبد الله الصادق ع مرفوعا ما هلك امرؤ عرف قدره
وروى ابو العباس المبرد عنه في الكامل وقال ثم قال ابو عبد الله وما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل ايضا
عن ابي جعفر الباقر ع قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين ع ابي ضمني الى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني ابي به يوم قتل وبما ذكر لي ان اباه عليا ع
اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه لا يسر اباك ببذل نفسه حمر النعم وكان يقول من عرف قدره فقد استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ
نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله تعالى في الاخرة درجات وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر ع ان من ابغض البشر الى الله تعالى
عبدا وكله الله الى نفسه اي لم يمده بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيء ما في تحريك دواعيه
اليها فيكله حينئذ الى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل وفساد النظر جعله كالسائر
بغير دليل والحرث هاهنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الاخرة فعل الطاعات واجتناب المعاصي وسمي حرثا على جهة المجاز
تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرانية وكسل الرجل بكسر السين وكسالى اي تثاقل عن الامر فهو كسلان وقوم كسالى يكسل بالضم والفتح قال حتى كان
ما عمله من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكان ما ونى اي فتر فيه من امور الاخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لاهماله وتقصيره فيه **الاصل** منها
وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع
البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه ايها الناس
ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين **قال** الرضي رح اما قوله كل مؤمن
نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع
لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** [illegible] كفأت الاناء فهو مكفوء اي قلبته
وكببته وقال ابن الاعرابي يجوز اكفاته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبر وصبور وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي رح فقد يكون الانسان
بذورا وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون عليه مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان

من غير تذكير ولجاز القرآء ان يجمع على اضرر وابوس كما يجمع النعآء على انعم واعلم انه قد جآء في التواضع وكسر النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع
من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه ويقال ان الله تعالى قال لموسى عم انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع ورأى محمد بن واسع
ابنا يمشي الخيلآء فناداه فقال ويلك اتمشي هذه المشية وابوك ابوك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا كثر الله في الناس امثاله ومثل قوله عم
كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله صم رب اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر الله قسمه وقال عمر رض لابنه
عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلآء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدري
عيناك اقرب الى الله وسيلة منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين من وجين كيف يتكبر وقد جآء في كلام رسول الله صم ما يناسب كلام
امير المؤمنين عم هذا ان الله يحب الاخفيآء الاتقيآء الابريآء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى الذين يخرجون
من كل غبرآء مظلمة واما افشاء السر واذاعته فقد ورد فيه ايضا ما يكره ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى
وفي الحديث المرفوع من اكل باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجر نفعا بسعايته الحسن شر ما عاينت احسن
من اشاعة ما ظننت عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد ان عليا الاسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك
بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رايت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا اديتني حقي حين اعلمتني عن اخي ما اكره اعلم ان الموت يعمنا والبعث
يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا في السعاة يكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم
وسعى واش برجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان اقبل منك ما قلت منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك فلان
بكذا قال لقيتني به لحيائه عاتب مصعب بن الزبير الاحنف على شيء بلغه عنه فانكره فقال اخبرني بذلك الثقة فقال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ
عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة
وليس من دل على شيء كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه ان لم يكن في سعايته كاذبا لكان في صدوره لئيما اذ لم يرع
الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شيء لم يواجهك به انما اللوم على
من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ عند من قد ظلمك طريح بن اسمعيل الثقفي ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم
يعلموا كذبوا ومعنى قوله عم وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اي هو خامل لا يعرف وروي اولئك يفتح الله لهم ابواب
رحمته ويكشف بهم ضرآء نقمته اي ببركاتهم ويكون الخير فيندفع الشر ثم ذكر عم انه سياتي على الناس زمان ينقلب فيه الامور الدينية
الى اضدادها ونقايضها وشاهدنا ذلك عيانا ثم اخبرهم ان الله لا يجور على العباد لانه تع عادل لا يظلم ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله
ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين والمراد انه تع اذا افسد الناس لا يلجئهم الى الصلاح لكن تركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء
عوقب

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى نجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها
حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته

قال الرضي رحمه الله وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا اني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجب الحال اثباتها
ثانية

الشرح لقائل ان يقول ما لم يكن في العرب نبي قبل محمد صم وهو خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب
فيجيب هذا القايل بان مراده عم انه لم يكن في زمان محمد صم وما قاربه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم
جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبيآء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم
كتب ولا شرايع وانما ينهون عن الشرك ويامرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم بفتح كذا النجاء ممدود والنجاة مقصور ومنجاة على مفعلة
ومنه قولهم الصدق منجاة قوله ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيمة فهو يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم
وهم على ضلالهم والحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر مثله وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى حسرا فهو حسير ويجوز
احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل يحسر قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة
والمجاز يقول ان النبي صم لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورافته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب
فلا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى
الا من كان يعلم ان لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض
بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبواهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا
انما تدور اذا تكاملت ادواتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل ذلك من باب الاستعارة ثم اقسم انه عم كان من ساقتها الساقة جمع
سايق كقادة جمع قايد وحاكة جمع حايك وهو الضمير المؤنث راجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة
الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه حتى ادبرت بحذافيرها اي كلها من اخرها

ثم اتى بضمير

ثم اتى بضمير اخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما يجري هذا المجرى واستوسقت اجتمعت
يقول لما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول
وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق
من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك

الاصل ومن خطبة له عم
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه واله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت
الدنيا لكم في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعده صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود
وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه
من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم

الشرح يعني كون النبي صم شهيدا انه يشهد
على الامة بما فعلته من طاعة او عصيان وانجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بين النجابة والمنجب مثل الهمزة يقال هو نجيب القوم اي النجيب منهم وانجب
الولد اي ولد ولدا نجيبا والمرأة منجبة ومنجاب تلد النجبآء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون المستماحون
واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دما ما يرودها ولم يجيء افوعل متعديا الا هذا
الحرف وحرف اخر وهو اعروريت الفرس والرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون
رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا
وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطبآء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام
زمام الناقة خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج
وهي سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه وشاغرة خالية شغر
المكان اي خلا وبلدة شاغرة برحلها اذا لم تمتنع من غارة احد والثائر طالب الثار لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره يقول عم مخاطبا لمن في عصره
من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله صم ان الله بعث محمدا صم وهو اكرم الناس شيمة واندا هم يدا واخيرهم طفلا
وانجبهم كهلا صانه الله تع في ايام حيوته عن ان يفتح عليه الدنيا واكرمه عن ذلك فلم يفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم
ودالت الدولة لكم الا من بعده فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فحلبتموها وحلت لذاتها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها
حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولايتها حتى تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها راكبها من
نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود
لغلبة الحرام عليه وكونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذه اشارة الى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى
والاحق فان قلت اذا كانت الدنيا قلقة الوضين جائلة الخطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة
للسهولة قلت فحوى كلامه ان الدنيا جمحت بهم فالقتهم عن ظهرها بعد ان كان راكبها او كالراكب لها لا مستحقا قد ركبها وانها صارت بعده كالناقة
التي خلعت زمامها او حالته فلا يتمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر عنها من النفار والنفخ حتى اردت راكبها فصارت على حال
لا يركبها الا من هو موصوف بركوب غير طبيعي لانه ركب ما لا ينبغي ان يركب فالذين تولوا امرها ولوه على غير الوجه كما ان الراكب هذه الناقة يركبها على غير
الوجه لها لم يقل فصار حرامها بمنزلة السدر المخضود بل قال عند اقوام فخصص وهذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على التالم من كون المتقدمين
تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب ثم ذكر عم ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود ثم ذكر عم ان الارض [illegible] السكان فيها
خالية معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم اعاد
الشكوى والتالم فقال ايديكم في الدنيا مبسوطة وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامرة مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم
القادة الرؤسآء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان رمزا الى ما سيقع من قتل الحسين عم واهله وكانه يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم
على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال لكل دم ثائر يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب
ومعنى قوله كالحاكم في حق نفسه انه تع لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون
بالغا في استيفاء حقوقه ثم اقسم وخاطب بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دور عدوهم فان الملك سينزعه
منهم اعداؤهم ووقع الامر بموجب اخباره عم فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تع منهم على
ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقآء مروان بن محمد بن مروان وهو اخر خلفآء الامويين فالتقيا
بالزاب من ارض الموصل ومروان في جمع عظيم واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا كثيرا عظيما ومر مروان هاربا
حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه وسار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله
قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه

العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليى عهده فهربا فى خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان فى جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقى منهم انواع الشدايد وضروب المكاره ووقع عبيد الله فى عدة ممن معه فى ارض البجة وقطعوا البحر الى ساحل جدة وتنقل فيمن نجا معه من اهله ومواليه فى البلاد مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل فى السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدى وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك فى ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان فى احدى الروايتين ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع الذى خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفى الرواية الثانية ان ابرهيم قتله مروان لحاربه يوم الزاب قبل ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنع اهلها من الدخول وسوروا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين عم عن الناس فى الايام والجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن ابى تراب فاتبعه عبد الله بن على بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن على على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة الف الف درهم واحتوى على خزائن مروان وامواله فسار مروان باهله وعشيرته من بنى امية وخواصه حتى نزل بنهر ابى فطرس وسار عبد الله بن على حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان فى خمسين الف مقاتل فالقى الله بينهم العصبية فى فضل اليمن على نزار وفضل نزار على اليمن فقتل الوليد وقيل بل قتل فى حرب عبد الله بن على وملك عبد الله دمشق فاتى بيزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان فحملهما اماسورين الى ابى العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن على بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالى بنى امية واتباعهم ونزل عبد الله بن على نهر ابى فطرس فقتل من بنى امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك فى ذى القعدة سنة اثنين وثلاثين ومايه وفى قتلى نهر ابى فطرس وقتلى الزاب يقول ابى عدى عبيد الله بن عمرو العبلى وكان اموى الراى **شعرا** تقول امامة لما رات • نشوزى عن المضجع الاملس • وقلة نومى على مضجعى • لدا هجعة الاعين النعس • ابى ما اعتراك فقلت الهموم • عرين اباك فلا تبلسى • عرين اباك فحبسنه • من الذل فى شر ما محبس • لفقد الاحبة اذ نالها • سهام من الحدث الممس • رمتها المنون فلا تنكل • ولا طائشات ولا نكس • باسهمها المتلفات النفوس • متى ما تصب مهجة تخلس • فصرعهم بنواحى البلاد • فملقى بارض ولم يرمس • تقى اصيب واثوابه • من العار والعيب لم تدنس • واخر قد دس فى حفرة • واخر طار فلم يحبس • اناض المدامع قتلى كدى • وقتلى بكثوة لم يرمس • وقتلاى نوح وبالابدين • من بنى خير ما انفس • وبالزابيين نفوس ثوت • وقتلى بنهر ابى فطرس • اولئك قومى اناخت بهم • نوايب من زمن متعس • اذا ركبوا زينوا الموكبين • وان جلسوا زينة المجلس • وان عن ذكرهم لم ينم • ابوك واوحش بالمانس • فذاك الذى غالنى فاعلمى • ولا تسالى بامرئ متعس • هم اضرعونى لريب الزمان • وهم الصقوا الرغم بالمعطس • **وروى** ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى قال نظر عبد الله بن على فى الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال الا اكنه فلست فقال فلك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد لذل الحياة وكره المماة • وكلا اراه طعاما وبيلا • فان لم يكن غير احداهما • فسيرا الى الموت سيرا جميلا • ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك **وروى** ابو الفرج ايضا عن عمر بن خلف بن وكيع قال دخل سديف مولى آل ابى لهب على ابى العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسى وبنو امية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا فى ايام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسى فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازى اسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك قال هذا مولاى سديف فدخل **انشد** اصبح الملك ثابت الاساس • بالبهاليل من بنى العباس • بالصدور المقدمين قديما • والرؤس القماقم الرؤاس • يا امير المطهرين من الذم • ويا راس منتهى كل راس • انت مهدى هاشم وفتاها • كم اناس رجوك بعد اياس • لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل رقلة وغراس • انزلوها بحيث انزلها الله • بدار الهوان والاتعاس • خوفها اظهر التودد منها • وبها منكم كحز المواسى • اقصهم ايها الخليفة واحسم • عنك بالسيف شافة الارجاس • واذكروا مصرع الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس • والقتيل الذى بحران امسى • ثاويا بين غربة وتناسى • فلقد ساءنى وساء سوائى • قربهم من نمارق وكراسى • نعم كلب الهراش مولاك لولا • اود من حبائل الافلاس • **قال** فتغير لون ابى العباس واخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بنى الزوانى لا ارى قتلاكم من اهلى قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون فى الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافركوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال ان ابى لم يكن كابائهم وقد علمت صنيعه اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له لا ترينى وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله فى النواحى بقتل بنى امية فاما ابو العباس المبرد فانه روى فى الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بنى هاشم **قال** دخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وقد اجلس ثمانين من بنى امية على سمط الطعام **فانشده** اصبح الملك ثابت الاساس • بالبهاليل من بنى العباس • طلبوا وتر هاشم فشفوها • بعد ميل من الزمان وياس • لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل رقلة واواسى • ذلها اظهر التودد منها • وبها منكم كحز المواسى • ولقد غاظنى وغاظ سوائى • قربهم من نمارق

وكراسى

وكراسى • انزلوها بحيث انزلها الله • بدار الهوان والاتعاس • واذكروا مصرع الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس • والقتيل الذى بحران امسى • ثاويا بين غربة وتناسى • نعم شبل الهراش مولاك شبل • لو نجا من حبائل الافلاس • فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسئلة لاغنمتك اموالهم ولعقدت على جميع بنى هاشم **قال** ابو العباس الرقلة النخلة الطويلة والاواسى جمع آسية وهى اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة رم والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام **قال** ابو العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابى العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال • ان تحت الضلوع داء دويا • فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها امويا • فقال سليمان مالى ولك ايها الشيخ قتلتنى قتلك الله فقام ابو العباس فدخل فاذا المنديل قد القى فى عنق سليمان ثم جر فقتل **فاما** سليمان بن يزيد بن عبد الملك فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن على **وذكر** صاحب مروج الذهب ان ارسل عبد الله اخاه صالح بن على ومعه عامر بن اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التى فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور يسابقهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين اخبرنى انه ان قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان تصلوا اليهن فاراد قتله فقال لا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى فقدتم ميراث رسول الله صلعم فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب وقعب ومخضب قد دفنها مروان لئلا تصير الى بنى هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل الى صالح بن على فوجه بها صالح الى اخيه عبد الله بن على فوجه بها عبد الله الى ابى العباس وتداولها خلفاء بنى العباس من بعده ثم ادخل بنات مروان وحرمه ونساءه على صالح بن على فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك فى احوالك كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية فى الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا يستبقى منكم احد لانكم قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن على ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما تساق ذرارى الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابنى الفضل بن صالح قالت يا عم امير المؤمنين واى ساعة ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهرى عامل افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاص ابناء الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما وراى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك يريد ان يقصده ويلتجئ اليه فلما علم ما جرى لابنى الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل بالاندلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولده ثم زال الامر ودولتهم على ايدى بنى هاشم ايضا وهم بنو احمد الحسنيون من ولد ادريس بن الحسن بن الحسن **لما** قتل عامر بن اسمعيل مروان ببوصير واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التى كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك عليها تاكل من طعامه ليلة قتله محتويا على امره حاكما فى ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانتهى ذلك الكلام الى ابى العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك فى ادب الله ما يزجرك ان تقعد فى مثل تلك الساعة على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نهم على طعام لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ غضبه وصلاة تظهر فيها الخشوع والاستكانة له وصم ثلاثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك **لما** اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك بنى امية والحقت شلو هشام بابن عمى زيد بن على كما احرقوا اشلاوه وتمثل لو يشربون دمى لم يرو شاربهم • ولا دماؤهم جمعا تروينى • ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت • قواطع فى ايماننا تقطر الدماء • اذا خالطت هام الرجال تركتها • كبيض نعام فى الثرى قد تحطما • ثم قال اما مروان فقتلناه باخى ابرهيم وقتلنا سائر بنى امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بنى عمنا ابى طالب **وروى** المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدى قال حدثنى عمرو بن هانى الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على لنبش قبور بنى امية فى ايام ابى العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن على ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وراسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك فى غيرهما من بنى امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى الشام فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد فى طول لحده وتتبعنا قبورهم فى سائر البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم **قلت** قرات هذا الخبر على النقيب ابى جعفر يحيى بن زيد العلوى فى سنة خمس وستمائة وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحم الله عبد الله بن على ذهب فى ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلعم الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما فى الدنيا ولتختلفن فى الآخرة كما اختلفتما فى الدنيا يرد الجنة وترد النار وهذا استنباط لطيف **قال** مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت ان تصير مع عدوى فانى اظن اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى اصطناعك وتقريبك فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى

ولا بد لى تجعزين حفظ حرمى بعد وفاتى فقال عبد الحميد ان الذى اشرت به هو انفع الامرين لى واقبحهما بى وما عندى الا الصبر معك حتى يفتح الله لك
او اقتل بين يديك ثم انشد امس وقاء ثم اظهر غدره فمنحى بعذره بوسع الناس ظاهره فليست على حاله ولم يصر الى بنى هاشم حتى قتل مروان وقتل
هو بعده صبرا وقال اسمعيل بن عبد الله القسرى دعانى مروان وقد انبعث به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنينى قبلها قد ترى
ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا خطر بعد عروس ما الراى عندك فقلت يا امير المؤمنين فعلام جمعت قال ارحل بموالى ومن تبعنى حتى اتى الدرب
واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عار على الملوك فلا يزال
ياتينى من الاصحاب الخايف والهارب والطامع فيكثر من معى ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امرى وينصرنى على عدوى فلما رايت ما اجمع عليه من
ذلك وكان الراى ورايت اثاره فى قومه من نزار وعصبية على قومه من قحطان غشيته فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراى تحكم اهل
الشرك فى بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدرى ما ياتى به الايام وان انت حدث عليك حدث فى ارض النصرانية ولا يحدث الله عليك
الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك فى كنف وعدة ولك فى كل جند صنايع واصحاب الى ان تاتى مصر
فهى اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب فانصرف الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى
افريقية فقال صدقت واستخير الله بقطع الفرات والله ما قطع معه من جيش الا رجلان ابن حديد السلمى وكان اخاه من الرضاعة والكوثر بن
الاسود الغنوى وغدر به سابر النزارية مع تعصبه كانت بينهم فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخناصره اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص وصار
الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الجرشى ثم العقيلى ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمى ثم بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان
ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه فى الراى ولم يمحضه النصيحة وانه فرط فى مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانيا له وان الراى كان
الاول الذى هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبت ملكها ولله امر هو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من رجاله ممن
اختاره من اهل الشام والجزيرة وغيرها ماية الف فارس على ماية الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها العدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة
لما اشرف عبد الله بن على يوم الزاب فى الثياب المسودة وفى اوايلهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب
الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منهم اما ترون رماحهم كانها النخل غلاظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا
هو ينظرها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن على واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود
ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترون الى السواد قد اتصل بالسواد حتى صار كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا
تعرفنى من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال ويحك اومن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت
ان على بن ابى طالب مكانه فى هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلى مع شجاعته التى ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته
صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروى عن قديمنا انه لا شى لعلى ولا لولده فى هذا الامر ثم قال من هو من ولد العباس فانى لا اثبت
شخصه قال هو الذى كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكر لى صورته وحليته قال هو الرجل الاقنى الحديد النصل
المعروف الوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذى قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البيان من يشاء فقال وانه لهو قال نعم فقال انا
لله وانا اليه راجعون اتعلم لم صيرت الامر بعدى لولدى عبد الله وابنى محمد اكبر سنا منه فقال لا قال ان اباءنا اخبرونا ان الامر صاير بعدى
الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ان حدث صاحبه بعد الحديث الى عبد الله بن على سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صاير
اليك فاتق الله واحفظنى فى حرمى فبعث اليه فقال عبد الله ان الحق لنا فى دمك وان الحق علينا فى حرمك قلت ان مروان ظن ان الخلافة تكون
لعبد الله بن على لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخر اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلا ابن رافع سبط ذى الكلاع الحميرى
مواتيا لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسوده بخراسان قد ظهر ودنوا من .... خاف الناس وبطر العدو بما احب
فى بنى امية واوليائهم قال العلا فاتى لمع سليمان وهو يشرب تجاه رصافة ابيه وذلك فى اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادى وهو يغنيه
بشعر الرجبى ان الحبيب ترحت اجماله اصلا فدمعك دايما اسباله وان الخلاء فقد بكيت بعوله لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا تلك
الحمول وحبذا شخص هناك وحبذا اجماله فاجاد ما شاء وشرب سليمان بالرطل فشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان
اياى فوثبت مسرعا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت كانى فى مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه
من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ابنى امية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع وينال صفوته عدو جامع كانى الكم سهام
موت نافع قلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه ويجلبه الفكر وسماع الاراجيف
فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا اخى بعيد ما ياتى به الزمان قريب قال العلا فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم
سئل بعض شيوخ بنى امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على
اهل خراجنا فتخلوا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها
عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار
الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومى احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابى

العباس السفاح اغار الى بنى هاشم ومت اليهم بام هانى بنت ابى طالب وكانت تحت هبيرة ابن ابى وهب فانت منه بجعده فصار من خواص السفاح
وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابى عبد
الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس رحمه الله قال سعيد فحدقت الى الشيعة ورمتنى فقال لى ابو العباس فى اى سنة كان مولده قلت سنة
ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا على وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها اليوم ابدا
فاتيت منزلى فلم ازل باقى يومى اعهد واوصى فلما كان الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا اهتم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل
ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتى وافكرت فى من اقصده فى امرى فلم اجد احدا ولجا الى سليمان بن مجالد مولى بنى زهرة وكانت له من ابى العباس منزلة
عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرنى امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفى لصاحبه ونحن لو اوليناه
خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرنى به وجزيته خيرا وانصرفت ثم رحت الى ابى العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا ونما ذلك
المجلس الى عبد الله بن على والى ابى جعفر المنصور فاما عبد الله بن على فكتب الى ابى العباس يغريه بى ويعاتبه على الامساك عنى ويقول له انه ليس مثل هذا
مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر بعذرى وضرب التهرهرية فاتى ذات يوم عند ابى العباس فنهض ونهضت فقال لى على رسلك يا ابن هبيرة فجلست
فرفع الستر ودخل وثبت فى مجلسى قليلا ثم خرج فى توب وشى ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا ما عليه قط فقال لى يا ابن هبيرة انى ذاكر لك امرا
فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا فى هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمى عبد الله بجيشه واصحابه
وبنفسه وتدبيره وانا شديد الفكر فى امر اخى ابى جعفر فى فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين
انى احدثك حديثا تعتبر به وتستغنى بسماعه عن مشاورتى قال هاته قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا
كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه ورمى بالكتاب الى فقراته واسترجعت واندفع يبكى فقلت اصلح الله الامير واطال بقاءه
ان البكاء على الامر الفايت عجز والموت منهل لا بد من وروده فقال ويحك انى لست ابكى على اخى ولكنى ابكى لزوال الامر عن ولد ابى الى ولد عمى فقال
ابو العباس حسبك قد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فامض فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافات
احدهما واخذت بثارك من الاخر قال سعيد فوالله ما ادرى من اى الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان سابر عبد الله بن على فى اخر ايام
بنى امية عبد الله بن حسن بن حسن ومنهما داود بن على فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر بنيك بالظهور فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد
فالتفت اليه عبد الله بن على فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله بن حسن ان ذلك هو قال هيهات ثم تمثل سيكفيك
الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد روى ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب
الاغانى رواية اخرى فيمن قتل السفاح لمن كان منه من بنى امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده
قوم من بنى امية كان امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس
الرقيات فينا ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال يا ماص كذا من امه
وان الخلافة لفى نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم
وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم انى اكلت اكلة قط كانت اهنأ ولا اطيب فى نفسى من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا
بارجلهم والقوهم فى الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد راينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى انتنوا
ثم حفرت لهم حفيرة فالقوا فيها قال ابو الفرج وروى عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن معن الغفارى عن ابيه قال لما اقبل داود بن على من مكة اقبل معه
بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن بن الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن
الحسن لامه فعدل داود مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة فقال
فيها شعر فلا عفى الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادى كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عاد فلن يكذبنى
من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادى قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص ضحكة كالكسرة فلما قاموا قال
عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايت ضحكه الى ابن عنبسة قال ابو الفرج وحدثنى محمد بن معن قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان قال استحلف اخى عبد الله بن الحسن داود بن على وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين وماية بطلاق امراته مليكة بنت داود بن الحسن
ان يقتل اخويه محمدا والقاسم ابنى عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه امنا وهو يقتل بنى امية وكان يكره ان يرانى اهل خراسان ولا
يستطيع الى سبيل ليمينه فاستدنانى يوما فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخى عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن
الرجل فتغيبت عنه حتى مات قلت الا ان ذلك الذى لم يقتضه داود وقضاه ابو جعفر المنصور وروى ابو الفرج فى الكتاب المذكور
ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بنى امية شعر يا ابن عم النبى انت ضياء استبنا بك اليقين الجليا جرد السيف وارفع
العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا قطن البغض فى القديم واضحى ثابتا فى قلوبهم مطويا وهى طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق
الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا احيا الضغاين اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء ثم امر بمن عنده فقتلوا وروى
ابو الفرج ايضا عن محمد بن على بن سليمان النوفلى عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقد حضر جماعة من بنى امية عنده وعليهم الثياب

الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكانى انظر الى احدهم وقد اسود شيب فى عارضه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على
الطريق وان عليهم السراويلات الوشى والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق بن المبارك عن ابيه قال جاءنى رسول
عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون فى قبيلة الا شهر
امرى وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافدى حرمى بنفسى وانا صاير الى باب الامير سليمان بن على فصر الى فوافيته فاذا عليه طيلسان
ابيض مطبق وسراويل وشى مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه قال لا والله ولكن
ليس عندى ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلسانى واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت حدثنى
ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرنى قط فقلت اصلح الله الامير لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى واما امنتنى
قال ومن انت فانتسبت له فقال مرحبا اقعد فتكلم سالما امنا ثم اقبل على فقال حاجتك يا ابن اخى فقلت ان الحرم اللواتى انت اقرب الناس
اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه فو الله ما اجابنى الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخى يحقن الله دمك
ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك والله لو امكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتاتنى رقاعك قال فوالله
لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وروى
ابو الفرج قال اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة قال قال سديف لابى العباس يحضه على بنى امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية
من اهله · كيف بالعفو عنهم وقديما · قتلوكم وهتكوا الحرمات · اين زيد واين يحيى بن زيد · يا لها من مصيبة وترات · والامام الذى اصيب بحران
امام الهدى وراس الثقات · قتلوا آل احمد لا عفا الذنب · لمروان غافر السيئات · قال ابو الفرج واخبرنى سليمان الاخفش قال انشدنى محمد بن
يزيد المبرد لرجل من شيعة بنى العباس يحضهم على بنى امية · اياكم ان تسموا لاعذاركم · فليس ذلك الا الخوف والطمع · لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم
لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا · اليس فى الف شهر قد مضت لهم · سقيتم جرعا من بعدها جرع · حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم · متوا اليكم بالارحام
التى قطعوا · هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم · ريا وان يحصد الزرع الذى زرعوا · انا واخواننا الانصار شيعتكم · اذا تفرقت الاهواء والشيع
قال ابو الفرج وروى ابن المعتز فى قصة سديف مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص
بظر امه اتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضى حوايجه فى ايامهم ويبره فلم
يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوا جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما ارى لك فى الحيوة بعد هؤلاء خيرا
قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوه فى بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحه وكلموه فى ذلك فقال والله لريحهم عندى الذ من ريح المسك والعنبر
غيظا عليهم قال ابو الفرج وكان ابو سعيد مولى فايد من مواليهم يعد فى موالى عثمان بن عفان واسم ابى سعيد ابرهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم
وبكوا على دولتهم واياهم فمن شعره فيهم بعد زوال امرهم · بكيت وما برد البكاء · وقل البكاء لقتلى كرا · اصيبوا معا فتولوا معا · كذلك كانوا معا فى
رخا · بكت لهم الارض من بعدهم · وناحت عليهم نجوم السما · وكانوا اضاء فلما انقضى · الزمان بقومى تولى الضيا · ومن شعره فيهم · اولئك قومى بعد عز
وثروة · تداعوا فالا تذرف العين اكمد · كانهم لا ناس للموت غيرهم · وان كان منهم منصفا غير معتد · قال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى
بلغ جبل الثلج فوقف فى بعض الطريق على بركة عظيمة وفى جانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هنالك وجعل ينظر الى آثار بنى امية ويعجب منها ويذكرهم
ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وابن علوية فغنى · اولئك قومى بعد عز ومنعة · تفانوا فالا تذرف العين اكمد · وكان علوية من موالى بنى امية فغضب وقال
يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكى فيه على قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكى عليهم ومولاكم زرياب كان فى ايام دولتهم يركب معهم فى ماية غلام وانا مولاهم
معكم اموت جوعا فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما وكلم فيه فرضى عنه ووصله بعشرين الف درهم لما ضرب عبد الله بن على
اعناق بنى امية قال له قايل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة الحجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى
موسع خطب سليمان بن على لما قتل من بنى امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون قضاء فصل وقول
مبرم فالحمد لله الذى صدق وعده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفىء ارثا والقران عضين
ولقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم
حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن
عبد الملك على بن عبد الله بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصايح يصيح امامه هذا على بن عبد الله
الكذاب فقال له قايل وهو على تلك الحال ما الذى نسبوه اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولى ان هذا الامر سيكون فى ولدى والله ليكونن
فيهم حتى تملكه عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وروى ان على بن عبد الله دخل على هشام ومعه
ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل
الى ولده فسمع على بن عبد الله كلامه فالتفت اليه فقال اى والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد روى ابو العباس المبرد فى الكتاب الكامل
هذا الحديث فقال دخل عبد الله على سليمان بن عبد الملك فبادره محمد بن شجاع البلخى ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له
على سريره وساله عن حاجته فقال ثلثون الف درهم على دين فامر بقضائها قال واستوص بابنى هذين خيرا ففعل فشكره على بن عبد الله وقال

وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك على بن عبد الله
فالتفت اليه وقال اى والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفى هذه الرواية غلط لان الخليفة فى ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما
يكون دخل على هشام لان محمد بن على بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزوج فى بنى الحرث بن كعب ولم يكن سليمان ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز
جاءه فقال انى اردت ان اتزوج ابنة خالى من بنى الحارث بن كعب افتاذن لى فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوج فاولدها ابا
العباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس فلا ينبغى ان يكون نقيا لمثله ان يدخل على خليفة حتى ترعرع ولا يتم مثل هذا الا فى ايام هشام بن
عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين عليا عم لما ولد لعبد الله بن العباس مولود فقده وقت صلوة الظهر فقال ما بال
ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ما سميته
فقال يا امير المؤمنين اويجوز لى ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الى فاخرجه فاخذه وحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك
قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية وهو خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لكم بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه
قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابى زيد العلوى رحمه فقلت له من اى طريق عرف بنو امية ان الامر ينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم
واول من يلى منهم من يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بنى الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلى الامر من بنى هاشم تكون امه حارثية وباى
طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء فى هذا الخبر فقال اصل هذا
كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى بابى هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين بعلم استاثر به على اخويه حسن وحسين عم
قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا عم لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عم
فقال لهما اعطيانى ميراثى من ابى فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب وانما اطلب
ميراث العلم فقال ابو جعفر فروى ابان بن عثمن عمن روى له ذلك عن جعفر بن محمد عم قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها
ذكر دولة ولد العباس فقال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن على بن محمد النوفلى قال حدثنى عيسى بن على بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب
من مروان بن محمد لما قبض على ابرهيم الامام جعلنا نسخة الصحيفة التى دفعها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس
وهى التى كانت اباؤنا يسمونها صحيفة الدولة فى صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن
فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد شيئا فامرنا بحفر جريب من الارض فى ذلك الموضع حتى
بلغ الحفر الماء ولم يجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين قد فصل لعبد الله
ابن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله فى هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به لكن الذى كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن
الحنفية وكذلك ايضا ما وصل الى بنى امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذى علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبنى
العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن على بها فدفع اليه كتبه وجعله
وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابى هاشم ثلثة نفر من بنى هاشم محمد بن على هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن على ومعوية بن عبد الله من عنده وكل واحد منهما يدعى وصايته واما عبد الله
ابن الحرث لم يقل شيئا قال ابو جعفر رحمه وصدق محمد بن على وانه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن معوية لكنه قرا الكتاب
فوجد لهم فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصاية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعى وصاية ابيه ويدعى لابيه وصاية ابى هاشم ويظهر الانكار على
بنى امية وكان له فى ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل دخلت احدى نساء بنى امية على سليمان بن على وهو يقتل بنى امية بالبصرة فقالت
ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها · سننتم علينا القتل لا تنكرونه
فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر · ثم قال يا امة الله · اول راض سنة من يسيرها · الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه
الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا على بن عبد الله
بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة فى حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالى فامر برد اموالها عليها لما سار مروان الى الزاب حفر
خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدى وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان
ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة حينئذ من يسير الى مروان من اهل بيتى وله ولاية العهد ان قتله فقال عبد الله عمه انا اسير قال سر على بركة
الله فسار فقدم على ابى عون فتحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة فى الزاب فدل عليها فامر قايدا من قواده فعبرها فى
خمسة الف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القايد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن على واصبح مروان فعقد
جسرا وعبر بالجيش كله الى عبد الله وكان ابنه عبد الله بن مروان فى مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى الميسرة عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعبا عبد الله جيشه وتراى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها
الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله يساله الكف عن القتال تمام ذلك اليوم فقال عبد الله كذب
ودبى انما يريد المدافعة الى الزوال ولا والله تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله ثم حمل اصحابه للقتال فنادى مروان فى اهل الشام لا تبدؤهم

بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن على فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له واصطفت الحرب فامر عبد الله الرماة ان
ينزلوا ونادى الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا قالوا حتى تنزل كندة
فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبنى سليم انزلوا فقالوا حتى تنزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا
فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك فقال ما كنت لاجعل نفسى غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر
على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن على عسكر مروان
بما فيه وكتب الى ابى العباس بخبر الوقعة كان مروان سديد الراى ميمون النقيبة حازما فلما حضرت المسودة ولقيهم كان لا يدبر امرا الا كان فيه
الخلل ولقد وقف يوم الزاب والاموال قد اخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل الناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون
به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر فى اصحابك وامنع من يتعرض لاخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس الهزيمة الهزيمة
فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن على اكتافهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الى احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهى ترعد
فقال لا باس عليك قالت اى باس اعظم من اخراجك اياى حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط فاجلسها ووضع راس مروان فى حجرها فصرخت واضطربت
فقيل له ما قصدت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن على لما قتلوه جعلوا راسه فى حجر زينب بنت على بن الحسين ع دخلت زوجة مروان بن
محمد وهى عجوز كبيرة على الخيزران فى خلافة المهدى وعندها زينب بنت سليمان بن على فقالت لها زينب الحمد لله الذى ازال نعمتك وصيرك
عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساء اهل بيتى يسألنك ان تكلمى صاحبك فى امر ابرهيم بن محمد فلقيتيهن ذلك اللقاء واخرجتيهن ذلك الاخراج
فضحكت اى بنت عم واى شئ اعجبك من حسن صنع الله بى حتى اردت ان تتاسى بى فيه ثم ولت خارجة بويع ابو العباس بالخلافة
يوم الجمعة لثلاث عشرة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام
لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول
الله صلعم قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا اخلاصا ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها
فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح والمبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه وعكته فجلس
على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن على وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا
وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا وترمضنا ونحن على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة
العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله صلعم واعلموا ان هذا الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى
عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا على بن ابى طالب ع وامير المؤمنين هذا فاحمدوا الله الذى رد اليكم اموركم
ثم نزل وقد روى حديث خطبة داود بن على رواية اخرى وهى الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن على
وكان تحت منبره حتى قام بين يديه بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى
عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله صلعم خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد رسول الله صلعم احق
به من على بن ابى طالب رض وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود التى خطب بها بعد قتل مروان
شكرا شكرا انظن عدو الله ان لن نظفر به ارخى له فى زمامه حتى عثر فى فضل خطامه فالآن عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس
باريها وصار الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة وخطب عيسى بن على بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان
فقال الحمد لله الذى لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى متى
اما والله لقد كرهتهم العيدان التى افترعوها وامسكت السماء درها والارض نبتها وقحل الضرع وحفز الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت
الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله امر عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من
دواعى المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن به وله لما امعن داود بن على فى قتل بنى امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن بن
حسن يا ابن عم اذا افرطت فى قتل اكفائك فمن تباهى بسلطانك اما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم كان داود بن على يقتل بنى
امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان وكان عبد الله بن على بنهر ابى فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر
والرماد والخل ويقطع الايدى والارجل وكان سليمان بن على بالبصرة يضرب الاعناق خطب فى الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين آمنوا
اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا اغمدن السيف الا فى اقامة حد او
بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة فى القرآن كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد
منها ولا يلى عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا خير فى جميعهم منعوكم الصلوة فى اوقاتها وطالبوكم باداءها فى غير وقتها واخذوا المدبر
بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا
ولا نجمركم فى بعث ولا نخاطر بكم فى قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال
لو ذهبت دولة بنى امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت كان يقال ان دولة بنى امية آخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا

لا يعهدون الى بنى الاماء فيهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك اولاهم بها فكان انقراض امرهم على يد مروان وامه امة كانت
لمصعب بن الزبير ثم وهبها من ابرهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من نفله فقيل انها كانت حاملا بمروان فولدته
على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت اهل خراسان ينادون فى الحرب يا ابن الاشتر وقيل انها كانت حاملا به من مصعب بن الزبير والله لم تطل
مدتها عند ابرهيم بن الاشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح فى الحرب يا ابن مصعب ثم يقولون يا ابن
الاشتر فيقول ما ابالى اى الفحلين غلب على لما بويع ابو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذى ابدلنا بحمار الجزيرة
وابن امة النخع بابن عم رسول الله صلعم وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميرى فانشد
دونكموها يا بنى هاشم ۰ فجددوا من آيها الطامسا ۰ دونكموها لا علا كعب من ۰ امسى عليكم ملكها نافسا ۰ دونكموها فالبسوا تاجها
لا تعدموا منكم له لابسا ۰ خلافة الله وسلطانه ۰ وعنصر كان لكم دارسا ۰ لو خير المنبر فرسانه ۰ ما اختار الا منكم فارسا
والملك لو شوور فى سايس ۰ لما ارتضى غيركم سايسا ۰ لم يبق عبد الله بالشام من ۰ آل ابى العاص امرء عاطسا ۰ قال داود بن على لاسمعيل بن
عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله بنى امية هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة نقضتها وجناحا
قصصتها قال انى لخليق ان الحقك بهم قال انى اذا لسعيد لما استوسق الامر لابى العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله و
بطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لم يعلموا الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلعم اهلا ولا قرابة الا بنى امية وروى ابو الحسن المداينى قال
حدثنى رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمى احدا او يناديه يا على او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت
برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادى يا على ويا حسن ويا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون
ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانما سميت اولادى باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدا
او لعنته فانما العن اعداء الله كانت ام ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس اموية من ولد عثمان بن عفان
قال ابرهيم فدخلت على جدى عيسى بن موسى مع ابى موسى فقال له جدى اتحب بنى امية فقال له موسى ابى نعم انهم اخوالى فقال والله لو رايت
جدك على بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد يكره على ادخال راسه فى جراب النورة لما احببتهم وساحدثك
حديثا ان شاء الله ان ينفعك به لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى النابغة وجه معه جماعة فكنت انا ومحمد بن على بن عبد الله
لاحدى معهم وانا حينئذ حدث السن وكان مع ايوب مؤدب يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا وجدى وذلك المعلم يضربه فلما رآنا الغلام امتلأ
على مؤدبه فضربه فنظر بعضنا الى بعض وقلنا ماله قاتله الله حين رآنا كره ان نشمت به ثم التفت ايوب الينا فقال الا اخبركم يا بنى هاشم
ما اعقلكم واعقلنا من نشا منا يبغضكم واعقلكم من نشا منكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم
نسم نحن بعلى ولا بحسن ولا بحسين لما انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح بن على قد انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر هرب مروان
بين يديه فى نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير عدد فانتهوا فى غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عميق ليس للخيل
عبور الا على تلك القنطرة وعامر بن اسمعيل من ورائهم فصادف مروان على تلك القنطرة بغالا قد استقبلته وعليها زقاق عسل
فحبسته عن العبور حتى ادركه عامر بن اسمعيل ورهقه فلوى مروان دابته اليهم وحاربهم فقتل فلما بلغ صالح بن على ذلك قال ان لله
جنودا من عسل لما نفض راس مروان و نفض مخه قطع لسانه والقى مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ اللسان فقال قائل ان من عبر الدنيا
ان راينا لسان مروان فى فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة فى السنة التى حج فيها فى خلافة السفاح فقال الحمد لله الذى حمد نفسه واختار
الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد صلعم من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم وبيته فى بيوتهم ثم انزل عليه فى كتابه الناطق الذى
حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد صلعم فى اهل بيته
فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلعم على اللاواء والشدة واغضى على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول جاهدوا على
ملته وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين ظهرانى قوم آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى ان رتق
جور فتقوه وان فتق حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات فى الشهوات
والمغانم فى المحارم والفئ فى الغى هذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل
بالصحابة دون ذوى القرابة الشركاء فى النسب والورثة للسلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم فى الجدب جائعكم والله ما اخترتم من حيث
اختاره الله لنفسه ساعة قط ومازلتم بعد نبيه صلعم تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون
اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبل التقى القادة الذادة السادة بنو عم الرسول
ومنزل جبرئيل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا تخضع له
الامة لواجب حق الحرمة ابو رسول الله صلعم بعد ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه
يوم حنين عند ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصى له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله صلعم فى الاحزاب ها ان فى هذا ايها الناس
لعبرة لاولى الالباب قلت الاسدى عبد الله بن الزبير ومن لا يعرفون اسمه ولا بيته يعنى نفسه لانه لم يكن معلوم النسب وقد اختلف فيه هل هو

مولى او عربي ويوم العقبة يوم مبايعة الانصار السبعين لرسول الله بمكة ويوم ينعق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس ذلك اليوم في ابي سفيان وفي
اهل مكة فعفا النبي صلعم عنهم اجتمع عند المنصور ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء
بني امية والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا وكان سليمان همه فرجه وبطنه
وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسونه ما وهب
الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم الى مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤا الرعاية فابتدأت
النعمة منهم باستدراج الله اياهم آمنين مكره مطرحين صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العزة والبسهم
الذلة وازال عنهم النعمة سال المنصور ليلة عن عبد الله بن مروان بن محمد فقال له الربيع انه في سجن امير المؤمنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني
كلام خاطب به ملك النوبة لما قدم دياره وانا احب ان اسمعه منه فليؤمر باحضاره فاحضر فلما خاطب المنصور بالخلافة فامره بالجلوس فجلس
والقيد في رجله فخشخشه قال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة حيث غشيت بلاده قال نعم قدمت الى بلد النوبة فاقمت اياما فاتصل بالملك
خبرنا فارسل الينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا واورد لنا منازل واسعة ثم جاءني ومعه خمسون من اصحابه بايديهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت
له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض فقلت له ما يمنعك من القعود على الفراش قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذا رأى
نعمة متجددة عنده ولما رايت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي واستجارتكم بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع
ثم سكت وسكتنا فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا نتكلم واصحابه قيام بالحراب على راسه ثم قال لي لما ذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم وديكم قلت انما
فعل ذلك عبيدنا واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا بغير اذننا ولا رأينا فلبسوا ذلك ابتاعا للسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده
وينكت الارض ثم قال عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا كما ذكرت ولكنكم قوم قد استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم فظلمتم فيما ملكتم
فسلبكم الله ملككم والبسكم الذل وان له فيكم سبحانه لنقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا خايف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني منكم والضيافة ثلاث
فاطلبوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن ارضي فاخذنا منه ما تزودنا به وارتحلنا عن بلاده فعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس وقد جاء في الروايات
ان السفاح لما اراد ان يقتل القوم الذين انضووا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة وجاء بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب
فاجلسهم في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدول ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملفوف فنادى بحيث يسمعونه اين رسول
الحسين بن علي بن ابي طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج رابعة فقال اين رسول ابرهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر
ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المؤمنين يقول ان هؤلاء اهلي ولحمي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقتدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف
وخرجت اليهم الخراسانية بالاعمدة فشدخوهم عن اخرهم قلت وهذا المعنى ماخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي عم في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى
عامله على البصرة وهو القاسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامله بالمدينة ان
يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة

كلما حدثوا بارض نقيق ٭ ضمنونا السجون او سيرونا
اشخصونا الى المدينة اسرى ٭ لا كفاهم ربي الذي يحذرونا
خلفوا احمد المطهر فينا ٭ بالذي لا يحب واستضعفونا
قتلونا بغير ذنب اليهم ٭ قاتل الله امة قتلونا
ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا ٭ وصاة الاله بالامر فينا
جعلونا ادنى عدو اليهم ٭ فهم في جنى ما نأسسوا نا
انكروا حقنا وجاروا علينا ٭ وعلى غير احنة ابغضونا
غير ان النبي منا وانا ٭ لم نزل في صلاحهم راغبينا
ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا ٭ وكانوا من الهدى ناكبينا
اولونا بالمعروف لم يعوا منا ٭ وردوا نصيحة الناصحينا
ولقدما ما رد نصح ذوي الراي ٭ فلم يتبعهم الجاهلونا
نعي الله ان يزيل اناسا ٭ من اناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء ٭ قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا
ليت شعري هل توجفن بي الخيل ٭ عليها الكماة مستلئمينا
من بني هاشم ومن كل حي ٭ ينصرون الاسلام مستنصرينا
في اناس آباؤهم نصروا الدين ٭ وكانوا لربهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهام منهم ٭ باكف المعاشر الثائرينا
اين قتلى منا بغيتم عليهم ٭ ثم قتلتموهم ظالمينا
ارجعوا هاشما وردوا ابا ٭ اليقظان وابن البديل في آخرينا
وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى ٭ انتم في قتالهم فاجرونا
ثم ردوا حجرا واصحاب حجر ٭ يوم انتم بقتلهم معتدونا
ثم ردوا ابا عمير وردوا ٭ لي رشيدا وميثما والذين
قتلوا بالطفوف يوم حسين ٭ من بني هاشم وردوا حسينا
اين عمرو وابن بشر وقتلى ٭ معهم بالعراء ما يدفنونا
ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ٭ ثم عثمان فارجعوا عازمينا
وارجعوا الحر وابن قين وقوما ٭ قتلوا حين جاوزوا صفينا
وارجعوا هانيا وردوا الينا ٭ مسلما والرقاع في آخرينا
ثم ردوا زيدا الينا وردوا ٭ كل من قد قتلتم اجمعينا
لن تردوهم الينا ولسنا ٭ منكم غير ذلكم قابلينا

الاصل الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير
طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع
الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برايه ما
قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الا الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على

مستحقيها واصدار السهمان الى اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا
عنه وانما امرتم بالنهي بعد التناهي الشرح هار الجرف يهور هورا فهو هاير ويقال ايضا جرف هار خفضوه في موضع الرفع كقاض واراد واهاير وهو مقلوب
من الثلاثي الى الرباعي كما قلبوا شايك السلاح الى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار اي انهدم واشكيت زيدا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح النبت
اي جف اعلاه قال ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم يقول عم اشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها في الخير واشد الاسماع ادراكا ما حفظ
الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة السراج متعظ في نفسه واعظ لغيره وروى بالاضافة من شعلة مصباح
واعظ بالاضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا واعظا لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس
تكون نافرة عنه ويكون داخلا في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله وعنى بالمصباح نفسه
ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنه الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول عنه كدره والامتياح نزول البئر وملؤ الدلو منها ويكنى بهذا
ايضا عن نفسه عم ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان يكون كذلك فانه على جانب جرف مستهدم ولفظة هار من الالفاظ القرانية
ثم قال ومن يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا اي هو سالع في ضلال يروم ان يحتج لما لا سبيل الى
اهتمامه وينصر مذهبا لا انتصار له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا راي له في الدين ولا نصرة لنقض ما ابرمه الشيطان
في صدورهم لا غوائهم ويروى الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية اليق اي لا تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه
وانما ينقض رايه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد اوضح من الامور الخمسة ثم امرهم بمبادرة اخذ العلم من
اهله يعني نفسه قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال وقبل ان تشتغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا
عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من قرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال
وذلك ان لقايل ان يقول ان النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي وقد روى ان الحسن البصري قال للشعبي
هلا نهيت عن كذا فقال يا باسعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله لك واينا يقول ما يفعل ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد بمعروف
ولم ينه عن منكر والجواب عن هذه انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد اني لم امركم بالنهي عن المنكر
الا بعد ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امره لهم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فان قلت فلماذا امرهم بالانتهاء
على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء لنفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع الاسلام
فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن استضاء
به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض
وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة
شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والقيمة حلبته والجنة سبقته الشرح هذا باب من الخطابة شريف
وذلك بانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلايمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا ترى انه قال امنا
لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق وكذلك سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب
على الاستضاءة الى اخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن اللفظة بما لا يناسبها فكان قد
خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والولايج جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي او غيره والجنة الترس وابلج المناهج معروف
الطرق والحلبة الخيل المجموعة للمسابقة والمضمار موضع يضمر الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو هيهنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في
اخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه عم جعل الاسلام كخيل السباق الى مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية متنافس فيها وفرسانها
اشراف ثم وصف بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات اعلامه والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن بالموت يخلص من ذلك السجن
ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره لان الانسان يجري في الدنيا الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا لدنياه
بل لاخرته فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيمة حلبته بحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذو درجات ثم قال والجنة
سبقته اي جزاء سبقته بحذف المضاف الاصل منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبس القابس واناز علما لحابس فهو امينك المامون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء
البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزلته واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا
ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف
الشرح قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله صلعم قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح بها والكلام مجاز والمراد الهداية
في الدين وعلما منصوب ايضا بالمفعولية واناز رسول الله صلعم علما للحابس اي نصب لمن قد تحبس ما فيه ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي المنهج
علما يهتدى به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله صلعم في حال كونه قبسا واناز في حال
كونه علما قلت لم اسمع اورى الزند وانما المسموع ورى الزند وورى ولم يجئ اورى الا متعديا اورى زيد زنده فان حملها هنا على التعدي احتيج الى حذف

المفعول ويصير تقديره مدحي او رى رسول الله صلعم الى ذي حال كونه قنساً فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعث المبعوث ومقسماً نصيباً وان جعلته مصدراً
جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسرها لهم في دعائه الاذان اللهم آت الوسيلة فانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف
والزمرة جماعة وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلون عن الطريق وناكثين اي
ناقضون العهد قلت سالت النقيب ابا جعفر وكان منصفاً بعيداً عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم
فلم ار فيهم من يعظم رسول الله صلعم تعظيم هذا الرجل ولا يدعو له كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل
يدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلعم فقال ومن لغيره من الصحابة كلام مدون ليعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلعم وهل وجد لهم الا
كلمات متفرقة لا طايل تحتها ثم قال ان علياً ع كان قوي الايمان برسول الله صلعم والتصديق له ثابت اليقين قاطعاً بالامر متحققاً له وكان مع
ذلك يحب رسول الله صلعم لنسبه منه وتربيته له واختصاصه به دون الصحابة وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة
والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان يطبق الاسلام مشارق الارض ومغاربها
لان جمال ذلك لاحق به وعايد اليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له كنت اليوم انا وجعفر بن علي الشاعر نتجارى هذا الحديث
فقال جعفر لم ينصر رسول الله صلعم احد نصرة ابي طالب وبنيه تكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه
جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة ينشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد
بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت فلو انه تاخر قتل ابن ملجم لمات
اسفاً وكمداً ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم
واخلافهم بعد ذلك من القتل والتشريد في البلاد والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب اهل هذا البيت من نصرته ومحبته
وتعظيمه بالقول والفعل فقال رح اصاب فيما قال فهلا قلت لا يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم
للايمان ان كنتم صادقين ومن ثمة قال وهلا [illegible] ونصرته بالانصار وبذلت مهجتها دونه وقتل بين يديه في مواطن كثيرة وحضور صلوا ... احد
ثم اهتضم ابعده واستولى عليهم ولقوا المشاق والشدايد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن للعرب مثله ما اصيبت
الانصار ذلك اليوم ثم [illegible] ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمناً لعبادتهم [illegible]
جزائهم الجزاء الاوفى [illegible] غير هذه الدار [illegible] الاصل ومنها في خطاب اصحابه ولقد بلغتم من كرامة الله منزلة تكرم بها اماؤكم
وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله
منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم
والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله
لشر يوم لهم الشرح هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا [illegible] الى جيوش معوية التي كانت تغير على اطراف اعماله [illegible]
وغيرها مما تقدم ذكره قال ع ان الله تعالى اكرمكم بالايمان سلامة بعد ان كنتم مشركين او عبدة اصنام وبلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة
عظيمة اكرم بها اماكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل بها جيرانكم اي من التجأ اليكم من معاهد او ذمي فان الله تعالى احفظ لهم
ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم فصرتم الى حال يعظمكم بها من لا فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم
عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين
في اقاصي البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوة سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون
اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوي وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لما عبرت دجلة الى القصر
الابيض الشرقي بالمداين عبرتها في ايام مدها وهي كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس
بعد رمي شديد منها للعرب بالسهام وهم يقدمون ولا يحجمون ولا يعبأون بالسهام فقال فلاح بيده مسحاة وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة
معروف بالباس وجودة الرماية ويلكم امثلكم في سلاحكم يهرب من هؤلاء القوم الحاسرين ولا زعم بالالوم والتعنيف فقال له ارم سهماً
فارمها فانظر ماذا يخرق الحديد حتى عبر النصل الى حافرها الاخر ثم قال انظر الان ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهماً لم يصبه ولا
منها بسهم واحد وانه لقريب منه غير بعيد ولقد كان بعض السهام تسقط بين يدي الاسوار فقال له بالفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم
قال نعم ثم قال ع ما لكم لا تغضبون وانتم ترون عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويانف لنقض عهد ابيه
ولا يغضب ويانف لنقض عهود الهه وخالقه ثم قال لهم كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد منى ومن تعليمي اياكم وتفقهي لكم ثم تصدر عنكم
الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم ترجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما
اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم حتى حكموا في دين الله باهوائهم
وعملوا بالشبهة لا بالحجة واتبعوا في شهواتهم ومارب انفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب ليجمعكم الله
لشر يوم لهم هو كناية عن ظهور المسودة وانتقامها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية

الاصل ومن خطبة له ع في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم
لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم
عن مواقفهم كما ازالوكم حساً بالنصال وشجراً بالرماح يركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها الشرح
جولتكم هزيمتكم فاجمل في اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلاً عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا ياكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط واجمال
في اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضاً وهو من قوله تعالى الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة وهذا باب من ابواب البيان لطيف
وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضاً عن لفظ يتضمن جبهاً وتقريعاً وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الفدم الغليظ والطغام
الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بيا مناقي منقصة ان اللهاميم في اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ
وهو معظم الشيء تقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز ان يريد باليآفيخ وهو اعلى الراس جمع يافوخ ايضاً والغت الرجل ضربت يافوخه وهذا اليق لانه
ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو اذا اشبه والوحاوح الحرق والحرارات ولعله باخرة على تعلة اي آخراً والحس القتل قال تعالى اذ تحسونهم باذنه
وشجرته زيد بالرمح اي طعنته والتاءيث في اولاهم واخراهم للكتائب والهيم العطاش وبراد بصد ويمنع وقد روى الطغاة عوض الطغام وروى حساً
بالهمز من حسأت الرجل اي اصبت حشاه وروى بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة والمراماة وقد ذكرنا نحن هذا الكلام فيما اقتصصناه من اخبار
صفين فيما تقدم من هذا الكتاب الاصل ومن خطبة له ع وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير
روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن الغيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات الشرح
الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في الحرب ولما كانت دلايل اثبات الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه ع بكونه ظهر وتجلى لخلقه ودلهم عليه بخلقه
اياهم وايجاده لهم ثم ذكر الله اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته لم يقل لعيونهم لانه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها من الحجج الدالة عليه
ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليحمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضماير والقلوب الى النوازع المختلفة والبواعث
المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقايد
السراير الاصل منها في ذكر النبي صلعم اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة الشرح
شجرة الانبياء اولاد ابرهيم ع لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذوابة طايفة من شعر الراس وسرة البطحاء وسطها
وبنو كعب بن لوي يفتخرون على بني عامر بن لوي فانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابي عبيدة
الجراح وغيرهم قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسمعيل انت ابن مطلع البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدى غيري راح على متون ظواهري يعني بنو نكبها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر كجبالها شرف
ومثل سهولها خلق ومثل جنابهن مجاور الاصل منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب
عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة الشرح انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة او يكون
عنى به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونها ويقال ان المسيح ع رؤي خارجاً من بيت مومسة فقيل له
يا سيدنا امثلك يكون هاهنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدايد يوسم بها الخيل وغيرها
ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب العمي والاذان الصم والالسنة البكم اي الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان
الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه
هي اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر واما مؤمن او ذو المنزلة بين
المنزلتين هكذا تقسيم اصحابنا الاية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخير او معتقد بينهما
ومن التقسيم ايضاً قوله تعالى وكنتم ازواجاً ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون ومثل
ذلك قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً لان الانسان عند رؤية البرق بين خايف وطامع ووقف سايل على مجلس الحسن البصري فقال
رحم الله عبداً اعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذراً ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحتري ذالت
وادي الاراك فاحفر قليله مقصر من ملامة او مطيله فف مشوقاً او مسعداً او حزيناً او معيناً او عاذراً او عذولا فالتقسيم في البيت الاول
صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون حزيناً والمسعد يكون معيناً وكذلك يكون عاذراً او يكون مشوقاً ويكون حزيناً وقد وقع المتنبي في مثل
ذلك فقال فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسداً والحاسد يكون مستعظماً ومن الابيات التي
ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذي قد اتيته بمنزلة بين
الخيانة والاثم وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها لانه اعم منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له فقال
عنى بالاثم الكذب نفسه وكانه هو المعنى ايضاً بقوله قولاً بلا علم كانه قال له اما ان تكون ائتمنتك سري الى الملك فخنتني او لم افش فكذبت علي فانت
فيما اتيت بين ان تكون خايناً او كاذباً ومما جاء في ذلك من النثر قول بعضهم من جريح متضرج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك ان

الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحتري لما اقسم هذا المعنى فقال غادرتهم ايدي المنية صبحا للقنا بين ركع وسجود فهم فرقتان
بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد او اسير اغذ الجرى لحذا فهو حي في حالة المجهود فرقة للسيوف تنفذ فيها الحكم قسرا وفرقة للقيود ومن ذلك قول
بعض الاعراب النعم ثلاثة نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل
عليك بما لم تحتسبه وذلك انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التي هي غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد صح القسمة ابو تمام فقال
جمعت لنا فرق الاماني فيكم بابر من روح الحياة واوصل فصنيعة في يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة لم تحول كالمزن من ماضي الرباب ومقبل
مستنظر ومخيم متهلل فان قلت فان ما عيبه من فساد التقسيم على البحتري والمتنبي يلزمك فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع
قلت ان الشاعرين ذكروا التقسيم باو وامير المؤمنين ع بالواو والواو للجمع فغير منكر ان يجمع الاقسام لواحد واو تعطي معنى الانفراد فقط فافترق الوصفان

الاصل لم تستضيئوا بانوار الحكمة ولم تقتدحوا زناد العلوم الباقية فانتم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل
البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا
بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء **الشرح** انجابت انكشفت والمحجة الطريق
والخابط السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت ومن متعلقة بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح
اي اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة والطيش تشبيها بروح لا جسد لها ويمكن ان يعني به بعضهم لان الروح غير ذات
الجسد ناقصة عن الاعمال والحركات الذي كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبهم الى الرياء وايقاع
الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولو يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام
وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **الاصل** راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم
بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم
يعرككم عرك الاديم ويدوسكم دوس الحصيد ويستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب **الشرح** هذا الكلام
منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رح كان يلتقط الفصول التي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين ع فيذكرها ويتخطى ما قبلها
وما بعدها وهو ع يذكر هاهنا ما يحدث في اخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب في قوله ع قامت على قطبها الرئيس الذي يدبر امر
الجيش والشعب القبيلة العظيمة وليس التفرق للراية نفسها بل لانصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة
المخصوصة في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار الى امر واحد ويروى بشعبها جمع شعبة وتقدير يكيلكم بصاعها يكيل لكم فحذف
اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى يحملكم على دينها ودعوتها ويعاملكم بما يعامل به من استجاب لها
ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها تقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله
بصاعه وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال ضلالة لك وانه لبلو ضلة اذا لم
يوافق الرشاد في عدله والثفالة ما سفل في القدر من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشيء المنفوض والعكم العدل والعكم ايضا نمط تجعل فيه المرأة
ذخيرتها وعرك الشيء دلكه بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل الموت ملقا للفاجر
موقا وفي الخبر المرفوع اذا اقبلت الدنيا اسرع الى المؤمن من النار الى يبيس العرفج **الاصل** اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب
وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا
ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات
الواحد غيهب وتتيه بكم تعدى عن الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهبت به والتأييد المعجزة والكواذب هاهنا الاماني
فحذف الموصوف وابقى الصفة [illegible] ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب [illegible]
[illegible]
قد قاله عبيد بن الابرص [illegible] وكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب [illegible] فاما امير المؤمنين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاصل** فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر
صيال السبع وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق
فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا [illegible]

وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح**
اخذ الباطل ماخذه [illegible] وركب الجهل مراكبه [illegible] وعظمت الطاغية اي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس
لوقعتها كاذبة اي تكذيب ويجوز ان يكون الطاغية هاهنا صفة [illegible] اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الداعية [illegible]
او قلة [illegible] وصال الدهر [illegible] والصيال والمصاولة وهي المواثبة [illegible] والفحلان يتصاولان
اي يتواثبان والفنيق الفحل من الابل وهدر ردد صوته في حنجرته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجد خاصة كقولهم ما بها صافر وقد لا يجود الرواية الاخرى وهو اكالا بمد الهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كفعل وافعال وقد روي اكالا بضم
الهمزة على فعال وقالوا انه الحل للماكول كغرق وعراق وظئر وظؤار والاول شاذ في القياس وزن احدهما يخالف الوزن ولحدكا لو كان جمعا يقول صار
اوساط الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين وكالفريسة للاسد وغار الماء سفل ونقص وفاض سال وتشاجر الناس تنازعوا وهي المشاجرة وتشاجر بين
القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا وصار الفسق نسبا يصير الفاسق صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس
من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو المقلوب وللعرب عادة بذلك وهي ان تجعل الخمل الى الجسد وتظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام
الاسلامية في ذلك الزمان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت
قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك
من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة
واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **الشرح** قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه
هي صفته الخاصة اعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
جاء في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقول ليس فقيرا من استغنى بالله وقال الحسن واعجبا للوطي انه قال لو ان لي بكم قوة
او اوي الى ركن شديد اتري اراد ركنا اشد واقوى من الله واستدل العقلاء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ع ومفزع كل ملهوف
وذلك ان النفوس ببدايها تفزع عند الشدايد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف
يجارون اليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال ع
من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والاخرة وحاكم فيهما ثم
انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون **واعلم** ان باب الانتقال عن الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر
ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غايب ثم انتقل
الى خطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة التحميد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغايب وجعل العبادة
للحاضر فخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى اخر السورة قال صراط الذين انعمت الذين انعمت
عليهم فاسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال لم يغضب عليهم
وفي النعمة الذين انعم عليهم وفي هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بقالوا عن غايبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما
للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الاية وفائدة ذلك انه يقرب الكلام من خطاب الحاضر الى اخبار قوم اخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم
ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم للحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم
وهذه الفائدة لو كانت الاية كلها على صورة خطاب الحاضر مفقودة قال ع ما رأتك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل ازلي قديم موجود
قبل الواصفين لك فان قلت واي منافاة بين هذين الامرين ليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدركه بالابصار اذا خلق
خلقه ثم يصفونه راي عين قلت بل هاهنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض يستحيل رؤيته

فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر انه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتفرده ولا استعملهم بالعبادة لنفسه وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا يطلب
احد فيسبقك اي لا يفوتك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فايدة في قول لا يفلتك من اخذت لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك
من لم يفلتك قلت المراد من اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع المأخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت اقلت فعل لازم
فما باله عدّاه قلت تقدير الكلام لا يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجيبك اي استجيب لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفرت
الله الذنوب اي من الذنوب قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله عم ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا تريده لاقتضى ذلك نقصه لانه لا ينقص في ذلك لانه لا يريد
الطاعات منا ارادة قهر لو وقعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل على عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا
يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال عم كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة بالسر والجهر لانه عالم لذاته
ونسبه لذاته الى الكل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم فيه شمة من قول النبوي لا تسبوا الدهر فان
الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء المتممة ايضا وهو قولهم انت الازل السرمد وانت الابد الذي لا ينفد بل قولهم وانت الابد الذي لا ينفد قوله انت الابد فلا امد
لك بعينه ونحن نشرحه ها هنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب نظر فنقول ان له في العربية محملين احدهما ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال
والخال الخيلاء ورجل داء اي به داء ورجل مال اي ذو مال والمحمل الثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله عم كانه احدهما بعينه كقولهم انت
الطلاق لما اراد المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فانت للدين رحلة وركوب وقال ابو الفتح في المحتسبات
استدل ابو علي على صرف منى الموضع المخصوص بانه مصدر بمعنى قال فقلت له ايستدل بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما
ينكر ان لا يكون فيه دلالة التعليل لانه لا ينكر ان يكون مذكرا لان المصدر الى التذكير فقال نعم قلت فما ينكر ان لا يكون فيه دلالة التعليل لانه لا ينكر ان يكون مذكرا اسم
البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامراة سميتها بحجر وجبل وسبع ومعى فقال انما ذهب الى ذلك لانه جعله كانه المصدر بعينه لكثرة ما يعاني فيه ذلك فقلت الان
نعم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الخلاف قبلك والمطل قوله فلا مجا منك الا اليك وقد اخذا الفرزدق فقال لمعوية اليك فررت
منك ومن زياد ولم احسب دمي لكما حلالا ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى
والى ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة الى نعم الاخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي
الاصل منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا
الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون فانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك
وقلة غفلتهم عن امرك ولو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك خلقت
دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت
فيه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها
حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم
ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله
ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره
والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه
بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه
بالنظر في وجوههم ويرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من
جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله
وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها
وارج الارض وارجفها وقلع الجبال ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم
بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم
بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار
واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب
قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم
كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى الشرح هذا موضع المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة

ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل
الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله وكلام رسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة
الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق
ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به
وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وتارة بسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين
وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل
العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول قوله عم اسكنتهم سمواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة
في السماء فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض وانما لم يقتض ذلك لان قوله من ملائكة من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا
ان ملائكة الارض تعرج الى السماء ومسكنها بها ويتناوبون على اهل الارض قوله وهم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى
ما لا يعلمه البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما على قول الحكماء فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر
ولا للملائكة ويستحيل ان تكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله عم هم اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته
ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه اعلم بذاته وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه قوله واخوفهم لك
لان قوى الشهوة والغضب مرفوعان عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والاقدام على المعاصي وايضا فان منهم من يشاهد الجنة والنار فيكون
اخوف لانه ليس الخبر كالعيان قوله واقربهم منك ليس يريد القرب المكاني لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل
وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة افضل من الانبياء ثم نبه على مزية لهم تقتضي افضلية جنسهم على جنس البشر بمعنى الاشرفية
لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله عم لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين فلم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصايص
اربع فالاولى انهم لم يسكنوا الاصلاب والبشر سكنوا الاصلاب ولا شبهة ان ما ارتفع من مخالطة الصورة اللحمية والدموية اشرف مما خالطها
ومازجها والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد بن سهل بن
هاشم بن الوليد بن كلو كار بن يزدجرد بن شهريار يفتخر على ابناء الملوك بانه لم يخرج من بضع امراة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج
قال ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الماضية عن هذا الرجل انه يتيه على الناس فلا اشتم احدا قال يا ابن البضع قال ابو الريحان
واول من اتفق له ذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان تفسير قيصر بلغتهم شق عنه واياه تاريخ تخالف ايام الاسكندر
تاريخ لعظمته وجلالته عندهم والثالثة انهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد نص القران العزيز على انه مهين وكفى ذلك بتحقيره وضعته فهم
لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انهم لا تتشعبهم المنية ولا ريب ان من لم تتطرق اليه
الاسقام والامراض ولا يموت اشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم ان مسالة تفضيل الملائكة
على الانبياء لها صورتان احدهما ان الملائكة افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا والثاني كونهم افضل بمعنى اشرف كما تقول الفلك اشرف من الارض
اي ان الجوهر الذي منه جسمية الفلك اشرف من الجوهر الذي منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله عم يتشعبهم ريب المنون
اي تتقسمهم والشعب التفريق ومنه قيل المنية شعوب لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما راب الانسان اي جاءه
بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة اي تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد عبس كواسب
لا يمن طعامها ثم ذكر كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفي عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم اي عابوها يقول زريت
على فلان اي عبته وازريت بفلان اي قصرت به فان قلت ما هذا الكنه الذي خفي عند الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد
قصروا فيها قلت ان علوم الملائكة بالباري تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عم
يقول لو كانت علومهم بك وبصفاتك الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المعروفة الان التي هي نظرية لانكشف لهم ما ليس
الان على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به اعرف كانت العبادة له اعظم
ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستجماع اهوائهم فيك وهل للملائكة هوى وهل يستعمل الاهواء الا في الباطل قلت
الهوى الحب وميل النفس وقد يكون في باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى الاستجماع اهوائهم فيه اي دواعيهم الى طاعته
وخدمته لا تنازعها الصوارف فكانت مجتمعة مائلة الى شق واحد فان قلت الباء في قوله بحق بلائك بماذا يتعلق قلت الباء هنا للتعليل بمعنى
اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم اي لانهم فيكون متعلقة بما في سبحانك من معنى التعليل اي اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق
بمعبود اي يعبد لذلك ثم قال خلقت دارا يعني الجنة والمأدبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى الانسان اليه ادب زيد القوم يأدبهم بالكسر
اي دعاهم الى طعامه والآدب الداعي الى طعامه قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر وفي هذا الكلام دلالة
على ان الجنة الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اي وغروسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير
ويجوز ان يقال الزروع جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه اي انبته ومنه قوله تعالى ارايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل

ان في الجنة نزوعا البر والفطنة لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني الدنيا وهو من كلام الحسن انما هي دول
عليه على جيفة والى قوله من عشق شيئا اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا وقيل لحكيم ما بال
الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال لان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات عقله
اي افسدته كما يخرق الثوب فيفسد والى قوله فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها نظر ابن دريد فقال عبيد ذي المال وان لم يطمعوا من ماله في نغبة تشفي
الصدى وهم لمن املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى والى قوله حيث مازالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس
الا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا والغرة الاغترار والغفلة والغار
الغافل وقد اغتررت يا رجل كما غررت زيدا اي اتاه على غرة منه ويجوز ان يعني بقوله المأخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك في غرارتي وغرتي
اي في حداثتي وصباي قوله سكرة الموت وحسرة الفوت اي الحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصي والولوج الدخول ولج يلج
قوله وبقاء من لبه اي لبه باق لم يعدم وروي ونقاء بالنون والنقاء النظافة اي لبه غير معوص واغمض في مطالبها اي تساهل في دينه في اكتسابه اياها
اي كان يفتي نفسه بتاويلات ضعيفة في استحلال تلك المطالب والمكاسب فذاك هو الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل
على وجه اخر وهو انه قد كان يحتال بحيل غامضة دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اي من وجوه
مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد الحمل الاول في اغمض والتبعات الاثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال ولم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة
والمهنا المصدر من هنؤ الطعام وهنؤ بالكسر والضم مثل فقه وفقه فان كسرت قلت يهنأ وان ضممت قلت يهنؤ والمصدر هناءة ومهنا اي صار هنيئا
وهنأني الطعام يهنأني ويهنئني ولا نظير له في المهموز هنأ وهناء وهنئت الطعام اي تهنأت به ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا والعبء الحمل والجمع
اعباء غلق الرهن اي استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتك في الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
فان قلت فما معنى قوله قد غلقت رهونه بها في هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التي جمعها مستحقة لغيره
ولم يبق له فيها تصرف فاشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحر انكشف واصله الخروج
الى الصحراء والبروز من المكمن رجع كلامهم ما تراجعوا به بينهم من الكلام ازدلف الموت التياطا اي التصاقا قد اوحشوا اي جعلوا مستوحشين و
المستوحش المهموم الفزع ويروى او حشوا من جانبه اي خلوا منه واقفروا تقول قد اوحش المنزل من اهله اي اقفر وخلا الى مخط من الارض او الى خط سماه
خطا او خطا لدقته يعني اللحد ويروى المحط بالحاء المهملة وهو المنزل لحط القوم اي نزولهم والحق اخر الخلق باولهم اي تساوى الكل في شمول الموت والفناء
لهم فالتحق الاخر بالاول اماد السماء حركها ويروى امار والموران الحركة وفطرها شقها وارج الارض زلزلها يقول ارتجت الارض وارجها الله ويجوز
رجها وقد روي ورج الارض بغير همز وهو الاصح وعليه ورد القرآن كلا اذا رجت الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اي مرتعدة متزلزلة رجفت الارض
ترجف والرجفان الاضطراب الشديد وسمي البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر حتى تغيب الشمس في الرجاف ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا
صدمه ودقه حتى تكسر وسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم الى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء
واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفصلوا من اهل الطاعة يضعن برجل ينوبهم الافزاع يعاودهم ويعرض لهم الاخطار جمع خطر
وهو ما يشرف به على الهلكة ويشخصهم الاسفار من منزل الى منزل شخص الرجل واشخصه غيره وغل الايدي جعلها في الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد
والقطران الهناء قطرت البعير اي طليته بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالي وبعير مقطور وهذه الالفاظ القرآنية قال تعالى سرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى ان النار الى القطران سريعة جدا ومقطعات النيران اي ثياب من النيران قد قطعت وفصلت لهم وقيل
المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والجلب الجلبة الصوت والقصف الصوت الشديد لا يفصم كبولها ولا يكسر قيودها الواحد كبل ثم ذكرت
عذابهم سرمدي وانه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل
عبد الرحيم بن نباتة وهو الفائز بقصبات السبق بين الخطباء والناس غرام كثير بخطبه وكلامه ليتأمل الناظر كلام امير المؤمنين في خطبه ومواعظه
وكلام هذا الخطيب المتأخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا
فقد ضرب فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر
الله عليكم من قصص انباء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى لا يعترض ذوي البصائر فيه شك ولا مرا وانتم تعرضون عنه
اعراضكم عما يختلق ويفترى حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى وايدي المنايا قد قصمت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول
مطلع لبرى القوى فالقهقرى القهقرى رحمكم الله من حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصل السرى وقفوا على اجداث المنزلين من
شناخيب الذرى المخلين بوادعام جوكرى المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المنعمة اطباق الثرى تجدوا ما بقي منها عبرة لمن
يرى فرحم الله امرأ رحم نفسه فبكاها وجعل منها اليها مشكاها قبل ان تعلق به خطاطيف المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتسرق
عليها بما بها فتقل العيون ويلحق من درج من القرون قبل ان يبدو على المناكب محمولا ويغدو بالعمل الصالح منقولا ويكون عن الواجب مسؤولا
وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع الاسباب ويذهب الاحباب ويمنع الاعتاب ويجمع
من حق عليه العقاب ومن وجب له الثواب فيضرب بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه

مطلب في خطب ابن نباته

من اثر التوليد اولا بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر ما عليه من الكسل والرخاوة والفتور والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل
مستلئما اسنته راكبا جواده وهذا الكلام الذليل المديني المخنث اخذ زمره متابطا زقه والح ما في بوق الرحيل من السفسفة واللفظ العامي الغث واعلم انهم
كلهم عابوا على ابي الطيب قوله فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول وقالوا لا يدخل بوق في كلام يفلح ابدا والح ما على هذا له
القهقرى القهقرى مكررة من الهجنة واهجن منها الم جوكرى واين هذا اللفظ الحوشي الذي يفوح منه روائح الشيح والقيصوم وجاء به اعرابي قح قد قدم
من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر ولا اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد تتثنى من لينها وتتساقط من ضعفها
ثم الح هذه الفقر والتسجيعات التي اولها القرى ثم المراثم يفترى ثم الكرا الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفا او مقصدا
رشيقا او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض والطائل تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرا
فانها ممدودة في اللغة فان كان قصرها فقد ارتكب مستهجنه وان اراد جمع مرية فقد خرج عن الصناعة لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير
مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في انه بالمستهجن في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق فما من الحق
مناص وانقضى الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما يباعدكم من الله حراص ولكم على موارد الهلكة اغتصاص وفيكم عن مقاصد البركة
انكماص كان ليس امامكم جزاء ولا قصاص ولجوارح الموت في جثث نفوسكم اقتناص ليس بها عليها تاب ولا اغتياص فليتامل اهل المعرفة
بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلمون ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان
هذا الكلام ملزق عليه اثار كلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد وادخروا
طيب المكاسب تخلصوا من انتقاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد واتخذوا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح
الكلام لهذا الفصل عذوبة او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر الظباء ونقط
عروس ومن ذلك قوله فيا ايها واقع في كرب الحشارج مصارع لسكرات الموت معالج حتى درج على تلك المدارج وقد بصحيفته على ذي
المعارج وغير خاف ما في هذا الكلام من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار لجة القيامة
تتلو الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر منهم الاصاغر ويلتحق العوامر من ديارهم بالغوامر حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر فان هذا الكلام ركيك جدا
لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه بل استركّ واسترذل ولعل عائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام
امير المؤمنين وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا بمنزلة من يقول السيف امضى من العصا وفي هذا غضاضة على السيف فنقول انه قد اشتمل كتب المتكلمين
على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم
في القصاص حياة من قول القائل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا
بالشر فاصفحوا تكرما وان كتموا عنك الحديث فلا تسل ونحو مقايستهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة و
المقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد وايضاح انه لا يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز في الفصاحة ولا يقاربها فليس يستنكر منا ان نذكر
كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ليظهر فضل كلامه بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره
في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوما من اهل العصبية والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين
وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى
والعالي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة حمرة
دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها
احلى في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا يدرى لاي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهذا الكلام نعم يبقى
الفرق بين الوصفين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس
كل من اشتغل بالنحو او باللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا
انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه
على بعض ان كنت عادما لذلك من نفسك **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها
عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها
رياشا ولا يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا وخوف من النار محذرا **الشرح** فعل شدد
للتكثير قلت اكرمن قلت يقتضي قوله عليه السلام قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي صلى الله عليه وآله لها وذلك ابلغ في الثناء عليه وتفريط قوله وصغرها اي وصغرها
عند غيره ليكون قوله واهون بها وهونها مطابقا له اي اهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا اي قبض الدنيا عنه باختيار ورضى من النبي صلى الله عليه وآله لذلك ولعلمه بما فيه من رفعة قدره ومنزلته في الاخرة و
الرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ وريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير ويقال الريش
والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا اي مبالغا اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه **الاصل** نحن شجرة النبوة

ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا لان الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطب طويلة فيوردها ايرادا واحدا وبعضها منقطع عن بعض قوله نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها والى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين فقال يفتخر على بني عمه لستم ابناء فاطميين هل كان يعتقد البراق ابوكم ام كان جبريل عليه ينزل ام هل يقول له الاله مشافها بالوحي قم فاتلوا المزمل وقال آخر يمدح قوما فاطميين وبطوة الوحي وهنا وانتم ضجيعان بين يدي جبرئيل يعني حسنا وحسينا واعلم انه اراد بقوله مختلف الملائكة نحن جماعة من جملتنا رسول الله صلعم فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه فهي ايضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الاخبار الصحيحة انه قال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل ان يظهر الاسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي ع لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله صلعم للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهوا من جهة السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلعم هذا صوت جبرئيل فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم الشرعي فانه وان عنا به نفسه وذريته فان الامر فيها ظاهر جدا قال رسول الله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليات الباب وقال صلعم اقضاكم علي والقضاء يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به بينهم فقال اذهب فان الله سيثبت امرك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله ان يجعلها اذنك وجاء في تفسير قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها نزلت في علي ع وروى المحدثون انه قال لفاطمة ع زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما وروى المحدثون ايضا عنه صلعم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى موسى في علمه والى عيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب ع وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول الله صلعم فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما يقينا حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وايضا فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه جعل انتظاره انتظار ما يكون بعده

الاصل ومن خطبة له عليه السلم ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

الشرح ذكر ثمانية اشياء كل منها واجب **اولها** الايمان بالله وبرسوله ويعني بالايمان ههنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبايح وقد ذهب الى ان ماهية الايمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وان لم يكن مذهب اصحابنا فان لهم ان يقولوا امير المؤمنين ع جاء بهذا اللفظ على اصل الوضع اللغوي لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي لست بمصدق لنا وان كنا صادقين ولا ان كنا كاذبين ومجيئه ع به على اصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما نذهب اليه في الصلوة والزكوة وغيرهما فلا منافاة اذا بين مذهبنا وبين ما اطلقه ع **وثانيها** الجهاد في سبيل الله وانما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لانه من باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس متقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن الاولى لان الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الافعال المختصة بالجوارح وايضا فان الايمان اصل الجهاد لانه ما لم يعلم الانسان على ما يجاهد لا يجاهد وانما جعله ذروة الاسلام اي اعلاه لانه ما لم تحصن دار الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظايف الاسلام فكان انا من الاسلام بمنزلة الراس من البدن **وثالثها** كلمة الاخلاص يعني شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعني هي التي فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد وعليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو كان السبب في اظهار الناس لها ونطقهم بها فصارت كالاصل بالنسبة اليها **ورابعها** اقام الصلوة اي ادامتها والاصل اقواما تحذف العين الفعل وتارة يعوضون من العين المحذوفة هاء فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبي صلعم الصلوة عماد الدين من تركها فقد هدم الدين **وخامسها** ايتاء الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة آكد افتراضا منها وانما قال في الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة باعتبار غير الاعتبار الذي يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة فالاعتبار الاول من القطع والثاني من الوجوب وقال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول فانها شيء مقتطع من المال موصوف بالوجوب **وسادسها** صوم شهر

رمضان وهو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اي سترة **وسابعها** الحج والعمرة وهما دون فريضة الصوم وقال انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من الفقهاء **وثامنها** صلة الرحم وهي واجبة [illegible] وغيرهما ليس كذلك وانما قدم الزكوة على الصوم لان الله تعالى قرنها بالصلوة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم رمضان الا في موضع واحد وكثرة تاكيد الشيء وذكره دليل على انه اهم [illegible] الشارع من الحج [illegible] في اللغة الستر والتغطية [illegible] المعروف [illegible] القرآن حديثا [illegible] احسن القصص [illegible]

الاصل اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق في سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها واعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

الشرح خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية قال النبي صلعم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله يحفون حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وتحببت بالعاجلة الى تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور والقايم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدايم قوله وتحلت بالامال تحلت بالحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له والحبرة السرور وحائلة متغيرة ونافدة فانية وبائدة منقضية واكالة قتالة وغوالة مهلكة

والغول ما غال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم قال انها اذا تناهت الى امنية ذوي الرغبات فيها لا يتجاوز ان يكون كما وصفها الله تعالى
وهو قوله واضرب مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فاختلط اي
فالتف نبات الارض وتكاثف به اي بسبب ذلك الماء ونزوله ثم ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به
ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه في معنى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم ما يهشم ويحطم
الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على ما يشاء من الانشاء والافناء مقتدرا قوله عم ولم يلق من سرائها بطنا وانما خص السراء بالبطن والضراء
بالظهر لان الملاقي لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان الترس بطنه اليك وظهره الى عدوك وقيل لان المشي
في بطون الاودية اسهل من المشي على الضراب والاكام وطله السحاب يطله اذا امطره مطرا قليلا يقول اذا اعطيت قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر
لان التهتان الكثير المطر هتن يهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحري اي جدير وخليق فيقال بالحري ان يكون هذا الامر وهذا الامر محراة لذلك
اي مقمنة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به مثل احج به ويقول وهو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير وقمين لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر
وهن حري ان لا يثبنك نقرة • وانت حري بالنار حين تثيب • فاذا قلت هو حر بكسر الراء وحري بتشديدها على فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان
وحريات وحرون مثل عمون واحرياء ايضا في المشدد حريون واحرياء وهي حرية وهن حريات وحرايا فان قلت وهلا قال وحرية اذا اصبحت لانه
يخبر عن الدنيا قلت اراد شانها مذكور اي وشانها خليق ان يفعل كذا واعذوذب صار عذبا واحلولى صار حلوا ومن هاهنا اخذ الشاعر قوله الا انما الدنيا غضارة
ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب • فلا تكتحل عيناك منها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب • وارتفع جانب المذكور بعد ان لانه فاعل فعل مقدر
يفسره الظاهر اي وان اعذوذب جانب منها لان ان يقتضي الفعل وتطلبه نحو كاذا في قوله تعم اذا السماء انشقت وامر الشيء اي صار مرا واوبى صار وبيا
ولين العيش لاجل النعيم والرغب في الامر رغبة اي ارادته يقول لا ينال الانسان منها ارادته الا ارهقته تعبا يقال ارهقه اثما اي حمله وكلفه فان قلت
لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقادم الريش فيها يعرض من خطر عظيم وسقوط قريب والجناح يستر ويقي البرد والاذى قال
ابو نواس تغطيت من دهري بظل جناحه • فصرت ارى دهري وليس يراني • فلو تسال الايام ما اسمي لما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني • الهاء في
جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر ويوبقه يهلكه والايقة الكبر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء تكدر وبالكسر الكدر وقد روي هاهنا بالفتح والكسر
والكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رنق ماء اجاج قد جمع المرارة والملوحة اج الماء يؤج اجوجا والصبر بكسر الباء هذا النبات المر نفسه
ثم سمي كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم ورمام بالية واسبابها حبالها وموفورها ذو الوفر والزيادة
فيها والمحروب المسلوب اي لا يحمي جارا ولا يمنعه ثم اخذ قوله تعم وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
فقال الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا نصب اطول بانه خبر كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا بقوله تعم فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقوا اثارا من اثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك وما بعد الامال فيترتب على طول
الاعمار فكلما كانت اطول كانت الامال ابعد وان نبه على الهمم فلا ريب انهم كانوا اعلى هيما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها
وكذلك القول في اعد عديدا واكثف جنودا والعديد والعدد الكثير واعد منهم اي اكثر قوله ولا ظفر قاطع اي قاطع المسافة الطريق والفوادح المثقلات فدحه
الدين اثقله ويروى بالقوادح بالقاف وهي افة تظهر في الشجر وصدوع تظهر في الاسنان وارهقتهم جعلتهم في الرهق بفتح الهاء وهو حمل ما لا يطاق
وعوته بالسكين نخره بعقره والقوارع المحن والدواهي وسميت القيمة قارعة في الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذويب اني لريب
الدهر لا اتضعضع • وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير
ودانت لها اطاعتها ودان لها ايضا ذل لها واخلد اليها مال قال تعم ولكنه اخلد الى الارض والسغب الجوع يقول اما زودتهم الا الجوع وهذا مثل ما قال ومدحه
نابجاز فخر اهانا • ومعنى قوله او نورثت لهم الا الظلمة وهذا كقوله هل زودتهم الا السغب وهو من باب اقامة الضد اي لم يبح لهم بالنور بل بالظلمة والضنك
الضيق ثم قال نبت الدار وحذف الضمير العايد اليها وتقديره وهي كما قال تعم نعم العبد انه اواب وتقديره هو ومن لم يتهم يامن لم يسوء ظنا بها والصفيح
الحجارة والاجنان القبور الواحد جنن والمجنون المقبور ومنه قول الاعرابية لله درك من مجنون في جنن والاكنان جمع كن وهو السترة قال تعم وجعل
لكم من الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والمندبة الندب على الميت لا يبالون بذلك اي لا يكترثون به وجيدوا مطروا وقحطوا انقطع المطر عنهم
فاصابهم القحط وهو الجدب والى معنى قوله عم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون
لا يتقاربون نظر البحتري فقال • ومهجورة في هجرها لم تغيب • بنا انت من مجفوة لم تؤنب • ونازحة والدار منها قريبة • وما قرب ثاو في التراب مغيب
وقد قال الشعراء والخطباء في هذا المعنى كثيرا من ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه في مرثية لابي اسحق الصابي • اعزز علي بان نزلت بمنزل • متشابه الامجاد بالاوغاد
في عصبة جنبوا الى اجالهم • والدهر يعجلهم عن الازواد • ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم • من غير اطناب ولا اوتاد • ركب اناخوا لا يرجى منهم • قصد
لاتهام ولا انجاد • كرهوا النزول فانزلتهم وقعة • للدهر نازلة بكل مقاد • فتهافتوا عن رحل كل مذلل • وتطاوحوا عن سرج كل جواد • بادون في صور
الجميع وانهم • متفردون تفرد الاحاد • فقوله بادون في صور الجميع البيت هو قوله عم جميع وهم احاد بعينه قال الرضي ايضا متوسدين على الخدود كانما • كرعوا
على ظما من الصهباء • صور ضننت على العيون بحسنها • امسيت اوقرها من البوغاء • ونواظر كحل التراب جفونها • قد كنت احرسها من الاقذاء • قربت
ضرايحهم على زوارها • وتناوا عن الطلاب اي تناي • فقوله قربت ضرايحهم البيت هو معنى قوله عم وجيرة وهم ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الشعراء

لكل اناس معشر في ديارهم • فهم ينقصون والقبور تزيد • كاين ترى من دار حي قد اخربت • وقبر باكناف الديار جديد • هم جيرة الاحياء اما مزارهم
فدان واما الملتقى فبعيد • واما قول ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان • ومنه قوله اسيرة وحدة الانفراد فقيرا الى اليسير من الزاد جار من لا
يجيب • وضيف من لا يعير حلوا ولا يرون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا يسمون جيرانا واحتدوا ولا يعدون اخوانا • وهذا كلام امير المؤمنين
بعينه المذكور في الخطبة قد اخذه وصال به ومنه قوله فطحنهم طحن الحصيد وغيبهم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان • وهم في خرابها قطان
عمروا فاخربوا • واقتربوا فاغتربوا • واصطحبوا وما اصطحبوا • ومنه قوله عينا كالسهاد • وعصبا كاحاد • هجود في ظل الالحاد • الى يوم التناد **واعلم** ان هذه
الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين عم وقد رايتها في كتاب
الموثق لابي عبد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين عم وهي بكلام امير المؤمنين عم اشبه وليس ببعيد عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها
عن بعض اصحاب امير المؤمنين عم فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت و
توفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا • ام تراه اذا توفى احدا • بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه • ايلج عليه من بعض جوارحها • ام الروح اجابته
باذن ربها • ام هو ساكن معه في احشائها • كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله **الشرح** اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون
للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب والحيوة عرض قائم بالروح وحال
فيها والدماغ روح دماغية حياة حالة فيها وكذلك القلب وكذلك الكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا يقبض الارواح بحكم النيابة عنه لولا ذلك
لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان
يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر
عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة له لانها جسم لطيف بخاري ثم تخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت
الذي ياذن الله تعم فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء والتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل
ان يتخلل الملك في مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ كما في كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلج
الملك فيوسع لنفسه مكانا كما يلج الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتغوره وقوة الملك اشد من قوة الريح **ثم نعود**
الى الشرح فنقول الملك اصله مالك بالهمزة ووزنه مفعل والميم زايدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل
ملاك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك • تنزل من جو السماء يصوب • ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه
فقالوا ملايكة وملائك قال امية بن ابي الصلت وكان برقع والملائك حولها • سدر تواكله القوايم اجرب • والتوفي الاماتة وقبض الارواح قال
الله تعم الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم الذي قسمه في وفاة الجنين حاضر مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي هي اجساد اما ان تكون مع الجنين
في جوف امه فيقبض روحه عند حلول اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم الى قسمين احدهما ان يلج جوف امه ليقبض روحه فيقبضها والثاني
ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان تطيعه الروح وتكون مسخرة له اذا اراد قبضها امتدت اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن
الزيادة عليها لو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اخر اعظم واشرف مما ابتدأ به فقال كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق
مثله فاتى هذا الغرض كانه يقصد وانما مهد حديث الملك توطية لهذا المعنى الشريف والدقيق وهذا الفن تسميه ارباب علم البيان التخلص
واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس تقول التي من بيتها خف مركبي • عزيز علينا ان نراك تسير • اما دون مصر للغنى متطلب • بلى ان اسباب
الغنى لكثير • فقلت لها واستعجلتها بوادر • جرت فجرى من جريهن عبير • ذريني اكثر حاسديك برحلة • الى بلد فيه الخصيب امير • ومن ذلك قول ابي تمام
تقول في قومس صحبي وقد اخذت • منا السرى بيد المهرية القود • امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود • ومنه قول البحتري
هل الشباب ملم بي فراجعة • ايامه لي في اعقاب ايامي • لو انه نايل غمر بجلابه • اذن تطلبه عند ابن بسطام • ومنه قول المتنبي وهو يتغزل بالاعرابية
يصف بخلها وجبنها وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة • في مقلتي رشا تديرهما • بدوية فتنت بها الحلل • تشكو
المطاعم طول هجرتها • وصدودها ومن الذي تصل • ما اسارت في القعب من لبن • تركته وهو المسك والعسل • قالت الا تصحو فقلت لها • اعلمتني ان الهوى
ثمل • لو ان فنا خسر صبحكم • وبرزت وحدك عاقه الغزل • وتفرقت عنه كتايبه • ان الملاح خوادع قتل • ما كنت فاعلة وضيفكم • ملك الملوك وشانك البخل
اتمنعين قرى فتفتضحي • ام تبذلين الذي له يسل • بل لا يحل بحيث حل به • بخل ولا جود ولا وجل • وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص
مذهب الشعراء والمتأخرون يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لمتصفح الرسالة او الخطبة
الا بعد تامل شديد وقد ورد منه مواضع في القران العزيز فمن ابينها واظهرها ان الله تعم ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين
من لدن ادم عم الى ان انتهى الى موسى عم فقال في اخرها بعد ان سردها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة
قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا

به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا من التخليصات اللطيفة المستحسنة **واعلم** ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به الا انه يخرج بعد تمهيد ما يريد ان تمهده الى الامر الذى تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذى كنت فى تمهيده كالمقبل عليه وكالملتفت عما استطردت ذكره فمن ذلك قول البحترى وهو يصف فرسا ولغرّ فى الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل * كالهيكل المبنى الا انه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكل * وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول * اخواله للرستميين بفارس * وجدوده للتبعيين بموكل * يهوى كما هوت العقاب وقد رأت * صيدا وينتصب انتصاب الاجدل * متوجس برقيقتين كانما * تريان من ورق عليه مكلل * ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول * ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل * جذلان ينفض عذره فى غرة * يقق تسيل حجولها فى جندل * كالرايح النشوان اكثر مشيه * عرضا على السنن البعيد الاطول * ذهب الاعالى حيث تذهب مقلة * فيه بناظرها حديد الاسفل * هزج الصهيل كان فى نغماته * نبرات معبد فى الثقيل الاول * ملك القلوب فان بدا اعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل * الا تراه كيف استطرد الى ذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرت القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روى اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد والفرق بينه وبين التخلص انك فى التخلص متى شرعت فى ذكر الممدوح او المهجو تركت ذكر ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت الى ما تخلصت اليه من المدح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضى القصيدة وفى الاستطراد تمر على ذكر الامر الذى استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا واذا عرفت الفرق فاعلم ان الايات التى تلوناها انا حققت وامعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون * وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * ثم عاد الى ما كان فيه اولا ثم مر فى هذه القصة وفى احوال موسى وبنى اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص الذى يكاد يكون استطرادا لولا انه اخره بالخروج الى المدح قال ابو تمام فى قصيدته التى يمدح بها محمد بن الهيثم التى اولها * اسقى طلولهم اجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم * فلئن ظلامة اللوى ظلوم * والظلم من ذى قدرة مذموم * زعمت هواك عفى الغداة كما عفت * منها طلول باللوى ورسوم * لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وان ابا الحسين كريم * ما حلت عما تعهدون ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم * فلو اتم متغزلا لكان مستطردا لا محالة لكنه نقض الاستطراد وعين يده فى المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة * مجد الى حيث السماك مقيم * ملك اذا انسب الندى من ملتقى * طرفيه فهو اخ له وحميم * ومضى على ذلك الى اخرها ومن الاستطراد ان يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف امر ليس من غرضه ويدمج الغرض الاصلى فى ضمن ذلك وفى غضونه واحسن ما يكون ذلك اذا صرح بانه قد استطرد ونص فى شعره على ذلك قال ابو اسحق الصابى فى ابيات كتبها الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة وكتبها اليه الى شيراز وابو اسحق ببغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاهما متواصلة مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة بختيار والصابى يجيب عنها * يا راكب الجسرة العيرانة الاجد * يطوى المهامه من سهل الى جلد * ابلغ ابا قاسم نفسى الفداء له * مقالة من اخ للحق معتمد * فى كل يوم لكم فتح تبشار به * بين الانام بذكر السيد العضد * وما لنا مثله لكننا ابدا * نجيبكم بجواب الحاسد الكمد * فانت اكتب منى فى الفتوح وما * يجرى بجيشك لى شاو ولا امد * وما دحت ابتداى فى مكاتبتى * ولا جرا لكم فى القرب والبعد * لكننى رمت ان اثنى على ملك * مستطرد بعد نح فيه مطرد * ولقد ظرف وملح ابو اسحق فى هذه الابيات ومتى علم ... الظرف والملاحة والفكاهة ... وليس من الاستطراد ما ذكره ابن الاثير الموصلى فى كتابه المثل السائر انه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابى جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدى فى ليلة من ليالى الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم فى مجلس شراب وانس فقال واحسن ما قال وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد اغانيه وطول قرونه * سريت ونومى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه * على اولق فيه التفات كانه * ابو جابر فى خبطه وجنونه * الى ان بدا ضوء الصباح كانه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه * وذلك لان الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك واورد قرواش ولم يستمه بذلك بل هجاهم ومدحه ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء لهيات الغرض فى الشعر كما فى الاستطراد وهذا تطابع مصنف الكتاب

الاصل ومن خطبة له عليه السلام واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين فى الدنيا تبكى قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون

ولا تباذلون

ولا تباذلون ولا توادون * ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه * ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم * حتى يتبين ذلك فى وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم * كانها دار مقامكم * وكان متاعها باق عليكم * وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله * قد تصافيتم على رفض الاجل * وحب العاجل * وصار دين احدكم لعقة على لسانه * صنيع من قد فرغ من عمله * واحرز رضا سيده *

الشرح قوله فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اى ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة اى على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان يتقلع عن سرجه ولا يثبت فى البطش والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفى الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلأ فى موضعه وفلان ينتجع الكلأ والمنتجع المنزل فى طلب الكلأ ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله فقال ومن هوانها خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار الاخرة على هذه الحاضرة فان تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وروى لم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والسير سير المسافر ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوبهم وان يسألوا الله من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم اى كما الزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبى ص فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم ومثل قوله تبكى قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه فتصد كم فاقة مستورة بمروة * وضرورة قد غطيت بتجمل * ومن ابتسام تحته قلب شج * قد خامرته لوعة ما تنجلى * المقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله العاجلة اذهب بكم من الاجلة اى ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم اكثر مما ذهبت بكم الاخرة وانما اختلفوا وتفرقوا واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهى دين الله وتوحيده وانما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارجى عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى حال لا يتوازرون اى لا يتعاونون والاصل الهمز ازرته ثم نقلت الهمزة واوا واصل قوله فلا يتوازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى التاءين كقوله ثم مالكم لا تناصرون اى تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله ومثل قوله ع ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضى رح نقص الجديدين من عمرى يزيد على * ما ينقصان من الايام من مالى * وهو يؤثر فى جسمى نوائبه * حتى اهتمامى ان اودعيه بسربالى * والضمير فى يخاف راجع الى الاخ لا الى المستقبل اى بما يخافه الاخ من مواجهته بعينه وقوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن على ع وقد لقيه قادما الى العراق وسأله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على السنتهم فاذا امتحنوا قل الديانون واللعقة مجاز واصل اللعقة شئ قليل يوجد بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة والقلة كتلك اللعقة ولم يقتنع بان جعله على السنتهم فقط اى ليس فى قلوبهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه * ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه * ونستغفره مما احاط به علمه * واحصاه كتابه * علم غير قاصر * وكتاب غير مغادر * ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب * ووقف على الموعود * ايمانا نفى اخلاصه الشرك * ويقينه الشك * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * وان محمدا عبده ورسوله * شهادتين تصعدان القول * وترفعان العمل * لا يخف ميزان توضعان فيه * ولا يثقل ميزان ترفعان منه * اوصيكم عباد الله بتقوى الله التى هى الزاد * وبها المعاد * زاد مبلغ * ومعاد منجح * دعا اليها اسمع داع * ووعاها خير واع * فاسمع داعيها * وفاز واعيها * عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه * والزمت قلوبهم مخافته * حتى اسهرت لياليهم * واظمأت هواجرهم * فاخذوا الراحة بالنصب * والرى بالظمأ * واستقربوا الاجل * ثم ان الدنيا دار فناء وعناء * وغير وعبر * فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه * لا تخطئ سهامه * ولا تؤسى جراحه * يرمى الحى بالموت * والصحيح بالسقم * والناجى بالعطب * آكل لا يشبع * وشارب لا ينقع * ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل * ويبنى ما لا يسكن * ثم يخرج الى الله لا مالا حمل * ولا بناء نقل * ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا * والمغبوط مرحوما * ليس ذلك الا نعيما زل * وبؤسا نزل * ومن عبرها ان المرء يشرف على امله * فيقتطعه حضور اجله * فلا امل يدرك * ولا مؤمل يترك * فسبحان الله ما اغر سرورها * واظمأ ريها * واضحى فيئها * لا جاء يرد * ولا ماض يرتد * فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به * وابعد الميت من الحى لانقطاعه عنه * انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه * وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه * وكل شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه * وكل شئ من الاخرة عيانه اعظم من سماعه * فليكفكم من العيان السماع * ومن الغيب الخبر * واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد فى الاخرة * خير مما نقص من الاخرة وزاد فى الدنيا * فكم من منقوص رابح * ومزيد خاسر * ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه * وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم * فذروا ما قل لما كثر * وما ضاق لما اتسع * قد تكفل لكم بالرزق * وامرتم بالعمل * فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله * مع انه والله لقد اعترض الشك * ودخل اليقين * حتى كان الذى ضمن لكم قد فرض عليكم * وكان الذى فرض عليكم قد وضع عنكم * فبادروا العمل * وخافوا بغتة الاجل * فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق * ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته * وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته * الرجاء مع الجائى * واليأس مع الماضى * فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

الشرح لقائل ان يقول اما كونه واصلا الحمد بالنعم فمعلوم كيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله

ليكون واصلا للنعم به وجواب هذا القايل هو انه لما دفق العباد للشكر بعد ان جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد ان اقدرهم عليه صار كانه
الفاعل له فاضافه الى نفسه توسعا كما تقول اقام الامير الحد وقتل الوالي اللص فاما حمده سبحانه على البلاء كحمده على الالاء فقد تقدم القول
فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه تع انما يفعل المكروه بنا لمصالحنا فاذا احمدناه عليه فقد
حمدناه على نعمة انعم بها وان كانت في الظاهر بلية وبلاء فان قلت فقد كان الاحسن في البيان ان تقول نحمده على بلائه كما نحمده على
الائه قلت انما عكس لانه جاء باللفظتين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجن ان يعقبها بلفظة الحمد على البلاء للمنافرة كانت
تكون بينهما فقال نحمده على هذه الالاء التي اشرنا اليها كما نحمده على البلاء الذي هو الاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سال الله تع ان يعينه على
النفس المبطية عن المامور به السريعة الى المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب علي وقد نوم
من اهل الطريقة والحقيقة قوله تع يا ايها الذين امنوا جاهدوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس ومن كلام
رسول الله صلعم ابت الا نفس الا حب المال والشرف وان حبهما لاذهب بدين احدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فماذا يبقيان
منها ثم شرع في استغفار الله تع سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك بقوله بما احاط به علمه واحصاه كتابه لانه تع عالم بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله
علم غير قاصر وكتاب غير مغادر اي غير مبق شيئا لا يحصيه قال تع لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد
وذلك لان ايمان العيان اخلص واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى ايمان العارفين الذين هو ع سيدهم ورئيسهم ولذلك
قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعدان القول اشارة الى قوله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروي يسعدان بالقول
بالتين وهما شهادتان بالقلب وتصعدان الشهادة باللسان وتسعدانها ثم ذكر انهما شهادتان لا يخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعا عنه
اما انه لا يثقل ميزان رفعا عنه فهذا الكلام وانما الشان في القضية الاولى لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان
القايلون لانه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان ولهم في ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية
فنقول في تاويل ذلك انه لم يحكم بهذا لكل مجرد للشهادتين وانما حكم بهذا على شهادتين مقيدتين بهذا القيد اما هما الشهادتان اللتان يقارنهما
فعل الواجب وتجنب القبيح لانه ان لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل واذا كان حكمه ع خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد
بطل قول من يحمل هذا الكلام حجة المرجئة ثم اخذ في الوصاة بالتقوى وقال انها الزاد في الدنيا الذي يتزود منه لسفر الاخرة وبها المعاد مصدر من
عدت بكذا اي لجات اليه واعتصمت به ثم وصفهما اعني الزاد والمعاد فقال زاد مبلغ اي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاد منجح اي يصادف
عنده النجاح دعا اليها اسمع داع يعني البارئ سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا لما يدعوهم اليه وبناء افعل هاهنا من الرباعي كما جاء ما اعطاه للمال وما
اولاه للمعروف وانت اكرم لي من زيد اي اشد اكراما وهذا المكان اقفر من غيره اي اشد اقفارا وفي المثل افلس من ابن المذلق وروي دعا اليها احسن
داع اي احسن داع دعا وبتقدير هذا المميز لانه تع لا يوصف ذاته بالحسن وانما يوصف بالحسن افعاله ووعاها خير واع اي من وعاها عنه تع وعقلها واجاب
تلك الدعوة فهو خير واع ويعني بقوله اسمع داع رسول الله صلعم وعني بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية والاول اظهر ثم قال فاسمع داعيها
اي لم يبق احد من المكلفين الا وقد اسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها واجاب اليها لا بد من تقدير هذا والا فاي فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى
خشية الله سبحانه ومراقبته في السر والعلن والخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تع ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله تع ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صايم وليله قايم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع
الذي يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة اي سرت فيه وقال ويوما شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا
فاضافوا الى الظرف فقالوا يا سارق الليلة اهل الدار وقال تع بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية قوله فاخذوا الراحة بالنصب يريد
فاستبدلوا الراحة بالنصب والتعب واستقربوا الاجل راوه قريبا فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل وفي تكرارها مخالفة لفن البيان قلت انه استعملها في
الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني حرم وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه ويروى موتور وموتر بالتشديد يدل ليوسي جراحه
لا يطب ولا يصلح اسوت الجرح اي اصلحته ولا ينقع لا يروى شرب حتى نقع اي شفا غليله وماء ناقع وهو كالناجع وما رايت شربة انقع منها وان قوله ع
يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال اموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها • وقال اخر الم تر حوشبا امسى يبني بناء
نفعه لبني نفيلة • يؤمل ان يعمر عمر نوح • وامر الله يطرق كل ليله • قوله ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اي يصير الفقير غنيا والغني
فقيرا وقد فسره قوم فقالوا اراد انك ترى من هو في باطن الامر مرحوم مغبوطا ومن هو في باطن الامر مغبوط مرحوما اي بحسب ذلك وتخيله وذلك
هو التاويل الصحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل يكذبه ويحيد في التفسير الاول ويقضي فيها ايامها ضحي الرجل اذا برز للشمس ثم قال
لا جاء يرد ولا ماض يرتد اي يرتد ويرجع اخذه ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لي • ولا انا دافع ما سوف ياتي • وان قوله ما اقرب
الحي اللاحق به وما ابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال يا بعيدا عني وليس بعيدا • من لحاق به سريع قريب • صرت بين الورى غريبا
كانك • تحت الثرى وحيد غريب • فان قلت فما وجه تقسيمه ع الامور التي عددها الى الغنا والفنا والغير والعبر في الدهر للانسان عن قوس الردى في الغنا
جمع ما لا ياكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغنا والغنا بعد الفقر وفي العبر اقتطاع الاجل الامل فقد ناط بكل لفظة ما يناسبها وقد نظر بعض
الشعراء الى قوله ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه فقال خير الصنايع للانسان مكرمة • تنمى وتزكو اذا بادت بضايعه •

فالخير خير

فالخير خير وخير منه فاعله • والشر شر وشر منه صانعه • الا ان امير المومنين ع استثنى الثواب والعقاب والشاعر جعل مكانهما فاعل الخير
والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والاخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى
فظاهرة فقد قال القايل اهتز عند تمني وصلها طربا • ورب امنية احلى من الظفر • ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجد
لذاذة ما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما
وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم بفنون الاداب والحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه
وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع فيه هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت
فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو
كانا • ويقال في المثل الخوف نامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي تصوره الناس في الجنة انها اشجار وانهار
واثمار ومأكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة لهذه الملاذ المضافة لها اعظم من هذه
الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضي كما يذهب اليه المرجئة او انه لا عذاب لمسلم اصلا كما
هو قول الخلص من المرجئة او ان اهل النار يالفون عذابها فلا يستنظرون به اذا طاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون خصوصا على
مذاهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا الام النفوس باستشعارها سخط الله تع فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع ابحاث شريفة
دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم ان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من ذلك والى قوله
ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص في الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انه اخرجه من مخرج اخر بلاد ما اشتهيت رايت فيها •
وليس يفوتها الا الكرام • فهلا كان نقص الاهل فيها • وكان لاهلها منها التمام • ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في اخرته وكم من مزيد
في دنياه وهو خاسر في اخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر من الذي حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية
بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا للاولى وايضاحا لها ولانه من الكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحدا وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم
بل الحلال اوسع اما ترى ان المباح من الماكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة
غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما عداه فحلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان مهيعان
الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت
قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور
التي عددناها مندوبا اطلق عليها لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب
ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة الا وقد اهل الخسارة يجنا
الا قاله اهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا واستروا ودخل انسان على علي بن موسى الرضا وعليه ثياب مرتفعة القيمة
فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امر بالعمل والعبادة ونهى
عن الحرص على طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي
ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه
يضمن طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لانه مبتدا وخبره اولى وهذا المبتدا والخبر في موضع نصب لانه خبر يكون او ارتفع لانه بدل من المضمون
وهذا احسن واولى من الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان
قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه في الغد دينارا واما امس فيستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد
محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي ان العمر مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست
محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام الى تاويل وهو ان العمر
هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها فيه الا هو خاصة فكل
جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل الذي
انما هو زمان اخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصله
عوضا مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فانه معد لافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا لافعال
توقع فيه فليس لاحدهما عوضا عن الاخر ولا قايما مقامه واما المنافع الدنيوية كالماكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيئا
منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان الحركة
فيه نصيبا اما ان يكون شرطا واما ان يكون هو بذاته من اثر قدرة الانسان كحركته واعتماده وساير افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد
في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاعراض
الدنيوية اذا احصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد الذاهب له يمكن حصوله بعد المكتسب كذلك الزمان الذاهب

من الحركات العبادات ولا اعمال التى كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها امس فان فرق البابان باب الاعمال وباب الارزاق وقوله الرجاء مع الجافى واليأس مع الماضى كلام يجرى مجرى المثل وهو تأكيد للمعنى الاول ويجعل الجافى مرجوا لانه لا يعلم غيبه قال لا تشكو ما مضى فات والمعذر غيب وفلك الساعة التى فيها فتولك حق تعانه اى تخوفم الفاسق نفله وتعاوه بحدونها فعله واصلها الياء ومثلها النجم منه واتم نفعه

الاصل ومن خطبة له ع فى الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت فى مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد فى مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها فى مذاهبها وانينها فى موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيى به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيى بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجرى بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتزكو بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركاتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولى الحميد

قال الشريف الرضى رح قوله انصاحت جبالنا اى تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بعض وقوله هامت دوابنا اى عطشت والهيام العطش وحدابير السنين جمع حدبار وهى الناقة التى انضاها السير فشبه بها السنة التى فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمى بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

الشرح يجوز ان يريد بقوله وهامت دوابنا معنى غير ما فسره الرضى رح وهو ندودها وذهابها على وجهها لشدة المحل يقول هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهى لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صوتت ويحتمل الضمير فى اولادها ان يرجع الى الثكالى اى تبع كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اى وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير فى مرابضها لانها لشدة المحل تحير فى مباركها ولا تدرى ماذا تصنع ان نهضت لترتعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب وقوله وملت التردد فى فى مراتعها والحنين الى مواردها وذلك انها اكثرت فى التردد فى الاماكن التى كانت تعهد مراتعها فلم تجد مرتعا فملت التردد اليها وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التى كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فايدة لها فيه والآنة والحانة الشاة والناقة يقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال ان يئن انينا وانانا وتأنانا والموالج المداخل وانما ابتداء بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء واتباعا لسنة رسول الله صم ولعادة العرب اما سنة رسول الله صم فانه يقول لولا البهايم الرتع والصبيان الرضع والعباد الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهايم فى صلوة الاستسقاء وتقدير دعائه ع اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التى لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهايم ودعوا الله بها واسترحموه بها ومنهم من كان يجعل فى اذناب البقر السلع والعشر فيصعد بها فى الجبال والتلاع العالية وكانوا يستسقون بذلك قال الشاعر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفى الحديث قال له قوم يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون ان شاء الله والبيت الذى انشده الرضى رح لذى الرمة لا اعرفه الا حراجيج وهكذا رايته بخط ابن الخشاب والحرجوج الناقة الضامرة فى طول وفيه مسالة نحوية وهى انه كيف نقض النفى من ما تنفك وهو غير جايز كما لا يجوز ما زال زيد الا قائما وجوابها ان تنفك هاهنا تامة اى ما تنفصل ومناخة منصوب على الحال وقوله واخلفتنا مخايل الجود اى كلما شمنا برقا واخلبنا سحابا اخلفتنا ولم تمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس والبلاغ الملتمس اى الكفاية للطالب ويقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرى ولا تكن من القانطين وانما قال ومنع الغمام ببناء الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى حسن الادب انه لم يسم الفاعل وروى منع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعى فان قلت فما الفرق بين تؤاخذنا وتاخذنا قلت المواخذة دون الاخذ لان الاخذ استيصال والمواخذة عقوبة وان قلت والسحاب المنبعق المنبع بالمطر ومثله المتبعق ومثله النعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانتصب سحا على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال يحيى به ما قد مات اى كاد يتلف من الزروع وترد به ما قد فات اى يستدرك به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهى الاسم من سقى والمريعة الخصيبة وثامرا فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اى ذو لبن وتمر وينعش يرفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها ويروى نجادنا بالضم لتنصب على انه مفعول وقوله وتندى بها اقاصينا اى الا باعد منا ويندى بها ينتفع نديت بكذا اى انتفعت والضواحى النواحى القريبة من المدينة العظيمة والمرملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التى لا راعى لها ولا صاحب ولا مشفق وسماء مخضلة تخضل النبت اى تبله ويروى مخضلة اى ذات نبات وزروع مخضلة تقول اخضل النبت اخضلالا

مطلب فى الاستسقاء

اى ابتل وانما انث السماء وهو المطر لانه مذكر لانه اراد الامطار والودق المطر ويحفز يدفع بشدة واذا دافع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهى المحل والقحط الشديد **واعلم** ان صلوة الاستسقاء جامعة عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة رح لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه يعنى ليست سنة فى جماعة وانما يجوز ان يصلى الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقى الفقهاء كالشافعى وابى يوسف ومحمد وغيرهم بخلاف ذلك قالوا وقد روى ان رسول الله صم صلى بالناس جماعة فى الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون فى المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصى لان ذلك يمنع القطر **وقد** روى عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس المطر وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويأمر الامام بصوم ثلاثة ايام قبل الخروج ثم يخرج فى اليوم الرابع وهم صيام ويأمرهم بالصدقة ويستسقى بالصالحين من اهل بيت الرسول صم كما فعل عمر رض ويحضر معه اهل الصلاح والخير ويستسقى بالشيوخ والصبيان واختلفوا فى اخراج البهايم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك فى صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها الطيب لان الحال لا يقتضيه وينبغى ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج رسول الله صم للاستسقاء ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهى ركعتان كصلوة العيد يكبر فى الاولى سبع تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء فى الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دايما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد والبهايم والخلق من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة فى اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفاؤلا بتحول الحال وكذا روى ان رسول الله صم فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هى ولا يعيدوها الى حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعوا فى الخطبة الثانية سرا يجمع بين السر والجهر كما قال سبحانه انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وكقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليدين فى هذا الدعاء وان يكثر من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا فان سقوا قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم ويحسروا له عن رؤسهم وقد روى ان رسول الله صم حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادى ان يغتسلوا فيه ويتوضأوا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة فى هذه المسالة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع فى الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء وجاء فى الاخبار الصحيحة حديث رقيقة بنت ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف قالت تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبى المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحى هلا بالحيا والخصب الا فانظروا منكم رجلا وسيطا عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة يهدى اليها فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا الركن ثم ليرتقوا ابا قبيس ثم ليدع الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدى ووله عقلى واقتصصت رؤياى فوالحرمة والحرم ما بقى بها ابطحى الا قال هذا شيبة الحمد وتتامت اليه رجالات قريش وهبط اليه من كل بطن رجل فشنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفقوا جنابيه ما يبلغ سعيهم مهله حتى استووا بذروة الجبل وقام عبد المطلب ومعه رسول الله صم وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا فورب الكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بمائها والتج الوادى بثجيجه فسمعت شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفى ذلك قالت رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا … وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جونى له سبل … سحا فعاشت به الانعام والشجر

وفى الحديث من رواية انس بن مالك اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صم فقام اليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك الكراع وهلك الشاء فادع الله ان يسقينا فمد يديه ودعا قال انس وان السماء لمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا فلم يزل المطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل او غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله ان يحبسه عنا فتبسم صلوات الله عليه ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس فلقد

بعث حتى الحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد غاب حول المدينة كالاكليل قال في حديث عائشة انه يوم استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما انزلت علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم يات مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله ومن دعائه ص في الاستسقاء اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا طبقا عاما نافعا غير ضار تحيي به البلاد اللهم انزل في ارضنا زينتها وانزل علينا سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا فاحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب رض خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت العباس يومئذ وقد طال عمر وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصيرة من اهتدى

الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذين بعث اليهم ويشهد على العاصين بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيعين بالطاعة والاسلام وهذا من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله وكنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء فما فائدة الشهادة قلت ليس منكرا ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا الى مواقعة القبيح ابعد والواني الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بعذر علته قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب

الاصل منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي ره الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

الشرح الصعدات التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ نفسه اي اذابته والجلبة همت الشحم اي اذابته ويروى ولاهمت كل امرئ وهو اوضح من الرواية الاولى اهمني الامر اي احزنني وتاه عن فلان رايه اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي ص وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر وامثالهما ممن كان امير المؤمنين ع يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة ومضوا قدما اي مقدمين غير معرجين ولا معردين واوجفوا اسرعوا ويقال غنيمة باردة وكرامة باردة اي لم تؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التايه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الجائر الظالم وياكل خضرتكم يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ره ذلك ثم ان المفسرين بعد ذلك قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت ثم اخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منها ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا راى خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد راى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذا الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان منقارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في موضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت

قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد ع عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا يكون ابدا وانما يكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم وكان من اشد الناس عداوة للرسول ص قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار واذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال ايضا لئيم دني الثوب نظيف العيب والقدر ابو المنى ابو الذفر ابو البعر ابو الجعر فلما كان امير المؤمنين ع يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي شوهت باطنه شبهه بالبعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابو وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا ذميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه ابا وذجة فالوذجة واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وجرة وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب للصواب

الاصل ومن كلام له ع فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم

الشرح انتصاب اموال بفعل مقدر دل عليه بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق لها والاولى بكم ان تبذلوا المال في رضا رازقه والنفس في رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال لهم من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله ولانتمائكم الى طاعته ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسومون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم لا تطيعون الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله امرهم باعتبارهم بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وروي من اصل اخوتكم وذلك بموت الاب فانه ينقطع اصل الاخ الرابع بينه وبين اخيه والرواية الاولى اظهر

الاصل ومن كلام له ع انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

الشرح الجنن جمع جنة وهو ما يستتر به وبطانة الرجل خواصه وخالصته الذين لا يطوي عنهم سره فان قلت اما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعني الحرب فما قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوي اليه ع من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه بعد ان كان انضوى اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما

الاصل ومن كلام له ع وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال ع ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال ع ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال

الشرح سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومنه ملي من النهار كذلك وقال تعالى واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث اي حينا وبرهة وكذلك اقمت ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم مفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس المصدر والكتيبة القطعة من الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء السهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد يبسط ويوضع الرحى فوقه فيطحن باليد ليسقط الدقيق فوقه وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون عن الحق وعن الحرب اي ينحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع وانتصب ظعائن على الحال والضمير المنصوب في اطلبكم وهذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان وقد ذكرنا سببه ووقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا تعلك فيها فانثه قلت لان الطريق يذكر ويؤنث يقول الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا

الاصل ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح

يجعلها الله [illegible] في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** دواها قوم لقد ملك بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات
تبليغ الشرائع بعد وفات الرسول ص الى المكلفين وفيه اشارة الى قول الله عز وجل يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول
النبي ص في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وتمام العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
والى قول النبي ص في حق علي قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا والى قول النبي ص في
حقه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى وضياء الامر يعني العقليات والعقائد وهذا
مقام عظيم [illegible]
[illegible]
ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو حاضر ولا موجود من العقل عنده اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه ومن لذاته رادع وزاجر
عن القبيح فبعيد ان ينزجر وان يرتدع بعقل غيره وهو عظة غيره له كما قيل زاجر من النفس خير من عتاب العواذل ثم ذكر النار فحذر منها وقوله وحليتها
حديد يعني القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه بين الناس خير له من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده وجاء في الاثر ان عليا ع جاءه
مخبر فاخبره ان ماله قد انفجرت فيه عين خوارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب بها
كتابا في تلك الساعة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين
ارشد فصفق ع احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه
خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا
القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا
بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء
صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان
الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا
النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **الشرح** هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك كنت نهيتنا عن الحكومة اولا
ثم امرتنا بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك مصيبا
فلا بد من خطائك على كل حال وجواب ذلك ان الامام له ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة [illegible]
[illegible] كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره به غدا
وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان وظهر له فيما بعد ان الراي الاصلح كان الاصرار والثبات على
الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل له الخيرة فيه كما قال سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان كنت احملكم
على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم الى كلامي اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين
احدهما ان يعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني التابي والامتناع المطلق من
الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتصويب والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت
الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراده في ذلك الوقت
من المصلحة التي يحكم بها الحال الحاضرة قال فلو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الراي الاصوب الاحزم فان قلت افتقولون انه
اخطا في العدول عن هذا الراي قلت لا نقول انه اخطا بمعنى الاثم لانه انما فعل ما يغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه
ترك الراي الاصوب كما قال الحسن ع هلا مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له
ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الراي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا
المعنى وقد قيل فيه غير ذلك مما قد مر ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله من عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل
من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته وملت الخيل من تقحم الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة
والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي
التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى تعود الفيلقين
معا لعدمهم الدرع والقائم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه واعلم انه لما قال هذا القول استدرك

بكلام اخر

بكلام اخر حذارا ان يثبت الخطا على نفسه في الراي فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه واستعين به على فعله ولكن بمن
كنت اعمل ذلك والى من اخلد من فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي كاهل
البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الراي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين
ببعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا ينقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة
الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احديهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت
استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما تقول ليل اليل وكلت النزعة جمع
نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا الكلام متاسف على
اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة المحبة حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل الواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص
قوله واخذوا باطراف الارض قال الفرزدق اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف
الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله صفا صفا ثم ذكر ان بعض هؤلاء المتاسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا نحو
قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان بعض هؤلاء قد وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا
ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين ع جعل مره
عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص من الصوم وشفاههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة
الخشوع قال اولئك اخواني الذاهبون فان قلت من هؤلاء الذين يشير اليهم قلت هم قوم كانوا في مبادي الاسلام وفي زمن ضعفه وخموله ارباب
زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وسعيد بن معاذ من الاوس وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم
ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وكعمار وابي ذر والمقداد
وسلمان وخباب وجماعة من اهل الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا من الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص
قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن
حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر رض فقال لهم اتقولون
هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله ص فانكره وقال لابي بكر انظر لا يكون اغضبتهم فتكون اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم
وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله فحق لنا ان نظما اليهم كذا وهو حقيق به ومحقوق به اي خليق له والجمع احقاء و
محقوقون ويسني يسهل وصدف عن الامر يصدف اي انصرف عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي يفسد ويغوي ونفثاته ما
ينفث به وينفث بالكسر والضم اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل** ومن كلام له ع قاله للخوارج
وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال ع اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا
فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي
واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة
ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر
ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق
ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله ص وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة
وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من
الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا
عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالاخر وهذه عادة الرضي رحمه الله يختار من جملة الخطب
الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا على منتهاه
قوله الى معسكرهم المكان الميم مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها قال تعالى فمن شهد منكم الشهر قوله
فامتازوا اي انفردوا قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت
وقوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو اخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله
فيوشك كلام اخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا اخر الفصل الثاني فاما قوله ولكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط
بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها
وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي رح في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو انني انما
حكمت على ان يعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب واني كنت لاحارب قوما دخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم
الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف

فان قلت انه قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة
لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حاله او يخرجه عن ان
يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظ مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال لذلك وامير المؤمنين ع لم يقصد بذلك الا تمييزهم من
كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له ع قاله لاصحابه
في ساعة الحرب واي امرء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى احدا من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل
بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس
ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش **الشرح** احس علم ووجد ورباطة جاش اي شدة قلب والماضي ربط كانه
يربط نفسه عن الفرار والمروي بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وذب الرجل عن صاحبه
اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك
الادغام والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر وفي
اكثر الروايات من موتة وهي الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف **واعلم** انه ع اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف
وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو ع يحاول بحض بعض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة
لطباعه واقدامهم على الحرب مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف
الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم ليست النفوس كلها
من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الادوار المتطاولة والدهور
المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه
هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت
على الحيوة والموت الذي كان يؤثره ويطلبه انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت
من شدة الحزن وكما قال الشاعر يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك فيما اقسم ع عليه هل الف ضربة
بالسيف اهون الما على المقتول من موتة واحدة على الفراش في الحقيقة ام هذا قول قاله ع على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه في الجهاد
قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان تحلف ان زيدا في الدار اي انا حالف ومقسم على اني اظن ان زيدا
في الدار واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان لا يحلف على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين ع على
المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه ع قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني
فالامر في الحقيقة يختلف لان المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت ذو النزع والمد والكف
نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا
سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويكرر الضربات به والحيوة باقية بعد وقايسنا بينه وبين ميت يموت
حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او باسهال ذريع تسقط منه القوة ويبقى العقل والذهن اي وقت الموت
فان الموت هاهنا اهون واقل الما فالواجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء
في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز
في طبيعته من محبة القتل وكراهة الموت على الفراش **وروي** انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من
قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك
للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد بلغناه محبته **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وكاني انظر اليكم تكشون كشيش
الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **الشرح** الكشيش الصوت
يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك
بعضها ببعض يقرع ع اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم كاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم
فهو اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما وهذه غاية
ما يكون من الذل ثم ترك ذلك الكلام وابتدأ فقال خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا وتلججوا ولا تهنوا
فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قال الشاعر تأخرت استبقي الحيوة فلم اجد لنفسي
حياة مثل ان اتقدما وقال قطري ابن الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة
من عن يميني مرة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيرة قارح الاقدام **وكتب** ابو بكر رض الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص

على الموت توهب لك الحيوة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم القيمة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد
يعجز عن قطع بخنق المولود ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد ولهذا المعنى
اشار عليه السلام سبب معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له
خصمه ويتخاذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم و
اما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له فان نفس
خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه
فيكون الظفر له ويكون العطب و
الهلاك للمتلوم
الهايب
تم

تم الجزء السابع من كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا فى اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها الا بايدى شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقايق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها وورائها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها **الشرح** الدارع لابس الدرع والحاسر الذى لا درع عليه ولا مغفر امرهم عم بتقديم المستلئم لان سورة الحرب وشدتها يلقى ويصادف الاول فالاول فالواجب ان يكون اول القوم مستلئما وان يعضوا على الاضراس لانه يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادف رخوا وامرهم بان يلتووا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك فبالحرى ان يمور السنان وان يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا واذا لم يلتووا ولم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وامرهم بغض الابصار فى الحرب فانه اربط للجاش واثبت للقلب لان الغاض بصره فى الحرب احرى ان لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وامرهم باماتة الاصوات واخفائها وانه اطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لان الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وامرهم بحفظ راياتهم ان لا يميلوها فانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم انما ينظرون اليها وان لا يخلوها من محام عنها وان لا يجعلوها بايدى الجبناء وذوى الهلع منهم كى لا يخيموا ولا يجبنوا عن امساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وحمى ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له اى الغضب والحقايق جمع حاقة وهى الامر الصعب الشديد ومنه قول الله تعم الحاقة ما الحاقة اى الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانبيها ومنه قول طرفة كان جناحى مضرحى تكنفا حفافيه شكا فى العسيب بمسرد **الاصل** اجزأ امرء وقرنه واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الاخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان فى الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقى وان الفار لغير مزيد فى عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رايح الى الله كالظمان يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالى اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهى صيغة الاخبار فى المستقبل جارية مجرى الامر بصيغة الماضى وقد جاز الاول نحو قوله تعم والوالدات يرضعن اولادهن فوجب ان يجوز الثانى ومن الناس من قال معنى ذلك هلا اجزأ امرء قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها واجزأ بالهمزة اى كفى وقرنك مقاومك فى القتال ونحوه واسا اخاه بنفسه مواساة بالهمزة اى جعله اسوة نفسه فيه فيجوز واسيت زيدا بالواو وهى لغة ضعيفة ولم يكل قرنه الى اخيه اى لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصيرا معا فى مقاومة الاخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران فى الحرب لا يجوز لزيد ان ينكل عن قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم اقسم عم انهم ان سلموا من الالم النازل بهم لو قتلوا بالسيف فى الدنيا فانهم لم يسلموا من عقاب الله فى الاخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لانه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك فى مقابلته واللهاميم السادات الاجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الاعظم يريد شرفهم وعلو انسابهم لان السنام اعلى اعضاء البعير وموجدة الله سخطه وغضبه ويروى والذل اللازم الذال المعجمة وهو بمعنى اللازم ايضا لزمت المكان بالكسر لزمته ثم ذكر ان الفرار لا يزيد فى العمر قال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل ان الفرار لا يزيد فى الاجل ثم قال ايكم يروح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت اطراف العوالى وهذا من قول رسول الله صلعم الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض انصار رسول الله صلعم يقول يوم احد الجنة تحت ظلال السيوف وفى يده تميرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بينى وبين الجنة الا هذه التميرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش وقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخبار هذا من قول الله تعم ونبلو اخباركم اى نختبر افعالكم ثم دعا على اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اى يهزمهم ويشتت اى يفرق كلمتهم وان يبسلهم بخطاياهم اى يسلمهم لاجل خطاياهم التى اقترفوها ولا ينصرهم ابسلت فلانا اى اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال الله تعم ان تبسل نفس اى تسلم وقال اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى اسلموا للهلاك لاجل ما اكتسبوه من الاثم وهذه الالفاظ كلها تتلو بعضها بعضا وانما هى منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضى رح واطرح ما عداها **الاصل** انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى يدعق الخيول بحوافرها ارضهم ونواجز ارضهم متقابلاتها ويقال المنازل بنى فلان تتناجز **الشرح** طعن دراك اى متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم اى لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها كفى فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بانها الاتساعها يرى الانسان المقابل بها ببصره ما وراءها وانه لولا شعاع الدم وهو ما يفرق منه لبان منها الضوء وامير المومنين عم اراد من اصحابه طعنا تخرج النسيم وهو الريح اللينة منهن وفلقت الشىء افلقه بكسر اللام فلقا اى شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشىء اى سقط او هلك او تاه فى الارض

نبذ من اخبار وقعة صفين

واطاحه غيره وطرحه ويندر السواعد يسقطها ايضا ندر الشىء يندر ندرا اى سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكراع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى ويرجموا اى يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهى طايفة من الجيش تقفوها الحلائب اى تتبعها طوايف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاءوا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اى ناصر وحالبت الرجل اذا نصرته واعنته قال الشاعر اجلبت عليكا الولايا والعبد والمباسل حين اى اغارت ويضرب والخميس الجيش والدعق قد فسره الرضى رح ويجوز ان يفسر بامر آخر وهو ان الهيج والنفر دعق القوم يدعقهم دعقا اى هاج منهم ونفرهم ونواجز ارضهم قد فسره ايضا رح ويمكن ان يفسر بامر آخر وهو ان يريد به اقصى ارضهم آخرها من قولهم لا افعله فى الشهر ناجزة واعيان سارحهم وصارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه الماء والراعى والسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السرح الا انما يكون فى اول النهار وليس ذلك بشرط فى السرب **واعلم** ان هذا الكلام قاله امير المومنين عم لاصحابه فى صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره **ونحن** نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور آنفا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمار بن ياسر رح اصيب مع على عم بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر ان اويس القرنى اصيب ايضا مع على عم بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم فى كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمى عن عطا بن السايب عن ابى البخترى وقد قال رسول الله صلعم فى اويس ما قال وروى الناس كلهم ان رسول الله صلعم قال ان الجنة تشتاق الى عمار وروى عنه ايضا ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبى صلعم راى عمارا وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى الناس كافة ان رسول الله صلعم قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم فى كتابه صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهنى ان عمار بن ياسر نادى فى يوم من ايام صفين قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبغى رضوان ربه عز وجل ولا يئوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع على عم الراية الى هاشم بن عتبة بن ابى وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له عم كهيئة المازح يا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون جبانا قال ستعلم يا امير المومنين والله لالفن بين جماجم القوم لف رجل ينوى الاخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به اللواء قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع على عم الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتنى قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم واذا رايتمونى قد هززت الراية ثلثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقنى الى الحملة ثم نظر الى عسكر معوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذى الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومى لا حاجة لى فى قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده قال فانى ارى دونهم اسودة قيل ذاك عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه البث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد اكثروا لى وما اولى انى شريت النفس لما اعتلا اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا اسلهم بذى الكعوب سلا مع ابن عم احمد المعلا اول من صدقه وصلى قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سنان عن حبيب بن ابى ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير فى اعور لا ياتى الفزع فيستحيى من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص انى لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام هذا ليفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادى صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض وكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمى ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلوا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى فى الفريقين جميعا وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثنى من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم فى ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا ثم خلصنا الى الصف الرابع ما على الارض شامى ولا عراقى يتولى دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان سوء فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب قال نصر فالتفت فى هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم من الارك وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم اى اضربوا سوقهم فقالت عك برك الكمل فبركوا كما يبرك الجمل ثم رموا الحجر فقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر فاقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان صلوة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا فى سواد الليل وكشف اهل الشام ميمنة اهل العراق فاختلطوا فى سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلى عم بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن على عم الفجر قال على عم مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة مرحبا واهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوههم ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذى هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المومنين عندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم باللواء حتى ركزه فى القلب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبى قال عبا معوية تلك الليلة اربعة الف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا من ورائه

فتطلبت لهم همدان في اخبوهم وصمد ولهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي عم قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف بينها وهو
لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة
يقال له زفر فقال الست القايل بالامس ان لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنت همدان البارحة فنظر علي عم نظر
منكر ونادى منادي علي عم ان استعدوا للقتال واغدوا عليه وانهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي عم ان
انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم
وقد انهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهورنا قل لامير المؤمنين فليأمر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي
فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد انهد الناس وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا
وجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي وراء ظهورنا وهي اربعة الف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم
من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحصين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم
طايفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كما تفر اليعافير فوجهت اليهم حينئذ تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين
مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كما تفر اليعافير ثم رجعنا الى
اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طايفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها
حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم
وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن
يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤسهم واكتافهم وكان شعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان
قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يتحاجزوا حتى حجز بينهم الليل وما يرى من هؤلاء ولا من هؤلاء موليا قال نصر حدثنا
عمر بن سعد كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة
الدين والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم
يدفنونهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال بينا امير المؤمنين عم واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من ابناء قحطان اذ نادى رجل
من اهل الشام من يدل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله
ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال الى ان نخرج من الصف قال وما شأنك قال ان لي اليك حاجة قال ابو نوح معاذ الله ان
اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر ولك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك
عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما
في خلافة عمر بن الخطاب ثم ذكرناه الآن به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صم قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين
الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم مني لوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا
فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل
به ارحاما متباعدة واني لقاتلك واصحابك لانا على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام فانا لك جار
منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت والعجب من قوم يعتريهم الشك
في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عم ويستدلون على ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين ظهورهم ولا يعبأون بمكان
علي عم ويحذرون من قول النبي صم تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صم في علي عم اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ولا لقوله صم لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عم اجهدت قريش كلها من مبدأ الامر
في اخمال ذكره وستر فضايله وتغطية خصايصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو
نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك
ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بين هذين الجندين ويضع
عنهم الحرب والقتال فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك فقال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك
ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واخترلي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص
وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل
ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك فقال ومن هو قال ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني ارى عليك سيما ابي
تراب قال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور السلمي فسل سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب
اللئيم يشتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله ان بسطت اليه يدك لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري

عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عن عمار الذي تمارينا فيه فقال عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر
قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله صم يقول ان
عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق وان لا تاكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا
جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذي لا اله الا هو انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة
ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانكم على باطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو
فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن
عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحاب له منهم
الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن عباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني
عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت لم تسأل عنه فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صم يقول يلتقي اهل الشام
واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت ان عمارا فينا فسألني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني
في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال اشلك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة
عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر قال عمار
صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا
من عبد القيس يسمى عوف ابن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص قالوا هاهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو
قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو وما اجرأك علي وانت على هذه الحال قال جرأني بصري فيك وفي اصحابك فان
شئت نابذتك الآن على سواء فقال عمرو انك سفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك قال ابعث من شئت فلست
بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني لا اراك
مؤمنا ولا اراك الا من اهل النفاق قال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم
بالحق وتتكلم بالباطل واني ادعوك الى الهدى واقاتلك على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلال وتشتري
العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم وليس احد منا الا وهو اولى بالحق
وبمحمد واقرب اليه منكم قال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادع اصحابي ولتات اصحابك في قلة ان شاؤا
او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا كان بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت
اعناق الخيل خيل عمرو وخيل عمار ونزل القوم واحتبوا بحمايل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وانا
احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت اخبرتك
بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت
انما جئت لاني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلونا
اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي
القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك بذلك وجعلك ضالا مضلا وساخبرك على ما قاتلتك
عليه واصحابك ان رسول الله صم امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم
ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله صم قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله
وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني أتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله
يوما قط قال عمرو ان فيك لمساب سوى ذلك فقال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا
فقواني وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء فقال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي
معه فقال عمرو فكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه
فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا
خيولهم ورجعوا وقام عمار واصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود
يعني عمارا قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال فخرجت الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء
وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فاقتتل القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب
فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رأيت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط
الا مربوطا بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السماك الاسدي ياخذ اداوة من الماء وشفرة من حديد فيطوف في القتلى فاذا راى رجلا
جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي عم غسل الدم عنه وسقاه الماء وان سكت وجاه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه

قال نصر وحدثنا عمر بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا
من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامي فقال له هاشم رحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف
باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن من الهلكة وقد كان قال معوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن
عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول على اهل الشام فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل
به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة من اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه
يومئذ سيفان وقد تقلد باحدهما وهو يضرب بالاخر فاطافت به خيول علي ع وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معوية اصبر فلا باس
عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معوية لصبرت فلم تزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رضه اصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها ثلث عركات
وما هذه بارشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تاويله • كما ضربناكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • او يرجع الحق الى سبيله •
ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتت امراة طويلة اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة •
اليوم القى الاحبة • محمدا وحزبه • والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل عليه ابن جوى السكسكي وابو
العادية فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوى فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي صلعم قال لعمار تقتلك الفئة
الباغية واخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار
فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل
عمار لمال بعامة قومه الى علي ع ولافسد علينا امرنا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا
فيقول له عمرو وما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته فقال عمرو فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة • محمدا و
حزبه • فقال صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثنا اسمعيل السدي
عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشا
ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدأ باول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن السدي ان رجلين بصفين اختصما
في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلعم قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه
الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام قال
نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة ابن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله صلعم استجار من ان يصطلم
امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان ابن سمية
لم يخير بين امرين الا اختار اشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صفوف اهل
الشام وهو يرتجز كلا ورب البيت لا ابرح • حتى اموت او ارى ما اشتهي • لا تفني الدهر لحامي عن علي • صهر الرسول ذي الامانات الوفي •
ننصر يا رب السموات العلى • ونقطع الهام بحد المشرفي • يمنحنا النصر على من يبتغي • ظلما علينا جاهدا ما ياتلي • قال فضرب اهل الشام حتى
اضطرهم الى الفرات قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار
فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي ع وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا
ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد افسدت على الشام اكل ما سمعت من رسول الله صلعم
تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت
فغضب معاوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه
وكان عمرو حمي الانف وقال شعرا • يعاتبني ان قلت شيئا سمعته • وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي • انعلك فيما قلت نعل ثبيتة • وتزلق
بي في مثل ما قلته نعلي • وما كان لي علم بصفين انها • تكون وعمار يحث على قتلي • ولو كان لي بالغيب علم كتمتها • وكابرت اقواما مراجلهم تغلي •
ابى الله الا ان صدرك واغر • علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل • سوى انني والراقصات عشية • بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل • فلا
وضعت عندي حصان قناعها • ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي • ولا زلت ادعى في لوي بن غالب • قليلا غنائي لا امر ولا احلي • ان الله
ارخى من خناقك مرة • ونلت الذي اجبت ان لم ازر اهلي • واترك لك الشام الذي ضاق رحبها • عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي •
فاجابه معوية • الآن لما القت الحرب بركها • وقام بنا الامر الجليل على رجل • غمزت قناتي بعد ستين حجة • تباعا كاني لا امر ولا احلي •
اتيت بامر فيه للشام فتنة • وفي دون ما اظهرته زلة النعل • فقلت لك القول الذي ليس ضائرا • ولو ضر لم يضررك حملك في ثقلي •
فعاتبتني في كل يوم وليلة • كان الذي ابليك ليس كما يبلي • فيا قبح الله العتاب واهله • الم تر ما اصبحت فيه من الشغل • فدع ذا ولكن هل لك
اليوم حيلة • ترد بها قوما مراجلهم تغلي • دعاهم علي فاستجابوا لدعوته • احب اليهم من ثرى المال والاهل • اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا •
الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل • قال فلما اتى عمرو شعر معوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال ثم ان عليا دعا في هذه الليلة هاشم بن

عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا فقال علي ع ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر
فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بني زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول • اعور يبغي نفسه
خلاصا • مثل الفنيق لابسا دلاصا • لا دية يخشى ولا قصاصا • كل امرئ وان نبا وحاصا • ليس يرى من يومه مناصا • فحمل صاحب لواء ذي الكلاع
وهو رجل من عذرة وقال • يا اعور العين وما بي من عور • اثبت فاني لست من فرعي مضر • نحن اليمانيون ما فينا خور • كيف ترى وقع غلام من عذر •
ينعى ابن عفان ويلحي من غدر • سيان عندي من سعى ومن امر • فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع
واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال • يا هاشم بن عتبة بن مالك • اعزز بشيخ من
قريش هالك • يخبط الخيلات بالسنابك • في اسود من نقعهن حالك • ابشر بحور العين بالارائك • والروح والريحان عند ذلك • قال نصر حدثنا
عمر بن سعد عن الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر ارزاقهم وكتب
اثارهم واحصى اعمالهم وقضى اجالهم فدعاه ربه فاستجاب له وسلم لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله اول من آمن به وافقههم في دين الله
الشديد على اعداء الله المستحلين حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والعناد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم و
العدوان فحق عليهم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الاخرة والمنزل
الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن الامر الى معوية ووفدت عليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين
يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية
وانما تلد الحية حية وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فانا اول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو بن العاص يا امير
المؤمنين امكني منه اشحط اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال
وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي
فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية • امرتك امرا حازما فعصيتني •
وكان من التوفيق قتل ابن هاشم • وكان ابوه يا معاوية الذي • رماك على حرب بحز الغلاصم • فقتلنا حتى جرت من دمائنا • بصفين امثال البحور الخضارم •
وهذا ابنه والمرء يشبه اصله • ستقرع ان ابقيته سن نادم • فبعث بالشعر الى عبد الله فكتب جوابه من الحبس • معاوي ان المرء عمرا ابت له •
ضغينة صدر ودها غير سالم • يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما • يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم • على انهم لا يقتلون اسيرهم • اذا كان فيه منعة
للمسالم • وقد كان منا يوم صفين نصرة • عليك جناها هاشم وابن هاشم • قضى الله منها ما قضى ثمت انقضى • وما ما قضى الا كاضغاث حالم •
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة • وان تر قتلي تستحل محارمي • هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبد الله محمد بن موسى بن عبد الله المرزباني
ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي ع بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن
هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من البصرة فقال انا ادلك على عبد الله بن هاشم اكتب الى زياد فانه
عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب من معوية ابن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم
ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يديه
الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه
الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت
الدار واستخرجته منها وحملته الي فلما دخل زياد البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرج عبد الله منها فانفذه الى
معوية فوصل اليه يوم جمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف
الشام ووفود العراق فلم يشعر معوية الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف
هذا الفتى فقال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين • اعور يبغي اهله محلا • قد عالج الحيوة حتى ملا • لا بد ان يفل او يفلا • قال عمرو وانه لهو دونك
الضب المضب فاسحت اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت
من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين ونحن
ندعوك الى البراز وتلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس المنكوس ولا القلب المركوس فقال
عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهوم وبين الاعداء يسقطك سقوط الكرمة المحجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا عند
اللقاء هيابة عند لقاء الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوأتك انسيت يوم صفين وانت تدعى الى النزال وتحيد عن القتال خوفا ان تغمرك رجال
لهم ابدان شداد والسنة حداد يقصفون الروح ويطلبون العزيز قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشوك ولقد رايت اباك في
بعض تلك المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل
غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم

الشيخ يا ابن الكاهل الى النظر

الجوالي ابي احمد الاحمر

يلين له اذا خالت انباكر من الموت تخوفني فقال معوية او يكفيني يا ابن اخي وامر به الى الحبس فقال عمرو وذكر الابيات فقال عبد الله وذكر الابيات
ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا حتى ظن انه سيتكلم ثم قال ارى العفو عن عليا قريش وسيلة الى الله في اليوم العبوس القماطر ولست ارى قتلى
فتى ذا قرابة لدنسب في حي كعب وعامر بل العفو عنه بعد ما خاب قدحه وزلت به ايدي الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فاردته
رماح الجابر ثم قال له اترى انك فاعل ما قال عمرو من الخروج علينا قال لا انسئل عن عقيدات الضماير لا سيما اذا ارادت جهادا في طاعة الله قال اذن
يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية جايزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهلها قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطي اذا سقطت فانه لا يفرغ مني من اقل
من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فناداه اقرا على امير المؤمنين السلام وقل له بركات الله ورحمته عليك
يا امير المؤمنين انشدك الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا بما قاله فسار
بالليل بكتايبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن
المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه وبعث علي عم وهو لا يعلم بلواه ابك فقال الرسول انظر الى بطني فاذا
هو قد انشق فجاء علي عم حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القرا فجزع عليه وقال جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح وجوه
صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر ومعبد وسفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة لا تبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المسا الا من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الاخرة
فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون
من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا واجتمعوا وامشوا
بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا وصابروا وجالدوا وهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القرا يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول انا ابن ارباب ملوك غسان والداين
اليوم بدين عثمان انبانا اقوامنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يشتم عليا ويلعنه ويسهب في ذمه
فقال له هاشم بن عتبة يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسالك عن هذا الموقف
وعن هذا المقال قال الفتى اذا سالني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم ازروه على قتله
فقال هاشم يا بني وما انت وعثمان انما قتله اصحاب محمد صلعم الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم من دمه واما قولك انه
لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله صلعم واول من آمن به واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قارئ كتاب الله لا ينامون الليل تهجدا فاتق
الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني
مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه
منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي قتل هاشم وعمار تقول امراة من اهل الشام
لا تعدموا قوما اذاقوا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزايم نحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشم قال نصر واما
اليثربي بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا اذا الخيل جالت
بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة
ملات وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس
هيبا حوطا على جل العشيرة ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رايد الحي اجدبا عظيم
رماد النار لم يك فاحشا ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا فمن يك مسرورا
بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا وغودر منكبا لفيه ووجهه يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن
فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان تقتلوا ابني بديل وهاشم فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كا
نخيل مسدبا وافلتنا تحت الاسنة مرثد وكان قديما في الفرار مدربا ونحن تركنا عند مختلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين
لما ارفض عنه رجالكم ووجه ابن عتاب تركناه متعبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا ونحن احطنا بالبصيرة اهله
ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي عم قتل في المعركة وحزن علي عم لقتله قال وفي قتل هاشم بن
يقول ابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه اخر من بقي من الصحابة صحب رسول الله صلعم وشهد مع علي عم صفين وكان من
مخلصي الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة وتارك الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منة صيرني الدهر
كاني شنة وسوف يعلو حول قبري رنة من زوجة وحوبة وكنة قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر
وقال رجل من عذرة من اهل الشام لقد رايت امورا كلها عجب وما رايت كايام بصفينا لما غدونا وغدوا لنا كانهم كما رايت الجبال الجلة
الجونا خيل تجول واخرى في اعنتها وآخرون على غيظ يرامونا ثم ابتذلنا سيوفا في جماجمهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا كانها في كف القوم

لامعة سل البرق يجذي العرانينا ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا قال وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من
جلة اصحاب علي عم يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية فقد رايت ما كان فيها قال وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه
فقال اما والله لقد حبقت في قتله التيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال بعث علي عم ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معوية الضحاك بن
قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي عم فاخبرته بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا وقال
بعضهم نرى كذا فلما راى الاختلاف قال علي عم اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر
عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي في قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزيا وعارا فلا تحمد
فصال سوى طمر اذا اجريته انهمر انهمارا قال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معاوية
معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما تبكي العيون
لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف ينوء وتعلوه سبايب من دم كما لاح في جنب القميص الكفايف تبدل من اسماء اسياف وايل واي فتى
لو اخطاته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت الجعراء فيمن يخالف وقد
صبرت حول ابن عم محمد على الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى راى الله صبرهم وحتى ابيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم ذكر هذه
الابيات زيادة على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وغيره من الفرار وكان كعب من شيعة معوية ولكنه هجا
عتبة تحريضا له فهجاه عتبة جوابا فقال سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك سمي الجعل وان مكانك من وايل مكان القراد من است الجمل
قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابرهيم النخعي قال حدثني القعقاع بن
الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي عم بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي عم وعك ولخم وجذام والاشعريين
وكانوا مستبصرين في قتال علي عم فقد والله رايت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول بحوافرها في الارض
وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي عم وهو قايم فدنوت منه فاسمعه
يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قايمة الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب
من ثلث الليل الاول وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي عم ثلاث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا عم لم يجرح
قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن سهيل بن فناق الانصاري
يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة تحت العجاج تحث الركض والعنقا وافت منية
عبد الله اذ لحقت قب الخيول به فجزين لحقا وان تفاخر مروان في الظلمات تحت الدجى كلما خاف الدجى ارقا وقال مالك الاشتر نحن قتلنا
حوشبا لما غدا قد اعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما فقد قتلنا منكم سبعين كهلا مجرما
اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما وقالت صفية بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي اباها عين جودي على خزيمة بالدمع قتيل الاحزاب
يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات نصروا السيد الموفق
للعدل ودانوا بذاك حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب
معوية الى ابي ايوب خالد بن يزيد الانصاري صاحب منزل رسول الله صلعم وكان سيدا عظيما من سادات الانصار وكان من شيعة علي عم كتابا
وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي عم على بعض فارس كتابا ثانيا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا حاجيتك ما لا تنسى شيباء
ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا عم فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو
قال علي عم فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما انسى الذي لا تنسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها هذا والشيباء المراة
البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قاتل عثمان واما الكتاب الذي
كتبه الى زياد فانه كان وعيدا وتهديدا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد عم معه
سبعون الف مقاتل سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم تخلص
الي ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر وروى عمرو بن شمر ان معوية كتب
في اسفل كتابه الى ابي ايوب شعرا ابلغ لديك ابا ايوب مالكة انا وقومك مثل الذيب والنقد اما قتلتم امير المؤمنين فلا ترجوا الهوادة
منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت حرارته صدعا على كبدي اني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني
انسى مصيبته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل الله منكم خير ذي كلع واليحصبيين اهل الخوف والهند ان العراق لها فيمن يقتر قره
او شجه بزهاشا ولم يكن والشام تنزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها عريسة الاسد فلما قرا الكتاب علي بن ابي طالب قال لشد ما شحذكم
معوية يا معشر الانصار اجيبوا فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما شاء ان اقول شيئا من الشعر يعيا به الرجل الا قلته فقال فانت اذا انت
فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى شيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمان وما نحن وقتل عثمان ان الذي

تربص بقتل عثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت واتى الذى قتلوه لغير الانصار وكتب فى كتابه • لا توعدن ابن حرب اننا نفر • لا نبتغى الود ذا البغضاء من احد • واسعوا جميعا بنى الاحزاب كلكم • لسنا نريد رضاكم اخر الابد • نحن الذين ضربنا الناس كلهم • حتى استقاموا وكانوا ابتغى الاود • والعام نصرتنا ان سيت لنا • ضرب يزايل بين الروح والجسد • اما على فانا لا نفارقه • ما رفرف الال فى الدوية الجرد • اما تبدلت منا بعد نصرتنا • دين الرسول اناسا سا الى الحسد • لا يعرفون اضل الله سعيهم • الا اتباعكم يا راعى النقد • وقد بغى الحق هضما شر ذى كلع • واليحصبيون طرا بيضة البلد •

قال ونمى الى معوية كتاب ابى ايوب فكسره **قال نصر** وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثنا مجالد عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال شهدت مع على عم صفين فاقتتلنا مرة ثلث ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى منتصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام فى اليوم الثالث نعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شىء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثثنا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب على عم على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل منهم تلك الليلة شمر بن ابرهة **قال نصر** وحدثنا عمر عن جابر عن تميم قال والله انى لمع على عم اذ اتاه علقمة بن زهير الانصارى فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز فى الصف بشعر افاسمعكم قال نعم قال انه يقول • اذا تخاورت وما بى من خور • ثم كسرت العين من غير عور • الفيتنى الوى بعيد المستمر • ذا صولة فى المعضلات والكبر • احمل ما حملت من خير وشر • كالحية الصماء فى اصل الحجر • فقال على عم اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه يا امير المؤمنين ارتجز رجزا اخر افانشدك قال قل فقال • انا الغلام القرشى المؤتمن • الماجد الابلج ليث كالشطن • ترضى به الشام الى ارض عدن • يا قادة الكوفة يا اهل الفتن • اضربكم ولا ارى ابا الحسن • كفى بهذا حزنا من الحزن • فضحك على عم وقال انه لكاذب وانه بمكانى لعالم كما قال العرنى • عن الوهن ربعى وانت مبصر • وحكم اروى مكانة شدابوكم • وخلاكم ذم • وقال محمد بن عمرو بن العاص • ولو شهدت جمل مقامى ومشهدى • بصفين يوما شاب منها الذوايب • غداة غدا اهل العراق كانهم • من البحر موج لجه متراكب • وجئناهم نمشى صفوفا كاننا • سحاب خريف صفقته الجنايب • فطارت الينا بالرماح كماتهم • وطرنا اليهم والسيوف قواضب • فدارت رحانا واستدارت رحاهم • سراة نهار ما تولى المناكب • اذا قلت يوما قد تولوا برزت لنا • كتايب منهم وارجحنت كتايب • وقالوا نرى من راينا ان تبايعوا • عليا فقلنا بل نرى ان نضارب • فابنا وقد اردوا سراة رجالنا • وليس لما لاقوا سوى الله حاسب • فلم ار يوما كان اكثر باكيا • ولا عارضا منهم كليبا يكالب • كان تلالى البيض فينا وفيهم • تلالؤ برق فى تهامة ثاقب • وقال النجاشى يذكر عليا عم وجده فى الامر • انى اخاف عليا غير مرتدع • حتى تقام حدود الله والحرم • اما ترى النقع معصوبا بلمته • كانه الصقر فى عرنينه شمم • غضبان يحرق نابيه على حنق • كما يغيظ الفنيق المصعب القطم • حتى يزيل ابن حرب عن امارته • كما تنكب تيس الحلة الحكم • **قال نصر** وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبى قال بلغ النجاشى ان معوية يتهدده فقال • يا ايها الرجل المبدى عداوته • روى لنفسك ان الامر مؤتمر • لا تحسبنى كاقوام ملكتهم • طوع الاعنة لما ترشح العذر • وما علمت بما اضمرت من حنق • حتى اتتنا به الركبان والنذر • اذا نفست على الامجاد مجدهم • فابسط يديك فان الخير مبتدر • واعلم بان على الخير من نفر • شم العرانين لا يعلوهم بشر • لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم • ما دام بالحزن من صمايها حجر • نعم الفتى انت الا ان بينكما • كما تفاضل ضوء الشمس والقمر • ولا اخالك الا لست منتهيا • حتى يمسك من اظفاره ظفر • لا تحمدن امرءا حتى تجربه • ولا تذمن من لم يبله الخبر • انى امرؤ قل من اثنى على احد • حتى ارى بعض ما ياتى وما يذر • وان طوى معشر عنى عداوتهم • فى الصدر او كان فى ابصارهم خزر • اجمعت عن ما جرى سرى بفاقرة • لا يبرح الدهر فيها فيهم اثر •

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب كان يحمل على الخيل يوما فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذى الجناحين فقال تلك الخيل خذ ايها شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان يصب افضل الخيل يقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس كان قد دعاه الى البراز فقتله الشامى وحمل غلامان لقوان من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق معوية فقتلا عنده واقبلت الكتايب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما فى الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق

وقال عمرو بن العاص **شعرا**

اجئتم الينا تسفكون دماءنا • وما رمتم وعر من الامر اعسر
لعمرى لما فيه يكون حجاجنا • الى الله ادنى لو عقلتم وانكر
تعاوركم ضربا بكل مهند • اذا شد وردان تقدم قنبر
كتايبكم طورا تشد وتارة • كتايبنا فيها القنا والسنور
اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم • طعان وموت فى المعارك احمر

وقال رجل من كلب مع معاوية يهجو اهل العراق ويوبخهم

لقد ضلت معاشر من نزار • اذا انقادوا لمثل ابى تراب
وانهم وبيعتهم عليا • كواشمة التغضن بالخضاب
تزين من سفاهتها يديها • وتحسر باليدين عن النقاب
فان تبغونه يجيبون الصريخ اذا دعاهم • وقد طعن الفوارس بالحراب
عليهم كل سابغة دلاص • وابيض صارم مثل الشهاب

وقال ابو حية بن غزية الانصارى وهو الذى عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو

سائل حليلة معبد عن بعلها • وحليلة اللخمى وابن كلاع
واسال عبيد الله عن فرساننا • لما ثوى متجدلا بالقاع
واسال معوية المولى هاربا • والخيل تمعج وهى جد سراع
ماذا يخبرك المخبر منهم • عنهم وعنا عند كل وقاع
ان يصدقوك يخبروك باننا • اهل الندى قدما مجيب الداعى
ندعو الى التقوى ونرعى اهلها • برعاية المامون لا المضياع
ونسن للاعداء كل مثقف • لدن وكل مشطب قطاع

وقال عدى بن حاتم الطائى

اقول لما ان رايت المعمعه • واجتمع الجندان وسط البلقعه

وقال النعمان بن عجلان الانصارى **شعرا**

سائل بصفين عنا عند وقعتنا • ام كيف كنا الى العلياء نبتدر

وسل غداة لقينا الازد قاطبة • يوم البصيرة لما استجمعت مضر
لولا الاله وعفو من ابى حسن • عنهم وما زال منه العفو ينتظر
لما تداعت لهم بالمصر داعية • الا الكلاب والا الشاء والحمر
كم مقعص قد تركناه بمقفرة • تعوى السباع عليه وهو منعفر
ما ان يؤوب ولا ترجوه اسرته • الى القيامة حتى ينفخ الصور

وقال عمرو بن الجموح الخزاعى

تقول عرسى لما ان رات ارقى • ماذا يهيجك من اصحاب صفينا
الست فى عصبة يهدى الاله بهم • لا يظلمون ولا بغيا يريدونا
فقلت انى على ما كان من سدد • اخشى عواقب امر سوف ياتينا
ادالة القوم فى امر يراد بنا • فاقنى الحيوة وكفى ما تقولينا

فقال حجر بن عدى الكندى

يا ربنا سلم لنا عليا • سلم لنا المهذب النقيا
المؤمن المسترشد الرضيا • واجعله هادى امة مرضيا
لا خطل الراى ولا بغيا • واحفظه يا رب حفظك النبيا
فانه كان لنا وليا • ثم ارتضاه بعده وصيا

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبى قال الاحنف بن قيس فى صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف لنا ان غلبناهم لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا **قال نصر** وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبى قال ذكر معوية يوما صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اى بنى عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند اشتداد وقعها حتى اسلمت النتاج الرجال من الجريال بكل لدن عسال بكل عضب فصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل الغرة يعنى عليا عم يضرب بسيفه ضرب غرايب الابل كاشرا عن نابه كسر المخدر لحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه **قال نصر** وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبى قال ارسل على عم الى معوية ان ابرز الى واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معاوية انا ابارز الشجاع الاخرق اراك يا عمرو طمعت فيها فلما لم يجب قال على وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهى مقرة بنبيها الا هذه الامة ثم ان عليا عم امر ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف اهل الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائى فارسل معوية اليه انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات الليث يحمى شبليه ما خيره بعد ابنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما وانى لانا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما فى مكان حريز فقال اسمعونى اصواتهما حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قيد قوس فقدم لواءه وارسل على عم الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقى الشامى على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقى اخرى فاسقط يده فرمى الشامى سيفه الى اهل الشام فقال دونكم سيفى هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم فاشتراه معوية بعشرة آلاف درهم **قال نصر** وحدثنا مالك الجهنى عن زيد بن وهب ان عليا عم مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف فى ناس من اصحابه فقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيماء الصالحين اترب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابى معيط شارب الخمر والمجلود حدا فى الاسلام يقصبونى ويشتمونى وقبل اليوم ما قاتلونى وما شتمونى وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونى الى عبادة الاصنام والمجوسية ولا اله الا الله لقد بما لما دانى الفاسقون ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعن الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا اشطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا فى اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابلسهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت **قال نصر** وكان على عم اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال من اى يومى من الموت افر • يوم لم يقدر ام يوم قدر • فجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر على عم حارثة بن قدامة السعدى ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده فى خيل ومعهم لواء ثالث فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال على عم لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح فى صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امرى ففعل وقد اعد على عم مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد الرماح فى صدور القوم امر على عم الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن موقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال النجاشى فى ذلك يذكر الاشتر • ولما راينا لواء العقاب • تقحمه الشانئ الاخزر • كليث العرين خلال العجاج • واقبل فى خيله الابتر • دعونا لها الكبش كبش العراق • وقد اضمر الفشل العسكر • فرد اللواء على عقبه • وفاز بحظوتها الاشتر • كما كان يفعل فى مثلها • اذا ناب معصوصبه منكر • وتلك العراق ومن قد عرفت • كفقع تضمنه القرقر • **قال نصر** وحدثنا محمد بن عتبة الكندى قال حدثنى شيخ من حضرموت شهد مع على عم صفين قال كان رجل منا يعرف بهانى بن فهد وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز فلم يخرج احد فقال هانى سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا انى موعوك وانى اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما رد احد عليه فقام وشد عليه سلاحه ليخرج فقال له اصحابه سبحان الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج فقال والله لاخرجن ولو قتلنى فلما راه عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسيد الحضرمى فقال له يا هانى ارجع فانه ان يخرج الى رجل غيرك

احب الي فاني لا احب قتلك قال هاني سبحان الله ارجع وقد خرجت لا والله لا قاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت ام غيرك ثم مشى
نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصرا لابن عم رسولك واختلفا بضربتين فقتله هاني وشد اصحاب عمرو بن اسيد بهاني فشد هاني عليهم فاقتتلوا
وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا ع ارسل الى جميع العسكران احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا با
السيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت
الصلوة حتى تفانوا ورق الناس وخرج رجل بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل له فقال انهم سيخرجون
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلا يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدى
قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي ع عنه فاتى ربيعة ليلا وكان فيهم وتعاظم الامر
جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا ع في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين
اما اذا كنت حيا فالامر اهون وما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية
بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه
فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل قيس بن سعد الهمداني الى علي ع انا مشتغلون بامرنا مع القوم
وفينا فضل فان تمد احدا امددناه فاقبل علي ع على ربيعة وقال انتم درعي ورمحي قالت ربيعة نحن نعذ الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين
ان قوما انت وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم اصبر عند الموت اشد عند القتال فدعا علي ع بفرس رسول الله ص الذي
كان يقال له المرتجز فركبه وتقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله ص وكانت شهباء فركبها ثم تعصب
بعمامة رسول الله ص وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم
فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الف قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول
دبوا دبيب النمل لا تفوتوا • واصبحوا في حربكم وبيتوا • حتى تنالوا الثار او تموتوا • او لا فاني طال ما عصيت • قد قلتم لو جئتنا فجئتوا •
ليس لكم ما شئتم وشيت • بل ما يريد المحيي المميت • وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم • وابن بديل فارس
الملاحم • نرجو البقاء ضل حلم الحالم • لقد عضضنا امس بالاباهم • فاليوم لا يقرع سن نادم • ليس امرؤ من حتفه بسالم • وحمل الاشتر
بعدها في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدا اهل العراق حتى افضى الامر الى مضرب معوية وعلي ع يضرب
بسيفه قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية • الاخزر العين العظيم الحاوية • هوت به في النار ام هاوية • فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما
وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي • واخذي الحمد بالثمن الربيح • واقدا
على المكروه نفسي • وضربي هامة البطل المشيح • وقولي كلما جشات وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي • لادفع عن مآثر صالحات
واحمي بعد عن عرض صحيح • بذي شطب كلون الملح صاف • ونفس ما تقر على القبيح • ثم قال يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال
صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل • والقوس فيها وتر عنابل • تزل عن صفحتها المعابل • والموت حق والحيوة
باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس
قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك
قال اتذكر يوم صفين قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستبقه وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت لك اين
تذهب انه للؤم بك ان العرب تسمح بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة ثم انشدت شعر الاحنف ثم نزلت فقال ويحك لا انك
لانت هو والله ما اخطئ هذا المحل الا انت وامر له بثلاثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن
العاص لعلي ع يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل علي ع عليه فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر
رجليه فبدت عورته فصرف علي ع وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل
فقال اوتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت عنه وجهي ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله قال
لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته ما اقحمت عليه فقال معوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو • يعاتبني
على تركي برازي • فقد لاقى ابا حسن عليا • فآب الوايلي مآب خازي • فلو لم تبد عورته لطارت • بمهجته قوادم اي بازي • فان تكن المنية
اخطأته • فقد غنى بها اهل الحجاز • فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة
لذلك دما قال لا ولكن معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان
الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هذا المنادي قالوا عتبة بن ابي
سفيان قال غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انك
راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي
فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت

اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصر معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحهم
فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم علي ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك
اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب ع واما ما سلف من عثمان فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا
واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حميناه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنرى
رأينا فيها فلما عاد عتبة الى معوية وابلغه قوله قال لا تلقينه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم قال وشاع بين اهل العراق
ما قاله عتبة للاشعث ومارده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد • انت والله حية تنفث السم • قليل منها عناء الراقي
انت كالشمس والرجال نجوم • لا يرى ضوءها مع الاشراق • قد حميت العراق بالاسل السمر • وبالبيض كالبروق الرقاق • وسعرت القتال بالشام بالبيض
المواضي وبالرماح الدقاق • لا نرى غير اذرع واكف • ورؤس بهامهم افلاق • كل الف قد نضرمت الهيجاء • سقيتهم بكاس دهاق •
قد قضيت الذي عليك من الحق • وسارت به القلاص النياق • انت حلو لمن تقرب بالود • وللشانئين مر المذاق • بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك
في الناس عند ضيق الخناق • قال نصر فقال معوية بئس ما جبهت الاشعث لعمرو بن العاص راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس
فلو القيت اليه كتابا لعلك ترقق به ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو
ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر
قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياء ولا صبرا واعلم ان الشام لا تملك
الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول
ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ
الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل الهوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما يرضى له آسي • بعد الاله سوى
رفق ابن عباس • قولا له قول من يرجو مودته • لا تنس حظك ان الخاسر الناسي • انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة • للظهر ليس لها راق ولا آسي • ان العراق
واهل الشام لم يجدوا • طعم الحيوة مع المستغلق القاسي • يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له • اعظم بذلك من فخر على الناس • اني ارى الخير في سلم الشام لكم
والله يعلم ما بالسلم من باس • فيها التقى وامور ليس يجهلها • الا الجهول وما نوكى كاكياس • فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على علي ع فضحك وقال قاتل
الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن العباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب
اقل حياء منك انه مال الى معوية الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم
انك متنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية
فيها كعلي بدأها علي بالحق وانتهى بها الى العذر وبدأها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام تابع اهل العراق
عليا وهو خير منهم وتابع اهل الشام معوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك
مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام
اجب عمروا فقال يا عمرو حسبك من مكر ووسواس • واذهب فليس لداء الجهل من آس • الا تواتر طعن في نحوركم • يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
اما علي فان الله فضله • بفضل ذي شرف عال على الناس • ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة • او تبعثوها فانا غير انكاس • قتلى العراق بقتلى
الشام ذاهبة • هذا بهذا وما بالحق من باس • ثم عرض الشعر والكتاب على علي ع فقال لا اراه يجيبك بعدها شيئا ان كان يعقل وان عاد عدت عليه
فلما انتهى الكتاب الى عمرو عرضه على معوية ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فقد لان وان
كان قد تعظم وعظم صاحبه فقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر
ما في نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما
دمه واستعظامهما ما نيل منه فان تكن ذلك منافسة لبني امية في السلطان فلقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم فيما اظهر لكم فينا
يطمعنا فيكم ويؤيسنا منكم بؤسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم باحد من امس ولا غدا باحد
من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان
بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر
فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الامر الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى
علي والسلام فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه
اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن عفان وكراهيتنا السلطان بني امية فلعمري
لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة
واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على
البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يجدنا الا من خذلك

وانا امرؤ لك اياط بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع
الناس لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير منك فلم يستقيموا له وما انت وذكر الخلافة يا معوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين
الاولين وليس الطلقاء منها في شئ والسلام فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال
دعوت ابن عباس الى جل خطة • وكان امرؤ اهدي اليه رسايلي • فاخلف ظني والحوادث جمة • وما زاد ان اغلى علي مراجلي • فقل لابن عباس اراك
مخوفا • بجهلك حلمي انني غير غافل • فارعد وابرق ما استطعت فانني • اليك بما يشجيك سبط الانامل • قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال عقد
معوية يوما من ايام صفين الرياسة على اليمن لرجال من قريش قصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة
ابنا ابي سفيان وبشر بن ابي ارطاه وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعات الاول من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان يتامر
عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كنده يقال له عبد الله بن الحرث السكوني فقال ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على
النصيحة قال هات فانشده معاوي احييت فينا الاحن • واحدثت بالشام ما لم يكن • عقدت لبشر واصحابه • وما الناس حولك الا اليمن
فلا تخلطن بنا غيرنا • كما شيب بالماء صفو اللبن • والا فدعنا على حالنا • وانا وانا اذا لم تهن • ستعلم ان جاش بحر العراق
وابدا نواجذه في الفتن • وشد علي واصحابه • ونفسك اذ ذاك عند الذقن • فانا شعارك دون الدثار • وانا الرماح وانا الجنن
وانا السيوف وانا الحتوف • وانا الدروع وانا المجن • قال فنكبها معوية ونظر الى وجوه اهل اليمن فقال اعن رضا منكم يقول ما قاله قالوا
لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي
القوم وسكنوا فلما بلغ اهل الكوفة مقالة عبد الله بن الحرث لمعوية قام الاعور الشني الى علي عم فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول كما قال صاحب
اهل الشام لمعوية ولكنا نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجاله واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل
انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه فقال هات فانشده ابا حسن انت شمس النهار
وهذان في الحادثات القمر • وانت وهذان حتى الممات • بمنزلة السمع بعد البصر • وانتم اناس لكم سورة • تقصر عنها اكف البشر • تخبرنا الناس
عن فضلكم • وفضلكم اليوم فوق الخبر • عقدت لقوم اولي نجدة • من اهل الحياء واهل الخطر • مساميح بالموت عند اللقاء • منا
واخواننا من مضر • ومن حي ذي يمن جلة • يقيمون في النايبات الصفر • فكل يسرك في قومه • ومن قال لا بفيه الحجر • ونحن
الفوارس يوم الزبير • وطلحة اذ قيل اودى غدر • ضربناهم قبل نصف النهار • الى الليل حتى قضينا الوطر • ولم ياخذ الضرب الا الرؤس
ولم ياخذ الطعن الا الثغر • نحن اولئك في امسنا • ونحن كذلك فيما غبر • قال فلم يبق احد من الرؤساء الا واهدى الى الشني قال نصر
وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبشر بن ابي ارطاة و
عبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي عم منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر
في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم
وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان تعلم الناس انكم اهل غنائي وقد عبات لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قالوا ذلك
اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بشر لقيس بن سعد وانت يا عبد الله
للاشتر وانت يا عبد الرحمن لاعور طي يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوايب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوما فكونوا على اعنة الخيل
قالوا نعم فاصبح معوية في غدة فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال ان تمنع الحرمة بعد العام
من قتيل وجريح دامي • سامك العراق والشام • انعى ابن عفان مدى الايام • فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان
تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهمدان تذكران سعيدا كاد يقبضه
الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك يا لهف نفسي فاتني معويه • فوق طمر كالعقاب هاويه • والراقصات لا يعود
ثانيه • قال فانصرف معويه ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع
المرقال لواء علي عم الاعظم في حماة من الناس فارتجز عمرو فقال لا عيش ان لم الق يوما هاشما • ذاك الذي جشمني المجاشما
ذاك الذي يشتم عرضي ظالما • ذاك الذي ان ينج مني سالما • يكن شجى حتى الممات لازما • فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال
عليه وقال لا عيش ان لم الق يوما عمروا • ذاك الذي احدث فينا الغدرا • او يبدل الله بامر امرا • لا تجزعي يا نفس صبرا
صبرا • ضربا هذاذيك وطعنا شزرا • يا ليت ما تحتي يكون قبرا • وطاعن عمرو حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال
ولم يسر معوية ذلك وغدا بشر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في حماة الانصار فاشتد
الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق وهو يقول انا ابن سعد زانه عباده • والخزرجيون كماة ساده • ليس فراري في الوغا بعاده
ليس الفرار للفتى قلاده • يا رب انت لقني الشهاده • فالقتل خير من عناق غاده • حتى متى تثنى لي الوساده • وطاعن خيل بشر
فارتجز وقال انا ابن ارطاة عظيم القدر • مرد د في غالب وفهر • ليس الفرار من طباع بشر • لن يرجع اليوم بغير وتر
وقد قضيت في العدو نذري • يا ليت شعري ما بقا من عمري • وطعن بشر قيسا وضربه قيس بالسيف فرده على عقبه ورجع القوم

جميعا

جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا وجمعه واستكثر ما استطاع فقال له
معاوية انك اليوم تلقى ابطال اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول
يا رب قيض لي سيوف الكفره • واجعل وفاتي باكف الفجره • فالقتل خير من ثياب الحبره • لا يعدل الدنيا جميعا وبره • ولا بعوضا
في ثواب البرره • وشد على خيل الشام فردها فاستحيى عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال انعى ابن عفان
وارجوا ربي • ذاك الذي يخرجني من ذنبي • ذاك الذي يكشف عني كربي • ان ابن عفان عظيم الخطب • ما باله حتى يكل قلبي • الا طعاني
دونه وضربي • حسبي الذي ابويه حسبي حسبي • فحمل على الاشتر وطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معوية
وغدا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية
يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل لعدي ذهب الوعيد • انا ابن سيف
الله لا مزيد • وخالد يزينه الوليد • ذاك الذي قيل له الوحيد • ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال
ارجو الهي واخاف ذنبي • ولست ارجو غير عفو ربي • يا ابن الوليد بغضكم في قلبي • كالهضب بل فوق قنان الهضب • فلما كاد يخالطه
بالرمح توارى عبد الرحمن بالعجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا وانكسر معوية وبلغ
ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية منها فقال
معاوي ان الامر لله وحده • وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا • عبات رجالا من قريش لعصبة • يمانية لا تستطيع لها دفعا •
فكيف رايت الامر اذ جد جده • لقد زادك الراي الذي جئته جدعا • تعبي لقيس او عدي بن حاتم • وللاشتر اللباس اغمارك الجذعا
وتجعل للمرقال عمروا وانه • لليث لقي من دون غابته ضبعا • وان سعيدا اذ برزت لرمحه • لفارس همدان الذي يشعب الصدعا
ملي بضرب الدارعين بسيفه • اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا • رجوت فلم تظفر بشئ تريده • سوى فرس اعيت وابت بها
ظلعا • فدعهم فلا والله لا تستطيعهم • مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا • قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه
وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو ثم قال فهلا برزت الى علي اذ
دعاك الى المبارزة ان كنت شجاعا كما تزعم وقال تسير الى ابن ذي يزن سعيد • وتترك في العجاجة من دعاكا • فهل لك في ابي حسن علي •
لعل الله يمكن من قفاكا • دعاك الى البراز فلم تجبه • ولو نازلته تربت يداكا • وكنت اصم اذ ناداك عنها • وكان سكوته عنها مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاه • بنجدته وما طحنت رحاكا • فما انصفت صحبك يا ابن هند • انفرقه وتغضب من كفاكا • فلا والله ما
اضمرت خيرا • ولا اظهرت لي الا هواكا • قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمتت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر
قريش والله لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله وما تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم
علي من حجة بعد عبات لنفسي سيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معوية اياما فقال معوية لعمري لقد انصفت والنصف عادتي
وعاين طعنا في العجاج المعاين • ولولا رجاءي ان تؤبوا بنهزة • وان يغسلوا عارا وعته الكناين • لناديت للهيجا رجالا سواكم • ولكنما
تحمى الملوك البطاين • اتدرون من لاقيتم فل جيشكم • لقيتم ليوثا اصحرتها العراين • لقيتم صناديد العراق ومن بهم • اذا جاشت الهيجاء
تحمى الظعاين • وما كان منكم فارس دون فارس • ولكنه ما قدر الله كاين • فلما سمع القوم مقالة معوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا
له على ما يحب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان اقدم عكا اليها فاتاهم
عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعباكم حي اهل العراق همدان فاصبروا واهبوا الى جماجمكم ساعة من النهار
فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلني حتى آتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الف رجل في الفين الفين ومن
هلك فابن عمه مكانه ليقر القوم عينيك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت
عك ونادى سعيد بن قيس يا همدان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى مسروق يا لعك بركا
كبروك الجمل فبركوا تحت الجحف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول يا للنكيل الخميها وحاشد نفسي فداكم
طاعنوا وجالدوا • حتى يخر منكم القماجد • وارجل تتبعها سواعد • بذاك اوصى جدكم والوالد • وقام رجل من عك فارتجز وقال
تدعون همدان وندعوا عكا • نكر الرجال يا لعك بكا • ان خدم القوم فبركا بركا • لا تدخلوا اليوم عليكم شكا • قد محك القوم فزيدوا
محكا • قال فالقوا جميعا الرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم بالله انا لا ننصرف
حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت انصرفت همدان
فقال عمرو يا معوية والله لقد لقيت اسدا اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك ومع علي حيا كهمدان لكان الفناء
وقال عمرو في ذلك ان عكا وحاشدا ونكيلا • كاسود الضراء لاقت اسودا • وجثا القوم بالقنا وتساقوا • بظباة السيوف موتا عتيدا •
ليس يدرون ما الفرار ولو كان • فرارا لكان ذاك شديدا • ازور المناكب الغلب بالسمر • وضرب السوء مني الحدودا • يعلم الله
ما رايت من القوم • ازورارا ولا رايت صدودا • غير ضرب فوق الطلى وعلى الهام • وقع الحديد يعلو الحديدا • ولقد قال قائل خدموا السوق

فخرّت هناك عنك تعود • اكبابك للجبال اثقلها الحمل • فما تستقل الا وتبدا • قال ولما اشترطت عك والاشعريون على معوية ما اشترطوا من الفريضة
والعطاء فاعطاهم حتى لم يبق من اهل العراق احد فى قلبه مرض الا طمع فى معوية وشخص بصره اليه حتى فشى ذلك فى الناس وبلغ عليا
فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ الا على انسان او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين
الا نقوم حتى نقاتل الى ان نموت فقال له عم ادن فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم على معصيتي وان معوية
فيمن يطيعه ولا يعصيه قال نصر وجاء المنذر بن ابى حميصة الوادعى وكان شاعر همدان وفارسها عليا عم فقال يا امير المؤمنين ان عكا
والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من
معوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالصبر واحملنا على الموت
وانشده ان عكا سالوا الفرائض والاشعر • سالوا جوائز البثنيه • تركوا الدين للعطاء وللفرض • فكانوا بذاك شر البريه • وسالنا
حسن الثواب من الله • وصبرا على الجهاد ونيه • فلكل ما سالوه ونواه • كلنا يحسب الخلاف خطيه • ولاهل العراق احسن فى الحرب
اذا ما تدانت السمهريه • ولاهل العراق احمل للثقل • اذا عمت البلاد بليه • ليس منا من لم يكن لك فى الله • ولنا يا ذا الولاء
والوصيه • فقال علي عم حسبك رحمك الله واثنى عليه وعلى قومه خيرا وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات
علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدوا على مصافهم واصبح معوية يدور فى احياء اليمن وقال
عبوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي عم عرف انها عيون الرجال فنادى
يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال علي عم احمل فحمل حتى التقت الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم
بمعوية فقال معوية ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل فى فرسان الشام وجمع علي عم همدان فقال يا معشر همدان انتم
درعي ورمحي ومجني يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله فى قبره وقاتلنا
معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفى هذا اليوم قال علي عم شعرا • ولو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان
ادخلوا بسلام • فقال علي عم لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم القَ من احد ما لقيت منهم وتقدمت همدان وشدوا شدة
واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجاؤهم الى قبة معوية وارتجز من همدان رجل عداده
فى ارحب فقال • قد قتل الله رجال حمص • غروا بقول كذب وخرص • حرصا على المال واي حرص • قد نكص القوم واي نكص
عن طاعة الله وفحوى النص • قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال لما ردت خيول معوية اسف فجرد سيفه وحمل فى كماة اصحابه
فحملت عليه فوارس همدان ففاتها ركضا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن
قيس • الا يا ابن قيس قرت العين اذ رات • فوارس همدان بن زيد بن مالك • على عارفات للقاء عوابس • طوال الهوادي مشرفات
الحوارك • معودة الطعن فى ثغراتها • يجلن فيحطمن الحصا بالسنابك • عباها علي لابن هند وخيله • فلو لم يفتها كان اول هالك •
وكانت له فى يومه عند ظنه • وفى كل يوم كاسف الشمس حالك • وكانت بحمد الله فى كل كربة • حصونا وعزا للرجال الصعالك •
فقل لامير المؤمنين ان ادعنا • متى شئت ان اعرضتنا المهالك • ونحن حطمنا السمر فى حى حمير • وكندة والحي الخفاف السكاسك • وعك ولخم
شاملين سياطهم • حذار العوالي كالاماء العوارك • قال نصر حدثنا عمر بن سعد رجاله ان معوية دعا يوما مروان بن الحكم فقال له
ان الاشتر قد غمني واهلكني فاخرج بهذه الخيل فى يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال
وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك لالحقتني به فى العطاء والحقته بي فى الحرمان ولكنك اعطيته ما فى يدك ومنيته ما ليس فى يدك
فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية سيغني الله عنك قال فاما اليوم فلم يغن فدعا معوية عمرا فامره
بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال كيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله ان كنت
فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك فى امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت لى به منها فارجع
فيه ثم قام فخرج فى تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول • ياليت شعري كيف لي بعمرو •
ذاك الذي اوجبت فيه نذري • ذاك الذي اطلبه بوتري • ذاك الذي فيه شفاء صدري • من بايعني يوما بكل عمري • يعلي به عند
اللقاء قدري • اجعله فيه طعام النسر • او لا فربي عاذري بعذري • فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل
نحو الصوت فقال • ياليت شعري كيف لي بمالك • كم كاهل جببته وحارك • وفارس قتلته وفاتك • ومقدم آب بوجه حالك •
ما زلت دهري عرضة المهالك • فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو منه فلم يصنع الرمح شيئا فلوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على
وجهه ورجع راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا آل حمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان
غلاما حدثا فقال • ان يك عمرو قد علاه الاشتر • باسمر فيه سنان ازهر • فذاك والله لعمري مفخر • يا عمرو يكفيك الطعان
حمير • واليحصبي بالطعان امهر • دون اللواء اليوم موت احمر • فنادى الاشتر ابنه ابرهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ
ابرهيم اللواء وتقدم وقال • يا ايها السائل عني لا ترع • اقدم فاني من عرانين النخع • كيف ترى طعن العراقي الجذع • اطير فى يوم الوغا

ولا اقع

ولا اقع • ما ساءكم سر وما من نفع • اعددت ذا اليوم لهول المطلع • وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد
منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ولي رجلا
منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم • معاوي اما تدعنا لعظيمة • تلبس من تكرابها الغرض بالحقب • فول علينا من يحوط ذمارنا •
من الحميريين الملوك على العرب • ولا تأمرنا بالتي لا نريدها • ولا تجعلنا فى الهوى موضع الذنب • ولا تغضبنا والحوادث جمة • عليك
فيفشوا اليوم فى الغضب الغضب • فان لنا حقا عظيما وطاعة • وحبا وخيلا فى المشاش وفى العقب • فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم
بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق فى اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص وان لهذا اليوم
ما بعده وقد اسرعتم فى القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي عم اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة وقال يا امير المؤمنين
قدمني فى البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي
انقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية فمضى بها وهو يقول • حتى متى ترجو البقا يا اصبغ • ان الرجاء بالقنوط
يدمغ • اما ترى احداث دهر تنبغ • فادبغ هواك فالاديم يندبغ • اليوم شغل وغدا لا تفرغ • فما رجع الى علي عم حتى خضب سيفه
ورمحه دما وكان شيخا ناسكا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر علي عم ممن قد بايعه على الموت وكان علي عم يظن
به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن
عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية وهو لا يعرف اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل فقال وكانا مستبصرين
فى رايهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ فطعنه وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا واعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا
فقال له الاب يا بني هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابت هلم الى الاخرة ثم قال له يا ابت لو كان الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان
يكون من رايك ان تنهاني واسوءتاه فما ذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صفوف
اهل الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال فى ذلك حجل • ان حجل بن عامر واثال • اصبحا يضربان فى
الامثال • اقبل الفارس المدجج فى النقع • اثال يدعو يريد النزال • دون اهل العراق يخطر كالفحل • على ظهر هيكل ذيال • فدعاني له ابن هند وما
زال قليلا فى صحبه امثالي • فتناولته ببادرة الرمح • واهوى باسمر عسال • فاطعنا وذاك من حدث الدهر • عظيم فتى بشيخ بجال • شاجرا
بالقناة صدر ابيه • وعزيز علي طعن مثالي • لا ابالي حين اعترضت اثالا • واثال كذاك ليس يبالي • فافترقنا على السلامة والنفس
فيها موخر الاجال • لا يراني على الهدى وبراه • من هداي على سبيل ضلال • قال فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له
ان طعني وسط العجاجة حجلا • لم يكن فى الذي نويت عقوقا • كنت ارجو به الثواب من الله • وكوني مع الوصي رفيقا • لم ازل انصر العراق
على الشام • اراني بفعل ذاك حقيقا • قال اهل العراق اذ عظم الخطب • ونق المبارزون نقيقا • من فتى يسلك الطريق الى الله •
فكنت الذي سلكت الطريقا • حاسر الراس لا اريد سوى الموت • ارى الاعظم الجليل دقيقا • فاذا فارس تقحم فى الروع • حديثا مثل
السحوق عتيقا • فبداني حجل ببادرة الطعن • وما كنت قبلها مسبوقا • فتلقيته بعالية الرمح • كلانا يطاول العيوقا • احمد الله ذا الجلالة
والقدرة حمدا يزيدني توفيقا • اذ كففت السنان عنه ولم ادن • قتيلا لي ولا تفروقا • قلت للشيخ لست اكفر نعماك • لطيف الغذاء و
الشفيقا • غير اني اخاف ان تدخل النار • فلا تعصني وكن لي رفيقا • وكذا قال لي وغرب تغريبا • وشرقت راجعا تشريقا • قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من
الانصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي
الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسئل عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل
فارس منهم فارسا ينشب فى حلقه ولارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا
ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معوية لا تلومن الانصار فى حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كذلك كانوا فى
الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رايتهم مع رسول الله صلعم كثيرا واما لقاؤك اياهم فى اعدادهم من قريش فلقد علمت ما لقيت قريش منهم
قديما فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة
ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا
ولا فارقنا جماعتهم وان فى ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران
عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام خطيبا فقال ان معوية قال ما بلغكم
واجاب عنكم صاحبكم ولعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه فى الاسلام لقد وترتموه فى الشرك وما لكم اليه
من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان امس وجدوا غدا جدا تنسونه ما كان اليوم فانتم مع اللواء الذي
كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من
غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسميناه به كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد فى ذلك شعرا • يا ابن هند دع التوثب فى الحرب

اذا نحن بالجياد سرينا • نحن من قد علمت فادن اذا شئت • بمن شئت فى العجاج الينا • ان تشا فارس له فادع منا • وان شئت باللفيف التقينا •
اى هذين ما اردت فخذه • ليس منا وليس منك الهوينا • ثم لا ينزع العجاجة حتى • تنجلى حربنا لنا او علينا • ليت ما يطلب الغداة اتانا •
انعم الله بالشهادة عينا • فلما راى شعره وكلامه معوية دعى عمرو بن العاص فقال ما ترى فى شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول
لهم اذا اردت ذمهم فذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقول كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس
القتل فما الراى قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤس الانصار مع علي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل معوية الى ابن مسعود والبراء بن عازب
وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابى ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد وقالوا له ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلى لا يشتم
ولكنى لا اكف عن حربه حتى القى الله ثم قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل
على اخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما ان ينصرفا الى
قومهما ثم ان معوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين فنادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن
بشير فخرج اليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضى لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطاتم فى خذل
عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم
لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم فى الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلى خطب الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت
الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله فى البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من
غش نفسه وانت الغاش الضال المضل اما ما ذكرت من عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذ منى واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه
وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فلو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا
لسنا كالناس فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلعم نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم
باحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين
ولا احديين ولا لكما سابقة فى الاسلام ولا اية فى القران ولعمرى ان شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذى لا ينازع عوف بن مجزاة المرادى المكنى ابا احمر وكان فارس اهل
الكوفة العكبر بن جدير الاسدى فقام العكبر الى علي ع وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان فى ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس
وقد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الاخرة خصمهم ثم قرأ اية من كتاب الله فعلمت انهم
مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فقال له علي ع خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادى بادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة
فنادى يا اهل العراق هل رجل عصاه سيفه يبارزنى ولا اغركم من نفسى انا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه
ليبارزه فقال عوف شعرا بالشام امن ليس فيه خوف • بالشام عدل ليس فيه حيف • بالشام جود ليس فيه سوف • انا ابن مجزاة
واسمى عوف • هل من عراقى عصاه سيف • يبرز لى وكيف لى وكيف • فقال له العكبر • الشام محل والعراق ممطر • بها امام طاهر
مطهر • والشام فيها اعور ومعور • انا العراقى واسمى عكبر • ابن جدير وابوه المنذر • ابرز فانى فى البراز قسور • فتطاعنا فصرعه العكبر
وقتله ومعوية على التل فى وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر معوية
اليه وقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستامن فاسألوه فاتاه رجل وهو فى حمو فرسه فناداه فلم يجبه ومضى مبادرا حتى انتهى الى معوية
فجعل يطعن فى اعراض الخيل ورجا ان يفرد بمعوية فيقتله فاستقبله رجال منهم قتل رجالا وحال الباقون بينه وبين معوية بسيوفهم ورماحهم
فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدى ورجع الى صف العراق ولم يتكلم فقال له علي ع ما دعاك الى ما
صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة فقال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بينى وبينه وكان العكبر شاعرا فقال

قتلت المرادى الذى كان باغيا • ينادى وقد ثار العجاج نزال • يقول انا عوف بن مجزاة والمنى • لقاء ابن مجزاة بيوم قتال •
فقلت له لما علا القوم صوته • منيت بمشبوح اليدين طوال • فاوجرته فى ملتقى الحرب صعدة • ملات بها رعبا صدور رجال •
فغادرته يكبوا صريعا لوجهه • ينوء مرارا فى مكر مجال • وقدمت ركضا نحو صفهم • امرته فى جوفه بشمال •
اريد به التل الذى فوق رأسه • معوية الجانى لكل خبال • فقام رجال دونه بسيوفهم • وقام رجال دونه بعوالى •
فلو نلته نلت الذى ليس بعده • من الامر ذكر صالح وفعال • ولو مت فى نيل المنى الف موتة • لقلت اذا ما مت لست ابالى •

قال واكثر اهل الشام لقتل عوف المرادى ونذر معوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق ايديهم فاين الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين
قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن ابى الكنود قال جزع اهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معوية بن خديج
قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذى الكلاع والله لو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤنة ما كان ظفرا وقال يزيد بن اسد لمعوية

لا خير فى امر لا يشبه اخره اوله ولا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلى هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادميت وبكيت وان يكن لغيرك فما اصبت
به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من ابن بديل
فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمار وكان فتاهم وقتل هاشم
وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذى فعل الافاعيل وبقى الاشتر والاشعث وعدى بن حاتم فاما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما الاشتر
وعدى فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله فقال معوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك وقال شاعر اليمن
يرثى ذى الكلاع وحوشبا • معاوى قد نلنا ونالت سراتنا • وجدع احياء الكلاع ويحصب • ذوى كلع لا يبعد الله داره • وكل يمان قد
اصيب بحوشب • هما ما هما كانا معاوى عصمة • متى قلت كانا عصمة لا اكذب • ولو قبلت فى هالك بذل فدية • فديتهما بالنفس والام
والاب • وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعى
وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لاسيتك ولدافعت عنك ولو رايت الذى اشعرك لاحببت ان لا
ازايله ولا يزايلنى حتى اقتله او يلحقنى بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين
الله كثيرا اوصنى رحمك الله فقال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين ع وتقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ
امير المؤمنين عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان
مات فاقبل الاسود الى علي ع فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا فى الحيوة ونصح لنا فى الوفاة قال نصر وقد روى نحو هذا عن عبد الرحمن
بن كلدة حدثنى محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى نجيح عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخى سويدا فى قتلى صفين فاذا رجل صريع فى القتلى
قد اخذ بثوبى فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك فى الماء وكان معى اداوة فقال لا حاجة
لى فيه قد انفذنى السلاح وخرقنى ولست اقدر على الشراب هل انت مبلغ عنى امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال اذا
رايته فاقرأ عليه السلام وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم
ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت عليا ع فقلت له ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال اين هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح
وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد ارسلنى برسالة قال وما هى قلت انه يقول احمل جرحاك الى
عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادا مناديه فى العسكر ان احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم
قال نصر وحدثنى عمرو بن شمر عن جابر عن عامر بن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميرى قام بصفين فقال ويحكم يا معشر
اهل اليمن انى لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من
رؤساء اصحاب معوية فبلغ قوله عليا ع فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا منى بهذه
الخطبة قال وبلغ معوية كلام ابرهة فتاخر اخر الصفوف وقال لمن حوله انى لاظن ابرهة مصابا فى عقله فاقبل اهل الشام يقولون
والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا وباسا ولكن الامير كره مبارزة علي ع وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامرى
وكان من فرسان معوية فقال ان كان معوية قد كره مبارزة ابى الحسن فانا ابارزه ثم خرج من بين الصفين فنادى انا ابو داود ابرز الى
يا ابا الحسن فتقدم علي ع نحوه فناداه الناس ارجع فليس بخطر فقال والله ما معوية باغيظ لى منه دعوه واياه ثم حمل عليه فضربه
فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابى داود واسوء صباحاه قبح
الله البقاء بعد ابى داود وحمل على علي ع فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه بضربة الحقه بابى داود ومعوية واقف على التل ينظر
ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتله مبارزة او غيلة او اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه
انت فانك اولى الناس بمبارزته قال والله لقد دعانى الى البراز حتى لقد استحييت من قريش وانى والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدى
الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابى سفيان الهوا عن هذا كانكم لا تسمعون نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمروا ولا ارى احدا يتحكك
به الا قتله فقال معوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واما اذ ابيتموه فانا له فقال معوية انك ستلقاه غدا
فى اول الخيل وعند بسر ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له انى سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم
ان الوالى بعد معوية عتبة ثم من بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن على ع فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج منى كلام فاستحى
ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال • تنازله يا بسر ان كنت مثله • والا فان الليث للشاة اكل • كانك يا بسر بن ارطاة جاهل •
بآثاره فى الحرب او متجاهل • معوية الوالى وصنواه بعده • وليس سواء مستعار وثاكل • اولئك هم اولى به منك انه • على فلا تلقاه امه
هابل • متى تلقه فالموت فى راس رمحه • وفى سيفه شغل لنفسك شاغل • وما بعده فى اخر الخيل عاطف • ولا قبله فى اول الخيل حامل •
فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي ع منقطعا عن خيله ويده فى يد الاشتر وهما يتسايران يريدان التل ويطلبان
التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا فى الحديد لا يعرف فناداه ابرز ابا حسن فانحدر اليه علي على تؤدة غير مكترث حتى اذا قاربه
طعنه وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع باسه

فانصرف عنه علي ع مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك قال دعه عليه لعنة الله ابعدان فعلها فحمل ابن عم لبسر من اهل الشام شاب على علي ع وقال

اردت بسرا والغلام ثايره • اردت شيخا غاب عنه ناصره
وكلنا حام لبسر واتره •

فلم يلتفت اليه علي ع وتلقاه الاشتر واجابه وانشد

في كل يوم رجل شيخ شاغره • وعورة وسط العجاج ظاهره
تبرزها طعنة كف واتره • عمرو وبسر منيا بالفاقره

فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي ع موليا وولت خيله وناداه علي ع يا بسر معوية كان احق بهذا منك فرجع بسر الى معوية فقال له معوية ارفع طرفك فقد ادال الله عمرا منك فقال الشاعر في ذلك

افي كل يوم فارس ذو كريهة • له عورة تحت العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه • ويضحك منه في الخلاء معويه
بدت امس من عمرو فقنع راسه • وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا • سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما • هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانه • وتلك بما فيها عن العود ناهيه
ولو كان منه بعد في النفس حاجة • فعودا الى ما شئتما هي ناهيه

قال وكان بسر بعد ذلك اذا لقي الخيل التي فيها علي ع يتنحى ناحية وتحامى فرسان الشام بعدها عليا **قال نصر** وحدثنا عمرو بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع معوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرو فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد فقال اي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معوية بلى ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما فيكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لحسن وحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلايهم يبارزوا واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هانى بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي راي يكفي امره ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال له معوية انك انما تجتري علي بنسبك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث معوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة فقال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي ع فغدا اليه عتبة فنادى يا جعدة يا جعدة فاستاذن عليا في الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معوية احق بالشام لرضى اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معوية في القتال وليس بالعراق رجل مثل جد علي في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال له جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معوية فهذا لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم تقبل واما قولك ليس بالشام احد الا وهو اجد من معوية وليس في العراق رجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية منكم لعلي فوالله ما نسأله الا سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عنه جمع خيله فلم يستبق شيئا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيا جعدة بما استطاع فالتقوا فصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا قال والله لقد عذرت ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي بها جعدة عند علي ع وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة

ان شتم الكريم يا عتب خطب • فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هانئ وابوه • من معد ومن لوي صميم
ذاك منها هبيرة بن ابي وهب • اقرت بفعله مخزوم
كان في حربكم يعد بالف • حين يلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منه • هكذا تنبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيه • حسب ثابت ودين قويم
وخطيب اذا تمعرت الاوجه • يشجى به الالد الخصيم
وحليم اذا ... للجهل • وخفت من الرجال الحلوم
وسليم الحروب قد علم الناس • اذا حل في الحروب شكيم
وصحيح الاديم من نغل العيب • اذا كان لا يصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمد • اذا اعظم الصغير اللئيم
ما عسى ان يقول للذهب الاحمر • عيبا هيهات ابن النجوم
كل هذا بحمد ربك فيه • وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان

ما زلت تنظر في عطفيك ابهة • لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
لا تحسب القوم الا فقع قرقرة • او شحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى • احيا ماثر آباء له سلفوا
ان كان رهط ابي وهب جحاجحة • في الاولين فهذا منهم الخلف

اشجاك

اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه • حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا
هلا عطفت على قوم بمصرعة • فيها السكون وفيها الازد والصدف

قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلايعه فندب له علي ع الاشتر فاخذه الاشتر من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر فقال

الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا • على الناس لا يأتيهم بنهار
يكون كذا حتى القيامة انني • احاذر في الاصباح يوم بوار
فيا ليل اطبق ان في الليل راحة • وفي الصبح قتلي او فكاك اساري
ولو كنت تحت الارض ستين واديا • لما رد عني ما اخاف حذاري
فيا نفس مهلا ان للموت غاية • فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار
ااخشى ولي في القوم رحم قريبة • ابى الله ان اخشى وما لك جاري
ولو انه كان الاسير ببلدة • اطاع بها شمرت ذيل ازاري
ولو كنت جار الاشعث الخير فكني • وقل من الامر المخوف فراري
وجار سعيد او عدي بن حاتم • وجار شريح الخير قر قراري
وجار المرادي الكريم وهانئ • وزحر بن قيس ما كرهت نهاري
ولو انني كنت الاسير لبعضهم • دعوت فتى منهم ففك اساري
اولئك قومي لا عدمت حياتهم • وعفوهم عني وستر عواري

قال فغدا به الاشتر الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ان هذا رجل من مسالح معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يفادى ولا يقتل فرجع به الى منزله وخلى سبيله

الاصل

ومن كلام له ع في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وقد قال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن احق الناس واولاهم بها واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

الشرح

دفتا المصحف جانباه اللذان يكنفانه وكان الناس يعملونهما قديما من خشب ويعملونهما الآن من جلد يقول ع لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت القران ولكن القران لا ينطق ولا بد له من مترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقي الانباطا ثم قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا فيها فان قلت انه لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن اولى به واذا حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه ع ان يصرح بذكر الخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كان الرجال الذين يترجمون القران يفسرونه وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما يدلهم القران عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القران وتاويله فيدعي صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدل به على مراده ويدعي عمرو وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين ع احتاج الحكمان حينئذ الى ان يحكم بينهما آخران والقول فيهما كالقول في الاولين الى ما لا نهاية له وانما كان التحكيم قاطعا للشغب لو كان القران ينطق بالنص الصريح الذي لا تاويل فيه اما على امير المؤمنين ع او على معوية فاما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب فالذي يفيد التحكيم والحال هذه الا خدعا قلت لو تامل الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين ع لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله ص على ان اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعتهم له توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته وتنفذ احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان يحضر اولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من قوم باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تامل حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال ع فاما تاخير الاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت من الامور المحمودة اما الجاهل فيعلم ما فيه جهله واما العالم فيثبت فيه على علمه فرجوت ان يصلح الله في ذلك الاجل امر هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ باكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت

ينبغي ان يقال انه قال اذا حكم بالكتاب والسنة فنحن اولى به من جميع الناس ... لا يصرح بذكر الخلافة

ان اعجل القوم عن التبيين والاهتداء فيكون ارهاقي لهم وتركي التنفيس عن خناقهم وعدولي عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى الى استفسادهم
واحرى ان يرتكبوا غيهم وضلالتهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم ثم قال افضل الناس من آثر الحق وان كربه اي اشتد عليه وبلغ
منه في المشقة ويجوز اكثر به بالباطل وان انتفع به واورثه زيادة ثم قال اين يتاه بكم اي الى اين تذهبون في التيه يعني الحيرة وذلك
فاني يتاه بكم ومن اين اتيتم اي كيف دخل عليكم الشيطان او الشبهة من اي المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب
اهل الشام وذكر انهم موزعون بالجور اي ملهمون قال تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعا
الوزع بالفتح واستوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني ولا يعدلون عنه لا يتركونه الى غيره وذلك لا يعدلون به اي لا يعدلون بالجور
شيئا اخر اي لا يرضون الا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن الشيء اي قد نبوا عن الكتاب
لا يلائمهم ولا يناسبونه يقول جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز ان يريد انهم اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم
قوله نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله ما انتم بوثيقة اي بذي وثيقة فحذف المضاف والوثيقة
الثقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة اي بالثقة والثقة مصدر والزوافر العشيرة والانصار يقول لهم زافرتهم عند السلطان اي
الذين يقومون بامرهم عنده وقوله يعتصم اليها اي بها فاناب الى مناب الباء كقول طرفة ولن يلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت
الرفيع المصمد * وحشاش النار بالحرب اي يوقد قال الشاعر اني ان احش النار فتى يحشها * الام وفي ان لا اقر المخازيا * وروى حشاش بالفتح كا
لشعاع وهو الحطب الدق يلقى في النار قبل الحطب الجزل وروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار قوله افا لكم
من الالفاظ القرآنية وفيها لغات اف بالكسر وبالضم وبالفتح وافا منونا بالثلاث ايضا ويقال افا وتفا وهو اتباع له وافه وتفه والمعنى
الاستقذار للمعنى بالتافيف قوله لقد لقيت منكم برحا اي شدة يقال لقيت منه برحا بارحا اي شدة واذا قال الشاعر اجدك هل تعرض
الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح * وروى برحا اي حرجا ثم ذكر انه يناديهم جهارا طورا ويناجيهم سرا طورا فلا يجدهم احرارا عند
ندائه اي يغيرونه ولا يعونه ولا يجدهم ثقات وثقاة عند المناجات اي لا يكتمون السر والنجاء والمناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل
ضاربته ضرابا وصارعته صراعا **الاصل** ومن كلام له عم لما عوتب بالبصرة على تصيير الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف
اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم
وانما المال مال الله ثم قال عليه السلام الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في
الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان
زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين **الشرح** اصل تامروني تامرونني بنونين فاسكن الاولى وادغم الثانية
قال الله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولا اطور به لا اقربه ولا تطور حولنا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا
معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر وما بقي والاشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار
وقيل ابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي
اي ابدا قال الشنفرى هنالك لا ارجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر * وقوله ما ام نجم في السماء اي قصد وتقدم لان النجوم
تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتاخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والخدين الصديق فقال عم
كيف تامروني ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم
ثم قال ع لو كان المال لي وانا افرقه بينهم لسويت فكيف وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى
الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه لم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم وان احتاج اليهم
يوما لم يجدهم **واعلم** ان هذه المسالة فقهية وراي علي وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات
والى هذا ذهب الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش
على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام
خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت اليه الخلافة
عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسالة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عندنا
اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسالة وان صح الخبر ان رسول الله سوى فقد صارت المسالة منصوصا عليها لان فعله كقوله
الاصل ومن كلام له عم قاله للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلعم بضلالي وتاخذونهم
بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلعم
رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول
الله صلعم بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط

الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب
الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه
الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته
عليكم انما اجتمع راي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والعمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل ان يقول له عم معتذرا عن الخوارج
انهم انما ضللوا عامة امة محمد وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلوهم بالسيف خطأ لانهم في تصويب الحكم وهو عندهم كفر فلم ياخذوهم بذنب كما
قلت لهم وذلك لان امير المؤمنين ع ما قال هذه المقالة الا لما راى منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهايم فقد كان قوم منهم
فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقايعهم بالناس وقالوا ان الدار دار الكفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجه
امير المؤمنين ع خطابه وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج **واعلم** ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكباير ولذلك اكفروا عليا ع ومن
اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلعم ولا ورثه
من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولا اخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه **منها** قوله تعالى ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا **والجواب** ان هذه الاية مجملة لانه تعالى لم يبين
ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد به تارك الحج ويحتمل ان يريد به تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلا فلا بد من الرجوع الى دلالة
الظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب الا تراه قال في اول الاية ولله على الناس حج البيت فاشار عن الملزوم ثم قال
ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول من لم يقل بان لله على الناس حج البيت فهو كافر **ومنها** قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا **والجواب** انا لا نسلم ان الفاسق آيس من روح الله
مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون الياس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق واما الكافر يجحد الثواب والعقاب فانه
آيس من روح الله لانه يجحد التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده **ومنها** قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر **والجواب** ان ذلك مقصور على اليهود لان
ذكرهم هو المتقدم في الاية قال سبحانه سماعون للكذب اكالون للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم
بعيسى بن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود **ومنها** قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد
اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فوجب ان يسمى كافرا **والجواب** ان قوله نارا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم انما
تعم النكرة في سياق النفي نحو قولك ما في الدار من رجل فغير ممتنع ان يكون في الاخرة نار مخصوصة لا يصليها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق
نارا اخرى غيرها **ومنها** قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفساق تحيط بهم جهنم فوجب ان يكونوا كفارا **والجواب** انه لم يقل
سبحانه وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم **ومنها** قوله سبحانه يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **والجواب** ان هذه القسمة ليست مقابلة
فيجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف ثالث بين اللونين وهم الفساق **ومنها** قوله تعالى وجوه يومئذ
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من
الكفرة الفجرة **والجواب** انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا **ومنها**
قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قالوا والكافر لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا **والجواب** ان المراد وهل نجازي بعقاب
الاستيصال الا الكفور لان الاية وردت في قصة سبا فكونهم استوصلوا بالعقوبة **ومنها** انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين وقال في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا **والجواب**
انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا
من جنابان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار **ومنها** قوله تعالى واما الذين فسقوا فماويهم النار الى قوله وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا **والجواب** ان المراد به الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان
من كان فسقه بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب وكافر **ومنها** قوله تعالى ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار **والجواب** ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان
عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات ظالم ليس بكافر ولا جاحد بآيات الله جاز اثبات فاسق ليس بكافر **ومنها** قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون **والجواب** ان هذه الاية تدل على ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر **ومنها** قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون فنص سبحانه على ان من تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر **والجواب** ان ذلك لا يمنع

من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه
ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا يكون كافرا والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا
والجواب ان من هاهنا للتبعيض وليس فيما ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة
يمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله ع ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق
ولم يهتد اليها وقوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال ع يهلك في رجلان احدهما من افرط حبه واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول
كما ادعت النصارى ذلك لعيسى ع والثاني من افرط بغضه له حتى حاربه او لعنه او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق
مهلك وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون
كما هلك الغلاة في عيسى بن مريم ع وقد روى المحدثون ان رسول الله ص قال له ع فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته
النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين ع عثر على قوم من الصحابة خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم
وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا ودخن
عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى ابو
العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان
عليا ع مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان فقاموا اليه وقالوا انت انت يومون الى ربوبيته فنزل ع عن فرسه والصق خده بالارض وقال ويلكم
انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار
والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن
عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت
اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما حششتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح ع حتى صاروا حمما ثم انتشرت هذه المقالة
سنة او نحوها فظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين ع فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان
عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق سوطه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله ص
اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية في رسالته التي يذكر فيها
الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن
الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا ان رسول الله ص كتم تسعة
اعشار الوحي ولو كتم ص شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امراة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى الحسن
فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي ع وقال لو شاء لاحيا عادا وثمود وقرونا بين
ذلك كثيرا وروى محمد بن علي النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ع وقال له اخبر الناس اني اعلم
الغيب وانا اطعمك العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فقال له مثل ذلك وكان
ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان محمد سكيتا فقال له
كما قال لهذين فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه لسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله ص وانه قائم اهل البيت
وادعى ان علي بن الحسين ع اوصى الى محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم
واستغواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه في الاسفار يقتلون الناس
فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار
ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة بعد المغيرة وامعنوا في الغلو وادعوا
حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين ع وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال
قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ الدنيا ومشاقها وتولدت من المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب اخبث منها قال بها
خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري والمقالة المعروفة بالاسحاقية التي
احدثها اسحق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي ع
شركة مع رسول الله ص في النبوة على وجه غير هذا الظاهر يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد الرضا فلما مات ادعى
وكالة لابن الحسن الذي يقول بالامامية ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول ونبي من قبل الله تعالى
وانه ارسله علي بن محمد الرضا وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة
وقد رايت انا جماعة منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ومن لا يستحق ان يخاطب وسوف استقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي
كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله ع فالزموا السواد الاعظم

اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله ص هذه اللفظة التي ذكرها ع وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ع
الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطأ وقوله سالت الله ان لا تجتمع امتي على خطأ فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسالت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال ولا خطأ وقوله عليكم
بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره
بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم
انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كانت تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة
فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القران اي ليجتمعا على ما شهد القران باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما اماته
القران اي ليفترقا ويصدا وينكلا عما كرهه القران وشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ارمي عليها وهي شيء بجر اي داهية
ولا ختلتكم اي خدعتكم حيلة وخاتلته اي خدعته والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها لبست عليهم الامر المشتبه بالكسر والملأ الجماعة
من الناس والتعمد القصد قال سبق شرطنا سوء رايهما لانا شرطنا عليهما في كتاب الحكومة ما لا مضرة علينا مع تامله فيما تعلاه من اتباع الهوى
وترك النصيحة للمسلمين **الاصل** ومن كلام له ع وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار
ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام **قال الرضي** ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك الى صاحب
الزنج **ثم قال ع** ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب
قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة
المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد
انهم لا يقتلون بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا لدهاقين البصرة وبناتها ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل
كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادبة لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده
وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى ع انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادتي
الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر **فاما صاحب الزنج** هذا فانه ظهر في فرات البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد
بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون
في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد
بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق
بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشاه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم
رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا قبل ظهوره بجماعة من
حاشية السلطان وحول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة
يمدحهم ويستميحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور
ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها رايت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة للعباد ومن جملتها اذا النار
ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد اذا صارم قر في غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن شعره المنسوب اليه وانا لتصبح اسيافنا
اذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبين من المنازل بالحمى
ولم اقض منها حاجة المتورد زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وطالت متونها تلين كما لانت لداود
في اليد ومن شعره ايضا واذا تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر
وقد ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته
في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روى انه خطب مرة
فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والالحاد
وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات **ذكر ابو جعفر** محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد
شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد
بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها وابته جماعة
اخرى وكان بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى
حي من بني تميم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس وكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي
له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى
البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان

خروج صاحب الزنج

تاجرا من اهل هجر يعرف بموالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قايد جيشه حيث كان بالبحرين ثم انتقل في البادية من حي الى حي
فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام ايات من ايات امامتي منها اني لقنت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة
منها سبحان والكهف وصاد ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي به اذ نبت البادية بي وضقت
ذرعا باهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفوني
اني امرت بصوت من هذه الرعدة بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول
بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت
بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الكسرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت العرب
ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في ضيعة فاتبعه جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل
وغيرهم وكان قدومه البصرة سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية
فطمع في احدى الفريقين ان تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم القصاب الهجري ويونس القريعي وعلي الضراب والحسين
الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن
رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم وحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملا
ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن مسلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ويونس القريعي فلما صاروا بالبطيحة
بصر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى محمد بن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص
هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه
السنة ايات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعل كل واحد منهم وانه سال ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فراى كتابا يكتب له على حائط ولا
يرى شخص كاتبه **قال ابو جعفر** واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين
لبني خاقان مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن
البصرة ووثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك
شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام
ومشرق ورفيق واربعة نفر من خواصه وهم يحيى بن محمد ومحمد بن مسلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا
بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود بن المنجم كان لبني موسى بن المنجم احتفروه واظهر
انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هناك من السباخ **قال ابو جعفر** فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من
صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لولد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا
بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسالني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا
قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم بخبر فسالني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن
يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني
ان يقودني على من اتيه به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا موضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان
مولاي فاخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنى ورجعت اليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد
كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورجيين ووافى اليه صاحب له اخر يعرف بشبل بن سالم قد دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان
امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة والخضرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الاية
وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي وخرج في وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر
القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم فاخذ وكتف واستضم غلمانه الى غلمانه وكانوا خمسين
غلاما ثم سار الى الموضع المعروف بالسنائي فاتبعه الغلمان الذين كانوا فيه وهم خمسمائة غلام فيهم الغلام المعروف بابي حديد وامر باخذ وكيلهم
وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى
الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا وراشد القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا قوادا
وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من به من الغلمان ثم لم يزل يفعل ذلك
في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم اخر النهار خطيبا فمناهم ووعدهم ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع
وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا وكلاءهم فقال قد اردت ضرب
اعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه
فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من

موالينا

موالينا مالا واطلقنا فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى
رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وصار الى نهر ميمون
باصحابه واجتمع اليه من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله قد استنقذهم من ذلك وانه
يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله
ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك **قال ابو جعفر** فلما كان اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال
السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل
من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلاثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج فرق قواده وقال لهم كل من اتى منكم برجل من السودان فهو
مضموم اليه **قال ابو جعفر** وانتهى اليه ان قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة ابن ابي عون على الابلة ومعهم الحميري قد اقبلوا نحوه
فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب وليس في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن مسلم ولحقه القوم
وتنادى الزنج فبدر مفرج النوبي والمكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حينئذ ياكل وبين يديه طبق فلما انهض تناول
الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق وكان في يده فرمى الرجل سلاحه
وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة الاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتي
بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرءوس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج **قال ابو جعفر**
ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه
ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان يعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم
ونسالهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية وتركها وسار **قال ابو جعفر** ثم مر على القرية المعروفة
بالروح فاتاه كبراؤها فاقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل القرية المسماة حي فرسا كميتا فلم يجد
سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف **قلت** هذا تصديق قول امير المؤمنين عليه السلام كاني به قد سار بالجيش الذي ليس له غبار
ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال واول مال صار اليه مائتا دينار والف
درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وساله عن المال فجحده فامر بضرب عنقه فلما خاف احضر هذا القدر فاحضر له
ثلاثة براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن مسلم والاخر الى يحيى بن محمد والاخر الى مشرق غلام خاقان ووجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحا
فانتهبوه فصار في ذلك اليوم بايدي بعض الزنج سيوف وبلالات واتراس **قال ابو جعفر** ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس
وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرءوس معه وينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل واوقع الهيبة
والرهبة في صدور الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص للماسورين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا **قال ابو جعفر** ثم كان
له مع اهل البصرة وقعة بعد ذلك سار يريدها في ستة الاف زنجي فاتبعه اهل الناحية المعروفة بالجعفرية ليحاربوه فعسكر عليهم فقتل منهم مقتلة
عظيمة اكثر من خمسمائة رجل فلما فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا وكانت الدبرة عليه وانهزم اصحابه
ووقع كثير منهم في النهرين المعروفين بنهر كثير ونهر شيطان وجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعوان جنده وقواده جماعة منهم ابو الجون
ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلام الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه وسيفه بيده فرجعوا عنه حتى صاروا
الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيفه وفي يده اليسرى ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل منهم رجلا بيده
على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم بمكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومصلح ورفيق غلاما الخاقانية
وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران فجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية في
الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه
وقد كانوا تحيروا لما فقدوه فلما راوه سكنوا **قال ابو جعفر** ثم سأل عن رجاله واذا قد هرب كثير منهم فنظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة
رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه فظفروا بمتاع من متاعه
وكتب من كتبه واصطرلاب كان معه ثم لاحق بجلة من كان هرب فاصبح فاذا معه الف رجل فارسل محمد بن مسلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل
البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله وللدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن مسلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا
منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه فرجع سليمان ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر
نعى اليهم محمد بن مسلم وقال لهم تقتلون به في غد عشرة الاف من اهل البصرة **قال ابو جعفر** وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلاث عشرة
خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه يوم الاحد وانتدب لذلك
رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا له علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاحداث واهل المسجد الجامع ومن خف معه
من حزبي البلالية والسعدية ومن غير هذه الاصناف من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس فشحن ثلاث مراكب

من الشذا بالرماة وجعل الناس يزدحمون في السدا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومن لا سلاح
معه بل نظارة فدخلت السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر وقد سدوا
ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا فوجه صاحب الزنج صاحبه زريقا وابا الليث الاصفهاني فجعلهم كمينا في الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان
مقيما بموضعه ووجه صاحبه شبلا وحسينا الحمامي فجعلهم كمينا في غربيه مع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن
بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم
الى الكمينين اذا جاوزهم الجمع واحسوا بثورة اصحابهم اليهم ان يخرجا من جانبي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الي
جمع البصرة وعاينته رايت امرا هائلا راعني وملأ صدري رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا
احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت اومي اليه ان امسك فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة
فاعني فرايت طيورا بيضا قد اقبلت فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعائي حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا
فغرقت واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جانب النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طايفة وقتلت اخرى وهربت
طايفة نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون
بالبصرة وعلا العويل من نسائهم **قال ابو جعفر** وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس باشعارهم وعظموا ما فيه من القتل وكان ممن قتل
من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤس وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في
الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياتون تلك الرؤس فياخذ كل رجل راس وليه وقوي صاحب الزنج بعد
هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة في جيش ذو عدة واسلحة **قال ابو جعفر** وقال اصحاب علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل
البصرة ولم يبق الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا في تقحمها فنهاهم وهجن اراءهم وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم
ولنغمها وقت اخر وانصرف باصحابه الى سبخة في اخر انهار البصرة وتعرف بسبخة ابي قرة قريبة من النهر المعروف بالحاجر فاقام هناك
وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى
ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماذويه فقبل يده وسجد له وساله
عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته بالتورية وانه يرى القتال معه وساله عن علامات في يده وجسده
ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه **قال ابو جعفر** ولما صار جعلان التركي الى البصرة بعسكره اقام ستة اشهر يقاتل اصحاب
الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل
عن مجال الخيل ولاذ صاحب الزنج بيت جعلان وقتل جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة
ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا
مغلولين وانحاز جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها فلم يجزه السلطان فضرب عن حرب الزنج وامر
سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم **قال ابو جعفر** واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من
مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراءهم
ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة وكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلا الى الصلوة
واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي اظلك فتح عظيم فالتفت فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في سميرياتهم فلم يلبثوا ان
حرقوها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانتهب ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما
بقي منها فحرق **قال ابو جعفر** ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومايتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب
الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية
نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج قال ملت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى عبادان فندبت الرجال الى ذلك فخوطبت وقيل لي ان اقرب العدو
دارا واولاه ان لا تتشاغل عنه اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة فلم يزالوا يحاربون مع اهلها الى ان اقتحموا
واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشات ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق الى ان انتهى الى شط
عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال على ان الذي احرق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعدها لصاحب
الزنج فان قلوبهم ضعفت وخافوا على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليهم بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا
ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه وصانع اهلها بما لا كف به عنهم **قال ابو جعفر** ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم يثبت
لهم اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب يجبي اليه خراجها وضياعها فاسروه بعد ان
ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل اكثر اهلها وتفرقوا في بلاد
شتى وكثرة الاراجيف من عوامها **قال ابو جعفر** فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على حرب البصرة

وسعيد بن صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب
فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في تلك الوقعة جراحات في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في
الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمهم واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المراة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك
الادغال فتقبض عليه حتى تاتي به عسكر سعيد ما به عنها امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية
كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان تهيا لصاحب الزنج عليه ان وجه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج فامره بتوجيه
الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع وابو الليث القايد وامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر من ليلة عيناها له
ففعلا ذلك وصاروا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه فقتل منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد وقد
ضعف وامره بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز وكوتب بحرب صاحب
الزنج ولمن يصمد له وكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من رؤسهم خمسماية راس الى عسكر يحيى بن
محمد البحراني القايد فنصبت على نهر معقل **قال ابو جعفر** ثم كان بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان
المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان من اكابر اصحاب السلطان وهزم ابرهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره
قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة العظمى بالبصرة في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم والح بجيوشه وجنوده
في التوجه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان من شوال في هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف
اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشر من
هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل
لي انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف القمر المتوقع في هذه الليالي
وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال وكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه وكثر ترداده في اسماعهم واماثلهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد
الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى الاعراب واستنفارهم فقدم عليه منهم فاتاه منهم خلق كثير ووجه الى البصرة سليمان بن موسى
الشعراني وامره بطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض عليها ابن ابان وضم اليه
جيشا من الزنج وطايفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر عدي وضم الى
الاعراب ليه وكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر
انس قاصدا نحو الجسر ودخل علي بن ابان البلد وقت صلوة الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق بالنار فتلقاه بغراج
وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف ببريه وكان وجيها معظما مطاعا في جمع عظيم فرداه فاقام ليلته تلك ثم غاداهم وقد تفرق
جند البصرة فلم يكن احد في وجهه يدافعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف ببريه ووضع علي بن ابان السيف في الناس وجاء اليهم
ابرهيم بن محمد المهلبي فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الزبارقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنج بوضع
السيف فيهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف اخر نهار يومه ذلك فاقام بنهر عيسى بن جعفر بالحربية **قال ابو جعفر** وحدثني محمد بن الحسن بن
سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت مبادرا الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون
بالويل والثبور وفي اخرهم القسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه
ولم يسمعوا منه فمضى هاربا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء
فسالت بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان ونادى مناديه علي بن ابان من كان من آل المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى المهلبي فدخلت جماعة قليلة واغلق
الباب دونهم فقال للزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفون بها فيمن يريدون قتله فاخذ الناس السيف قال فوالله اني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم
يقتلون وقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه ثم قال انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون
من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار في كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم
الحوا بالغدو والرواح من وجدوه يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله وكان
مختلا قتله بعجلة **قال ابو جعفر** وكان علي بن ابان كف بعض الكف عن العبث بناحية بني سعد وراقب قوما من المهلبيين واتباعهم فانتهى ذلك
الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة وامر يحيى بن محمد البحراني بها لموافقته على رايه في الاثخان في القتل ووقع ذلك بمحبته وكتب الى يحيى بن محمد
يامره باظهار الكف لتسكن الناس ويظهر المختفي ومن عرف باليسار والثروة فاذا ظهر فليؤخذ بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى ذلك
فكان لا يخلو في يوم من الايام في جماعة يؤتى بهم ممن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له
الا قتله **قال ابو جعفر** وحدثني محمد بن الحسن قال لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخل
فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت ادعو في سجودي فرفعت الى البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا
واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قايم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة

تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك ما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله تم نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف
قلبه من اصحابه **قال ابو جعفر** وانتسب صاحب الزنج في هذه الايام الى محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ع بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك
لانه بعد اخرابه البصرة جاء اليه جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة واتاه فيمن اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد في جماعة من نسائهم وحرمهم
فلما خاف ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى محمد بن محمد بن زيد **قال ابو جعفر** فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد
حضر جماعة من النوفليين فقال له القسم بن اسحق النوفلي انه انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد قال لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال
محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان يحيى بن
زيد مات ولم يعقب ولم يولد له الا ابنة واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير **وذكر** علي بن الحسين المسعودي
في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في
الموضع المعروف ببني يشكر وصلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر رض ولم يذكر عثمان وعليا
ولعن ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من رايه وانه كان يذهب الى قول الازارقة
قال واختفى من بقي من اهل البصرة في آبار الدور وكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم
يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه وكانوا يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء
وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها ينظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا
حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها راس الميتة فقال لها قائل ويحك ما لك
تبكين قالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني ولم يعطوني شيئا من لحمها الا الراس واذا هي شاكية تبكي
من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واضعافه وبلغ من امر عسكره انه ينادى فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم
من اشراف قريش وكانت الجارية تباع منهم بدرهمين او بثلاثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهن
العشر والعشرين والثلاثين يطاهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما يخدم الوصايف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن
علم كانت عند بعض الزنج وسالته ان يعتقها مما هي فيه او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك **قال ابو جعفر**
واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف بالمولد في جيش كثيف فجاء حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد
الاسد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه بجموعه بن نوجه واقام على محاربته عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب وكتب علي بن محمد الى
يحيى يامره ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت
ثم انصرف عنه ومر بالجامدة فاوقع باهلها وانتهب كل من كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدما ثم عاد الى نهر معقل
قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالقواد والموالي واهل الحضرة بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا
يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش
المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم
وخلع له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال
وركب المعتمد [illegible] يشيع لهما ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد **قال ابو جعفر** واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد
انفذ علي بن ابان المهلبي الى حرب منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم
فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه وادركت منصور طايفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح
وانتهى الى نهر يعرف بنهر بني مروان فصاح بحصان كان تحته ليعبر فقفز فانغمس في الماء وقيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج
سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص فغاص الفرس ومنصور ثم طلع منصور
راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء همصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولي بادجور التركي صاحب حرب خوزستان
مع ما كان مع منصور من العمل اصغجور التركي **قال ابو جعفر** واما ابو احمد فانه شخص عن سامرا في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة
قال وقد عاينت انا ذلك الجيش وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا مثل
هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا وسلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير **قال ابو جعفر** فحدثني محمد بن
الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف
ان يوافيه الجيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح يحيى عليه حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر الزنج وكان علي بن ابان مقيما في جمع كثير
من الزنج والبصرة وقد صارت مغيض اهل عسكر صاحب الزنج يغادونها ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها الى منازلهم فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ
من اصحابه الا القليل فهو على تلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل [illegible]
من هناك من الزنج فالتقوا بصاحبهم مرعوبين لما راعهم من ذلك ودعا برئيسين منهم فسالهما عن السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما علينا

من عظيم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عايناه من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف له في العدة التي كانا فيها فسالهما
هل علمتما من يقود هذا الجيش فقالا قد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلايعه في سميريات ليعرف الخبر فرجعت
طلايعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاد ذلك في جزعه وارتياعه وامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه
خبر الجيش الوارد بالمصير اليه فيمن معه ووافى جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن
محمد يطوف في عسكره ماشيا يتامل الحال فيمن هو من حربه ومن هو بازائه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ندية تزلق فيها
الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ورجع فدعى بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتقديم من قدر
على تقديمه من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه ابو دلف المقايد احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك وهقوك وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في
وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانهم قد انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال له اعزب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك فزع داخلك لكثرة
ما رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه واقبل يكتب وقال لجعفر بن ابرهيم السجان ناد في الزنج وحركهم للخروج الى
موضع الحرب فقال انهم قد خرجوا وقد ظفروا بسميريتين من سفن اصحاب السلطان فامره بالرجوع لتحريك الرجالة وكان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح
وهو القايد الجليل المرشح لقيادة الجيوش بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه فمات لوقته ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم فقتلوا
منهم جمعا كثيرا ووافى علي بن محمد زنجه بالرؤس فانصبت عليهم باسنانهم حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملات الفضا وجعل الزنج يقتسمون
لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتي باسير من الجيش فساله عن راس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان اذا راعه امر كذب به وقال ليس
في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له وكان في الجيش من ذكر هذا الاسير مكانه صوته ابعد لما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه **قال ابو جعفر**
وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابي احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجاوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب ولا جسر يومئذ
عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه موافاة وقد استغنى عنه بهزيمة الجيش السلطاني وتحيز
ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع ما فرق الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم سار الى نهر ابي الاسد فاقام **قال ابو جعفر** فحدثني محمد بن الحسن قال
وكان صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما لم ير احدا ينتحل رميه ادعى انه كان الرامي له قال فسمعته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فاتاني
به براح خادمي فدفعه الي فرميت به فاصاب مفلحا فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة
قال ابو جعفر ثم ان الله تعم اصاب صاحب الزنج بمصيبة تعادل فرحه وسروره وكان قد كتب الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره
بالقدوم والتحرز في منصرفه ان يلقاه احد منهم وكان يحيى غنم سفنا فيها اموال ومتاع لتجار الاهواز جليلة وحامية منها اصحاب اصغجور التركي فلم يغن
دونهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة يمدونها متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة بسبخة المعصباه وهو على طريق
متعسف وعر فيها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح لان الاسد الذي كان بين يحيى وبين علي بن ابان فات اصحاب يحيى اشاروا
[illegible]

نزف الدم ونهض تباد الطبيب يمشي متشوقا ان يرى انسانا فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاوا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل سامرا راكب جمل والناس يجتمعون ينظرونه ثم امر المعتمد ببناء دكة عالية بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلايق كافة ثم ضرب بين يدي المعتمد وقد جب له مائتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق **قال ابو جعفر** فحدثني محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحراني وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم علي قتله واشتد اهتمامي به خوطبت فقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم قال ومن شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه وكان فيها عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى عني اعظمهما خطرا وعرض علي اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع الي العقد الذي اخفاه حتى رايته فدعوته فقلت احضرني العقد الذي اخفيته فاتاني بالعقد الذي وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لي العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتاني به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار **قال ابو جعفر** وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال في بعض ايامه لقد عرضت علي النبوة فابيتها فقيل له ولم ذاك قال ان لها اعباء خفت ان لا اطيق حملها

قال ابو جعفر واما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابي الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذا والسميريات واعطا الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الناجم وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر الباقين بملازمته والمحاربة معه في الموضع الذي يكون فيه وهم الاقلون وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا من جهته واستعرت الحرب بينهم وبينه وكثر القتلى والجراح بين الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سورتهم وشدة حملتهم الى الموضع الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كانت فيه فراى ان الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل ففعلوا وبقيت طايفة من جنده ولجوا تلك الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين الزنج ووقعوا بهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت رؤسهم الى الناجم فزاد ذلك في عتوه وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى باذاورد واقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في ايام عصوف الرياح فاحرقت العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها الى سامرا وذلك ان المعتمد كاتبه واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد واما الناجم فانه لما علم خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد بعقبه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاظهر انه ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه وانه دعا الله على ابي احمد وجيشه فنزل نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العبث واشتد طغيانه وعتوه وانهض علي بن ابان وضم اليه اكثر الجيش وجعل على مقدمته سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها حينئذ صيغون التركي ومعه بترك القايد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميشان واقتتلوا وظهرت الزنج وقتل بترك في كثير من اصحابه وغرق صيغون التركي واسر كثير من قواد السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشاري والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما ورؤسا كثيرة ودخل علي بن ابان الاهواز واقام بها ابن توجه يعبث وينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه المعتمد بنفسه الى خلف الحايطين وخلع عليه هناك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداج الى البصرة وابرهيم بن سيما الى باذاورد **قال ابو جعفر** فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف فاستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما راى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا واقاموا بالمدينة التي كان بناها ووافى عبد الرحمن ابن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى قريب من الباذاورد وهناك ابرهيم بن سيما فواقعه ابرهيم فهزمه علي بن ابان فعاوده فهزمه ابرهيم فمضى في الليل وسلك الادغال حتى وافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاسيم التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منه هاربين واسر منهم اسرى وانصرف عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بسوما وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويساله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلاثة عشر شذاة وفيها جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بمن معه فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن ابان من عسكره واصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى معهم ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار من وراء عبد الرحمن ثم بيته وعسكره فنال منه واصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاسيم التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو بالموضع المعروف ببيان فاوقعوا به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاسيم الى عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب

وهيا شذواته وولى عليهم طاسيم وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن ابان الى الناجم مفلولا بعد يوم وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان وكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيواقعانه ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم وكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج **قال ابو جعفر** وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاقطار الى ناحية ابي احمد بعد فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره فقتله وقتل طاسيم التركي وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على حرب الزنج ابا الساج وولى الاهواز وكانت بينه وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا **قال ابو جعفر** ثم وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمة ابي الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان قال وذلك لان واسطا خلت لاكثر الجند في وقعة ابي احمد ويعقوب بن الليث الذي كانت عند دير العاقول فطمع الزنج فيها فتوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج واردفه الناجم بجيش آخر مع احمد بن مهدي في سميريات فيها رماة من اصحابه انفذه الى نهر المراة و انفذ عسكرا آخر فيه سليمان بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر المعروف باليهودي وكانت بين هؤلاء وبين من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت سجالا لهم وعليهم وحتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشارفوا واسطا وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان وكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وتعدادها وايده الناجم بالخليل بن ابان اخي علي بن ابان المهلبي في الف وخمسماية فارس ومعه عبد الله الزنجي المعروف بالمذوب احد قوادهم المشهورين فقوي سليمان بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخل واسطا في ذي الحجة سنة اربع وستين ومايتين بزنوجه وقواده فقتل منها خلقا كثيرة ونهبها واحرق دورها واسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها وثبت للمحاماة عنها قايد كان بها من جانب محمد المولد يقال له كرخور الغازي فحاماها يومه ذلك الى العصر ثم قتل وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل بن ابان وعبد الله المعروف بالمذوب وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان مع يار الزنجي في الشذاة وكان سليمان بن موسى الشعراني واخواه في ميمنته وميسرته و كان سليمان بن جامع وهو الامير على الجماعة في قواده السودان ورجالته منهم وكان الجمع يدا واحدة فلما فضوا وطردهم من نهب واسط وقتل اهلها اخربوا وقتلوا ونهبوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد **قال ابو جعفر** فاما علي بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وغاب عنها واخرب واحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن لسويه ومحمد بن عبيد الله الكروي ونهب البخاري ومطر بن جامع و غرمش التركي وغيرهم وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت سجالا تارة لهم و تارة عليهم وهو في اكثرها المستظهر عليهم وكثرت اموال الزنج والغنايم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم امرهم وهم الناس شانهم وعظم على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم واقتسموا الدنيا وكان علي بن محمد الناجم صاحب الزنج وامامهم مقيما بنهر ابي الخصيب وقد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما لا ينتهي العد والحصر اليه رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليها وامراوه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج على عادة السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها ودوخ بلادها كرامهرمز وتستر وغيرها ودان له الناس وجبا الخراج وملك اموالا لا تحصى وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد ملكوها ونهبوا بها المدن الحصينة وفازوا باموالها وجبوا خراجها وبثوا عمالهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومايتين وقد عظم الخطب وجل وخيف على ملك بني العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه وتدبيره وحضوره معارك الحرب فندب امامه ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة فكانوا عشرة الف فارسا وراجلة في احسن زي وهيئة واكمل عدة ومعهم الشذاة والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس من بستان الهادي وركب ابوه ابو احمد مشيعا له حتى نزل القرية المعروفة بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم دخل الى المداين فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد كان قدومه على مقدمته بدجلة يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى لما علم بشخوص ابي العباس والجبائي يقدمه في خيلهما ورجالهما وسفنهما حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا التي تحت واسط باربعة فراسخ وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكره عسكر البر وعسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم الصلح ثم ركب الظهر وسار حتى وافى الصلح ووجه طلايعه ليعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قريب من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ولقي اصحابه اوايل القوم فتطاردوا لهم عن وصيته وصاح ابو العباس بها حتى طمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصيح بابي حمزة يا نصير الى اين تتاخر عن هؤلاء الكلاب ارجع اليهم

فرجع نصر بشذاته وسمرياته وفيها الرجال وركب ابو العباس سمرية ومعه محمد بن شعيب وحفت اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم فانهزموا
ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية ابي عبدالله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا
منهم خمس شذات وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس
قال ابو جعفر فلما انقضى هذا اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه
من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن
نهرابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث السن
لم تطل ممارسته الحرب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية نلقاه في ازالته فلعل ذلك ان يروعه فيكون سببا لانصرافه
عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله تعالى بهم باسه ونقمته ولم يتم ما قدروه وركب ابو العباس من غد يوم الواقعة حتى دخل
واسطا في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى الظهر بها صلوة الجمعة واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم انحدر
الى العمر وهو على فرسخ من واسط فاتخذه معسكرا وقد كان ابو حمزة نصر وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع وقال
لست نازلا الا العمر وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من ارائهم واستبد برأي
نفسه فنزل العمر واخذ في بناء الشذات والسميريات وجعل يراوح الزنج ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه ومواليه في سميريات فجعل في كل سميرية اميرا
منهم ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم في ثلاثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس
فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بمازروان وطائفة ببرتمريا وسلك اخرون نهر الماذيان فلم يرجع عنهم حتى وافى
بهم برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ويسال عنها ويتعرفها ومعه الادلاء وارباب الخبرة حتى عرف جميع تلك الارض ومنافذها
وما ينتهي اليه من البطائح والاجام وغيرها وعاد الى عسكره بالعمر فاقام به اياما مريحا بنفسه واصحابه ثم اتاه مخبر فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا و
استعدوا لكبس عسكره وانهم على اتيانه من ثلاثة اوجه وانهم قالوا ان ابا العباس غلام حدث يغرر بنفسه وقد اجتمع رايهم على تكمين الكمناء والمصير
اليه من الجهات الثلاث فتحذر ابو العباس من ذلك واستعد له واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة الاف في برتمريا ونحو من هذه العدة في برمساور وتقدم
منها عشرون سميرية الى عسكر ابي العباس ليحملوه على ان يخرج عليهم فهربوا بعد مناوشة يسيرة فيجروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا بهم الكمناء
ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو العباس اصحابه من اتباعهم لما وقفوا واظهروا الكسرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج حينئذ
سليمان والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان ابو العباس احسن تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات
المزينة فخرج اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته وقد كان سماها الغزال واختار لها جذافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام
واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وامر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما امكنكم ان
يقطعكم الانهار ونشب الحرب بين الفريقين وكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى اذن الله تعالى في هزيمة الزنج فانهزموا
وحاز اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما
ومضى جيش الزنج باجمعه لا ينثني احد منهم حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث والة ورجع ابو العباس فاقام بمعسكره بالعمر واصلح
ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائي يجيء بعد
ذلك في الطلائع كل ثلاثة ايام وينصرف وحفر في طريق عسكر ابي العباس ابارا وجعل فيها سفافيد الحديد وغطاها بالبواري واخفى موضعها و
جعلها على سنن مسير الخيل ليتهور المجتازون بها وجعل يوافي طرف العسكر متعرضا به لتخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبه الخيل كما كانت
تطلبه فتقنطر فرس رجل من القواد الفراغنة في تلك الابار فوقف اصحاب ابي العباس بما ناله ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا
سلوك تلك الطرق قال ابو جعفر والح الزنج في مغاداة العسكر في كل يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمان الى
الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منها اربعون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف
والتراس والرماح وكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة وفي اكثرها يكون الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج ونجح ابو العباس في دخول
الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بنهر الخميس التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا وسلم بعد
ان شارف العطب واستامن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج وكاتبوا صاحبهم وسالوه امدادهم
بعلي بن ابان المهلبي وهو المقيم حينئذ باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان يامره بالمصير بجميع من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا
على حرب ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه السنة وعسكر بالفرك
واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد الة الماء وارتحل من الفرك الى المداين ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا ثم قنى
ثم جل ثم صلح حتى نزل على فرسخ من واسط فتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فساله ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم
فخلع ابو احمد على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد
منحدرا في الماء وتلقاه ابنه في الات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الموضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم

وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبدالله ووضع العطا فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا
العباس وسار وراءه فتلقاه ابو العباس برؤوس واسرى من اصحاب الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما بدأ ابو احمد
بحرب الشعراني قبل سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدأ بابن جامع ان ياتيه الشعراني من وراءه فيشغله عمن هو
امامه فلما قرب من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن
لقيهم وتفرق الزنج ودخل اصحاب ابي العباس المدينة فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم
اصحاب ابي العباس حتى وافا بهم البطائح وتفرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون الى الاجام وانصرف الناس وقد استنقذوا من المسلمات
اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة الاف امراة سوى من ظفر به من النجيات فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتي سباهن
الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من امتعة الزنج فنهبت
ونهبت كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي منها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا
يحصى من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه
وحشده واما الشعراني فانه لحق هو واخواه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرماني المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد كتاب سليمان
يخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم
عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتامله فوقعت عينه على الموضع الذي انتهى اليه اولا فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة
وكرهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى قال بل ورد بقاصمة الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا
به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمذار لم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت ذلك والله اعلم ما اخفى من السرور الذي
وصل الى قلبي قال وصبر علي بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويامره
بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله وقال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك همة الا في طلب سليمان بن جامع فاتته الطلائع فاخبرته انه بالحوانيت
فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة القفا فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هنالك من قواد السودان المشهورين بالباس
والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والاخر بابي الندا وهم من قدماء اصحاب الناجم الذين كان قودهم في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلف
هذين القائدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اخذوها هنالك فحاربهما ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرة وكانوا
اجلد رجال سليمان بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابي العباس وبينهم يومئذ الى ان حجز الليل بين الفريقين ورمى
ابو العباس في ذلك اليوم كركيا طائرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فعرفوه وقالوا هذا سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر واستامن في هذا اليوم بعضهم
الى ابي العباس فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينة التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه
بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه الا شبلا وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فحينئذ امر ابو احمد
اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطا فاعطى عسكره وشخص مصاعدا الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل اليها الا بذلك
فظن عسكره انه هارب وكادوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة بالجوزية وعقد جسرا على النهر المعروف بمهرود
وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام هنالك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا
واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل
فانتهى الى قرب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان
ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا وغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا
اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة
وهو حي فسأل ان يحمل الى الناجم فحمل الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه
اذ كان من اعظم اصحابه غنى عنده واشد نصرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هناك اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فتولى
غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره ثم الى ان دفن ثم اقبل الى اصحابه فوعظهم وذكرت موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعد وبروق
فقال فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرفت عن دفنه منكسرا علته الكآبة قال ابو جعفر فلما انصرف
ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم بكرة الغد وعبأ اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في
النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواد غلمانه في المواضع
التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصرة والدعاء للمسلمين
ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحرض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمان بن جامع اعد امام
سور مدينته التي سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه

متحاسرين عليه فعبروا وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وغرق شرذمة من الفرسان والجند
وخواصهم فلما راى الزنج عبر هولاء الذين لقوهم وجرائتهم عليه ولّوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها
وكان الزنج قد حصنوها بخمس خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورًا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه و
اصحاب ابي احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم محوية بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد
انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من بحافتي النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم عن المدينة وعما اتصل
بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ من
نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة الف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى
واسط فدفعوا الى اهلهم واحتوى ابو احمد على ما كان في تلك النواحي والمدينة من الذخاير والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئًا جليلًا
فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في اعطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف
العلمدار ومن كان اسره الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يومًا
وامر بهدم سور المدينة وطمّ خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من نجا منهم الى الاجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلًا فسارع الناس
الى طلبهم وكان اذا اتى بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبّر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب
نصيرًا صاحب الماء في شذاة وسميرية لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز
البطايح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمان اتخذها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين
النهر المعروف بابي الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثيف من العسكر ليتراجع اليها الناس الذين كان سليمان اجلاهم
عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع بعسكره مزمعًا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه ابنه ابا العباس
وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على كور الاهواز ودوخ جيوش السلطان هنالك واوقع بهم وغلب على معظم
تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها ايامًا وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم
امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعدّ فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفًا عن طهيثا بعد ان تراجع الى
النواحي التي كان بها الزنج اهلها وطمنهم امنٌ فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وانجادهم فيصير
بهم الى دجلة العوراء ليجتمع يده ويد نصير صاحب الماء على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بهم بكل من لقوا من اصحاب
سليمان الى ان ينتهي بهم المسير الى مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فان راوا موضع حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى
ابي احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه في عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في نخف من
رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا وافاه كتابه بذلك
وارتحل شاخصًا من واسط الى الاهواز وكورها فنزل باذبين الى الطيب الى قرقوب الى وادي السوس وقد كان عقد عليه جسرًا فاقام به
من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها وقد كان امر مسرور البلخي وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه
فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلثًا وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن
موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان قائدًا جليلًا عندهم واحد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه اسر بعد ان اثخن بجراحات كانت فيها
منيته فامر ابو احمد فاحتز راسه ونصبه على جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه
فانتقض عليه تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع الى ان كتب الى علي بن ابان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلثين الفًا فامره بترك
كل ما كان قبله من الميرة والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الى الاهواز وكورها فهو لذلك
طاير العقل فقرا الكتاب وهو يحيى فيه خوفًا المصير اليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرماني فلما شخص المهلبي عنه
لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف الاخبار بوصول ابي احمد اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالاهواز يومئذ ويحيى ونواحيها
من اصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم الى بهبود وهو بمكان تملأ من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك
شيئًا عظيمًا فحوى جميع ذلك ابو احمد وكان قوة له على الناجم وضعفًا للناجم ولما انفصل المهلبي عن الاهواز رتب اصحابه في القرى التي بينه
وبين مدينة الناجم فانتهبوها واخلوا منها اهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به
واقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم
الى امر المهلبي وبهبود بسرعة المصير اليه خوف موافاة ابي احمد اياه [illegible] على الحال التي كان الزنج عليها من الوجل وشدة الرهب من انقطاع المهلبي
وبهبود عنه [illegible] قاصدًا الاهواز فلما قام المهلبي بالاهواز وبهبود بمكانه فو جيوشهما [illegible]
اقرب الى دفاع جيش ابي احمد عن الاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت اليد قابضة عليها قال ابو جعفر
واقام ابو احمد حتى احرز الاموال التي كانت المهلبي وبهبود خلفاها وتركوها وفتحت السكور التي كان الناجم احدثها في دجلة واصلح

طرقه ومسالكه ورحل ابو احمد عن السوس الى جندي سابور فاقام بها ثلثًا وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل من جندي
سابور الى تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قايدًا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي
صاحب رامهرمز وما يليها من العمال والقلاع وقد مايل المهلبي وحمل الى الناجم اموالًا كثيرة فامره باينانه واعلامه وما عليه رايه في العفو عنه والتغمد
لزلته وان يتقدم اليه في حمل الاموال والسير الى سوق الاهواز بجميع من معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم ويامر باعطياتهم الارزاق ويُنهضهم
معه لحرب الناجم ففعل واحضرهم وعرضوا رجلًا رجلًا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلًا ايامًا ثم رحل منه فوافى الاهواز وهو يرى انه قد تقدم اليها من
الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابًا شديدًا فاقام ثلثة ايام ينتظر ورود الميرة وكاد ذلك
يفرق جماعتهم عن السبب الموخّر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة اعجمية كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع
التجار ومن كان يحمل الميرة لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر
والاحجار لاصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت
القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز ايامًا حتى
اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من الاتهم وحسنت احوال دوابهم وذهب عنها ما كان بها من الضر من تاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين
تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه واجرى لهم الارزاق
وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم امامه جيوشًا امامه وعبر دجيلًا فاقام بالموضع المعروف بقصر المامون ثلثًا وكان قدم ابنه ابا
العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هنالك ورحل ابو احمد من قصر المامون الى فورج
العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبد الله الكردي صاحب رامهرمز من دواب وضراب ومال ثم رحل عن
الفورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بجده في فورج العباس من حفر ابارها فاقام بها يومًا وليلة والفى
بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرًا من ماء المطر فاقام بها يومًا
وليلة ورحل الى المبارك وكان من منزله بعيد المسافة فتلقاه ابو العباس وهرون في طريقه فسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد
نهر المبارك وذلك يوم السبت النصف من رجب سنة سبع وستين قال ابو جعفر واما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة
العوراء وانحدرا حتى وافيا الابلة بسفنهما وشذاتهما فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه انفذ عددًا كثيرًا
من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج واسم قايد من قواده يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن
ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف واستصلحه لكتابته وكان يكتب له حتى مات وقد ارتفعت
حال احمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابرهيم هذا اليه وكان كاتبه فلما قتل الجبائي في وقعة سليمان
الشعراني طمع محمد بن ابرهيم هذا في مرتبته وان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم
في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش وكان يدخل احيانًا واحيانًا ياتي بالجمع الذي ياتي معه الى النهر
المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف ببيري واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن
رجل كان في ذلك الجيش الى زيرك ونصير فاخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير يومئذ معسكرًا بنهر المراة وانهم على ان
يسلكوا الانهار المعروضة على نهر معقل وبنواسيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبسوا على من فيه فرجع نصير عند وصول
هذا الخبر اليه من الابلة مبادرًا الى عسكره وسار زيرك قاصدًا سبق سيرين معارضًا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوهب له العلو عليه بعد
خبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجأوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغلت اليهم سميرية فقتل منهم
طايفة واسر طايفة وكان محمد بن ابرهيم ممن اسر وغلام يرى واخذ ما كان معهم من السميريات وهو نحو ثلثين سميرية وافلت شبل بن سالم في
الذين نجوا معه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في سق سيرين سالمًا ظافرًا ومعه الاسارى ورؤس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن واقبل
من دجلة العوراء الى واسط فكتب الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء
وهو مقيم حينئذ بنهر المراة زهاء الفي رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم
باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك
وانحدر الى عسكر الناجم في الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب وكانت الحرب بينهما من اول النهار الى آخر وقت الظهر واستامن
اليه قايد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع يقال له ميشاب ومعه جماعة من اصحابه وكان ذلك مما كسر من
الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على ميشاب الزنجي ووصله وحمله فلما لقي اباه اخبره خبره وذكر له خروجه اليه في الامان فامر ابو احمد
له بخلع وصلة وحملان وكان ميشاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول
ما عمل به في امر الناجم ان يكتب اليه كتابًا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب
البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلًا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة مبسوطة والامان له موجود

فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرايمه وكان له من الحظ الجزيل في دنياه وآخرته
وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم القاء فاخذوه
واتوا به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالي
والغلمان فيها وتخير الرماة وانتخابهم المسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة
من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها وتاملها فراى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعسر الطريق المؤدي اليها وما قد اعد من
المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وساير الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم و
اجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور
المدينة ورشق من عليها بالسهام ففعل ودنا حتى الصق شذواته بسنات قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذوات
وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقاتهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة من ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع
الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واصحابه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم وحينئذ
امر ابو احمد ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من
مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتهما وما فيهما من الملاحين والالة فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين
بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من انجع
المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم
جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان
ورغبتهم فيه امر برد من كان معهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار شذواته الخاصة وندب لها
بهبوذ لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج وكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة
في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد ويخرج فينوانهم حتى صدقوه وهزموه والجاؤوه الى فناء قصر الناجم واصابته
طعنات وجرح بالسهام اوهنت اعضاءه الجراحة واولجوه الى نهر ابي الخصيب وقد اشفى على الموت وقتل قايد جليل من قواد الزنج ذو باس ونجدة
وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركز ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف
رجل والناجم في ثلاثماية الف رجل كلهم مقاتل او مدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة او منجنيق
واضعفهم امر الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء تشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد
بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى وامر فنودي الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا لعدو الله الداعي علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها
رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق كثير من اولئك
ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير في الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليهم قايدان من قواده
وكلاهما من مواليه ببغداد احدهما تكتم والاخر بغرا في جمع من اصحابهما وكان ورودهما زيادة في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم من جيشه فنزل متاخما
لمدينة الناجم في موضع كان تخيره للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب
الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع آخر وعلي بن جهشيار حاجبه في موضع اخر وراشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم
والديالمة وطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد محيطا واصحابه بمضاربه وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره
وكاتبه في جيش اخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل مسرورا البلخي القايد صاحب الاهواز في جيش اخر على جانب من جوانب عسكره
وانزل الفضل ومحمد ابني موسى بن بغا في جانب اخر بجيش اخر وتلاهما القايد المعروف بموسى ذو الحواني في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي
على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم معه انه لا بد له من الصبر
وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار
من الشذا وما يحارب به في الماء فشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع من البر والبحر وانفاذ
الميرة والازواد والاقوات وادرارها الى العسكر بالمدينة التي شرع فيها وسماها بالموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله
في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابه في بناء الشذا والاستكثار منها للحاجة الى ان
يبثها ويفرقها في المواضع التي تقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض في الدواوين من الجند
والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه ووردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع وبنيت المدينة وجهز التجار
في صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها مراكب البحر وقد كانت
انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشرين سنة وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس به واتخذ دور
الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون شيئا فيها مما يوجد

في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ودر العطا على الناس في اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه المدينة والمقام
بها **قال ابو جعفر** وامر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب بعبور الناس غادين في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة واحرق اكواخا
كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة الف زنجي ومحمد بن ابان المكنى بابي الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلاثة الف و
القايد المعروف بالدرنقي في الف وخمسماية ليعبروا الى اطراف عسكر ابي احمد ويوقعوا بهم فندبهم ابو العباس فنبذ اليهم في جمع كثير من اصحابه وكانت بينه
وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابهم واقام ابو احمد يكايد
الناجم ويبذل الامان لاصحابه تارة ويواقفهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهبوذ الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد نادى
اليه خبر ان ورد للتجار صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج الى اهله وهم غادون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ
من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قايدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم يكن لذلك القايد ببهبوذ طاقة فانصرف عنه منهزما
فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر سنان
وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا لحراسته **قال ابو جعفر** ثم انفذ الناجم جيشا عليه القايد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف
وجوه الحراير المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقلب الاماء فان امتنعت منهن امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك
الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس ثمن فيسر الله تعالى قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس اسر واحضر بين يدي ابي احمد فشده كتافا ورماه بالسهام حتى هلك
قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا اخر وامر ان يعبر على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن من ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له مهذب كان
من فرسان الزنج وشجعانهم فاتى به ابو احمد وقت افطاره فاعلم انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج على العبور في ساعتهم تلك الى عسكر الماء وان المندوبين
لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في قواد غلمانه لينهضوا فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نذروا بهم وعرفوا استيمان صاحبهم
رجعوا الى مدينتهم **قال ابو جعفر** ثم ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو علي بن ابان وانتخب له ذوي الباس والجلد لتبييت عسكر ابي احمد فعبر
في زهاء خمسة الف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قايد من مذكوريهم وعظمائهم فعبروا الليل الى شرقي دجلة وعزموا على ان يتفرقوا فرقتين احدهما خلف عسكر
ابي احمد والثاني امامه ويعبر الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اولئك الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل
بحرب من يليهم وراتبهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما ما احبا فاستامن الى ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه
امراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط وفرقهم في الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج تدبيرهم قد انتقض وانه
قد فطن لهم ونذر بهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا منه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره
وارسل ابو احمد غلامه الاسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم في طريقهم باصحابه
فادركهم وهو في خمسماية راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم كثير
وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا والسميريات وصلبت الاسارى احياء فيها فاعترضوا بها
مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وابلسوا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهم ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد
ليرهبوا وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد عند ذلك بجمع الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق
منصوب في سفينة الى عسكره فلما فعل ذلك وسقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم
قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها يهزم الزنج ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان وكان ممن استامن
محمد بن الحارث القايد واليه كان حفظ النهر المعروف بمنكى والسور الذي يلي عسكر ابي احمد كان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو
احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمل على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدى
بنات عمه فعجزت المراة عن اللحوق به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن
استامن القايد المعروف باحمد البرذعي وكان من اشجع رجالهم وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن من مرديه القايد وزنكويه ونيلويه فخلع
عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول المحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم **قال ابو جعفر** وضاقت الميرة على
الناجم واصحابه فندب شبلا القايد وابا الندا وهما من رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج
في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر عمرو ونهر المراة ونهر ابي الاسد والخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على
المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله الى مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابي احمد
فندب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك في جيش كثيف بعضه في الماء وبعضه على الظهر فواقعهم في الموضع المعروف بنهر عمرو وكانت
بينه وبينهم حروب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربعماية سفينة واسر كثيرين واقبل بها وبهم وبالرؤوس
الى ابي احمد **قال ابو جعفر** وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربي واعد
الناجم بها علي بن ابان المهلبي فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمان بن جامع من الزنج كثير واتصلت الحرب واستامن
كثير من قواد الزنج الى ابي العباس وامتدت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز في منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهى الاتراك

ترای في ذلك النهر كله من الزنج الذي يحرسونه فطمع فيهم وقصد نحوهم وصعد جماعة من اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هنالك
وبدر الناجم بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر ابي احمد من خف من الغلمان فقوي بهم عسكر ابي العباس
وقد كان سليمان بن جامع لما راى ان ابا العباس قد اوغل في نهر الاتراك صاعد في كثير من الزنج ثم استدبر اصحاب ابي العباس وهم متشاغلون بحرب
من بازائهم على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم واصيبت في هذه الوقعة
جماعة من غلمان ابي احمد وقواده وصار في ايدي الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة الزنج
واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر بالاستعداد والتاهب فلما تهيا له ذلك عبر في ايام ذي الحجة من سنة سبع وستين في
اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها قد كان حصنه الناجم بابنه الذي يقال له منكلاى
وكنفه بعلي بن ابان وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات والقسي الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه
فلما التقى الجيشان امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض
غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدي
والسهام عن قسي اليد وقسي الرجل وصنوف الالات التي يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جازوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة
من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيب السور بما كان معهم من سلاحهم ويسر الله تعالى ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم
التي كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه مكتوب الموفق بالله واكبت عليهم الزنج وحاربوا اشد الحرب وقتل من قواد ابي احمد القايد
المعروف بثابت الاسود رمي بسهم في بطنه فمات وكان من جلة القواد واحرق اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد ابو العباس
باصحابه من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه علي بن ابان في جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه
وافلت علي بن ابان راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا فحمل اصحابه على ان
يعبروه فعبروه وعبرته الرجال سباحة ووافوا السور فثلموا منه ثلمة واتسع لهم دخولها فدخلوا فلقي اوايلهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك
الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان في ايديهم فاحرقوا ما كان
فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالي الموفق على علي بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض
على مئزره فحله عن المئزر ونبذه الى الغلام ونجى بعد ان اشرف على الهلكة وحمل اصحاب ابي احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة و
ركب الناجم بنفسه وجمع من خواصه فتلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا عليه وكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه
بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف وقوي الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم
اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا وصمد بهبود الزنجي لمسرور البلخي بنهر الغربي فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر
اسرى وصار في يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب في هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم نحو نهر الامير
وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن موسى الشعراني ومحمد بن عيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهوا اليهما رجوع اصحاب الموفق
وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الناجم وصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابي احمد فامنهم ووجه اليهم السفن
وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب في الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان بن صالح المغربي و
كانت له رياسة وقيادة وكان يتولى حجبة انكلاي بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه
عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القايد صاحب مقدمة ابي العباس فسلك نهر اليهودي الى اخره فالتقى به ريحان القايد ومن معه
من اصحابه وقد كان الوعد تقدم منه في موافاة ذلك الموضع فصار زيرك به وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بالتها
وحليها واجرى بجايزة سنية وخلع على اصحابه واجروا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابي العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمصير بهم الى ازاء
دار الناجم فوقفوا هنالك في الشذا والسميريات وعليهم الخلع الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة فاستامن في هذا اليوم من اصحاب
ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا في البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان في اول يوم من ثمان وستين
ومايتين وكان احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمل بسميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى راوه اصحابه كلهم
واخبرهم انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس في طلب
الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوي جراحتهم ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر بجيشه في هذا الشهر المذكور مرتبا على ما
استصلحه من تفريقه في جهات مختلفة وامرهم بهدم سور مدينة الناجم وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية
من النواحي التي وجه اليها قواده سفنا فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة
واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك
والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا اليها في المرة قبلها فتراجعت اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواحي يهتدون اليها ولا
يعرفها جيش ابي احمد فتحير جيش ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا واقام ثلثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون

من الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن اخرها وعظم على الناس ما اصابهم في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى
مدينة الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل
ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه فاتي باسمائهم فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه
لما راوا من احاطته خلف من اصيب في طاعته **قال ابو جعفر** وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كانت
تجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق وانسد عليهم كل
مسلك كانت لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة وكان الاسير منهم يوسر والمستامن يستامن فيسال عن عهده بالخبز فيقول منذ
سنة او سنتين واحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة القوية فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى
منهم في عسكر ابي احمد لانه كان يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر بعرضهم فما راى كثيرهم ممن كان فيهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه
واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح
او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يوصى بوصف ما عاين من احسان
ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رايه في جميع من ياتيه مستامنا او ياسره فتهيا له بذلك ما اراد من استمالة الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته
والدخول في سلمه وطاعته **قال ابو جعفر** ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي القايد وجرح ابو العباس وذلك ان بهبود كان اكثر اصحاب الناجم
غارات واشد تعرضا لقطع السبيل واخذ الاموال وقد كان جمع من ذلك لنفسه مالا جزيلا وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخرق بها الانهار
المودية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واستولى على اهلها وادخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه
من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به فوقع التحرز حينئذ والاستعداد لغاراته فركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد
ونصب عليها علما مثل اعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف
وكانت بينهما وقعة شديدة رمى فيها ابو العباس فاصابهم واصاب بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات ابي العباس فهوى الى الماء
فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد عليه جزعهم وخفي موته
على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وامر بجميع من
كان في تلك السميرية بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جرحه حتى برا واقام ابو احمد في مدينته الموفقية ممسكا عن حرب الزنج محاصرا لهم بسد الانهار
وسكرها واعتراض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا ابراء ولده حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت سنة ثمان وستين ونقل اسحق بن كنداج عن البصرة
واعمالها فولي الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس وركب على عادته عاود
النهوض لحرب الناجم **قال ابو جعفر** وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في امواله لكثرتها ودفورها وصح عنده انه ترك مايتي الف دينار عينا ومن
الجواهر وغيرها مثل ذلك وطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا من دوره وهدم ابنيته
طمعا في ان يجد شيئا مما دفنا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه ودعاهم الى الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن
منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم وراى ان يعبر دجلة من جانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هنالك معسكرا ويبني بها مدينة
اخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من معاداته ومراوحته بالحرب فقد كانت الرياح العاصفة تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من الايام بالجيش
فامر بقطع النخل المقارب لمدينة الناجم واصلاح موضع يتخذه معسكرا وان يحف بالخنادق ويحصن بالسور لیامن من بيات الزنج وجعل على قواده
نوايب لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقاتل الناجم ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني يوما للحرب والمدافعة
عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم يعاقب نوبة ايضا وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه المدابر بعد الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم
ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق به من الزنج المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه من مجاورته من الرعب والرهبة وفي ذلك انتقاض
تدبيره وفساد جميع اموره وكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه واتفق ان عصفت
الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريدونه فانتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الريح فرماهم
بجميع جيشه وكاثرهم برجاله ثم اتخذ الشذاة التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى العبور لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم
فقتلوهم عن اخرهم وافلت منهم نفر يسير الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم وما نقم الزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو
احمد الراي فراى ان نزوله ومقامه بالجانب الغربي بجاور مدينة الناجم خطا وانه لا يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة فيوقع بالعسكر بياتا او يجد
مساغا الى ما يكون له قوة لكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في ذلك الموضع الموعر الموحش اقدر وهو عليهم
اسهل من اصحابه فانصرف عن رايه في نزول الجانب الغربي وصرف همته وقصده الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطرق والمسالك لاصحابه
في دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج وتغاديهم على المنع
من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه
واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم وكانوا لا يفترون في يوم

من الايام وصعب على اصحاب احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه والمحامون
والمواظبون انفسهم على الصبر معه فحاموا عن جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذى
الى جانبه فيجنبه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلوا موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق فى بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن
بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه وظهر لاصحاب ابى احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وملكوها وملكوا مواضع منها وانهم لعلى ذلك
حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابى احمد رماه به رومى كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه فى صدره وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة تسع
وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواص اصحابه ما ناله من ذلك السهم عن الناس وانصرف الى الموفقية من نهار يومه هذا فعولج فى ليلته تلك وشدة الجراحة
وعاد الى الحرب على ما به من الم الجراح يشد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد فى قوة علته بما حمل على نفسه من الحركة فغلظت وعظم امرها
حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك الجند والعسكر والرعية وخافوا قوة الزنج عليهم حتى
خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة **قال ابو جعفر** وحدث على ابى احمد فى حال صعوبة علته حادثة
فى سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة من معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه
فابا ذلك وحاذر ان يكون تلافى ما قد تفرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلب الامر الحادث فى سلطانه وصبر الى ان عوفى فظهر لقواده
وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت بروئته منتهم واقام متماثلا موادعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوى على الركوب والنهوض
عاود ما كان مواظبا عليه من الحرب وجعل الناجم لما صح من عنده الخبر بما اصاب به ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الامانى واشتدت شوكتهم
وقويت امالهم فلما اتصل به ظهور ابى احمد جعل يحلف على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذى راوه فى الشذا مثال موه لهم وشبه عليهم
قلت الحادث الذى حدث على ابى احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار مملكته ومستقر خلافته مغاضبا
له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجبايتها مضطهد له مستاثر عليه وكاتب ابن طولون صاحب مصر وساله ان ياذن له فى
اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامرا فى جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو الخليفة فى المعنى وانما المعتمد
صورة خالية من معانى الخلافة لا امر له ولا نهى ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذى يرتب الوزراء والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع
ولا يراجع المعتمد فى شىء من الامور اصلا فاتصل بخبر المعتمد فى شخوصه عن سامرا وقصده ابن طولون وكاتب اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ
على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالى الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكاتب لاسحق باقطاعه
ضياع اولئك القواد والموالى باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد وعنفه وهجنه
وعذله فى شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه ومفارقة اخيه على الحال التى هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم فى
قيودهم حتى وافى بهم سامرا فاقر المعتمد على خلافته ومنعه من الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا فخلعا
على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من تقلد بسيفين ثم خلع بعد ذلك اليوم بيوم عليه قبا ديباج
اسود وتاجين مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون
وصاعد وقعدا على طعامه كل ذلك مكافاة له عن صنيعه فى امر المعتمد فليعجب المتعجب من همة الموفق ابى احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء
ذلك العدو ويقتل من اصحابه فى كل وقت من يقتل ثم يصاب ولده بسهم ويصاب هو بسهم اخر فى صدره ويشارف منه الموت ويحدث من اخيه
وهو الخليفة ما يحدث ولا تنكسر نفسه ولا يهى عزمه ولا تضعف قوته ويحق من سمى المنصور الثانى ولولا قيامه فى حرب الزنج انقرض ملكه وملك
اهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريد من بقاء هذه الدولة **قال ابو جعفر** ثم جد الموفق فى تخريب السور واحراق المدينة وجد الناجم فى اعداد المقاتلة
والحماة من سوره ومدينته وكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الناجم سفن الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص المذاب
والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد باعداد اظلة من خشب والبسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالمسوح المطلية بصنوف العقاقير والادوية التى
تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وحورب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن الى ابى احمد محمد بن سمعان كاتب
الناجم ووزيره فى شعبان من هذه السنة فهد باستيمانه اركان الناجم واضعف قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرمانى وكانت
بازاء دار الناجم وشرع فى الحيلة فى احراقها واحراق المواقف كثيرا من الرواشن المظلة على سور المدينة وشعبها وعلا غلمان ابى احمد على دار الناجم ودخلوها
وانتهبوها وانتهبوا واضرموا النار فيها وفعل ابو العباس بدار الكرمانى مثل ذلك وخرج انكلاى بن الناجم فى بطنه جراحة شديدة اشفى منها
على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذوات واكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على
ابى احمد وقوى بغرقه امر الزنج الى ان استبل من علته **قال ابو جعفر** فلما احرقت دار الناجم ودور اصحابه وشارف ان يوخذ وعرضت لابى احمد
هذه العلة فاسكنت هياج الحرب انتقل الناجم من مدينته التى بناها بنهر ابى الخصيب الى شرقيه فاحتل وعرا لا يخلص احد اليه لاشتباك القصب
والادغال والاحطاب فيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فقطن هنالك فى خواصه ومن تخلف معه من جلة اصحابه وثقاته ومن بقى
فى نصرته من الزنج وهم حدود عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذى كان يصل اليهم فبلغ الرطل
الخبز من البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتبعون الناس فاذا خلا منهم احد

بصبى

بصبى او امراة او رجل ذبحوه واكلوه ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا اولادهم فاكلوا لحومهم
وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن يفعل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم الى
شرقى نهر ابى الخصيب واعتصامه به اعمل فكره فى تخريب الجانب الشرقى عليه كما فعل بالجانب الغربى ليتمكن من قتله واسره وكانت له فى ذلك اثار
عظيمة من قطع الادغال والدحال وسد الانهار وطم الخنادق وتوسيع المسالك واحراق الاسواق المبنية وادخال الشذا فيها [illegible] للمقاتلة
الحين من الناجم وفى كل ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحروب شديدة وقتال عظيم تذهب النفوس فيها وتراق فيها الدماء وكان الظفر فى ذلك كله
لابى احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعرانى وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه يطلب
الامان من ابى احمد فمنعه ذلك لما سلف منه من العبث وسفك الدماء بنواحى واسط ثم اتصل بابى احمد ان جماعة من روساء الزنج قد استوحشوا
لمنعه الشعرانى من الامان فاجاب الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من روساء الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد
عليه فخرج سليمان الشعرانى واخوه وجماعة من قواده فنزلوا الشذا فصاروا الى ابى العباس فحملهم الى ابيه فخلع على سليمان ومن معه وحمل على عدة
افراس بسروجها والتها وامر له ولاصحابه باموال سنية ووصله بمال جليل ووصل اصحابه بمال جليل وضمه الى ابى العباس وامر باظهاره
واظهارهم فى الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بامانه فلم تبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج فوصلوا
والحقوا باخوانهم فى الحبا والبر والخلع والجوائز فلما استامن الشعرانى اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من موخر عسكره وقد كان جعله على
موخر نهر ابى الخصيب فوهى امره وضعف وقلد ما كان سليمان يتولاه القايد المعروف بشبل بن سالم وهو من قوادهم المشهورين
فلم يمس ابو احمد حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده فى الليل اليها
ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب الى سؤاله ووافى اخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابى احمد فوصله بصلة جليلة
وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها والتها ووصل اصحابه وخلع عليهم واحسن اليهم وارسله فى الشذوات فوقفوا بحيث
يراهم الناجم واصحابه نهارا فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه واظهر شبل فى مناصحة ابى احمد فسال ان يضم اليه عسكرا يبيت به عسكر الناجم
ويسلك اليه فى مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابى احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غادون فقتل منهم مقتلة عظيمة
واسر جماعة من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا وكانوا يتحارسون بعد ذلك
فى كل ليلة ولا تزال النفرة تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية وصح
عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار القواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم
من الزنج والبيضان فادخلوا فخاطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم من معاصى الله سبحانه
وان ذلك قد كان احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن العقوبة وبذل الامان وعاد على من لجا اليه بالفضل والاحسان واجزل الصلات
واسنى الارزاق والحقهم بالاولياء واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن ياتوا بشىء يتعرضون
به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم اولى بهم من الجد فى مجاهدة الناجم واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق
طرق مدينته والمعاقل التى اعدها للحرب على ما ليس عليه غيرهم منه احرى ان يمحضوه نصحهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل اليه
فى حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله
وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضماير من السمع والطاعة
والجد فى مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم فى كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله اياهم
محل اوليائه وسالوه ان يفردهم ناحية لا يخلطهم بعدة ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم فى الحرب ونكايتهم فى العدو وما
يعرف به من طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما
اجيبوا به من حسن القبول وجميل الوعد **قال ابو جعفر** ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه ودخل الى عسكر الناجم بنهر ابى الخصيب فى
خمسين الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرءون القران ولهم ضجيج واصوات هايلة فراى الناجم منهم ما هاله
وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك فى ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج وقتل منهم
خلق كثير وحاموا اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابى احمد وصدقوا القتال ففتح الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير واسر
منهم كثير فضرب ابو احمد اعناق الاسرى فى المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجا الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة
عنها فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا عنها ودخل غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم له من مال واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا
حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا نحو دار على بن ابان المهلبى لا يلوى على اهل ولا ولد ولا مال واحرقت
داره وحمل اولاده ونساؤه الى الموفقية وقصد اصحاب ابى احمد دار المهلبى وقد لجا اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابى
احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا عليهم من عدة
مواضع وخرج عليهم كمين ايضا قد كانوا اكمنوه لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابى الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالهم جماعة

وانجوا بعض ما كانوا فذوه من المال والمتاع ثم تتابع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فرأى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه
فامرهم بالرجوع فرجعوا على هدوء وسكون كيلا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم
قال ابو جعفر ووافى الدلالى احد بنى شنة [illegible] كاتبه صاعد بن مخلد في سامرا في عشر الف ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه
[illegible] في عشرة الف من نخبة الفرسان والخدام فامر ابو احمد لؤلؤا ان يخرج في عسكره لمحاربة الزنج فخرج اليهم ومعه جمع
اصحابه في الخيل [illegible] فكانت بين لؤلؤ والزنج حرب شديد في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم
وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملأه عليه قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين
ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر الجهات ووصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من المطوعة من كور الاهواز ونواحيها وقدم بعده
من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة في نحو الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك نحو الف رجل من فارس ويقودهم شيخ من
المطوعة يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا
وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على لقاء الناجم بجميع عسكره وفرق جيوشه وقسمهم على القواد [illegible]
معسكر الناجم [illegible] وركب جيشه وتوغلوا في مسالك شرقي نهر الخصيب ولقيهم الزنج وقد تحشدوا واستقبلوا
وكانت بينهم وقعة [illegible]
وغرق كثير وحوى ابو احمد معسكر الناجم ومدينته وظفر بعيال علي بن ابان المهلبي وداره وامواله واحتوى عليها وعلى عياله واولاده
الى الموفقية فوكل بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع وجماعة من القواد [illegible] كان الناجم
قد اعده لنفسه [illegible]
[illegible]
الناجم حسب ما كان يستحقه ولهذا نادى اهل بغداد لما ادخل عليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ
قال ابو جعفر جمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكون لؤلؤ واصحابه تولوا طلب الناجم
دونهم نعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما كانوا توهموا من انه انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لجج
واوغل في طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم
الله بهم فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن الى
الموفقية حيث لا يطمع الطامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان
وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبرهم على ترتيب ونظام قد احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين
وقد كان الناجم عاد من تلك الانهار الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل ان تتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه
في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون محنقون من التقريع والتوبيخ اللاحقين بهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم
عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم في جماعة من قواد الزنج منهم
المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع وكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فصادف سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه
وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من حماته وظفر به وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا
بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابرهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده وكبار امراء جيوشه واسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو
من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة ابي العباس ومعهم الرجال وجد الموفق في طلب الناجم وامعن في نهر الخصيب
حتى انتهى الى آخره فبينا هو كذلك اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انه كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبث ان
اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضرا تلك الحال معه من قواد الناجم فعرفوه وشهدوا انه
راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله ورفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين
يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما
انهما مقتولان افترقا فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فلم يمنع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه
بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف نفسه فيه يروم النجاة وقبل ذلك
ما كان من ابن الناجم وهو المعروف بانكلاي فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما في ذلك

اليوم ودل

اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك وقيل ان معهما جماعة من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما
احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي
وانكلاي بالحديد والرجال الموكلون بهما قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين من صفر ابو احمد من نهر الخصيب وراس الناجم
منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق به في النهر والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع
والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى وافى قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب
ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد حيا فسلمه الى ابنه ابي العباس وامره بتعذيبه فجعل كرديا على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة
والذي جعل كرياجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد بالسهم ذكر ذلك التنوخي في المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمي ابو احمد وتاخر لعلاج جراحه عن الحرب
مليحوه مليحوه اي مات وانتم تكتمون موته فاجعلوه كالفحم المكبود قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح يا ابا العباس اذا اخذتني فاجعلني كرياج يعرّضه به قال فلما
ظفر به ادخل في دبره سيخ من حديد فاخرج من فيه وجعل على النار كرياجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحصل منهم في ثلاثة ايام سبعة
الف زنجي لما عرفوا قتل صاحبهم فرأى ابو احمد بذل الامان لهم كيلا يبقى منهم احد في بقية يخاف معرتها على الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الفي
زنجي مالت نحو البر فمات اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم فاسترقوهم واقام الموفق بالموفقية مدة بعد قتل الناجم ليزداد الناس بمقامه
انسا وامانا ويتراجع اهل البلاد اليها [illegible] كان الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس الناجم فدخلها يوم السبت لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وراس الناجم بين يديه على قناة والناس يجتمعون يشاهدونه وقد روى ابو جعفر وذكره [illegible] في
مجموعه المسمى بنثر الدر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل راس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق
اسواق بغداد والراس بين يديه فلما مررنا بباب الطاق صاح به قوم من درب من تلك الدروب رحم الله معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك
فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معوية في هذا الوقت والله لقد بلغ ابي الى الموت وما افلت انا الا بعد
مشارفة ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه
ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت او اؤثر في تاديب هؤلاء اثرا لا يعاودون
بعد هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاك ان هذا اليوم من اشرف الايام فلا تفسده بجهل عامة
لا خلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمداين وان الموفق انفذ اليه
من بغداد عسكرا واصحبهم دنان النبيذ وامرهم ان ينهزموا بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا خيامهم واثقالهم لتنهبها الزنج وانهم فعلوا
ذلك وظفر الزنج بما ظفروا من امتعتهم بتلك الدنان وكانت كثيرة جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم عسكر الموفق ليلا وهم
سكارى واصاب منهم ما اراد فباطل موضوع لا اصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم بيلذ بن البخاري وكان على الاهواز بيت اصحاب
علي بن ابان المهلبي في سنة خمس وستين ومائتين وقد اتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يتجاوز تبييتهم ودخولهم البلاد النعمانية
هكذا رواه الناس كلهم قال ابو جعفر واما علي بن ابان وانكلاي بن الناجم ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد والقد فجعلوا بين يدي محمد بن
عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح السعدي وكانوا كذلك الى شوال من سنة اثنتين وسبعين وكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاي
يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر والى فتح السعدي يامرهما بتوجيه رؤس الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعدي
اليهم فجعل يخرج الاول منهم فيذبحه على البالوعة كما يذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم
بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة وطرحت فيها ابدانهم وسد راسها ووجه برؤسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة
الزنج ويئسوا [illegible] وكتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة فامر بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد
انتفخوا وتغيرت روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من
شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج
فاكثروا كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من مظانه الاصل في وصف الترك كأني اراهم قوما كأن وجوههم
المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون
المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك ع وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو
بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم انما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم الله سبحانه
ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح وجميل وسخي وبخيل وشقي وسعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب
الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ص فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي الشرح المجان
جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال اجتن بجنة اي استتر بسترة والمطرقة بسكون
الطاء التي قد اطرقت بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا يقال جاءت الابل مطارق يتلو بعضها بعضا والنعل
المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست وترس مطرق وطراق النعل ما اطبقت وخرزت به ويقال تطارق اذا كان

بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا لبس احدهما على الآخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مطابقة الشيء بعضه بعضا وبردى المجان
المطرقة بتشديد النون كالترسة من حديد مطرقة بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضاء الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل اي
يجنبونها لينتقلوا من غيرها اليها واستحرار القتل بتشديد الراء استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى حيث القت بركها واستحر القتل في عبد الاشل
والمفلت الهارب يقول عم ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعددة في الاية
المذكورة ان الله تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم
الثاني ما يعلمه بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وما عدا هذه الخمسة والاخبار بملحمة الاتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي يفتعل من الضم وهو
الجمع اي يجتمع عليه جوانح صدري وروي جوانحي وقد روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر اني رايت الليلة في منامي اني سالتك كم بقي من عمري
فرفعت يدك اليمنى وفتحت اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم اخمس سنين ام خمسة اشهر ام خمسة ايام فقال له ولا واحدة منهن بل ذلك اشارة الى
الغيوب الخمسة التي استاثر الله تعالى بعلمها في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية فان قلت لم ضحك عم لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب وهل
هذا الا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي ان رسول الله صم ضحك في مناسب هذه الحال لما استسقى فسقي واشرف درور المطر فقام اليه
الناس فسالوه ان يسال الله تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب حول المدينة كالاكليل وهو يخطب على المنبر وضحك حتى بدت
نواجذه وقال اشهد اني رسول الله وسر هذا الامر ان النبي والولي اذا تجددت عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد ان يسر
بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج وقد قال تعالى في صفة اوليائه
فرحين بما اتاهم الله من فضله فان قلت فان من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد اعلم الله نبيه بامور يكسبها في غده كقوله
ستفتح مكة واعلم نبيه وصيه انما يكسبه في غده نحو قوله ستقاتل بعدي الناكثين الخبر قلت اراد بالاية نفس جميع ما تكسبه في مستقبل زمانها
وذلك لا ينافي جواز ان يعلم الانسان بعض ما يكسبه في مستقبل زمانه واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر عم عنه قد رايناه نحن عيانا ووقع في
زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم
العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى ادم
الى عصرنا هذا على مثله فان بابك الخرمي لم يكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو اذربيجان وهؤلاء دخلوا المشرق كله
وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام وقد وردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل من كان
بالشام من بني اسرائيل واي نسبة لبيت المقدس ولبني اسرائيل الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم
ونحن نذكر طرفا من حالهم وابتداء ظهورهم على الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ والكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر
هذه الامة اصلا ولكنا نجد ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والترلوا والبغرية والبجناك والروس والخطا والتغزغز والتركمان ولم نجد
لها في كتاب ذكرا لهذه الامة سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار
وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة
اشهر وقد كان خوارزم شاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند الى بلاد تركستان
نحو كاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه الامة وشحن هذه البلاد بقواده وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا
كانوا وقاية له ومجنا من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء وسلمهم فاساء قواده وامراؤه الذين بتركستان السيرة معهم وسدوا طرق التجار
عنهم فانتدب منهم طايفة نحو عشرين الفا يجمعه كل بيت منها رئيس منفرد منهم متساندون وخرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا بقواد خوارزم شاه
وعماله هنالك وسلكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزم شاه وسلم من سيف التتار الى خوارزم شاه فاغضى على ذلك وراى ان سعة ملكه تمنعه
من مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان واستقر الامر على ان تركستان لهم وما عداها
من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرها لخوارزم شاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلفظون به بالراء
وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر انه جنكز بالزاي المعجمة حتى له راي الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو رئيس التتار
الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب وانما عن له هذا الراي
لانه راى ان طايفة من التتار لا ملك لهم وانما تقوم بكل فرقة منهم مدبر لها من انفسها قد نفضت مملكة بلاد تركستان على جلالتها فغار من
ذلك واراد الرياسة العامة لنفسه واحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان
فحاربه التتر الذين هناك ومنعوه من تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالمجاور لبلاد
خوارزم شاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين خوارزم شاه سلم ومهادنة الا انها هدنة على دخل فمكث الحال على ذلك
يسيرا ثم فسدت بما كان يصل الى خوارزم شاه على السنة التجار من الاخبار ان جنكزخان على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها
وانه في التاهب والاستعداد فلو داراه لكان اولى ولكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين فتعذرت عليهم الكسوات ومنع عنهم
الميرة والاقوات التي تحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلم يقنع بذلك الحال تقريبا لكنه انتهى اليه نايبه بالمدينة المعروفة باوتران

نبذة من اخبار جنكزخان مع خوارزم شاه

وهي اخر ولاية بما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله وبني عمه
كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث اليه خوارزم شاه يامره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان
ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه خوارزم شاه على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثلثه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطا فارسل الى نايبه باوتران
يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة واخبروه بكثرة
عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفشل ويعملون ما يحتاجون اليه بايديهم من السلاح
وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب
والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم
اشبه شيء بالوحش والسباع فانهى ذلك النايب الى خوارزم شاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ اموالهم وغلب عليه
الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر واجالة
الراي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون
ذلك نفيرا عاما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل
بين بلاد الترك وبين بلاد خوارزم شاه فتكون هنالك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن جامون مستريحون وقد مسته و
عساكره النصب واللغوب فجمع خوارزم شاه امراءه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا
ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن اخرهم وكانوا على ذلك حتى وصل رسول
جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزم شاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما
ادى هذه الرسالة الى خوارزم شاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولوا
ان خوارزم شاه يقول لك انا سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في اخر الدنيا لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك واصحابك ما فعلت برسلك
وتجهز خوارزم شاه بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم
فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان سبب غيبوبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة
ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما فعل خوارزم شاه بمخلفيهم فاغذوا
السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من
الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقية ثم انهم لا ينجون
بل يوخذون ويوسرون لبعدهم عن بلادهم ممتنعون بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهليهم واشتد الخطب بين الطائفتين
حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه راجلا مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر
جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها ولده فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص من قتل من التتار فلما جاءت الليلة
الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون
فرجعوا ومعهم محمد خوارزم شاه فلم يزالوا سايرين حتى وافوا بخارا وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طايفة من عسكره لم يقوا خوارزم
شاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا احتشدوا وجاؤوا عن يد ابيهم وملكهم جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند يامر قواده
المقيمين بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخائر للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين
الف فارس وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم شاه فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة والمطوعة ويعود اليهم ثم
رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستماية فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هنالك واستنفر الناس واما
التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزم شاه وحصروها وقاتلهم
العسكر المرابط بها ثلاثة ايام قتالا شديدا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتح ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان
فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان
وكان قد بقي في قلعة بخارا خاصة طايفة من عسكر خوارزم شاه معتصمون بها فلما راى اهل بخارا بذلهم الامان فتحوا ابواب البلد وذلك
في رابع ذي الحجة سنة ست وعشرين وستماية فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما كان لخوارزم شاه عندكم من
وديعة وذخيرة اخرجوها الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه
الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلد ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب
والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من الجند الخوارزمية اربعماية انسان فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة
ايام الى ان وصل النقابون الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان
ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فاحضروا فقال اريد منكم الفضة التي باعها اياكم خوارزم شاه

فانقالى ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج من البلد بانفسهم خاصة مجردين عن اموالهم ليس
مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فلم يقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر حينئذ بنهب البلد فقتل كل من فيه ونهب وسبيت النساء منهم
والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في المال ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم واستصحبوا من سلم من اهل بخارا
اسارا مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه ثم قاربوا سمرقند فقدموا الخياله وتركوا الرجالة والاسارا والاثقال وراءهم حتى
يلحقوا بهم شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموهم فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة ومع
كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية ومالا يحصى كثرة من عوام
البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت اليهم العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا
فلما جاوزوا الكمين خرج اليهم من ورائهم وشد عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راى من تخلف في البلد ذلك ضعفت قلوبهم
وخيلت الجند الخوارزمي انفسهم انهم استامنوا الى التتار ابقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا باموالهم واهليهم مستامنين فاخذوا
سلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم فقتلوهم كلهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم
باجمعهم فاحتاطوا عليهم ووضعوا السيف فيهم وعذبوا الاغنياء منهم واخذوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاحرقوها ونقضوا ادورها وكانت
هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستماية وكان خوارزم شاه مقيما بمنزله الاول فلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فرجع ولم يقدم على
الوصول اليها فلما قضى وطره من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه و
تاخذوه وهذه الطايفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد مقدمهم جرماغون نسيب جنكزخان
وحكى ان جنكزخان كان قد امر على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وامره بالجد وسرعة المسير فلما ودعه عطف
منكلي نوين هذا فدخل الى خركاه فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل بجنكزخان ذلك فصرفه في تلك الساعة عن امارة الجيش وقال له من يثني
عزمه امراة لا يصلح لقيادة الجيش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنج اب اي خمس مياه وهو غير المعبر
فلم يجدوا فيه سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار ولبسوه جلود البقر ووضعوا فيه اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها
وتلك الاحواض مشدودة اليهم وكان الفرس يجذب الرجل ويجذب الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه
بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملي رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل
خوارزم شاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر حتى وصل جرماغون اليه
وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طلبا يطلب خوارزم شاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب التتار
منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزم شاه
عنها وكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن هناك ووصل التتار فلما عرفوا انه نزل
البحر رجعوا وايسوا منه وهولاء هم الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف في امر
خوارزم شاه فقوم يحكون انه اقام بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها وقوم يحكون انه غرق ويخاطر بانا فصعد الى قرية من
قرى طبرستان يعرفه اهلها فجاءوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا عاملهم به فجاء اليه وخدمه فقال له خوارزم شاه احملني في
مركب الى الهند فحمله الى شمس الدين ايلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته والدة منكوبرتي بن خوارزم شاه الملقب جلال الدين
فانها هندية من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ملكهم وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار ولامر سلطه الله عليه وكان
يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعد ويحول لونه
ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل الى بغداد يعرف بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يثق خوارزم شاه به
ويختصه قال لهج خوارزم شاه لما تغير عقله بكلمة يقولها قرا تتر كلدي يكررها وتفسيرها التتر السود جاوا قال وفي التتر صنف
سود يشبهون الزنج لهم سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف يأكلون لحوم الناس وكان خوارزم شاه قد اهتز واعرى
بذكرهم وحدثني البرهان قال رقي به شمس الدين ايلتمش الى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها الغيم ابدا وانما مطر السحب
من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخايرها اموالك فكن فيها وادعا امنا الى ان يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم
ثم يقبل فقال لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان التتر سوف يطلبوني ويقدمون الى هاهنا ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم
واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت ذروتها وصعدوا اليها فاخذوني قبضا باليد فعلم ايلتمش ان عقله قد تغير وان الله تعالى قد بدل
ما به من نعمة فقال له فالذي تريد قال اريد ان تحملني في البحر المعروف ببحر الصين الى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج منها
الى اطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وحملة العمران حاله مشتبهة
ملتبسة لم يتحقق على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي مستتر الى ان ثبت عند
الناس كافة انه هلك فاما جرماغون فانه لما يئس من الظفر بخوارزم شاه عاد من ساحل البحر الى مازندران فملكها في اسرع

وقت مع

وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق
الى خراسان بقيت اعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك فلما ملكت التتار مازندران
قتلوا فيها ونهبوا وسبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزم شاه ونساؤه ومعهم اموال بيت خوارزم شاه وذخايرهم التي لم يسمع
بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه الى جنكزخان
كله بسمرقند وصمدوا لصمد الري وقد كان اتصل بهم ان محمد خوارزم شاه قصدها كما تسامع الناس بالاراجيف والباطلة فوصلوها على حين غفلة
من اهلها فلم يشعر بهم عسكر الري الا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر ولم يقيموا بها ومضوا مسرعين
في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن والقرى واحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همدان
فخرج اليهم رئيسها ومعهم اموال جليلة قد جمعها من اهل همدان عينا وعروضا وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا الى
زنجان فاستباحوها والى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون
قتال السكاكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى بلغت اربعين الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على
التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم وخربوا واحرقوا حتى وصلوا الى تبريز وبها صاحب
اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم ولا حدثته نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه عاكفا من اللهو وادمان الشرب ليلا و
نهارا فارسل اليهم وصالحهم على مال ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون البحر لانه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان
وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين المعجمة عوضا من القاف
وقد كانوا في طريقهم يطرقون بعض اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان
ارسلت الكرج الى ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وارسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط واسينيه بمثل ذلك وظنوا انهم
يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج واقتتلوا قتالا شديدا فلم يثبتوا
للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم ما لا يحصى وكانت هذه الواقعة في ذي القعدة من سنة سبع عشرة وستماية ثم توجهوا الى المراغة [illegible]
وازاتها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يتترسون بهم في الحروب فيصيبهم ضررها ويسلمون هم من
مضرتها فملكوها عنوة ووضعوا السيف في اهلها ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد يقتل
بيده ماية انسان والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم ان يحرك يده بسيفه نحو ذلك التتري خذلانا صب على الناس وامرا سماويا اقتضاه ثم
عادوا الى همدان فطالبوا اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الوقعة الاولى فلم يكن للناس وصول لذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس
همدان جماعة من اهلها واسمعوه كلاما غليظا وقالوا افقرتنا اولا وتريد ان تضعفنا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار ان يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف
ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمدان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات واضر
ذلك باهل همدان ولم ينل التتر مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا لحم الخيل والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة يسوقونها حيث شاؤا
وخيلهم لا تاكل الشعير ولا تاكل الا نبات الارض تحفر بحوافرها الارض عن العروق فتاكلها فاضطر رئيس همدان واهلها الى الخروج اليهم
فخرجوا والتحمت الحرب بينهم اياما وفقد رئيس همدان بعد فقده دخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار
قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوا وذلك
في شهر رجب من سنة ثماني عشرة وستماية ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين
فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق في الارض يختفي فيه ثم القوا النار في البلد
فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمال اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي
قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك ابن البهلوان للبلاد خوفا من التتر ومقامه بنخجوان فقوى الطغرائي نفوس الناس
على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار وراوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد وطلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر
الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى سلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا
السيف فيهم حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس وجلد لقاومتهم الحرب فلم يقدم
التتار اليهم وارسلوا اليهم يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم ثم قصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج
واخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد ونهب بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا
دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب شديد وقتلوا فيه فاكثروا فلما فرغوا ارادوا
عبور الدربند فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند فطالبوه بانفاذ رسول يسعى بينهم وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من ثقاته فلما وصلوا
اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا للتسعة ان عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم
فقالوا لهم لا طريق في هذا الدربند ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الخيل فساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراءهم

ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها
ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جموع من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالآخر
فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض لكم ونحمل
اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تمضوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حملها اليها واليكم وفارقت
قفجاق اللان فاوقع التتر باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون متفرقون
لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما
حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق
ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المرعى في الشتاء وفيها ايضا اماكن حارة وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي
غياض على ساحل البحر ثم سارت طايفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كبيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستماية فاجتمع الروس
وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتر وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل
التتر راجعين واولئك يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس والقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم
منهم نزل في المراكب وهذه الوقايع كلها تولاها التتر المغربة الذين قايدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء
النهر فقسم اصحابه اقساما بعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها وبعث قسما آخر الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما آخر الى بلخ وما يتلوها من
اعمال خراسان واما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لها بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها
يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى طالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم يفتحوها
فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلايق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة وبنى حولها قلعة اخرى من طين
وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المنجنيقات ورمى القلعة فلما راى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم
من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتر القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال ثم سير
جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وفيها مايتا الف من المسلمين وكانت بين التتر وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون
ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحاصره التتر حصارا طويلا ثم امنوا مقدم البلد فلما خرج اليهم بالامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده
ان لا يتعرض لاحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبق منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال
عقب عذاب شديد عذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستيصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واحرقوا
المشهد الذي به علي بن موسى الرضا والرشيد هرون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا عند الباقين
شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد عليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطايف وبها ملكهم
الاكبر جنكزخان فسير طايفة منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابه وكبراءهم لان خوارزم يومئذ كانت مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية
وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع به ودخل المسلمون
البلد وحصرهم التتر خمسة اشهر وارسل التتر الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش من جيوشه فلما وصل قويت منهم وزحفوا الى البلد
زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه وولجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم بهم طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه
وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي
بحرا ولم يسلم احد من اهل خوارزم البتة فان غيرها من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن اختفى
غرقه الماء واهلكه الهدم فاصبحت خرابا يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها يومئذ جلال الدين منكبرني بن محمد
خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم وكانوا ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتر اثني عشر
الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف
شاؤوا وتحيز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه موضعا للحرب فاتفقوا ان
يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وجلال الدين سار اليها بنفسه وتصافوا هنالك وكان الظفر للمسلمين وهرب التتار
والتجاوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة من الغنايم وذلك لان اميرا منهم
اسمه بغراق وكان ابلى في حرب التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاتلة افضت الى ان قتل اخ
لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين
بذلك فبينما هو كذلك وصل الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة
له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فدخل جنكزخان اليها فملكها وقتل اهلها وسبا
نساءها وخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان

لم يوغلوا فيها في البلاد وانما كانوا يتطرقون نواحيها وينهبون ما تاخمهم منها واذعن لهم ملوك فارس والتتر وكرمان ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة فلم يبق في
البلاد الناطقة باللسان الاعجمي بلد الا حكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبق السيف فيهم العذل والباقي ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى
الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هنالك واقام بعده ابنه قاآن مكانه وثبت جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصفهان
فانهم نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستماية وسنة تسع وعشرين وستماية وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى
اختلف اهل اصفهان في سنة ثلث وثلاثين وستماية وهم طايفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب كثيرة متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي
الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره
فارسل جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصفهان
في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل منهم كثير وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم
وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد بدؤا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يفوا مع العهد الذي عهدوه لهم ثم قتلوا
الحنفية ثم قتلوا ساير الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصفهان حتى صارت تلولا
من الرماد فلم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد دخلوه وصمدوا وانحوا اربل في سنة اربع وثلاثين وستماية وقد كانوا طرقوها مرارا ونهبوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها
والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي فنزلوا عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم نحو ثلاثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم
يعرف بجكتاي فغاداها القتال وراوحها وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتر ودخلوا المدينة وهرب الناس
الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتر وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصانعوه عن المسلمين بمال يؤديه
اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل ما تقرر بينه وبينهم اخذوا المال وغدروا به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا
ونصبوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى
تكريت فلما عرف التتار بشخوصهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى واخربوها وجوفها وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها
دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي الى بغداد وكانت للتتر بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى
انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وما نعهم اهلها وسلطانها ثم عمدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون
وقام عوضه المعروف بباجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وجيشه ولفيفه واستكثر فيه من الاكراد العربية ومن عساكر الشام وجند حلب
فيقال انه اجتمع له مايتا الف فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها
او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن آخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له على البحر تعرف بانطاكية
فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتر الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب
والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية وخضع لهم ملك الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والمصانعة
فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت ثلث واربعين
وستماية فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن ترجم مقدم الطايفة المعروفة وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل
يعرف بخليل بن بدر واثار قتله ان سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير
فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج
عساكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت في اذهانهم انه ليس خارج
السور الا خيم مضروبة وفساطيط منصوبة لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون اقصى امر قوم قليلين
تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر
اخرج المستعصم بالله مملوكه وقايد جيوشه شرف الدين اقبال الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان
التتر لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قايد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة
لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد وكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت وكان خروج شرف الدين
اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عسكر بغداد صفا واحدا
ورتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه
وانكشف ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد
الدين محمد بن احمد بن العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة لكنه مد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته
بما ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتر على عسكر بغداد حملات متتابعات ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم قد اعتادوا انه
لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرة الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت
ورشقوهم بالسهام ورشقت التتر ايضا بسهامها وانزل الله تعالى سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي

يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتر امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقات وانما كانت مناوشات
وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقد التتر نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها
وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى
عايدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جوامه دلايل النبوة لان الرسول ص وعد هذه الملة بالظهور والبقا الى يوم القيمة ولو
حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرض دولة الاسلام ولم يبق لها باقية الى ان بلغنا من هذا الشرح الى هذا
الموضع لم يتعر العراق منهم ذاعر بعد هذه النبوة التي قدمنا ذكرها **قلت** وقد لاح لي من فحوى كلام امير المومنين ع انه لا باس على بغداد
والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله ع ويكون هناك استحرار قتل فاتى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب
الاشارة افادت البعد وكذلك اذا وقعت بعد هنا تقول للتقريب هنا وللبعيد هنالك وهذا كما تقول في الاشارة للقريب هذا وللبعيد هذاك وهذا
منصوص عليه في العربية فلو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه ع خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة
وبغداد شيء واحد وبلد واحد لانهما جميعا من اقليم العراق وملكهما ملك واحد فليلح هذا الموضع فانه لطيف وكتبت الى مويد الدين عقيب هذه
الوقعة التي نصر فيها الاسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتا انسب اليه الفتح واشير الى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن
له حاضرا بنفسه واعتذر اليه عن الاعتناء بمدحه فقد كانت الشواغل والقواصد تصد عن الاستيعاب لذلك **شعرا**

يا كالي الاسلام اذ نزلت به • ابقى لنا الله الوزير وحاطه • بكتايب من نصره ومقانب • واشد وارق ليلة لنزيله • وصفت شوون غديره الشارب
يا كالي الاسلام اذ نزلت به • نزغاء تشهق بالنجيع الشاكب • فنظت بعماء ديمومية • لا يهتدي فيها السليل اللاحب • لا يمتطي سيسا ذها مرهوبة
الانباس لا تدر لعاصب • وتجنب عمرتها بقلب ثابت • في حملة ذعر وراي ثاقب • ما تثبت ذلك اليوم من تدبيرها • كم حاضر يفضي بسيف الغايب
عمر الذي فتح العراق وانما • سعد حسام في يمين الضارب • اثني عليك ثناء غير موارب • واجيد فيك المدح غير مراقب • وانا الذي يعوك حبا صادقا
متقادما ولرب حب كاذب • حبا ملأت به شعوب جوانحي • يفعا وها انا ذا عذار شايب • ان القريض وان اغب منيم • بكم ورب مجانب كمواضب
ولقد يخالطك القصي وربما • يبني بود ماذق متقارب • سدت مسالكه هموم جمعت • بالفكر حتى لا ينص لحالب • ومن العنا تعلب في حظه
يبغي مغالبة القضاء الغالب • وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال

الاصل ومن خطبة له ع في ذكر المواذين والمكاييل عباد الله انكم وما
تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن
لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته فريسته اضرب بطرفك حيث
شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا وغنيا بدل نعمة الله كفرا وبخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا ومتمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا
اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة
المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير
ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا ينال مرضاته الا بطاعته
لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **الشرح** اثوياء جمع ثوي وهو الضيف [illegible] ومؤجلون مؤخرون الاجل
اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا داين [illegible]
[illegible] مقتضون جمع مقتضي [illegible]
وقوله اجل منقوص اي عمر [illegible] والدائب المجتهد ذو الجد والتعب والكادح الساعي [illegible]
فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثل [illegible]
[illegible] وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية [illegible]
[illegible] اضرب بطرفك حيث شئت [illegible] والوفر المال الكثير
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كيف ترى الدهر [illegible] لم تركت الدنيا [illegible]

قال لاني عدمت الوسيلة اليها الا بعشقها واعشق ما يكون لها اغدر ما يكون لي وانشد بشر الحافي • قرير العين لا ولد يموت • ولا حذر يبادر ما يفوت
رخي البال ليس له عيال • خلي من حزنت ومن رزيت • قضى وطر الصبا وافاد علما • معاينة التفرد والسكوت • واكبر همه مما عليه • تناول من
ترى خلق وقوت • قال ابو حيان سمعت القصاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب ابن المعتز من سقاني عوده • وخان دمعي مسعده
وضاع من ليلي عنده • طوبى لعين بعده • غلت من الدهر يده • يفنى ويبقى ابده • والموت ضار اسده • وقاتل من يلده • ومن الشعر المختلف في قائله
تصير الجديد الى بلى • والوصل في الدنيا انقطاعه • اي اجتماع لم يعد • يتفرق منها اجتماعه • ام اي شعب ذي التيام • لم يبدده انصداعه • ام اي
منتفع بشيء • ثم تم له انتفاعه • يا بؤس للدهر الذي • ما زال مختلفا طباعه • قد قيل في مثل خلاه • يكفيك من شر سماعه • قيل لصوفي كيف ترى الدنيا
قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو فيه قال ابن عايشة كان يقال في مجالس اهل الديانة
تجلو عن القلب صداء الذنوب ولكن لنفسك نصيحا واستقبل توبة نصوحا وازهد في دار سمها ناقع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح
وصاحبها مفلح ومتى حققت وآثرت الصدق بان لك انهما لا يجتمعان وانهما كالضرتين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى
انت فان عنها وهي فانية عنك وقد عرفت اثارها في اصحابها ودفنها بطلابها وعشقتها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تثبت عليك
ومن كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار رابحها خاسر ونائلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذائق
من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها مغرور وباطنها مشرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل من قلاها وسلا عنها
والظريف من عافها وانف منها والسعيد من غض بصره وصرف نفسه عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها
ولعمري انها فضيلة لو صادفت قلبا عقولا لا لسانا قؤولا وعملا مقبولا ولفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء
والدواء والمرض والشفاء قال ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين
فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله
مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلان قال له احدهم انا خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك احملك واضعك
فاذا مت تركتك وقال الآخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما الاول فماله واما الثاني فشيعته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد
في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ولم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى تكون فيه عشر
خصال يكون الشر منه مامونا والخير منه مامولا لا يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية
الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره
وحتى لا يتبرم بطلب الحوايج من قبله والعاشرة وما العاشرة شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه
دونه وقال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله ثم
اوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك
فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب نفسه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة
وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهود
فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل فانما هو جدي فلما
دعاه ليأكل ابى ان ياكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل لحم الجدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان يتاسى بي الناس
في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد
قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان ايوب السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فيأخذ بانفه ويقول الزكمة ربما عرضت لي
ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاه قال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصاير ما اقول في عالم الساكن فيه وجل والصاحي بين
اهله ثمل والمقيم على ذنوب خجل والراحل عنه مع تماديه عجل [illegible] وتركها والصدف عنها خاصة ولا سبيل
لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا بالتطفيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق

الاصل ومن كلام له ع لابي ذر رح لما اخرج الى الربذة
يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه
فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له
منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

الشرح واقعة ابي ذر واخراجه الى
الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمان رض وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه
عن عكرمة عن ابن عباس رض قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج
فخرج وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن ع يكلم ابا ذر فقال له مروان
ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لم تعلم فاعلم فحمل علي ع على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال
تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي ع ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي

مطلب في واقعة ابي ذر

قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي يا اباذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك
بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا اباذر لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك
الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا اباذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا
فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر تكرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع وان استبطائك العافية من الياس فدع الياس والاسف
ثم تكلم الحسن ع فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى
فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ص وهو عنك راض ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه
ان الله تعالى قادر ان يغير ما ترى والله كل يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم
فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار مغضبا
فقال لا اوحش الله من اوحشك ولا امن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا
بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا
والاخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابوذر رح وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة
سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد
ليس لي فيه ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي الى عثمان رض فقال له ما
حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي رض اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره فقال او ما بلغك نهيي عن
كلام ابي ذر قال او كلما امرت بمعصية اطعناك قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي
بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله
ومنك ثم قام وخرج فارسل عثمان الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا ع فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه
اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا ع فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان فلا اتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب
عثمان اتيته فرجعوا الى عثمان رض فاخبروه فارسل عثمان اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي
فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكني اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد
ردي عن قضاء حق الله عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم
عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفى الله عنك واما ما حلفت
عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان انت رجل جبهك علي وضرب
راحلتك وقد تفانت وائل في ضرب ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ما اتاه اليك فقال مروان
لو اردت ذلك لما قدرت عليه اعلم ان الذي عليه ارباب السير وعلماء الاخبار والنقل ان عثمن نفى اباذر اولا الى الشام ثم استقدمه
الى المدينة لما شكى منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى
لمروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين
بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك
الى عثمان مرارا وهو ساكت ثم ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من
ترك امر الله تعالى لئن ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضى عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر
وتماسك الى ان قال عثمان يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضاه قال كعب الاحبار لا باس بذلك
فقال ابوذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان ما اكثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر
على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها
وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان كانت هذه من مالك فهي الاسراف
وان كانت من مال الله فهي الخيانة وكان ابوذر يقول بالشام لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله
اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر
يفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة وروى شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري
قال كنت عاملا لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت اليه يوما اساله عن حال عملي اذ سمعت صارخا على باب داره اتتكم
القطار بحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبار معوية وتغير لونه وقال
يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي
فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله ورسوله تاتينا كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل

من اصحاب محمد ص من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه
فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله
اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ص ودعى عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله ص يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع
البلعوم الذي ياكل ولا يشبع فلتاخذ الامة حذرها منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابوذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله ص
وسمعته يقول است معوية في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمان الى معوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب
واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه
عثمان ان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها
حتى مات وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمان فقال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال
ابوذر ما عرفت اسمي قينا قط وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابوذر انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول
الله ص الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن انت تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابوذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم
مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله ص يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا فقال عثمن
لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا الي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني العاص فاعاده
فقال عثمن لعلي اسمعت هذا من رسول الله ص قال لا وقد صدق ابوذر قال وكيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله ص يقول ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الجميع من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله ص فقال ابوذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله
فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب رسول الله ص وروى الواقدي في خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال
رايت اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابوذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني
فقال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال ابوذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك
وذلك لا ام لك فقال ابوذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما
ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون
فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب غليظ واجابه علي
بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمان حظر على الناس ان لا يقاعدوا اباذر او يكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف
بين يديه فقال ابوذر ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله ص ورايت ابابكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمن
اخرج عنا من بلادنا فقال ابوذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال الى حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام
لما افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة قال افاخرج الى
مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابوذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابوذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمن بل الى الشرف
الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة
ان اباالاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه فنزلت الربذة وجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة
طايعا ام خرجت كرها قال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة
الى ما ترى ثم قال انا ذات ليلة نايم في المسجد على عهد رسول الله ص اذ مر بي ع فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي
انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اذا الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض الجهاد قال فكيف
تصنع اذا اخرجت منها قلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به قال الا ادلك على خير من ذلك انسق
معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي واعلم ان اصحابنا رحمهم الله
رووا اخبارا كثيرة معناها انه خرج الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة في المغني عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان
الرواية وردت بانه قيل له اعثمن انزلك الربذة قال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك وروى ابو علي ايضا ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام
فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله ص يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع
كذا فاخرج منها فلذلك خرجت قال فاي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة قال صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب
قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معوية
هذه في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت
ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول ان هذه الاخبار وان كانت رويت لكنها ليست في الاشتهار
والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمن وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فيغلب على ظنه
ان اخراج اباذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا تقول

اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق وقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة • فكن انت محتالا لزلته عذرا • وانما نتاول
اصحابنا لمن يحتمل حاله التاويل كعثمان رض فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتناولون
لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح الاصل ومن كلام له عليه السلام ايتها النفوس المختلفة
والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان
اطلع بكم سرار العدل واقيم بكم اعوجاج الحق اللهم انك انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام لنرد
المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك تقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع
واجاب ولم يسبقني الا رسول الله صلعم بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين
البخيل فيكون في اموالهم نهمة ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في
الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة الشرح اظاركم اعطفكم ظأرت الناقة ظأرا وهي ناقة
مظؤرة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن ظئار اي تعطف على الصلح وظأرت الناقة ايضا اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهو ظؤر
والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مصيبين ومنورين بسرار العدل
والسرار اخر ليلة في الشهر مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه اخر وهو ان يكون السرار هاهنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص
اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار قالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة • قرنت بازهر في الشمال
مقدم • يصف الكاس يقول ان بها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون بمعنى كلامه ع ان ابلغ
بكم لوامع العدل ومنجلي اوضاحه وبريق وجهه ويمكن وجه اخر وهو ان ينصب سرار هاهنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق
زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن طلب الملك ولا منافسة على الدنيا
ولكن لتقام حدود الله على وجوهها وتجري امور الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم انه ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد
والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة احد الا رسول الله صلعم وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت فاي وجه لادخال هذا الكلام في
غضون مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية على ذم اصحابه وتقرير قاعدة الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد في الامام من صفات مخصوصة
عددها وكل هذا لا يعلق بسبقه الى الاسلام الا به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما
سللت السيف طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا اصلا ومن يكن
اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكن هذه حاله في مبدأ امره كيف يخطر بالعاقل انه يطلب الدنيا وحطامها
ويجرد عليها السيف في اخر عمره ووقت انقضاء مدته والوجه الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون
السابقون اولئك المقربون الا ترى انه قال الملك العاملون العالمون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان ع
اقرب المقربين وجب ان ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل على واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة
والعصبية في دولته اي تقديم قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة فاذا انتفت هذه الموانع تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة
موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز
خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت افتراه عنا بهذا قوما باعيانهم قلت اما الامامية فتزعم انه رمز في الجفاء
والعصبية لقوم دون قوم الى عمر رض ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمن ومعوية واما نحن فنقول انه ع لم يعن ذلك
وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهو اللائق بشرفه ع وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه
وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي
مولع وحريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته ومن رواها نهمة بالتحريك فهو افراط الشهوة في الطعام
والماضي نهم بالكسر منهم قوله ع فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم بغلظته عليهم لان الوالي اذا كان غليظا جافيا اتعب الرعية
وقطعهم عن مراجعة في حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته ولا الحائف للدول اي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم
المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه
العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان من المسلمين دون غيره فيتخذ ذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق
اليه اي لا يصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فبالله قال في المانع السادس فيهلك الامة كل واحد من الموانع قبله يقتضي
هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة تقتضي الى هلاك بعض الامة فاما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة يهلك الامة كلها لانه
اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت وقد روي ولا الخائف الدول بالخاء المعجمة وبنصب الدول اي من يخاف دول الايام
وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى لا باس به الاصل ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى
وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عليه الصلوة والسلام

بجيبه وبعيثه شهادة يوافق بها السر الاعلان والقلب اللسان الشرح على ما ابلى اي اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه
قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم • وابلاهما خير البلاء الذي يبلو • وما ابتلى وابتلي بالابتلاء وانزال مضرة بالانسان على سبيل
الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بطين الامر اي خبيره
وتكن الصدور تستر وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات في غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث الاصل منها
فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رايت من كان قبلك
ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا
تتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم
قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه
برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى
دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال الشرح قوله ع فانه والله الجد اللعب الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره وعظم
نزوله ثم اوضحه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعجل وسواد الناس عامهم ومن هاهنا اما بمعنى الباء اي لا يغرنك الناس
بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد من الموت اغترارا بذلك فيكون متعلقة بالظاهر واما ان يكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا
من نفسك وراكنا اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون لفعل الامن
قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يأمن المصائب فيطول امله
في البقاء وجمع المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينصب طول امل على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون التقدير فقد رايت
طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما قوله تعم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود واعواد المنايا النعش ويتعاطى به
الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور
الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده باير كحائل وحول ومستعتبون هاهنا يفسر بتفسيرين على اختلاف
الروايتين فمن رواه بالفتح على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس او لا يستطيعون
وهم موتى ان يسيئوا الى احد اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح المضارعة فهو من استعتب اي طلب ان يعتب اي يرضى يقول
استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اي ملازمة الشعار للجسد وبرز مهله يروى بالرفع
وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعلا برز اي من فاق شوطه برز الرجل الى اقرانه اي فاقهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز
اي اظهر وابان فنصب حينئذ على المفعولية واهتبلت غرة زيد اي اغتنمتها والهبال الصياد الذي يهتبل الصيد اي يغتره وذئب هبال اي محتال وهبلها
منصوب على المصدر كانه من هبل مثل غضب غضبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة الانتهاز الذي يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الاهتبال بجد وهمة عظيمة فان
هذه الحال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي دار اقامة والمجاز
الطريق يجاز عليه اي القصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون
عليها الاثقال كما يقال منجبون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة يقال زايله مزايلة وزيالا اي فارقه الاصل ومن خطبة له ع وانقادت له الدنيا
والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة واتت
اكلها بكلماته الثمار اليانعة الشرح الضمير في له يرجع الى الله سبحانه وقد كان تقدم ذكره في اول الخطبة وان لم يذكره الرضي ره ومعنى انقياد الدنيا والاخرة
نفوذ حكمه فيهما وشياع قدرته وعمومها وازمتها لفظة مستعارة من انقياد الابل بازمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له
تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل ع ذلك خضوعا منها لمشيته واستعار لها ما هو دال على خضوع الانسان من
جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعم الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله وقدحت له
من قضبانها القضبان بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه بقدرته اخرج من الشجر الاخضر نارا والنار ضدها الجسم المخصوص وهذا من قوله تعم الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون بعينه واتت اكلها اي اعطت ما يوكل منها وهو من الالفاظ القرانية واليانعة الناضجة وبكلماته اي بقدرته
ومشيته وهذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال اللفظة مستعارة في اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة
التي في اصل اللغة للدعاء الى هيات واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعم لا يجوز ان
يخاطب المعدوم وقوله تعم انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة المملوء منها القران والمراد سرعة الموافاة وعجلة الايجاد
وانه اذا اراد من افعاله امرا كان الاصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه الشرح يقال
هو نازل بين اظهرهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم تقل بين صدورهم قلت ارادت
بذلك الاشعار بشدة المحامات عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو مكنونا
مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل بعيب بالمنطق فاناعي على فعيل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي على فعل

الاصل منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **الشرح** الضمير في
ارسله راجع الى النبي صلعم وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن ان قوما كانوا في الجاهلية يعبدون
الصنم وقوما يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح فكل طايفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به
الرسل اتبعها به قال سبحانه وقفينا على اثارهم بعيسى ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا
اي مثلا وهو من الالفاظ القرانية ايضا قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون **الاصل** منها انما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **الشرح** شبه الدنيا وما بعدها بما
يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها كانها محسوسة وليست بمحسوسة على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلمة مكانه
لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا
وهذه حال الدنيا والاخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا مبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل
الاخرة قد نفذت ابصارهم في الاخرة ولم تقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة وهذا معنى شريف من معاني
اصحاب الطريقة والحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن
مستحسن التجنيس وهذا هو الذي تسميه ارباب الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه
نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان الجناس على سبعة اضرب **اولها** الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان تتساوى حروف الفاظ
الكلمتين في تركيبها وفي وزنها قالوا ولم يرد في القران العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة وعندي هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى بالفلك الداير على المثل الساير وقلت ان الساعة في موضعين بمعنى واحد
والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونان حقيقيين وان زمان القيامة وان طال لكنه عند
الله تعالى في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى
الاخر مجازا وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما تقول ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد وايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله
ويوم تقوم الساعة الساعة الاولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس
بالكلية وقالوا ورد في السنة من التجنيس التام خبر واحد وهو قوله لقوم من الصحابة كانوا ينازعون جرير بن عبد الله البجلي في زمام ناقة خلوا بين
جرير والجرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر لابي تمام فاصبحت غرر الاسلام مشرقة بالنصر تضحك من ايامك الغرر فالغرر الاولى
مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة الشيء وهي اكرمه وكذلك قوله من القوم جعد ابيض الوجه والندى وليس بنان يجتدى منه
بالجعد فالجعد الاول السيد والثاني ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل فتى ضرب تعرض للقنا محيا محلاه حلية الطعن والضرب
فالضرب الاول الرجل الخفيف والضرب الثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عداك حر الثغور المستضام وعن برد الثغور وعن سلسالها الحصب
فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني الاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة تهتز من قضب تهتز
في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه
ليس بتجنيس اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كلاهما بمعنى واحد وهو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف
والبيض للنساء كله بمعنى البياض فبطل معنى التجنيس واظنني ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك الداير قالوا ومن هذا القسم قوله ايضا
اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتايب وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين بمعنى واحد
وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سايره فاما قوله ايضا عامي وعام العيس بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات العيد فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك لاختلاف المعنى فالعيد الاول هو اليوم المعروف من الاعياد والعيد الثاني فحل
من فحول الابل ونحو هذا قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين راحت وهي عين على الهوى
فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللغزي المتاخر قصيدة اكثرها من التجنيس التام فيها اولها لو زارنا
طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا وقال في ابياتها تقول انت امرء جاف مغالطة فقلت لا هومت اجفان اجفانا
وقال في مديحها لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر الغانمي في كتابه صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور
وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر وتشرى بجميل الصنع ذكرا طيب النشر وتغرى بسيوف الهند منه اسرف في النحر ويجري في
شرى الحمد على شاكلة البحر وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرف وقد عاب ابن الاثير الموصلي في كتابه من
التجنيس قول الشاعر في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت
منه على اغر محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد ايراده هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام انحى الدمع في خدي
سيبقي رسوما من بكاي في الرسوم من التجنيس وقال اي تجنيس ههنا والمعنى متفق ولو امعن النظر لراى مثل البيتين السابقين قالوا فاما
جناس الشبه الباقية فانها خارجة عن التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلعم

في بيان انواع التجنيس

اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لا ينال غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقال البحتري وفر الجانب المغرور يرجو امانا اي
ساعة ما امان يهاب الابلقات وتتصدى للحظة طرفه طرف السنان وقال الاخر قد دنت بين حشاشة ودماء ما بين حر هوى وحر هواء
ومنها ان يكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض وبما كنتم تمرحون
ونحو هذا ما ورد عن النبي صلعم من قوله الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام يمدون من ايد
عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال ايضا
شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب وهو
ارماح وارحام ومنها ان تكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول النبي صلعم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقال بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو
لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول ابي تمام ايام تدمى عتبة تلك الدمى حينا وتقمر ليلة الاقمار بيض فهن
اذا رمقن سوافرا صور وهن اذا رمقن صوار وكذلك قوله ايضا بدر اطاعت فيك بادرة النوى ظلما وشمس اولعت بشماس وقوله ايضا
جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار وقوله ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد جنيا العوالي في ذراه معالي وقوله ايضا اذا احسن
الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شيما استنزلتك عن دمعك الاضغان حتى استهل صوب العزالي اي ربع يكذب
الدهر عنه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال احنت عليه وحول فهو نضو الاحوال والاحوال اي حسن في الذاهبين تولى وجمال على ظهور الجمال
ودلال مخيم في ذرى الخيم وحجل مغتصر في الحجال فالبيت الثالث والخامس هما المقصود بالتمثيل ومن ذلك قول علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده
بذات جفون او بذات جفان وقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول وكقوله ايضا جدير بان ينشق عن ضوء جبينه
صبابة نقع تحتها الموت ناقع **واعلم** ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عندي مستدرك لانه حد القسم بما يختلف تركيب
بعض حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد هكذا قال في تحديده لهذا القسم وليس بعمر والاعمار مختلفين بحرف واحد
وكذلك عمارة الاعمار وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم
تختلف فيه الكلمات بالحروف الزايدة وهذه الاية اختلاف كلمتيها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب تجنيس التصحيف
كقول البحتري ولم يكن المعتز بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهب الحميري تسمية في
الدهر باسا ونايلا فمالك موتور وسيفك واتر وهذا ايضا عندي مستدرك لان اللفظين كلاهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظين
مفعول والاخر فاعل وليس لاحد ان يقول ان شاعرا لو قال في شعره ضارب ومضروب لكان قد جانس ومنها القسم المسمى بالمعكوس وهو على ضربين
عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير
اكله ويأكل المال غير من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل
مجده ومثله قول الرضي من ابيات يذم بها الزمان اسف بمن يطير الى المعالي وطار بمن يسف الى الدنايا ومثله قول الاخر ان الليالي للانام مناهل
تطوى وتنشر بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار ولبعض شعراء الاندلس يذكر غلاما غير تباين الزمان
قد نبت ذا لحية فاستحال الضحى دجى واستحال الدجا ضحى وسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقوله اشكر لمن انعم عليك وانعم
على من شكرك ومثله غيره بقول النبي صلعم جار الدار احق بدار الجار قال ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة
ومثله ايضا بقول امير المؤمنين عم اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وبقول ابي تمام لابي العميثل وابي
سعيد الضرير فانهما قالا له لما امتدح عبد الله بن طاهر بقصيدة في افتتاحها تكلف وتعجرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب
الثاني من هذا القسم عكس الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفالت
فيه لما رايت مقلوبه يسرك وكقول الاخر كيف السبيل باقبال اؤمله اذا تاملته مقلوب اقبال اي لا بقاء وكقول الاخر جاذبتها والريح تجذب
عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب العقرب يريد برقعا ومنها النوع المسمى
المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احداهما كالجنيبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم انا العاصي لا تعجب باني لفقري من حلي الاشعار عاري فلي طبع
كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جاري وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ومنها المقلوب وهو ما
يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتاخر مثل قول ابي تمام بيض الصفايح لا سود الصحايف في متونهن جلاء الشك والريب وقد ورد
مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي صلعم انه يقال يوم القيمة لصاحب القران اقرا وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصنايع
البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليطلع من هناك **الاصل** اعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه
يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء
وري للظمان وفيها الغنى كله والسلامة وكتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا

يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى آخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضي رحمه الله من خطبة طويلة على عادته في التقاط ما يستفصحه من كلامه وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة لشيء مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله كل شيء مملول الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحيوة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلى • واذا الشيخ قال اف فما مل حيوة ولكن الضعف ملا • وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحيوة لنفسه • حريصا عليها مستهاما بها صبا • فحب الجبان النفس اورده التقى • وحب الشجاع النفس اورده الحربا • وقال ابو العلاء فما رغبت في الموت كدر مسيرها الى الورد خمسا ثم يشربن من لفى • يصادفن صقرا كل يوم وليلة • ويلقين شرا من مخالبه الحجن • ولا قلعات الليل بانت كانها من الاين والادلاج بعض القنا اللدن • ضربن مليما بالسنابك اربعا الى الماء لا يقدرن منه على معن • وخوف الردى آوى الى الكهف اهله • وكلف نوحا وابنه عمل السفن • وما استعذبته روح موسى وآدم • وقد وعدا من بعده جنتي عدن • ومن قصيدته اخاطب رجلين في اي حرب عند تكامل الحمام لمبغض • وان بقاء النفس للنفس محبوب • ويكره طعم الموت والموت طالب • فكيف يلذ الموت والموت مطلوب • وقال ابو الطيب طيب هذا النسيم اوقر في الانفس ان الحمام مر المذاق • والاسى قبل فرقة الروح عجز • والاسى لا يكون بعد الفراق • البحتري ما اطيب الايام الا انها • يا صاحبي اذا مضت لا ترجع • وقال آخر اوفى يصفق بالجناح مغلسا • ويصيح من طرب الى الندمان • يا طيب لذة هذه دنياكم • لو انها بقيت على الانسان • وقال آخر ارى الناس يهوون البقاء سفاهة • وذلك شيء ما اليه سبيل • ومن يأمن الايام اما بلاؤها • فجم واما خيرها فقليل • وقال محمد بن وهب الحميري ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت منه فهو شيء محبب • وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين ع وقد قيل ما اكثر حب الناس الدنيا فقال هم ابناؤها ايلام المرء على حب امه • وقال آخر يا موت ما اجفاك من نازل • تنزل بالمرء على رغمه • تستلب العذراء من خدرها • وتاخذ الواحد من امه • ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا • كل دمع يسيل منها عليها • وبفك اليدين عنها تخلى • شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا • فان قلت كيف يقول فانه لا يجد له في الموت راحة واين هذا من قول النبي ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله هو ع والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل بالصالحين الذين تركوا وفارقوا الدنيا واختاروا الآخرة وهو ع سيدهم واميرهم قلت لا منافاة فان الصالحين انما طلبوا الحيوة التي بعد الموت ورسول الله ص انما قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان الموت مطلوب للمؤمن بذاته انما يطلبه للحيوة المتعقبة له وكذلك قوله ع والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحيوة التي تعقب الموت وهي حيوة الابد فلا منافاة اذا بين هذه الوجوه وبين ما قاله ع لانه ما نفى الا الراحة في الموت نفسه في الحيوة الحاصلة بعده فان قلت فقد يطرأ على الانسان حالة يستصعبها فيود الموت لنفسه ولا يفكر فيما يتعقبه من الحيوة التي يشير اليها ولا يخطر بباله قلت ذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص به من الالم وامير المؤمنين قال ما من شيء من اللذات الا وهو مملول الا الحيوة وبين الملتذ والمتخلص من الالم فرق واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت فقد ذكرت ما قيل في حب الحيوة وكراهة الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم فمن ذلك قول ابي الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا • تمنيتها لما تمنيت ان ترى • صديقا فاعيا او عدوا مداجيا • وقال آخر قد قلت اذ مدحوا الحيوة فاسرفوا • في الموت الف فضيلة لا تعرف • منها امان لقائه بلقائه • وفراق كل معاشر لا ينصف • وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لم ار الخير الا منه ابرهيم بن المهدي واني وان قدمت قبلي لعالم • باني وان ابطات عنك قريب • وان صباحا نلتقي في مسائه • صباح الى قلبي الغداة حبيب • وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحيوة لانه ان كان محسنا فالله تعالى يقول وما عند الله خير وابقى للذين اتقوا وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة [illegible]

[illegible] عبارة عن المعرفة

بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدال على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطائف صنعة الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء المعادن والنبات وما في العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع كله الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله وكتاب الله الى قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فصل آخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت ما معنى قوله ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وهل بين هاتين الكلمتين فرق قلت نعم اما قوله فلا يختلف في الله فهو انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته اي لا يتناقض اي ليس في القرآن آيات مختلفة تدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات اذ يدل بعضها على انه يرى لا يرى وبعضها على انه يرى وليس وجود الآيات المتشابهة بقادح في هذا القول آيات الجبر والتشبيه لا يدل وانما يوهم ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل على الشيء ونقيضه واما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا ياخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اي لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان يقال خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضعفت ونبت المرعى عليها اي دامت وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض الجامدة الثابتة التي لا تنبت ويجوز ان يريد الدمن هنا جمع دمن وهي البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا من الارض وقال قد دمن الشاء الماء وقد دمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة وغيره من سقاطة الديار قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت المرعى على دمن الثرى • وتبقى حزازات النفوس كما هيا • قوله ع قد استهام بكم الخبيث اي الشيطان واستهام بكم اي جعلكم هائمين اي استهامكم نحوه بحرف الجر كما تقول في استنفرت القوم الى الحرب استنفرتهم اي جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب والاستدعاء كما قالوا استعملت منه حال كذا اي استدعيت منه ان يعمل واستعطيت فلانا اي طلبت واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اي استدعى منكم ان تهيموا وتقعوا في التيه والضلال والحيرة قوله وتاه بكم الغرور وهو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم تائهين حائرين ثم سأل الله ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين انصرف على قرب الاعداء الى دار اوداد نام متى جوار دهي نفسي

الأصل ومن كلام له ع في الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا يكن للمسلمين كهف دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

الشرح توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انما نصرهم في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاخذ بهم ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على تسر وكهف يلجا اليه ويروى كانفة اي جهة عاصمة من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا وهو شجر يستتر به ويعصمها قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اي مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا اشار عليه ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله ص كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله ص كان موعودا بالنصر وآمنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله تعالى والله يعصمك من الناس وليس عمر رض كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين ع شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه وهلا بعث اميرا مجربا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي ص انه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وثانيهما يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميرا من اهل البلاء والنصيحة لانه هكذا قال لعمر رض واعتبر هذين القيدين والشرطين فمن كان من اصحابه ع مجربا لم يكن من اهل النصيحة ومن كان من اهل النصيحة لم يكن مجربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليا ع هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر رض الى الشام وان عليا قال له لا تخرج انك تريد عدوا كلبا فقال انا ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم فقدتم العباس لا نتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين خلت من امارة عمر رض وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلاثة احرف وكان كل من حضر من امراء المسلمين يسالون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان تلقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم مذ سنتين سرع ما ندب بكم البطنة وايم الله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال نعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدمهم عمر بنفسه سالوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا على فرسي فردوه فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخول فدنا منه وقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب ان يرى

الى نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة وجراءة الرعية فقال ما سالتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه راي
لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معوية لعمر على وجه اخر قيل لما تقدم عمر الى الشام قدمها وهو راكب حمارا قريب من
الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما معوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن
احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته قال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال
اجل قال لم ويحك قال لانا ببلد كثر فيه جواسيس العدو فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا واما بعد فامرك فان استنقصتني
نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لراي لبيب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سالتك عن شيء قط
الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره
جشمناه ما جشمناه **قال ابو جعفر** نخص عمر من المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها مرة راكب فرس ومرة راكب حمار ومرة راكب بغل وكان لا يعرف
وربما يستخبره الواحد اين امير المؤمنين فيسكت ويقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه جبة فرو مقلوب واذا احضر الناس طعاما مرا والحق الطعام
قال ابو جعفر وقد اتى الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا
ابا عبيدة بن الجراح فانه قال له اتفر من قدر الله قال افر من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى
لهم عن النبي صلعم انه قال ان كنتم ببلد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله على موافقة الخبر لما كان في نفسه وما
اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة من الهجرة

الاصل ومن كلام له عم وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس انا اكفيكه فقال عم للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل
لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين عم يا ابن اللعين لان الاخنس بن
شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم فتح مكة بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلعم مائة من الابل
من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله علي عم يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه
الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى
ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اي خيرك والجهد بالفتح الغاية وتقول قد
جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روى ان رسول الله صلعم لعن ثقيفا وروي انه عم قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا
وروى الحسن البصري ان رسول الله صلعم لعن ثلث بيوت بيتان من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطايف وهو ثقيف وفي الخبر المرفوع المشهور وقد
ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان كما قال رسول الله صلعم الكذاب المختار والمبير الحجاج **واعلم** ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة
روى عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته من علي اقبل لا يدخل اليه احد من اصحاب رسول الله صلعم الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري
وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما ياتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده من بني زهرة وامه عمة عثمان بن
عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت
للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض لي ويرد امري علي
وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد الله علي واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب
الاعتراض له ولا الرد عليه الا ان يابى حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان
رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفنك فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين
اعذارا ليكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي عم يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرا انت ناصره اخرج ابعد الله
نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئنا لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة
ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمان وقام فقاموا معه وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت
تكفني وليست كما ذكره الرضي رح انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى وانما قال له و
الشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهذا القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف
واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم اخرون ان
ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والاخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل لاخت الاشتر بن مالك بن الحرث النخعي تبكيه
ابعد الاشتر النخعي نرجو • مكاثرة ونقطع بطن واد • ونصحب مذحجا باخاء صدق • وان ننسب فنحن ذوو اياد • ثقيف عمنا وابو ابينا • واخوتنا نزار اولو
السداد • قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم بن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امراة اسمها زباد
مبني على الكسر والزاي المفتوحة وبعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان

مطلب في ذكر طرف من الاحوال والمشاجرات التي وقعت بين علي عم وبين عثمان رض وغير ذلك

وطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زباد فقال يحيى بن نوفل اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم • امن مذحج تدعون ام لاياد • فان قلتم من مذحج
ان مذحجا • لبيض الوجوه غير جيد جعاد • وانتم صغار الهام جدل كانما • وجوهكم مطلية بمداد • وان قلتم الحي اليمانون اصلنا • وناصرنا
في كل يوم جلاد • فاطول ما يرمي معد ونشره • بزين بزباد خلف دار مراد • ضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم • ولا لهم بين القبائل هاد • لعمري
لشيبان اذ تنكحونه • زباد لقد ما قصروا بزباد • ابعد وليد انكحوا عبد مذحج • كمنزية عيرا خلاف جواد • فانكحها لا في كفاء ولا غنى • زباد اضل الله
سعي زباد • قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها
فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له من ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن هو قال انا
المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت خاطبا قالت لو جئتني لجمال او مال لاجبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول
نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض
عربي الا وهو يرهبنا ويرغب الينا واصبحنا ليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اذكر وقد
اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتمي الى اياد والاخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسب عامرا او مازنا فقال المغيرة اما
نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم اخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت وانقرضت وقال ابو العباس
وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله تعالى بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى لئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال
الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم نزول ثقيف الطائف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن
هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع
الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العباس كان ابو العسوس اعرابيا الا انه لطيف الطبع

وكان الحجاج يمازحه • يؤدبني الحجاج تاديب اهله • فلو كنت من اولاد يوسف
ما عدا • واني لاخشى ضربة ثقفية • يقد بها من عصاه المقلدا •
على انني مما احاذر امنا • اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدى •

وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمان يوم
الدار وقد ذكرنا مقتله
فيما تقدم
والحمد لله
وحده

تم الجزء الثالث عشر المجلد الثاني وهو الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد بعون الله

ويتلوه الجزء التاسع بعون الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

واعلم ان هذا الكلام يستدعي منا ان نذكر طرفا مما شجر بين امير المؤمنين ع وبين عثمان رض ايام خلافته وكان هذا الكلام شرحناه من ذلك النمط الذي يذكر ونظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره قال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذو الاداوة لانه قال اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت ربي فاين الوضوء فارقت اللبن وملاتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب وطفقت ابغي ابلي فلما اردت الوضوء صببت من الاداوة ماء فتوضات ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلثا فقالت اسماء النجرانية يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظما اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحرب سيد بني قنان فلم يصدقني وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي تلك فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت الي فاتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي تكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمان بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسالته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسالك عن اشياء فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما فاذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اساله عن شيء لما رايت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤوا ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم راسه شعرات وفي قفاه شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمان انت الذي تاتيك رسلنا فتابى ان تجيء قال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسال عن هذا الامر احدا اقول فلان حدثني حتى ارى ما يصنع به فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من اصحاب رسول الله ص يبكون فقال عثمان يا وثاب علي بالشرط فجاؤا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امراة في حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت فذكرت رسول الله ص وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امراة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة قال فسلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص تقول هذا لحبائب رسول الله ص فقال وفيم انت وما هاهنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد واتبعه فلقي عليا ع بباب المسجد فقال له علي ع اين تريد قال اريد هذا الذي هو كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي ع ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما الكلام حتى غضبا فقال عثمان الست الذي خلفك رسول الله ص يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله ص يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت اهلها ايضا وقع بينهم الشر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رض لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حساد عليها ومتنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية الى اليد فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا وانفق شيئنا واستاثر باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كانه كان يومي فيهما الى علي ع توقد بنار اينما كنت واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا بسطت فتقضي الامر دونك اهله وشيكا ولا تدعى اذا كنت نائيا مالي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم ولاني من وراء حاجاتكم فما تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا ومن اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن به فبمن تفعلون لله اباءكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع الست اجدركم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا ص قد حدثني بما هو كاين من امري وامركم وهذا انذركم ذلك واوله فكيف الهرب مما حم وقدر اما انه ع قد بشرني في اخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا افلح من ندم قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب ع ومعه عمار بن ياسر وناس من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسرارا لا جهارا اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتي

من ضعف

من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي العافية فالبسنيها وايثاري السلامة فاتنيها قال فتفرق القوم عن علي ع وقام عدي بن الخيار فقال اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد ولانا افضل اجلا من ان تنافس وانت والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجيب وان امرت اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله ص ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك ويعرفون مكان غيرك فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا ما بدلت ولا فارقت ولا خالفت فعلام يقدمون عليك وهذا رايهم منك وانت والله كما قال الاول اذهب فما بحفوه الا طلا بك تحت العباد حكت فجارت بك حلية فحكت به لحي ادنى النار فان يشنعوك فاروقد جرت بسبقك كل الحياد قال ونزل عثمان فاتى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذ مجالسهم اقبل على ابن عباس وقال ما اعزكم بي وا ولعكم بتعقب امري انقموا على امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي ص الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق عليك بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة قد اوتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا ولهم فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه واليه على دين الله يثيرون الشر ام على الله يجيبون الفتن كلا ليس الحسد والبغي من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى خير من الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله ص وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت مكذوب اخسا عنك الشيطان لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب ع قال ابن عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس الله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم قال عثمان انما افتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لراس الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشومه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قال انشدك الله الا انصفت يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه فاختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله لتخالفن ان خولفنا ولتنازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي قد والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصر من عمى ولا قصد من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس ياتيني عنكم ما ياتيني هبوني كنت بعيدا اما كان لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع والله المستعان قال ابن عباس مهلا حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطال ما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب واللظى اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدا غضبه فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطا بك عنا ان تركك العود الينا دليل على ما رايت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس وكان عثمان بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطات عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف ارد عليه وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا حس عثمان رض وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه ويقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت من خطوتي واسرع في مشيته فالتقينا فسلم فرددت عليه فقال اني خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل والسابقة الى المسجد فقلت له اخرجني ما اخرجك فقال والله لئن سابقت الى الخير انك لمن السابقين المباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك ومنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني خؤولتك قال اللهم غفرا اتسال مسالة الجاهل قلت ان بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري ان تستر دونك ما يظهر لغيرك ويقبض عنك ما يبسط الى سواك فاومر بنا عمار بن ياسر فسلم علي فرددت عليه السلام ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمان قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو ما سمعت قال عمار رب مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم على سنة واما ايثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمان اما والله انك ما علمت لمن اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمان فقد سمعت رسول الله ص يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه بمنصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال

اتن يا ابن عباس اللهم من غير فخر به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى مصلاه ومضيت مع عثمن الى القبلة فدخل المحراب وقال تلبث علي اذا انصرفنا فلما
راني عمار وحدي اتاني فقال اما رايت ما بلغ بي انفا قلت اما والله لقد اصعبت به وانه لرسية وفضله وقرابته قال ان له لذلك ولكني لا احق عليه وانصرف
وصلى عثمن وانصرفت معه يتوكا علي فقال هل سمعت ما قال عمار قلت نعم فسرني وساءني واما اساءته اياي فما بلغ بك واما مسرته لي فحلمك واحتمالك
فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارا اتيه فقايل له وقايل فابتدر اليه فانك اوثق عنده منه واصدق قولا فالق الامر اليه على وجهه فقلت
نعم وانصرفت اريد عليا عم في المسجد فاذا هو خارج منه فلما راني تفجع لي من فوت الصلوة وقال ما ادركتها قلت بلى ولكني خرجت مع امير المؤمنين ثم اقتصصت عليه
القصة فقال اما والله يا ابن عباس انه ليقرف قرحة ليحوزن عليه المها فقلت ان له سنه وسابقته وقرابته وصهره فقال ان ذلك له ولكن لا احق عليه ثم رهقنا
عمار فبش به علي وتبسم في وجهه وسايله فقال عمار يا ابن عباس هل الفيت ما كنا فيه قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمن ونطقت بهواه قلت ما عدوت
الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي واي الحقين اوجب علي فظن علي ان عند عمار غير ما القيت اليه فاخذ بيده وترك يدي فعلمت انه يكره
مكاني فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمن يدعوني فاتيته فاجد ببابه مروان وسعيد بن العاص في
رجال من بني امية فاذن لي والطفني وقربني وادنا مجلسي ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمت قوله انه ليقرف قرحة
ليحوزن عليه المها ابقاء عليه واجلالا له وذكرت مجي عمار وبش علي به وظن علي ان قبله غير ما القيت اليه وسلوكهما حيث سلكا قال وفعلا قلت نعم
فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عليا واصلحني له امن يا ابن عباس فامنت ثم تحدثنا طويلا وفارقته
واتيت منزلي. وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمن يلومه فيه ولا يعذره ولا سالته
عن شي من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليلة ونحن نتعشى اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمان بالباب فقال ائذنوا له فدخل فاوسع له
على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمن الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني جئتك استعذرك من ابن
اخيك علي شتمني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان كان لكم حق تزعمون انكم غلبتم عليه فقد تركتموه في
يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت الى ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا اخاف ان لا يتركني فلا اتركه
قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختي ان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت
نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارقت مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا منك ما كان بذلك باس فقال عثمن
فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينه قال فاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبث ان قيل هذا امير المؤمنين قد رجع بالباب قال ابي ائذنوا له
فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا هو مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي
ثناه عن رايه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شي ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع يديه فقال
اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله. وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي عم قال دخلت مع مولاي
علي عم على عثمن فاحبا الخلوة فاومى الي علي عم بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمن يعاتبه وعلي مطرق فاقبل عليه عثمن وقال ما لك لا تقول قال اذا قلت لم اقل
الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس وتاويل ذلك ان قلت اعتديت بمثل ما اعتديت به علي فلدغك عتابي وعندي ان لا افعل وان كنت
عاتبا الا ما تحب وعندي فيه تاويل آخر وهو اني قلت واعتذرت فاي شي حسنته من الاعذار لم يكن ذلك عندك معذورا ولم يكن الا مكروه عنه
مغيبونا والله يعلم انه ليس لك عندي في باطني وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا تقبل المعاذير التي اذكرها بل تكرهها وتنبو نفسك
عنها. وروى الواقدي في كتاب الشورى عن ابن عباس قال شهدت عتاب عثمن لعلي عم يوما فقال له في بعض ما قاله نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا
فلعهدي بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب طاعتك لرسول الله ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا
الامر جعله رسول الله لك فقد راينا لك حين توفي نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا
احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في ديني وحسبي وقرابتي فكن لي كما كنت لهما فقال علي عم اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا واسهل اليها سبيلا ولكني
انهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه واهديك الى رشدك واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله صلعم لي فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لي ولهذا
الامر وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت
يدي عنه استصلاحا واما التسوية بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر وظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في
اللجة فارجع الى الله ابا عمرو وانظر هل بقي من عمرك الا كظم الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم
عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمن لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم
افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك الناس فلم يعزل احدا منهم. وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب عن رجال من اسناده يرفعه
بعضهم عن علي بن ابي طالب عم قال ارسل الي عثمن في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت فاذا هو على سريره وبيده قضيب ومالديه ضرزان من ورق وذهب
فقال دونك خذ من هذا حتى تملا بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت
احد رجلين اما اخذ واشكر او اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان اخذه فقال
ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان

كنت

كنت ارتك بمعروف او انهيتك عن منكر. وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال لخازن بيت
المال ارحني من هذا واقسمه بين المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد
يشتريه لان ثمنه عظيم ولكن ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله الى بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه عثمن
لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير وقال الزهري كلا فقد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين وصل اقاربه قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي عم يستشفع به الى عثمن فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود اليه فايس منه وروى الزبير
ايضا عن شداد ابن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا له تقول هذا وقد سمعت رسول الله يقول ان المؤمن لا يزيده طول
العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا خلافة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشا ينشاون يتخذون القران
مزامير. وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله
فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرءوا كتابه. وروى الزبير عن سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم الجمعة
فخرج عثمن فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمن اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام اخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابيا ان يجلس فبعث الى الشرط
ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى اديم السماء من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة
وروى الزبير في الموفقيات عن ابن عباس رض قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمن بن عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته
اجلالا له وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الان فيه فهو في منزله قال اما منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا
الى المسجد فاذا علي عم يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي عم فذكر عثمن وتجرمه عليه وقال اما والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه
وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني فقلت لا احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو
خارج من المسجد ظهر منه من التلفت والطلب للانصراف ما استبان لعثمن فنظر الي عثمن فقال يا ابن عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم
وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمن بالسلام فرد عليه فقال عثمن ان تدخل فاياك اردنا وان تمض فاياك طلبنا فقال علي عم اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ
عثمن بيده فاهوى بهما الى القبلة فقصر عنهما وجلس قبالتهما فجلس عثمن الى جانبه فتنكبت عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمن الله واثنى عليه وصلى على
رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فساجمعكما في الشكاية على رضاي الاحد كما ولو تهضموني ما تعززت الا بكما ولقد طال هذا
الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطب فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما ارادوا وقد خلونا في مسجد رسول
الله وهو الى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رايكما في وما تنطويان عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر الله لي ولكما قال ابن عباس
فاطرق علي عم واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم انا عنك قال بل تكلم
عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في الشكاية بيننا على رضاك
زعمت عن احدنا ووجدك على الاخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا بلا اتهمه الا ظنا ونحمدك
غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا من انفسنا ونستوهبك فيك استيهابك ايانا فينا ونسالك رجعتك
مسالتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت او ذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا وبينك فرق ولا تعرفنا غيره فاين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك
فخذ لنا الذي من نفسك مثل ما سالتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن
وانت كما قال اخو كنانة:
بدا بحتر ما رام نال وان يرم … يخض دونه غمرا من الغير نائيه
لنا ولهم منا ومنهم على العدى … مراتب عز مصعدات سلاليه
واما قولك
في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا فوالله ما اتاك العدو من ذلك بشيء الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله تعالى
والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانا واعراضنا ومروءاتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت
واما مسالتك ايانا عن راينا فيك وما ننطوي عليه لك فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل من غيره وكلانا ضامن
على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برات احدنا وزكيته وانطقت الاخر واسكته وليس السقيم منا بما كرهت بانطق من البرئ كما ذكرت ولا البرئ منا
بما سخطت باظهر من السقيم فيما وضعت فاما جمعتنا في الرضى واما جمعتنا في السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك
راينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر مسجد رسول الله وموضع
قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الي علي عم نظر هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا
حتى يراها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال متجرما متنقما والله ما انا ملقى على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة
فقال عثمن مهلا يا ابا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله وصفني بغير ذلك يوم يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمن لمنهم
انه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا فقال علي عم فصدق قوله بفعالك وخالف ما انت الان عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال
عثمن تثق يا ابا الحسن قال نعم فسق ولا اظنك فاعلا قال عثمن وقد وثقت وانت ممن لا يخفر صاحبه ولا يكذب كفيله قال ابن عباس فاخذت بايديهما
حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه
ما لا يبرك عليه الابل فعلمت ان لا سبيل الى صلحهما بعدها. وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد

قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمن فرايت رجلاً في المسجد جالساً وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول وا عجباً من قريش واستيثارهم بهذا
الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلاً ما رايت رجلاً بعد رسول الله اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا امر
بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسالت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب ع قال فلبثت
ما شاء الله ثم اني لقيت اباذر رحمه الله فحدثته بما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا هذا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان
تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر ما كان • وذكر شيخنا ابو عثمن الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه
المعاذير عن احداث عثمن ان علياً ع اشتكى فعاده عثمن في شكايته فقال علي ع وعائدة تعود لغير ودٍّ تود لو ان ذا دنف يموت فقال عثمن والله ما ادري
احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاغياً تتخذه دريئة يلجأ اليها فقال علي ع ما الذي جعلني
دريئة للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بي احلني في قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك علي عهد الله وميثاقه ان لا باس عليك مني ابداً ما بل
بحر صوفة واني لك راعٍ واني عنك لمحامٍ ولكن لا ينفعني ذلك عندك واما قولك ان فقدي يهيضك فكلا ان تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام
عثمن فخرج • وقد روي ان عثمن هو الذي انشد هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده علي ع فقال عثمن وعائدة تعود بغير نصحٍ • تود لو ان ذا دنف يموت • وروى ابو
سعيد الآبي في كتابه عن ابن عباس رض قال وقع بين عثمن وعلي كلام فقال عثمن ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان
وجوههم شنوف الذهب يسرع انفهم قبل شفاههم • وروى المذكور ايضاً ان عثمن لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكئاً على مروان فخطب الناس فقال
ان لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام
مثل النعام يتبعون اول ناعق ولقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصراً واعز نفراً فما لي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء •
وروى المذكور ان علياً اشتكى فعاده عثمن فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلاً قال اجل قال والله ما ادري اموتك احب الي ام حياتك اني لاحب موتك ولئن
اكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجاً اما صديقاً مسالماً واما عدواً معالناً وانك لكما قال اخو اياد جرت ما بيننا حبل
الشموس فلا • باس يبيناً نرعضها ولا اطمعا • فقال علي ع ليس لك عندي ما تخافه وان اجبتك لم اجبك الا بما تكرهه • وكتب عثمن الى علي ع حين احيط به
اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتجاوز الامر في قدره فطمع في من لا يدفع عن نفسه • فان كنت ماكولاً فكن خير آكل والا فادركني ولما
امزق • وروى الزبير بن بكار على وجه اخر قال مرض علي ع فعاده عثمن ومعه مروان ابن الحكم فجعل عثمن يسأل علياً ع عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال
عثمن لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجاً اما عدواً او صديقاً ولم تجعلنا
بين السماء والماء اما والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت فلا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع
ارحامنا فالتفت اليه عثمن وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا • وروى شيخنا ابو عثمن الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمن وهو يقول لعلي ع
انكرت علي استعمال معوية وانت تعلم ان عمر استعمله نشدتك الله الا تعلم هذا فقال علي ع نشدتك الله الا تعلم ان معوية كان اطوع لعمر من يرفا
غلامه ان عمر اذا استعمل عاملاً وطئ صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامور دونك فسكت عثمان • قلت حدثني جعفر بن مكي
الحاجب قال سالت محمد بن سليمان حاجب الحجاب رحمه الله وقد رايت انا محمداً هذا وكانت لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفاً اديباً وقد استعمل الرياضيات
من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سالته عما عنده في امر عثمن وعلي فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد
كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمداً ص وحاربه ولم يزل بيتاهما متباغضين وان جمعتهما المنافسة ثم ان رسول الله ص
زوج علياً بابنته وزوج عثمن بابنته الاخرى وكان اختصاص رسول الله ص لفاطمة اكثر من اختصاصه البنت الاخرى وللثانية التي تزوجها عثمن بعد وفاة
الاولى واختصاصه ايضاً لعلي ع وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم من اختصاصه لعثمن فنفس عثمن ذلك عليه فتباعد
ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احديهما الى الاخرى فيتكدر قلبها على اختها و
يكون ذلك التكدر سبباً لتكدر ما بين البعلين ايضاً كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الاعصار وقد قيل ما قطع من الاخوين كالزوجين ثم اتفق ان علياً
ع قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله ص فتاكد الشنآن واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول
الله ص فصبا الى علي ع جماعة يسيرة ولم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة وكانت في نفس علي ع امور من الخلافة
لم يكن اظهارها في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة
وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمان لم يملك علي نفسه فاظهر ما كان كامناً وابدى ما كان مستوراً ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرق وتفاقم ومع
ذلك لم يكن علي ع لينكر من امره الا منكراً ولا ينهاه الا عما تقتضي الشريعة نهيه عنه وكان عثمان مستضعفاً في نفسه رخواً قليل الحزم واهي العقدة
وسلم عنانه الى مروان يصرفه كيف يشاء فالخلافة له في المعنى ولعثمن في الاسم فلما انتقض على عثمان امره استصرخ علياً ولاذ به والقى زمام امره
اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حيث لا ينفع الذب فقد كان الامر فسد فساداً لا يرجى صلاحه البتة قال جعفر فقلت له اتقول ان
علياً وجد من خلافة عثمان اعظم مما وجد من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة ولا كان عثمان
ممن يطمع فيها ولا يخطر له ببال ولكن هاهنا امر يقتضي في عثمن زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف والانسان
ينافس ابن عمه الادنى اكثر من منافسة الابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون عليه من الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل اكان

الامر

الامر يستقيم لعلي ع اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل كان يكون انتقاض الامور عليه وعثمن حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه
بعد قتله لانه موجود يرجى ويتوقع عوده فان كان محبوساً عظم البلاء والخطب وهتف الناس باسمه في كل يوم بل في كل ساعة وان كان مخلى سربه
وممكناً من نفسه وغير محول بينه وبين اختياره لجأ الى بعض الاطراف وذكر انه مظلوم غصبت خلافته وقهر على خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه
اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال ابو جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من مبدأ الحال وما الذي تظنه اصله
فقال لا اعلم لهذا اصلاً الا امرين احدهما ان رسول الله ص اهمل امر الامامة ولم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان هناك رمز وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه
ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم يحتج علي ع يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن
نصاً جلياً يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من اولادهم او ثقة من ثقاتهم ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على
اعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الآفاق البعيدة عنهم والاقطار النائية منهم ومن كان منهم ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ضرب اسمه
على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة بهين ولا صغير ليترك حتى يصير
في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله ص في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية من فساد الامر او ارجاف المنافقين وقولهم انها ليست بنبوة
وانما هي ملك اوصى به لمن بعده لذريته وسلالته ولما لم يكن احد من تلك الذرية في تلك الحال صالحاً للقيام بالامر لصغر السن جعله لابيهم ليكون في الحقيقة
لزوجته التي هي ابنته ولاولاده منها من بعده واما ما تقوله المعتزلة وغيرهم من اهل العدل ان الله تع علم ان المكلفين يكونون على ترك الامر مهملاً
غير معين اقرب الى فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله ص لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة قاعدة
واضحة ومما يدل على ذلك انه لما نوزع في احضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب وقال اخرجوا عني فلم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم
يرشدهم ويهديهم الى مصالحهم بل ارجأ الامر ارجاء من يرتقب الافاقة وينتظر العافية قال فشاهدنا الا الاقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة
مثل حديث خصف النعل ومنزلة هرون من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى
مما لا يفصل الامر ولا يقطع العذر ولا يسكت الخصم ولا يفحم المنازع ووثبت الانصار فادعتها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة وقال العباس لعلي امدد
يدك لابايعك وقال قوم ممن رعف بهم الدهر فيما بعد ولم يكن موجوداً حينئذ ان الامر كان للعباس لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر غصباه حقه فهذا هنا
واما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم او من غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم انه قد رشح
للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم واذهانهم مصوراً بين اعينهم مرتسماً في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان
من الشقاق بين علي وعثمان ما كان حتى افضى الامر الى قتل عثمن وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده لوجوه منها سابقته
ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم منها الآن ومنها انه كان سمحاً جواداً وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب
ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل في الذروة والغارب في امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب
واهل الامصار وساعده الزبير وكان ايضاً يرجو الامر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان علياً دحضه الاولان
واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسياً منسياً ومات الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه
ولا يرونه الا رجلاً من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض
قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما
وكانا يتالفان قريشاً في اواخر ايام عثمان ويعدانهم بالعطاء والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص
عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول مرضي الفعال موفق مؤيد مطاع نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها طلحة لنفسه
وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل اليه ابداً فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على
علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيداً لحرب صفين فان
معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان علياً قد فسق بمحاربته ام المؤمنين ومحاربته المسلمين وانه قتل طلحة والزبير
وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمناً من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين الا فرعاً للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من
فساد صفين وضلال معوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعاً من فروع يوم الدار وعبد الله كان يقول ان عثمان
لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعاً على اصل وغصناً من شجرة وجذوة
من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر رض وقد قيل له انك استعملت يزيد بن ابي سفيان وسعيد
ابن العاص ومعوية وفلاناً وفلاناً من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل علياً والعباس وطلحة والزبير فقال اما علي
فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تامرهم لئلا يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد
منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي ان الرشيد راى يوماً محمداً
وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا مقام جذل لا مقام حزن
فقال اما رايت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضاً وشنفاً وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان الملك عقيم وكان الرشيد

قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتو الخلافة بل جعل فيها كاسنان المشط فقلت انا لجعفر هذه الحكاية عن محمد بن سليمان فما تقول
انت فقال اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحد
اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان
كان كارها **الشرح** الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي
بكر فلتة وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل واقمعوها
عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم عن المسالك التي ترديها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وامركم بالمعروف وانهاكم
عن المنكر فاذا الجمتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعو اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم قلت
لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء
والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه عليه السلام لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي
يريدهم له من اقامة شرايع الدين واحياء معالمه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني
وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم
وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد
زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي **الشرح**
النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني • بنو عبد شمس من قريش وهاشم • وهو على حذف المضاف اي ذا نصف اي حكما منصفا
عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبت من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحماء الطين الاسود قال سبحانه
من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال والفساد
قالت الحما ومثله الحماة بالتاء ومن امثالهم ثلطة ملئت بحماة يضرب للرجل يشتد مرضه وجهله والثلطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ويروى
فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان نسيب الرجل فهم الحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء ومن كان نسيب المراة فهم الاحتان فاما
الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم عليا عليه السلام بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته
احمائه فكنى علي عليه السلام عن الزوجة بالحمة وهو اسم العقرب ويروى الحماة يضرب مثلا لغير الطيب ولغير الصافي وظهر ان الحماء الذي خبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه مع هؤلاء
البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحما اربع لغات حما مثل قفا وحم مثل كم وحموء مثل ابوء وحم مثل اب قوله عليه السلام والشبهة الغدفة اي الخفية واصل المراة
تغدف وجهها بقناعها اي تستره وروي الغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب ولزاحه غيره وعن نصابه
عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهيج الشر شغب الحقد بالفتح
شغبا وقد جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي املان يقال افرطت المزادة اي ملاتها وغدير مفرط
اي ملان والماتح بنقطتين من فوق المستقي من فوق وبالياء مائح الذي ينزل البئر فيملا الدلو من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب
والحسي ماكان في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء يقول عليه السلام والله ما انكروا علي امرا هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحجة عليهم لا لهم على ذلك الحمد
وحب الاستيثار بالدنيا والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المومنين عليه السلام يراه ولا يستجيزه في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم وسطا يحكم
وينصف بل خرجوا عن الطاعة بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال
ودما هم سفكوه يعني دم عثمن وكان طلحة من اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير دونه في ذلك وروي ان عثمن قال ويلي على ابن الحضرمية
يعني طلحة اعطيته كذا وكذا ذهبا وهو يروم دمي ويحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار
ان طلحة كان يوم قتل عثمن مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام • ورووا ايضا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول
من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمن فقتلوه • ورووا ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد
بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه فقال ما اكره ان يقتل عثمن ولو بدي بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غدا • وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك
ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مابضه فنزف الدم حتى مات ثم قال عليه السلام ان كنت شريكهم في دم عثمن فان لهم
نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا بدمه وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون اذا به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون
هو عليه السلام وليه دونهم لانه لم يقل به قايل فان الناس كانوا على قسمين في ذلك احدهما ان عليا عليه السلام وطلحة والزبير منهم نزهوا عن عثمن لا بمعنى انهم باشروا قتله بل بمعنى
الاغراء والتحريض وثانيهما ان عليا عليه السلام بريء من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال ان اولى عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا
البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب
على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره واذا كان دم عثمن قبلهم فالواجب ان ينكروا على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي
ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بل اوضحه لي وبينه وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة
تشعر بان نصا قد كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل راى تلك العلامات

موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي وان هذه الفئة التي وعدت بخروجها علي ولولا هذا القال وانها فئة باغية على التنكير وذكر بعض العلامات
ثم قال ان الامر لواضح كل هذا يوكد به عند نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعودة بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه
بعد شغبه ثم اقسم ليملان لهم حوضا هو ماتحه وهي كناية عن الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي
ليس كهذه الحياض الحقيقية التي اذا وردها الظمان صدر عنها بري ونقع غليله بل لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم
هلكوا ولا يشربون بعده البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان انفذ جيشا لمحاربة اسمعيل بن احمد الساماني فانكسر ذلك الجيش وعادوا
الى عمرو بن الليث فغضب ولقي القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير انه قد طبخ لك مرجل عظيم وانما نلنا منه نهشة يسيرة والباقي مدخر لك
فعلام تتركه اذهب اليهم وكله فسكت عمرو بن الليث عنه ولم يجب ومراد الناس هذه المشابهة والمناسبة بين الكنايتين **الاصل** ومنها فاقبلتم
الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني
ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما
قبل الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **الشرح** العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عايذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء
ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذ بينة العوذ وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عياذها اي بحدثان نتاجها والمطافيل
جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذا الى ان يتمهد العهد بالنتاج مجازا وعلى هذا الوجه قال
امير المؤمنين عليه السلام اقبال العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا اول الاول ثبت الثاني قوله والبا الناس علي اي حرضا يقال
حوذ مولب واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث منهما ان يتوبا ان يرجعا وسمي المنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ويروى
لقد استتبتهما اي طلبت منهما ان يتوبا الى الله من ذنبهما في نقض البيعة فاستانيت بهما من الاناءة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم
في الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا وغمط فلان النعمة اذا احتقرها وازرى بها غمطا ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر كالمصدر غير محرك
ويقال ان الكسر افصح من الفتح يقول عليه السلام انكم اقبلتم مزدحمين كما تقبل النوق الى اولادها تسالونني البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم عن اخركم فبايعتكم
ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان يحل الله تعالى ما عقداه وان لا يحكم لهما ما ابرماه وان يريهما المساءة
فيما املا وعملا فاما الوصف لهما بما وصفهما به فقد صدقهم واما دعاؤه فقد استجيب له والمساءة التي دعا بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الاخرة
فان الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التي ينقلها اصحابنا رحمهم الله في كتبهم عنهما ولولاها لكانا من الهالكين **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا القران على الراي **الشرح**
هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى في اخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار ومعنى تعطف الهوى تقهره وتثنيه عن جانب الايثار والارادة
عاملا عمل الهدى فيجعل الهدى قاهرا له وظاهرا عليه وكذلك قوله وتعطف الراي على القران اي تقهر حكم الراي والقياس والعمل بغلبة الظن
عاملا عمل القران وقوله فاعطفوا الهدى واذا عطفوا القران اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى ولا يحكمون
بالقران بل بالراي **الاصل** منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي
غد بما لا يعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل
السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **الشرح** الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب
عليها كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ وكذلك قوله مملوة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلو رضاعها علقما
عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال الحرب اول ما تكون فتية • تسعى بزينتها لكل جهول • حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها • عادت عجوزا غير ذات خليل • شمطاء جزت
راسها وتنكرت • مكروهة للشم والتقبيل • وهو الرضاع بالفتح والملافي رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل
ضرب يضرب ضربا وانشدوا • وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها • افاويق حتى ما يدر لها ثعل • بكسر الضاد وقوله الا وفي غد تمامه ياخذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية
وهي قوله وسياتي غد بما لا يعرفون والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القران كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو
تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانك لو حذفته لبقي الكلام على افادته وهو قولك وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم
فقوله انه لقران كريم هو الجواب الملتقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم والمراد تعظيم بيان ما اقسم به من مواقع النجوم
وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه
وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فلقد علمتم اعتراض والمراد تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا اية مكان
اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض عن اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكان اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا
ومن ذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا
على وهن وفصاله في عامين بين ووصينا وبين الموصى به فايدة ذلك اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله • ومن ذلك قوله واذ
قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه والمراد ان تقرر في انفس السامعين انه لا ينفع كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره • ومن الاعتراض في الشعر قول جرير

ولقد الن ولجديد الي بلا • فهو كب بيض الوجوه كرام • قوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تغريته نفسه عما منعني من تلك اللذات وكذلك قول كثير • لو ان
الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا • قوله وانت منهم اعتراض وفايدته ان لا يظن انها ليست باخلة • ومن ذلك قول الشاعر فلو سالت سراة
الحي سلمى على ان قد يكون بي زماني • لخبرها ذوو الاحساب عني • واعدائي فكل قد بلاني • باني لا ازال اخا حروب • اذا لم اجن كنت مجن جاني فقوله ان
يكون بي زماني اعتراض وفايدته الاخبار عن ان السن قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر وصابه ومن ذلك قول ابي تمام • رددت رونق وجهي
في صحيفته • رد الصقال بهاء الصارم الخذم • وما ابالي وخير القول اصدقه • حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي • فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفايدته
اثبات صدقه في دعواه انه لا يبالي انهما حقن فاما قول ابي تمام ايضا • وان الغنى لي ان لحظت مطالبي • من الشعر الا في مديحك اطوع • فان الاعتراض
فيه هو قوله الا في مديحك وليس قوله لحظت مطالبي اعتراضا كما زعم ابن الاثير الموصلي لان فايدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان الغنى لي على
كل حال اطوع لي من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان الغنى لي بشرط ان يلحظ مطالبي من الشعر الا في مديحك فان الشعر في
مديحك اطوع لي منه واذا كانت الفايدة معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرء القيس فلو ان ما اسعى لادنى
معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال • ولكنما اسعى لمجد موثل • وقد يدرك المجد الموثل امثالي • فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح
لان فايدة البيت مرتبطة وتقديره لو سعيت لان اكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب اعتراضا ومن شان الاعتراض
ان يكون فضلة يرد لتحسين وتكملة وليست فايدته اصلية وقد ياتي الاعتراض ولا فايدة فيه وهو غير مستحسن نحو قول النابغة • يقول رجال يجهلون
خليقتي • لعل زيادا لا ابالك غافل • فقوله لا ابالك اعتراض لان معنى تحته ها هنا ومثله قول زهير • سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا
ابالك يسام • فان جاءت لا ابالك تعطي معنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام • عتابك عني لا ابالك واقصري • فانه ازاد نحوها وذمها
لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر • فقد والشك بين لي عناء • بوشك
فراقهم صرد يصيح • تقديره فقد بين صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين وامثال هذا
للعرب كثير وقوله عم ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طايفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر
عم ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعم في اخر الزمان ياخذ عمال هذه الطايفة لسوء اعمالهم وعلى ها هنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يواخذ من قولك
اخذته بذنبه وواخذته والمعنى والا فليذجع افلاذ والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقايم بالامر وقد جاء
ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظه وقات له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعم واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح
الاصل هيهنا كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالروس وقد فغرت فاغرته وثقلت
في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا القليل كالكحل في العين فلا يزالون كذلك حتى تؤب الى العرب عوازب
احلامها فالزموا السنن القايمة والاثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه الشرح
هذا الخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله
ايام مصعب ابن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالعين المعجمة وفحص براياته ها هنا مفعول محذوف تقديره و
فحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق تعض
حالبها قال بشر بن ابي حازم • عطفت [illegible] • قوله وفرش الارض بالروس [illegible]
المكان بالفرش وفغرت فاغرته [illegible]
على الاقران [illegible] احلامها ما ذهب من عقولها
عزب عنه الراي [illegible]
ملكه [illegible] احلام العرب [illegible] فايدة حتى التي
هي موضوعة للغاية قلت ان [illegible] ومازال الملك في بني مروان حتى ثابت العرب عوازب احلامها والعرب ها هنا بنو العباس
ومن تابعهم من العرب ايام ظهور الدولة [illegible] قحطبة بن شبيب الطائي وابنه حميد والحسن [illegible] بن ابراهيم المصعبي [illegible]
في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي [illegible]
[illegible]
الدولة الكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة [illegible]
الكتاب والسنة والعهد [illegible] الاصل ومن كلام له عم في وقت الشورى [illegible]
[illegible] الشرح [illegible]

مالم تذكره هنالك ومن رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمن قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي
ابن ابي طالب وعثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله صلعم قبض
وهو عن هولاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من حي من ربيعة بن نزار يقال له
لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هولاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صاير الى احد الرجلين علي وعثمن وقال ان قدم
طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هولاء الاربعة ودعوا
سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجني فيه الشكوك فان اجتمع ثلثة على واحد فكونوا مع الجانب
الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فات
بهم هولاء القوم في كل يوم مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم اجتمع قوما من المهاجرين والانصار واعلمهم ما اوصى به وكتب في
وصيته ان يولي سعد بن مالك الكوفة وابا موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى ان يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد
قال الشعبي فحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند
عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن
لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمن وهو صهره فاذا اجتمع هولاء فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا دع اني لست ارجوا الا احدهما ومع
ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم علينا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه
ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن هولاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن
ليروني حيث يكرهون والله مابي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني ورايته فعرفت
انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ابدا اما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله
عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب فقام عند راسه
وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمان بل هكذا فقال ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب صل على عمر كما وصى
بهم المكوبر فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا او
للاخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها واختار لكم
قالوا رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض براي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك فقال علي
اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تالوا هذه الامة ان تختار لها
خيرها فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا الى ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن
فمكث ثلثة ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم
في عثمن وهوى طايفة من الانصار مع علي وهوى طايفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطايفتين لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو
والناس مجتمعون فقال ايها الناس اسمعوا مني ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام
عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد
يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى يكون مثلك يجتري على الدخول
في امر قريش فقال عبد الله بن سعيد بن ابي سرح ايها الملا ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمن فقال عمار بن ياسر ان اردتم
ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن ابي سرح فقال يا فاسق بن الفاسق وانت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيره
في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدري من هو فقريش تزعم انه رجل من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال ادم مشرف على الناس
لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله
وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي طاقتي ومبلغ علمي و
جهدي ورايي والناس يسمعون فاقبل على عثمن فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمن
ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي بمثل ما اجاب به اولا ويجيب عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمن فبسط يده وقام القوم فخرجوا وقد
بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمان على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم
علينا فيه من دفعنا عن حقنا والاستيثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمن اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه
فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقربا اليه وطمعا
في الدنيا فاذهب اليك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلات بهم
الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم من غيركم قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب
ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمن وساءه بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له ما صنعت

فوالله ما وقفت حيث تدخل رحالك على ان تصعد المنبر وتحمد الله وتثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمان فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا المقام لم يكن يقوم ولم يعد له من الكلام الذي يقام به في مثله وسأهيئ ان شاء الله ثم ولن آلوا امة محمد الا خيرا والله المستعان
ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي بن ابي طالب ع لما انصرف الى رحله قال لبني هاشم يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم
بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ووالله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا بالسيف وقال وعبد الله بن عمر بن الخطاب
داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل فقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا
ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ عثمان ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث
الا الله والمسلمون وانا امامكم فقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس قالوا نعم فعفى عنه فلما بلغ عليا ع تضاحك وقال سبحان الله لقد بدأ بها
عثمان اتعفو عن حق امرئ ليس بواليه بل الله ان هذا لهو العجب قالوا وكان ذلك اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي
عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والاخرة وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال
عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي ع وقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك
الله فقال عمار بن ياسر ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم ولو قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا
وقال علي ع يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي ع في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد
مخافة عثمان قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان يكونوا كلمة واحدة على من لم يبايع وقاموا الى علي وقالوا قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى
عثمان حتى بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن فاعتذر اليه فقال ان عثمان اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين
فجعلها فيه فقال ايها عنك انما اثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما عطر منشم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر
حتى ترى فيه رايك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم غدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه
قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي ع لاهل الشورى افيكم احد قال له رسول الله ص كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك
بقليل دخل علي ع وعنده جماعة من اهل الشورى وقد كان بلغه منهم هنات وقوارص فقال لهم افيكم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم اما انت
يا عثمان ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا
واما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمان ما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت
امير المؤمنين وتفرقوا قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله الازدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان
فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رايت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال وما انت وذاك يا مقداد قال المقداد
اني والله احبهم لحب رسول الله ص لهم واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ص ثم انتزاعهم سلطانه من اهله قال عبد الرحمن اما والله
لقد اجهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجالا من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم
قتالي اياهم ببدر واحد قال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة فقال المقداد ان من دعا
الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب فتنة والفرقة قال فتربد وجه
عبد الرحمن وقال لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان قال المقداد اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الرحمن فاتبعته
وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك الى علي ع فلما جلست
اليه قلت يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا
اصنع قلت اني جلست الى المقداد بن عمرو انفا وعبد الرحمن بن عوف فقال كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته وقلت له كذا وكذا فقال لي كذا فقال
علي ع لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي ص وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين
عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله
حجة فقال اترجوا يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد قلت ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وسأخبرك
ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فتقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم
اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله
لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا قلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك
وادع الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا ادع رجلا يقول لي ما اكره واحسن
ما اسمعه قولا من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني وزاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري
حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر
المسلمين انا قد كنا وما نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا الله برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا

الامر

الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال
له هاشم بن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها
وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف **الاصل** ومن كلام له ع في النهي عن غيبة
الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب
الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب
ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل
في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه
وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره **الشرح** ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا
نافعة على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا على ما يقتضيه ويسله عنه وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا
وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا فان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحب الغيبة وروى انس عنه ع مررت ليلة اسري بي فرايت قوما يخمشون وجوههم باظفارهم فسالت
جبرئيل عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث سلمان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ
من دلوك في اناء المستسقي والق اخاك ولا تغتابه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله ص حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يفضحه في جوف بيته وفي حديث انس ان رسول الله ص في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا يا كلان
اليوم لحم امراة مسلمة يعني الغيبة فمرهما فليتقيا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه ع مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان
وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الاخر فكان لا يتنزه من البول فدعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او قال دعا بجريدتين ثم غرسهما
في القبرين وقال اما انه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي ع وهما يمشيان
فمر على جيفة فقال انتهشاها فقالا يا رسول الله او ننهش الجيفة فقال ما اصبتماه من اخيكما انتن من هذه وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا قرب اليه
لحمه في الاخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله فيضج ويكلح وروى ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لقد
بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلوة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء ابن ابي رباح فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلوة وان كانا
صائمين ان يقضيا صوم ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن
من الاكلة في الجسد بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت ان تذكر
عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ع ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا كالاول
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فانك اذا استودعت اخاك مالا احدثت نفسك الخيانة فيه وقد استودعت عرضه وانت تغتابه ولا تبالي • كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما
اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا حمد قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله • الاحنف في خلتان لا اغتاب جليسي اذا قام عني ولا
ادخل بين القوم فيما لا يدخلوني فيه • قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي اذا اقبل هبناه واذا ادبر عنا اغتبناه • قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب
احدا فقال لست راضيا عن نفسي فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل • عبد الله بن المبارك قلت
لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها • سئل فضيل عن غيبة الناس
فقال لا تشتغل بذكر فتعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء • بعض الشعراء لست
بذي ريب في الصديق ولا في العشيرة سبابها ولا من اذا كان في مجلس اضاع القبيلة واغتابها ولكن احمل ساداتها ولا اتعلم القابها • وكان يقال
الغيبة فاكهة العرب • وقيل لاسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من الدجاج والدراج يعني الغيبة • ابن المعتز
لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك • وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى • في الاية سامع الغيبة
احد المغتابين • ابو نواس ما حطك الواشون من رتبة عندي ولا ضرك مغتاب • كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا • الحسن ذم الرجل في السر
مدح له في العلانية • علي ع الغيبة جهد العاجز اخذه المتنبي فقال واكبر نفسي عن جزاء بغيبة • وكل اغتياب جهد من ماله جهد • بلغ الحسن ان رجلا اغتابه
فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه الرجل معتذرا وقال اصلحك الله اغتبتك فاهديت لي قال انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك • اتى رجل عمرو بن
عبيد رح فقال له ان الاسواري لم يزل امس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا
رعيت حقي حين ابلغتني عن اخي ما اكرهه اخبره ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا • **واعلم** ان العلماء ذكروا في
حد الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل ان تقول الاقرع والاعور او نسبه نحو ان تقول ابن النبطي وابن الاسكاف
او الزبال او الحايك او في خلقه نحو ان تقول سيء الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله الدينية نحو قولك كذاب وظالم ومتهاون بالصلوة او الدنيوية
نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او في ثوبه كقولك وسخ الثياب كبير العمامة طويل الاذيال • وقد قال قوم لا غيبة في امور
الدين لان المعاب انما ذم ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله ص امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جاراتها فقال هي في النار
ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها • وروي ان امرأة ذكرت عنده بانها بخيلة فقال فما خيرها اذا • واكثر العلماء على ان الغيبة في امور الدين حرام ايضا وادعوا
الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الاجماع • قالوا وقد روي عن النبي ص
انه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه فقيل له ارايت يا رسول الله ان كان ذلك في اخي قال ان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته • قالوا وروى معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله ص فقال قوم ما اعجزه فقال ع اغتبتم صاحبكم
فقالوا قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان الصحابة انما ذكرت ذلك
في مجلس رسول الله ص لحاجتهم الى ان تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص • **واعلم** ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كلما عرفت
به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء وبالمحاكاة نحو ان تمشي خلف الاعرج متعارجا وبالكتاب
فان القلم احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في مصنفه وتهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه
وكان رسول الله ص يقول ما بال اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة غيبة القراء المرائين وذلك نحو ان تذكر
عندهم انسان فيقول قائلهم الحمد لله الذي لم يبلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير عيب ذلك الشخص فيخرج الغيبة
مخرج الحمد وهو واقع فيها وكذلك يقول لقد ساءني ما يذكر به فلان نسال الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي اظهار الدعاء له بل
لو قصد الدعاء له لاخفاه في خلوة عقيب صلوته ولو كان قد ساءه لساءه ايضا اظهار ما يكرهه ذلك الانسان • **واعلم** ان الاصغاء الى الغيبة
على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها كانه يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع
الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة • وقد روي ان ابا بكر وعمر رض ذكرا انسانا عند رسول الله ص
فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله ص خبزا قفارا فطلبا منه ادما فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلمه قال بلى قد اكلتما من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم
وقد كان احدهما قائلا والآخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام
بكلام آخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اي
اكفف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله ص من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره
فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلايق • **واعلم** ان الاسباب الباعثة الى الغيبة امور منها شفاء الغيظ وذلك ان يجري من الانسان سبب
يغضب به عليه آخر فاذا هاج غضبه يشتفي بذكر مساويه وسبق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن
الغضب في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي • ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا
يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة
وقد تغضب رفقاؤه من امر فيحتاج ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي • ومنها ان يستشعر

من انسان انه سيذمه ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض الرؤساء ويشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح حاله فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه
وقد يبتدئ بذكر بعض ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول • ومنها ان ينسب الى امر يريد التبري منه فيذكر الذي فعله
وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر غيره تاكيدا لبراءة نفسه وكي لا يكون مشنورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا
في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة • ومنها المباهاة وحب الرياسة مثل ان تقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله
عليه • ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه بذكر عيوبه
ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة • **واعلم** ان الذي يجوز في نفسي ان الغيبة
لا تكون محرمة الا اذا كانت على سبيل القصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا اخرجت مخرجا آخر فليس بحرام كمن يظلمه القاضي وياخذ الرشوة على
اسقاط حقوقه فان له ان يذكر حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم عليه اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال صلى الله عليه وآله مطل الغني
ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد القاضي على منهج الصلاح فلا
بد له ان يشرح للمعين حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر الانسان بلقب مشهور فعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش المحدثين لم يكن مغتابا
اذا لم يقصد الغض والنقص • والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنة وكالعشار والمستخرج بالضرب
فان هولاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك • وقد قال النبي ص من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له • وقال عمر رض ليس لفاجر حرمة
واراد المجاهر بالفسق دون المستتر • وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاجر المعلن بالفجور غير مراقب هل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة
واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منها هي الندم عليها والعزم ان لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال
منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رح لانه لم يولمه فيحتاج الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال
مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه
من ذلك الوجه وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يوجب العوض له من الذنب يوم القصاص • **الاصل** ومن كلام له عليه السلم ايها الناس من عرف
من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا تسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي ويخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع
وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل ع عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينيه ثم قال الباطل ان يقول
سمعت والحق ان يقول رايت • **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح
والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب ع لذلك مثلا فقال قد يرمي
الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان لغرض فاسد او سمعه ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه
الامر فيظن المعروف منكرا فيعجل الانسان بقول لا حقيقة له كمن يرى غلاما بريدا يجيء في اناء مستور مغطى خلا فيظنه خمرا قال ع ويحيل الكلام اي يكون باطلا
حال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك
بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يوثر بالعرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر ويبور يهلك قوله باطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق
دولة وهذا من قوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع فحذف الهاء فان قلت كيف يقول
ع الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طرف السماع كعلمنا الآن بنبوة محمد ص وما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها
قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول
عن المعلوم بالمشكوك • **الاصل** ومن كلام له ع وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار
ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك
به الاسير والعاني وليعط منه الفقراء والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله • **الشرح** هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة
ويعدل عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال ع انه ليس من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقوله ما اجود يده اي اسمحه وهو بخيل
بما يرجع الى ذات الله يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم
من عليه الديون ويقال صبر فلان نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة
لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع • وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال ع اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي
حبسه للقتل الى ان يموت • وقوله فان فوزا اصح من ان تقول فان الفوز وقد جاء في الفوز كما قال الشاعر ان شواء ونشوة • وخبب البازل الامون من لذة العيش
والفتى للدهر والدهر ذو شؤون • ولم يقل ان الشواء والنشوة والخبب لان هذا كله كانه يجعل هذا المصدر او هذا الشواء مخصصا من جملة اشخاص
فاضلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه
الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان اعطاه لفظة الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية
الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة وهذا دقيق وهو من كتاب علم البيان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا
لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله تعم يبتلي عباده عند الاعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور
الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله
امرءا استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك
وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء
منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت
علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا رحمتك وبركتك
ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان
وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير • الشرح تظلكم تعلو عليكم وقد اظلتكم الشجرة واستظللت بها والزلفة القربة
يقول ان السماء والارض اذا جاءتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم ياتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما
امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من تجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت
القدرة الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة
لكم ولا رجاء منفعة منكم بل طاعة للصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما الله له وكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلا ليس
ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع مضرة يخاف منكم بل طاعة للصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا نامل السماء والارض
وان نعلق امالنا بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سخط النوء الفلاني
على بني فلان فامحلوا ثم ذكر ان الله تعم يبتلي عباده بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا
يذهبون الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات فهو معنى قوله ليتوب تائب الى آخر الكلمات ويقلع يكف ويمسك
ثم ذكر ان الله تعم جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالآية التي امر نوح ع فيها قومه من الاستغفار يعني التوبة عن الذنب وقدم اليهم
الوعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من الامور الآجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها كما قال سبحانه للمسلمين
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب او علمهم محجوبا بالانس الذي يرونه في العاجل عيانا وبعد الاجزاء والسنة وقال تعم في موضع آخر ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وقال تعم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التوراة من الوعد والوعيد لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان
يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستبقيت ايصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وان
خالفتم اخترمتكم ونقصت من آجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم واشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم
وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يات في التوراة وعد ووعيد بامر متعلق بما بعد الموت واما المسيح ع فانه صرح
بالقيامة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب واما العقاب فبالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف
شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة
والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظ النار وردت في الانجيل قال
محققوهم نار قلبية اي نفسية روحانية وقال الاولون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان
فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل به منهم قائل اصلا لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب
وجاء خاتم الانبياء محمد ص فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مثابان ولكل منهما حظ في الثواب
والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال
ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا وكان للمثاب
لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار
من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من
السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الاحزان والمخاوف و
للمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب
نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم والياس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمة
حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر وتقوم الملة • فاما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الآخرة من
المطعم والملبوس والمشرب والمنكح فهو اركّ ما ذهب اليه ارباب الشرائع واسخفه وذلك انه اذا كان السبب في البعث هو ان الانسان هو البدن وان البدن

شريك

شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم
عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعذاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا
بل لم يتصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس
في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه انتقض كلام هذا الحكيم • فاما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان
الآية بصريحها ناطقة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما تقول قم اكرمك اي ان قمت اكرمتك • وعن عمر رض انه
خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر • وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب
فقال استغفر الله فشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فتلى الآية قوله استقبل توبته اي استانفها وجددها
واستقال خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه قوله لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي ص يدعو على المشركين اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل
الواو فمن قال المحذوف هاء قال اصلها سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار فليست بسنهاء ولا رجبية
ولكن عرايا في السنين الجوائح • ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون اسناء اذا اقاموا في الموضع سنة فاما التصغير فلا يدل على احد المذهبين
بعينه لانه يجوز سنية وسنيهة والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة • وبعضهم يقول سنون بالضم والمضايق الوعرة بالتسكين
ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر وصار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته واجاءتنا الحاجة قال تعم فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة والمقاحط المجدبة السنون الممحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام والماضي وجم
بالفتح يجم وجوما وقوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما تقتضيه ذنوبنا كما يخاطب المرء صاحبه بذنبه اذا اشتدت موجدته
عليه ونحو ولا تقايسنا باعمالنا قست الشيء بالشيء اذا حذوته ومثلته به اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة قوله
سقيا نافعة هي فعلى مؤنثة غير مصروفة والحيا المطر ناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف
انقع اي ان الشراب الذي يترشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطوء كثيرة المجتنى اي كثيرة الكلا والذي يجتنى ويرعى
والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان • الاصل ومن خطبة له عم
بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله
تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب
بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى
الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم • الشرح اول الكلام ماخوذ
من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان قلت هذا
يناقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم يبعث الرسل قلت صحة مذهبهم تقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون
التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم
يكن العقل دليلا عليه حتى يبعث رسولا والاعذار تقديم العذر ثم قال ان الله تعم كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على السنة الانبياء ولم
يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت
الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم يسيء فما فائدة الابتلاء هل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال نفع الى زيد لم يكن ليصح ايصاله اليه الا
بواسطة هذا الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعم يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافاة قالت ليلى
الاخيلية • فان تكن القتلى بواء فانكم • فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر • وابات القاتل بالقتيل واستبأته ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي
قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احداهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله عم اين الذين زعموا هذا الكلام
كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له انه
اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء انه عم اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو اذا اجمع
للفقه واكثرهم احتواء عليه الا انه عم لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه
الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وان ها هنا للتعليل اي لان فحذف اللام التي هي
اداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم قال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفقه الى
النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال و كذلك فعرفه ان العربية نافعة في الفقه وان
الطلاق منجز لا معلق اذا كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى وكذلك يستجلى اي يطلب جلاؤه ثم قال
ان الائمة من قريش الى آخر الفصل قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها اصلا وانها
تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وكان اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب

شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة ومن العرب قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي ص الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من
يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا بهذا الخبر
وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان وقال معظم الزيدية انها في الفاطمية خاصة من الطالبيين لا يصلح في غير البطنين ولا يصح الا بشرط ان يقوم
بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين من ولد علي ع وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية فانهم
خصصوها بالعباس رض وولده من بين بطون قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي واما الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين ع في
اشخاص مخصوصين ولا يصلح لغيرهم وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد
المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا
متاخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا ع قاله قلت كما قال لانه ثبت عندي ان النبي ص قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيث ما
دار ويمكن ان يتاوله ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله ص لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي
الصحة **الاصل** منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسي به ووافقه حتى شابت
عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى
والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله عز وجل وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة
والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا **الشرح** آثروا اختاروا و
اخروا وتركوا والآجن الماء المتغير اجن الماء ياجن وياجن ونسي به الفه وقد نسيت الحالب في الامتعة وشابت عليه مفارقه طال عهده به
من زمن الصبا حتى صار شيخا وصبغت به خلائقه صار طبعا لان العادة طبيعة ثانية مزبدا اي وقد ازبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة تضرب مثلا
للرجل الصائل المقتحم والتيار اللجة والمراد هنا السيل والهشيم دقاق الحطب ولا يحفل بفتح حرف المضارعة لان الماضي ثلاثي اي لا يبالي والابصار اللامحة الناظرة
وتشاحوا تضايقوا كل منهم يريد ان لا يفوته ذلك واصله الشح وهو البخل فان قلت اهذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم في اول الخطبة قلت لا
وان زعم قوم انه عناهم به بل هو اشارة الى قوم ممن ياتي من الخلف بعد السلف الا تراه قال كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال
في حق من لم يوجد بعد كما قال في حق الاتراك كاني انظر الى قوم كان وجوههم المجان المطرقة وكما قال في حق صاحب الزنج كاني به يا احنف قد سار في الجيش
وكما قال في الخطبة التي ذكرناها آنفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك وحوشي ع ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا
اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا كالتيار ولا كالنار لا تبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام
ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا الى النار باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد
طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوما ممن عليه
اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان
وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم **الاصل** ومن خطبة له ع ايها الناس انما انتم غرض تنتضل
فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا يجدد
له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا يقوم له نابتة
الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا
تترامى فيه للسبق ومنه الانتضال بالكلام وبالشعر كانه يجعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام من الناس منهم من يموت قتلا ومنهم من يموت
غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت
يا فلان بالطعام وروي غصص جمع غصة وهي الشجى وهذا مثل قول بعضهم المجد فيها مقرون بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة وقد بالغ بعض الشعراء
في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه سرف فقال حظي من العيش اكل كله غصص مر المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين ع بكلامه ان نعيم
الدنيا لا يدوم فاذا احسنت اساءت واذا انعمت نغصت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يتهيا له
ان يجمع من الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يشرب لا ياكل وحال ما يركب للقنص والرياضة لا يكون
جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا ياخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره
الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان قضى يوم السبت وقطعه ويوم السبت من ايام
عمره فاذا قد هدم من عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا يجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها
من رزقه وهذا صحيح اذا فسر الرزق بما وصل الى البطن على حد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا ياكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها
فهو اذا لا يتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك لان الانسان في الاعم الاغلب لا ينتشر
صيته ويشيع فضله الا عند الشيخوخة وكذلك لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم في الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حيي له اثر الا بعد ان مات له
اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا يقوم له نابتة الا بعد ان يسقط منه

محصودة

محصودة هذا اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث ابنائهم في الاعم الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله
وقد نظر بعض الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه واكثروا نحو قول الشاعر فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان لم تجد عدنان
والقا ودون معد فلترعك العواذل وقال الشاعر فعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا لا بد من تلف مصيب فانتظر ابارض
قومك ام باخرى المصرع وقد صرح ابو العتاهية بالمعنى فقال كل حياة الى ممات وكل ذي جدة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول **الاصل**
منها ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها **الشرح** البدعة كل ما احدث مما لم
يكن على عهد رسول الله ص فمنها الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها ومعنى
قوله ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة ان من السنة الا تحدث البدعة فوجود البدعة عدم السنة لا محالة والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة
والميم مفتوحة وهي زائدة وعوازم الامور ما تقادم منها من قولك عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز لقد غدوت خلق الثياب احمل عدلين من التراب
لعوزم وصبية سغاب فاكل ولاحس ولاب ويجمع فوعل على فواعل كدورق ودوارق وهو جل ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي
معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعله بمعنى مفعوله كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لان في مقابلته
قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم **الاصل** ومن كلام له ع وقد استشاره عمر رض في الشخوص بنفسه لقتال الفرس ان هذا الامر لم يكن
نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز
وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان
كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض
انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا
هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه
هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة
الشرح نظام العقد الخيط الجامع له وتقول اخذته كله بحذافيره اي باصله واصل الحذافير اعالي الشيء ونواحيه حذفار واصلهم نار الحرب
جعلهم صالين لها يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته ارميه رميا اذا شويته وفي الحديث انه ص اتي بشاة مصلية اي مشوية ويقال ايضا
صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ
ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان بالنار بالكسر يصلى صليا احترق قال الله تعالى اولى بها صليا ويقال ايضا صلي فلان بالامر اذا قاسى
حره وشدته قال الطهوي فلا تبلى بسالتهم فانهم صلوا بالحرب حينا بعد حين وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المؤمنين ع وهو مجاز من الاحراق
والشيء الموضوع لهما هذا اللفظ حقيقة والعورات الاحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر او حرب قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
والكلب الاذى واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر رض فقيل قاله في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند والى هذا القول
الاخر ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى في هاتين الوقعتين اشارة خفيفة
على مذهبنا في ذكر السير والايام **فاما وقعة القادسية** فكانت في سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار عليه علي بن ابي
طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكون للعجم همة الا استيصالك لعلمهم انك قطب رحى
العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ براي علي ع وروى غير المدائني ان هذا الراي اشار به عبد
الرحمن بن عوف قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري لما بدا لعمر في المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن ابي وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد
رستم الارمني اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا الى يزدجرد فدخل عليه فكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثم
حمله وقرا من تراب على راسه وساقه حتى اخرجه من باب من ابواب المداين وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده في
خندق القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان الى سعد فاخبره فقال
لا تخف فان الله قد ملكنا ارضهم تفاولا بالتراب قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه
على الحرب وهو يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين الفا وكان عسكر سعد بضعة وثلاثين الفا واقام رستم بريدا من الرجل الواحد
منهم الى جانب الآخر من القادسية الى المداين كلما تكلم رستم كلمة اداها بعضهم الى بعض حتى يصل الى سمع يزدجرد في وقتها وشهد وقعة القادسية
مع المسلمين طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب والشماخ بن ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر واوس بن معن الشاعر وقاموا في الناس ينشدونهم
الشعر ويحرضونهم وقرن اهل فارس انفسهم في السلاسل لئلا يهربوا فكان المقرونون منهم نحو ثلاثين الفا والتحم الفريقان في اليوم الاول فحملت الفيلة
التي مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت ثلاثة وثلاثين فيلا منها فيل الملك وكان ابيض عظيما فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف
فقطعتها وارتفع عواؤها واصيب في هذا اليوم وهو اليوم الاول خمسماية من المسلمين والفان من الفرس ووصل في اليوم الثاني ابو عبيدة بن الجراح
من الشام في عساكر من المسلمين فكان مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس اشد من اليوم الاول قتل من المسلمين الفان ومن المشركين
عشرة آلاف واصبحوا في اليوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان وقامت الحرب ذلك اليوم وتلك الليلة جميعا كلامهم

الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلاة والدعاء والبكاء واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها
والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا عاصفا في اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم فانكشفوا ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام ليركب
جملا وعلى راسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم فوقه فقطع حباله ووقع على هلال احد العدلين فازال فقار ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه
فيه واجتهم هلال عليه فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه تحت ارجل الخيل وقد قتله فصعد السرير فنادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا
في العتيق وقتل منهم نحو ثلثين الفا ونهبوا اموالهم واسلابهم وكانت عظيمة جدا ووجدت العرب منهم كافورا كثيرا فلم يعبؤا به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح
كيلا بكيل وسروا بذلك فقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير طيب واصابوا من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العدد لكثرته
وكان الرجل يعرض جاما من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما واحدا فضة يعجبه بياضها ويقول من ياخذ صفراوين ببيضاء وبعث سعد بالاثقال
والغنائم الى عمر وكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلا فنزل موضع الكوفة واختط فيها مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب واما
وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة
فقال عثمن بن عفان فليشهد وقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل
هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجميع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك ومن عندك يكن في نفسك ما تكاثر من العدد
القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقى من نفسك بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها في حرز حريز ان هذا اليوم له ما بعده
فاشخص بنفسك ووراءك واعوانك ولا تغب عنه قال ابو جعفر فقام وقال اما بعد يا امير المؤمنين قد احكمتك الامور وعجمتك البلايا واحكمتك
التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا تنبوا في بدنك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر
وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار وقال علي بن ابي طالب ع اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا
خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعد من الله والله منجز وعده وناصر
جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان تحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا
فانهم كثير عزيز في الاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم فاشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان
يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام واليمن فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت
الحبشة الى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى تكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات
والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله اكره لمسيرهم
منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والصبر فقال عمر اجل هذا الراي
وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي رجلا اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رايا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق
وقد وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا لا يكون غدا اول الاسنة قيل ومن هو يا امير المؤمنين قال النعمان بن مقرن
قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش قال ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان
وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم
فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع لي منه شيئا وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي
كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر
وتراءى الجمعان ونشب القتال وحجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاستشار طليحة عليه فقال ارى ان
تبعث خيلا لبعض القوم وتحمسهم فاذا استحموا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا
وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك وكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما وافى الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس
فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وزلق النعمان فرسه فصرع واصيب وتناول الراية نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه
وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجعوا والمسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف وقتلوا منهم
ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسته على اجله فقتل فقال المسلمون ان لله
جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكانت الانفال هذا اليوم عظيمة فحملت الى عمر فلما رآها بكى فقال له المسلمون ان هذا
اليوم يوم سرور وجذل فما يبكيك قال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابي بكر الا لخير اراده بهما ولا اراه فتحه الا لشر اريد بي
ان هذا المال لا يلبث ان يبين الناس ثم رفع يده الى السماء يدعو وهو يقول اللهم اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين
عن آخره **الاصل** ومن خطبة له ع فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن
قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا
راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات **الشرح** الاوثان جمع وثن وهو الصنم
ويجمع ايضا على وثن مثل اسد واسد وسمي وثنا لانتصابه وبقائه على حال واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت

الايام قوله فتجلى سبحانه لهم اي ظهر من غير ان يرى بالبصر بل بما نبههم عليه من القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات
نقيمات والعقوبات فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول انما بعث الى الناس ليقروا بالصانع وليثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لان فائدة الرسالة عندهم
هي اعلام المكلفين بالاحكام الشرعية المقربة الى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة البارى سبحانه لان العقل
يوجبها وان لم يبعث الرسل قلت ان كثيرا من شيوخنا اوجبوا بعثة الرسل اذا كان في حثهم المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا ابي علي رحمه الله
فلا يمتنع ان يكون ارسال محمد الى العرب وغيرهم لان الله تعالى علم انهم مع تنبيهه اياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة اقرب الى حصول المعرفة
فيكون بعثه لطفا ويستقيم كلام امير المؤمنين ع **الاصل** وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا
اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا
في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان
مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى
وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول امالهم وتغيب اجالهم
حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة **الشرح** اخبر ع انه سياتي على الناس زمان في صفته كذا وكذا وقد رايناه
ورآه من كان قبلنا ايضا قال شعبة امام المحدثين تسعة اعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشعرة البيضاء في
الثور الاسود واما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وابور افسد من بار الشيء اي هلك والسلعة المتاع ونبذ الكتاب القاه ولا يؤويهما
يضمهما اليه وينزلهما عنده والزبر مصدر زبرت ازبر بالضم اي كتبت وجاء يزبر بالكسر والزبر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرا بعضهم
وآتينا داود زبورا اي كتبا والزبور بالفتح الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول انا اعرف بزبرتي اي خطي وكتابتي ومثلوا
بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان امثل بالضم مثلا بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثلوا بالتشديد اراد جدعوهم بعد
قتلهم وعلى قوله وسموا صدقهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقهم بل بفرية اي وسموا صدقهم فرية على الله فان امتنع ان يتعلق حرف الجر
به لتقدمه عليه وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر وروي وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة والرواية الاولى
بالاضافة اكثر واحسن والموعود هاهنا الموت والقارعة المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة **الاصل** ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن
اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته
ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا
الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله
فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم
شاهد صادق وصامت ناطق **الشرح** من استنصح الله اطاعه وامره وعلم انما يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده الى ما فيه نجاته ويصرفه
عما فيه عطبه والتي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والمراد بتلك الحالة
المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهاهم عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما هاهنا بمعنى اي ومن
روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق سبحانه وانه لمن
الهالكين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتخر انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة التكبر وانما جهر بما جهر به لانه اقامه
مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن
تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله واعلموا انكم لن
تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم بانهم بين مكفر لمن خالف اصولي
التوحيد والعدل وهم الاكثرون او مفسق وهم الاولون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود والنصارى
اذا ضلوا بعد النظر ثم قال ع فالتمسوا ذلك عند اهله هذا كناية عنه ع وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق
الامين العارف باسرار الالهية ثم ذكر ع ان هؤلاء الذين امر باتباعهم يخبر حلمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر خبيئة
الانسان ثم قال وصمتهم عن نطقهم صمت العارف ابلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون
الدين لانهم قوامه وارباته لا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق ياخذونه بحكمه كما ياخذ
بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو بالمعنى انطق الناطقين
لان الاوامر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه ومتفرعة منه **الاصل** ومن خطبة له ع وذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر
له ويعطفه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله
ان اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون وقد سنت لهم السنن

وقد ذكرهم ... [illegible] ... الشرح ... [illegible] ... طلحة والزبير

تم ... [illegible] ... العسا والعصب الحقد ... [illegible] ... الصبح ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ... فقتله ... [illegible] ...

... [illegible] ... الرحيلين ... [illegible] ... في الصلوة ... [illegible] ... عبد الله بن الزبير ... [illegible]

... [illegible] ... ابو مخنف ... [illegible] ... اصحاب الجمل ... [illegible] ...

... [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible] ... عبد الله

... [illegible] ... يا امير المؤمنين ... [illegible] ... رسول الله ... [illegible] ...

... [illegible] ... قال ابو مخنف ... [illegible] ... رسول الله ... [illegible] ...

... [illegible] ...

مولاهم. للعدل والايمان قد دعاهم. يتلو كتاب الله لا يخشاهم. فخضبوا من دمه ظباهم. وامه واقفة تراهم. تامرهم بالغي لا تنهاهم. قال ابو مخنف فعند ذلك امر علي ع ولده محمدا ان يحمل بالراية فحمل وحمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا اطلب ثار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع الاكحل فجعل الدم ينض فاستدعى مولى له بغلة فركبه وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج والا لحقك القوم فقال بالله ما رايت مصرع شيخ اضيع حتى انتهى الى دار من دور البصرة فنزلها ومات فيها. وقد روى انه رمي قبل ان يرميه مروان وجرح في غير موضع من جسده وروى ابو الحسن المدائني ان عليا ع مر بطلحة وهو يلبث بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حم واقع ثم تمثل

ولا يدري الفقير متى غناه. ولا يدري الغني متى يعيل. ولا تدري اذا ازمعت امرا. باي الارض يدركك المقيل. وما تدري اذا القحت شولا. اتنتج بعد ذلك ام يحيل. واما الزبير فقتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وذكر كيفية قتله ما سبق وروى الكلبي قال كان العرق الذي اصابه السهم اذا امسكه طلحة بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ما رايت كاليوم دم قرشي اضيع. قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا وحكى له يقول ذق عقق وروى ابو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول انا قتلت طلحة قال ابو مخنف وقد قال عبد الملك بن مروان لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان قال يعني ان محمد بن ابي بكر وطلحة قتلاه وكانا تيميين قال ابو مخنف وحدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكرهم الناس ورايته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين فانا سمعته وهو يقول عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجا النجاة ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت باصحابه فانذعروا عنه ولو شئت ان اطعنه لطعنته فقلت له اما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والاخرة اذا فقلت والله لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره الا اني اعلم انه قد هلك وروي ان طلحة قال ذلك اليوم لو كنت اظن ان هذه

الاية انزلت فينا ما تعرضت لها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. وروى المدائني لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله جعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي ع انا طلحة من يجيرني يكررها قال الحسن البصري اذا ذكر ذلك يقول في جوار عريض **الاصل** ومن كلام له ع قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم غفر الله لي ولكم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاق غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **الشرح** الطرد الرجل اذا امرت باخراجه وطرده وطردته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد وكانه ع جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية قتلي واي وقت يكون بعينه وباي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في اليوم اطردته واستقبلت غده فابحث فيه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما اخر هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يعرف حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله ص اعلمه بذلك مجملا لانه قد ثبت انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة قال له اتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضرب هاهنا فيخضب هذه وكلام امير المؤمنين ع يدل على انه بعد ضرب بن ملجم له لا يقطع انه يموت من ضربته الا تراه يقول ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض فانما كنا في افياء اغصان ومهاب رياح اي ان سلمت فذاك الذي تطلبونه يخاطب اهله واولاده ولا ينبغي ان يقال فذاك ما اطلبه لانه كان ع يطلب الاخرة اكثر من الدنيا. وفي كلامه المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت فانا ولي دمي وان مت فضربة بضربة وليس قوله ع وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من الفاظ الفصل بناقض لما قلناه وذلك انه لا يعني غدا بعينه بل ما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما لي احرص على الدنيا لان الانسان قد يقول في مرضه الشديد لاهله وولده ودعتكم وانا مفارقكم وسوف تخلو منازلي مني وتتاسفون على فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة الظن وقد يقصد به الصالحون العظة والاعتبار وجذب السامعين الى التقوى وردعهم عن الهوى وحب الدنيا فان قلت فما يصنع بقوله ع لابن ملجم اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد. وقول الخلق من شيعته فهلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلي وتارة انه قال لم يقتلني فكيف اقتل من لم يقتلني وكيف قال في البط الصائح خلفه في المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك الليلة اني رايت رسول الله ص فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا وانما اقتل فتكا وغيلة يقتلني رجل خامل الذكر وقد جاء عنه ع من هذا الباب اثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار والاثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي يقتل فيه بعينه. واما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة تزهق نفسه الشريفة بل قد كان يجوز ان يبرا منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الابد وليس هذا بمستحيل وقد وقع مثله فان عبد الملك اخرج عمرو بن سعيد الاشدق في ايام معوية على مناظرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان من القضاء والقدر ان عبد الملك قتل عمرا بيده ذبحا كما تذبح الشاة. فاما قوله ع في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم تلك الليلة يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح والمنام والدعا لا يدل على الوقت بعينه فلا يدل على ان اجابة دعائه تكون على الفور لا محالة. ثم نعود الى الشرح اما قوله كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره اي اذا كان مقدرا والا فقد راينا من يفر من الشيء ويسلم لانه لم يقدر وهذا من قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وفي القران العزيز مثل هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي الامر الذي يساق اليه وتنتهي عنده وتقف اذا بلغته فلا يبقى لها حينئذ اكلة في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام خارج مخرج المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم من الموت يقول الهرب بعينه من الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كانه لم يرتض بان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل بحث معدى بحرف الجر وقد عداه هاهنا الى الايام نفسه والى المكنون لا مع حرف الجر وقد جاء يبحث الدجاجة التراب اي تنبشه قوله فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره هيهات ذلك مبتدا وخبر هيهات اسم للفعل معناها بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت فما معنى قوله اطردت الايام ابحثها والفكر البحث قلت مراده ع اني كنت في ايام رسول الله ص اسال كثيرا عن هذا الغيب فما انبانى منه الا بامور اجمالية غير مفصلة ولم ياذن الله تعالى له في اطلاعي على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمدا بتقدير فعل لان الوصية تستدعي الفعل بعدها اي وحدوا الله وقد روي بالرفع وهو جائز على المبتدا والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم فان قلت اذا لم تشركوا بالله ولم تضيعوا سنة رسوله فقد قاموا بما يجب وانتهوا عن

كلما يقع فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول مالم تسترددوا وانما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال وصيتي لكم ان توحدوا الله وتؤمنوا بنبوة محمد ص كان ح يحتاج
الى قوله مالم يستردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة العمل بل العمل خارج عن ذلك فيجب اذا اوصى
ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال عمر لابي بكر في وقعة اهل الردة كيف تقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين وقد قال رسول الله ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله ص فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها واداء الزكوة من حقها فكذا هاهنا بقوله مالم يسترددوا
مالم يرجعوا عن ذلك فكانه قال لكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسول الله ص ودمتم على ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاولتين
ليستا بمغنيتين عن اللفظة الثالثة وبتقدير ان يغنيا عنهما فان في ذكرها مزيد تاكيد وايضاح غير موجودين لو لم يذكر وهذا كقوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول ان من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله والرسول فاي حاجة به الى ذكر ما قد اغنى
اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله لانه قال مالم تستردوا ابناء عن تكليفهم كلما وردت به السنة النبوية
وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف
العامة وارباب الجهل والمبادي كالنساء واهل البادية وطوايف من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين
غير مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء الذين تكليفهم الامور المعضلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي ومجهوده بالنصب
وخفف على صيغة الماضي ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر واليوم قال رب رحيم ودين قويم اي مستقيم وامام عليم يعني رسول
الله ص ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بمستحسن لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا
مخففا وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم انما كان عبرة لهم لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا بعد ان صرع الابطال وقتل الاقران فهو كما قال الشاعر اكال اشلاء الفوارس بالقنا اضحى بهن
وشلوه ماكولا ويقال دحضت قدم فلان اي زلت وزلقت ثم شبه وجوده كانه في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح وظلال الغمام لان ذلك كله
سريع الانقضاء لا ثبات له قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زايدة ومنه الضحل وهو الماء القليل واضمحل السحاب
تقشع وذهب وفي لغة الكلابيين امضحل الشيء بتقديم الميم ومتلفقها اي ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفق الجمع وعفا درس ومخطها اثرها كالخط قوله
وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما فهذا الكلام اشعار بما يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان شيء غير البدن قوله وستعقبون
مني جثة خلاء اي لا روح فيه هو بل اقفرت من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة وغير
ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك صامتة اي بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام ايضا يشعر بما قلناه من النفس بل يصرح بذلك
قوله ستعقبون مني جثة اي تستبدلون بي جثة صفتها كذا وتلك الجثة هي جثته ع ومحال ان يكون العوض عنه واحدا فدل على ان هويته ع
التي اعتقبها منه الجثة غير الجثة قوله ليعظكم هدوي اي سكوني وخفوت اطرافي مثله خفتت خفوتا سكن وخفت خفاتا مات فجاة واطرافه
يداه وعيناه تنظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافي يداه ورجلاه وراسه ع قال فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ
والقول المسموع وصدق ع فان خطيبا اخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطيب جليل يجب ان يتعظ العقلاء به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة
الى من شاهد تلك الحال بل بالاضافة الى من سمعها وافكر فيها فضلا عن مشاهدتها عيانا وفي الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت
الاسكندر فقال احدهم حركنا بسكونه وقال الاخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقمتك لا تؤمن وكانت مراتبك لا ترام وكانت عطاياك
لا تفرح بها وكان ضياؤك لا ينكسف فاصبح ضوءك قد خمد واصبحت نقمتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراتبك لا تمنع وسيفك لا يقطع وقال
الاخر انظروا الى حلم المنام كيف انجلى والى ظل الغمام كيف انسرى وقال الاخر ما كان احوجه الى هذا الحلم والى هذا الصبر والسكون ايام حيوته وقال
الاخر القدرة العظيمة التي ملكت الدنيا العريضة الطويلة طويت في ذراعين وقال اخر اصبح ليس الامراء اسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالامس مالكا
فصار اليوم هالكا ثم قال ع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاق ارصدته لكذا اي اعددته وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي والتلاق هاهنا لقاء
الله تعالى وروى وداعيكم اي وداعي اياكم والوداع مفتوح الواو ثم قال غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرايري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري
مقامي هذا معنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال ابو تمام راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملاء القلوب قد علمت ما رزئت انما
يعرف قدر الشمس وقت الغروب قال ابو الطيب ونذمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء ومن امثالهم الضد يظهر حسنه الضد ومنها
لولا مرارة المرض لم تعرف حلاوة العافية وانما قال ع ويكشف لكم عن سرائري لانهم بعد فقده وموته يظهر لهم ويثبت عندهم اذا راوا وشاهدوا امرة من
بعده انه انما كان يريد بتلك الحروب العظيمة وجه الله تعالى ولا يظهر المنكر في الارض وان ظن قوم في حياته انه كان يريد الملك والدنيا الاصل
ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى الملاحم وقد اخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد
فكم مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها
منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر
القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد
الصبوح الشرح يذكر ع قوما من فرق الضلال اخذوا يمينا وشمالا اي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهج الكتاب والسنة وذلك لان كل

فضيلة

فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط والتفريط كالعظاير التي هي محبوسة بالجرءة والعبادة والشجاعة
التي هي محبوسة بالتهور والجبن والجود المحبوس بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ يمينا وشمالا فقد ضل ثم فسر قوله اخذوا يمينا وشمالا
فقال ظعنوا ظعنا في مسالك الغي وتركوا مذاهب الرشد تركا قطعا على المصدرية والعامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله اخذوا ثم نهاهم عن استعجال
ما هو معد ولا بد من كونه ووجوده وانما سماه كائنا لقرب كونه كما قال تعالى انك ميت ونهاهم ان يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه كما قال
وان غدا للناظرين قريب وقال الاخر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال كم من مستعجل امرا ان حصل
عليه فاذا حصل ود انه لم يحصل قال ابو العتاهية من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال الاخر
فلا تتمنين الدهر شيئا فكم امنية جلبت منية وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وتباشير الصبح اوايله ثم قال
يا قوم قد دنا وقت القيمة وظهور الفتن التي تظهر امامها وابان الشيء بالكسر والتشديد وقته وزمانه وكنى عن تلك الاهوال بقوله ودنو من
طلعة ما لا تعرفون لان تلك الملاحم والاشراط الهايلة غير معهود مثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من المخاريق والامور الموهمة
وواقعة السفياني وان يقتل فيها من الخلايق الذي لا يحصى عددهم ثم ذكر مهدي آل محمد ع وهو الذي عناه بقوله وان من ادركها منا يسري في
ظلمات الفتن بسراج منير وهو المهدي واتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها ايقتفي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقا اي حبلا معقودا
ويعتق رقا اي ليفك اسرى وينقذ مظلومين من ايدي ظالمين ويصدع شعبا اي يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعا اي يجمع
ما يفرق من كلمة اهل الهدى والايمان قوله ع في سترة عن الناس هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم
وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجايز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه و
يقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار فيملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد في الخبر قوله لا يبصر القائف وهو الذي يعرف الاثار
والجمع قافة لا يعرف اثره ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتامل وتقول شحذت السكين اشحذه شحذا اي احددته يريد ليحرضن في هذه
الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال وليوهن عزايمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويطلق حده ثم وصف هؤلاء المشحوذي العزايم فقال تجلى بصائرهم
بالتنزيل اي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن والهامهم تاويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير
في مسامعهم اي يكشف لهم الغطاء ويخلق المعارف في قلوبهم ويلهمون فيه الغوامض والاسرار الباطنة ويغبقون كاس الحكمة بعد
الصبوح اي لا تزال المعارف الربانية والاسرار الالهية تفيض عليهم صباحا ومساء بالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الاصال والصبوح كناية
عما يحصل لهم في الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصار ولي الله الذي يجتبيه ويخلقه
في آخر اوقات الدنيا فيكون خاتمة اولياءه والذي يلقي عصا التكليف عنده الاصل منها وطال الامد ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى
اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء
انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم الشرح هذا كلام يتصل بكلام لم يذكره الرضي ره وهو وصف
[illegible]

البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من
منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين **الشرح** رجعوا الى الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وغالتهم السبل اهلكتهم اختلاف الاراء والاهواء غاله كذا اي اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه
ولا تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اي غير رحم الرسول ص فذكرها ع ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول
القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد بيت الرسول ص وهجروا السبب يعني اهل البيت ايضا وهذا اشارة الى قول النبي ص خلفت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر امير المؤمنين ع عن اهل البيت بلفظة السبب لما كان النبي ص قال حبلان
والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه الرص
مصدر رصصت الشيء ارصه اي الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف اي تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا
الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم ع فقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة والغمرة الضلال والجهل الضارب فيها الداخل
المعتقد لها قد ماروا في الحيرة مار يمور اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل على سنة من آل
فرعون اي على طريقه قال فرعون اتباعه قال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا الا هم له الى غيرها راكن مخلد اليها قال
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي مفارق للدين مباين ومزايل فان قلت اي فرق بين الرجلين وما يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين
قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما ترى من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت
اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت كلا بل نحن نحمله على انه ع عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء
العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم
والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي
الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه ع الى معوية فنقلوا البناء
عن رص اصله الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تؤوله لانه قال ع حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على
الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون
هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله ص واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين ع واذاه وقد كان فيهم من
يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمن ويتعرض ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم تقدم على ذلك في حيوة رسول الله ص ولا يمتنع ايضا ان
يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرنا ويعدونهم من
المنافقين وكان سيف رسول الله ص يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يظهرون من ذلك
خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين ع الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغض علي بن ابي طالب ع وهو
خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا
ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور
وهو وقت قبض رسول الله ص وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الاخر
ولم ينقل احد وقت قبض الرسول ص البناء الى معوية عن امير المؤمنين ع وانما نقل عنه الى شخص اخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب
الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض الرسول ص فقد تمتنا ما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل
البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان
يكون للعطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع
الافعال المذكورة المعطوفة واقعة في حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن من اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا
عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل انه اشار بيده الى الجدار فقام او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا
بل على هذا الوجه وهذا لم يكن الا ما قال معمر ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا انما يكون على اعمال
عمل فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يقتضيه
سودده الجليل ومنصبه العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فاما ان
يكون ما كانوا فيه حقهم او حقه فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما رآه من المصلحة وعلى التقديرين فالواجب علينا ان نطبق بين اخر
افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد تاويل ما تاولناه من كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة
في القران ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك هنا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم
واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا

يجبر

يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحليم
يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا
في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول الى
فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون
في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند
اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء
عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود
الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس
مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم **الشرح** مداحر الشيطان الامور التي
يدحر بها اي يطرد ويبعد دحرته ادحره دحورا قال تعالى دحورا ولهم عذاب واصب وقال سبحانه اخرج منها مذموما مدحورا اي مقصى ومزاجره
الامور التي تزجره بها مدحر ومزجر وكثيرا ما يبنى عليه من الافعال مفعلا ومفعلة ويجمعه واذا تاملت كلامه عرفت ذلك وحبائل الشيطان
مكائده واشراكه التي يضل بها البشر ومخاتله الامور يختل بها بالكسر اي يخدع لا يوازى فضله لا يساوى واللفظة مهموزة اديت فلانا حاذيته
ولا يجوز وازيته ولا يجبر فقده اي لا يسد احد مسده بعده والجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم ويستذلون الحليم يستضيمون العقلاء و
اللام ها هنا للجنس كقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا يحيون على فترة اي على انقطاع الوحي ما بين نبوتين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة
الكفرات كالضربة واحدة الضربات ويروى ثم انكم يا معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما تحدثه النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة
للسكرة قال الشاعر سكرات خمس اذا مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان ومن كلام الحكماء للوالي
سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق الدواهي جمع بائقة يقال باقتهم الداهية تبوقهم بوقا اي اصابتهم مثل باق على فعول وانباقت عليهم بائقة
شر مثل انباجت اي انفتقت وانباق عليهم الدهر هجم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اي غوائله
وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذي يعلوه قتمة وهي لون فيه غبرة وحمرة والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى وتثبتوا في
قتام العشوة كما قرء ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة وفتثبتوا واعوجاج الفتنة اخذها في غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى
عن ظهور المستور الخفي منها بقوله عند طلوع جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام في البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اي عند طلوع
[illegible]

بما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزروع ويبيدها والزحف السير على تؤدة
كثير الجيوش بعضها الى بعض قوله فتزيغ قلوب اي تميل وهذه اللفظة والتي بعدها دالة على خلاف ما يذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر وناصرة
لمذهب اصحابنا ونجومها مصدر نجم الشر اذا ظهر من اشرف لها قصمته من صادمها وقابلها ومن سعى فيها اي في تسكينها واطفائها حطمته وهذا كله اشارة الى
الملحمة الكائنة في آخر الزمان والتكادم التعارض بادنى الفم كما يكدم الحمار ويقال الكدم يكدم ويكدم والمكدوم المعضوض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع
عون تغيض فيها الحكمة تنقص فان قلت ليس قوله وتنطق فيها الظلمة واقعا في نقيض قوله تغيض فيها الحكمة فاين هذا من الخطابة التي تبنى وحدها قلت
بل المناقضة ظاهرة لان الحكمة اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق فاذا لم ينطق الحكماء وجب ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء فهو من الظلمة
فقد ثبت التناقض والمسحل المبرد يقول تنحت اهل البدو وتنحتهم كما تنحت الحديد والخشب بالمبرد واهل البدو اهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التي
في طرف شكيم اللجام المعترضة بازاء حلقة اخرى الطرف الآخر ويدخل احديهما في الاخرى بمعنى ان هذه الفتنة تصدم اهل البدو بمقدمة جيشها كما يصدم
الفارس الراجل امامه بمسحل لجام فرسه والكلكل الصدر ويرضهم يدقهم دقا جريشا قوله يضيع في غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع
ورعيان ويجوز الاحدان بالهمز اي من كان يسير وحده فانه يهلك بالكلية في غبارها واما اذا كانوا جماعة ركبانا فانهم يضلون وهو اقرب
الهلاك ويجوز ان يكون الوحدان جمع واحد يقال فلان اوحد الدهر وهؤلاء الوحدان مثل اسود وسودان اي يضل في هذه الفتنة وضلالها الذي
كنى عنه بالغبار فضلاء عصرها وعلماؤه لغموض الشبهة فيها واستيلاء الباطل على اهلها وقتها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير ان الراكب
بمطية النجاة لا ينجو والركبان جمع راكب ولا يكون الا لذي البعير قوله ترد بمر القضاء اي البوار والهلاك والاستيصال فان قلت ايجوز ان يقال الفتنة القبيحة
اتمام القضاء قلت لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم اي ترد هذه الفتنة
باعلام الله تعالى لمن يشاء اعلامه من المكلفين انها ام اللهيم التي لا تبقي ولا تذر فذلك الاعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف مرارته لان الاخبار عن حلول
المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه مر جدا قوله وتحلب عبيط الدماء اي هذه الفتنة يحلبها الحالب دما عبيطا وهذه كناية عن الحرب وقد
قال ع في موضع آخر اما والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطري الخالص وثلمت الاناء ثلمة بالكسر والاكياس العقلاء والارجاس جمع
رجس وهو القذر والنجس والمراد هاهنا الفاسقون فاما ان يكون على حذف المضاف اي ويدبرها ذوو الارجاس او ان يكون جعلهم الارجاس انفسها
لما كانوا قد اسرفوا في الفسق فصاروا كانهم الفسق والنجاسة نفسها كما يقال رجل عدل ورجل رضا قوله مرعاد مبراق اي ذات وعيد وتهدد ويجوز
ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه وكاشفة عن ساق عن شدة ومشقة قوله بريها سقيم يمكن ان يعني به انها لشدتها
لا يكاد الذي يبرأ منها وينفض يده عنها يبرأ بالحقيقة بل لا بد ان يستثني شيئا من الفسق والضلال اي لشدة التباس الامر واشتباه الحال على
المكلفين حينئذ ويمكن ان يعني به ان الهارب منها غير ناج بل لا بد ان يصيبه بعض معرتها ومضرتها وظاعنها مقيم اي ما يفارق الانسان من اذاها
وشرها فكانه غير مفارق له لانه قد ابقى عنده ندوبا وعقابيل من شرورها وغوائلها **الاصل** منها بين قتيل مطلول وخائف
مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان
الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام
فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة **الشرح** يقال طل دم فلان فهو مطلول اي مهدر لا يطلب به ويجوز
[illegible]
الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم
على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **الشرح**
في هذا الفصل مباحث اولها [illegible]
[illegible]

الفصل

الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول في الاول و
تسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى **وثالثها** انه لا شبيه له اي ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه بما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة
يعني بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام متماثلة في الجسمية وان نوع الجسمية واحد اي لا يخالف جسم جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد
منها ما صح على الآخر فلو كان له سبحانه شبيه منها اي لو كان جسما مثلها لوجب ان يكون محدثا مثلها او تكون قديمة مثله وكلا الامرين محال
ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروي لا تلمسه والمشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس بجسم استحال ان تكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر
بمدركاتها مقصورة على الاجسام وهيآتها والاستلام في اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لانه اصله من السلام الحجارة كما يقال استنوق الجمل
وبعضهم يهمزه **وخامسها** ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع ولا نسبة لها
الى ما ليس من ذوات الاين والوضع ثم قال ع لافتراق الصانع والمصنوع اشارة الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك بريء من المواد فلا
يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة **وسادسها** معنى قولنا انه احد قال ع انه ليس بمعنى العدد كما يقوله الناس اول العدد احد وواحد
بل المراد به احديته كونه لا يقبل التجزي وباعتبار آخر كونه لا ثاني له في الربوبية **وسابعها** انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب
وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى الحركة ومن حيث كانوا اجساما تفعل بالآلات والباري سبحانه ليس بجسم ولا يفعل بالآلة بل كونه قادرا
انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة **وثامنها** انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى الحواس انما كانت لامر
يخصنا وهو كوننا احياء بحياة حالة في ابعاضنا والباري تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركا الى الاداة والجارحة **وتاسعها** انه بصير لا بتفريق آلة
والمراد بتفريق الآلة هاهنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج من العين اجسام لطيفة هي الاشعة
ويكون آلة للحي في ابصار المبصرات فتتفرق عليها فكل جسم يقع عليه هذا الشعاع يكون مبصرا والباري تعالى بصير لا بشعاع يجعله آلة في الادراك وتتفرق
على المرئيات فتدركها به وذلك لما قدمناه من انه حي لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى آلة واداة ووصلة تكون كالواسطة بينه وبين المدركات
وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان من في الصين لا يكون شاهدا من
في المغرب لان الحضور الجسماني يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمانية مما ليس بجسم وهو عالم بكل شيء يكون شاهدا من غير قرب ولا
مماسة ولا اين مطلقا **وحادي عشرها** انه البائن لا بتراخي مسافة بينونة المفارق عن المادي بينونة ليست اينية لانه لا نسبة لاحدهما
الى الآخر بالجهة فلا جرم كان الباري تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين **وثاني عشرها** انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك
لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافته والباري تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار
باطن اي غير مدرك بالحواس لان ذاته لا تقبل المدركية لا من حيث كان لطيف الحجم وشفاف الجرم **وثالث عشرها** انه قد بان من الاشياء
بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء الفرق بينه وبين الموجودات كلها
انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود بذواتها وكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها
ورجوعها اليه وهو سبحانه غني عن كل شيء ومؤثر في كل شيء اما بنفسه او يكون مؤثرا فيما هو مؤثر في ذلك الشيء كافعالنا فانه يؤثر فينا ونحن
نؤثر فيها فاذن هو قاهر لكل شيء وقادر على كل شيء فهذه هي البينونة بينه وبين الاشياء كلها **ورابع عشرها** انه لا صفة له زائدة على ذاته ونعني
بالصفة ذات موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله
وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم بذلك العلم معلومات محدودة اي محصورة وكذلك
قد اوجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة في كتب اصحابنا المتكلمين بما يذكرونه في تقديرات العلم
الواحد لا يتعلق بمعلومين وان قدرة الواحدة لا يمكن ان تتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد من المحل الواحد الا بجزء واحد وسواء
فرض هذان المعنيان قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت المعاني القديمة فقد اثبت الباري تعالى محدود العالمية
والقادرية ومن قال بذلك فقد ابطل عده اي جعله من جملة الجملة المعدودة فيما بيننا كسائر البشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل
ازله لان كل ذات مماثلة لهذه الذوات المحدثة فانها محدثة مثلها والمحدث لا يكون ازليا **وخامس عشرها** انه من قال كيف فقد
استوصفه اي من قال لزيد كيف الله فقد استدعى ان يوصف الله بكيفية من الكيفيات والباري تعالى لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي
الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجري مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد وصفه
ولا يقول فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله وانما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله قلت استوصف هاهنا بمعنى وصف
كقولك استغنى زيد عن عمرو اي غني عنه واستعلى عليه اي علا ومثله كثير **وسادس عشرها** انه من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن
المكان وليس الله تعالى في مكان ويقال انه في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة **وسابع عشرها** انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا
مقدور وكل هذا صحيح مدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس شيء من الاشياء بموجود وهو رب كل شيء قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل
ان يدرك المسموعات والمبصرات اي قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها لانه يستحيل حال كونها ان تكون مقدورة لاستحالة ايجاد
الموجود وقد شرحنا كل هذه المسائل التوحيدية في كتبنا المصنفة في علم الكلام **الاصل** منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح

واعتدل مايل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الايمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **الشرح** هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمن حين افضت الخلافة اليه قد طلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مايل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج في اواخر ايام عثمن واستبدل الله بعثمن وشيعته عليا وشيعته وبايام ذلك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت اليس هذا الذي هو طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان ينال منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التي امر الله تعالى بالنهي عنها ويقيم فيها الدين الذي امر باقامته ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عم كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه لم يقل وانتظرنا قتله وانما انتظر الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان عليا عم عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان ربما استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا فان قلت اتقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمن المستوجب لاجله الخلع قلت كلا حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك وانما تقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامور دونه واستعجزه المسلمون واستضعفوا رايه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال عم الايمة قوام الله على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب الرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعم يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال المفسرون ينادي في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادي كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين عم لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الاخرة فان الايمة تعرف اتباعها يوم القيمة وان لم يكونوا راوهم في الدنيا كما ان النبي صلعم يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن راى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قايلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الايمة الا ترى انهم يقولون الايمة بعد رسول الله صلعم فلان وفلان ويعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله عم لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرنا قوله تعم يوم ندعوا كل اناس بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقية القضية الثانية فيها الاشكال وهي قوله عم ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك ان القايل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب انهم ايمة عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للايمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما في قوله تعم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المعروض في السؤال وان كان لا ينكر الايمة الا انهم ينكرونه اي يسخطون يوم القيمة افعاله يقال انكرت فعل فلان اي كرهته وهنا هو تاويل الكلام على مذاهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على تاويل اخر يفسرون قوله ولا يدخل النار اراد دخولا مؤبدا الا من ينكرهم وينكرونه ثم ذكر عم شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اي حكمة فمن هاهنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح او سهم ونعني بظاهر علم وباطن حكم القران الا تراه كيف ابعده بصفات ونعوت لا تكون الا للقران من قوله لا تفنى غرائبه الا اياته المحكمة وبراهينه العازمة اي القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم الامطار التي تجيء في اول الربيع فتكون سببا لظهور الكلاء وكذلك تدبر القران سبب للنعم الدينية وحصولها قوله قد احمى حماه وارعى مرعاه الضمير في احمى يرجع الى الله تعم اي قد احمى الله حماه اي عرضه لان يحمى كما تقول اقتلت الرجل اي عرضته لان يقتل واضربته اي عرضته لان يضرب اي قد عرض الله حمى القران ومحارمه لان يجتنب ويمكن منها وعرض مرعاه لان يرعى اي مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل

الاصل ومن خطبة له عم وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قايد

الشرح يصف انسانا من اهل الضلال غير معين كما تقول رحم الله امرا اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعدم وفاؤه لست تعني رجلا بعينه ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدي الى المطلوب والامام اما الخليفة واما الاستاذ واما الدين او الكتاب على كل من هؤلاء تطلق هذه اللفظة

الاصل منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخويف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير

الشرح فاعل كاشف هو الله تعم وقد كان سبق ذكره في الكلام الذي لم يحك وانما كشف لهم عن جزاء ارآهم حال الموت من دلايل السخطة والعذاب فقد ورد في الخبر الصحيح انه لا يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار ولما انفتحت عن بصايرهم عند مفارقة الدنيا سمى ذلك استخراجا لهم من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اي ما كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاء والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان تقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه وروي احذركم ونفسي هذه المنزلة منفعلة من النزول وفي قوله ونفسه لطيفة وسيعة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم في هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد له اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد بطريق جدد لاحب والمهاوي جمع مهواة وهي الهوة يتردى فيها والمغاوي جمع مغواة وهي الشبهة التي تغوي بها الناس اي يضلون ثم بين الامور التي تعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهي ان يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطق فان الكذب لا يثمر خيرا وان يخوف من الصدق في ذات الله قال سبحانه اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد في الحق قوله واختصر من عجلتك اي لا تكن عجلتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئا يسيرا ويقول انعمت النظر في كذا اي دققته من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب امعن والنبي الامي اما الذي لا يحسن الكتاب او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه لا مفر ولا مهرب حاص اي تخلص من امر كان نشب فيه قوله فان عليه ممرك اي ليس القبر بدار مقام وانما هو ممر وطريق الى الاخرة وكما تدين تدان اي كما تجازي غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قوله سبحانه انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعم وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر ومن امثالهم من زرع شرا حصد ندما فامهد لنفسك اي سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القران العزيز اي ولا يخبرك بالامور احد على حقايقها كالعارف بها العالم بكنهها

الاصل ان من عزايم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهايم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين خايفون

الشرح عزايم الله هي موجباته والامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال عم ان من الامور التي نص الله عليها نصا لا يحتمل التاويل وهي من العزايم التي يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك عم لاغناه عن قوله لم يتب الا انه ذكر ذلك تاكيدا او زيادة في الايضاح فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة ولا الواجبة ولا يفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة هي ان يتخذ مع الله الها اخر فيشركه في العبادة او يقتل انسانا بغير حق بل ليشفي غيظه او يقذف غيره بامر قد فعله هو عره بكذا يعره عرا اي عابه ولطخه او يروم بلوغ حاجة باظهار بدعة في الدين كما يفعل اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين وهو ايضا قوله او يمشي فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خف الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبتك واخافك ان صدقتك فماذا اقول فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون وجيها عند الله هذا ثم امره عم بان يعقل ما قاله ويعلم باطن خطابه فانما رمز بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعزوه عم بامر هم فعلوه وهو التاليب على عثمن وحصره واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دبوا له الخمر فجعل ذنوبهم هذه مماثلة للشرك بالله سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وروي فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دال على مماثله وتشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعايشة قلت كلا فان هذه الخطبة خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم تقع الحرب بعد تعد الكباير ورمز فيها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة مستفيضة ثم اورد عم ان يومي الى ذكر النساء للحال التي كان وقع اليها من استنجاد اعدائه بامراة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء فقال ان البهايم همها بطونها كالحمير والبغال والابل والغنم وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور

ثم قال وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد • نظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة • ومرت امرأة بسقراط وهو يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انكن من المرايا الصدية لغمني ما بان من قبح صورتي فيكن • ورأى حكيم امرأة تعلم الكتابة فقال سهم يسقى سما ليرمي به يوما ما • ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول • وقيل لسقراط اي السباع اجرأ قال المرأة • وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله • ورأى بعض الحكماء امرأة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك • ثم ذكر ما يختص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اي خضع وذل ان المؤمنين مشفقون التقوى رأس الايمان كما ورد في الخبر ثم قال ان المؤمنين خائفون هو الاول لما عاكره والتاكيد مطلوب في اول باب الخطابة **الاصل** ومن خطبة له عم وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعا فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي **الشرح** يقول ان قلب اللبيب له عين تبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا شريفا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا موضع داع رفع لانه مبتدا محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعا يعني بالداعي رسول الله وبالراعي نفسه **الاصل** قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **الشرح** هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلالة وقد كان اخذ في ذمهم ونعا عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يارز بالكسر ارزا وارزوا ورجل ارز اي منقبض وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهذا ابدا ياتي بلفظة الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلي الجسد من الثياب فهو اقرب من سايرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلعم والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليات الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن ان يريد به خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه الخبر الشايع المستفيض انه قسيم الجنة والنار وذكر ابو عبيدة الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ايمة العربية فسروه فقالوا انه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم الجنة والنار وقال ابو عبيدة وقال غير هولاء بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابو عبيدة اخيرا هو مطابق الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه ثم ذكر ان البيوت لا تؤتى الا من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واتوا البيوت من ابوابها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا اما الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاد محقق فلم ياته من بابه فهو اشبه شيء بالسارق **واعلم** ان امير المؤمنين عم لو فخر في نفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضايله بفصاحته التي اتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول صلعم في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشايعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ايمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قايلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضايله توجب سكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم **الخبر الاول** يا علي ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزا من الدنيا شيئا ولا ترزا الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما • رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك **الخبر الثاني** قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن عليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضايل علي عم انه قال لتنتهين يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل بالبيت وانه قال هو هذا **الخبر الثالث** ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي ولم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد اخر بلفظ اخر عن انس ابن مالك ان رب العالمين عهد الي في علي انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيمة وصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزاين رحمة ربي **الخبر الرابع** من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى ادم في علمه والى ابرهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه **الخبر الخامس** من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاية علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضايل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد رحمه الله من احب ان يتمسك بالقضيب

الاحمر الذي غرسه في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب **الخبر السادس** والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوايف من امتي ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند **الخبر السابع** خرج صلى الله عليه واله على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قايل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حيوته وبعد موته • رواه ابو عبد الله احمد في كتاب فضايل علي عم وفي المسند ايضا **الخبر الثامن** رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيمة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش فيكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي فيدفع اليه لوائي لواء الحمد ادم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي بن ابي طالب فتسير به حتى تقف بيني وبين ابرهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيى اذا حييت **الخبر التاسع** يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقايد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمت دعوتي فجاء علي عم فقال صلى الله عليه واله من جاء يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته بي قبل فقال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء **الخبر العاشر** ادعوا الي سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبريل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء **الخبر الحادي عشر** مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله على ما اتاني واساله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا **الخبر الثاني عشر** من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالايمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا **الخبر الثالث عشر** بعث رسول الله خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا عم في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا وسبيا واخذا اموالا وقتلا اناسا واخذ علي عم جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله صلعم واذكروا له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء احدهم من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الاخر من الجانب الاخر فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا واخذ جارية لنفسه فغضب صلى الله عليه حتى احمر وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضايل علي عم ورواه اكثر المحدثين **الخبر الرابع عشر** كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق ادم قسم ذلك النور فيه وجعله جزئين جزء انا وجزء علي رواه احمد في المسند وفي كتاب فضايل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية **الخبر الخامس عشر** النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد الناس في الدنيا والاخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره فيقول من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى **الحديث السادس عشر** لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلعم من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرائيل وميكائيل واسرافيل ان تاهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البير سلموا عليه من عند اخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب فضايل علي عم وزاد في طريق اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة **الحديث السابع عشر** خطب عم يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه احمد رحمه الله في كتاب فضايل علي عم **الحديث الثامن عشر** الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن ال فرعون الذي يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضايل علي عم **الحديث التاسع عشر** اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو متكاي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلايق واما الثانية فلواء الحمد بيده ادم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي واما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي واما الخامسة فاني لست اخشى عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضايل **الحديث العشرون** كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد رسول الله فقال عم يوما سدوا كل باب الى المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلعم فقام فيهم فقال ان قوما قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضايل **الحديث الحادي والعشرون** دعاه في غزاة الطايف فانتجاه واطال

نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قايل منهم لقد طال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ع ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قايلا قال لقد طال اليوم نجوى ابن
عمه اما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد في المسند الحديث الثاني والعشرون اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا
يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم
عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الحديث الثالث والعشرون قالت انك زوجتني فقيرا لا مال له فقال زوجتك اقدمهم سلما
واعظمهم حلما واكثرهم علما الا تعلمين ان الله تعالى اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند
الحديث الرابع والعشرون لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه ع عن غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء
ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء
العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص ان اراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن واعلم
انا انما ذكرنا هذه الاخبار هاهنا لان كثيرا من المنحرفين عنه ع اذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول ص
له وتمييزه اياه من غيره ينسبونه فيه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال
زيد بن ثابت ما راينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار هاهنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب ان ننبه
على عظيم منزلته عند الرسول ص وان من قيل في حقه ما قيل لو رقي الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان
بذلك جديرا فكيف وهو ع لم يسلك قط مسلك التعظيم والتكبر في شي من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا
واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانما كان يذكر
احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به
من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد
نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون الاصل ومنها فيهم كرايم الايمان
وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رايد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله له ام عليه فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه وان العامل بغير علم كالساير على الطريق الواضح فلينظر
ناظر اساير هو ام راجع الشرح قوله فيهم يرجع الى آل محمد ص الذين عناهم بقوله نحن الشعار والاصحاب هو يطلق دايما هذه الصيغة الجمعية ويعني
نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرايم الايمان
جمع كريمة وهي المنفسات منه قال الشاعر ماض من العيش لو يفدى بذلت له كرايم المال من خيل ومن نعم فان قلت افيكون في الايمان وغيره كرايم
قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت كرايم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل
كان عنده الايمان ولم يكن عنده كرايم فان قلت فعلى هذا يكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها
باعتبار آخر اما الاول فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات اعلى مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط واما الثاني فلان المخل بها لا يعاقب
والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة او لملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا لايضاح المشكلات الدينية
على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم لم ينطقوا حكما ويصمتوا حلما ثم امر ع بالتقوى
والعمل الصالح وقال ليصدق رايد اهله الرايد الذاهب من الحي يرتاد لهم المرعى وفي امثالهم الرايد لا يكذب اهله والمعنى انه ع امر الانسان بان يصدق
نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر اخي اذا خاصمت نفسك فاحتشد لها واذا حدثت نفسك فاصدق وفي المثل المتشبع بما
لا يملك كلابس ثوبي زور فانه منها قدم قد قيل ان الله تعالى خلق ارواح البشر قبل اجسادهم والخبر في ذلك مشهور والآية ايضا وهي قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني آدم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع
ويروى العالم بالبصر اي بالبصيرة فيكون هو وقوله فالناظر بالقلب سواء وانما قاله تاكيدا وهذا على الوجه لا يحتاج الى تفسير وتاويل فاما الرواية
المشهورة فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتدا الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد دخلت عليها كان الجار والمجرور وهو الكلمة الاولى
منها منصوبة الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر هاهنا البصيرة
فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه الفاعل بجوارحه يكون مبتدا عمله بالفكر والبصيرة بان يعلم لعمله له ام عليه ويروى كالسالك على غير طريق والسايل
طالب السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير هدى لم يزدد من الله الا بعدا وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر الاصل واعلم ان
لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق ص ان الله يحب العبد ويبغض
عمله ويحب العمل ويبغض بدنه الشرح هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهو مثل
ضربه الله تعالى لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض العذاة الطيبة تخرج النبت والارض السبخة الخبيثة لا تنبت
وكلام امير المؤمنين ع الى هذا المعنى يومي يقول ان لكل حالتي الانسان الظاهرة امرا باطنا يناسبها من احواله والحالتان الظاهرتان ميله الى العقل
وميله الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والفوز هذا هو الذي طاب ظاهره وطاب وخبث والمتبع لمقتضى هواه وعادته ودين اسلافه

يرزق الشقاوة والعطب هذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه فان قلت فلم قال فما طاب وهلا قال فمن طاب وكذلك في خبث قلت كلام في الاخلاق
والعقايد وما تنطوي عليه الضماير يقول لما طاب من هذه الاخلاق والملكات وهو خلق النفس الربانية المريدة للحق من حيث هو حق سواء كان ذلك
مذهب الاباء والاجداد ولم يكن وسواء كان ذلك مستقبحا مستهجنا عند العامة او لم يكن وسواء ناله به من الدنيا خطأ ولم ينل يستطيب
باطنه يعني بمزية وهو السعادة وهذا المعنى من مواضع ملامس مواضع من فالخبر المروي فانه مذكور في كتب المحدثين وقد فسره اصحابنا المتكلمون
فقالوا ان الله تعالى قد يحب المؤمن ومحبته له ارادة اثابته ويبغض عملا من اعماله وهو ارتكاب صغيرة من الصغاير فانها مكروهة عند الله وليست
قادحة في ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وكذلك قد يبغض العبد بان يريد عقابه نحو ان يكون فاسقا ثم يثبت ويحب عملا من اعماله نحو ان يطيع ببعض
الطاعات وحبه لتلك الطاعة وهي ارادته ثم ان يسقط عنه بها بعض ما يستحقه من العقاب المتقدم الاصل واعلم ان لكل عمل نباتا ولكل
نبات لا غنا به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته الشرح
معناه سقيت والسقي بالكسر النصيب من الماء وامر الشي اي صار مرا وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده وهو الريا وحب السمعة فكل عمل يكون
مرده الاخلاص ووجه الله تعالى لا غير فانه زاك حلو الجنا وكل عمل يكون للريا وحب السمعة مرده فليس بزاك ثمرته مرة المذاق الاصل
ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيه بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الابصار عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ
غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما تراه العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق
الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطايف صنعته وعجايب
خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شي ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها
عن ان تستمد من الشمس المضية نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها
واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ايتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف
ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على ما
فيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها
عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا
فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجي اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب
عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شي على غير مثال خلا من غيره الشرح الخفاش واحد جمعه خفافيش وهو هذا الطاير الذي يطير ليلا
ولا يظهر نهارا وهو ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة فالرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو وانحسرت
الاوهام كلت واعيت وردعت كفت والمساغ المسلك قوله احق وابين مما تراه العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من
الضرورية كانت اوثق من المحسوسات لان الحس يغلط دايما فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء تريك كالاجاصة ويرى الساكن
متحركا كجرف الشط لراكب السفينة متصاعدا ويرى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك من الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لا سيما البديهية
فالغلط غير داخل اليها قوله يقبضها الضياء اي يقبض اعينها قوله وتتصل بعلانية برهان الشمس كلام جيد نحمد هب الاستعارة وسبحات اشراقها
جلاله وبهاؤه واكنها سترها وبلج ايتلاقها اجه وهي اول الصبح وجاء بلجة ايضا بالفتح والحداق جمع حدقة العين والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وغسق
الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها اي اسفرت عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح وهو الضوء والبياض وقد يراد به حلي يعمل من الدراهم
الصحاح وقد يراد به الدراهم الصحاح نفسها وان لم يكن حليا والضباب جمع ضب ووجارها بيتها وشظايا الاذان اقطاع منها والقصب هاهنا الغضروف
وخلاصة الخطبة التعجب من اعين الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فقد صار الليل لها معاشا والنهار لها سكنا بعكس
الحال فيما عداها ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه ولا غضروف فيه وليست برقيقة فتنشق ولا كثيفة فتثقل عن الطيران ثم من
ولدها اذا طارت احتملته وهو لاصق بها واذا وقعت وقع ملتصقا بها هكذا الى ان يشتد ويقوى على النهوض واعلم انه تعالى قد تداق بالعلة
الطبيعية في عدم ابصارها نهارا وهو انفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس وهو المرض المسمى روزكوري اعني اعمى النهار
ويكون ذلك من افراط التحلل في الروح النوري فاذا القي حر النهار اصابه قوتم يستدرك ذلك برد الليل فيزول فتعود الابصار واما طيرانها من
غير ريش فانه بذلك الطيران الشديد وانما هو نهوض وخفقة اراده الله تعالى اياه بواسطة الطبيعة والتصاق الولد بها لانها تلطمه اليها بالطبع
وينضم هو اليها كذلك وتستعين على ضم رجليها او بعضها وجملة الامر تعجب من عجب وفي الاحاديث العامية قيل للخفاش لماذا لا جناح لك فقال لاني
تصوير مخلوق وقيل لماذا لا تخرج نهارا فقال حياء من الطيور يعنون ان المسيح صوره والى هذه الاشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وفي الطير عجايب وغرايب لا تهتدي العقول اليها وتقول ان ضربين من الحيوان صمان لا يسمعان وهما النعام والافاعي
وتقول العرب ان الظليم يسمع بانفه وعينه لا يحتاج معهما الى حاسة اخرى والكركي اصم لها كيعسوب النحل ولا يجتمعها الازواج والعصافير كلها للناس
آنسة بهم لا تسكن دارا حتى يسكنها انسان ومتى سكنتها لم تقم فيها اذا خرج الانسان منها فبفراقه تفارق وبسكناه تسكن وتذكر اهل البصرة انه اذا كان
زمن الخروج الى البساتين لم يبق في البصرة عصفور الا خرج اليها الا ما اقام على بيضه وفراخه قد تدرب العصفور فيجيء من المكان البعيد ويرجع الى

شيخنا ابو عثمان بلغني انه ورب فرخ من ميل وليس في راس اشبه براس الحية من راس العصفور وليس الحيوان الذي يعايش الناس اقصر عمرا منه قيل لاجل السفاد
الذي يستكثر منه ويتميز الذكر من الانثى في العصافير غير الديك من الدجاجة لان له لحية ولا شيء اصبر على ولده منه واذا عرض له صائح فاقبلت اليه العصافير
يساعدنه وليس في مثل جسم العصفور شدة وطئه اذا كان تحت السطح ووقع حسبت وقعته وقعة حجر وذكروا ان العصافير لا تقيم بالامصار وكثيرا ما تجلب
الحيات الى المنازل لان الحيات تتبعها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها ويقال ان الدجاجة اذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر ذلك ماتت واذا
هرمت الدجاجة لم يكن لاواخر ما تبيضه صفرة واذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق فيها الا ان غذاء الفرخ ما دام في البيضة وقد يكون في البيضة محان فتنفقس عن
فرختين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمح لان الفراريج تخلق من البياض وتغتذي بالصفرة وكل ديك فانه يلتقط الحبة فيجذب بها الى الدجاجة
سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لاقطة يعنون الديكة الا ديكة مرو بخراسان فانها تطرد دجاجها عن الحب وتنزعه من افواهها فتبتلعه والحمامة
بلهاء في امثالهم احمق من حمامة وهي من حمقها مهتدية الى مصالح نفسها وفراخها قال ابن الاعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك هذا قال علمني الذي علم
الحمامة على بلهها تقلب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن والهداية في الحمام لا تكون الا في الخضر والنمر فاما الاسود الشديد السواد فهو كالزنجي
القليل المعرفة والابيض ضعيف القوة واذا خرج الحمام عن بيضته علم ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح
لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلمان انه لا يحتمل في اول اغتذائه ان يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ثم يعلمان ان حوصلته
تحتاج الى دباغ فيزقانه من شورج اصول الحيطان وهو شيء من الملح الخالص والتراب فاذا علما انه قد اندبغ زقاه بالحب الذي قد غب في حوصلتهما ثم بالذي
هو اطرى حتى يتعوده فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فتطلبه نفسه ويحرص عليه فاذا افطماه وبلغا منتهى حاجته اليهما
نزع الله تلك الرحمة منهما واقبل بهما على طلب نسل اخر ويقال ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على راسها ويدنو منها حتى دلعت الحية لسانها
وفتحت فاها تريده وثم به فالقى فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت ومن دعاء الصالحين يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن
فراخه فقسها بيض الالوان فينفر عنها ولا يزقها فتفتح افواهها فياتيها ذباب يتساقط في افواهها فيكون غذاءها الى ان تسود فينقطع الذباب عنها
ويعود الغراب اليها فيزقها ويغذيها والحبارى تدبق جناح الصقر بذرقها ثم تجتمع الحباريات عليه فتنتف ريشه طاقة طاقة حتى يموت ولذلك
يحاول الحبارى العلو عليه ويحاول هو العلو عليها ولا يتجاسر ان يدنو منها مستفلا عنها ويقال ان الحبارى تموت كمدا اذا انحسرت عنها ريشها ورات
صويحباتها تطير وكل الطير يتسافد باستاه الا الحجل فان الحجلة تكون في سفال الريح والعقعق في علاويها فتلقح منه كما يلقح من النخل من الريح والحبارى
شديدة الحمق يقال انها احمق الطير وهي اشد حياطة لبيضها وافراخها والعقعق مع كونها اخبث الطير واصدقها حسا واشدها حذرا ليس في الارض
طائر اشد تضييعا لبيضه وفراخه منه ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب ومنه ما يتعايش ازواجا كالقطا والظليم يبتلع الحديد المحمى ثم تميعه
حرارة معدته حتى يحيله كالماء الجاري وفي ذلك اعجوبتان التغذي بما لا تغذوا واستمراؤه وهضمه شيئا لو طبخ بالنار ابدا لما انحل وكما يجري
جوف الظليم فكذا حاله يجري الصخر الاصم لا ذناب والجراد اذا اراد ان يلقي بيضه غرس ذنبه في اشد الارض صلابة فانصدع له وذلك من
فعل الطبيعة بتسخير الصانع القديم سبحانه كما ان عود الحلفاء الرخو الدقيق المنبت في نابتة الاجر والجرف الغليظ فيثقبه وقد رايت في
مسناة سور بغداد في حجر صلد ينبعة نبات قد سبقت وخرجت من موضع لو حاول جماعة ان يضربوه بالمارم الشديد مدة طويلة لم يؤثر
فيه ابدا آثاره قد قيل ان ابرة العقرب تنفذ في الطنجير والطست وفي الظليم شبه من البعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة
في انفه وشبه من الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ثم ان ما فيه من شبه الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه
البعير لم يجذبه الى الولادة ويقال ان النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيه واشد ما يكون عدوها ان يستقبل الريح فكلما كان
اشد لعصوفها كان اشد لحضرها تضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ومن اعاجيبها ان الصيف اذا دخل وابتدا البسر في الحمرة ابتدا لون وظيفيها
في الحمرة فلا يزالان يزدادان حمرة الى ان تنتهي حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ومن العجب لا تانس بالطير ولا بالابل مع مشاكلتها للنوعين
ولا يكاد يرى بيضها مستديرا لبته بل تضعها طولا مستويا على غاية الاستواء حتى لو مددت عليه خيط المسطر لما وجدت لبعضه خروجا
عن البعض ثم تعطي كل واحدة نصيبها من الحضن والذيب لا يعترض لبيض النعام ما دام الابوان حاضرين فانهما متى تفقاه ركبه الذكر فطرحه و
ادركته الانثى فركضته ثم اسلمته الى الذكر وركبته عوضه فلا يزالان يفعلان به ذلك حتى يقتلاه او يعجزهما هربا والنعام قد يتخذ في البدو
ضرورة شديدة لان النعامة ربما رات في اذن الجارية قرطا فيه حجر او حبة لؤلؤ فتخطفته فاكلته وخرمت الاذن او رات ذلك في لبتها
فضربت بمنقارها اللبة فخرقتها

الاصل ومن خطبة له عم خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل
نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها
راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله

الشرح يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومذاقة مريرة
لان الباطل محبوب النفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب وترك الملاذ العاجلة شاق
شديد المشقة والضغن الحقد والمرجل قدر كبيرة والقين الحداد كغليان قدر من حديد وفلانة كناية عن ام المؤمنين عائشة رض ابوها ابو بكر
الصديق وقد تقدم ذكر نسبه وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك العنزي كانه

تزوجها رسول الله ص قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رض وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله
تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان رسول الله ص ارى في المنام عائشة في سرقة من حرير بعد متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه روى هذا
الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في شوال وبناؤه عليها في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال
وتقول هل كان في نسائه احظى مني وقد نكحني وبنى علي في شوال ردا بذلك على من يزعم من النساء ان دخول الرجل بالمراة بين العيدين مكروه
وتوفي رسول الله عنها وهي بنت عشرين سنة واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكتني
ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله ص وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جراة وادلال لم يزل ينمي ويستشري حتى كان
منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن
وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجراة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث ●
وعفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة **وروى** ابو عمر يوسف بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن
سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لنسائه
ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام نبوته ص قال وعصام
ابن قدامة ثقة وسائر الاسناد ثقة رجال اشهر من ان تذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله ص ولا ولد له من مهيرة الا خديجة ومن السراري
من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله ص بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى وينقل وجلد
قاذفوها الحد وتوفيت رض في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون ودفنت بالبقيع في ملك معاوية وصلى عليها المسلمون ليلا وامهم ابو هريرة
ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت
من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله ادركها ضعف النساء اي ضعف رايهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة وجاء
انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المراتين بشهادة الرجل الواحد والمراة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة
الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن **فاعلم** ان هذا الكلام يحتاج الى شرح
وقد كنت قراته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رح ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسالته عما عنده فيه فاجابني بجواب طويل
انا اذكر محصوله بعضه بلفظه دم وبعضه بلفظي فقد شذ عني الان لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن بينها وبين فاطمة عم وذلك لان رسول
الله ص تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها امراة اخرى
كان بين الابنة وبين المراة كدر وشنان وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امراة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة
على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها تلك العداوة
وفي المثل عداوة الحماة والكنة قال الراجز ان الحماة اولعت بالكنه واولعت كنتها بالظنه ثم اتفق ان رسول الله ص مال اليها واحبها فازداد
ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله ص فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد
حب الاباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين
وانها عديلة مريم ابنة عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من
الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة
وكم من مرة يقول يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة
حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني
عليا عم فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء
المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة
تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله ص لعلي عم وتقريبه واختصاصه
فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان
اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا عم من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي ص اليه وثناءه
عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت البغضة
بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي عم من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله ص بطلاقها تنزيها لعرضه
عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ
عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كثيرا من كلام علي عم وفاطمة
وانهما قد اظهرا الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله ص صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها
وكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان كان مقهورا ويستطيل بعد ان كان مغلوبا ... وبلغ ذلك كله عليا

وفاطمة ع فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي ع في حياة رسول الله ص احوال واقوال كلها
تقتضي تهيج ما في النفوس نحو قولها وقد استدناه رسول الله ص فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكني
عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فقيل ان رسول الله
غضب في ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق
ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله ص كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي
ابني ولا تزرموا ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق
هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله ص سد باب ابيها
الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ايضا في نفسها ذلك وولد لرسول الله ص ابرهيم من مارية فاظهر علي ع بذلك
سرورا عظيما وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله ص ميلا على غيرها وجرت لمارية نكتة ما شبه نكتة عائشة فبرأها علي ع منها وكشف
بطلانها او كشفه الله على يديه وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما
كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات ابرهيم فابطنت شماتة واظهرت كآبة ووجد علي ع من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران
ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله ص المرض
الذي توفي فيه وكانت فاطمة ع وعلي ع يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه كلهن فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه
وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض
يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما
منه استحيا هو ايضا منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في بيتها فغبطت
على ذلك ولم يمرض رسول الله ص منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وانما كان مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي ع لا يشك
ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله ص امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن عم
رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه
فلما ثقل رسول الله ص في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار وكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول
الله حدث اوثق ويغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام
ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها اليه واعلامه ان رسول الله ص يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرفت
فنسب علي ع عائشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله ص كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح
فخرج رسول الله ص وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما روي في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة
في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله ص الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته
على الصلاة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي ع انها ابتدأت منها وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل صلى الله عليه
وآله انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم
يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين
والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي ع اعظم من كل عظيم وهي
الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه ويتظلم الى الله منها
وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله ص الى ان توفيت فاطمة وهما صابران
على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي ع وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر
بشيء وفي كل ذلك يبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين
وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو
فقلت رحمه الله أتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلاة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه
كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي ص لابي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه
من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ص كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا ونقل الى علي ع
عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون
فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي ع تضاعفت همومه وغمومه
وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة
فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل عثمان مظلوما وثارت ما في الانفس حتى تولد من ذلك

اليوم يوم الجمل وما بعده **هذا** خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ره ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا فاما قوله ع ولو دعيت
لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني به عمر يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي وليت انا الخلافة عليه
ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت هي الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا
حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ع ولا الحال الحال فاما قوله ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله فانما يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله ص
لها وحبه اياها وحسابها على الله لانه غفور رحيم لا يتعاظمه عفو زلة ولا ينضيق عن رحمته ذنب فان **قلت** هذا الكلام يدل على توقفه ع في امرها وانتم تقولون
انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام **قلت** يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت
بعد قتل امير المؤمنين ع وندمت وقالت لوددت لو ان لي من رسول الله ص عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع انهم
رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين ع حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا يقطع العذر ويثبت
الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله عليه الى ان ماتت ره وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا في
العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله ص في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع وجب علينا
ان نتكلف اثبات توبتها ولو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد التواتر **الاصل** منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات
وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم
للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن يوم القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **الشرح** هو لان في ذكر الايمان وعنه قال سبيل ابلج المنهاج
اي واضح الطريق قوله فبالايمان يستدل على الصالحات يريد بالايمان هاهنا مسماه اللغوي لا الشرعي لان الايمان في اللغة التصديق قال سبحانه وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل بهما على وجوب الاعمال الصالحة
عليه او ندبه اليها لان المسلم يعلم من دين نبيه ع انه اوجب عليه اعمالا صالحة وندبه الى اعمال صالحة فقد ثبت ان بالايمان يستدل على الصالحات ثم قال
وبالصالحات يستدل على الايمان فالايمان هاهنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح
ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى علمنا او ظننا من مكلف انه يفعل الاعمال الصالحة ويجتنب الافعال
القبيحة استدللنا بذلك على حسن اطلاق لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذي فسرناه نسلم من اشكال الدور لان القائل ان يقول من شرط الدليل
ان يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الايمان والصالحات يستدل به على الآخر فلزم تقدم العلم بكل واحد منهما فيؤدي الى الدور ولا شبهة
ان هذا الدور غير لازم على التفسير الذي فسرناه نحن ثم قال ع وبالايمان يعمر العلم وذلك لان العالم وهو على غير عالم بعلمه غير منتفع بما علم مستمر به غاية
الضرر فكان علمه خراب غير معمور وانما يعمر بالايمان وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا او الاعتقاد والمعرفة على قول غيرنا او القول اللساني
على قول آخرين ومذهبنا ارجح لان عمارة العلم انما يكون بالعمل بالقلب والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت
هذا من قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول
بعض الحكماء الدنيا متجر الآخرة ربح ونفسك رأس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من قول القرآن العزيز وازلفت
لهم تقدم لهم وتقرب اليهم ولا مقصر لهم عن كذا اي لا محبس ولا غاية لهم دونه والمرقل المسرع والمضمار حيث تستبق الخيل **الاصل** منها قد شخصوا
من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهل لا يستبدلون بها ولا ينتقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان
من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والشفاء النافع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق **الشرح** شخصوا من بلد كذا خرجوا
منه ومستقر الاجداث مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصاير الغايات جمع مصير والغايات جمع غاية وهي ما ينتهى اليه قال الكميت فالآن
صرت الى امية والامور لها مصاير ذكر ان اهل الثواب والعقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول عنها وهذا كما ورد في الخبر انه ينادي مناد يا اهل
الجنة سعادة لا فناء لها ويا اهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك لانه تعالى
ما امر الا بمعروف ولا نهى الا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه انا يجب علينا النهي عن المنكر بالمنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لانه لو
منع من اتيان المنكر لبطل التكليف ثم قال انهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وانما قال ع لان كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن
المناكير توهما منه انهم اما ان يبطشوا به فيقتلوه او يقطعوا رزقه ويحرموه فقال ع ان ذلك ليس مما يقرب الاجل ولا يقطع الرزق وينبغي ان
يحمل كلامه ع على حال السلامة وغلبة الظن بعدم تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر ثم امر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه
به ومادة نقع ينقع الغلة اي يقطعها ويروي منها ولا يزيغ فيميل فيستعتب يطلب منه العتبى وهو الرضا كما يطلب من الظالم يميل فيسترضى قال ولا
يخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك ان كل كلام منثور او منظوم اذا تكرر تلاوته وتردد ولوجه الاسماع مل وسمج
واستهجن والقرآن فانه لا يزال غضا طريا محبوبا غير مملول **الاصل** فقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة هل سألت عنها رسول الله ص فقال ع انه لما انزل
الله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سوف يفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين

وعزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر يا علي فان الشهادة من ورائك فقال ان ذلك كذلك فكيف صبرك اذاً فقلت يا رسول الله ليس هذا من
مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون
حرامه بالشبهات الكاذبة والاهوآء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربوا بالبيع فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك
ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة قال بمنزلة فتنة **الشرح** قد كان عم يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك قال فعليكم بكتاب
الله اي اذا وقع الامر واختلط الناس فعليكم بكتاب الله فلذلك قام اليه من ساله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صم قال ان الله قد كتب
عليك جهاد المفتونين كما كتب عليك جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم
مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة
فاسئل الله ان يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك الشهادة وستشهد وتضرب على هذه فتخضب هذه فكيف
صبرك اذاً فقلت يا رسول الله ليس ذلك بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت فاعد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلاً فقال
امتي ستفتن من بعدي فتاول القران وتعمل بالراي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربوا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جلس بيتك
حتى تقلدها جاءت عليك الصدور وقلبت لك الامور فقاتل حتى على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى فقلت
يا رسول الله فباي المنازل انزل هؤلآء المفتونين بعدك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول
الله ايدركهم منا ام من غيرنا قال بل منا بنا يفتح وبنا يختم وبنا الف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما
اوهب لنا من فضله **واعلم** ان لفظه عم المروي في نهج البلاغة تدل على ان الاية المذكورة وهي قوله الم احسب الناس ان يتركوا انزلت بعد احد
وهذا خلاف قول ارباب التفسير لان هذه الاية هي اول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم احد كان بالمدينة وينبغي ان يقال في هذا
ان هذه الاية خاصة انزلت بالمدينة واضيفت الى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لان الاكثر كان بمكة وفي القران مثل
هذا كثير كسورة النحل فانها مكية بالاجماع واخرها ثلاث ايات انزلت بالمدينة بعد يوم احد وهي قوله تعم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فان قلت
فلم قال علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قوله حيزت عني الشهادة اي منعت قوله
ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جداً يدل على يقين عظيم وعرفان تام ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم لعنه فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون باموالهم
من قوله تعم انما اموالكم واولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هديكم قوله ويتمنون رحمته من قوله الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويامنون سطوته من قوله تعم افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون والاهوآء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا اكتسب السحت وفي قوله بل بمنزلة فتنة تصديق
لمذهبنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر
الاصل ومن خطبة له عم الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على الائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري
بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه اخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة
غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى
تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة
لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى
تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من
الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا
من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منه باب ذو رتاج وان غدا من اليوم
قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فياله من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة
وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور
مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **الشرح** جعل الحمد مفتاحا لذكره لان اول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقران هو الذكر قال سبحانه
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسببا للمزيد لانه تعم قال لئن شكرتم لازيدنكم والحمد هاهنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد دليلا على عظمته والائه انه اذا كان
سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع فالاية اما دلالته على عظمته فلانه دال على قدرته لا تتناهى ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة
واما دلالته على الائه فلانه لا جود اعظم من جود من يعطي من حمده حمدا تطوعا بل حمدا واجبا عليه قوله يجري بالباقين كجريه بالماضين من هذا اخذ
الشعراء وغيرهم ما نظموه وفي هذا المعنى قول بعضهم ماذا من مات والثريا الثريا والسماك السماك والنسر نسر ونجوم السماء تضحك منا كيف تبقى من
بعد نادبرت وقال فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل قوله لا يعود ما قد ولى منه مثله قول الشاعر ما احسن الايام الا انها

يا صاحبي

يا صاحبي اذا مضت لا ترجع قوله ولا يبقى سرمدا ما فيه كلام مطرق الحسن قال عدي ليس شيء على المنون بباق غير وجه المهيمن الخلاق قوله اخر فعاله
كاوله يروى كاوله ومن رواه كاول له اعاد الضمير الى الدهر اي اخر افعال الدهر كاول الدهر فحذف المضاف متشابهة اموره لانه كما كان من قبل يرفع ويضع
ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك هو الان بافعاله متشابهة ويروى متسابقة اي شيء منها قبل كل شيء كانها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة
اعلامه اي دلالاته على سجيته التي عامل الناس بها قديما وحديثا متظاهرة يقوي بعضها بعضا وهذا الكلام جار منه على عادة العرب في ذكر
الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو
جمع على غير قياس وشولت الناقة اي صارت شائلة فاما الشائل بغير هاء اي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال
ابو النجم كان في اذنابهن الشول والزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويقال حدوت ابلي وحدوت بابلي والحدو سوقها والغناء لها وكذلك الحداء
ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب اي تسوقه قال العجاج حدواء جاءت من بلاد الطور ولا يقال للذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم اتنه
حاد قال ذو الرمة حادي ثلاث من الحقب السماحيج والمعنى ان سايق الشول يعسف بها ولا يتقى لرسوخها ولا يتدارك كما يسوق العشار ثم قال عم من
شغل بغير نفسه هلك وذلك ان من لا يعني في النظر حصر ويميل الى الاهوآء ونصرة الاسلاف والحجاج عما رقي عليه بين الاهل والاستادين الذين
زرعوا في قلبه العقائد يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو وانما قصد نصرة مذهب معين يشق عليه فراقه
ويصعب عنده الانتقال فيه ويسوءه ان يرد عليه حجة تبطله فيسهم عنه ويتعب قلبه في تمويه تلك الحجة والقدح فيها بالغث والسمين لا لانه يقصد
الحق بل يقصد نصرة المذهب المعين ويسند دليله لاجرم انه يتحير في ظلمات لا نهاية لها ولا ارتباك الاختلاط ارتبك الشيء ارتباكا اختلطت فارتبك
اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومدت له شياطينه في طغيانه من قوله تعم واخوانهم يمدونهم في الغي اي يطول لهم قال الله تعم قل
من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له سيء اعماله ماخوذ من قوله تعم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا قوله التقوى دار حصن عزيز يعني
دار حصن عزيزة فاقام الاسم مقام المصدر وكذلك الفجور ويحرز من لجا اليه يحفظه به وحمة الخطايا سمها ويقطع الحمة كما يقول قطعت سريان
السم في بدن الملسوع بالبادزهر والترياقات فكانه جعل سم الخطايا ساريا في الابدان والتقوى يقطع سريانه قوله وباليقين تدرك الغاية القصوى على
الاغراء في متعلقه بالفعل المقدر وتقديره راقبوا واغز الانفس عليهم انفسكم قوله فشقوة لازمة مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره فغايتكم
او فجزاؤكم وقتا نكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه قسم الجزاء الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم ابدا وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناسا
يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا لو صح لكان قسما ثالثا قوله فقد دللتم على الزاد اي الطاعة وامرتم بالظعن اي امرتم بهجر الدنيا وان تظعنوا
عنها بقلوبكم ويجوز الظعن بالتسكين وحثثتم على المسير لان الليل والنهار سايقان عنقان وانما انتم كركب وقوف لا يدرون بالسير السير هاهنا
هو الخروج من الدنيا الى الاخرة بالموت جعل الناس ومقامهم في الدنيا كركب وقوف لا يدرون متى يقال لهم سيروا فيسيرون لان الناس لا يعلمون
الوقت الذي يموتون فيه فان قلت كيف سمي الموت والمفارقة سيرا قلت لان الارواح يعرج بها اما الى عالمها وهم السعداء ويهوي الى اسفل السافلين
وهم الاشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي بل انتقال الانفس المجردة فان سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها المعنوي لا الايدي
بها ديها فهو سيرة في المعنى لا في الصورة ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان منذ الموت تاخذ في التحلل والتزايل فيعود كل شيء منها الى عنصره فذلك
هو السير وما في ما قليل زايلة وتبعته اثمه وعقوبته قوله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك اي ليس الثواب مما ينبغي ان يرغب المرء فيه ويفحص
فيه الاعمال تكشف والزلزال بالفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعم وزلزلوا زلزالا شديدا قوله وتشيب فيه
الاطفال كلام جار مجرى المثل يقال في اليوم الشديد انه ليشيب نواصي الاطفال وقال تعم فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا
وليس ذلك على حقيقة لان الامة مجتمعة على ان الاطفال لا تتغير حالهم في الاخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت
على الانسان شاب سريعا قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم
لان الاعضاء تنطق في القيامة باعمال المكلفين وتشهد عليهم والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا
يعتصم منهم بستر ولا بظلام ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب قوله وان غدا من اليوم قريب
منه قول القائل وان غدا للناظرين قريب ومنه قوله غدا ما غدا ما اقرب اليوم من غد ومنه قوله تعم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب والصيحة نفخة
الصور وزاحت الاباطيل بعدت واضمحلت تلاشت وذهبت قوله واستحقت اي حقت ووجبت استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على باطله اي مر
عليه وصدرت بكم الامور مصادرها كل وارد فله صدر عن مورده وصدر الانسان عن مورد الدنيا الموت ثم البعث **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلم ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك
القران فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح**
الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق ايضا والمبرم الحبل المفتول والذي بين يديه التورية والانجيل فان قلت التورية
والانجيل قبله فكيف جعلها بين يديه قلت احد جزئي الصلة محذوف وهو المبتدا والتقدير بتصديق الذي هو بين يديه وهو ضمير القران
بين يديه وحذف الجزء في الصلة هاهنا مثل حذفه في قوله تماما على الذي احسن في قراءة من جعله اسما مرفوعا وايضا فان العرب
تستعمل بين يديه بمعنى قبل قال تعم بين يدي عذاب شديد اي قبله **الاصل** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا ادخله

الظلمة ترحة واوجرهم بعدها غصة فيومئذ لا يبقى لهم عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل
ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من
بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان **الشرح** الترحة الحزن قوله لا يبقى لهم اي يحيق بهم العذاب ويبعث الله عليهم
من ينتقم منهم وهذا اخبار عن ملك بني امية بعده وزوال امرهم عند تفاقم فسادهم في الارض ثم خاطب اولياء هؤلاء الظلمة ومن كان يسوس ملكهم فقال اصفيتم
بالامر غير اهله اصفيت فلانا بكذا خصصته به وصفية المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة واوردتموه غير ورده انزلتموه عند غير مستحقه
ثم قال سينتقم الله ماكلهم اللذيذة الشهية بماكل مرير علقمية والمقر المر وماكلا منصوب بفعل مقدر اي ياكلون ماكلا والباء ههنا للمجازاة الدالة
على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابي تمام • فبما تداراه ريان مكتسي المعاني بكل حسن وطيب • وقوله سبحانه قال رب بما انعمت
علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لانه باطن في القلوب ودثارهم السيف لانه ظاهر في البدن كما ان الشعار ما كان الى الجسد والدثار
ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة وهي بعير يستظهر به الانسان يحمل متاعه وطعامه عليه قال الشاعر
زوامل للاشعار لا علم عندهم • بجيدها الا كعلم الاباعر • وتنخمت النخامة اذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء
في الاخبار السابقة المستفيضة في كتب المحدثين ان رسول الله صلعم اخبر ان بني امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه صلعم لهم نحو ما روي عنه في
تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فان المفسرين قالوا انه راى بني امية ينزون على منبره
نزو القردة هذا لفظ رسول الله صلعم الذي فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو امية وبنو المغيرة ونحو قوله صلعم اذا بلغ بنو ابي
العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله صلعم في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر تملك
بنو امية وورد عنه صلعم من ذمهم الكثير نحو قوله ابغض الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان
والمغيرة ونحو قوله ان ربكم يحب ويبغض كما يحب احدكم ويبغض وانه يبغض بني امية ويحب بني عبد المطلب فان قلت كيف قال ثم لا يذوقها
ابدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت لا اعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الاقاليم النائية لا اعتداد
به **الاصل** ومن خطبة له عم ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني
لكم القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **الشرح** احطت بجهدي من ورائكم حميتكم وحصنتكم
والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربق به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فان قلت
كيف يجوز له ان يطرق ويغضي عن المنكر قلت يجوز ذلك اذا علم او غلب على ظنه انه ان نهاهم عنه لم يرتدعوا واضافوا اليه منكرا آخر فيخرج
الاطراق والاغضاء عن حد الجواز الى حد الوجوب لان النهي عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة **الاصل** ومن خطبة له عم امر
قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبلي حمدا يكون ارضى الحمد لك
واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا
يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار
واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا
منه وما قصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك
وكيف ذرات خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها
وفكره حائرا **الشرح** يجوز ان يكون امره ههنا هو الامر الفعلي لا الامر القولي كما يقال امر فلان مستقيم وما امر كذا وقال تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فيكون المعنى ان شأن الله تعالى ليس الا احد شيئين وهما ان يقول وان يفعل فعبر عن ان
يقول بقوله قضاء لان القضاء الحكم وعبر عن ان يفعل بقوله وحكمة لان افعاله كلها تتبع دواعي الحكمة ويجوز ان يكون امره هو الامر
القولي وهو المصدر من امرته بكذا فيكون المعنى ان اوامره ايجاب والزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الالزام والايجاب
في القرآن العزيز في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي اوجب والزم قوله ورضاه امان ورحمة لان من فاز بدرجة الرضا بعد امن وحصلت له
الرحمة لان الرضا رحمة وزيادة قوله ويقضي بعلم اي يحكم بما يحكم به لانه عالم بحسن ذلك القضاء او وجوبه في العدل قوله ويعفو بحلم اي لا يعفو
عن عجز وذل كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله تعالى على الاعطاء والاخذ والعافية والبلاء لان ذلك
كله من عند الله لمصالح المكلف يعلمها ولا يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب ثم اخذ في تفخيم شان ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة في وصفه
احتذاء لقول رسول الله صلعم والحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سمواته وارضه فقال عم حمدا يكون ارضى الحمد لك اي يكون
رضاك له اوفى واعظم من رضاك بغيره وكذلك القول في احب وافضل قوله ويبلغ ما اردت اي هو غاية ما ينتهي اليه الارادة وهذا كقول
الاعرابي في صفة المطر غثنا ما شئنا وهو من فصيح الكلام قوله ولا يحجب عنك لان الاخلاص يقاربه والريا منتف عنه قوله ولا يقصر دونك
اي لا يحبس اي لا يمنع عن وصوله اليك وهذا من باب التوسع ومعناه انه بريء من الموانع عن اعارة الثواب واقتضاء اياه وروي ولا
يقصر عن المقصود ثم اخذ في بيان العقول قاصرة عن ادراك الباري سبحانه والعلم به وانا انما نعلم منه صفات اضافية او سلبية كالعلم بانه

حي ومعنى القائم انه لا يستحيل على ذاته ان يعلم ويقدر وانه قيوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اي لا يقيم الاشياء ويمسكها وكل شيء يقيم الاشياء كلها ويمسكها
فليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما وممسكا لكل شيء وكل من ليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه فذاته لا يجوز عليها العدم وانه تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام ولا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها وانه لا ينتهي اليه نظر لان انتهاء النظر اليه
يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه عن الجهة والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشياء بانطباع امثلتها في الرطوبة الجليدية
كانطباع اشباح المرئيات في المرآة والباري تعالى لا يتمثل ولا يتشبح والا لم يكن قيوما وانه يدرك الابصار لانه اما عالم لذاته او لانه حي لا آفة به وانه يحصي الاعمال لانه
عالم لذاته فيعلم كل شيء حاضرا وماضيا ومستقبلا وانه ياخذ بالنواصي والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن آخر فقال وما الذي
نعجب لاجله من قدرتك وعظيم ملكك والغائب عنا من عظمتك من الحاضر مثال ذلك ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة ولا نسبة لجرم
الشمس الى فلكها المايل ولا نسبة لفلكها المايل الى فلكها الممثل وذلك تدوير المريخ الذي نحو فيها اعظم من ميل الشمس ولا نسبة لفلك تدوير المشتري الى فلكه الممثل
وفلك تدوير زحل الى ممثل زحل ولا نسبة لممثل زحل الى كرة الثوابت ولا نسبة لكرة الثوابت الى الفلك الاطلس الاقصى فانظر الى نسبة تكون الارض بكليتها
على هذا الترتيب الى الفلك الاطلس وهذا انما يقصر العقول عن فهمه وينتهي دونه ويحول سواتر العقول بينها وبينه كما قال عم ثم ذكر ان من عمل فكره ليعلم
كيف اقام سبحانه العرش وكيف ذرا الخلق وكيف علق السموات بغير علاقة ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وهذا
كله حق من تامل كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا عقلية وادعوا وضوح لزومها
على كميتها وحقائقها علم صحة ما ذكره عم من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى وعظيم مخلوقاته بمكيال عقله فقد ضل ضلالا مبينا ويروي وفكره
جائرا بالجيم اي عادلا عن الصواب والحسير التعب والمبهور المغلوب والواله المتحير **الاصل** منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه
معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان
يكون في رجائك له كاذبا او يكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه
من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار
عبدا لها **الشرح** يجوز يزعمه بالفتح ويزعمه بالكسر ثلاث لغات اي بقوله فاما من زعمت اي كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة
ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال والعظيم ولم يقل والله العظيم تاكيدا لعظمة الباري سبحانه لان الموصوف اذا القي وترك واعتمد على الصفة
حتى صارت كالاسم كان ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو ربه
لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى من يرجو واحدا من البشر يلازم بابه ويواظب على خدمته ويتقرب الى قلبه بانواع الوسائل والقرب ليظفر
بمراده منه ويحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذي يزعم انه يرجو الله لا يظهر من اعماله الدينية ما يدل على صدق دعواه ومراده عم ههنا
ليس شخصا بعينه بل كل انسان هذه صفته فالخطاب له والحديث معه ثم قال كل رجاء الا رجاء الله فهو مدخول اي معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك ايضا يقال هذا الامر فيه دخل ودغل
بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا خوف الله فانه
معلول محقق اي ثابت اي كل مخوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح الا خوف الله وحده وتقواه
ورهبته سطوته وسخطه وذلك لان الامر الذي يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذي يخاف من الباري تعالى لا غاية ولا
انقضاء لمحذوره كما قيل في الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو هذا الانسان الله في الكبير
اي يرجو رحمته في الآخرة لا يتعلق رجاؤه بالله تعالى في التوصل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه لا يخطر له الله تعالى ببال ثم بل يعتمد
في ذلك على السفراء والوسطاء ويرجو حصول هذه المنافع ودفع هذه المضار من ابناء نوعه من البشر فقد اعطى العباد من رجائه ما لم يعطه
الخالق سبحانه فهو مخطئ لانه اما ان لا يكون هو في نفسه صالحا لان يرجوه سبحانه واما ان لا يكون الباري تعالى في نفسه صالحا لان
يرجى فان كان الثاني فهو كفر صراح وان كان الاول فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل الصالحات لان يصلح لرجاء الباري سبحانه
لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم مؤاخذة الباري سبحانه وهذا مشاهد معلوم من الناس فخوفهم بعضهم
من بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد من لا يرجو من الوعد والديون قال الراعي حمدن مزاره واصبن منه • عطاء لم
يكن عدة ضمارا • ثم قال وكذلك من عظمت الدنيا في عينه يختارها على الله ويستعبد حبها ويقال كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير وكبار بالتخفيف
فاذا افرط قيل كبار بالتشديد فاما كبر بالكسر فمعناه اسن والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الاصل** ولقد كان في رسول الله صلعم كاف لك في
الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها
وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت
بقلة الارض ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل
سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت عيسى بن مريم فقد كان يتوسد الحجر ويلبس

الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم يكن له زوجة تفتنه
ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه. الشرح يجوز اسوة واسوة ويروى بالتنزيل لهما والمساوي العيوب ساءه كذا يسوءه
سوءا بالفتح ومساءة ومسائية وسوته سوائية ومساية مخففتان اي ساءه ما رآه مني وسأل سيبويه الخليل عن سوائيه فقال هي فعاليه بمنزلة علانيه
والذين قالوا سوايه حذفوا الهمزة تخفيفا وهي في الاصل مسائية فقال هي مقلوبة والاصل مساوية فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة
ايضا تخفيفا ومن امثالهم تجري مساويها اي انها وان كانت بها عيوب واوصاب فان كرمها يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الامر يستحيي من ذكره
لقبحه واكنافها جوانبها ويروى قمص وزخارف جمع زخرف وهو الذهب. روي عن رسول الله صلعم انه قال عرضت علي كنوز الارض ودفعت الي مفاتيح خزائنها
فكرهتها واخترت الدار الاخرة. وجاء في الاخبار الصحيحة انه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وانه ما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة وبعلها وبنيها كانوا
ياكلون خبز الشعير وانهم اثروا سائلا بالاربعة اقراص منه كانوا اعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وقد كان رسول الله صلعم ملك قطعة واسعة من الدنيا
فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الابل التي غنمها يوم حنين اكثر من عشرة الف بعير فلم ياخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا
كانت شيمته وسيرته في جميع احواله الى ان توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوق الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي تستشف ما وراءه
وبالتفسير الذي فسره عم الآية فسرها المفسرون وقالوا ان خضرة البقل كانت تتراءى في بطنه من الهزال وانه ما سال الله الا اكلة من الخبز وما في لما انزلت
الي من خير فقير اي لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين فقير فان قلت لم عدى فقيرا باللام وانما يقال فقير الى كذا قلت لانه ضمن معنى سائل
مطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره عم وهو النجاة من الظالمين قال وذلك رضي بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع
مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمرأة زامرة ولا يقال زمارة فاما
الحديث فانه نهى عن كسب الزمارة فقالوا انها الزانية ها هنا ويقال ان داود اعطي من طيب النغمة ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع
عليه وهو في محرابه والوحش يسمعه فيدخل بين الناس ولا ينفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وقال النبي صلعم لابي موسى وقد سمعه يقرأ لقد
اوتيت مزمارا من مزامير آل داود وكان ابو موسى شديد جهير الصوت اذا قرأ. وورد في الخبر داود قارئ اهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة
وهي النسيجة منه سففت الخوص واسففته بمعنى وهذا الذي ذكره عم في داود يجب ان يحمل على انه شرح حاله قبل ان يملك فانه كان فقيرا فاما حيث
ملك فان المعلوم من سيرته غير ذلك فاما عيسى فحاله كما ذكره عم لا ريب في ذلك على انه اكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار وخدم التلامذة ولكن الاغلب
من حاله هي الامور التي عددها امير المؤمنين عم ويقال حزنني الشيء يحزنني بالضم ويجوز احزنني بالهمز يحزنني وقد روي بهما وفي كلامه عم في هذا الفصل
بهما ويقال لفته عنه كذا يلفته بالكسر اي صرفه ولواه. الاصل فتاس بنبيك الاطيب الاطهر فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب
العباد الى الله المتاسي بنبيه المقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها
وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره فلو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به
شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف
خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا
وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو
فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله صلعم ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله
محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب
الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا
بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم
علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اعزب عني
فعند الصباح يحمد القوم السرى. الشرح المقتص لاثره المتبع له ومنه قوله تعالى فقالت لاخته قصيه وقضم الدنيا تناول منها قدر الكفاف
وما يدعو اليه الضرورة من خشن العيش وقال ابو ذر رحمه يخضمون ونقضم والموعد الله واصل القضم اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والخضم
اكل بكل الفم للاشياء الرطبة وروى تقمم بالقاف اي كره قوله اهضم اهل الدنيا كشحا الكشح الخاصرة ورجل اهضم بين الهضم اذا كان خميصا لقلة الاكل
وروي وحقر شيئا فحقره والشقاق الخلاف والمحادة المعاداة وخصف النعل خرزها والرياش الزينة والمدرعة الدراعة وقوله عند الصباح يحمد
القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة. جاء في الاخبار الصحيحة انه عم قال انما انا عبد آكل اكل العبد واجلس جلسة العبد وكان
يأكل على الارض ويجلس جلوس العبد يضع قصبتي ساقيه على الارض ويعتمد عليهما بباطني فخذيه وركوب الحمار العاري اثر التواضع وهضم النفس و
ارداف غيره خلفه آكد في الدلالة على ذلك وجاء في الاخبار الصحيحة النهي عن التصاوير وعن نصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول الله صلعم اذا راى
سترا فيه تصاوير امر ان يقطع راس تلك الصورة وجاء في الخبر من صور صورة كلف في القيمة ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب. قوله
لم يضع حجرا على حجر معناه ما جاءت به الاخبار الصحيحة خرج رسول الله صلعم من الدنيا لم يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار علي عم التي ذكرها ابو عبد الله

احمد بن حنبل في كتاب فضائله وهو روايتي عن قريش بن السبيع بن المهنا العلوي عن نقيب الطالبيين ابي عبد الله احمد بن علي بن المعمر عن الحارث بن عبد الحارث
احمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد
ابن حنبل عن ابيه ابي عبد الله احمد رحمه الله قال قيل لعلي امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي بي المؤمن. وروى احمد ان عليا كان يطوف
الاسواق مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة كأنه اعرابي بدوي فطاف حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون
قيمته ثلثة دراهم فلما عرفه الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى اخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم
فلما جاء ابو الغلام اخبره فاخذ درهما ثم جاء الى علي ليدفعه اليه فقال له ما هذا او قال ما شأن هذا فقال يا مولاي ان القميص الذي باعك ابني كان
يسوى درهمين فلم يأخذ الدرهم فقال باعني برضاي واخذ رضاه. وروى احمد رحمه عن ابي النوار بايع الخام بالكوفة قال جاءني علي بن ابي طالب الى السوق
ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه
فاضلة فقال اقطع الفاضل فقطعته ثم كفه وذهب. وروى احمد رحمه عن الصالح بن عبيد قال رأيت قميص علي عم الذي اصيب فيه وهو كرابيس سبلاني
ورأيت دمه قد سال عليه كالورس. وروى احمد رحمه قال لما ارسل عثمن الى علي وجدوه مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له والاخبار
في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية. الاصل ومن خطبة له عم ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي
اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة
كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام
دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل
المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته. الشرح بالنور المضيء اي بالدين او بالقرآن واسرته اهله اغصانها معتدلة كناية عن عدم الاختلاف
بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وطيبة اسم المدينة وكان اسمها يثرب فسماها رسول
الله صلعم طيبة ومما اكرم الناس به يزيد بن معوية انه سماها خبيثة مراغمة لرسول الله صلعم علا بها ذكره لانه انما انتصر وقهر الاعداء بعد الهجرة ودعوة
متلافية اي يتلافى ما فسد في الجاهلية من اديان البشر قوله وبين به الاحكام التي هي الآن مفصولة عندنا واضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة
مصدر كبا الجواد اذا عثر فوقع الى الارض والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال وهو الهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر ويؤنث
والقاصدة ضد الجائرة فان قلت لم عدى القاصدة بالى قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد فعداها بالى باعتبار
المعنى. الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا
وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله
فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع
سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون
فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد. الشرح
النجاة مصدر نجا ينجو نجاة والمنجاة الناقة ينجا عليها فاستعارها هنا للطاعة والتقوى لانهما كالمطية المركوبة يخلص بها الانسان من الهلكة
قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم فاتم الترغيب واسبغه ثم امر بالاعراض عما يعجب
ويروق من امر الدنيا لقلة ما يصحب الناس من ذلك ثم قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا نحو قول النبي صلعم حب الدنيا رأس كل خطيئة
فغضوا عنكم غمومها اي كفوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن كذا اي كففته قال تعالى واغضض من صوتك
قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اي فاحذروها عن انفسكم لانفسكم كما يحذر الشفيق الناصح على صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اي
الساعي من خيبة سعيه والاوصال الاعضاء والمحاورة المخاطبة والمناجاة وروي لا يتجاورون بالجيم والعلم ما يستدل به في المفازة
والطريق جدد اي سهل واضح والسبيل قصد اي مستقيم. الاصل ومن كلام له عم لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم
عن هذا المقام وانتم احق به فقال عم يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد
استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيمة. ودع عنك نهبا صيح في حجراته. ولكن حديثا ما حديث الرواحل. وهلم الخطب
في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه
وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون. الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في
اموره انه لقلق الوضين اذا قلق اضطرب القتب او الهودج او السرج ومن عليه ويرسل في غير سداد اي يتكلم في غير قصد وفي غير صواب
والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذي يصيب السدد وكذلك المسدد واستد الشيء اي استقام وذمامة الصهر بالكسر اي حرمته

وهو الذمام والذمامة قال ذو الرمة • يكن عوجة يجزيكما الله عنده • بها الاجر او يقضى ذمامة صاحب • ويروى ماليد الصهر متدو وسيلته
اليه بكذا وانما قال ع ولك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله ص كانت اسدية وهي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة
ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله ص والمصاهرة المشار
اليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان امير المؤمنين قد تزوج في بني اسد ولم يصب فان عليا ع لم يتزوج في بني
اسد البتة ونحن نذكر اولاده اما الحسن والحسين وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فامهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله ص واما محمد فامه خولة
بنت اياس بن جعفر من بني حنيفة واما ابو بكر وعبيد الله فامهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم واما عمر ورقية فامهما سبية من بني
تغلب ويقال لها الصهباء سبيت في خلافة ابي بكر وامارة خالد بن الوليد بعين التمر واما يحيى وعون فامهما اسماء بنت عميس الخثعمية واما جعفر
والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فامهم ام البنين بنت حزام بن خويلد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما رملة وام الحسن فامهما ام سعيد بنت
عروة بن مسعود الثقفي واما ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها وامامة
بنات علي ع فهن لامهات اولاد شتى فهؤلاء اولاده وليس فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج في بني اسد ولم يولد ولكن الراوندي يقول
ما خطر له ولا يحقق ولعا حق المسئلة فلان للسائل على المسئول حقا حيث اهله لان يستفيد منه والاستبداد بالشيء التفرد به قال النبي ص
للانصار ستلقون بعدي اثرة وسخت بخلت وسخت جادت يعني بالنفوس التي سخت نفسه وبالنفوس التي سخت اما على قولنا فانه يعني نفوس
اهل الشورى بعد مقتل عمر واما على قول الامامية فنفوس اهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك اليهم فالاولى ان نحمله على ما ظهر
من تألمه من عبد الرحمن بن عوف وميله الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذي يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيمة وروى يوم بالنصب على انه
ظرف والعامل فيه المعود على ان يكون مصدرا واما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي وروى ان امير المؤمنين ع لم يستشهد الا بصدره فقط وتلية
الرواة وكان من قصة هذا الشعر ان امرأ القيس لما انتقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف بن مل فاجاره واكرمه
واحسن اليه واقام عنده ثم انه لم ينزل نصيبا في الجبلين اجأ فخاف ان لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت
بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له
اعطني رواحلك الحق عليها القوم فاردد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك
بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن فذهبوا بهن وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال
امرؤ القيس • دع عنك نهبا صيح في حجراته • ولكن حديثا ما حديث الرواحل • كان دثارا حلقت بلبونه • عقاب تنوفى لا عقاب القواعل • فاعجبني
مشي الحزقة خالد • كمشي اتان حلئت بالمناهل • ابت اجأ ان تسلم العام جارها • فمن شاء فلينهض لها من مقاتل • تبيت لبوني بالقرية امنا •
واسرحها غبا باكناف حائل • بنو ثعل جيرانها وحماتها • وتمنع من رجال سعد ونائل • تلاعب اولاد الوعول رباعها • دوين السماء في رؤوس المجادل •
مكللة حمراء ذات اسرة • لها حبك كانها من وصائل • دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير الضخم البطن واللبون
الابل ذوات الالبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع ايضا وسعد ونائل حيان من طي والرباع جمع ربع وهو ما ينتج في
الربيع والمجادل القصور ومكللة ترجع الى المجادل مكللة بالصخر والاسرة الطرائق وكذلك الحبك والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب احمر فيه خطوط
والنهب الغنيمة والجمع انهاب مصدر انهبت المال اذا جعلته يأخذه من شاء والنهبى اسم ما انهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرة وجمرات
وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح لان ترحل اي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا
باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا وروي ولكن حديث اي ولكن مرادي او غرضي حديث فحذف المبتدا وما هاهنا تحتمل ان تكون ابهامية
وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان ويحتمل ان يكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم فاما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب ابدله من حديث الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها
جملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ويجوز ان رفع ان يجعلها استفهامية بمعنى اي ثم قال ع وهلم
الخطب هنا يقوي رواية من روى انه لم يستشهد الا بصدر البيت لانه قال دع عنك ما مضى وهلم ما نحن الآن فيه من امر معوية فجعل هلم ما نحن فيه من
امر معوية قائما مقام قول امرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله
شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اجمعها واقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلت الكلمتان كلمة واحدة يستوي فيه
الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة اهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك
قد توصل اذا كان لازما باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك وهلم الى كذا اي تعال اليه فاذا قلت لا اهلم مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم فاما المتعدية
فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى قل هلم شهداءكم ويقول لمن قال لك هلم كذا لا اهلمه اي لا اعطيكه يأتي بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الاول يقول ع ولكن
هات ذكر الخطب فحذف المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي ادت الى ان صار معوية منازعا له في الرياسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لان يقع في مقابلته
وان يكون ندا له ثم قال فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه يشير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معوية نظيرا له فضحك ع
مما يحكم به الاوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ع ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب اي

يستفرغ

يستفرغه ويفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة قال ابو الطيب اسفي على
اسفي الذي دلهتني عن علمه • فبه علي خفاء • وشكيتي فقد السقام لانه • قد كان لما كان لي اعضاء • قال ابن هاني المغربي • قد سرت في الميدان يوم طرادهم • فعجبت حتى
كدت ان لا اعجبا • والاود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير واصحابهما له وما شغب به
من معوية وعمرو بن العاص وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر قوله وجدحوا بيني وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم والصبر
فيفسد ويوبي ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل بها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الامر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا
يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت او قتلت والامور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
والاية من القرآن العزيز وسألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له
من يعني ع بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به
هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول ص ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني
ايضا نفسي ان انسب الرسول ص الى اهمال امر الامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها
فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله ص كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه
معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملة وشرع شريعة واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل
العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول
واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم
يكونوا رهطه الادنين والاسلام فلم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص
قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه يموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته ولها
منه ابنان يجريان عنده مجرى ابنيه من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه به وبين اهله باستخلافه
الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو ع الذي قتلهم واشاط بدمائهم
لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه
يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل
الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه
سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه
عين للناس اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامرهم بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة
الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله ص هذا المعنى ام احب ان يستأصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة
الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حالته معه معلومة كابي هريرة السدوسي
وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول تتلظى اكباد اصحابها عليه و
يودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تندمل فقلت له احسنت
فيما قلت الا ان لفظه ع يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب
وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك فانا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال
كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم به احق من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا
يخطر له ببال لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس وقد نص عليك رسول الله ص ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا
ذلك مع انا اقرب الى رسول الله ص من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله ص لما كان قد اجابه لانه ما
سأله هل انت منصوص عليك ام لا وهل نص رسول الله ص بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم
فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه وكان
اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناموس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه • الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد
ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند
خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن
لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا
ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور
من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن

الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوايل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته
ليس لشي منه امتناع ولا له بطاعة شي انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الشرح
المهاد هنا هو الارض واصله الفراش وساطحها باسطها ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه ايضا السطح للموضع الذي يسطح فيه التمر ليجف والوهاد جمع
وهدة وهي المكان المطمئن ومسيلها مجرى السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ومخصبها مروجها وجاعلها ذوات خصب واعلم انه ع اورد في
هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد وكلها مبنية على ثلاثة اصول الاصل الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصول فروع اولها انه ليس لاوليته
ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شي من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات تحدث
اي كانت معدومة ثم وجدت وبين قولنا هي في حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب
عدمه والمتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله ع هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار للمعنيين السابقين على سبيل التاكيد
ويدخل فيه ايضا قوله لا يقال متى ولا يضرب له امد بحتى لان واجب الوجود لا غاية له ويدخل فيه ايضا قوله لم يقبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثالثها
انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد فلو اشبه الجسم او العرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة يساوي المتشابهين المتماثلين في حقايقها
ولو شابه غيره من المجردات مع كل مجرد غيره يكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن فيدخل في المعنى قوله ع حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها
اي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها اذ لا حد له فيظل ان يشبهه شي منها ويدخل فيه قوله ع لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا
بالجوارح والادوات جمع اداة وهو ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما اي شي ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيما ذا بطن ويدخل فيه
قوله لا شبح فيتقضى والشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاؤه ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لان
هذه الامور كلها من خصايص الاجسام ولا يماثلها ولا يدخل فيه قوله تعالى تخيله المحدودون من صفات الاقدار اي مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات
المقادير ونهايات الاقطار اي الجوانب ومتاثل المساكن مجدها موثل اي اصيل وبيت موثل اي معمور وكان اصله الكلمة اي بني الدار للاثل وهو شجر معروف ويكون
الاماكن بيوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب قوله ولا له بطاعة شي انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة
كل هذا داخل تحت هذا الوجه الاصل الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله ع لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا سكون
العين فلا تحرك ولا كرور ولفظة ربوة جمعها ولا ازدلاف ربوة صعود انسان او حيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج اي مظلم
ولا غسق ساج اي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في
الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق قوله وتعقبه اي وتتعقبه فحذف احدى التائين كما قال سبحانه الذين تتوفاهم الملائكة اي تتوفاهم والهاء
في تعقبه ترجع الى القمر اي وتتعقب الشمس عقيبه في كروره وافوله اي غيبوبته وفي تقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل وادبار نهار فان قلت اذا كان قوله
يتفيأ عليه القمر المنير في موضع خبر لانه صفته غسق وكيف تتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس والقمر قلت لا يلزم من تعقب
الشمس للقمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها له ويكون الغسق معدوما كما انه ع قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا ليل يتفيأ عليه القمر وتعقب الشمس
اي تظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها وهذا التفسير الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو التي في قوله والكرور متعلقا بمحذوف ويكون
موضعه نصبا على الحال و يتعقبه كائنا وافلات ويدخل تحته ايضا قوله ع عالم بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه
بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات فيدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوايل ابدية بل خلق ما
خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته والرد في هذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها ويدخل تحته قوله ليس لشي منه امتناع لانه متى اراد ايجاب
شي واحد ويدخل تحته قوله جرت له الحيوة اي بجدت ووحدته الشفاه يعني الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا وذلك لان القادر لذاته هو المستحق للعبادة
لخلقه اصول النعم كالحيوة والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن الذي بان به امير المؤمنين ع عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل
عليهم اجمعين وذلك لان الخاصية التي يتميز بها الانسان عن البهايم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة
والحركة الكاينة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم
ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت
اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهذا الفن منفرد به وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم
ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية الاصل منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت
من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار
لم تشهدها ولم تعرف سبيل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات
ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد الشرح السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا
والمنشأ مفعول من انشاه اي خلقه واوجده والمرعي المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة بين المثانة و
المعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص اذا استغنى
عن ذلك ولها بطنان ينتهيان الى فم واحد وزايدتان يسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزايدتين بيضتا المرأة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد

تفرطحا منهما منصب مني المرأة الى تجويف الرحم والرحم رقبة منتهية في فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف
الرحم كان العلوق ثم ينمي ويزيد من دم الطمث ويتصل بالجنين عروق تاتي الى الرحم فتغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما تحته من تلك العروق فيتحرك حركات
قوية طلبا للغذاء فيتهتك اربطة الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة فقوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء خلقك من سلالة
من طين وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن البصري هي ما بين ظهراني الطين ثم قال ووضعت في قرار مكين الى
الاول لادم ع الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم مكنة في موضعها برباطاتها لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم
اي متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار طوله وشكله الى اجل مقسوم مدة حياته ثم تمور في بطن امك اي تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا الحار يحير
الى دار لم تشهدها يعني الدنيا ويقال اشبه شيء بحال الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين
يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لا يعرفها ولا يخطر بباله فبقي هو كالحاير المبهوت
وهكذا حال الناس في الدنيا اذا شاهدوا ما بعد الموت ولقد احسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل
ساعة يولد • والا فما يبكيه منها وانها • لاوسع مما كان فيه وارغد • اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يهدد • قال فمن هداك الى اجترار الغذاء
من ثدي امك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك بموضع الحكمة عند طلبك الرضاع فالتقمتها بغيت
ثم قال هيهات اي بعد ان تحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر رايت الورى يدعون الهدى • ولم يدع الحق خلق كثير • وملء البرايا امرؤ
عنده • من العلم بالحق الا اليسير • خفي فما بالرناظر • ومال مشار اليه مشير • ولا شيء اظهر من ذاته • وكيف يرى الشمس اعمى ضرير الاصل ومن كلام له ع لما اجتمع
الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمن فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما
ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت
كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ص كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله ص وشيجة رحم
منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح وان اعلام الدين لقايمة فاعلم ان افضل عباد
الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس
عند الله امام جاير ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله ص يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجاير وليس معه نصير ولا
عاذر فيلقى في جهنم فيدور كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام
يفتح القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك
حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال عثمن كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال ع ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول امرك اليه الشرح نقمت زيد بالفتح انقم فانا ناقم اذا عتبت عليه وقال الكسائي نقمت بالكسر انقم لغة وهذه اللفظة تجي لازمة ومتعدية قالوا
نقمت الامر اي كرهته واستعتبت فلانا طلبت منه العتبى وهي الرضا واستعتابهم عثمان طلبهم منه ما يرضيهم واستسفروني جعلوني سفيرا او وسيطا بينك وبينهم
ثم قال والله ما اقسم على ذلك انه لا يعلم ماذا يقول لانه لا يعرف امرا يجهله اي من هذه الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا ع لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمن رض بل كل
احد من الصبيان فضلا عن العقلاء المتميزين يعلمون وجه الصواب والخطاء فيها ثم شرع معه في مسلك الملاطفة والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة
ولا انفردنا بالرسول دونك وانت مثلنا ونحن مثلك ثم خرج الى ذكر الشيخين رض فقال قولا معناه انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب
يعني المنافية وبالصهر وهذا كلام هو موضع المثل فرحسوا في رتغاء ومراده تفضيل نفسه ع عليهما لان العلة التي باعتبارها فضل عثمن عليهما محققة فيه
وزيادة لان لمع المنافية والهاشمية فهو اقرب والوشيجة عروق الشجرة ثم حذره جانب الله ونبهه على ان الطريق واضحة واعلام الهدى قايمة وان الامام
العادل افضل الناس عند الله وان الامام الجاير شر الناس عند الله ثم روى الخبر المذكور وروى ثم ارتبك في قعرها اي تثبت وحذره ان يكون الامام المقتول الذي
يفتح الفتن بقتله وقد كان رسول الله ص قال كلاما هو هذا ونسبه هنا او مرج الدين اي فسد والسيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر
فما انا الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحر وان جاءت عقر والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد السن الجليلة اي العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة
فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله والغايب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا
يؤخر امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمن فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من
اصحاب رسول الله ص تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس على عثمن ونالوا منه وذلك في سنة اربع وثلثين
ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسالوه
ان يكلم عثمن فدخل عليه وقال له ان الناس وراي الكلام الى اخره بالفاظه فقال عثمن قد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا
عتبت عليك ولم ات منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة واويت ضايعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة
ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي ع ان عمر كان يطا على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه
امرا اقصى العقوبات وانت فلا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك قال عثمن افلا تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته قال علي انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر
من يرفا غلام له قال نعم قال فان معوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمن وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج عثمن على اثره فجلس على المنبر فخطب

[illegible]

ومن خطبة له ع يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق
فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها
على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف
ما صبغ به الشرح [illegible]

الأصل ومن اعاجيب خلقه الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه
وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ار الفحول المغتلمة للضراب احيلك
من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض
لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب الشرح الطاوس فاعول كالماخوذ والكابوس [illegible]

[illegible]

عليها وينفي ليسفد والديكة جمع ديك كالقردة والجحرة جمع قرد وجحر ويؤر يسفد والار الجماع ورجل ايور كثير الجماع وملاقحه ادوات اللقاح واعضائه
وهي الات التناسل قوله ار الفحول اي ارسل ار الفحول ذوات الغلمة والشبق ثم ذكر انه لم يقل ذلك عن اسناد قد يضعف ويدخله الطعن بل قال ذلك عن
عيان ومشاهدة فان قلت من ابن المدينة طواويس واين العرب وهذا الطائر حتى يقول امير المؤمنين ع احيلك من ذلك على مشاهدة لا سيما وهو يعني
السفاد ورؤية ذلك لمن تكثر الطواويس في داره ويطول مكثها عنده نادرة قلت لم يشاهد امير المؤمنين ع الطواويس بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ
تجبى اليها ثمرات كل شيء وياتي اليها هدايا الملوك من الافاق ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والانثى غير مستبعد واعلم ان قوما زعموا ان الذكر تدمع عينه
فتقف الدمعة بين اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين ع لم يحل ذلك ولكنه قال ليس ذلك باعجب من مطاعمة الغراب والعرب
تزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالها اخفى من سفاد الغراب ويزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته اليها
من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا ان السمك البياض سفاده خفي جدا وانه لم يظهر ظهورا يعتد به
ويحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال والناس يقولون ان الاناث تلحس زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد شوهدت الاناث
منها تتبع الذكورة مبتلعة للزرع واما عند الولادة فان الذكورة تتبع الاناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والقبجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع
صوته قال والنوع المسمى ملاكيا تتلاصق بافواهها ثم تتشابك فذلك سفادها وسمعت ان الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس ان من
يشاهد سفاد الغراب يثري ولا يموت الا وهو كثير المال موسر والضفتان بفتح الضاد الجانبان ضفتا النهر وقد جاء ذلك بالكسر ايضا والفتح وغلبها نحو زق
اوجب وكذب الأصل تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض

قلت

قلت جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي
مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد
بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية الشرح قصبه عظام اجنحته والمداري جمع مدرى وهو الاصل القرن قال النابغة يصف الثور والكلاب
شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد وكذلك المدراة ويقال المدرى شيء كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر
تهلك المدراة في اكنافه واذا ما ارسلته يعتفر ومدرت المراة اي سرحت شعرها شبه عظام اجنحة الطاوس بمداري من فضة لبياضها وشبه ما
انبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي في الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة والزبرجد هو الجوهر
الذي تسميه الناس البلخش ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جني من زهرة كل ربيع في الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس
التشابه والمشاكلة يهمز ولا يهمز وقرئ يضاهون قول الذين كفروا ويضاهئون وهذا مبني على فعل اي شبهه وموشي الحلل ما دبج بالوشي وهو نقش
اللون والعصب برود اليمن والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المراة من الذهب والفضة مثل ثدي وثدي ووزنه فعول وقد يكسر الحاء لمكان الياء مثل عصي
وقوله قد نطقت باللجين المكلل جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل بالاكليل وزقا صوت يزقو ويزقي زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية
الصيحة وهو اثقل من الزواقي اي الديكة لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت الديكة تفرقوا ومعنى معولا اعولت القوس صوتت ومنه العويل والعول له
وقوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين بالتسكين وقد حمشت قوائمه اي دقت وتقول العرب للغلام اذا كانت امه بيضاء وابوه عربيا آدم فجاء لونه
بين لونيهما خلاسي بالكسر والانثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي يقول ع ان الطاوس يزهى
بنفسه اذا نظر في اعطافه ورأى الوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه وجم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل الحزين وكذلك [illegible]
[illegible] الأصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه
كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه
وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق
وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ
الشرح نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم اليابس والصيصة في الاصل شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه قوله كوقع
الصياصي في النسيج الممدد ونقل الى صيصة الديكة لشكل الهيئة التي في رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه على راسه والقنزعة واحدة القنازع وهي الشعر
حوالي الراس وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا ام ايمن وموشاة ذات وشي والوسمة بكسر السين العظم الذي يختضب به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود
والمتلفع المتلحف ويروى متقنع بمعجر وهو ما تشده المراة على راسها كالرداء والاقحوان البابونج الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق خالص البياض وياتلق
يلمع وابلق يلمع والبصيص البريق وبص الشيء لمع وتربيها الامطار وتربها بقول ع كان هذا الطير متلحف بملحفة سوداء الا انها لكثرة
رونقها يتوهم انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطائر منه بنصيب فهو كازاهير الربيع الا ان الازهار تربيها
الامطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك الأصل وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات
اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه
ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه
اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا
ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى
على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته الشرح ينحسر عن ريشه ينكشف فيسقط ويروى ينحسر تترى اي شيء
بعد شيء وبينهما فترة قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى لانه لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى
للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها لغتان تنون ولا تنون فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها الف تانيث ومن نونها جعل
الفها للالحاق وينبت تباعا اي لا فترات بينها كما يتساقط الريش الساقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا وتنحت تتساقط والحتات [illegible]
وناميا زائدا يقول اذا عاد ريشه عاد مكان كل ريشة ريشة ملونة تكون الريشة الاولى فلا تخالف الاواخر الاوائل والخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزبرجد
ولفظة الزبرجد تستعمل للزمرد تارة ولهذا الحجر الاحمر المسمى بلخش والعسجد الذهب وعمائق الفطن البعيدة الغور والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب وجلاه اظهره
ويروى بالتخفيف وادمج القوائم احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على
وجوه الغنم والحمر واعينها ووأى وعد والوأي الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا في الطاوس امورا قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي اقصى عمره ويبيض
في السنة الثالثة من عمره عندما يتنقش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما ويفرخ ويلقي
ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبت مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاوس وانما يختار الدجاج لحضانته وان وجدت الطاوسة
فان الطاوس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة وربما انفس البيض من تحتها فلهذه العلة يجب كسر شهوة الاناث محاضنتها عن ذكرانها ولا تقوى
الدجاجة على اكثر من بيضتي طاوس وينبغي ان تتعهد الدجاجة حتى تقرب العلف منها وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ان الطاوس قد

تبيض من الريح وان يكون في سفالة الريح وهو بها طاووس ذكر يحمل بيضه فتبيض منه وكذلك القبجة قال وبيض الريح قل ان يفرخ **الاصل** منها في صفة الجنة
فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار
غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى
من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا
دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت
من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضي رحمه الله الكباسة العذق والجمع كبائس
والعساليج الغصون واحدها عسلوج **الشرح** رميت ببصر قلبك اي فكرت وتاملت وعزفت نفسك كرهت وزهدت والزخارف جمع زخرف وهو
الذهب وكل مموه واصطفاق الاشجار انتظامها صفا ويروى في اصطفاق اغصان اغصان اي اضطرابها وتاتي على منية مجتنيها لا تترك امنية
اصلا لانه يكون قد بلغ نهاية الاماني والعسل المصفق المصفى تحويلا من اناء الى اناء والمونقة المعجبة وزهقت نفسه ماتت **واعلم** انه لا مزيد في
التشويق الى الجنة على ما ذكره ع في كتابه وكل الصيد في جوف الفرا وقد جاء عن رسول الله صلعم من ذلك اخبار صحيحة فروى اسامة بن زيد قال سمعت
رسول الله صلعم يذكر الجنة فقال الا ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر يطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام الابد وروى ابو سعيد الخدري
عنه ع ان الله سبحانه وتعالى لما حوط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك
منزل الملوك وروى جابر بن عبد الله عنه ع اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم هل تحبون ان ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا فيقول نعم رضواني
اكبر وعنه ع وان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب فقيل له فهل يكون منهم حدث او قال خبث قال عرق يفيض من اعراضهم كريح المسك تضمر منه
البطن وروى الزمخشري في ربيع الابرار ومذهبه في الاعتزال ونصرة اصحابنا معلوم وكذلك في انحرافه عن الشيعة وتسخيفه لمقالاتهم ان رسول
الله قال لما اسري بي اخذ جبرئيل بيدي فاقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية
لم ار احسن منها فقلت من انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك
ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب قلت الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل ويشبه به فروة البعير قال
الراجز جعد الدرانيك رفل الاجلاد **الاصل** ومن خطبة له ع ليتاس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في
الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **الشرح** امرهم ع ان يتاسى الصغير منهم بالكبير في
اخلاقه وادابه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرؤف الكبير بالصغير والرأفة الرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق
الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال انهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون عن الله ما يامرهم وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون
وروى لا تتفقهون بتاء الخطاب ثم شبههم ببيض الافاعي في الاعشاش يظن بيض القطا فلا يحل لمن رآه ان يكسره لانه يظنه بيض القطا وحضانه
يخرج شرا لانه يفقص عن افعى واستعار لفظة الاداحي للاعشاش لان الاداحي لا تكون الا للنعام تدحوها بارجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها
من دحوت الارض والقيض الكسر والفعل قضت القارورة والبيضة وانقاضت هي وانقاض الجدار انقياضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض
تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته انا وتقول للبيضة اذا تكسرت فلقا تقيضت تقيضا فان تصدعت ولم تتفلق قلت انقاضت فهي منقاضة
والقارورة مثله **الاصل** منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني
امية كما يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه
قارة ولم تثبت اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم
ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل
لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم
وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق **الشرح**
هو ع يذكر حال اصحابه وشيعته بعده فيقول افترقوا بعد الفتهم اي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اي عني بعد مفارقتي فمنهم اخذ بغصن اي يكون
منهم من يتمسك بمن اخلفه بعدي من ذرية الرسول صلعم اينما سلكوا سلكوا معهم وتقديره الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكر
عليه السلام اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثاني ثم قال ان هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فينا ومن لم يثبت لا بد ان يجمعهم
الله تعالى لشر يوم لبني امية وكذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ع ومن حاد
منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار تجتمع فتصير ركاما وهو ما
كثف من السحاب وركمت الشيء اركمه اذا جمعته والقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم شبه ع سيلان الجيوش الى بني امية بالسيل المسلط على تينك الجنتين فانه لم تسلم عليه قارة وهي الجبل الصغير ولم تثبت
لم اكمة وهي التلعة من الارض ولم يرد سننه اي طريقه طود مرصوص اي جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض والحداب ارض جمع حدبة
الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم الله اي يفرقهم الذعذعة بالذال المعجمة مرتين وذعذعة السر اذاعته ثم يسلكهم ينابيع في الارض من الفاظ القرآن

والمراد

والمراد انه كما ان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع اي ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الاودية
وغوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فياخذ بهم من قوم حقوق آخرين ويمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايدي بني امية
بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية مفتوحة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء قال الراجز يرتج الياه ارتجاج الوطب
وبايع الالية الآء على فعال وكبش آلي على افعل ونعجة اليات والجمع الي على فعل ويقال ايضا كبش اليان بالتحريك وكباش اليانات ورجل الي اي عظيم
عظيم الالية وامراة الياء اي عجزاء ولا تقل اليات وقد قالها بعضهم وقد الي الرجل بالكسر الي عظمت اليته ثم قال لا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم وتهنوا
مضارع وهن اي ضعف وهي من القرآن ايضا وتهتم متاه بني اسرائيل حيرتهم وضلالتهم الطريق وقد جاء في المسانيد الصحيحة ان رسول الله صلعم قال لتركبن سنن
من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه فقيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا ومن الاخبار الصحيحة
ايضا ستحولون انتم كما تحولت اليهود والنصارى وفي صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله انه سيجاء يوم القيامة باناس من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاذا
رايتهم اختلجوا دوني قلت اي رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول ما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد الاسناد في هذا الحديث عن ابن عباس رض وفي الصحيحين ايضا تهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا
يا رسول الله فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة عنه ع ثم قال ع ليضعفن لكم التيه من بعدي يعني الضلال يضعفه لهم الشيطان وانفسهم
بما خلفتم الحق وراء ظهوركم اي لاجل تركم الحق وقطعكم الادنى يعني نفسه ووصلكم الابعد يعني معوية ويروى ان اتبعتم الداعي لكم بالراء ولا اعتساف
سلوك غير الطريق والفادح الثقل فدحه الدين اثقله **الاصل** ومن خطبة له ع في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر
فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول
وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل
اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم
اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه فاذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه **الشرح** واصدفوا
عن سمت الشر اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها كالصلوة والزكوة وانتصب ذلك
على الاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول اي لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع الحرمات وهذا
لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق حرمة دمه وعرضه وماله قال ع وشد بالاخلاص والتوحيد واعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك
محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده هذا لفظ الخبر النبوي بعينه وقوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اي الا بحق وهو الكلام الاول واعاده تاكيدا
ثم امر بمبادرة الموت وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا انه مع كل انسان بعينه مخصوصية زائدة
على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اي قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم امر بالتخفيف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها
فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل وقوله فانما ينتظر بعث الموتى المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا فيبعث
الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكرهم انهم مسؤولون عن كل شيء حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه وزهدتم في هذه الدنيا ولم اخربتم الدور وعمرتم هذه وحتى
عن البهائم لم ضربتموها لم اجعتموها وروى وان الناس امامكم يعني الفتنة والرواية الاولى اظهر وقد ورد في الاخبار النبوية لينتصفن للجماء من القرناء
وجاء في الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسه في بيت واجاعه حتى هلكت **الاصل** ومن كلام له ع بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من
الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا
نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان
هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى
هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مستمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة
تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وساسمك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي **الشرح** اجلب عليه اعان عليه
واجلبه اعانه والالف في يا اخوتاه بدل من ياء الاضافة والهاء للسكت وعلى حد شوكتهم شدتهم اي لم ينكسر سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش
وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة الدال وعبداء بالمد وعبدى
بالقصر ومعبوداء بالمد وعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشدوا انسب العبد الى آبائه اسود الجلدة من قوم عبد ومنه قرا بعضهم وعبد الطاغوت واضافه
قوله والتفت اليهم اعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلالكم اي بينكم يسومونكم ما شاؤوا اي يكلفونكم قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مستمحة
من اسمح اي ذل وانقاد فاهدؤوا عني اي فاسكنوا هدا الرجل هدءا وهدوءا اي سكن واهدأه غيره تضعضع قوة تضعف وتهد ضعضعت البناء هدمته
والمنة القوة ايضا والوهن الضعف واخر الدواء الكي مثل مشهور ويقال اخر الطب وتغلط فيه العامة فتقول اخر الداء الكي والكي ليس من الداء لتكون
اخره **واعلم** ان هذا الكلام يدل على انه ع في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان او الاقتصاص ممن قتله ان كان بقي ممن باشر قتله احد ولهذا قال اني لست
اجهل ما تعلمون فاعترف بانه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي وصدق صلوات الله عليه فان اكثر اهل المدينة اجلبوا عليه وكان من اهل
مصر والكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وكان الامر امر جاهلية كما قال ع ولو حرك

سا كنا لا اختلف الناس واضطربوا فقوم يقولون اصاب وقوم يقولون اخطا وقوم لا يحكمون له بصواب ولا خطا بل يتوقفون ولا يؤمن لو شرع في عقوبة
الناس والقبض عليهم من تجدد فتنة اخرى كالاولى او اعظم فكان الاعظم صواب في التدبير والذي يوجبه الشرع والعقل الامساك الى حين سكون الفتنة
وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكان ع يؤمل ان يطيعه معوية وغيره وان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم
للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين الى الامام والقاضي حتى يتمكن من العمل بحكم الله ثم فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصا معوية واهل
الشام والتجا ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة امير المؤمنين ع ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معوية عصبية الجاهلية ولم يات
احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك ما كان من طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتل الصالحين من اهلها وجرت امور كلها
تمنع الامام عن التصدي للقصاص واعتماد ما يجب لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال ع لمعوية فاما
طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله وهذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب دخول
الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان قلت فما معنى قوله وسامسك الامر
ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي قلت ليس معناه وسامسك عن معاقبة هولاء ما امكن الصبر فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير
طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وسامسك اي امسك نفسي عن محاربة هولاء الناكثين للبيعة
ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء الكي اي الحرب
لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها **الاصل** ومن خطبة له ع عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قايم لا يهلك
عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله
ليفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هولاء قد تمالوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف
على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها
ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته **الشرح** وامر قايم اي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الا هالكا حقا
كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من بلغ الغاية في العلم واستحق ان يوصف بذلك ويشار اليه فيه كذلك لا يهلك بعدوله عنه الا من هو اعظم الهالكين
ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول
والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها اي المشبهات بالسنن ويروى المشبهات بالكسر اي المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه هذا الامر اي لبس
عليه ويروى المشتبهات اي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها قال الا من حفظ الله اي من عصمه الله بالطاعة تمنع لاجلها عن الخطا ثم امرهم بلزوم الطاعة
واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق ولا
يستكره بها اي عن استكراه بل يبذلونها اختيارا ومحبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله
عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا حتى يارز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة
كما تارز الحية الى جحرها فان قلت كيف قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان
اكثرهم اطاعوه غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا خاطب الشيعة الطالبية فقال
ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينضم الى بيت اخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت اخر من بني هاشم واجاب
قوم اخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول احبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يارز الامر اليهم بنو امية ولا يعيده اليكم اي مدة
طويلة وهكذا وقع ثم قال ان هولاء قد تمالوا اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتي على كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة
الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الراي ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل الراي ضعيفه قال يا بني رب الجوار فلا تفيلوا فما انتم فيعذركم
نفيل اي لستم بذي رجل ضعيف الراي والجمع افيال ويقال ايضا رجل فال قال رايتك ما اخيطت انجم [illegible] وجربت الفراسة كنت فالا قال انهم ان تموا على
هذا الراي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر ان الحسد دعاهم الى ذلك وافاءها عليه ردها عليه فاء يفي رجع وفلان
سريع الفي من غضبه اي سريع الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثال الفيعة اي حسن الرجوع وهذا كلام لا يشعر فانه ع كان يعتقد ان الامر
له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله بمنزلة الجزء من الكل وانهما جوهر واحد فلما كان الوالي قديما رسول
الله ص لم يحل بيني وبين ولايته ع وولاية امير المؤمنين ع ولاية غريبة سمي ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية
وبهذا يجب ان يتاول قوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من بني هاشم كما انتزعت اولا واقرارها في بيوت بعيدة
عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعشه اي رفعه ولا يجوز انعشه **الاصل** ومن كلام له ع كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من
اهل البصرة لما قرب ع منها ليعلم له حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له ع من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال
له بايع فقال اني رسول قوم لا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال ع ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رايدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم
فاخبرتهم عن الكلا والماء فقال ع فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته ع والرجل يعرف بكليب
الجرمي **الشرح** الجرمي منسوب الى جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن حمير وكان هذا الرجل بعثه قوم من

اهل البصرة

270

اهل البصرة اليه ع يستعلم حاله وهو على حجة ام على شبهة فلما راه ع وسمع لفظه علم صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه وهو لا شي الطف
ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه ع وهو حجة لازمة لا مدفع لها وقوله لا احدث حدثا اي لا افعل ما تاويله [illegible] باستعلامه
حالك فقط فاما المبايعة لك فان احدثتها كنت فاعلا ما لم اندب له ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلا النبت اذا طال وامكن
ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الكلا فاذا طال شيئا اخر فهو الكلا فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش
والجدب وهو المحل **الاصل** ومن كلام له ع لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل
والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها
قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على
عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقايق من اهل الحفاظ العار
وراكم والجنة امامكم **الشرح** السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر في كلامه ع نحو هذا وان السماء
هواء جامد وجعلته مغيضا لليل والنهار اي غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء فتسمى غيضة ومغيضا وينبت فيها الشجر كانه جعل
الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض والغيضة يتولد منهما الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان
الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر اي موضعا لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة او موضعا لاختلافهما واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه
سبطا من ملائكتك اي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا امما لا يسامون لا يملون وقرارا للانام اي موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا للهوام اي
موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات والمخوف من الاحناش والحشرات وما لا يحصى اي لا ينضبط بالاحصاء والعد مما نراه ونعرفه
ومما لا نعرفه وقال بعض العلماء ان اردت ان تعرف حقيقة قوله مما يرى ومما لا يرى فاوقد صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من
الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتمادا لانهم يجعلونها كالمساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازلهم
الى جانبها فتقوم مقام جدار وقد استغنوا عن بنايه ولانها امات العيون ومنابع المياه باعتماد الخلق في مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا
للحق اي صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب وسدد السنان الى القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامى عنه والغاير ذو الغيرة ونزول الحقايق
نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال العار وراكم اي ان رجعتم القهقرى هاربين والجنة امامكم اي ان قدمتم على العدو مجاهدين وهذا
كلام شريف جدا **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا يواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **الشرح** هذا الكلام يدل على اثبات
ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك والايات في الكتاب العزيز ما يدل لهذا الا قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارضين مثلهن
وهي قول كثير من المسلمين وقد تاول ذلك ارباب المذهب الاخر القايلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمسئلة من هذا الوجه هي لا
من تعدد الارضين في ذاتها وعكن ان يتاول مثل ذلك كلام امير المؤمنين ع فقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل
[illegible]

عما اعتقدوا واستوجبوا واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والانصاد ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا منها
صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما تقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن ويدرء ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الايات
المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على البارئ سبحانه فانا لا نعلم بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظواهر اللفظ
وان يحمل على التاويلات المذكورة في الكتب. وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد
الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد
في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء من علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي في سنة عشرة وستماية قال ابن
عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي
المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين ع من الخلايق جموع عظيمة يتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية
فجعل الشيخ الفخر يسايل ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي
لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير لرايت ما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضايح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير
مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن هو صاحب القبر فقال
علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان
مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرا اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعله وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ابن الفاعلة ان كان يعرف
جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا. **الاصل** في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ص كما تجر الامة عند شرائها متوجهين
بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله ص لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طايعا غير
مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طايفة صبرا وطايفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا
معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه ولم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد دع ما انهم قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا
بها عليهم. **الشرح** حرمة رسول الله ص كناية عن الزوجة واصله الاهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله ص كناية عنها وقتلوهم صبرا اي بعد الاسر وقوله
فوالله ان لو لم يصيبوا ان هاهنا زايدة ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة ويسال عن قوله ع لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش
باسره لانهم حضروه فلم ينكروه فيقال ايجوز قتل من لم ينكر مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم
اذا اعتقدوا اباحته فقد اعتقدوا اباحة ما حرم الله تع فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح او ان شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي
يريد انهم داخلون في عموم قوله تع انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقايل ان يقول ان الاشكال
انما وقع في قوله ع لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا يد فهو ع
على استحلاله قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الاية واما معنى قوله دع ما انهم قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها البصرة وما
هاهنا زايدة وصدق ع فانهم قتلوا من اوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به ع. وروى ابو مخنف
قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم. وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس. وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي. وروى محمد عن حبيب
ابن عمير قالوا جميعا لما خرجت عايشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب
ابلهم فقال قايل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عايشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسالوها
ما شانها وما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله ص يقول كاني بكلاب ماء الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها
الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير
وطلحة خمسين اعرابيا وجعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عايشة
لوجهها قال ابو مخنف حدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ص قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة
الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعدما كادت قلت واصحابنا المعتزلة يحملون قوله وتنجو
على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتل والقرب معتبر في
هذا الباب الا ترى ان نحاة البصرة اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب. قال ابو مخنف وحدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا
السير بعايشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامل علي ع على البصرة ان
اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله ص والناس اليها
سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاءوك بها للطلب بدم عثمن وهم الذين البوا على عثمن وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلون حتى يلقوا العداوة
بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتاهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك
اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمن بن
حنيف الراي ما رايت ولكنني اكره الشر وان ابداهم به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد

الاحنف

الاحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف فاجابه عثمن بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لي
حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمن لو كان ذلك رايي لسرت اليهم بنفسي فقال حكيم اما والله ان
دخلوا عليك هذا المصر لتنتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمن قال وكتب علي ع الى عثمن لما بلغه
مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمن بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان
لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا
فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا
اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله. وكتب عبد الله بن ابي رافع في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي ع الى عثمن ارسل الى ابي الاسود الدؤلي
وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عايشة فسالاها
ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمن
وندعو الناس ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمن لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمن
من هم واين هم وانك وصاحبك وعايشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة الخلافة شورى
فكيف وقد بايعتم عليا طايعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله ص وانت اخذ
قايم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا
فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمن بن حنيف فاخبراه
وقال له ابو الاسود شعرا: يا ابن حنيف قد اتيت فانفر. وطاعن القوم وجالد واصبر. وابرز لها مستلئما وشمر. فقال ابن حنيف اي والحرمين
لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه وقال ابو الاسود: اتينا الزبير فدانا الكلام. وطلحة كالنجم او ابعد. واحسن قوليهما
فادح. يضيق به الخطب مستنكد. وقد اوعدونا بجهد الوعيد. فاهون علينا بما اوعدوا. فقلنا ركضتم ولم ترملوا. واصدرتم قبل ان توردوا.
فان تلقحوا الحرب بين الرجال. فملقحها حدها الانكد. وان عليا لكم مصحر. الا انه الاسد الاسود. اما انه ثالث العابدين. بمكة والله لا يعبد. فرخوا
الخناق ولا تعجلوا. فان غدا لكم موعد. قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم
فان كانوا اتوكم خايفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم طلبا بدم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني
ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة
فامسك قال واجتمع الناس من اهل البصرة الى المربد حتى ملاوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد
جهد فقال اما بعد فان عثمن بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن
ناطقا بفضله واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله ص وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه واستعتبناه
فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضى منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل
محرما بريا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمن وندعوا الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر
شورى بين المسلمين فكانت خلافته رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه
ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما
ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال
اناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عايشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا
فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمن قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه
بالسوط وتاميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها
بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النايم وتقيم
الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمن ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيص
ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب من غير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب لكم من سوط
عثمن ولسانه ولا اغضب لعثمن من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط
الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمن قال فماج الناس واختلطوا فمن قايل يقول القول ما قالت ومن قايل
يقول وما هي وهذا الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصباء ثم ان الناس
تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمن بن حنيف وفريق مع عايشة واصحابها قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما
نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ص ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما
فقالا بلغنا ان بارضكم دنيا فجئنا نطلبها. قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا

وقد روى المداينى ايضا نحو مما روى ابو مخنف قال بعث علي ع ابن عباس يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك الم تبايعني
طايعا غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال انا مع الخوف الشديد لنطمع لم يقل غير ذلك قال ابو اسحق فسالت محمد بن علي بن الحسين
ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سالته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد وما نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي وليتم
وقال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد ع عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي ع يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور وان الريح ليصفق ورقه فقلت
لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالوا نريد ما اراد كانهما يقولان الملك فرجعت الى علي ع فاخبرته ۰ وقد روى قاضي
القضاة رح في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما شيء امركما به رسول
الله ص ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ها هنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة
هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله انه دليل على حمق شديد
وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى خبرهما قال ابو مخنف فلما اقبل
طلحة والزبير من المربد يريدان عثمن بن حنيف وجدوه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف
فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق
البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على سناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة
دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزل السبخة بكتب كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت
امس تدعونا الى خلع عثمن وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك ولا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك
فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة لك فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى ان
ابايع له بعدما بايعه الناس فعلمت اني لو قبلت ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف
اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا ع فقالا نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما ما انتم وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم
احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمن قولا منكما فشتماه
شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله ص فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة
اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا
على ان كتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمن بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة
والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير
المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى
الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب فرجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار
الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم علي ونحن على
هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة والشرف يدعوانهم
الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم
فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش
فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بنو يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي بن ابي طالب وبايعهم
بنو دارم كلهم الا نفر من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد
البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فلما انتهوا الى المسجد وقت صلوة الفجر وقد سبقهم عثمن بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمن ليصلي
بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير
فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى
بالناس فلما انصرف من صلوته صاح باصحابه المستلئمين ان خذوا عثمان فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب
ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف
الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي
سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة فاقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهلكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه
وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال
فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم
امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا قال ابو مخنف وحدثنا الصعب بن زهير قال كانت السابجة القتلى
يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمن بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكانت السابجة اول قوم ضربت اعناقهم صبرا قال وخيروا عثمن بن

حنيف

حنيف بين ان يقيم او يلحق فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي ع فلما راه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها
ثلثا قلت السابجة لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب
قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطم من سيابج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا ۰ قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلثماية
من عبد القيس مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف
فشد رجل من الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه
ثم دب اليه فقتله متكيا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم
شجاعا مذكورا قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثماية من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وايل فلما صفت البصرة لطلحة و
الزبير بعد قتلهم حكيما واصحابه وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه تسليما
له ورضا بتقدمه فاصلحت عائشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت
مال البصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال
كله فلما غلب علي ع رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب خوفا او توبة
وذكرنا مقتل طلحة والاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي ع اليها والى من اسر من الحرب وظفر به بعدها ۰ كان القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن
عبد الله التيمي يلقب ابا بعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق ع بكلام خرجا
فيه الى المنافرة فقال القسم بن محمد لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان
اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله مراغمة لابيك
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمن وحصره
حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم
جعلت فداك ۰ وتزوج عبد الله بن الزبير ام عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم
عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة
العينين من الراس قالت اما والله لو ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين
من بني عبد مناف فلا يستطيعون لك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله
ابن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا
على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث
[illegible]
فان شئت ان اقول قلت وان شئت ان اكف كففت [illegible]
ابي بكر الصديق ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله ص جدتي وان عائشة ام المؤمنين خالتي
فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا [illegible]
[illegible]

وقلع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل وادرك منها بعض ما كان يرتجي وقصر عن جري الكرام وبلدا وما كان الا كالهجين اما مر عتاق فجاراه العتاق
فلجهدا فقال ابن الزبير اما ريق يا بني هاشم غير المسابقة والمضمار فقال عبد الله بن الحصين بن الحرث اقسمناه عنك يا ابن الزبير فتابى الاما عتر والله
لو نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالغبا الضمان يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فاما ان شئت
او فدع وانصرف القوم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر
اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل
ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغايب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه
الشرح صدر الكلام في ذكر رسول الله ويتلوه فصول **اولها** ان احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب
اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه ع احق
ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان **قلت** اي فرق بين اقواهم عليه
واعلمهم بامر الله فيه **قلت** اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراهم للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سائسا
حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه **وثانيها** ان الامامة لا تشترط في صحة انعقادها
ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشروطا لادى الى ان لا تنعقد امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد
العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير
من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وانعقد اجماع المسلمين
عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق
الى الامامة سوى النص او المعجز **وثالثها** ان الخارج على الامامة اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله **ورابعها** انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له
نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا منع ما عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الآخر **قلت**
لما كان مدعي الخلافة اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا القسم
السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير وكان الاحسن في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك قال اما مدعيا
ما ليس له او مانعا ما هو عليه **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى به العباد وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب
الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه
ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها
فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة
على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعته والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من
دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا
واياكم الصبر **الشرح** لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين ع وقال الشافعي لولا
علي لما عرفت شيء من احكام اهل البغي قوله ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم منهم
عليه اقدم على خوف وحذر فقال ع ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يامرهم به وبالانتهاء عما
نهاهم عنه ونهاهم ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا لكل ما ينكرونه من الامور التي ثبت انه يجب انكارها وتغييرها
اي لست كعثمان اصر على ارتكاب ما نهي عنه بل اغير كل ما ينكرونه ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى
امانيهم ورغبتهم ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الاخرى ومدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كان غرارة فانها منذرة ومحذرة
لابنائها بما اراهم من آثارها في سلفهم واخوتهم واحبائهم ومناداتهم على نفسها بانها فاعلة بهم ما فعلت باولئك من الفناء وفراق المألوف
قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لانما هو بامر سريع التصرم والانقضاء وتحذيرها
انما هو لامر جليل عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر من
تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لوجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود
منها سار فان اشبه شيء باحلام المنام فالتمسك به والاخلاد اليه حمق والخنين صوت يخرج من الانف عند البكاء واضافه الى الامة لان الاماء كثيرا
ما يضربن فيبكين ويسمع الخنين منهن ولان الحرة تأنف من البكاء والخنين وزوي قبض ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات قسط من الدنيا اذا حفظ قائمة
دينه يعني القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه لان ابتياع لذة متناهية بلذة غير متناهية
يخرج اللذة المتناهية من باب كونها نفعا ويدخلها في باب المضار فكيف اذا انضاف الى عدم اللذة غير المتناهية حصول مضار وعقوبات غير متناهية

اعاذنا الله منها

آخر الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة والحمد لله وحده والصلوة على محمد ويتلوه الجزء العاشر ان شاء الله وذلك
عصر نهار السبت من شهر شعبان من شهور سنة تسع وتسعين والف على يد الفقير محمود بن احمد الجديدي والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عم في معنى طلحة قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والصبر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمن واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

الشرح كان هاهنا تامة والواو واو الحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله وانا شجاع ويجوز ان تكون الواو زايدة وتكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب فان قلت ان كانت ناقصة لزم ان يكون الان بخلاف ما مضى فيكون الان تهدد وترهب قلت لا يلزم من ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تع وكان الله عليما حكيما. ثم ذكر عم انه على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة الان كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح حال طلحة ووقوعه في التجرد للطلب بدم عثمن مغالطة للناس وايهاما لهم انه بريء من دمه ليلتبس الامر ويقع الشك وقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمن والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وغشيه الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده. ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي عم لطلحة وعثمن محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمن قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها. وروى الطبري ان عثمن كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمن يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك قال وكان عثمن يقول وهو محصور جزاء سنمار. وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمن بسبعماية الف وهو عنده وفي بيته لا ادري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح فاصبح وما عنده منها درهم واحد. قال الطبري وروي ان الحسن البصري وكان اذا روى ذلك يقول ثم جاء الينا يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضاء. وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس انشدك الله فانك اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصايرهم في عثمان وانهجت ورفعت لهم المنار وتجلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزاين واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقالت يا ابن عباس لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا قالت ايها عليك يا ابن عباس لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك. وروى المدايني في كتاب مقتل عثمن ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا عم لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل استنجدا بعلي عم على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن به موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عم الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب. وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحايط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. وروى المدايني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمن وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحايط الحايط فدفن في حايط هناك. وروى الواقدي قال لما قتل عثمن تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود. وذكر الطبري في تاريخه هذا الخبر وروى عن ذكر طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام لا يكون هذا ابدا وواحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم فقال عدي بن الخيار ايها الشيخ وما يضرك اين دفن فقال لا يدفن الا ببقيع الفرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب. وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي عم بخيبر في امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال له ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق ان لم يكن من هذا كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على عبد مناف ان يبتزهم اخو بني تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي عم سياتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فراى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقام عليه

فقال

فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عم ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة وحده فبلغ عثمن الخبر فسر بذلك واقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمن فاستاذن عليه فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمن انك والله ما جئت تائبا ولكن مغلوبا الله حسيبك يا طلحة. ثم قسم عم حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا حل دم عثمن او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه عنه الناس وان يكفهم وان يعذر بالتشديد ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد جانبا وانما صلي بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت يمكن ان يكون طلحة رض اعتقد اباحة دم عثمان رض اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي عم هذا التقسيم وانما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه وكذا كان حال طلحة فانه لم ينقل انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين عم فما فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه لما كان محصورا قلت مراده عم انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله ويحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمن حي وذلك غير داخل في التقسيم

الاصل ومن خطبة له عم ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سايم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلعم الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها

الشرح خاطب المكلفين كافة وقال انتم غافلون عما يراد بكم ومنكم ولستم المغفول عنهم بل اعمالكم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون الواجبات ثم قال ذلك بقوله والماخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سايمة اي راعية وانما قال ذلك لانها اذا اتبعت امثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي المهموز ولكنه لينه ويقال ارض وبية على فعيلة ويجوز وبئة على موبئة والاصل في الدوي دو بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الحاصلة اي وقعت انفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها اي تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها مثل ذلك اي يظن انه ليس امرها وشانها الا ان تطعمها اربابها لتشبع وتحسن وتسمن ليس يريدون بها غير ذلك ثم خرج من هذا الفن الى فن اخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج وكيفية خروجه من منزله واين يلج وكيفية ولوجه وجميع شانه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شؤونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح عم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال عم ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله اي اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله صلعم بل اخاف عليكم ان تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغايبة ثم قال اني مفضيه الى الخاصة اي مفض به ومودع اياه خواص اصحابي وثقاتي الذين امن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون في برسول الله صلعم لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته صلعم ان يكون تابع من اتباعه وصاحب من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه ما ينطق الا صادقا وان رسول الله صلعم عهد بذلك كله اليه واخبره بهلاك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام وامر الدولة والخلافة وانه ما ترك شيئا يمر على راسه الا اوعاه في اذنه واسره اليه. واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان يكون نفس تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عم لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه ان يؤهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله صلعم انه انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية ومع انه عم قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه برسول الله صلعم فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول عم في الرسالة وادعوا فيه انه كان هو الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا فيه انه هو الذي بعث محمدا الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا قالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات

ومن اهلك عادا وثمود بدواهيه. ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه. ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه. سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم. انما خالق الخلائق من زعزع. اركان حصن خيبر جذبا. قد رضينا به اماما ومولى. وسجدنا له الها وربا. وقد ذكرنا فيما تقدم من اخباره عم عن الغيوب طرفا صالحا. ومن عجيب ما وقفت عليه في ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به عم لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب عم خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحاير فلم يعرج على

ولعمد منهما ولا دخل ولا وقف ومن هذه الخطبة قوله وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة كأني بالحجر الاسود منصوبا ههنا ويحهم ان فضيلته
ليست في نفسه بل في موضعه واسه يمكث ههنا برهة ثم ههنا برهة واشار الى البحرين ثم لا يعود الى ماواه ولم مثواه ووقع الامر في الحجر الاسود بموجب ما اخبر
ع وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت في كثير منها اختلالا
ظاهرا وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة. ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد
التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا نبأتكم بناعقها
وسائقها ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شانه فقال له كم في رأسي طاقة شعر فقال له اما والله اني لاعلم عدد
ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرت بقيامك ومقالك وقيل لي ان على كل شعرة من رأسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك وآية
ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله او يحض على قتله فكان الامر بموجب ما اخبر ع كان ابنه حصين بالصاد المهملة حملا صغيرا يرتضع
اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يامره بمناجزة الحسين ويتوعده على لسانه ان ارجأ ذلك
فقتل ع صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته. ومن ذلك قوله ع للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين وانت حي فلا تنصره فقال
البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين ع كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر في هذا
النمط فيما بعد اذ مررنا بما يقتضي ذكره ان شاء الله تعالى. **الاصل** ومن خطبة له ع انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا
نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله ص كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره
وحفت النار بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله امرءا نزع عن شهوته
وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح
الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و
طووها طي المنازل. **الشرح** اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم اوامره بالجلية اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقيني
بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك في عقولهم فاذا تركوه ساغ في الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكانه قد ابان لهم عذره ان لو قالوا لم تعاقبنا ومحابه
من الاعمال هي الطاعات التي يحبها وحبه لها ارادة وقوعها من المكلفين ومكارهه من الاعمال القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا
على المجبرة والخبر الذي رواه ع مروي في كتب المحدثين وهو قول الرسول ص حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حفت فيهما وليس
فيهم من يروي حجبت في النار وذلك لان لفظة الحجاب انما تستعمل فيما لم دخل ولو جاء لكان النفع فيه يقال حجبت زيدا عن مادة الامر ولا يقال حجبت
زيدا عن الحبس ثم ذكر ع انه لا طاعة الا في امر تكرهه النفس ولا معصية الا مواقعة امر تحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن من ذوي
الدواعي لا يصح التكليف وانما يتردد الدواعي اذ الامر على ما فيه مشقة او نهي عما فيه لذة ومنفعة فان قلت اليس قد امر الانسان بالنكاح وهو لذة قلت
ما فيه من ضرر الانفاق ومعالجة اخلاق النساء يربي على اللذة الحاصلة منه مرارا ثم قال ع رحم الله امرءا نزع عن شهوته اي قلع وقمع هوى نفسه
اي قهره ثم قال فان هذه النفس ابعد شيء منزعا اي مذهبا قال ابو ذؤيب. والنفس راغبة اذا رغبتها. واذا ترد الى قليل تقنع. ومن الكلام المروي
عنه ع ويروى ايضا عن عمر ايها الناس ان هذه النفوس طلعة فالا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية. وقال الشاعر. وما النفس الا حيث يجعلها الفتى. فان
طمعت تاقت والا تسلت. ثم قال ع نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البئر لا يدري فيها ماء ام لا فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي الا وهو على حذر من نفسه
معتقدا فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على خلاصها وسلامة عاقبتها وزاريا عليها عائبا ازريت عليه عبت ثم امرهم بالتاسي بمن
كان قبلهم من الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اي نقضوها وطووا ايام العمر كما يطوي المسافر منازل طريقه. **الاصل** واعلموا ان هذا القران هو
الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد قبل القران من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على
لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسالوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسالوا به خلقه انه ما توجه
العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القران يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القران يوم القيمة صدق
عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم و
استنصحوه على انفسكم واتهموا عليه اراءكم واستغشوا فيه اهواءكم. **الشرح** غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللاواء الشدة وشفع
له القران شفاعة بالفتح وهو مما يغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك شفعت كذا بكذا اتبعته مفتوح ايضا ومحل به الى السلطان قال عنه ما يضره
كانه جعل القران يمحل يوم القيمة عند الله بقوم اي يقول عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم اي يثني عليهم خيرا والحارث المكتسب وحرثة القران
المتاجرون به واستنصحوه على انفسكم اي اذا اشار عليكم بامر واشارت عليكم انفسكم بامر يخالفه فاقبلوا مشورة القران دون مشورة انفسكم
وكذلك معنى قوله واتهموا عليه اراءكم واستغشوا فيه اهواءكم. واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد في تعظيم القران واجلاله وقد قال
الناس في هذا الباب فاكثروا. ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين ع في ذكر القران ايضا ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عنه ع وهو
مثل المؤمن الذي يقرأ القران كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر

الذي يقرأ القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران مثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتنة. وقال الحسن قراء القران
ثلاثة رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على اهل
بلاده فقد كثر الله هذا الضرب من حملة القران لا كثرهم الله ورجل قرأ القران فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل بالخشوع وارتدى بالحزن
فبذاك وامثاله يسقي الله الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القران اعز واقل من الكبريت الاحمر. وفي الحديث المرفوع من تعظيم جلال
الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القران. وفي الخبر المرفوع ايضا لا تسافروا بالقران الى ارض العدو. وكانت الصحابة تكره
بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القران اجرا. وكان ابن عباس يقول اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات دمثات اتأنق
فيهن. وقال ابن مسعود لكل شيء ديباجة وديباجة القران ال حم. وقيل لابن عباس ايجوز ان يحلى المصحف بالذهب والفضة فقال حليته في جوفه. وقال النبي ص
اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله. الشعبي اياكم وتفسير القران فان الذي يفسره انما يحدث عن الله. الحسن رحم الله امرءا عرض نفسه وعمله على كتاب الله
فان وافق حمد الله وساله الزيادة وان خالف اعتب وراجع من قريب. حفظ عمر بن الخطاب رض سورة البقرة فنحر واطعم. وفد غالب بن صعصعة على علي ع
ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت قال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال اذهبتها النوائب وذعذعتها
الحقوق قال ذاك خير سبلها ثم قال يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القران فهو خير له من الشعر وكان ذلك في نفس الفرزدق
حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القران فما حله حتى حفظه. وذلك قوله. وما صب رجلي في حديد مجاشع. مع القدر الا حاجة لي اريدها.
قلت تحت قوله يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ذلك الغلام ولده وانه شاعر سر غامض ويكاد ان يكون اخبارا عن غيب فليلمح. فضيل بن عياض بلغني ان صاحب
القران اذا وقف على معصية الله خرج القران من جوفه واعتزل ناحية وقال الهذا حملتني. قلت وهذا القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن
ان يحفظ القران. انس قال لي رسول الله ص يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراءة القران صباحا ومساء فان القران يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر
كان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل على قراءة القران. كان مالك بن انس اذا دخل شهر رمضان ترك مذاكرة اصحاب الحديث
ومجالسة العلماء واقبل على قراءة القران. كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى ع مثل كتاب محمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت منه زبدا. سلم الخواص
كنت اقرأ القران فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي يا سلم اقرأ القران كانك تسمعه من رسول الله ص فجاءت حلاوة قليلة فقلت اقرأه كانك تسمعه من جبرائيل
فازدادت الحلاوة فقلت اقرأ كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها. بعض ارباب القلوب ان الناس يجهرون في قراءة القران
ما خلا المحبين فان لهم خلوات اشارات اذا مروا بمنزل او يريدون ايات من القران يقفون عندها فيفكرون فيها. وفي الحديث المرفوع ما من شفيع من
ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القران. وفي الحديث المرفوع ايضا من قرأ القران ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر عظمة الله. وجاء في بعض الاثار
ان الله تعالى قرأ بعض القران قبل ان يخلق ادم وقرأه على الملئكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا. وقال النبي ص ان القلوب
تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القران وذكر الموت. وعنه ص انت تقرأ القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرأه. ابن مسعود
ينبغي لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس نائمون وبنهاره اذ الناس مفطرون وبحزنه اذ الناس يفرحون وببكائه اذ الناس يضحكون وبخشوعه
اذ الناس يختالون وينبغي لحامل القران ان يكون باكيا محزونا حليما حكيما ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا حديدا. بعض السلف ان
العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملئكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه
والا لعنته. ابن مسعود انزل الله القران عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القران من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا
وقد اسقط العمل به. ابن عباس لان اقرأ البقرة في ليلة فاتدبرها احب الي من ان اقرأ القران كله هذرمة. ثابت البناني كابدت القران عشرين
سنة وتنعمت به عشرين سنة. **الاصل** العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم
وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم و
حجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج
امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة
الشرح النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اي الزموا العمل وكرر الاسم لينوب احد اللفظين عن الفعل المقدر والاشبه ان يكون
اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل [illegible] امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية [illegible]
التي يفارق الدنيا عليها [illegible] ثم امرهم بالاستقامة وان
يلزموا [illegible] ثم امرهم بالصبر عليها وملازمة الورع ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى
نهايتكم [illegible] والمراد بالنهاية والغاية [illegible]
الانسان [illegible]
[illegible]
[illegible]

يوم ندعوا كل اناس بامامهم وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك الموقف موقف محاجة لانه اذا شهد
لهم بكانه اثبت لهم الحجة فصار محاجا عنهم قوله ع الا وان العدد السابق قد وقع يشير الى الخلافة • وهذه الخطبة من اوائل الخطب
التي خطب بها ايام بويع بعد قتل عثمن وفي هذه اشارة الى ان رسول الله صلعم قد كان اخبره ان الامر سيفضي اليه في منتهى عمره وعند انقضاء اجله ثم اخبرهم
انه سيكلم بوعد الله تعم وبحجته على عباده في قوله الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية ومعنى الاية ان الله تعم وعد الذين اقروا بالربوبية ولم يقتصروا
على الاقرار بل عملوا لذلك الاستقامه ان ينزل عليهم الملائكة عند موتهم بالبشرى ثم للتراخي والاستقامة ونحوها قوله تعم انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسله ثم لم يرتابوا اي ثبتوا على الاقرار ومقتضياته والاستقامة هيهنا الاستقامة الفعلية شافعة للاستقامة القولية وقد اختلف
فيه قول امير المؤمنين ع وابي بكر الصديق رض فقال علي ع ادوا الفرايض وقال ابو بكر استمروا على التوحيد • وروى ان ابا بكر تلاها وقال ما تقولون فيها
فقالوا لم يذنبوا فقال حملتم الامر على اشده قالوا فماذا تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان ورأي ابي بكر في هذا الموضع ان يثبت عنه يؤكد مذهب
الارجاء وقول امير المؤمنين ع يؤكد مذهب اصحابنا • وروى سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله مرني بامر اعتصم به فقال قل لا اله الا
الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف علي فقال هذا واخذ بلسان نفسه ع وينزل عليهم الملائكة اما عند الموت او في القبر او عند النشور وان لا
تخافوا اي بمعنى اي وتكون مخففة من الثقيلة واصله انه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وقد فسر امير المؤمنين ع الاستقامة المشترطة في الاية
فقال قد اقررتم بان الله ربكم فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها مرق السهم اذا خرج من الرمية
مروقا لا تبتدعوا فيها ولا تحدثوا اما الروايات به الكتاب او السنة ولا تخالفوا عنها يقال خالفت عن الطريق اي عدلت عنها قال فان اهل المروق منقطع
بهم بفتح الطاء انقطع يريد بضم الجيم فهو منقطع به اذا لم يجد بلاغا ووصولا الى المقصد **الاصل** ثم اياكم وتهزيع الاخلاق
وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليخزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وان
لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان شرا واراه
وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلعم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل **الشرح**
تهزيع الاخلاق تغييرها واصل الهزع الكسر ومنه يكسر الاعناق ويرض العظام ولما كان المهزع لحلقة الناقل من حال الى حال فقد اعدم هيئة
الاولى كما يعدم الكاسر صورة المكسور واشتركا في مسمى شامل لهما فلما استعمل الهزيع في الخلق للتغيير والتبديل مجازا قوله واجعلوا اللسان واحدا نهي عن النفاق
واستعمال الوجهين قال وليخزن الرجل لسانه اي ليحبسه فان اللسان يجمح بصاحبه فيلقيه في الهلكة ثم ذكر انه لم ير التقوى نافعة الا مع حبس اللسان قال
فان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه وشرح ذلك وبينه فان قلت المسموع المعروف لسان العاقل من وراء قلبه وقلب
الاحمق من وراء لسانه فكيف نقله الى المؤمن والمنافق قلت لانه قل ان يكون المنافق الا احمق وقل ان يكون العاقل الا مؤمنا فلا كثرة ذلك ما
[illegible]

المنهاج والبرهان الحجة **الاصل** فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع
العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلعم كان
يقول يا ابن ادم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد **الشرح** انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق به من هوة والقرآن ينجو من الضلال
ما يتعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع لمادته وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشيء بالضم صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله
المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب لان القلب يحيى به كما يحيى الانعام رعي التربيع وينابيع العلم لان العلوم منه تتفرع
كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصداء القلوب من الشبهات والغفلات الا القرآن ثم قال
ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علوم عندهم او المتناسون الذين عندهم العلوم ويكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى
المتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وتسهيل سبيله واذا رايتم
الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير المقتصد لا سريع
يعقب بسرعته ولا بطيء يفوت الغرض ببطئه **الاصل** الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما
الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات
واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدي ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر
ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط
احدا بفرقة خيرا مما مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة **الشرح** قسم ع الظلم ثلثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو
الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند اصحابنا ان يكون الكباير وان لم يذكرها الان حكمها حكم الشرك عندهم
وثانيها الهنات المغفورة وهي صغاير الذنوب هكذا تفسير اصحابنا كلامه ع وثالثها متعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه
الله تعم مهملا بل لابد من عقاب فاعله وانما اورد هذا القسم مع دخوله في القسم الاول لتمييزه بكونه متعلقا بحقوق بني ادم بعضهم على بعض والاول
ليس كذلك فان قلت لفظه ع مطابق للاية وهي قوله تعم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولفظه ع والاية
صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء فان المراد به ارباب التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم تقبل توبتهم ويسقط عقاب
شركهم بها فلاي معنى خصص المشية بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه
من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب ولا بغيره بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يحمل قوله لمن
يشاء معينا بالتائبين بل يقول ان المراد ان الله لا يستر يوم القيمة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال تعم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كرم من اهل الاسلام فان الله تعم يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلايق وان كان من اهل النار ويكون
معنى المغفرة في هذه الاية هي الستر بتغطيته حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكباير ممن تيقن الاسلام من تعظيم كباير حتما فيفضحه
الله تعم في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك واما الكلام المتواني تاويل الايات هذه الاية مذكورة في كتبنا الكلامية
واعلم انه لا يتعلق للمرجئة ولا جدوى عليهم من عموم لفظ الاية لانهم قد وقفوا على ان الفاسق غير مغفور له وليس بمشرك فاذا قالوا اراد بقوله
تعم ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى المشركين فلا ينكروا علينا ما لم تنكروه على انفسكم ثم ذكر ع ان القصاص في الاخرة شديد ليس كما
تعهده الناس من عذاب الدنيا الذي هو ضرب بالسوط وغاية ان يذاق الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين
بل هو شيء اخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه وشدة نكاله والمه قال الاوزاعي في موعظته للمنصور روي عن رسول الله صلعم لو ان ثوبا من ثياب
اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض كله لاجنه حتى لا
يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد
فاضلها على عاتقه • وروى ابو هريرة عن النبي صلعم لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من النار فتنفس واصابهم لاحترق
المسجد ومن فيه • وروى ان رسول الله صلعم قال لجبرئيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار وراها • وعنه ان رسول
الله صلعم قال ليلة اسري بي سمعت هدة فسالت جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله في شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها
وروى ابو سعيد الخدري عنه ع في قوله تعم تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تضرب سرته • وروى ابو عبيد بن عمير الليثي عنه ع لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد فرايصه حتى ان ابراهيم
الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب اني لا اسالك الا نفسي • ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضرب جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع الحديد
لصارت غبارا • الحسن البصري عنه ع ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا طفى بهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا
ودموعه تتحادر يا ابن ادم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا • طاوس ايها الناس ان النار
لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت • مطرف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حالت بيني وبين ان اسال الله

الجنة. منصور بن عمار يا من البعوضة تقلقله والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او تطيق صفحة خده نفح سمومها او احتمال خشونة ضربها
ورطوبة كبده تجرع غساقها. قيل لعطاء السلمي ايسرك ان يقال لك قع في جهنم فتحترق فتذهب فلا تبعث ابدا الا اليها ولا الى غيرها فقال والله
الذي لا اله الا هو لو طمعت ان يقال لي ذلك لظننت اني اموت فرحا قبل ان يقال لي ذلك. الحسن والله ما يقدر العباد قدر حرها. روينا لو ان رجلا
كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديدها صبت في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح
الا مات. كان الاحنف يصلي صلوة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا احنف ما حملك على ما صنعت بيوم كذا حتى يصبح. ثم نهاهم
عن التلون في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه اليكم خير من الفرقة في الباطل المحبوب عليكم فان الله
لم يعط احدا خيرا بالفرقة الا ممن مضى ولا ممن بقي. وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي من الامر بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة. ثم امرهم بالعزلة
ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومنازلتهم واشتغال الانسان بعيب نفسه. وقد ورد اخبار وآثار كثيرة واختلف الناس قديما
وحديثا في تفضيلها فقوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها. فممن فضل العزلة سفيان الثوري وابرهيم الادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض
وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتالهين. ومن
فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك.
فاما كلام امير المؤمنين فيقتضي عند انعام النظر فيه ان العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم آخرين على حسب احوال الناس واختلافهم وقد احتج ارباب
المخالطة بقوله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالآية تفرق
الآراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد بتاليف القلوب والاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم فقد استعار نارها في الجاهلية وهذا امر
خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول النبي المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والمراد
بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف والف وانما يمنعه عن المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله
من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا ضعيف ايضا لانه مختص بالبغاة والمارقين عن الطاعة الائمة فلا تتناول اهل العزلة
الذين هم اهل طاعة الائمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا بنهيه عن هجر الانسان اخاه فوق ثلاث وهذا ضعيف لان المراد منه النهي عن
الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ. وهذا امر خارج عن الباب الذي نحن فيه واحتجوا ان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء به
اهله الى رسول الله فنهاه وقال ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك
في ابتداء الاسلام والحث على جهاد المشركين. واحتجوا بما روي عنه ان الشيطان ذئب الناس كذئب الغنم ياخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب.
وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة وخالفها واحتج من رجح العزلة واثرها على مخالطة الناس الكثيرة الواردة
في ذلك نحو قول عمر خذوا حظكم من العزلة. وقول ابن سيرين العزلة عبادة. وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذوا
الله صاحبا ودع الناس جانبا. وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد
وقال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع
طويلا. قال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في العزلة من الناس. وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما
اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم. وقال الثوري هذا وقت السكوت
وملازمة البيوت. وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له قد جمعنا الله واياك منذ سبع
ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد. قليل الهم لا ولد يموت. وليس يخاف من امر يفوت. قضى وطر الصبا وافاد علما. فغايته التفرد والسكوت.
واكثر همه مما عليه. تناس من يرى خلق وموت. قال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل. وكان مالك بن انس الفقيه يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي
الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا من ذلك حتى ترك الجميع وقال ليس يتهيا للانسان ان يخبر بكل عذر له. وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب
الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى. وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني. وقال الداراني
بينا ابن خثيم جالسا على باب داره اذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل داره فما جلس على باب داره
بعد ذلك حتى مات. وكان سعيد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا ياتيان المدينة الا لحاجة لهما ولا لغيرهما
حتى ماتا بالعقيق. وقال بشر اقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان يكن فضيحة كان من يعرفك اقل. واحضر بعض الامراء
حاتما الاصم فكلمه ثم قال له الك حاجة قال نعم قال ما هي قال ان لا تراني ولا اراك. وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في مكان ارى الناس ولا يروني
فبكى الفضيل وقال ويح علي الا اتمها فقال ولا اراهم. ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه. وقد جاء في الاحاديث المرفوعة ذكر العزلة
وفضلها نحو قوله لعبد الله بن عامر الجهني لما ساله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك وامسك عليك دينك وابك على خطيئتك. وقيل له اي
الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره. وقال ان الله يحب التقي النقي الخفي قالوا في العزلة فوائد منها الفراغ
للعبادة والذكر والاستيناس بمناجاة الله والتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا والآخرة وملكوت السماء والارض لان ذلك لا يمكن
الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان الرسول في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل فيه حتى اتته النبوة. وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا

بالخلوة

بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويموتوا موتا طيبا. وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي
انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت. وقال سفيان بن عيينة لقيت ابرهيم بن الادهم في بلاد الشام فقلت
يا ابرهيم تركت خراسان فقال ما تهنات بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن رآني قال موسوس او حمال. وقيل للحسن يا ابا سعيد
ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رايتموه فاخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه
وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال امر يشغلني عنهم قال فما يمنعك ان تاتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن تجلس اليه
فقال امر يشغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذاك الشغل يرحمك الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب فاشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة والاستغفار
من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما انت عليه. وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك
فقال ما كنت اعرف احدا يعرف ربه فيانس بغيره. وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح ادركني استرجعت كراهية
لقاء الناس وان يجيء الي من يشغلني عن ربي. وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره. وقال
بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله
اتبخل علي بالنظر اليك قال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري فسالت الله تعالى ان
لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط فسكنه الله عن الاضطراب والفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول
واعود الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني
ونفض يده وقال اليك عني يا دنيا غيري فاهلك غيري ثم قال سبحان من اذاق العارفين من لذة حلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان
والحور الحسان فان في الخلوة انسي بذكر الله واستلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد. واني لاستغشي وما بي نعسة. لعل خيالا منك يلقى خياليا. واخرج
من بين البيوت لعلني. احدث عنك النفس في السر خاليا. وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ بملاقات
الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة. وكان يقال الاستيناس
من علامات الافلاس ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومسارقة الطبع بعض الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من الغير اما الغيبة فان التحرز عنها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون
فان عادة اكثر الناس التمضمض باعراض من يعرفونه والتنقل بلذة ذلك فهي انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم
اثمت وان سكت كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم واما الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض لانواع من الضرب وفي العزلة خلاص عن ذلك
وفي الامر بالمعروف اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور وقد قال الشاعر. وكم سقت في آثاركم من نصيحة. وقد يستفيد الظنة المتنصح. ومن جرب
الامر بالمعروف ندم عليه وصار كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده ويوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال ليتني تركته مائلا نعم لو وجد
الاعوان حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد اليوم اعوانا على الامر بالمعروف فدع الناس واشتغل بنفسك واما الرياء فلا شبهة ان
من خالط الناس داراهم وراياهم ومن راياهم كان منافقا وانت تعلم انك اذا خالطت متعادين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت
بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك
كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همومهم نفاق محض قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله خفت
ان اكتب في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه
هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني او اقوم عنك. وقال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان
لا يشعر به خلقه. ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام فغضب هشام وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع
الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض باثبات اسمه في
جريدة المنافقين ان خالطهم ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة. واما مسارقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد بذلك لان من خالط الاشرار اكتسب من شرهم
وكلما طالت صحبة الانسان لاصحاب الكبائر هانت الكبائر عنده. وفي المثل القرين بالمقارن يقتدي. ومنها الخلاص من الفتن والحروب بين الملوك
والامراء على الدنيا. وروى ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنيمة يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر
بدينه من الفتن. وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ذكر الفتن ووصفها فقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا
هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك
امر العامة. وروى ابو سعيد عنه انه سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق كالثعلب
الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه واذا كان ذلك حلت العزوبة قالوا الم تامرنا بالنكاح قال اذا كان
ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة. وروى ابن مسعود ايضا انه ذكر الفتنة فقال

الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يامن المرء جليسه قلت ولم تامرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك
وادخل دارك قلت ارايت ان دخل على داري قال ادخل بيتك قال ان دخل على البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي
الله حتى تموت ● ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يوذونك تارة بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي
يعسر الوفاء بها وتارة النميمة والكذب بما يرون منك من الاعمال والاقوال التي لا يبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت
ينتهزون فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك ● وقال بعض الحكماء لصاحبه اعلمك شعرا هو خير لك من عشرة الف درهم
وهو ● اخفض الصوت ان نطقت بليل ● والتفت بالنهار قبل المقال ● ليس للقول رجعة حين يبدو ● بقبيح يكون او بجمال ● ومن يخالط الناس لا ينفك
من حاسد ومن طاعن ومن حرب ● عرف ذلك من الكلام الماثور عن علي عليه السلام اخبر تقله وقال الشاعر من حمد الناس ولم يبلهم ● ثم بلاهم ذم من يحمد ● وصار
بالوحدة مستانسا ● بوحشة لا قريب ولا بعد ● قيل لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة قال ما بقي فيها الا حاسد نعمة او فرح بنقمة ● وقال ابن السماك
كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد ● وكان بعض الاعراب يلازم شجرة
ويقول هذه نديمي وهو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر
فقال قد زهدني سماعه عن الندماء ● وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا امتع
من دفتر وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاء اليه ثابت البناني وقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان نصطحب فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله اني
اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه
قال سفين بن عيينة قال لي سفين الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل من معرفة الناس فان التخلص شديد ولا احسبني
رايت ما اكره الا ممن عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب رابض قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه
لا يضر ولا يوذي وهو خير من الجليس السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه
ولا قلب مومن الا اخربوه ● وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لظهرك وادعى الى سقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف
كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم اذا اردت النجاة فانكر من تعرفه ولا تتعرف الى من لا تعرف ● ومنها ان في العزلة ابقاء في الستر على المروة
والخلق والفقر وساير العورات وقد مدح الله تعالى المتسترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ●
ولكن عارا ان يزول التجمل ● وليس يخلو الانسان في دينه ودنياه واخلاقه وافعاله عن عورات تتعين ويجب سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها
ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة ● ومنها ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك من الناس اما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم
فان رضاء الخلق غاية لا تدرك ومن اهون حقوق الناس وايسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولايم والاملاكات وفي ذلك
تضييع الاوقات والتعرض للافات ثم قد يعوق عن بعضها العوايق ويستقل فيها المقادير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقول لك قايل انك قمت
بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل ان من لم يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله اياه اذا برا
على تقصيره فاما من يعم الناس كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى خص وقع الاستيعاب والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا
قدرة عليه للمتجرد ليله ونهاره فكيف من له مهم شغل يشغله دينا او دنيوي ● ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء ● وقال الشاعر
عدوك من صديقك مستفاد ● فلا تستكثرن من الصحاب ● فان الداء اكثر ما تراه ● يكون من الطعام او الشراب ● واما انقطاع طمعك عنهم ففيه
ايضا فايدة جليلة فانما النظر الى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه واكثر الاطماع يتعقبها الخيبة فيتاذى الانسان بذلك
واذا اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتهه ولم يطمع ولذلك قال تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقال
ع انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم ● وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا
ازال مغموما اري ثوبا احسن من ثوبي ودابة احسن من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت ● وخرج المدني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط
بمصر وكان فقيرا مقلا فصادف ابن عبد الحكم اقبل في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلى قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
ثم قال نعم اصبر وارضى فالمعتزل في بيته عن الناس لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى دينه ويقينه فيصير محتاجا
الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر وتنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دنيا واخرى اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات
ويتضمن الذل المعجل واما في الاخرة فلايثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب اليه ولذلك قال الشاعر اذا كان باب الذل من جانب الغنى ● سموت الى
العلياء من جانب الفقر ● اشار الى ان الطمع يوجب في الحال ذلا ● ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاسات اخلاقهم فان روية الثقيل هي
العمى الاصغر قيل للاعمش بم عمشت عيناك قال بالنظر الى الثقلاء ودخل عليه ابو حنيفة فقال روينا في الخبر ان من سلب كريمتيه عوضه الله ما
هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني روية مثلك يمازحه وقال الشافعي ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه
اثقل من الجانب الاخر فهذه المقاصد وان كان بعضها دنيويا الا ان لها تضربا في الدين نصيب وكذلك لان من تاذى بروية ثقيل لم يلبث ان
يغتابه ويبليه وذلك فساد في الدين وفي العزلة السلامة من جميع ذلك واعلم ان كلام امير المومنين ع يختلف منا فهمه فقد مدح العزلة في
هذا الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في موضع اخر سياتي ذكره في الفصل الذي اوله ان رجلا من العلا بن زياد الحارثي عايدا وجب ان يحمل

ذلك على ان من الناس من العزلة خير لهم من المخالطة ومنهم من هو بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك قال ليونس بن عبد الاعلى صاحبه يا يونس
الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاما اداب العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته
كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من افة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكلية الهمة
لعبادة الله تعالى رابعا فهذه اداب نيته ثم ليكون في خلوته مواظبا على العلم والعمل ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته
فيتشوش دينه ويكف نفسه عن السوال عن اخبارهم واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس
في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلوة ووقت الحاجة الى احضار القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت وتتفرع
عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس الصادة عن ذكر الله ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها ويجب ان يقنع باليسير من
المعيشة والا اضطر التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه
ما ثنا بالعزلة وقدح فيه بترك الخلطة فان ذلك لا بد ان يوثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره
في طريق الاخرة فان السير فيها اما ان يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت سمواته
واما بالتامل في دقايق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى ما ذكرناه يشوش القلب
ويجب ان يكون للمعتزل اهل صالح او جليس صالح ليستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر
على العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل والا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه
لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة
بعد الموت ومن انس بذكر الله ومعرفته فان الموت لا يزيل انسه لان الموت لا يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله
عليه كما قال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله وكل من تجرد لجهاد نفسه
في ذات الله تعالى فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به ع وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل في العزلة نقلنا معظمه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم
الدين وهذبنا فيه ما اقتضت الحال بتهذيبه **الاصل** ومن خطبة له ع في الحكمين فاجمع راي ملاكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما
ان يجعجعا عند القران ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف
من معكوس الحكم **الشرح** الملاء الجماعة ويجعجعا به يحبسا نفوسهما وارآءهما عند القران جعجعت بالي حبست اخذ عليهما العهد والميثاق
ان يعملا بما في القران ولا يجاوزاه فتاها عنه اي عدلا وتركا الحق على علم منهما به والداب العادة في سوء رايهما منصوب لانه مفعول سبق
والفاعل استثناؤنا قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان وثقة من امرنا وليس بضاير لنا ما فعلاه لانهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط
وعكسا الحكم ● وروى الثوري عن ابي عبيدة قال امر بلال بن ابي بردة وكان قاضيا بتفريق بين رجل وامراته فقال الرجل يا آل ابي موسى انما
خلقكم الله لتفريق بين المسلمين ● كتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية اما بعد فان سؤال
اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثروا علي وليس عندي فضل عن عطيات الجنود فاعني بخراج مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه ● معوي ان تدركك
نفس شحيحة ● فما مصر الا كالهباءات في الترب ● وما نلتها عفوا ولكن شرطتها ● وقد دارت الحرب العوان على القطب ● ولولا دفاع الاشعري ورهطه
لالفيتها ترغو كراغية السقب ● ثم كتب في ظاهر الكتاب ورايت انا هذه الابيات بخط ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله معوي حظي لا تغفل
وعن سنن الحق لا تعدل ● انسيت مخادعة الاشعري ● وما كان في دومة الجندل ● الين فيطمع في غرتي ● وسهمي قد خاض في المقتل ● الفه عسلا
باردا ● واخباه من تحته حنظل ● واعليته المنبر المشمخر ● كرجع الحسام الى المفصل ● فاضحى لصاحبه خالعا ● كخلع النعال من الارجل ● واثبتها فيك
موزونة ● ثبوت الخواتيم في الانمل ● وهبت لغيري وزن الجبال ● واعطيتني زنة الخردل ● وان عليا غدا خصمنا ● سيحتج بالله وبالمرسل ● وما
دم عثمن منج لنا ● وليس عن الحق من معزل ● فلما رجع الجواب الى معوية لم يعاوده في شيء من امر مصر بعدها وبعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال
ابن ابي بردة بن ابي موسى الى زفر بن الحرث الكلابي بكلام حذرهما من كيده وخص بالتحذير روحا فقال يا امير المومنين ان اباه كان المخدوع
يوم دومة الجندل لا ابي فلا تخوفني الخداع والكيد فغضب بلال وضحك عبد الملك **الاصل** ومن خطبة له ع لا يشغله شان ولا
يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور
دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى
من خلايقه والمعتام لشرح حقايقه والمختص بعقايل كراماته والمصطفى لكرايم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى
الشرح لا يشغله امر لان الحي الذي يشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يغيب
عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من احداث مقدوره اذا اراده مانع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك لا يغيره زمان لانه

واجب الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلومة وانما المعلوم منه اضافات او سلوب ولا يعزب عنه امر من الامور
اي لا يفوته علم شيء اصلا السوافي التي تسفي التراب اي تذريه والصفا مقصور الصخر الاملس ولا وقف عليها ها هنا لان المقصور لا يكون في معاملة الممدود
وانما الفقرة المقابلة للهواطل الظلماء ويكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مسقط الاوراق من قوله تعالى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الآخر ولكونه مصدرا وقع على الجماعة كما يقع على الواحد
قال طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم وغير معدول به اي غير مستو بينه وبين احد والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم
والمعتام المختار والعتمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العتمة فان قلت لفظة معتام ومختار يصلح للفاعل وللمفعول فبماذا انفصل بينهما قلت بما
يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فهل يختلفان في التقدير في صناعة النحو وان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها
فان اردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره مختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء
الفا واللفظ واحد ولكن تقدر على الالف كسرة الفاعل وفتحة المفعول وكذلك القول في معتام ومضطر ونحوهما وحكي ان بعض المتكلمين من المجبرة قال
اسمي العبد مضطرا الى الفعل اذا فعله ولا اسمي الله مضطرا اليه قيل وكيف تقول قال مضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة
كل شيء من الناس والابل وغير ذلك ويقال للدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى فقد جاء اشراطها والغربيب الاسود
الشديد السواد فيحكي به غربيب العمى يكشف به ظلم الضلال ويستنير بدايته وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الموصوف بل
يجعل السود بدلا من غرابيب فان قلت الهاء في حقايقه الى ماذا يرجع قلت الى الباري سبحانه وحقايقه توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى
حقايق توحيده الامور المحققة اليقينية التي لا يعتريها الشكوك ولا يتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم
اليها ونبههم على طرق استنباطها رسول الله ص بواسطة امير المؤمنين ع لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله

الاصل ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة
من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها
عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **الشرح** المخلد اليها
المايل اليها قال الله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق
النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب على الدنيا معاجلة فسوف تغلبه الدنيا وتملكه ثم اقسم انه ما كان قوم في غض نعمة اي في نعمة غضة
اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يكاد يشعر بمذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالم لا يحسن ان يفعله الحكيم سبحانه
بالحيوانات الا مستحقا فاما مذهب اصحابنا فلا يخرج عن هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان يزول النعم عن الناس بضرب من اللطف مضاف
الى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام على عمومه بل على الاكثر والاغلب ثم قال لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم
يرجعون الى الله تائبين من ذنوبهم ويرفع عنهم النقمة وعاد عليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عن الخوف او الوجد والشارد الذاهب قوله واني لاخشى
عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل على الاكثرين منكم وهذه الخطبة خطب بها بعد قتل عثمن في اول خلافته ع وقد تقدم
ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها على اختيارهم عثمان وعدولهم عنه يوم الشورى ثم قال ان رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت ايام رسول الله ص
من صلاح القلوب والنيات انكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال لو اشاء ان اقول لقلت اي لو شئت لذكرت سبب التحامل علي وتاخيري عن
غيري ولكني لا اشاء ذلك ولا استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
ذو انتقام وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه
مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين ع عفا الله عما سلف

الاصل ومن كلام له ع وقد ساله ذعلب اليماني فقال
هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال ع افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان
قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير
لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **الشرح** الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكذلك
الذعلبة ثم نقل فسمي به الانسان فصار علما كما تقول بكر وهو الفتي من الابل الى بكر بن وايل واليماني مخفف الياء ولا يجوز تشديدها جعلوا الالف عوضا عن
الياء الثانية وكذلك فعلوا في شام والاصل يمني وشامي وقوله افاعبد ما لا ارى مقام رفيع جدا لا يصلح ان يقوله غيره ع ثم ذكر ماهية هذه
الرؤية فقال انها رؤية البصيرة ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب من الاشياء غير ملابس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها غير مباين لانه ايضا ليس بجسم ولا يطلق عليه البينونة وبعده عنها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها
وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق افضل الصدق على البعيد بالذات التي لا يصح الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية
الفكرة يرتاي الانسان بها ليصدر عنه الفاظ سديدة دالة على مقصده والباري تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف خلقه امرا من جهة الحروف
والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها ويكون ذلك كلاما لان المتكلم في اللغة العربية فاعل

الكلام

الكلام لا من جملة الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل يفعل توطينا للنفس
على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما تدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع بلا
جارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا الشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا
بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ
اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كقوله تعالى في كتابه العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة
لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري
بانه عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى يدرك اما لانه حي لذاته او ان يكون ادراكه هو علمه ولا جارحة له ولا
حاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا عن انعامه على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف
اصابهم بانعامه ومعروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق واصله من وجب الحائط اي
سقط ويروى وتوجل القلوب اي تخاف وروي صانع بلا جارحة وروي لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه

الاصل ومن كلام له ع في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل فوا
الله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طايفة من العطاء فتتفرقون عني
وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم
الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النايم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قايدهم معوية ومؤدبهم ابن
النابغة **الشرح** قضى وقدر في هذا الموضع واحد ويروى وعلى ما ابتلاني بكم واهملتم خليتم وتركتم ويروى امهلتم اي اخرتم ويجوز ان
يكون خرتم اي صحتم كما يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جزتم اي عدلتم عن الحرب فرارا واجئتم الجئتم قال تعالى فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة والمشاقة المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي اذا دعيتم الى كشف القناع مع
العدو جبنتم قوله لا ابا لغيركم الافصح لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم واما قولهم لا ابا لك
بالالف فدون الاول في الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي وهو غريب لان حكم لا ان يعمل
في النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان من السواد كالملامح والمذاكر ولدن غدوة وقال
الشيخ ابو البقاء انه يجوز فيها وجهان اخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثاني ان يكون استعمل ابا على لغة
من قال ان ابا في جميع الاحوال مثل عصا [illegible] الموت او الذل لكم دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه
شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكان يذهب ما يرزقهم ضياعا فان قلت اي فرق بين المعونة والعطا قلت المعونة ان يطلق الى الجند شي يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح حالهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والعطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان الاقوات ومؤنة العيال وقضاء الديون والتريكة بيضة النعام تتركها في مجثمها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التي تتركها النعامة فان قلت ما معنى قوله لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه قلت معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل لا بد من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب الاشياء اليه ان يلقاه الموت وهذه الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا • تمنيتها لما تمنيت ان ترى • صديقا فاعيا او عدوا مداجيا • قوله ع دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها ودرستها بمعنى وهي من الالفاظ القرانية وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تع ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم وعرفتكم ما انكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم فيقال مج الشراب من فيه اي رمى به ومج ماج مج ريقه ولا يستطيع حبسه من كبر واحمق ماج اي يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم واذهانكم تقر عنده من الامور الدينية اوضحته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه ولم يجزم ع بحصول ذلك لهم لانه قال لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية و اذهانكم لو ازلتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها التعصب فيه ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم بحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اي ما اقربهم من الجهل كما قال تع اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وما ابصرهم فان قلت كان يجب ان يقول واقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب ولم يقل كذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبي قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تع وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من لم يجعل مردوا صفة اقيمت مقام الموصوف لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوفين المقدمون بعض الاعراب وقد جاء بين ذلك وبين مردوا وقوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تع انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب وقد توسط بين الحال وذي الحال قوله ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانه قد جاز وامرت برجل ايها الناس طويل والنداء اجنبي على انا لا نسلم ان قوله من الجهل اجنبي لانه متعلق ما قرب والاجنبي ما لا تعلق له بالكلام

الاصل

ومن خطبة له ع وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه ع فلما عاد اليه الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال ع بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه

الشرح

قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم فيما تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنوا فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقاطنين ايضا من غاد وغزى وعازب الكلاء البعيد وعزب وظعن الرجل سار ظعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا اردت القبيلة غير مصروف واذا اردت الحي او اسم الاب مصروف ويقال انه ثمود ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرعت نفسه وصبت السيوف على هاماتهم استعارة من صببت الماء وشبه وقع السيوف وشدة اعوارها الرؤوس بصبيب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستفلهم هكذا فسروه ويمكن عندي ان يريد انه وجدهم فلا لاخير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال رجل يصف العرق فاء التي بالجزع من بطن نخلة وما ذا بها فل من الخير معزل اي خال من الخير ويروى قد استفزهم اي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانه جعلهم في ترددهم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط مستعار من جماح الفرس وهو ان يغلب صاحبه ويغلبه فهو جموح

الاصل

ومن خطبة له ع روى عن نوف البكالي قال خطبنا امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال ع الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا

الشرح

[illegible] في الصحاح نوف البكالي صاحب علي ع وقال ثعلب هو منسوب الى بكال قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر [illegible] فقد شركت [illegible] والصواب [illegible] بالكسر [illegible] هو نوف بن فضالة صاحب علي ع والرواية الصحيحة [illegible] بن عوف بن عدي [illegible] امير المؤمنين [illegible] اخت امير المؤمنين [illegible] ام هانى بنت ابى طالب وكان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولى خراسان لامير المؤمنين ع وهو من الصحابة الذين ادركوا رسول

الله ص يوم الفتح مع امه ام هانى بنت ابى طالب وهرب ابوه هبيرة بن ابى وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران • وروى اهل الحديث ان ام هانى كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابى وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين من علي ع وهو يتبعهم وبيده السيف فقامت ام هانى في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته منذ ثمان سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت وتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحيي مني بعد ثماني سنين فقال ان رسول الله ص اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف ودخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت ام هانى الى رسول الله ص فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا واهلا يا ام هانى ما جاء بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي ع بيتها بالسيف فجاء علي ع ورسول الله يضحك فقال له ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لاي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هانى وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الاخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة بن ابى وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله • اشاقتك هند ام اتاك سؤالها • كذاك النوى اسبابها وانفتالها • يذكر فيها ام هانى واسلامها وانه مهاجر لها اذ صبت الى الاسلام ومن جملته • فان كنت قد تابعت دين محمد • وقطعت الارحام منك حبالها • فكوني على اعلى سحوق بهضبة • ململمة غبراء يبس قلالها • وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هانى لهبيرة بن ابى وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانيا ويوسف قال وجعدة الذي يقول • ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا • ومن هاشم امي لخير قبيلة • فمن ذا الذي ينائي علي بخاله • كخالي علي ذي الندى وعقيل • والمدرعة الجبة وتدرعها لبسها وربما قالوا تمدرع والثفنة من البعير واحد ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذو الثفنات لثلاثة لعلي بن الحسين وعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان السجود كان اثر في ثفناته قال دعبل • ديار علي والحسين وجعفر • وحمزة والسجاد ذي الثفنات • ومصاير الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تع والى الله المصير فالمصدر من صار الشيء كذا يصير ومصيرة فالقياس في مصدر صار اليه اي رجع مصارا كمعاش وانما جمع المصدر هاهنا لان الخلائق يرجعون الى الله تع في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الاخرى فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه وتظنون بالله الظنونا وعواقب الامر جمع عاقبة وهي اخر الشيء ثم قسم الحمد فجعله على ثلثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه تع كالحياة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القدر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه الدارة النامية اي الزائدة وما يجري مجراها من اطالة الاعمار وكثرة الاولاد وساير الضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد فقال حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد لو بلغ اقصى غاياته لم يصل الى ان يكون قاضيا لحق الله تع ولا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال تع لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في الاخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لان الانسان انما يعتمد على وجوه ما يستعان به تع لاجله فذكر الامور الايجابية واعقبها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب اليه اقبل وتاب وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ اليه

الاصل

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه

الشرح

نفى عليه السلام ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية وهو ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد جريا ايضا على عادة البشر في ان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج يسمى خطابة وهو نافع في مواجهة العرب لان المراد من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفى ع ان يتقدمه وقت او زمان والوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين واتى بحرف العطف كقوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان يتعاوره اي يختلف عليه زيادة او نقصان ويقال عاورت زيدا الضرب اي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي واعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لانه بمعنى تعاوروا فبني عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلت كما قالوا اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا والتي لا يدخلها صحة الواو فيها السكون للالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار فان قلت هذا يقتضي ان يقول ولم يتعاوره زيادة ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معا ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان يقال لم يختلف زيد ولا عمرو قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا يعتوره الزيادة وكذلك القول في جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية مختلفة على الموضوع بها قوله موطدات اي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب واديم وادم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تع في عمد ممددة وقوله تع خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه

قال دعاهن فاجبن طايعات هذا من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعى واما من قال ان السموات احياء ناطقة فانه لم يجعلهن مكلمات لقال
ولولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل نقول ذلك على وجه اخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز قول الراجز امتلاء الحوض وقال قطني
مهلا رويدا قد ملات بطني ومنه قوله تعالى ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ومنه قول مكاتب لبني منقر التميميين كان طلع لمكاتبته
فاتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره قال اني قلت شعرا قال هاته فانشد
بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى او ان اردّ على قسري بقبر امرئ تقري المئين عظامه ولم يك الا غالبا ميت يقري فقال لي استقدم
امامك انما فكاكك ان تلقى الفرزدق بالمصري فقال ما اسمك قال لهزم قال يا لهزم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية
اطرحي لنا حبلا ثم قال يا لهزم اخرج بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت من ابل الناس فتخير لهزم على عينه ناقة ورمى بالحبل في عنقها وجاء
صاحبها فقال الفرزدق اغد علي اوفك ثمنها فجعل لهزم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اخرجها من البيوت الى الصحراء فصاح به الفرزدق يا لهزم
قبح الله اخرانا فجر الساعد عن القبر بقوله فقال لي استقدم امامك والقبر والميت الذي هو فيه لا يخبران ولكن العرب واهل الحكمة من العجم يجعلون
كل دليل قولا وجوابا الا ترى الى قول زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم ولما كلامهما عنده انه يتبين ما يرى من الاثار فيهما عن قدم العهد باهلها
ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت ايتها الجنان اين من شق انهارك وغرس اشجارك وجنا ثمارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا ونزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات مونقات فقال عدي ابيت اللعن واراد ان يعظه اتدري ما تقول
هذه الشجرة قال ما تقول قال رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر يودي بالرجال فتنغص
النعمان يومه ذلك وللذعن المنقاد والمتلكي المتوقف والكلم الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والعمل الصالح اداء الواجبات والنوافل
واللفظات من القران العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راي الملتين وعلى راي الحكماء فاما اهل الملة فان السماء
مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم

الاصل جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب
سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين
المتطاطئات ولا يفاع السفع المتجاورات ما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة يزيلها عن
مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في
بطنها

الشرح اعلاما اي يستدل بها والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال ان ادلهمام سواد الليل اي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب
من الاضاءة وكذلك ايضا لم يمنع ظلام الليل القمر من تلالؤ نوره وانما خص القمر بالذكر وان كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للابصار
من عظم جرمه وشدة اضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب وجعله مفعولا وضوء نورها
بالرفع وجعله فاعلا وهذه الرواية احسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج اي لا ان القمر والكواكب يمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب
والقمر من الاضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلالؤ اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن
والداجي المظلم والمتطاطئ المنخفض المتجاورات هاهنا الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب حمرة وكذلك لونها في الاكثر واليفاع من
الارض المرتفع والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة هاهنا كثير من ايمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت وورد قال
ابن الاعرابي تلاشى الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى
مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة وقد ظهر الان ان معنى كلامه انه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل به البرق فان قلت وهل
يقصد الرعد بجلجلته معنى معقولا ليقال ان الباري سبحانه يعلمه ثم ما المراد بكون عالما بما يضمحل البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في
الرعد جلجلة اي صوتا ليهلك به قوما او لينتفع به قوما فعله بما تضمنه تلك الجلجلة وهو معنى قولنا يعلم ما يصوت به الرعد ولا ريب ان البرق
يلمع فتضيء اقطار مخصوصة ثم تتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الاقطار التي تتلاشى البرق عنها فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيء البرق
وبما لا يضيئه فلماذا خص بالعالمية ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس يضيء بالبرق اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه اولوا
الابصار الصحيحة فاراد ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو خلاف المعتاد من البشر ليكون اعظام السامعين له سبحانه اتم واكمل والعواصف الرياح
الشديدة واضافها الى الانواء لان اكثر ما يكون عصفانها في الانواء وهي جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع
رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيدة ولم نسمع في النوء انه السقوط
الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي بل الى الطالع في سلطانه فتقول مطرنا
بنوء كذا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك والجمع انواء ايضا مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان قال حسان بن ثابت ويثرب يعلم انا بها اذا قحط القطر نوءانها
والانهطال الانصباب ومسقط القطرة من المطر موضع سقوطها ومقرها موضع قرارها ومسحب الذرة الصغيرة من النمل ومجرها مسحبها ومجرها
وهذا الفصل من فصيح الكلام ونادره ويتضمن من توحيد الله وتمجيده والثناء عليه ما يشهد لنفسه

الاصل والحمد لله الكاين
قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سايل ولا ينقصه نايل ولا يبصر بعين ولا

يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح
ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات
القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء
فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

الشرح ليس يعني بالكاين هاهنا ما تعنيه الحكماء والمتكلمون بل مراده
الموجود قبل ان يكون الكرسي والعرش وغيرهما والاوايل يزعمون ان فوق السموات السبع سماء ثامنة وسماء تاسعة ويقولون
ان الثامنة هي الكرسي والتاسعة هي العرش وقوله لا يدرك بوهم الوهم هاهنا الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم اي لا تستطيع الافهام ان
تقدره وتحده لا يشغله سايل كما يشغل السؤال منا من يسال الوتر ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء خزاين الملوك ولا يبصر بجارحة
ولا يحد باين ولفظة اين في الاصل مبنية على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما متمكنا كما قال الشاعر ليت شعري واين مني ليت
ان ليتا وان لوا عناء وان شئت قلت انه تكلم بالاصطلاح الحكمي والاين عندهم حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر
قوله ولا يوصف بالازواج اي صفات الازواج وهي الاصناف قال سبحانه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قوله ولا يخلق بعلاج اي لا يحتاج
في ايجاد المخلوقات الى معالجة ومزاولة قوله وكلم موسى تكليما من الالفاظ القرانية والمراد هاهنا من ذكر المصدر تاكيد الامر وازالة لبس
عساه يحصل للسامع فيعتقد ازالة المجاز وانه لم يكن كلاما على الحقيقة قوله واراه من اياته عظيما ليس يريد به الايات الخارجة عن التكلم
كانشقاق البحر وقلب العصا لانه يكون بادخال ذلك بين قوله تكليما وقوله بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات مستهجنا وانما
يريد انه اراد بتكليمه اياه عظيما من اياته وذلك انه كان يسمع الصوت من جهاته ليس على حد سماع كلام البشر من جهة مخصوصة
وله دوي وصلصلة كوقع السلاسل العظيمة على الحصى الاصم فان قلت انقول ان الكلام حل اجساما مختلفة في الجهات الست قلت لا
وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة قوله فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى فلا يخلو اما ان يكون النداء حل الشجرة او المنادي حلها والثاني باطل فثبت الاول ثم قال لمن يتكلف ان يصف
ربه ان كنت صادقا انك قد وصلت الى معرفة صفته فصف لنا الملائكة فان معرفة ذات الملك اهون من معرفة ذات الاول سبحانه
وحجرات القدس جمع حجرة ومرجحنين مايلين الى جهة تحت خضوعا لجلال الباري سبحانه ارجحن الحجر اذا مال هاويا ومتولهة عقولهم اي حايرة ثم قال
يدرك بالصفات ويعرف كنهه ما كان ذا هيئة واداة وجارحة وما ينقضي ويفنى ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود سبحانه بخلاف ذلك
وتحت قوله اضاء بنوره كل ظلام الى اخر الفصل معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري مع معرفته بالادلة البرهانية
غير موثرة ولا قادحة في جلال المقام الذي قد بلغ اليه وذلك نحو ان يكون العارف بخيلا او جبانا او حريصا او نحو ذلك وكل فضيلة
في الخلق البشري مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة في الحقيقة لا معتد بها لان نقيضه الجهل به يكشف تلك الانوار ويمحق فضلها وذلك
نحو ان يكون الجاهل به سبحانه جوادا او شجاعا او عفيفا او نحو ذلك وهذا يطابق ما يقوله الاوايل من ان الذنب يشقى بعد الموت
قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان الجاهل ذا العبادة والاحسان يشقى بعد الموت شقيا مويدا ومذهب الخلص من مرجئة الاسلام
منطبق على هذه اللفظات ويقال انه مذهب ابي حنيفة رحمه الله ويمكن تاويلها على مذهب اصحابنا بان يقال كل ضلال من المعاصي الصغاير
فانه ينجلي بضياء معرفته وطلعته وكل طاعة يفعلها المكلف مع الكفر فانها غير نافعة ولا موجبة ثوابا ويكون هذا التاويل من باب صرف اللفظ
عن عمومه الى خصوصه

الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا اتخذ الى البقاء
سلما او لدفع الموت عنه سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة
وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفاوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبابرة
اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المداين

الشرح الرياش اللباس واسبغ اوسع وانما ضرب المثل بسليمان
لانه كان ملك الانس والجن ولم يحصل لغيره ذلك ومن الناس من انكر هذا لان اليهود والنصارى يقولون انه لم يتعد ملكه حدود الشام بل بعض
الشام ويتاولون حديث الجن والطير والريح وما ورد من ذلك على وجوه وتاويلات عقلية معنوية ليس هذا موضع ذكرها والزلفة
القرب والطعمة بضم الطاء الماكلة يقال قد جعلت هذه الضيعة طعمة لزيد والقسي جمع قوس واصلها قووس على فعول مثل ضرب وضروب الا
انهم قدموا اللام فقالوا قسو على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي والعماليق اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن
نوح كان ملكهم باليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمنهم عملاق بن طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك
بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة اهدائها الى بعلها وان كانت بكرا
افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك بامراة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس اهكذا
يفعل بالعروس فغضب لها اخوها الاسود بن عفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود لهم طعاما ودعا عملاق الملك
اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على روساهم ونجا منهم رياح بن مرة فصار الى ذي حيسان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستعان به واستنجده على

جديس فسار ذو حيسان في حمير فاتى بلاد جديس وهي قصبة اليمامة فاستاصل جديساً كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية ولا لطسم الا اليسير منهم
ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله ونزل بارض وبار وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض حيناً حتى
افناهم الله ثم ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن اسف بن لاوذ فنزلوا بالطايف حيناً ثم بادوا من بعد من العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه راى من صلبه اولاد اولاد بنيه اربعة الف وانه نكح الف جارية وكانت بلاده الاحقاف المذكورة
في القران وهي من شحر عمان الى حضرموت ومن ولده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة. واما ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح كانت ديارهم
بين الشام والحجاز الى ساحل بحر الحبشة قوله اين الفراعنة وابناء الفراعنة جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم
الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس قوله اين اصحاب مداين الرس قيل انهم قوم شعيب
النبي وكانوا عبدة اصنام ولهم مواشي وابار يسقون منها والرس بير عظيمة جداً فخسفت بهم وهم حولها فهلكوا وخسف بارضهم كلها وديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا فاهلكوا وقيل قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز كانت العنقاء تختطف صبيانهم
فتقتلهم فدعوا الله ان ينقذهم منها فبعث اليهم حنظلة بن صفوان فدعاهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على ذلك فدعا عليها فاصابتها الصاعقة
فلم يتوبوا وقتلوه فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل الرس ارض بانطاكية قتل فيها حبيب النجار وقيل بل كذبت اهلها نبيهم ورسوه في بئر اي
دسوه فيها وقيل الرس نهر في اقليم باب الابواب مبدأه من مدينة طراز وينتهي الى نهر الكر فيختلط به حتى يصب في بحر الخزر كان هناك ملوك اولوا
باس وقدرة فاهلكهم الله ببغيهم **الاصل** منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها
فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب من بقايا حجة خليفة من خلايف انبيائه **الشرح** هذا الكلام
يفسره كل طايفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المنتظر المهدي عندهم والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله
في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو من الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعون وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة
قطباً عوضه وصار احد الاربعين وتداً عوض ذلك الوتد وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى بدلاً عوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون
ان الله تعالى لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما تعذرت
معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع ساير العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين ع ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة
ولكنه يصف حال كل واحد منهم من صفته فيقول كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده ع بهذا الكلام العارف لهم في العرفان وصفات اربابه
كلام يعرف به من له انس باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القايم من آل محمد ع في اخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجوداً
فليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه قوله ع قد
لبس للحكمة جنتها ما يستتر به من السلاح كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس من المشتهيات وقطع علايق النفس عن المحسوسات
فان ذلك مانع للنفس عن ان يصيبها سهام الهوى كما يمنع الدرع الدارع عن ان يصيبه سهام الرماية ثم عاد الى صفة هذا الشخص فقال واخذها
بجميع ادبها من الاقبال عليها اي شدة الحرص والهمة ثم قال والمعرفة بها اي والمعرفة بشرفها ونفاستها ثم قال والتفرغ لها لان الذهن متى
وجه نحو معلومين معاً تخبط وانما يدرك الحكمة بتخلية السر من كل ما سواها قال فهي عند نفسه ضالته اي يطلبها هذا مثل قوله ع الحكمة ضالة
المؤمن ومن كلام الحكماء لا يمنعك من الانتفاع بالحكمة حقارة من وجدتها عنده كما لا يمنعك خبث تراب المعدن من التقاط الذهب وجدت
بخط ابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب رح في مقاليق مسودة ابياتاً للمطوي وهي: قد راينا الغزال والغصن والنجمين شمس الضحى وبدر التمام
ان حوالبان يعضد البرهان * في ناظر شديد الخصام * ما راينا سوى المليحة شيئاً جمع الحسن كله في نظام * يجري مجرى الاصالة في الراي ومجرى
الارواح في الاجسام * وكتب ابن الخشاب بخطه تحت المليحة ما اصدقه ان اراد بالمليحة الحكمة قوله ع وحاجته التي يسال عنها هو مثل قوله ضالته التي
عليها تحمل فهو مغترب اذا اغترب الاسلام واغتراب الاسلام ان يظهر الفسق والجور على الصلاح والعدل قال ع بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدا غريباً
وسيعود كما بدا قال ويضرب بعسيب دينه والمعنى الاوضح انه هذا من تمام قوله اذا اغترب الاسلام اي اذا صار الاسلام غريباً فالحق مقهوراً وصار
الاسلام كالبعير البارك يضرب الارض بعسيبه وهو اصل الذنب ويلصق جرانه وهو صدره بالارض فلا يكون له نهوض ثم عاد الى صفة الشخص المذكور
فقال بقية من بقايا حجة خليفة من خلايف انبيائه الضمير هاهنا يرجع الى الله سبحانه وان لم يجر ذكره للعلم به كما قال حتى توارت بالحجاب ويمكن
ان يقال ان الضمير يعود الى المذكور وهو الاسلام اي من بقايا حجج الاسلام وخليفة من خلايف انبياء الاسلام فان قلت ليس للاسلام الا نبي واحد
قلت بل له انبياء كثيرة قال تعالى ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفاً وكل الانبياء دعوا
الى ما دعا اليه محمد ص من التوحيد والعدل فكلهم انبياء الاسلام فان قلت اليس لفظ الحجة ولفظ الخليفة يشعر بما تقوله الامامية قلت لا فان
اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمتنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر
لانهم حجج الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه على ما اخبرناه نحن فالجواب ظاهر **الاصل** ثم قال عليه السلم
ايها الناس قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت لكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا
وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماماً غيري يطا بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان

مقبلاً واقبل منها ما كان مدبراً وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت
دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم
اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا
على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة ثم ضرب ع بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض
فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة ودعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى باعلا صوته الجهاد الجهاد عباد الله
الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين ع في عشرة الف ولقيس بن سعد في عشرة الف ولابي ايوب
الانصاري في عشرة الف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام
فقدت راعيها تختطفها الذياب من كل مكان **الشرح** بثثت لكم المواعظ فرقتها فيكم ونشرتها والاوصياء الذين تامنهم الانبياء على الاسرار
الالهية وقد يمكن الا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما يحدى الابل فلم تستوسقوا اي لم تجتمعوا
قال مستوسقات لو يجدن سايقاً قوله يطا بكم الطريق اي يحملكم على المنهاج الشرعي ويسلك بكم مسلك الحق كان جعلهم ضالين عن طريق يطلبونها
وقال اتريدون اماماً غيري يوقفكم على الطريق التي تطلبونها حتى تطاؤها وتسلكوها ثم ذكر انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلاً وهو الهدى والرشاد فانا
كان في ايام رسول الله ص وخلفايه مقبلاً ثم ادبر عند استيلاء معوية واقبل منها ما كان مدبراً وهو الضلال والفساد ومعوية عند اصحابنا
مطعون في دينه منسوب الى الالحاد قد طعن فيه شيخنا ابو عبد الله البصري في كتاب نقض السفيانية على الجاحظ وروى عنه اخباراً كثيرة تدل
على ذلك وقد ذكرناها في كتابنا في مناقضة السفيانية وروى احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك ان معوية سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله
الا الله فقالها فقال وان محمداً رسول الله فقال لله ابوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك الا ان تقرن اسمك باسم رب العالمين
قوله ع وازمع الترحال اي ثبت عزمهم عليه يقال ازمعت الامر هكذا يقول الكسائي واجازه الخليل والفراء قال ع انهم لم يضر اخواننا القتلى بصفين
كونهم اليوم ليسوا باحياء حياتنا المشوبة بالنغص والغصص ويقال ماء رنق بالتسكين اي كدر ورنق الماء بالكسر يرنق رنقاً فهو رنق وارنقته
ترنيقاً اي كدرته وعيش رنق بالكسر اي كدر ثم اقسم انهم لقوا الله فوفاهم اجورهم وهذا يدل على ما يذهب اليه جمهور اصحابنا من نعيم القبر وعذابه
ثم قال اين اخواني ثم عددهم فقال اين عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي بالنون المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف بني مخزوم **ونحن**
نذكر طرفاً من امره من كتاب الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر المحدث قال ابو عمر كان ياسر والد عمار بن ياسر عربياً قحطانياً من عنس في مذحج الا ان ابنه
كان مولى لبني مخزوم لان اباه ياسراً قدم مكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال
لها سمية فاولدها عماراً فاعتقه ابو حذيفة فمن هاهنا كان مولى بني مخزوم وابوه عربي لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء الذي
بين بني مخزوم وعمار وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمن حين نال من عمار غلمان عثمن ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه
زعموا وكسروا ضلعاً من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احداً غير عثمان قال ابو عمر وكان عمار وامه سمية
ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمان الايمان بقلبه فنزلت فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل
التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين ثم شهد بدراً والمشاهد كلها وابلى بلاء حسناً ثم شهد اليمامة فابلى
فيها ايضاً ويومئذ قطعت اذنه قال ابو عمر وقد روى الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عماراً يوم اليمامة على صخرة
وقد اشرف عليها يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل
اشد قتال قال ابو عمر كان عمار آدم طوالاً مضطرباً اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه قال وبلغنا ان عماراً قال كنت ترباً لرسول الله ص
في سنه لم يكن اقرب اليه مني سناً قال وقال ابن عباس في قوله تعالى اومن كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها انه ابو جهل بن هشام قال وقال رسول الله ص ان عماراً ملئ ايماناً الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وروى
ابو عمر عن عايشة انها قالت ما من احد من اصحاب رسول الله ص اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله ص يقول انه
ملئ ايماناً الى اخمص قدميه قال ابو عمر من حديث خالد بن الوليد ان رسول الله ص قال من ابغض عماراً ابغضه الله فما زلت احبه من يومئذ قال
ابو عمر ومن حديث علي بن ابي طالب ع ان عماراً جاء يستاذن على رسول الله ص يوماً فعرف صوته فقال مرحباً بالطيب المطيب ائذنوا له قال
ابو عمر ومن حديث انس عن النبي ص اشتاقت الجنة الى اربعة علي وعمار وسلمان وبلال قال ابو عمر وفضايل عمار المروية كثيرة يطول ذكرها قال
وروى الاعمش عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع علي ع صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا رايت اصحاب رسول الله ص
يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت الابارقة اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه والله لو
هزمونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضرباً يزيل
الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله فلم ار اصحاب محمد قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ قال وقد قال ابن مسعود
البدري وطايفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس فبمن تامرنا قال عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت او
قال فانه يزول مع الحق حيث زال قال ابو عمر وبعضهم يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعاً قال ابو عمر وروى الشعبي عن الاحنف ان عماراً حمل يوم صفين

فحمل عليه ابن جوى السكسكى وابو العادية الفزارى فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوى فاحتز راسه قلت هذا الموضع مما اختلف فيه قول ابي عمر وم فانه ذكر
في كتاب الكنى ان اسم ابي العادية يسار وقيل مسلم وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف عن ابي العادية انه كان يحدث عن نفسه بقتل عمار ويقول ان رجلا طعنه
فانكشف المغفر عن راسه فضربت راسه فاذا راس عمار قد ندر وكيفية هذا القتل يخالف الكيفية التي رواها ابن عبد البر قال ابو عمر وقد روى وكيع بن شعبة
عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال لكاني انظر الى عمار يوم صفين فاستسقى فاتى بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله م
عهد الي ان آخر شربة اشربها في الدنيا شربة لبن ثم استسقى ثانية فاتته امراة طويلة اليدين باناء فيه ضياح من لبن فقال حين شربه الحمد لله الجنة تحت
الاسنة والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قال قرات كتاب
عمر رض الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد بعثت اليكم عمارا اميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب محمد م واقتدوا بهما فاني قد آثرتكم
بعبد الله على نفسي اثرة قال ابو عمر وانما قال عمر وهما من النجباء لقول رسول الله م انه لم يكن نبي الا اعطي سبعة من اصحابه نجباء ووزراء ورفقاء واني
اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفرا وابا بكر وعمر وعليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن مسعود وعمارا واباذر وحذيفة والمقداد وبلالا قال ابو عمر وتواترت
الاخبار عن النبي م انه قال يقتل عمارا الفئة الباغية وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوته م وهو اصح الاحاديث وكانت صفين في ربيع الآخر سنة سبع
وثلثين ودفنه علي م في ثيابه ولم يغسله وروى اهل الكوفة انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء انهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم قال ابو عمر وكانت
سن عمار يوم قتل نيفا وتسعين سنة وقيل احدى وتسعين وقيل اثنين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ثم قال ابو عمر وابن التيهان هو الهيثم ابن التيهان
بالياء المنقوطة باثنتين من تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا ابن عتيك بن عمرو بن
عبد الاعلى بن عامر الانصاري وقيل انه لم يكن من انفسهم وانه من بني عمرو بن الحارث بن قضاعة وانه حليف لبني عبد الاشهل كان احد النقباء ليلة
العقبة وشهد بدرا قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فذكر خليفة عن الاصمعي قال سالت قومه فقالوا مات في حيوة
رسول الله م فقال ابو عمر وهذا لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفي في سنة عشرين او احدى وعشرين وقيل انه ادرك صفين وشهدها مع علي م وهو
الاكثر وقيل انه قتل بها ثم قال ابو عمر وحدثنا خلف بن قاسم الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي قال حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح بن الوجيه
قال وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم بن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدريين رحمهم الله ثم روى ابو عمر رواية اخرى فقال حدثنا ابو
محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمن بن محمد بن السمان قال حدثنا حنبل بن اسحق ابو علي قال قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك
واسم التيهان عمرو بن الحارث اصيب ابو الهيثم مع علي م يوم صفين قال ابو عمر وهذا قول ابو نعيم وغيره قلت وهذه الرواية اصح من قول ابن قتيبة في
كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي م ولا يعرف ذلك اهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه
اهل العلم ولا يثبتونه وقد قاله ابو نعيم وقاله صالح بن ابي حية ورواه ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين ثم قال ع وابن ذو الشهادتين
هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من خطمة من الاوس جعل رسول الله م شهادته شهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي م
فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روى حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة ذكرتها في كتاب الاستظهار عن ولد ولده وهو محمد بن
عمارة بن خزيمة بن ثابت وانه كان يقول في صفين سمعت رسول الله م يقول تقتل عمارا الفئة الباغية ثم قاتل حتى قتل ومن غريب ما وقفت عليه من
العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع علي م ليس هو خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين بل آخر
من الانصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لان كتب الحديث والنسب ينطق بانه لم يكن في الصحابة من الانصار ولا من غير الانصار خزيمة
بن ثابت الا ذو الشهادتين وانما الهوى لا دواء له على ان الطبري صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب
الموضوعة لاسماء الصحابة يشهد بخلاف ما ذكراه ثم اي حاجة لناصري امير المؤمنين م الى ان يتكثروا بخزيمة وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف
الناس هذا الرجل بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل ثم قال ع واين نظراؤهم
من اخوانهم يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين وتعاقدوا على المنية
جعلوا بينهم عقدا وروى تعاهدوا وابرد برؤسهم الى الفجرة حملت رؤسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بها والفجرة ههنا امراء عسكر الشام
يقول قد ابردت الى الامير فانا مبرد والرسول بريد ويقال للفرانق البريد لانه يبدر قدام الاسد قوله آه على اخواني ساكنة الواو ومكسورة الهاء
كلمة شكوى وتوجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دونها وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وآه على كذا
وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذا وربما حذفوا
مع التشديد لها فقالوا اوه من كذا بلا مد وقد يقولون آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما
ادخلوا فيه التاء تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون اوتاه وآوتاه وقد اوه الرجل تاويها وتاوه تاوها اذا قال اوه والاسم منه
الآهة بالمد قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين قوله م وثقوا بالقائد فاتبعوه يعني نفسه اي وثقوا باني
على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوني في حرب من حاربت وسلم من سالمت قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر واني معسكر في يومي اي
خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الملك وروى عن رسول الله م احاديث

وكان

وكان طوالا جدا سناطا شجاعا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله م ولم يبايع ابا بكر حين بويع
وخرج الى حوران فمات بها وقيل قتله الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن قتلنا
سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين
فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتاخرين في ذلك شعرا يقولون سعدا يشلب الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب
سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت عن لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس بن سعد من
كبار شيعة علي م والمتحققين بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن م ونقم عليه صلحه معوية وكان طالبي الراي مخلصا في اعتقاده
ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة وبعده منه فوجد ذلك في نفسه واضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة علي م
وكما قيل عدو عدوك صديق لك واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر
المشاهد وعليه نزل رسول الله م لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه
ثم انتقل اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله م بينه وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب كان على مقدمته يوم
النهروان قوله يختطفها الذئاب الاختطاف اخذك الشيء بسرعة ويروى يتخطفها قال الله تعالى تخطفكم الناس ويقال ان هذه الخطبة آخر
خطبة خطب بها امير المؤمنين م قائما **الاصل** ومن خطبة له م الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق
الخلائق بقدرته واسبغ النعمة على خلقه واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس
رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها [illegible]
الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا **الشرح** المنصبة بالفتح والنصب التعب والمنصب
نصب بالكسر وهم ناصب في قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب ذو نصب رجل تامر ولابن ويقول هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب
فيه ويتعب كقولهم ليل نائم اي ينام فيه ويوم عاصف اي يعصف فيه الريح واستعبدت فلانا اتخذته عبدا والضراء الشدة والمعتبر مصدر
الاعتبار ومصاحها جمع مصح مفعلة من الصحة كمضاجع جمع مضجع وصفته سبحانه بانه معروف بالادلة لا من طريق الرؤية كما يعرف المرئيات
وبانه يخلق الاشياء ولا ينصب كما ينصب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله خلق الخلائق بقدرته على خلقهم لا بحركة واعتماد واسبغ
النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزته وقهره وساد كل عظيم بسعة جوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب
العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن والانس كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اي عن عوراتها وعيوبها المستورة وليخوفوهم من مضرتها وغرورها
المفضي الى عذاب الابد وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الاية قوله وليهجموا عليهم [illegible]
[illegible]

ومعوص من حيث تضمن الاخبار الامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده وهو من باب المجاز كما تقول هذه الربوع الناطقة
والجزاء النار بعد حيلهم بكذا ثم ومعنى راند حجة الله على خلقه لان الحجة الاصلية اخذ سبحانه على الخلق ميثاقه وارتهن عليه انفسهم لما كان الله سبحانه
قد قوى في عقول المكلفين ادلة التوحيد والعدل ومن جملة مسايل العدل النبوة وثبت نبوة محمد عقلا كانه سبحانه بذلك كالاخذ ميثاق المكلفين في
تصديق دعوته وقبول القران الذي جاء به وجعل انفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هذا تاويل الايه هذا تفسير المحققين ومن
الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق ادم كما ورد في الخبر وكما فسر قوم عليه الاية ثم ذكر ان الله تعالى قبض رسوله وقد فرغ الى الخلق بالقران
من الاحكام والهدى لانه تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واذا كان قد اكمله لم يبق فيه نقص ينتظر اتمامه قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه والجلال هنا اكبر
المركن فالواجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امره لنا بتعظيمه سبحانه بانا فيه صلاحنا فقد احسن
الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما فعله لطف لنا ومفض لنا الى الثبوت وهذا يلم ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال
لم يترك شيئا الا وجعل له ظاهرا يدل عليه او علما يستدل به عليه اي اما منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القران اما بفكره او بتركه
فيبقى على البراءة الاصلية وحكم العقل قوله فرضنا فيما بقي ولم معناه ان ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء ان يجتهدوا فيه
فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضا الله سبحانه امر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون شيء من الاشياء يفتي فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة
وهذا قول منه عم بتحريم الاجتهاد وقد سبق منه عم مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا انه ليس يرضى عنكم الكلام الى منتهاه معناه انه ليس يرضى عنكم
بالاختلاف في الفتاوى والاحكام كما اختلفت الامم من قبلكم فيسخط اختلافهم قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء و
كذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق والاجماع الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون ويجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى عنكم بما سخطه على الذين
كانوا من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة التي رضيها ممن كان قبلكم
في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا الى الاصول لا الى الفروع قال فانما تسيرون في اثر بين اي ادلة واضحة وليس مراده الا بالتقليد وكذلك
قوله وتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل
فقولوها انتم كذلك ثم ذكر انه سبحانه قد كفى الخلق مونة دنياهم قال الحسن البصري ان الله تعالى كفانا مونة دنيانا وحثنا على القيام بوظايف ديننا
فليته كفانا مونة ديننا وحثنا على القيام بوظايف دنيانا قوله وافترض من السنتكم الذكر اي افترض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن
متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم الذكر ثم ذكر ان التقوى المفترضة هي رضاء الله وحاجته من
خلقه لفظة حاجته مجازا لان الله تعالى غني غير محتاج ولكنه بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج الى الشيء ووجه المشاركة
ان المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الامر المكلف اذا اكد الامر قوله انتم بعينه اي يعلم احوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم شعر الراس اي هو
قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالانسان القابض على ناصية غيره ويقلبكم في قبضته اي يصرفكم تحت حكمه لو شاء ان يمنعكم منعكم
فهو كالشيء في قبضة الانسان ان شاء استدام القبض عليه وان شاء تركه ثم قال ان اسررتم امرا علمه وان اظهرتموه كتبه ليس ان الكتابة
غير العلم بل هما شيء واحد ولكن اللفظ مختلف ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك
ثم انتقل الى ذكر الجنة والكلام يدل على انها في السماء وان العرش فوقها وسعي قوله اصطنعها لنفسه اعظامها واجلالها كما قال لموسى و
اصطنعتك لنفسي ولانه لما تعارف الناس في تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم لصاحبه وقد وهبتك هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي اي
احكمتها ولم اكن في بنائها متكلفا وانما ابنيها لغيري وصح وحسن من البليغ الفصيح ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه
وانما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها بهجته هذا ايضا مستعار كانه لما كان اشراق نورها عظيما جدا نسبه الى نور الباري وليس هنا
بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلق وانبتنا فيها من كل زوج بهيج من كل صنف حسن قوله ونوارها ملائكته قد ورد في هذا من الاخبار
كثير جدا ورفقاءه رسله من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا يوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه اوشك اي اسرع وفتح الامر بالكسر
الحمام ويسد عنهم باب التوبة لانها لا تقبل عند نزول الموت بالانسان حيث كان يفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وانما قال في مثل ما سال اليه الرجعة من قبلكم لقوله سبحانه حتى اذا حضر احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وبنوا سبيل ارباب طريق مسافرون
واذن فلان بكذا العلم واذنته اعلمته وقد تقدم لنا كلام في التقوى وماهيتها وتاكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول بها وروى المبرد في الكامل
ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتالت امير المؤمنين اي تنقصه فقال عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا
اذا لم نقل وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صاعد وكان مقيما بمكة اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله الذي لا غنى لك عن تقاته واتقدم اليك
عن الله واذكرك مكر الله فيما دبت اليك ساعات الليل والنهار فلا تخدعن دينك فان ساعاتك واوقاتك ان ظفرت بذلك منك وجدت
الله اسرع فيك مكرا وانفذ فيك امرا ووجدت ما مكرت به في غيرك [illegible] يد الله فلا مانع لك من امره ولعمري لقد ملأت
سنك الفكر واضطربت في سمعك اصوات العبر ورايت اثار نعمة الله [illegible] حين [illegible] الا ان في حكم الله
[illegible] من اكرم الله فاستهان لما يامر واهانه والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك

حسرة وندامة ومحنة ومن كلام رسول الله [illegible] لا كرم كالتقوى ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن
الخلق ولا ميراث كالادب ولا فايدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كا
لتفكر ولا عبادة كاداء الفرايض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوفق من المشورة فاحفظ الراس وما حوى والبطن
وما وعى واذكر الموت وطول البلى **الاصل** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الشرح** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قد دلفت اليكم نازلة [illegible] ريب المنون [illegible]
نزل بمرهوب القدر **قلت** وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشحنا العسقلاني وانا اوردها هنا خطبة
من مواعظه هي احسن ما وجدته ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الامال المتعبه وخفوا ظهوركم
من الاثقال المحقه ولا تسيموا اطماعكم في ارض الاماني المتشعبه ولا تميلوا اصغوكم الى زبارج الدنيا المحببه فتظل احلامكم هنا بما علمة نصبه
اما علمتم ان اطماعها على الغدر مركبه وانها الاعمار اهلها منتهبه والماسها لم منتظره مرتقبه وفي هبتها راجعة متعقبه فانفروا رحمكم الله
نكايب الاعتبار مشرقة ومغربة واجروا خيول التفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خربة ودارا معطلة من اهلها
مجدبة اين الامم السالفة المتشعبه والجبابرة الماضية المتغلبه والملوك المعظمة المرجبه اولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبه والجيوش الجرارة
اللجبة والخيام الفضفاضة المطنبه والجياد الاعوجية المجنبه والمصاحب الشدقية المصحبه واللدان المتقفة المدربة والمادة الحصينة
المنجبة طرقت والله خيامها غير منتهبة وازادهم من الاسقام صنوفا معطبة وسيرت اليهم الايام من نوبها كتايب مكتبة فاصبحت اطفاد
للنية من مهجتهم فانية محصبه وغدت اصوات الناعيات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوام الارض السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل
فيه عذر ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة فسيعة مقربة تجري من تحتها الانهار المنسكبة وشقية معذبة في النار مكبكبة
هذه احسن خطبة وقفت عليها لهذا الكاتب وهي كما تراه ظاهرة التكليف بينة التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى

يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن المنهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح ذلك بكلام مختصر لما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمورخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من انس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء او الاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقين الا ترى مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشان حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة اليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك في غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية وكالقران العزيز اوله كاوسطه واوسطه كاخره وكل سورة منه وكل اية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريقة والاسلوب والنظم لباقي الايات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين ع واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم يبق لصحة كلام منقول عن رسول الله صلعم ابدا ولساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي ص والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين ع ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

الاصل ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج • اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الشرح هو البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس ابن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن اود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين ع فزجره وقبحك الله لفظة معناها كسرك يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان الضئيل الدقيق الحقير ضئل الرجل بالضم ضآلة نحف وضئل رايه صغر ورجل متضائل اي نحيف وكذلك ضئل ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم اي طلع اي طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو ان يشبه الامر يراد اهانته بالمهين ويشبه الامر يراد اعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شان امر يريد العظمة لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام او نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك

الاصل ومن خطبة له ع • روي ان صاحبا لامير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال ع يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص وقال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تع في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بنفسي مني اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر [illegible] سعد العشيرة وكان همام هذا من شيعة علي واوليائه وكان ناسكا عابدا

المؤمنين

المؤمنين صف لي المتقين حتى اصير بوصفك لهم كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطأ عليه ويقال عزم عليه اي اقسم عليه ان يفعل وكذلك تقول في الامر تعزم فعله وتقطع عليه عزمت عزما وعزيمة فان قلت كيف جاز له ان يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تاخير الجواب ولعله كان حضر المجلس من لا يحب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولعله راى ان تثاقله عن الجواب يشد شوق همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته ولعله كان من باب تاخير البيان الى وقت الحاجة ولعله تثاقل عن جوابه لانه اراد ان يرتب المعاني التي خطرت له في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطابة والقريض فان قلت فما معنى اجابته له اولا بقوله يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كانه لم ير في بادئ الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله واحسن فان الله قد وعد في كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول لك قائل ما صفات الله الذي اعبده انا والناس فتقول لا عليك الا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق العالم وانه واحد لا شريك له فلما الح عليه همام وسال التفصيل قال ان الله تعالى خلق الخلق غنيا عن طاعتهم لانه لا يضره معصية ولا تنفعه طاعة ثم بين الخالق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقوله ووضعهم من الدنيا مواضعهم معنى قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ثم شرع في صفات المتقين فقال انهم اهل الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت فاي فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون الباري سبحانه لا تضره المعصية ولا ينفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله سبحانه المتقين وما اعد لهم من الثواب الجسيم وذمه للعاصين وما اعد لهم من العقاب العظيم ربما يتوهم ان الله تعالى لما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع بالاولى مستضر بالثانية فقدم تلك المقدمة نفيا لهذا الوهم

واعلم ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الان منه طرفا اخر قال النبي ص من صمت نجا وقال ايضا الصمت حكم وقليل فاعله وقال ص لبعض اصحابه اخبرني عن الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك فقال قل امنت بالله ثم استقم قال فما اتقي فاوما بيده الى لسانه وقال عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك • وروى سهل بن سعد الساعدي عنه ص من يتكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل له الجنة • وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي • وروى سعيد مرفوعا اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تقول للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا • وروي ان عمر رأى ابا بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع فقال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله ص قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله تعالى على حدته • وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او اصمت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله ص يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه • وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم • وقالت التلامذة لعيسى ع دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير • وقال النبي ص ان الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرؤ وعلم ما يقول • وكان يقول لا شيء احق بطول سجن من لسان • وكان يقال لسانك سبع ان اطلقته اكلك • في حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه • وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا ينفعه • وقال محمد بن واسع حفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدنانير والدراهم • اجتمع اربعة من حكماء الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل • وقال الاخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني • وقال الاخر عجبت للمتكلم ان رجعت اليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه • وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت واعلم ان افات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون افات اللسان ومع ذلك فهو عيب • وقال رسول الله ص من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • وروي انه ع مر بشهيد يوم احد فقال اصحابه هنيئا له الجنة قال وما يدريكم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه • وقال ابن عباس خمس هن احسن وانفع من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا امن عليك الوزر ولا تكلم فيما لا يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فاساء ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجرام **ومنها** فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول المنطق وزيادته نقص في العقل وهما ضدان متنافيان كلما ازداد احدهما نقص الاخر وقال عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته • وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه • وقال الحسن فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك **ومنها** الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين **ومنها** المراء والجدال قال ع دع المراء وان كنت محقا • وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن • وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلو وقلت حامض لسعى بي الى السلطان • وكان يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش • وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه **ومنها** التقعر بالكلام بالتشدق وتكلف

الالفاظ قال النبي ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال ع هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو
التعمق والاستقصاء وقال عمر رض ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء قال النبي م اياكم والفحش فان
الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال ع الا ان البذ الوم لا تؤذوا الاحياء بسبب الموتى وذلك لما سب بعض اصحابه قتلى المشركين ببدر وقال ع ليس
المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال ع لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة
وكان يقال من مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب فقد قال النبي م العدة دين وقد اثنى الله تعالى على اسمعيل
فانه قال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعهود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيهما مشهور ومنها الغيبة
وقد تقدم القول فيها قوله وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير كالخرق التي توجد على المزابل ولكنه امر بين امرين وكان علي ع يلبس
الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر رض وكان رسول الله م يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله ومشيهم التواضع تقديره ومشيهم مشي
التواضع فحذف المضاف وهذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي مشيا منكرا يتبختر ويميس في مشيته
فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت لقصدت في مشيتك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله والاصل في
هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا قوله غضوا ابصارهم اي حفظوها وغمضوها وغضضت
طرفي من كذا احتملت مكروهه قوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم اي لم يشغلوا اسماعهم بشيء غير العلوم النافعة لهم اي لم يشتغلوا بسماع شعر
ولا غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء يعني انهم قد طابوا نفسا باحوالهم في البلاء والشدة
كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم بشدائد الدنيا ومصائبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب انزلت انفسهم منهم في
حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلت منهم حال الرخاء بموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والموصول وهو الذي قد حذف العائد
اليه وهو الهاء في نزلت كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربت الذي ضربته ثم قال ع انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من
النار تكاد ارواحهم ان تفارق اجسادهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم اجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا كل شيء دونه وصاروا
لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة وهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من يشاهد هاتين الحالتين يكون على
قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجا وهذا مقام جليل ومثله قوله ع في نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة
واو مع وقد روي بالرفع على انه معطوف على هم والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم
مامونة على الناس وانهم صبروا يسيرا واعقبهم نعيما طويلا ثم ابتدا فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتدا وروي تجارة مربحة
بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروي واما الليل على الابتداء قوله تالين منصوب على انه حال اما
من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من المجرور بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع والعجل وروي يرتلونه
على ان الضمير يعود الى القران والرواية الاولى يعود الضمير الى اجزاء القران قوله يحزنون به انفسهم اي يستجلبون لها الحزن وبه يستثيرون دواء دائهم
اشارة الى البكاء دواء ذنوبهم وقال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا وقال اخر [illegible]
[illegible] عينيك مسدول وهو اذا تاملته حزن على الخدين محلول ثم ذكر انهم اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها
واطمأنوا اليها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرأبت ونصب اعينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع على انه خبر ان والظن
هاهنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم [illegible] اصغى الى الكلام مال اليه بسمعه وزفير النار
صوتها وقد جاء في فضل قراءة القران شيء كثير روى عن النبي م انه قال من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما
عظمه الله وقال ع لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القران وقال اهل القران اهل الله وخاصته وقال ان
هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال تلاوة القران وذكر الموت وقال ان الله سبحانه اشد اذنا لقاري القران من صاحب
القينة الى قينته وقال الحسن ما دون القران من غنى ولا بعد القران من فاقة ثم ذكر صورة صلاتهم وركوعهم فقال حانون
على اوساطهم [illegible] مفترشون لجباههم باسطون لها على الارض ثم ذكر الاعضاء
السبعة التي [illegible] في الصلوة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله يطلبون الى الله [illegible]
والكلام على الحقيقة مقدر فيه حال محذوفة يتعلق بها حرف الجر اي يطلبون الى الله [illegible]
[illegible] قوله واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات التي يطلع عليها الناظرون لهم نهارا وتلك الصفات المتقدمة
من اوصاف الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال ان خوفهم قد براهم بري القداح وهي السهام واحدها قدح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى
وما بهم من مرض [illegible] حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس
زعيما [illegible]
[illegible] الشاعر
ضعيف كرة الطرف تحسب انها حديثة عهد بالافاقة من سقم واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وهو احد الاركان التي هي اصول

هذا الفن

هذا الفن وهو التقوى التي حث الله تعالى عليها وقرن اكرم الناس عنده اشدهم خوفا له وفي هذه الاثر وجدها كفاية واذا نظرت القران العزيز وجدت اكثره ذكر
المتقين وهم الخائفون وقال النبي م من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال ع اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما
امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون المصري ينبغي ان يكون الخوف اغلب من الرجا
فان الرجا اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من امن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام
من اصحابك يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى تدرك امنا خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى
يدركك الخوف وقيل للنبي م والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان
لا يتقبل منه وقال م ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم اريقت في سبيل الله وقال ع سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله
وذكر منهم ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه قوله ويقول قد خولطوا اي اصابهم جنة ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اي مازجهم خوف عظيم تولهوا لاجله
فصاروا كالمجانين ثم ذكر انهم لا يستكثرون الكثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة ومثل هذا نظر
المتنبي فقال يستصغر الخطر الكبير لنفسه ويظن دجلة ليس تكفي شاربا قال ومن اعمالهم مشفقون اي يشفقون في عباداتهم ان لا تقبل ومثل هذا نظر
ابو تمام فقال متجنب الاثام ثم تخالها فكانما حسناته اثام وسئل قوله انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني بكاه نفاقا انا دون ما تقول وفوق ما في
نفسي وقوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى اخر الكلام كلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه انه قال القوم مر عليهم وهم مختلفون في امره فمنهم
الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذني الكلمات الى اخرها ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الناس الي من الافعال الموجبة للذم حقا فلا
تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني افضل مما يظنونه في الاصل
فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في
فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه
الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحكم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه
منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين
وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا
معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل
ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس
منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده
بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال
هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه
فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

الشرح

هذه الالفاظ التي اولها قوة في دين بعضها يتعلق بمحذوف وموضعه
نصب ايضا على الصفة ونحن نفصلها فنقول له قوة في دين حرف الجر هاهنا متعلق بالظاهر وهو قوة تقول فلان قوي في كذا وعلى كذا
كما تقول مررت بكذا وبلغت الى كذا وحزما في لين هاهنا لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في
اللين لان اللين ليس امرا يحزم الانسان فيه وليس كما يقال فلان حازم في رايه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا بمحذوف
اي كائنا في يقين اي مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا الى العمل واليقين
هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الاخر قوله وحرصا في علم حرف الجر هاهنا يتعلق في الظاهر وفي بمعنى على قوله وعلما في حلم حرف
الجر متعلق بمحذوف تقديره وعلما كائنا في حلم وفي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قوله وقصدا في غنى متعلق بمحذوف
اي هو مقتصد مع كونه غنيا ليس يجوز ان يكون متعلقا في الظاهر لانه لا معنى لقولك اقتصد في الغنى انما يقال اقتصدت في
النفقة وذلك الاقتصاد موصوف بانه مقارن للغنى ومجامع له وخشوعا في عبادة حرف الجر هاهنا يحتمل الامرين معا قوله وتجملا في فاقة
حرف الجر هاهنا متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه في الظاهر لانه انما يقال فلان يتجمل في لباسه ومروته مع كونه ذا فاقة ولا يقال
يتجمل في الفاقة على ان يكون التجمل متعديا الى الفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر هاهنا لا يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف
الجر هاهنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام قوله ونشاطا في هدى حرف الجر هاهنا يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر هاهنا
يتعلق بالظاهر لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل قد تقدم مثله قوله يمسي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من درجات العارفين
وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة نحو قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقرن الشكر بالذكر وقال
تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني ادم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين

وقد صدق قوله تع بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة امور وهي الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال ويرزق من يشاء وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية قال تع في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعله خاتمة كلامهم ايضا فقال واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي م قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك قال افلا اكون عبدا شكورا • قوله م يصبح همه الذكر هذه ايضا درجة اخرى عظيمة من درجات العارفين • قال تع فاذكروني اذكركم وقال ثابت البناني لاصحابه انا اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلى الاية فسكتوا وقال تع يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر وقال النبي م ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال م من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من الذكر • وسئل م اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال م حكاية عن الله تع اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء احسن من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال م ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تع الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده • قوله ع يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة • وقد تقدم ذكر الخوف وقد عرض ع ها هنا قال جاد المقاتل فان فرح العارف ما اصاب من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعيمه الذي يستدل على وصوله اليه وقوى ظنه بظفره بما عجل الله تع من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجا للعارفين مقام شريف وهو في مقابلة الخوف وهو المقام الذي يوجد العارف فيه فرحا مبتهجا قال تع ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور • وقال النبي م حكاية عن الله تع انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل ع على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ع ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجاه وامنه مما خافه • قوله م ان استصعب عليه نفسه اي صارت صعبة غير منقادة يقول اذا لم تطاوعه نفسه الى ما هي كارهة له لم يعطها مرادها فيما تحبه • قوله قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح المسرور انه لقرير العين وقرت عينه تقر والمراد بردها لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم من ساير المقامات المتقدمة وهو حب العارف لله سبحانه وقد انكره قوم وقالوا لا معنى لمحبة الله الا المواظبة على طاعته ونحوه قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تع للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد للباري سبحانه هي ارادته لطاعته فليست المحبة عندهم شيئا زايدا على الارادة ولا يجوز ان يتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتعلق الا بالحدوث وخالفهم شيخنا ابو الحسين فقال ان الارادة يمكن ان تتعلق بالباقي ذكر ذلك في الكلام في الالوان في اول التصفح فاما اثبات الحب في الجملة فقد نطق به القران قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال ايضا والذين امنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله • وفي الحديث ان النبي م نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تمنطق به فقال انظروا الى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابوين يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون ويقال ان عيسى م مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن من يخافه ثم جاز الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطي من رجاه ثم جازهم الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وعلى وجوههم مثل المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا نحب الله عز وجل فقال انتم المقربون ثلاثا وقال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا • فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا [illegible]

تحت ردائه • في غير مبطان العشيات او رعاء قوله م مكظوما غيظه كظم الغيظ من الاخلاق الشريفة • قال زين العابدين علي بن الحسين ع ما تجرعت جرعة غيظ اجرعها واصبر عليها احب الي من حمر النعم • وجاء رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا ابا عبد الرحمن ان فلانا يغتابك وينال منك فقال والله لاغيظن من امرني بذلك قال الرجل ومن امرك قال الشيطان عدو الله استغواه ليؤثمه واراد ان يغضبني عليه فاكافيه والله لا عطينه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله • وحمل انسان على عمر بن عبد العزيز فقال اظننك اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف عافاك الله • وقال النبي م الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل • وقال انسان لرسول الله م اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال زدني فقال لا اجد مزيدا • ومن كلام بعض الحكماء لا يفي عن الغضب بذلة الاعتذار قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تع سواء كان جالسا مع الغافلين او مع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه • قوله يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه • ومن كلام المسيح ع في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم واعفوا عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل مطره على الابرار والاثمة • قوله بعيدا فحشه يعني انه قد يفحش تارة ويترك الفحش تارات بل لا فحش له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله العارف بسام طلق الوجه لين القول • وفي صفات النبي م ليس بفظ ولا صخاب قوله في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين ع كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احداهما عن مكانها ولا تغير لونه • قوله ولا يحيف على من يبغض هذا من الاخلاق الشريفة النبوية • وفي كلام ابي بكر رض في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه عن حق قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه في مقام الريبة • قوله ولا تنابز بالالقاب هذا من قوله تع ولا تنابزوا بالالقاب قوله ولا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني ربي بالجار حتى ظننت انه يورثه • قوله ولا يشمت بالمصائب نظر الى هذا قول الشاعر • فلست تراه شامتا بمصيبة • ولا جزعا من طارق الحدثان • قوله ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى الصمت مغنما لا مغرما قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله م اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة قوله وان بغي عليه صبر هذا قول الله تع ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال نفسه بالنسبة اليه قوله فصعق همام صعقة اي غمي عليه ومات قال تع فصعق من في السموات ومن في الارض واعلم ان الوجد امر شريف قد اختلف الناس فيه اقوالا وقالت الصوفية اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد هو حالة تحدث للنفس عند انقطاع علايقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليه وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق توجب الفناء عن الخلق والاقوال فيه متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صوت مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا • وقد راينا نحن في زماننا من مات بذلك فجأة • قوله كانت نفسه فيها اي مات • ونفث الشيطان على لسانك اي تكلم بلسانك واصله النفخ بالفم وهو اقل من التفل واعلم ان امير المؤمنين ع القائل فهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند وعظ نفسه لان انفعال العامي ذي الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة اتم من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه لان نفس العارف قوية جدا والالة التي يحفر بها الطين قد لا يحفر بها الحجر فان قلت كان جواب امير المؤمنين ع للسائل غير هذا الجواب قلت صدقت انما اجابه من حيث يعلم هو والسامعون ويصل الى افهامهم فخرج معها الى حديث الاجال وانها اوقات مقدرة لا يتعداها ولم يمكنه ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم ولا كانت الحال تقتضيه فاجابه بجواب سكت وهو مع اسكاته الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب ويقع به تشويش وهذا نهاية السداد وصحة التدبير

الاصل ومن خطبة له ع يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونساله لمنته تماما ولحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سالوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

الشرح الضمير في له وهو الهاء راجع الى ما التي بمعنى الذي وقيل بل هو راجع الى الله تع كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته

والصحيح هو الاول لانزل في الفقرة الاولى بازآء عنه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ليست عايدة الى الله تعالى وذاد طرد والمصدر الذياد وخاض كل
غمرة مثل قولك ارتكب كل مهلكة وتقحم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع غصص وتلون له
الادنون تغير عليه اقاربه الوانا وتالب عليه الاقصون تجمع عليه الابعدون عنه نسبا وخلعت عليه العرب اعنتها مثل معناه اوجفوا اليه مسرعين
لمحاربته لان الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت الى محاربته بطون رواحلها كناية عن اسراع نحوه للحرب لان الرواحل اذا ضربت
بطونها تساق كان اوحى لها ومراده انهم كانوا فرسانا وركبانا فقوله حتى انزلت بساحته عداوتها اي حربها فعبر عنها بالعداوة لان العداوة
سبب الحرب فعبر بالسبب عن المسبب كما قالوا ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم يعنون الكلأ لما كان اعتقادهم ان السماء سبب الكلأ واسحق المزار بعد
مكانه سحق اي بعد والسحق بالضم السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عشر وعشر وعشير وسحق الشيء بالضم اي بعد واسحقه الله ابعده
والمزار المكان الذي يزار منه او المكان الذي يزار فيه والمراد هاهنا هو الاول ومن قرأ كتب علم السيرة علم ما لاقى رسول الله ص في ذات الله سبحانه من المشقة
واستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصاح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره
وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يتلفون جوعا لولا ان بعض من
كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره يسرق القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس
وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو ع مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة
الفرس وبغيرهم ثم اجتمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لايذا بالاوس والخزرج تاركا اولاده واهله وما حوته يده ناجيا
بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر وضربوا اليه اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب
متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ومن كان له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه سبق
النفاق نفقا قاصعا من النافقاء وهي بيت اليربوع له بابان يدخل من احدهما ويخرج من الاخر وكذلك من يظهر دينا ويبطن غيره والضالون
المضلون الذين يضلون انفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون زل فلان عن الامر اي اخطاه وازله غيره قوله يفتنون يتشعبون
فنونا اي ضروبا ويعمدونكم اي يهدونكم ويقدحونكم يقال عمد المرض يعمده اي هده ومنه قولهم للفاسق عميد القلب قوله بعماد اي بامر
فادح وخطب مولم واصل العمد انشداخ سنام البعير وما فيه عمد السنام بالكسر عمدا فهو عمد ويرصدونكم يعدون المكان لكم ارصدت
اعددت ومنه في الحديث الا ان ارصده لدين علي وقلب دو بالتخفيف اي فاسد من داء اصابه وامراة دوية فاذا قلت رجل دوي بالفتح
استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر في الاصل ومن دوي دوية بالتشديد على بعده فلما شدده ليقابل بقيه والصفاح جمع
صفحة الوجه وهي ظاهرة يقول باطنهم عليل وظاهرهم صحيح يمشون الخفاء اي في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء والضراء
الشجر الملتف وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخدعه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو جرف الوادي ثم قال وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء اي اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذي يعيي الاساة ثم قال حسدة
الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدو البلاء اذا وقع واحد من الناس في بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمايم واغراء السلطان به ولقد
احسن ابو الطيب في قوله يذم البشر وكانما لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
قوله ومقنطو الرجاء اي يبدلون بشرورهم واذاهم رجاء الراجي قنوطا قوله الى كل قلب شفيع يصف خلابة السنتهم وشدة ملقهم فقد استحوذ
على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اي يبكون تباكيا وتعملا لا حقا عند اهل كل حزن ومصاب يتقارضون الثناء
اي يثني زيد على عمرو ويثني عمرو عليه في ذلك المجلس او يبلغه فيثني عليه في مجلس اخر ماخوذ من العوض ويتراقبون الجزاء يرتقب كل واحد
منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاءه منه اما بالمال او بامر اخر نحو ثناء يثنى عليه او شفاعة يشفع له او نحو ذلك والالحاف في السؤال
الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسالون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اي اذا عذلك احدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل
وجبهك بها وربما لا يستحي ان يذكرها لك بمحضر ممن لا يجب ذكرها بحضرته وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يمحضون عند العتاب بالذنب
تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وان حكموا اسرفوا اذا سال الانسان احدهم ففوضه في ماله اسرف ولم يقنع بشيء واحب الاستيصال قد اعدوا
لكل حق باطلا يقيمون الباطل في معارضة الحق والشبهة في مصادمة الحجة ولكل دليل قايم وقول صحيح ثابت احتجاجا مايلا مضادا لذلك
الدليل وكلاما مضطربا مضادا لذلك القول ولكل باب مفتاحا اي السنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات للطف توصلهم وظرف منطقهم ولكل
ليل مصباحا كل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما ينيره ويضيئه ويجعله كالمصباح الطارد لليل يتوصلون الى مطامعهم باظهار الياس عما في ايدي
الناس وبالزهد في الدنيا وفي الاثر شر كمن اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اي لتنفق سلعتهم والاعلاق جمع علق
وهو السلعة الثمينة يقولون فيشبهون يوقعون الشبهة في القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان يطلى الحديدة بذهب
يحسنها قد هونوا الطريق اي طريق الباطل قد هيوها السالك بتمويهاتهم واضلعوا المضيق امالوه وجعلوه ضلعا اي معوجا اي جعلوا المسلك المضيق
معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا سلكه انسان اعوج اعوجاجه والحمة بالتخفيف الجماعة والحمة بالتخفيف ايضا اسم السم وكنى عن احراق النار
بالحمة للمشابهة في المضرة **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الذي ظهر من اثار سلطانه وجلال كبريايه ما حير مقل العقول

من عجايب

من عجايب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى
الله عليه وعلى اله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه
واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه
العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سايل ولا يستقصيه نايل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه
هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون
قرب فناى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرا الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى
الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثايقها واعتصموا بحقايقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل
العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم فيه الاقطار وتعطل فيه صروب العشار وينفخ فيه الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة و
تذل الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع
الشرح اظهر سبحانه من اثار سلطانه نحو خلق الافلاك ودخول بعضها في بعض كالممثل الذي يشتمل على المايل وفلك التدوير
وغيرهما ونحو خلق الانسان وما تذكر كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب العناصر وطبقاتها
والاثار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها ما حير عقول العقلاء واشعرها انها اذا لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها مصنوعة فالاولى
ان لا تحيط بالصانع الذي هو بريء عن المادة وعلايق الحس والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت الشيء
نظرت اليه واصاب المقل اي العقول مجازا ومراده البصاير وردع زجر ودفع هماهم النفوس افكارها وما يهم به عند التمثيل والتروية
في الامر واصل الهمهمة صوت يسمع ولا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشيء نهايته واقصاه والايقان العلم القطعي والاذعان
الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة كالدارسة وصدع بالحق تبين واصله
الشق يظهر ما تحته ويقال نصحت لزيد وهو افصح من قولك نصحت زيدا والقصد العدل والعبث ما لا غرض فيه او ما ليس فيه غرض مثله
والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدا قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه عليكم اي هو عالم بكمية انعامه عليكم علما
مفصلا وكل من علم قدر نعمه على غيره كان احرى ان تشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجراته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته
على الغير فانه لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح
والظفر واطلبوا اليه اي اسالوه يقال طلبت الى زيد كذا وكذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية ويروى واستميحوه
بالياء استماح الرجل طلب عطاءه ومحت الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب تغلق وانه بكل مكان وموجود في كل حين
واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما
كنتم قوله لا يثلمه العطاء [illegible] وان عظم الجود
لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص [illegible] بل هو عالم بالجميع
[illegible] ولا يلهيه صوت عن صوت [illegible]
ولا تحجزه هبة عن سلب [illegible]
[illegible] ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا توله رحمة عن عقاب [illegible] وذلك لان الواحد منا
[illegible]
[illegible] ولا يجنه البطون عن الظهور [illegible] ولا يقطعه الظهور عن البطون
[illegible]

النافر المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به وحقايقها جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان حامي الحقيقة قوله يؤول بالحرم لانه
جواب الامر اي يرجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة الجدة والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة
لا تطرف والاقطار الجوانب والصروم جمع صرم وصرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلثين والعشار النوق التي عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة
اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا تزال ذلك اسمها حتى تضع الواحدة عشرا وهذا من قوله تعالى واذا العشار عطلت اي تركت مسيبة مهملة
لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم ويزهق كل مهجة يهلك ويبكم كل لهجة اي تخرس رجل ابكم وبكيم والماضي بكم بالكسر
والشم الشوامخ الجبال العالية ودكها ايدكدكها وهي ايضا الصم الرواسخ فيصير صلدها وهو الصلب الشديد الصلابة سرابا وهو ما يتراءى بالنهار
فيظن ماء والرقراق الخفيف ومعهدها ما كان منها للناس قاعا ارضا خالية والسملق الصفصف المستوى ليس بعضه ارفع وبعضه اخفض

الاصل ومن خطبة له عم بعثه على حين لا علم قايم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها
دار شخوص ومحل تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها باين تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم
الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله فاعملوا والالسن
منطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

الشرح يقول بعث سبحانه محمدا والعالم ليس به علم يهتدى به المكلفون لانه كان زمان الفترة وتبدل المصلحة و[illegible] وجوب اللطف
عليه سبحانه وتجدد بالبعثة ليعرف المبعوث المكلفين الافعال التي تقربهم في فعل الواجبات العقلية ويبعدهم عن المقبحات العقلية
والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص دار رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والباين
البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم وتميد
باهلها تتحرك وتميل والميدان حركة واضطراب وتصفقها العواصف تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي
معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا
وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة اخرى ثالثة وبق الرجل بالكسر يبق بالكسر ايضا واوبقه الله اي اهلكه وتحفزه
الرياح تدفعه ضرب عم لاهل الدنيا مثلا بركاب السفينة في البحر وقد مادت بهم فمنهم الهالك على الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله
الرياح ساعة او ساعات ثم ماله الى الهلاك ايضا ثم امرهم بالعمل وقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل وكنى عن ذلك بقوله والالسن مطلقة لان
المحتضر يعتقل لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اي لدنة قبل الشيخوخة والهرم ويبس الاعضاء والاعصاب والمنقلب
فسيح والمجال عريض اي ايام الشبيبة وفي الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم قبل ارهاق الفوت وهو فوات الامر وبعد استدراكه
عليكم مرهقين والمرهق الذي ادرك ليقتل قال الكميت تندى اكفهم وفي ابياتهم معه المجاور والمضاف المرهق قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا
قدومه اي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويتطاول الاوقات تطاولا فان التسويف داعية التقصير

الاصل ومن خطبة له عم ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلعم اني لم ارد على الله ولا على رسوله ولقد واسيته بنفسي في
المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلعم وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه
في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعي هيمنة
منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم
فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

الشرح يمكن ان يعني
بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموه لانهم الذين استحفظوا الاسلام اي جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز
ان يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه رمز في قوله لم ارد على الله
ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال
يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال صلعم انما اعمل بما اومر به فقام فقال
لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو اجد
اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر رض لهذا القايل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلعم وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه
سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي صلعم مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم واعلم ان هذا
الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلعم عما ساله عنه على سبيل
الاسترشاد والتماس لطمانينة النفس وقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم عم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة
تراجع رسول الله صلعم في الامور وتسأله عما يستبهم عليها وتقول له اهذا منك ام من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على
مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة اهذا من الله ام راي رايته من نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وايدينا
في مقابض سيوفنا وقال الانصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه ام نزلت هذا المنزل عن راي رايته ام بوحي اوحي اليك قال

بل عن راي رايته قالوا فانه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما قول ابي بكر ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله فانما هو تاكيد وتوثيق للعقيدة التي
في قلبه ولا يدل ذلك على الشك وقد قال الله تعالى لنبيه عم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين و
الطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القايل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي [illegible]
[illegible] وجذبه ثوب رسول الله صلعم حين قام يصلي على جنازة ابن ابي وقوله كيف
تستغفر لراس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما كان الرجل مطبوعا على الشدة والخشونة وكان يقول
ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله ولقد واسيته بنفسي
يقال واسيته وآسيته وبالهمزة افصح وهذا مما اختص عم بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت تحت رايته
يوم حنين حين فر الناس وثبت معه يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله صلعم لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد راته
كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال لعلي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة
اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة اخرى ثالثة فكذلك وكان رسول الله صلعم بعد ذلك يقول
قال لي جبرئيل يا محمد ان هذه المواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ان المسلمين
سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلعم لمن حضره الا تسمعون هذا صوت
جبرئيل واما يوم حنين فثبت معه في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين
يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله نجدة اكرمني الله بها
النجدة الشجاعة وانتصابها هاهنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف ثم ذكر عم وفاة رسول الله صلعم فقال ولقد قبض وان راسه لعلى صدري
ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي فقال ان رسول الله صلعم قاء دما يسيرا وقت موته وان عليا عم مسح بذلك الدم وجهه وقد روي ان
ابا طيبة الحجام شرب دمه عم وهو حي فقال له اذا لا يتجع بطنك وقوله فضجت الدار والافنية ان النازلون الى الدار من الملائكة اعوان فضجيجهم
لجبهم اي سمعت ذلك ولم يسمعه من اهل الدار غيري والملاء الجماعة يقول يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة
الصوت الخفي والضريح الشق في القبر وقد روي من قصة وفاة رسول الله صلعم انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى
عشر من الهجرة فجهز جيش اسامة وامرهم بالسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من بلاد الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع
وقال اني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وقد عارضني به العام
مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غد فقال معاشر الناس قد كان مني خفوف من بين اظهركم فمن كان له عندي
عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له دين فليأتني اقضه ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه
شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم بلغت ثم نزل فصلى
بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عايشة فعلله النساء ازواجه وبنته واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين
وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا عليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع
يوم قال ايتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ابي ربيعة اتولى هذا الغلام على جلة المهاجرين
والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف
في صلاته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله صلعم فيها يتهادى بين الفضل وعلي فقام في المحراب
مقامه وتاخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر الصلوة في حياته صلعم بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد
ذلك يومين ثم مات رسول الله صلعم فمن قايل يقول انه مات لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والاكثرون على انه
توفي في ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلف فيها ثم اختلفوا في موته فانكر عمر ذلك وقال انه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا
القول وتلا عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فراى قوم ان يدفن بمكة لانها مسقط راسه
وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفق على دفنه في البيت الذي فيه قبض وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل
ان عليا عم اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما
وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم ورجلا الى ابي طلحة الانصاري
وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع
علي عم الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل في قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار وسالت
ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا عم تولاه بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى
المحدثون عن علي عم انه قال ما قلبت عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذاك الا الملائكة واما حديث الهينمة

وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي عم وتروي الشيعة ان عليا عم عصب عيني الفضل بن العباس حين صب عليه الماء وان رسول
الله صم اوصاه بذلك وقال انه لا يبصر عورتي احد غيرك الا عمي قوله عم فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصابهما على الحال من الضمير المجرور في به اي
الناس احق برسول الله صم حال حياته وحال وفاته مني ومراده بهذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا وليس
يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل احد لان الميت لا يوصف بذلك لانه حال
يثبت له من الاحقية اذا كان حيا الا وهي ثابتة له اذا كان ميتا ان كان الميت يوصف بالاحقية فلا فايدة في قوله وميتا على هذا الفرض
ولا يبقى في تقسيم الكلام الى قسمين فايدة فاما اذا كانا حالا من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله صم وهو
حي ان يكون احق بالخلافة بعد وفاته اي ليس احدهما يلزم الاخر فاحتاج الى تبيين انه احق بالرسول من كل احد ان كان الرسول حيا وان كان
ميتا ولم يتعين ان يقسم الكلام الى القسمين المذكورين قوله عم فانفذوا على بصايركم اي اسرعوا الى الجهاد على عقايدكم التي انتم عليها ولا يدخلن
الشك والريب في قلوبكم قوله واني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم
لعلى جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة ولهذا يقال لمن ضل ووقع في بينات الطريق فيعوض عنها بلفظ المنزلة وهو الموضع الذي يزل
فيه الانسان كالمزلقة موضع الزلق والمغرقة موضع الغرق والمهلكة موضع الهلاك **الاصل** ومن خطبة له عم يعلم عجيج الوحوش
في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفيره
وحبيبه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم
ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور
دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم **الشرح** العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفي الحديث افضل
الحج العج والثج اي التلبية واراقة الدم وعجيج اي صوت ومضاعفة الضاد دليل على تكرير الصوت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها هيهنا
هو اصعادها وانحدارها ونجيب الله منتجبه وسفيره رسوله وحبيبه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه تفزعون
وتلجئون ويقال فلان مرمى قصدي اي هو الموضع الذي انحوه واقصده ويروى وجلاء عشاء ابصاركم بالعين المهملة والالف مقصورة والجاش
القلب وتقدير الكلام وضياء سواد ظلمة عقايدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به **الاصل** فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم
ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا
لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت
عنه الشدايد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت
عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا
الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته **الشرح**
الشعار قريب الى الجسد من الدثار والدخل ما خالط بطن الجسد فهو اقرب من الشعار ثم لم يقتصر على ذلك حتى امر بان يجعل التقوى لطيفا من
الاطلاع اي في القلب وذلك اسمى للانسان من الدخل فقد يكون الدخيل في الجسد وان لم يخامر القلب ثم قال اميرا فوق اموركم اي كما يحكم الامير
في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد من الناس وغيرهم قوله لحين ورودكم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء
في الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح في الظلمة والسكن ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم اي سعة وروحا محيطة
والاوار حر النار والشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت سهلة وبعد انصابها
اي بعد اتعابها لكم نصبه اتعبه وهطلت سالت وقحوطها قلتها واحتباسها وتحدبت عليه عطفت وحنت ونضوبها انقطاعها النضوب
الماء ذهابه ووبل المطر صار وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا انفسكم اي ذللوها ومنه
طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفروض عليكم من العبادة يقال خرجت الى فلان من دينه اي قضيته اياه **الاصل**
ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه خيرة خلقه واقام دعايمه على محبته اذل الاديان بعزه
ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه وانا ق
الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعايمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته
ولا عفاء لشرايعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث
لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعايم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح
شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعايمه
وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه
وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه **الشرح** اصطنعه على عينه كلمة يقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي كذا
على عيني اي اصنعه صنعة كالتي تصنعها وانا حاضر شاهدها بعيني قال تعالى ولتصنع على عيني واصطفاه خيرة خلقه اي اثر به خيرة خلقه

وهم الملبون واخبره مفتوحة [illegible] واقام الله دعايم الاسلام على حب الله وطاعته والجهاد المخالف [illegible] ومن يجاهد داعيا من يعاد الله كأنه
يكون في حلوجهه ووسط الانسان في حداد وجهة اخرى وكذلك المشاق يكون في شق والاخرى في شق اخر وانا الجماض ملاذها
وتتولى السقا ونفسه تاتي تاقا [illegible] الرجل اذا امتلا غضبا قوله بموالحه هي الدلاء [illegible] ولا انفصام الانكسار والفصا
الدروس والجذ القطع ويروى بالحا المهملة وهو القطع ايضا والضنك الضيق والوعوثة كثرة السهول توجب المشي لان الاقدام تغيب في الارض والوضح
البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالنخلة والرمح وبكسرها كالارض والراي والدين والعصل والالتواء والاعوجاج باب اعصل يتحرج عصلة
وسهام عصل والفج الطريق الواسع بين الجبلين [illegible] الاسلام [illegible] وقد ذكرنا الوعوثة ما هي [illegible]
في الهواء اسناخها وللاسناخ جمع سنخ وهو الاصل [illegible] ساخت قوايمه [illegible] تسوخ وتسيخ دخلت وغابت
والاساس [illegible] جمع [illegible] والاس [illegible] ويثبت نيرانها
يضيء [illegible] اعلامه قوله قصد [illegible] الساترين الى تلك الفجاج فاضاف
القصد الى تلك الفجاج وروى رواده جمع رايد وهو الذي يتقدم القوم فيرتاد لهم الكلا والماء والذروة اعلى السنام والراس وغيرهما معوز المثار
اي يعجز الناس اثارته [illegible] **الاصل** ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل
من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب
من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله
الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى
مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا
تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره
ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل
لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السايرون واكام لا يجوز عنها القاصدون **الشرح**
قوله حين دنا من الدنيا الانقطاع اي ازفت الاخرة وقرب وقتها [illegible] الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب قوم الى ان عمر
الدنيا [illegible] سنة وقد ذهب بعضها [illegible] مقدار الذاهب والباقي واحتجوا بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم هو اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح اليه واختلافهم عنده الى خلقه
[illegible] يوم القيامة [illegible] لا يكون للملائكة والروح عروج اليه سبحانه
لانقطاع التكليف [illegible] مقدار خمسين الف سنة [illegible]
على المؤمنين [illegible] هذه المشقة [illegible] يكون والزمان الواحد
طويلا قصيرا بالنسبة الى [illegible] الحركة ومعلوم ان حال
المؤمنين [illegible] الاية الاخرى وهو قوله تم يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام يدل على ان اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين
الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاذا انزل الملك الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الاترى الى قوله
يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينزل الملك بالوحي والامر والحكم من السماء الى الارض ثم يعود الى السماء الذي [illegible]
من نزول وصعود مقدار الف سنة [illegible] ذكر جرير الطبري في تاريخه ان اليهود تذهب الى ان عدد السنين من ابتداء
التاريخ الى سنة الهجرة اربعة الاف واثنان واربعون سنة وثلاثة اشهر والنصارى تذهب الى ان عدد ذلك خمسة الاف وخمسمائة
وثلاثون سنة وثلاثة اشهر وان الفرس تذهب الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى الهجرة الى يزدجرد بن شهريار الملك اربعة الاف
ومائة واثنان وثمانون سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتاب لهم الذي في ايديهم وهو الكتاب المعروف باستا فاما
اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التورية والانجيل ويختلفون في كيفية استنباط المدة وتزعم النصارى واليهود مدة الدنيا
كلها سبعة الاف سنة قد ذهب منها ما ذهب وبقي ما يبقى وقيل ان اليهود انما قصرت المدة لانهم يزعمون ان مسيحهم الذي يسبقهم تظهر بخروج
في الالف السابع فلو لم تقصر المدة ابطل انقضاء الالف وكذبت عنه يمن [illegible] لا بعد ان يمضي امر البشر ثم آخرهم واما المجوس
فقد قالوا انما جعل الله في مقابلة [illegible] من الدنيا مدة سبعة الاف سنة [illegible] الحرب الى يوم القيامة [illegible]
[illegible] مسر وجعلها [illegible] وهو اول من ملك [illegible] يوم الحرب [illegible] سنة وماتين التي تخرج فيه المتوكل المعتصم
ثلاث الف قسمات وثلاثماية الف وعشرين الف سنة [illegible] الشمس والقمر [illegible] الطوفان [illegible] اليوم الذي يخرج فيه المتوكل الى دمشق
ثلاثمائة الف وستمائة [illegible] وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وذكروا في الزيجات [illegible] في [illegible] الباقية من القرون
الفاية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج وعدد الشهور وان الماضي منها الى الوقت ظهور زردشت [illegible]

شريعتهم ثلاثة الف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر وبين السنة
التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل وهو سنة سبع واربعين وستمائة للهجرة النبوية الف وخمسمائة وستون سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من
اصل اثني عشر الف سنة اربعة الف وثمانمائة وعشرين سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي • وحكى ابو الريحان عن الهند في بعض كتبه
ان مدة عمر الدنيا مقدار تضعيف الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الى اخر البيوت فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان عمر الدنيا
سبعة الف سنة ويقولون اننا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذه الا الله تعالى وجل كما قال سبحانه يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من
ذكريها الى ربك منتهيها • وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله
ويقول مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي
ولكننا نقول كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونريه
قريبا • وبالجملة هذا موضع غامض يجب السكوت عنه قوله ع وقلصت باهلها على ساق الضمير الى الدنيا والساق الشدة اي انكشفت عن شدة عظيمة
قوله تعالى والتفت الساق بالساق اي التف اخر شدة الدنيا باول شدة الاخرة والمهاد الفراش وازف منها قياد اي قرب انقيادها الى التقضي والزوال و
اشراط الساعة علاماتها واضافتها الى الدنيا لانها في الدنيا تحدث وان كانت علامات الاخرة والعفا الدروس وروي من طولها والطول الحبل
ثم عاد الى ذكر النبي ص فقال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف ولا يخبو الا ينطفي والفرقان ما يفرق به بين
الحق والباطل واثافي الاسلام جمع اثفية وهي الاحجار توضع تحت القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض ولا يغيضها
بفتح حرف المضارعة غاض الماء وهي لغة ليست بالمشهورة والاكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم جمع اكمة مثل عنب جمع عنبة والاكمة ما علا من
الارض دون الكثيب **الاصل** جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاجا لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه
ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به
وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى
وحكما لمن قضى **الشرح** الضمير يرجع الى القران جعله الله ريا لعطش العلماء اي اذا ضل العلماء في امر والتبس عليهم ورجعوا اليه فسقاهم كما يسقي
العطاش الماء العطش وكذا القول في وربيعا لقلوب الفقهاء والربيع هاهنا الجدول ويجوز ان يريد المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة والمحاج
جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجا وسلما لمن دخله اي امنا وانتحله دان به وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاج
به خاصم قوله ع وحاملا لمن حمله اي ان القران ينجي يوم القيمة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به قوله ومطية لمن اعمله استعارة
يقول كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاء فكذلك القران اذا اعمله صاحبه انجاه ومعنى اعماله اتباع قوانينه والوقوف
عند حدوده قوله واية لمن توسم اي لمن تفرس قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين والجنة ما يستتر به واستلام لبس لامة الحرب وهي الدرع
ووعى حفظ قوله وحديثا لمن روى قد سماه الله تعالى حديثا فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذا اللفظ
على ان القران ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول
واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثا وفطن لمرامهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على
ذاته وصفاته وافعاله وما اجراه سبحانه في كتابه ويطلق ما اطلقه على الوضع والكيفية التي اطلقها وكان قد وصف كلامه
انه حديث وكان الكلام في عرف اللغة انما سمي حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ له ان يطلق على كلامه انه محدث ومتجدد وهذا
هو المقصود **الاصل** ومن كلام له ع كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت
الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله ص بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في كل يوم وليلة خمس مرات
فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال
يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله ص نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة يقول
الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام
فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير
طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس
من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم
منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان
ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **الشرح** هذه الاية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار
يعاقبون في الاخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لا انهما الكفار ورد الاية الى قوله تعالى في جنات

مطلب في الصلوة والترغيب فيها

يتساءلون

يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين هاهنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم
المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين قالوا وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نك من القائلين بوجوب
الصلوة لانه قد اغنى عن هذا التاويل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الاخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة اولى من
حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين ع على تاكيد امر الصلوة وانها من العبادات المهمة في نظر الشارع
قوله وانها لتحت الذنوب حت الورق الحت نثر الورق من الغصن وانحات اي تناثر وقد جاء في هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة
وهي الحبل اي يطلق الصلوة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة اي يحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروى
تعهدوا امر الصلوة بالتضعيف وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد ه
المحافظة عليه وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مفروضا وقيل موقوتا اي منجما كل وقت له صلوة معينة وتؤدى
المكلفون الصلوات في نجومها وقوله كتابا اي فرضا واجبا كقوله سبحانه كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب والحمة الحفيرة فيها الحميم
وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح قال ع ايسر احدكم وعلى بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء
قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس والدرن الوسخ والتجارة في الاية اما ان يريد بها لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع
بالذكر وخصه وعطفه على التجارة العامة لانه ادخل في الالهاء لان الربح في البيع بالكسب معلوم وفي الشراء مظنون واما ان يريد
بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شرى صالح فاما اقام الصلوة
فان التاء في اقامة عوضا من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة
مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله وكان رسول الله ص نصبا بالصلوة اي تعبا قال تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى وروى انه ع قام
حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة وروي انه قيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا ويصبر نفسه من الصبر وروى وتصبر عليها نفسه
اي يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم • قال عنترة يذكر حربا كان فيها • فصبرت عارفة لذلك حرة • ترسو اذا نفس الجبان تطلع
واعلم ان الصلوة قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز ناحصره ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكررها وتاكيد الوصاة والمحافظة عليها لكان
بعضه كافيا • وقال ص الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال ايضا اعلم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن
وقالت عائشة كان رسول الله ص يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا • وقيل للحسن ع ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها
قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره • وقال عمر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل الله له صلوة قيل له كيف ذلك قال لا يتم
خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها • قال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه متقرب بها الى الله تعالى ولو قسم ذنبه في تلك السجدة
على اهل مدينته لهلكوا • صلى اعرابي في المسجد صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر اسات
النقد واعظمت الخطيئة • وقال علي ع لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرا عليه واوقعه في العظائم • وروى عن
النبي ص انه قال الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنب الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله ص كان اذا احزنه امر فزع الى الصلوة • وقال هشام بن
عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال • وقال يونس بن عبيدة ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرايض يقال ان محمد بن المنكدر جزا الليل عليه
وعلى امه واخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله • كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام يصلي
ولا يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون وهو لا يشعر بهم ووقع حريق الى جنبه
وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى اطفي • وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه وهو في الصلوة في بلاد كثيرة الذباب فقيل له كيف
تصبر فقال بلغني ان الشطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور افلا اصبر وانا بين يدي ربي على ذباب يقع علي • ابن مسعود الصلوة
مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين • قال رجل لرسول الله ص يا رسول الله ادع الله ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني على الجابر
للدعوة بكثرة السجود • قوله ع قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة وروى ومن النار حجابا بالزاي اي مانعا
واللهف الحسرة • ونهى ع عن اخراج الزكوة مع السخطة لاخراجها والتلهف والتحسر عليه فيما الحادبا بها ويقول ان من يفعل ذلك يرجو بها نيل
الثواب مثال مضيع لماله غير ظافر بما يرجو به من المثوبة • وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع كثير جدا فلو لم يكن الا
ان الله تعالى قرنها بالصلوة في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى • وروى بريدة الاسلمي ان رسول الله ص قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم
القطر • وجاء في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله سبحانه يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم الاية • وقال المفسرون انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها • وروى الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملاء
من قريش اذ جاء رجل حسن الجسد حسن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكافرين برضف يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي الرجل حتى تخرج
من نغض كتفه حتى تخرج من حلمة ثدييه فسالت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفاري • وكان يذكر ويرفعه من كان عنده ما يزكى فلم يزك او
كان عنده ما يحج به فلم يحج سال الرجعة يعني قوله تعالى رب ارجعون • وابو هريرة سال رسول الله ص اي الصدقة افضل قال ان تعطي وانت صحيح
شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا • قيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم قال

يكنزون

اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل • امر رسول الله صلعم بعض نسائه ان تقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير
عنقها فقال صلعم كلها بقي غير عنقها اخذ شاعر هذا المعنى • يبكي على الذاهب من ماله • وانما يبقى الذي يذهب • كان الرجل من السلف يضع الصدقة
ويمثل قايما بين يدي السايل الفقير ويساله يقبلها حتى يصير في صورة السايل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت الفقير لتكون يد الفقير
العليا • وعن النبي صلعم ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله اليه في مخلفيه • وعنه الصدقة تسد سبعين بابا من الشر • وعنه صلعم اذهبوا مذمة السائل
ولو بمثل راس الطاير من الطعام • كان النبي صلعم لا يوكل خصلتين الى غيره لا يوضيه احد ولا يعطي السايل الا بيده • بعض الصالحين الصلوة تبلغك نصف
الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك اليه بغير اذن • الشعبي من لم ير نفسه احوج الى ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته فقد
ابطل صدقته وضرب بها وجهه • كان الحسن بن صالح بن حي اذا جاءه سايل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن اعطاه زيتا او
سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فخاط به ثوب السايل او بخرقة يرقع بها الخرق من ثوبه • ووقف مرة
ببابه سايل ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بقصبة في راسها شعلة فقال خذ هذه وتبلغ بها الى ابواب ناس لعلهم يعطونك • قوله
ثم اداء الامانة وهي العقد الذي يلزم الوفاء به واصح ما قيل في تفسير الاية ان الامانة ثقيلة الحمل لان حاملها معرض لخطر عظيم فهي بالغة من الثقل
وصعوبة الحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها واما الانسان فانه حملها والتزم القيام بها وليس المراد انها
عرضت على السموات والارض اي لو عرضت عليها وهي جمادات بل المراد تعظيم شان الامانة كما تقول هذا الكلام لا تحمله الجبال وقوله امتلاء
الحوض وقال قطني وقوله تعالى قالتا اتينا طايعين • ومذهب العرب في هذا الباب وتوسعها ومجازاتها مشهور شايع **الاصل** ومن كلام
له عم والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر
لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة **الشرح** الغدرة على وزن فعلة الكثير الغدر والفجرة
والكفرة الكثير الفجور والكفر يتخذ منه ويخزن ويخزى ويتخزى به يقول كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل
فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وقوله ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة حديث صحيح مروي عن رسول الله صلعم ثم قال عم لا استغفل بالمكيدة اي
لا يجوز المكيدة علي كما يجوز على ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اي لا اهن والين للخطب الشديد • واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة
فضل امير المؤمنين عم زعموا ان عمر رض كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بذلك في كتاب الشفاء في
الحكمة • وكان شيخنا ابو الحسين رح يميل الى ذلك وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معوية ايضا كان اسوس منه
واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عم وصحة تدبيره ونحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك
مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه **واعلم** ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه بما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد امره وتوطية قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره
او يستوسق حاله وامير المؤمنين عم كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من اراء الحرب والكيد والتدبير
اذا لم يكن للشرع موافقا فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين
اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النصوص بالاراء و
الاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما تقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة و
السوط من يتغلب في ظنه انه مستوجب لذلك ويصفح عن اخرين قد اجترموا ما يستحقون به التاديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه
اليه نظره ولم يكن علي عم يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا ويسوق
الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلف طريقتاهما في الخلافة والسياسة • وكان عمر مع ذلك شديد
الغلظة وكان علي عم كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي عم من فتنة
عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة
صفين وفتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه وما يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان
بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك في سياسة الرسول صلعم اليس كان منتظما
شديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي وسياسته كذلك اذ قلتم انه كان لا يعمل الا
بالنصوص قلت اما سياسة الرسول صلعم وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا يتطرق الغلط الى افعاله ولا واحد من هذين
الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول صلعم ان يحكم في الشرعيات في غيرها برايه وقال
له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب يونس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه يعمل بما يراه من المصلحة ولا
ينتظر الوحي وايضا فتقدير فساد هذا المذهب اليس قد ذهب خلق كثير من العلماء اصول الفقه الى ان الرسول صلعم كان يجوز له ان يجتهد
في الاحكام والتدبير كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي ابو يوسف رح واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال
ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد علي عم لا يساوي اجتهاد النبي صلعم وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين • وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني

مطلب في ذكر تدبير وسياسة الخلفاء بعد النبي [illegible]

نقيب

نقيب البصرة اذا حادثناه في ذلك يقول انه لا فرق عند من قرا السيرتين سيرة النبي صلعم وسياسته اصحابه ايام حياته وبين سيرة علي عم وسياسته اصحابه
ايام حياته كما كان علي عم لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلعم لم يزل ممنوا
بنفاق المنافقين واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الفتن وكان يقول الست ترى القران العزيز مملوا بذكر المنافقين
واذاهم والشكوى منهم والتالم من اذاهم كما كان كلام امير المؤمنين عم مملوا بالشكوى من منافقي اصحابه والتالم من اذاهم والتوائهم عليه وذلك
نحو قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا الاية
وقوله واذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون السورة باجمعها • قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم • وقوله رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم • وقوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم • وقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم
نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا • وقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا • وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
[illegible]

سادتهم من كاذبهم لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معهم كلهم وكان بعضهم ينوي الغدر ويعزم على ان يخيس بذلك الوعد فلو لم ياذن لهم لعلم
من يتخلف ومن لا يتخلف فيعرف الصادق منهم والكاذب ثم بين سبحانه وتعالى ان الذين يستاذنونه في التخلف خارجون من الايمان فقال لا
يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة الى التطويل بذكر الايات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تامل الكتاب العزيز
علم حاله صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه
في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله و
قال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى
اقاربك من اهل مكة حتى افضى الامر الى ان قال لهم في مرض موته ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك وليتهم
اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع وكان ابو جعفر رحمه الله يقول من ذلك ما يطول شرحه والقليل منه ينبي عن الكثير
وكان يقول ان الاسلام ما حلا عندهم وثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم
المكاسب وذاقوا طعم الحيوة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف
والشظف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس باكل اللوزينجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج
واستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان ع وعدهم بانه ستفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا
الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم
العيش وتمسكوا بالدين لانه صار طريقا الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف
وجاء الاخلاف على عقد ممهد وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك
وهلم جرا قالوا ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله م
وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما
يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل حال الرجلين
وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله م مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه
يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس
قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب بعدها قريشا يوم الفتح وكان الظفر له
وهكذا كانت حروب علي ع انتصر يوم الجمل وخرج الامر بينه وبين معوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معوية رؤساء
وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكان ثم حارب بعد صفين اهل النهروان وكان الظفر له قال ومن العجب
ان اول حرب رسول الله م كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حرب علي ع الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من الصلح والحكومة يوم صفين
نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في اخر ايام علي ع الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي
دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله م وتسميا بالنبوة واشتد ذلك على علي ع كما اشتد على رسول الله م امر الاسود ومسيلمة وابطل الله
تعالى امر الاسود ومسيلمة بعد وفاته م وكذلك ابطل امر معوية وبني امية بعد وفاة علي ع ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريش ما
عدا يوم حنين ولم يحارب عليا ع احد من العرب الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي ع شهيدا بالسيف ومات رسول الله م شهيدا
بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله م
عن ثلاث وستين سنة ومات علي ع عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا
فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة
وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه بالصلوة والعبادة
وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من امور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما
اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد م في حجر والد هذا وهو ابو طالب وكان جاريا عنده مجرى ولده ثم لما شب محمد م وكبر
استخلص من بني ابي طالب عليا وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين
مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الاطول فواجب ان تكون اخلاق محمد م كاخلاق ابي طالب وان تكون اخلاق علي ع كاخلاق
ابي طالب ابيه ومحمد م مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة غير منقسمة ولا متجزية فلا يكون بين بعض هؤلاء
وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا م برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل والنفع
بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله م بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد والى هذا المعنى اشار م بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة
بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من

جميع

جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر رحمه الله غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف
بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول الله م وانما مهداه
بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتيهما وكان يقول في عثمان رحمه الله ان الدولة في ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه
اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين رحمهما الله ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة ومغلوبا عليه وكثير الحب لاهله ع
واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة
ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب ع وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي
رزقه الله تعالى الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال هاهنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا
اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في
الحرب وانتفع موضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة
وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتحلب اليه اخلاف
الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال
حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما
لدفع ضرر او استجلاب نفع دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء او نقاش بارع او
مصور لطيف وهم على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم
مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل كحشو
العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا يرى احد منهم قانعا بعيشه
ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا ع كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين
المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على
المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين
متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع الفضائل محوي
على الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود قد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا
وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه وفي اهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان في حسابه ولا دائرا
في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك ولا يراه له ثم كان في اخر الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه
بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل
يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع القلوب ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما
ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا امر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف اذا راوا غريقا في الماء العظيم وهو
لا يحسن السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء يطلبون تخليصه لا يتوقعون
على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثوابا في الاخرة فقد يكون فيهم من لا يعتقد امر الاخرة ولكنها رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل
في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية
وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء
عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشان قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان
لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم عليه والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب الاضطراري ولا يستطيع
الانسان منه امتناعا هذا محصول قول النقيب ابي جعفر رحمه الله قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني لا احفظ الان الفاظه بعينها الا ان
هذا هو كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه راي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير
وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وخالف الامر فحكمه الى الله ان شاء اخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول انهما
من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول م او بشفاعة علي ع او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما
الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله م وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان
قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء
بينه وبيننا قلت له فيلزم على هذا ان تقول في معوية انه يجوز ان يدخل الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر النبوي
فقال كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ع ولا لمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا وكان من رؤس المنافقين
هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد
العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر والله

ما هما الا كالذهب الابريز ولا مساوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما فقلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد
اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره ان عليا عم افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها ولم يكن هناك نص يقطع العذر وانما
كانت اشارة وايماء لا توجب شيئا منها صريح النص وان عليا عم نازع ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جرد
السيف كما جرده في اخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق كائنا ما كان ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في طاعة القوم وبالجملة فاصحابنا
يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذ لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رايناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا
بما رضي فقال قد بقي بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت له لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه
انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي تشاركم فيها فلها تاويلات معلومة فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب
التاويلات لامكن ان يتاول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله وعن من التاويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين
تكلفوها وتعسفوها وانما انا وانت في الدار ولا ثالث لنا فليستحي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه
فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره فاما القول في سياسة معوية وان شناة علي عم ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة امير
المؤمنين عم فيكفينا من الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمن رحمه ونحن نحكيه بالفاظه قال ابو عثمن وربما رايت بعض من يظن بنفسه العقل
والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس
الامر كذلك وسأومي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطاء من قبله كان علي عم لا يستعمل في حربه الا ما وافق
الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في
الحرب بسيرة ملك الهند اذ لاقا كسرى وخاقان اذ لاقا رتبيل وعلي عم يقول لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على
جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وفي حبيب بن مسلمة واصحاب الحروب ان
قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه ساعة وان كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا
على الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا
دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل حيلة والركيف(?)
وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من
التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه
لكان صادقا في كل ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والعافية وكذلك
الصواب والخطا فعلي عم كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا
ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يقول عليه اصحاب الدهاء والنكراء
والمكايد فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيا على يده ولم يروا ذلك من
علي عم ظنوا بقصر رايهم وقلة علومهم انه من رجحان عند معوية ونقصان عند علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا
رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصا راي علي عم وخالف امره فان زعمت انه قد نال من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا
اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي عم وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم رفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل
والراي والبزلاء على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء لا نقول ما كان انكر ابا بكر ابن ابي قحافة وما كان عمر بن الخطاب ولا نقول احد
عنده شيء من الخير كان رسول الله صلعم ادهى العرب والعجم وانكر قريش وانكر كنانة فان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن
يتعمق في الراي في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الاخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون
على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطي منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة كان احد الدهاة حين
يرد على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطاب عمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت تفعل هذا او توهم عمر شيئا فتلقيه عنك ما رايت عمر مستخبرا
لاحد الا رحمة كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله اعقل من ان يخدع ولم اذكره بالدهاء والنكراء هذا مع عجبه باضافة الناس
اليه ولكنه قد علم انه اذا اطلق الاية الا الفاظ التي لا تصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فما هذا وكذلك كان حكم قول معوية
للجميع اخرجوا الينا قتلة عثمن ونحن لكم سلم ذا جهد كل جهدك واستعين من شايعك الى ان يخلص الى صواب راي في ذلك الوقت قد بلغ
ما اراد ونال ما احب فهل رايت كتابنا وضع الا على ان عليا قد كان امتحن في اصحابه وفي دهره ما لم يمتحن في ايام قبله من الاختلاف والمنازعة
والتشاح على الرياسة والتسرع والعجلة وهل اتي عم من هذا المكان ولسنا قد نخن عنا من هذا امره وقد علمنا ان ثلاثة نفر تواطؤا على قتل ثلاثة
نفر انفرد ابن ملجم لعنه بالتمام دون ذلك من معوية وكان من الاتفاق ومن الامتحان ان كان عليا من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم
ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعوية انما كانت بحزم منهما ان قتل علي انما هو عن تضييع منه فانه قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان
في نفسه خلافا الذي قد شاهد بعمومه في عدوه وكل شيء سوا ذلك فانما هو تبع للنفس هذا اخر كلام ابي عثمن رحمه في هذا الموضع ومن تامله بعين

الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكرناه وان امير المؤمنين عم رفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل و
خروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع اليه غيره فلولا انه عم كان عارفا بوجوه السياسة
وتدبير امر السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من الناس وهم اهل الاخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما
وجدناه دبر الامر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العد والحصر وقاتل بهم اعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقعة
الامر بينه وبين معوية على سواء بل كان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين وقد تعلق من طعن
في سياسته بامور منها لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معوية على الشام الى ان يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معوية واهل الشام
ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحروب والجواب ان قرائن الاحوال حج قد كان علم امير المؤمنين منها ان معوية لا يبايع له وان
اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معوية واكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخ صاحب السؤال اما ان يقول كان
ينبغي ان يطالبه بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام وتاخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرا معوية على اهل
الشام تقليده بالامر فيوكد بها حاله عندهم وتقرر في انفسهم انه لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عم معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان
الثاني فهو الاول فعل امير المؤمنين عم وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو اكد فيما يريده معوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم
من يعرف السير ان معوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما لا يبرك عليه الابل من الترات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة
اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمن حتى اغلظ كل واحد لصاحبه وحتى تهدده معوية وقال له اني شاخص
الى الشام وتارك هذا الشيخ يعني عثمن عندك والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما
فيما تقدم. واما قول ابن عباس رضه له وما اشار به المغيرة بن شعبة فانهما قالا الا ما توهماه وما غلب على ظنونهما وما خطر
بقلوبهما وعلي عم كان اعرف بحاله مع معوية وانها لا تقبل العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معوية ونكره ودهائه وما كان
في نفسه من علي عم حين قتل عثمن وقبل قتل عثمن انه يقبل اقراره على عمله على الشام وينخدع بذلك ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معوية
لادهي من ان يكايد بذلك وان عليا عم لاعرف بمعوية ممن ظن انه لو استماله باقراره على الشام لبايع له ولم يكن عند علي عم دواء لهذا
المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول لا محالة فجعل الاخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع خبرا رواه الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات
ليعلم من وقف عليه ان معوية لم يكن لينجذب الى طاعة علي عم ابدا ولا يعطيه البيعة وان مضادته له ومباينته اياه كمضادة السواد
البياض لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها اصلا. قال الزبير حدثني محمد بن محمد بن زكريا بن بسطام
قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثني احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد
عن قيس بن عرفجة قال لما حوصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والاخر الى اليمن وبها يومئذ معوية ويعلى بن منبه
ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم براس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى
الغرض والعضيهة ومقذف القشب والافكة وقد علمتما انها لم تات عثمن الا كرها تجذب من ورائها واني اخاف ان قتل ان يكون من بني امية
بمناط الثريا ان لم يصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهي عمود البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك
انكما تابعاه ان لم تحذرا فاما انا فمساعف كل مستثير ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع الى ان تمكن الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه
ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما وليتماه وعلى ذلك
فليكن العمل ان شاء الله وكتب في اخره. وما بلغت عثمن حتى تحطمت. رجال ودانت للصغار رجال. لقد رجعت عودا على بدء كونها.
فان لم تجدا فالمصير زوال. سيبدي مكنون الضمائر قولهم. ويظهر منهم بعد ذاك فعال. فان تقعدا لا تطلبا ما ورثتما. فليس لنا طول
الحيوة مقال. نعيش بدار الذل في كل بلدة. وتظهر منا كابة وهزال. فلما ورد الكتاب على معوية اذن في الناس الصلوة جامعة ثم
خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمن وكانت نسخته. وهب الله لك
ابا عبد الرحمن قوة العزم وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمن امير المؤمنين
واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند اليأس من ان ينوء بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطي المراحل وسير الهجير واني معلمك من خبره
غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره واستضعفوه في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان قبضه
عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا من صلوة الجماعة ورد المظالم والنظر في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك
اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله صلعم وقوله فيه فلم يجحدوا فضله ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا
ذلك ذريعة الى قتله فاظهر لهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا ذلك منه ودخلوا داره وانتهكوا حرمته
ووثبوا عليه فسفكوا دمه على مصحفه ثم انقشعوا عنه انقشاع سحابة افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد ابصر
المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق اذا لم يثاره ثائر فان شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه فكن والسلم. فلما ورد الكتاب
على معوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن. ثم كتب

الى طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منبه واما اسم ابيه امية وكان
كتابه الى طلحة اما بعد فانك اقل قريش في قريش وترامع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس
المبشرين بالجنة ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى تقلد الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام
به فقد احكمت لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين
ووهب لك رشد الموفقين والسلم • وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن اخي خديجة وابن عمة رسول الله صلعم وحواريه وسلفه وصهر
ابي بكر وفارس المسلمين وانت الباذل مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالمنصلت تخبط خبط الجمل الرديع
كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله صلعم البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المخلفين على الامة • واعلم يا ابا عبد الله ان الرعية
اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة
فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمر لتاليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي لك ولصاحبك
على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ايمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلم • وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل الي
كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه ونالوه منه جهلا بالله وجراة عليه واستخفافا بحقه ولاماني لوح الشيطان بها في شرك الباطل
ليدهدهم في اهويات الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ظنه ولقد اقتنصهم بالسوء فيحه فعلى رسلك يا عبد الله تمشي
الهوينا وتكون اولا فاذا قرات كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يبارز الا عن حيلة وكالثعلب لا يغلب الا روغانا واخف
نفسك منهم اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث
الدجاجة عن حب الدخن عند نقاسمها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلم • وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من
ساعة وقعت النازلة تقبل به البرد بسير البطي الوجيف يتوحش توحش الحية الذكر خوف ضربة الفاس وقبضة الحاوي ومروان الرايد لا يكذب
اهله فعلام الاتكال يا ابن العاص ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسالون او في العيش من ابعد المسافة فيكم من كان بكم عائذا
ويصد عنكم من كان لكم واصلا متفرقين في الشعاب تمنون المغلة المعاش ان امير المؤمنين عيب عليه فيكم وقتل في سببكم ففيم القعود عن
نصرته والطلب بدمه وانتم بنو ابيه وذوو رحمه واقربوه وطلاب ثاره اصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد عما قليل ينزع منكم عند التخاذل
وضعف القوى فاذا قرات كتابي فدب دبيب البرء في الجسد النحيف وسر سير النجوم تحت الغمام واحتشد احتشاد الذرة في الصيف لانجحارها في الصرد
فقد ايدتكم باسد وتيم وكتب في الكتاب • بالله لا يذهب شيء باطلا • حتى ابتز الكماة وهاكلا • القاتلين الملك الحلاحلا • خير معد حسبا ونائلا •
وكتب الى عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل الرياضة لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك الا بعد ركوب اثباج المهالك واقتحام
امواج المعاطب وكاني بكم يا بني امية شعارير كالاوراك تقودها الحداة او كرخم يذرق خوف العقاب فثب الان قبل ان يستشري الفساد
وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استضراء الاسد والتقاء لحييه على فريسته وساور الامر مساورة الذئب الاطلس كسير القطيع
ونازل الراي وانصب الشرك وارم عن تمكين وضع الهناء مواضع النقب واجعل اكثر عدتك الحذر وحد سلاحك التحريض واغض عن العوراء
وسامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد وبادر العقبة وازحف زحف الحية واسبق قبل ان تسبق وقم قبل ان يقام
بك واعلم انك غير متروك ولا مهمل فاني لك ناصح امين والسلم • وكتب في اسفل الكتاب ابيات عبيد بن الطيب • عليك سلام الله قيس بن عاصم •
ورحمته ما شاء ان يترحما • تحية من اهدى السلام لاهله • اذا شط دارا عن مزارك سلما • فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما •
وكتب الى الوليد بن عقبة • كن الخيش وطيب العيش اطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في افقها ان عثمن اخاك اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك
ظلا تستكن به اني اراك على التراب رقودا وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفزع من ظل الطاير
وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلم • وكتب في
اسفل الكتاب • اخترت نومك ان هبت شامية • عند الهجير وشربا بالعشيات • على طلابك ثارا من بني حكم • هيهات من راقد طلاب ثارات •
وكتب الى يعلى بن منبه • حاطك الله بكلاءته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد الي كتاب مروان بخبر قتل امير المؤمنين طال به
العمر حتى نقضت قوى نحيزته وخطرت الرعشة في اعضائه فلما راى ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا
به والبوا عليه وكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه ولايات اليمن وطول مدتك عليها ثم ترامى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا
بها الفوق وهو مع ذلك صايم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيا اعظم مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير جرم سفكوا دمه
وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وحميته لازمة لنا فلا خير في دنيا تعدل بنا عن الحق ولا في امرة توردنا النار وان الله جل
ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة
حتى يجتمع رايكما على اظهار الدعوة والطلب بدم امير المؤمنين المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم
يا ابن امية ان القوم قاصدوك بادي بدء لاستطابة ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه ان شاء الله تعم وكتب في اسفل الكتاب
ظل الخليفة محصورا يناشدهم • بالله طورا وبالقران احيانا • وقد تالب اقوام على حنق • عن غير جرم وقالوا فيه بهتانا • فقام يذكرهم وعد الرسول له

وقوله فيه اسرارا واعلانا • فقتالكم فاني معتب لكم • وصارف عنكم يعلى ومروانا • فكذبوا ذلك منه ثم شاوره • من خاض لسته ظلما وعدوانا
قال فكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار واخبرك ان القوم على سنن الاستقامة
الا شظايا شعب سبب بينهم متوليا على غير مجانبة حسب ما تقدم من امرك وانما كان ذلك دسيس العفاة وربي الحذر من اغصان الدوحة
ولقد طويت اديمهم على نغل يحلم منه الجلد كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة وحب الهجوع الا تهويم الراكب العجل حتى تجد جماجم وجماجم جد العراقين
المهد لخين اتيا عما وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي تحركني الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك ولا متقدمك بفعل وانت ابن حرب طلاب
التراث واي الضيم وكتابي اليك وانا كحرباء السبب في الهجير ترتقب عين الغزالة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه منتظر لما تقع
به عزيمتك وترد به امرك فيكون العمل به والمحتذى عليه وكتب في اسفل الكتاب • ايقتل عثمان وترقى دموعنا • ونرقد هذا الليل لا نتفزع •
ونشرب برد الماء ريا وقد مضى • على ظماء يتلو القران ويركع • فاني ومن حج الملبون بيته • وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع • ساملا نفسي كلما فيه لذة •
من العيش حتى لا ترى فيه مطمع • واقتل بالمظلوم من كان ظالما • وذلك حكم الله ما عنه مدفع • وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد
فان امير المؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة ياوي فراخها تحتها فلما اقصده السهم صرنا كالنعام الشاردة ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس
دريا استجن بها من خطا الحوادث حتى وقع الي كتابك فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها حائرا وكاني اعاين
ما وصفت من تصرف الاحوال والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك ووالله للموت في طلب العز احسن من الحياة في الذل
وانت ابن حرب فتى الحروب وبني عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا انهضت فليس حين قعود وانا اليوم على خلاف ما كانت عليه عزيمتي
من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويدا القلب بسوط الملام ولنعم مؤدب العشيرة انت وانا لنرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون
منك لامتثله واعمل عليه ان شاء الله تعم • وكتب في اسفل الكتاب • لا خير في العيش في ذل ومنقصة • والموت احسن من ضيم ومن عار • انا بنو عبد
شمس معشر انف • غر جحاجحة طلاب اوتار • والله لو كان ذميا مجاورنا • لطلب العز لم نقعد عن الجار • فكيف عثمان لم يدفن بمزبلة • على القمامة
مطروحا بها عادي • فازحف الي فاني زاحف لهم • بكل ابيض ماضي الحد بتار • وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اشد قريش عقلا
واحسنهم فهما واصوبهم رايا معك حسن السياسة وانت موضع الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناويك كالمنقلب من
العيوق يهوي بعاصف الشمال الى لجة البحر كتبت تذكر طيب الخيش ولين العيش فلا بطني على جرام الامسكة الرمق حتى افري اوداج قتلة عثمان
فري الاهب لشفا الشفار واما اللين فهيهات الا خيفة المرتقب يرتقب غفلة الطالب انا على حداجه ولما يبد اصحابنا بعد وليس دون
الدم بالدم مزحل بمنقصة والضعف ذل الحيط قتلة عثمان زهرة الحيوة الدنيا ويسقون برد المعين ولما يمطو الخوف ويستحلسوا الحذر بعد
مساقة الطرد وامتطاء العقبة الكؤود في الرحلة لا دعيت في عقبة ان كان ذلك حتى انصب لهم حربا تضع الحوامل لها اطفالها قد الوت بنا
المسافة ووردنا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير واحتسب اني ثاني عثمان او اقتل قاتله فعجل على ما يكون من رايك
فانا منوطون بك متبعون عقبك ولم احسب الحال تتراخى بك الى هذه الغاية لما اخاله من احكام القوم امير وكتب في اسفل الكتاب • نومي
على محرم ان لم اقم • بدم ابن امي من بني العلات • قامت على اذا قعدت ولم اقم • بطلاب ذاك مناحة الاموات • عذبت حياض الموت عندي بعدما
كانت كريهة مورد النهلات • وكتب اليه يعلى بن امية انا وانتم يا بني امية كالحجر لا يبنى بغير مدر وكالسيف لا يقطع الا بضاربه وصل كتابك
بخبر القوم وحالهم فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة يوردها الموت لينحرن ذابحه نحر البدنة وافى بها الهدي الاجل ثم ليكلني من انا ابهما ان نمت
عن طلب وتر عثمان او يقال لم يبق فيه رمق انا ذاري العيش بعد قتل عثمان مرا انادي القوم فاني مدنح وانما قصدهم ما حوته يدي من المال والمال
ايسر مفقود ان دفعوا الينا قتلة عثمان وان ابوا ذلك انفقنا المال على قتالهم وان لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدار النقايع عن قليل تصل
لحوم بها وكتب في اسفل الكتاب • بمثل هذا اليوم ارضى الناس • لا نعطى ضيما ولا يحز الراس • قال وكل هؤلاء كتبوا الى معوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه
ويهيجونه الا سعيد بن العاص فانه كتب بخلاف ما كتب اليه هؤلاء كان كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطاء في العجلة والشوم في
البدار والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق امير المؤمنين علينا وقرابته منه وانه قتل فينا فخصلتان ذكرها
نقص والثالثة تكذيب وامرتنا بطلب دم عثمان فاي جهة تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن ردمت الفجاج واحكم الامر عليك وولي زمامه غيرك فدع مناواة
من لو كان افترش فراشه صدر الامر لم يعدل به غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل نحن الا حي من قريش ان تلنا الولاية لم يضق
عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا ان صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك لالفينك من الخاسرين طليحا وهبني اخالك
بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب الماثم ونبذ الدين اما انا فلا على بني امية ولا لهم اجعل الحزم داري والبيت سجني و
اتوسد الزهد واستشعر العافية فاعدل يا ابا عبد الرحمن زمام راحلتك الى محجة الحق واستوهب العافية واستعطف الناس على قومك
وهيهات قبولك ما اقول حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تاجج في البلاد وكاني بكما عندما لاقاه الابطال تعتذران بالقدر ولبئس العاقبة
الندامة وعما قليل يضح لك الامر والسلم هذا اخر ما تكاتب القوم به ومن وقف علم ان الحال لم يكن حالا يقبل العلاج والتدبير وانه لم يكن بد
من السيف وان عليا عم كان اعرف بما عمل وقد اجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه في
قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافة على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك

وقال بل علي ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي وقد اختلف الناس في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب
سيرتهما وقال غيرهم انه انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد فانما اقرب على القولين جميعا انما اشار وزراوه ان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان يتوطد
خلافته مع ما ظهر من جور معوية وعدوانه ومد يده الى الاموال والدماء ايام سلطانه وان تعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر يخالف بعض
احكامهما اذا استقر الامر ووقع العقد ولا ريب ان احدا لا يخفى عليه فضل ما بين المومنين وفضل ما بين الامتين ولا يجيب الى الخلافة والاستيلاء
على جميع بلاد الاسلام ان يسمح بلفظه بما يجوز ان يتاولها او يوري فيها كيف يستجيب الى اقرار الجاير وتقوية يده وتمكينه في سلطانه ليحصل له
طاعة اهل الشام واستصلاح طرف من الاطراف وكان معنى قول القايل هلا اقر معوية على الشام هو هلا كان عم متهاونا بامر الدين راغبا في تشديد
امر الدنيا والجواب عن هذا ظاهر وجهل السايل عنه واضح واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا عم كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت
تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم الامام في انسان انه يروم افساد خلافته من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا
لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول ان يثبت عليه
باقرار او بينة اقمت عليه الحد والا لم اعترضه وعن علي عم قد ذهب من برا خلاف هذا الراي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز
للامام بان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب اكثر الناس انه يجوز العمل بالراي وبغالب الظن واذا كان مذهبه عم ما قلناه وكان
معوية عنده عم فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة
الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقايل ان يقول لابن
سنان القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن كالقول في عدوله عن اقرار معوية على الشام فان من يذهب الى تغليطه في الموضع الاخر
كالبرسنان وجواب اخر وهو انا قد علمنا ان احد الاحداث التي نقمت على عثمن وافضت بالمسلمين الى حصاره وقتله تولية معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه
ومخالفته احكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان على ذلك فاعتذر بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى
الامر بهم الى ما افضى وكان علي عم من اكثر المسلمين بذلك كراهية واعرفهم بما فيه من الفساد في الدين فلو انه عم افتتح عقد الخلافة له بتولية معوية الشام
واقراره فيه اليس كان يبتدي في اول امره بما انتهى اليه عثمن في اخره فافضى الى خلعه وقتله ولو كان ذلك في حكم الشريعة سايغا والوزر فيه مامونا
لكان غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن يمكنه عم ان يقول للمسلمين ان حقيقة رايي عزل معوية عند استقرار الامر
وطاعة الجمهور لي وان قصدي باقراره على الولاية مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استانف بعد ذلك فيه ما يستحقه
من العزل والعمل فيه بموجب العدل لان اظهاره عم لهذا العزم يتصل خبره بمعوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض الراي الذي عول عليه ومنها
قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في العمرة وذهب عنه الراي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلف الرواة في
خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان باذن علي عم ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انهما استاذناه في العمرة واذن لهما
فقد روى انه قال لا والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة
اما في الشرع فلا محظور ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وما يظن منه ويجوز ان لا يقع واما في السياسة فانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل السابقين
وجلة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امامته على ثقة فلذلك يتهم الروساء
ولا يامن الفضلاء لا سيما وطلحة كان اول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر
الناس كلهم عن طاعته فان قالوا فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل لهم فجواب هذا انكم تطلبون من امير المومنين عم
ان يكون في الامامة مغلوبا على رايه مغتابا عليه في تدبيره فيقر معوية على ولاية الشام غصبا ويولي طلحة والزبير مصرا والعراق كرها وهذا
شي ما دخل تحته من قبله ولا رضوا ان يكون لهم من الامامة الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حوصر عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم
يجب الى ذلك فكيف يسومون عليا عم ان يفتتح امره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها قولهم انه لم يول امير المومنين
محمد بن ابي بكر مصر وعزل قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى عليها معوية والجواب انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا لم يكن باهل لولاية مصر لانه
كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح العقل والراي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة علي عم والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه
وهو ربيبه وخريجه وتلميذه ويجري مجرى احد اولاده عم لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته
ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تامير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين
حتى تعقبه كتاب عثمان الى عبد الله بن سعد في امره وامر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الراي ووجه
التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه وكان الظن قويا باتفاق
الرعية على طاعته وانقيادهم الى نصرته واجتماعهم على محبته وكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المومنين عم
فان الامور انما يعتمد الامام فيها على حسب ما يظن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تع وقد ولى رسول الله صلعم في موتة جعفرا فقتل وزيد بن حارثة فقتل وولى
عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد من نجا منهم الى المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله صلعم بهذا او يطعن به في تدبيره ومنها قولهم
ان جماعة من اصحابه فارقوه وصاروا الى معوية كعقيل بن ابي طالب اخيه والنجاشي شاعره ورقبة بن مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان

يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا الى عدوه وهذا يخالف حكم السياسة وما يجب من تالف قلوب الاصحاب والرعية والجواب انا اولا لا ننكر ان يكون
كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها واحب العاجل من ملاذها وزينتها يميل الى معوية الذي يبذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مامول ويطعم خراج
مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء والاقتراح وعلي عم لا يعدل بما هو امين عليه من مال المسلمين عن
قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن المعمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقة علي عم واللحاق بمعوية يا علباء اتق الله في عشيرتك وانظر
لنفسك ورحلك ماذا تومل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يلايان بها ظلف عيشهما فابى وغضب فلم يفعل
فاما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معوية الا بعد وفاة علي عم ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين والنهروان وكان
ذلك باذن علي عم وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستاذن في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله فامره عم بالمقام وقد روي في خبر
مشهور ان معوية وبخ سعيد بن العاص على تاخره عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني
هاشم ولو اوعبنا لاوعبوا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي عم عليه الحد وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه
العلاوة فقال لجراتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معوية واما رقبة بن مصقلة فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والط بالمال وهرب
الى معوية فقال علي عم فعل فعل السادة وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين واضاعة مال المسلمين من التاليف والسياسة لمن
يريد وجه الله تع والتلزم بالدين ولا يظن بعلي عم التساهل والتسمح في صغير من ذلك ولا كبير ومنها شبهة الخوارج وهو التحكيم وقد احتج به
على علي عم انه اعتمد ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج عليه على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الامر اما الاول فقولهم انه حكم الرجال في دين الله والله سبحانه
يقول ان الحكم الا لله واما الثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعوية ولم يبق الا ان يوخذ برقبته فترك التصميم على ذلك
واخلد الى التحكيم وربما قالوا ان التحكيم يدل على الشك منه في امره وربما قالوا كيف رضي بحكومة ابي موسى وهو فاسق عنده بتثبيط اهل الكوفة
عنه في حرب البصرة وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب اما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحظور فقد امر الله تع بالتحكيم بين
المرة وزوجها فقال فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقال في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم
بعد ظهور امارات النصر فقد تواتر الخبر بان اصحابه لما رفع اهل الشام المصاحف قالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب
والرجوع الى المصاحف وحكمها فقال لهم انها خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر
فليعد فارسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فاعاد الجواب بنحو قوله الاول
وسال ان يمهل ساعة من النهار فقالوا ان بينك وبينه وصية ان لا يقبل فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك بسيوفنا كما قتلنا عثمان
او قبضنا عليك وسلمناك الى معوية فعاد الرسول الى الاشتر وقال اتحب ان تظفر انت هاهنا وتكسر جنود الشام ويقتل امير المومنين في مضربه
فقال اوقد فعلوها لا بارك الله فيهم بعد ان اخذت بمخنق معوية وراى الموت عيانا ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم وقال لهم وقالوا له ما هو
منقول مشهور وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم واذا كانت الحال وقعت هكذا فاي تقصير من امير المومنين عم وهل ينسب المغلوب على امره المقهور على رايه
الى تقصير او فساد تدبير وبهذا يجيب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدا هو به فاما اذا دعاه الغير واستجاب
اليه اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على فتراتهم وشانهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخافوا ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل
تحكيمه على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عن طالب التحكيم من اصحابه واما
تحكيم عمرو بن العاص مع فسقه فانه لم يرض به وانما رضي به مخالفه وكرهه هو فلم يقبل منه وقد قيل انه اجاب ابن عباس عن هذا فقال للخوارج اليس قد قال
الله تع فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ارايتم لو كانت المراة يهودية فبعث حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك واما ابو موسى فكرهه امير المومنين عم
واراد ان يجعل بدله عبد الله بن العباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال الاشتر قالوا وهل اضرم النار الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر
الاشتر ولكن ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه وابوا عليه وقالوا لا نرضى الا به فحكمه على مضض ومنها قولهم انه ترك الراي لما دعاه العباس وقت وفاة
رسول الله صلعم الى البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف فيك اثنان فلم يفعل وقال وهل يطمع
فيها طامع غيري فما راعه الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون بويع ابو بكر بن ابي قحافة والجواب ان صواب الراي وفساده فيما يرجع الى مثل هذه
الواقعة يستندان الى ما كان قد غلب على الظن ولا ريب انه عم لم يغلب على ظنه ان احدا يتاسر عليه بالخلافة لاحوال قد مهدها له رسول الله صلعم
وما توهم الا انه ينتظر وينتقب خروجه من البيت وحضوره ولعله كان يخطر له انه ان يكون هو الخليفة او يثاور في الخلافة الى من يفوض
وما كان توهم ان يجري الامر على ما جرى من الفلتة عند ثوران تلك الفتنة ولا يثاور هو ولا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون
تدبيرا فاسدا لو كان يجاوز وخروج الامر عنه ويتوهم ذلك ويغلب على ظنه انه ان لم يبادر بتحصيل البيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب
والاغلاق والا فانه يهمل ذلك ولا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال انه اكره البيعة هاهنا واحب ان
اصحر بها فتبين انه يستهجن ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران ويحب ان يبايع جهرا بمحضر من الناس كما احب طلحة بعد قتل عثمان
ان يبايعه في داره فقال لا بل بالمسجد ولم يعلم ولا خطر له ما في ضمير الايام وما يحدث الوقت من وقوع ما لم يتوهم العقلاء وارباب الافكار
وقوعه ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من احاد الناس من يمكن

بهم من المنازعة وطلب الامر فقصر عن ذلك لا لجبن الا انه كان اشجع البشر ولكن قصور تدبيره وضعف رأيه ولهذا اكفرت الكاملية واكفرت الصحابة فقالوا
كفرت الصحابة بتركهم بيعته وكفر هو بترك المنازعة لهم والجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن ع منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية
والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت بيعة ابي بكر رأى هو ع ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث
فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فحضر وبايع طوعا واوجب علينا بعد مبايعته ورضاه ان نرضى بمن رضي هو ع به ونطيع من اطاعه لانه القدوة
والافضل من تركه بعده واما الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم ومنها قولهم انه قصر في الراي حيث دخل في الشورى لانه جعل
نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه عليهم وعلى من كان قبلهم فوضع بذلك قدره وحط من جلالته الا ترى
انه يستهجن ويقبح من ابي حنيفة والشافعي ان يجعلا انفسهما نظراء لبعض من شذا طرفا من الفقه ويستهجن ويقبح من سيبويه والاخفش ان يوازنا
انفسهما بمن يعلم ابوابا يسيرة من النحو والجواب انه ع وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن انه يولى الامر احد منهم بعد عمر ان لا يسير
سيرة صالحة وان يضطرب بعض امر الاسلام وقد كان يبني على سيرة عمر ويحمدها فوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل معهم فيما ادخله عمر فيه توقعا
لان يفضي الامر اليه فيعمل فيه بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ص وليس اعتماد ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقصانا في الراي فلا تدبير اصح ولا
اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الراي ان يخرج عنها بحيث لا ينوط بنو امية به
دم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان من قذفهم اياه بذلك ابعد وعنه انزه والجواب انه لم يكن يخطر له ببال مع براءته من دم عثمان
ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمن على المحاصرين وقد حضر على
نفسه مرارا وطرد الناس وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله ولولا حضور علي ع بالمدينة لقتل عثمن قبل ان يقتل بعدة وما تراخى امره وتاخر
قتله الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينتظر له ويحامي عنه ومنها قولهم كان وجب في مقتضى الراي حيث قتل عثمان انه يغلق بابه ويمنع الناس من
الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب اضطرابا ثم تؤول اليه لانه تعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح بابه وترشح للامر وبسط له يده فلذلك
انتقضت عليه العرب من اقطارها والجواب انه ع كان يرى ان القيام يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال به لعدم من يصلح في ظنه للخلافة فما كان
يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يؤمنه ان يبايع الناس طلحة والزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم
ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان مروان يطمع ان يخالف طرف من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة وله بنو امية شيعة واصحاب
شبهة ان ابن عثمان وانه كان مدبر امر الخلافة على عهده وقد كان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة
وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يسوغ لعلي ع في الدين اذا طلبه المسلمون
للخلافة ان يمتنع عنها ويعلم انها ستصير اذا امتنع الى بعض هؤلاء فلذلك فتح بابه على انه امتنع اولا واستاء من يحاول ان يعلم ما في القلوب الناس
لرغبتهم اليه حقيقة ام لا فظهر له منهم التصميم واتفق لوجوب الموافقة عليه وقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر ووجوب الحجة بوجود الناصر
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا صريح بما قلناه ومنها قولهم هلا لما ملك شريعة الفرات على معوية بعد ان كان
معوية ملكها عليه ومنعه اهل العراق منها منع معوية واهل الشام منها وكان ياخذهم قبضا بالايدي فانه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم
في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب والجواب انه ع لم يكن يستحل ما استحله معوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى ما امر في احد
من العصاة الذين اباح دماءهم بذلك ولا فسح فيه نحو القصاص وحد الزاني المحصن وقتل قاطع الطريق وقتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ع
ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لاجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث
وايضا فما المانع من ان يكون عليه السلام غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا
السيوف فيا تواعليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة داعيتهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم ويستقتلوا ومن
ذا الذي يقف بين يديه جيش عرمرم عظيم حنق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل
منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لامنعنهم وروده فاقتلهم بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل
بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرون الماء ويصبروا عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رايه وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك
عطشا والماء منهم بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما مس اهل العراق العطش اشار علي ع
الى الاشعث ان احمل الى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معوية ومن راى رايه وتابعه على قوله عن الماء كما
يفر الغنم حين خالطتها السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ راسه وينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا
في البر القفر وصار علي ع واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا ع لو عطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل
بعد الموت عطشا امر يخافه الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم انه اخطأ حيث محى اسمه بالخلافة
من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهن عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه ع احتذى في ذلك لما دعي اليه واقتضى حكم
الضرورة ان يوافق الخصم عليه فعل رسول الله ص في صحيفة الحديبية حيث محى اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك
ولا منعناك من البيت وقد قال ص له ع وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من علامات نبوته ص ومن دلائل صدقه ومثله

اخرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج
ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد وقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في جماعة واذا خرج ليلا كانت
معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب ان كان هذا قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر رض وسياسته وهو عند الناس
في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب علي ع فجرحه ولم يات على نفسه ومعوية
عند هؤلاء شديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله ص فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان ياكل ما يدعى
اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه التلف ولما برئ لم يزل ينتقض عليه حتى مات منها وقال عند موته اني
ميت من تلك الاكلة ولم تكن العرب في ذلك الزمان تحترس ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة
فعل الفجرة من الرجال ولان عليا ع كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه في سلم ولا في حرب فقد كان بلغ من الذكر في الشجاعة
مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تاخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى الى عمرو بن معدي كرب وهو شجاع العرب الذي تضرب به
الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب رض في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه
على هامتك فيخرجه من بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشد الحرير على بطنه وصدره
ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه وراه مراما وعرا والامر
في هذا وامثاله مستند الى غلبات الظنون فمن غلب على ظنه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه
العطب ان لم يحترس فقد بان بما اوضحناه فساد قول من قال ان تدبيره ع وسياسته لم تكن صالحة وبان انه اصح الناس تدبيرا واحسنهم سياسة وانما الهوى
والعصبية لا حيلة فيهما الاصل ومن كلام له ع ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير
وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين
فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه الشرح الاستيحاش
ضد الاستيناس وكثيرا ما يحدثه التوحد وعدم الرفيق فنهى ع عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان المهتدي ينبغي ان يانس بالهداية فلا
وحشة مع الحق وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصتها كثيرة والوجود منها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال انما العقوبة
لمن اجترم ذلك الجرم بعينه ومن رضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان انسانا واحدا فعم ثمود بالسخط لما كانوا راضين بذلك
الفعل كلهم واسم كان مضمر فيها اي كان الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور الثور وشبه ع ذلك بصوت السكة المحماة في الارض
الخوارة وهي اللينة وانما جعلها محماة ليكون ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلام له ع يوم خيبر لرسول الله ص وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض
ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال ص بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب وقال الراوندي هذه اللفظة لما بعثه في بيان ما بين القبطية وما كانت اتهمت
به من امر الاسود القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي وذلك ان السكة المحماة تخرق في الارض بسببين احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها فان الجسم المحدد الحاد
اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون عوض ذلك
الجسم المحدد في الارض ادعى واسهل والتيه المفازة يتحير سالكها قال المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا
طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا
الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا القليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه آية
فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال
نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا
من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن
قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى
وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها
ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون منها ما شاؤوا حتى تمتلي
اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه فاذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم
الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت لهم انفسهم عقرها امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي
فعقروها قدار الاحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم
العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم
مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا با
لانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله ص مر بالحجر في غزوة تبوك فقال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وروى المحدثون

طرف من ذكر نبي الله صالح والناقة

ان النبي ص قال لعلي ع اتدري من اشقى الاولين قال نعم قال عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال من يضرب على هذه حتى يخضب هذه
الاصل ومن كلام له ع روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء ع كالمناجي به رسول الله ص عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن
ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع
تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني
فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر
والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين الشرح اما قوله ع عند دفن
سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه ص انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه او لفظا يؤدي معناه وروي انه قال لها وقد رآها تبكي عند موته
الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران
قوله ع والسريعة اللحاق بك جاء في الحديث انه رآها تبكي فاسر اليها انت اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت قوله عن صفيتك اجله صلوات الله عليه عن ان يقول عن ابنتك
فقال عن صفيتك وهذا من لطيف عباراته ومحاسن كنايته قوله ع ضعف جلدي وصبري عن فراقها لكنني اتاسى بفراقي لك فان كل عظيم بعد فراقك جلل
وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه بعد انتقاله صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك
واللحد الشق في جانب القبر وجاء بضم اللام في لغة غير مشهورة قوله وفاضت بين نحري وصدري نفسك وروي انه ص قذف دما يسيرا وقت موته ومن بهذا القول
زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه ص وذهب الى ان مرضه انما كان الحمى
والبرسام الحاد وان اهله ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من به ذات الجنب فلما افاق علم انه قد لد فقال لم يكن
ليسلطها الله علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه كما قال
سلمان الفارسي دخلت عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي الا تسال عما كابدته الليلة من الالم والسهر انا وعلي فقلت يا رسول الله الا اسهر الليلة معك
بدلا له فقال لا هو احق بذلك منك وزعم آخرون ان مرضه كان انتقاض الكتف المسمومة التي اكلها عليه السلام واحتجوا بقوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان
قطعت ابهري ومن لم يذهب الى ذات الجنب تاول قول علي ع وفاضت بين نحري وصدري نفسك فقال اراد بذلك آخر الانفاس التي يخرجها الميت ولا يستطيع ادخال
هوائها الى الرئة عوضا عنها ولا بد لكل ميت من نفخة تكون آخر حركاته ويقول قوم انها الروح وعبر علي ع عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى بين الروح والنفس
فرقا واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير منهم هذا اللفظ عن علي ع انه قال عن نفسه وفي رواية اخرى ففاضت نفسه في يدي فامررتها
على وجهي والله اعلم بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله ص وقت الوفاة مستندا الى علي ع وعائشة جميعا
فقد وقع الاتفاق على ان عليا ع كان ملازما له في مرضه لم يفارقه الى ان مات وانه مات وهو حاضر لموته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو
الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مستندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء
والرجال مختلطين لا يستتر البعض من البعض فان قلت كيف تعمل باية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله ص قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان
العباس كان ملازما لرسول الله ص ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه ص كان علي ع ملازمه وذلك لا يكون الا
باحد امرين اما بان نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل وجزءا منه او لعل النساء كن يستترن باخمرتهن ويخالطن الرجال فلا يرون وجوههن
وما كانت عائشة وحدها في البيت عند موته بل كانت نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة ع عند راسه فاما حديث مرضه ص ووفاته فقد ذكرناه
فيما تقدم قوله ع انا لله اي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد اي ملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة تقال عند المصيبة كالادب
[illegible]

نبذة في ذكر وفاة فاطمة وطرف من اخبار المبايعة

ومنزلته في الاسلام وقوله ع كان يريد ان يؤخر عقد البيعة الى ان يحضر ويشاور ويقع الوفاق بينه وبينهم على من يكون العقد له من المسلمين بموجبه اما له
او لابي بكر او لغيرهما لم يكن ليليق ان يبرم الامر وهو غير حاضر مع جلالته في الاسلام وعظم اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله
وفعله فهذا هو الذي كان ينقم عليه ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى وكان ذلك في موضعه وما انكر الا منكرا فاما النص فانه لم يذكره ع ولا احتج به
ولما طال الزمان صفح عن ذلك الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عندهم وبايعهم وزال ما كان في نفسه فان قلت فما كان يسوغ لابي بكر وقد راى وثوب الانصار
على الامر ان يؤخره الى ان يخرج علي ع ويحضر المشورة قلت انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما تألم من استبداد الصحابة بالامر دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون
اكثر تألمه وعتابه مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب وروى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المروزي العامري فيما حكاه عنه ابو حيان التوحيدي
قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد في دار ابن حيان في شارع المادريين فتصرف الحديث بنا كل منصرف وكان والله معنا مزيلا مخلصا
غزير الرواية لطيف الدراية له في كل جو متنفس وفي كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع
الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك المراسلة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله
من درر الحقائق المصونة ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها عني في خلوة بيده وقال لا اعرف في الارض
رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة ودين ودهاء وبعد غور وشدة غوص فقال الواحد من القوم ايها القاضي لو
اتممت المنة علينا بروايتها اسمعناها فنحن اوعى لها من المهلبي واوجب ذماما عليك فقال هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن ابي عبيدة الجراح قال ابو عبيدة لما استقلت الخلافة لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ بعين الوقار والهيبة بعد هنة
كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها وادحض عسرها فركد كيدها وتيسر خيرها وقصم ظهر النفاق والفسق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي ع تلكؤ وشماس وتهمهم
ونفاس فكره ان يتمادى الحال وتبدو العورة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار
العنان دعاني فخلا بي بحضرته وعنده عمر وحده وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي من لسانه فقال لي يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير
بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله ص بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه
على يديك ولم تزل للدين ناصرا وللمؤمنين ردءا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه
بيسارك ورفقك ولم تجب حيته برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك
ونظامه على يديك فتات له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك امض الى
علي واخفض جناحك له واغضض صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس ص مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل
اغدف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متيسر والحق عطوف رؤوف والباطل عسوف عصوف والعجب مقدحة الشر والضغن رائد البوار
والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط ليمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا
لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الشرور ويوحي الى اوليائه بالباطل دابا له منذ كان على عهد ابينا آدم وعادة منه منذ اهانه
الله في سالف الدهر لا ينجي منه الا العض على الناجذ على الحق وغض الطرف عن العاجل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام
النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد من قول ينفع اذ قد اضر السكوت وخيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من
احيا مودته لك بعتابك واراد الخير من آثر البقيا معك ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوي عليه رايك ويتخاوص دونه
طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك ويكثر لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح اتلغيا بعد دين الله لخلقا
غير خلق القرآن اهديا غير هدى محمد امثلي تمشي له الضراء وتدب له الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء او تكسف في عينه القمر ما هذه القعقعة
بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا لله ولرسوله وخروجنا من اوطاننا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه
في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل تشبب وتربب لا تعي ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه
من اخلاق الصبيان امثالك وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك هذه التي اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا
مجحود الفضل ونحن في ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح
عيابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والاسنة
تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ
الى شيء الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منادا الا بعد الاياس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله ص بالاب والام والخال والعم والمال والنشب
والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب انفس وقرة اعين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة السن هذا الى خفيات
اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وعينك مخبوء والخير منك
كثير فالان قد بلغ الله بك وارهص لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قبوله عليك ودع التجسس والتعبس لمن لا يطلع لك اذا خطا ولا يتزحزح
عنك فالاعض في النفوس مضض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله
لقد سالت رسول الله ص عن هذا الامر لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن ينتفخ اليه هو لمن يقال له هو لك لا لمن

يقول حولي ولقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت
متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة واسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبة فيك وما كنت عرفت منك في ذلك اليوم عوجاء
ولا لوجاء ولكني قلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك واجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الان لي ولئن كان عرض بك رسول الله في هذا
الامر فلم يكن معرضا عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان اختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند
الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره ما يسرها ويكيده ما يكيدها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا من
اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية وافرده بحالة لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عندها ايالتها وكفالتها اتظن
انه ترك الامة سدى بددا عباهل مباهل طلاحى مفتونة بالباطل ملوية عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا
واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان اقام الصوى واوضح الهدى وابان المهالك وحمى المطارح والمبارك
الا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه
ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة ودار واحدة ان استقادوا لك واشاروا بك فانا واضع يدي في
يدك وصائر الى رأيهم فيك فان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع
لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من
الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسول لك نفسك فرقتهم واختلاف كلمتهم واترك ناجم الشر حصيدا وطائر الحقد واقعا
وباب الفتنة مغلقا لا قال ولا قيل ولا لوم ولا تعنيف ولا عتاب ولا تثريب والله على ما نقول وكيل وبما نحن عليه بصير قال ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض
قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك ذرو من الكلام فوقفت وما كان ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يندى تهللا وقال لي قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج
ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم وان اكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا
ووزن كل امر بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دينا كان او دنيا ضلالا كان او هدى ولا خير في علم معتمل في جهل ولا معرفة مشوبة بنكر
ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان والذنب كل صال فبناره يصلى وكل سيل فالى قراره يجري وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها
لفرق وحذر فقد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل متكبر وقصم به ظهر كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة في فراش راسك
وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة التي اكلت شراسيفك والقذاة التي اعشت ناظرك وما هذا الدحس والدس اللذان
يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست بسببه جلدة النمر واشتملت عليه الشحناء والنكرة لشد ما استسعيت لها وسريت
سرى ان انقد اليها ان العوان لا يعلم الخمرة ما احوج الفرعاء الى فاليه وما افقر الصلعاء الى حاليه لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر معقد مصحب ليس لاحد
فيها ملمس لم يسر فيك قولا ولم يستنزل لك قرآنا ولم يحزم في شانك حكما لسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر نحن في نور نبوة وضياء رسالة
وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة مهدية بالحق والصدق مامونة على الرتق والفتق لها من الله قلب ابي وساعد قوي ويد ناصرة
وعين ناظرة اتظن ظنك ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها ومتسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال
عقولها واستل من صدورها حميتها ونكث رشاءها وانتضب ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها
رقادا وصلاحها فسادا ان كان هذا كذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي قوة ومنة وباي مال
وعدة وباي ايد وشدة وباي عشيرة واسرة وباي قدرة ومكنة وباي مذرع وبسطة لقد اصبح بها وسمه منيع الرقبة رفيع العتبة والله لكن سلا عنها
فولهت نحوه وتطامن لها فالتفت به ومال عنها فمالت اليه واشمأز دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله جمالها ويدا
وجب عليه شكرها وامة نظر الله له بها وطالما حلقت فوقه ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرصد وقتها والله اعلم بخلقه واروف بعباده ويختار ما كان
لهم الخيرة وانك بحيث لا تجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما اتاك الله من العلم ومنحك من الفقه في الدين
هذا الى مزايا خصصت بها وفضائل اشتملت عليها ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع
من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع
ولا تعد منها ببازل ولا هبع ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله وعلاقة نفسه وعيبة سره ومثوى حزبه وراحة باله ورمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة
عليه ولعمري انك لاقرب منه الى رسول الله قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا
اليه اجمعون ومهما شككت فلا تشك في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك وانفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق
بلهاتك وانفث سخيمة صدرك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستاكله مريئا او غير هنيء حين لا راد لقولك الا من كان ايسا منك
ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك وتعرك اديمك وتزري على هديك هنالك تقرع السن من الندم
وتشرب الكاس ممزوجا بدم حين تاسى على ما مضى من عمرك وانقرض من دارج يومك وتود لو سقيت بالكاس التي ابيتها ورددت الى الحال التي كنت
تكرهها في اسلك وسه فينا وفيك امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت الى علي متثبطا
متباطئا كانما اخطو على ام رأسي فرقا من الفتنة واشفاقا على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت اليه في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه

ورفقت له

ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت في اوصاله دبت حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة ثم قال احدى لياليك فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس
يا ابا عبيدة اهذا كله في انفس القوم يستبطنونه ويضطغنون عليه فقلت لا جواب عندي انما جئتك قاضيا حق الدين وراتقا فتق الاسلام وسادا ثلمة
الامة يعلم الله ذلك من خلجات قلبي وقرارة نفسي فقال والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلاف وانكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراقه واودعني من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع
في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيئته امره على اني اعلم ان التظاهر
علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذ قد افعم الوادي وحشد النادي علي فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول
وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني ملجم الى ان القى الله ربي وعنده احتسب ما نزل بي فانا غاد ان شاء
الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة
فعدت الى ابي بكر وعمر وقصصت القول على عره ولم اترك شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الجماعة
الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زميتا واستاذن للقيام ومضى فتبعه عمر مكرما له واجلالا لموضعه واستنبط ما في نفسه وقام
ابو بكر فاخذ بيده وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وان امة انت فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزا علينا كريما في الدنيا نخاف الله اذا سخطت
ونرجوه اذا رضيت ولولا اني شدهت لما اجبتك الى ما دعيت اليه ولكني خفت الفرقة واستبشار الانصار بالامر على قريش واعجلت عن حضورك ومشاورتك
ولو كنت حاضرا لبايعتك ولم اعدل بك ولقد حط الله عن ظهرك ما ثقل به كاهلي وما اسعد من ينظر الله اليه بالكفاية وانا اليك لمحتاجون
وبفضلك عالمون والى رايك وهديك في جميع الاحوال راغبون وعلى حمايتك وحفظك معولون ثم انصرف وتركه مع عمر فالتفت علي الى عمر وقال
يا ابا حفص ما قعدت عن صاحبك جزعا على ما صار اليه ولا اتيته خائفا منه ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع
قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيت فبايعت حفظا للدين وخوفا من انتشار
امر الله فقال عمر يا ابا الحسن كفكف من غربك ونهنه من شرتك ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها وورائها ان قدحنا اورينا
وان متحنا اروينا وان قرحنا ادمينا وقد سمعت امثالك التي نفرت بها صادرة عن صدر دو وقلب جو زعمت انك قعدت في كسر بيتك لما وقذك
من فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم افراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك وحدك ولم يقذ سواك ان مصابه لاعز واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة
لا عصام لها فانك لترى الاعراب حول المدينة لو تداعت علينا في صبح يوم لم يلتق في ممساه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن
الشوق اليه نصرة دينه وموازرة المسلمين عليه ومعاونتهم فيه وزعمت انك مكب على عهد الله تجمع ما تفرق منه فمن العكوف على عهد الله النصيحة
لعباده والرافة على خلقه وان تبذل من نفسك ما يصلحون به ويجتمعون اليه وزعمت ان التظاهر عليك واقع اي تظاهر وقع عليك واي
حق استوثر به دونك لقد علمت ما قالت الانصار سرا وجهرا او تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرت او اشارت بك او طلبت رضاها من عندك
وهؤلاء المهاجرين من الذين قال منهم انك صاحب هذا الامر واوما اليك او همهم به في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك وعادوا كفارا
زهدا فيك وباعوا الله بهواهم بغضا لك ولقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي بكر فانكرت عليهم
ورددت القول في نحورهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك امر طواه الله بعد محمد ومن اعجب قولك لولا سابق قول
لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وهل ترك الدين لاحد ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية استاصل الله شافتها واقتلع جرثومتها ونور
ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله وآثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه
واطبق فاه وغلب عقله ودينه على هواه واما قولك اني لاعرف منزع قوسي فاذا عرفت منزع قوسك عرف غيرك مضرب سيفه ومطعن رمحه
اما ما تزعمه من الامر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فتخلفت اعذارا الى الله والى العارفين به من المسلمين فتحوا اليه واصفقوا عليه وما كان الله ليجمعهم
على العمى ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ولو كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيك راي وعليك عزم ثم بعثه الله فرأى اجماع امته على ابي بكر لما سفه رايهم ولا
ضلل احلامهم ولا اثرك عليهم ولا ارضاك بسخطهم ولا امرك باتباعهم دون الدخول عليهم فيما ارتضوه لدينهم فقال علي مهلا يا ابا حفص ارشدك الله
خفض عليك ما بذلت وانا اريد عنه حولا وان اخسر الناس صفقة عند الله من استبطن النفاق واحتضن الشقاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض
عن كل ذاهب وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ارجع يا ابا حفص الى مجلسك ناقع القلب برد الغليل فسيح اللبان رحب الصدر متهلل
الوجه فليس وراء ما سمعته مني الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه قال ابو عبيدة
لم اسمع ولم ار كلاما ولا مجلسا كان اصعب من ذلك الكلام والمجلس قلت الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله
مصنوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر
وخطبه فلم نجده يذهب الى هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر
من البديع وصناعة المحدثين ومن تامل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد
المروزي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذ كان كارها لان ينسب اليه
وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا مصنوعا منحولا فانه صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وان لم ينطقوا بلسان المقال فقد نطقوا بلسان

بنت الحال ومما يوضح ذلك انا نستقرئ اختلاف المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب الحديث ومن كل صنف في علم الكلام والامامية لم تذكر كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط من كلام امير المؤمنين ع اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه ع في معرض التالم والتظلم فيحتج بها ويعتمد عليها نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ص حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجى وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان المرتضى رحمه الله اذا ظفر بكلمة من هذه فكانما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فلو كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكره في كتاب الشافي في الامامة كلام امير المؤمنين ع وهلا كذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعده من متاخري متكلمي الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر وعمر له ع وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع تاريخا كبيرا مفردا في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخنا واصحابنا ومن جاء بعده من متكلمينا ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا على الشيعة عظيم العصبية على امير المؤمنين ع فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في الحديث لملا الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودابه والامر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده ادنى معرفة بعلم السير واقل انس بالتواريخ قوله ع سلام مودع لا قال اي لا مبغض ولا سئم اي لا ملول سئمت من الشيء اسأم سأما وسآما وسآمة اذا مللته ورجل سئم ثم اكد ع هذا المعنى فقال ان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين اي ليست اقامتي على قبرك وجزعي عليك انكارا مني لفضيلة الصبر والتجلد والتعزي والتاسي وما وعد الله الصابرين من الثواب بل انا عالم بذلك ولكن الجزع يغلبني والطبع البشري وروي ان فاطمة بنت الحسين ع ضربت فسطاطا على قبر بعلها الحسن بن الحسن ع سنة فلما انقضت السنة قوضت الفسطاط راجعة الى بيتها فسمعت هاتفا يقول هل بلغوا ما طلبوا فاجابه هاتف اخر بل يئسوا فانصرفوا وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل ان عليا ع تمثل عند قبر فاطمة ع ذكرت ابا اروى فبت كانني برد الهموم الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم

خليل والناس يرون وان افتقادي فاطما بعد احمد ٥٥٥٥

تم الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة

وهو اخر المجلد الثاني ويتلوه الجزء الحادي

عشر ان شاء الله تعالى وذلك عصر

نهار الخميس الثامن من شوال سنة

تسع وتسعين بعد الالف من الهجرة النبوية

على يد الفقير محمد بن احمد الحديدي

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا

وباطنا وصلى الله

على من لا نبي بعده

م

الاصل ومن كلام له ع ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار